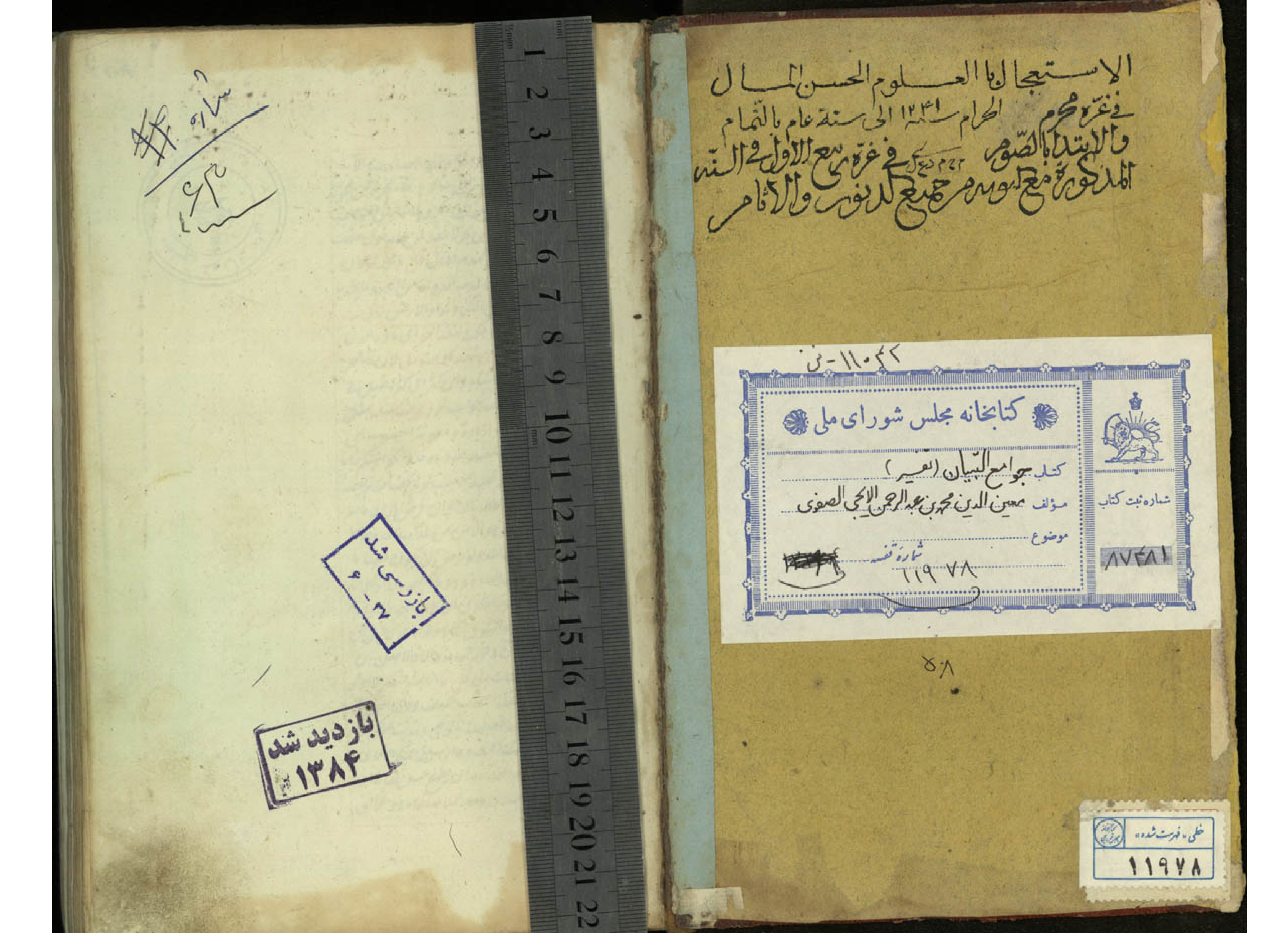
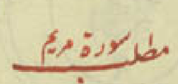

الاستعجال بالعلوم الحسن المآل
في غرة محرم الحرام سنة ١٢٤١ الى سنة عام بالتمام
والابتداء بالصوم في غرة ربيع الاول في السنة
المذكورة مع التوبة من جميع الذنوب والآثام
١١٠٤٢-ن
كتابخانه مجلس شوراى ملى
كتاب جوامع البيان (تفسير)
مؤلف معين الدين محمد بن عبد الرحمن الايجي الصفوى
موضوع
شمارۀ قفسه ١١٩٧٨
شماره ثبت كتاب ٨٧٤٨١
بازديد شد ١٣٨٤
بازرسى شد ٣٧-٦
خطى «فهرست شده» ١١٩٧٨



للمؤمنين بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية
ثم لما اتم الجواب عن مسائلهم التي سألوها رجاء تعجزه عن الجواب
واعقبه ببعض احوال القيمة التي انكروها اشار الى انه عليه
الصلوة والسلام مغترف من بحر لا ينفد فمن حام حول نقضه
غرق في بحر لا ساحل له من الندم فقال **قل** يا محمد **لو كان**
البحر اي ماؤه **مدادا** اسم لما يمد به الدواة من الحبر وما يمد به
السراج من السليط ويقال السماد مداد الارض **لكلمات**
ربي اي لكتب كلمات علمه وحكمته **لنفد البحر** اي ماؤه الذي
هو مداد لكتب كلماته **قبل ان تنفد كلمات ربي** لان ماء البحر
متناه وعلمه غير متناه وكل متناه وان كثر اي كثرة قليل في
جنب غير المتناهي وقوله لنفد جواب لو **ولو جئنا بمثله** بمثل
البحر الذي جعلته مدادا **مددا** زيادة ومعونة منصوب على
التمييز وقيل مصدر لان معناه امددناه مددا كخوانيتكم بنا نا
وهذه الشرطية نظير قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
فحاصل الحديث انه تارك العصيان وان فرض ان له ما
يستلزم العصيان عادة وهو الامن من عذاب الله وحاصل
الآية انه لا يستوفي كلمات الله ولو فرض ان يكون معها ما
يستوجب الاستيفاء بحسب العادة وهو ماء البحور لمداد كلماته
وهذا كما يقال في بيان وفور الشوق ان كان البحر مدادا و
الاشجار اقلاما لا يمكن شرح الشوق كما هو واما قوله قبل ان
تنفد فمن باب ارخاء العنان وفهم العامة والا فالاصل ان
يقال لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي **قل انما انا بشر مثلكم** لا ادعي
علم الغيب فيما اخبرتكم من قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
يوحى الي انما الهكم اله واحد خصصت بالوحي وتميزت عنكم به
فلولا ان الله اطلعني ما كنت اعرفه وما ارسلني اليكم الا لان
توحدوا الله **فمن كان يرجوا لقاء ربه** اي يطمع حسن لقائه او
يخاف المصير اليه **فليعمل** بعد ان وحد **عملا صالحا** ما هو موافق



مطلب سورة مريم

لما بينه نبي الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا فلا يريد بها الا وجه
الله من غير ريآء وسمعة وقد نقل في سبب نزولها حديث دال
على ان ذلك في الشرك الخفي اعني الريا، اللهم اجعلنا من المخلصين
سورة مريم مكية قيل الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن محمد ابن الحنفية انه قال
في جواب سائل سال عن كهيعص لو اخبرتك عن تفسيرها
لمشيت على المآء، قيل معناه الله كاف هاد يده فوق الايادي
عالم صادق ذكر رحمة ربك خبر كهيعص ان كان اسم السورة
والا فتقديره هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده فالذكر مضاف
الى المفعول من غير ذكر فاعله والرحمة مضاف الى الفاعل و
مفعوله عبده وقيل عبده مفعول الذكر ورحمة فاعله على
الاتساع نحو اعجبني جود زيد زكريا بدل او عطف بيان اذ نادى
ربه ظرف الرحمة ندآء خفيا لئلا يخالطه ريآء، والاخفآء سنة الانبيآء
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي الحديث انكم لا تدعون اصم و
لا غائبا ولان دعاءه جوف الليل قال رب اني وهن ضعف
العظم مني اي جنس العظم والعظام التي هي قوام البدن مع
انها اصلب الاجزآء اذا وهنت فكيف بما ورآءها واشتعل الراس
شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بلهب نار لا دخان فيه و
انتشاره باشتعالها واخرجه مخرج الاستعارة لطرح اداة التشبيه
واسند الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة فان الشيب
في الشعر والراس منبته ولم يقل راسي اكتفآء باللام واخرج
الشيب مميزا لايضاح المقصود ولم اكن فيما مضى بدعائك رب
شقيا بل كنت سعيدا او عادتك بسعادتك استجابة دعائي
فانت الذي اطمعتني في قبول دعائي فعلى هذا الكاف مفعول
وقيل الكاف فاعل اي بدعائك لي الى الايمان شقيا بان لا
اقبل الايمان روي ان حاتم الطائي اتاه طالب حاجة وقال
انا الذي احسنت اليه وقت كذا فقال حاتم مرحبا بالذي توسل

بنا الينا وقضى واني خفت الموالي بني عمه وقرابته خاف ان لا
يحسنوا الخلافة اذ راى فيهم ما يوهم ذلك من ورآئي اي بعد موتي
تقديره خفت عملهم من ورآئي فمن متعلق بمحذوف وقيل
متعلق بمعنى الموالي اي الذين يلون الامر من ورآئي وكانت
امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من محض فضلك فاني و
امراتي لا نصلح بحسب العادة للولادة وليا من صلبي كما صرح به
في سورة آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع
الدعآء، يرثني صفة وليا وفي قرآءة جزم يرثني جواب لهب لي و
يرث من آل يعقوب النبوة والعلم وزكريا من ذرية يعقوب ابن
اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وقد ثبت في الصحيحين نحن معاشر
الانبيآء لا نورث ما تركنا صدقة ولولا ان المراد الوراثة في الصفة
لكانت تلك الصفة لا فائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل دين
والاكثرون على ان موت زكريا قبل يحيى فلا يلزم عدم استجابة
دعائه وقد قال الله في سورة الانبيآء، فاستجبنا له فان المقصود
من الولد الوراثة فلو لم تكن فالولد كلا ولد فكيف يقول الله
تعالى فاستجبنا له واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك
يا زكريا جواب لندآئه انا نبشرك بغلام اسمه يحيى سماه الله بذلك
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبل ولادته بهذا الاسم وقيل
معناه شبيها وانما قيل للمثل سمي لان كلا من المتشاكلين يسمى
باسم المثل والشبيه والنظير فكل منهما سمي لصاحبه وعدم شبهه
لانه ما عصى وما هم بمعصية كما ورد في الحديث وعن ابن عباس
لم تلد العواقر مثله ابدا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي
من اول عمرها عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل
والعظام كالعود اليابس واصله عتوو استثقلوا توالي ضمتين
وواوين فكسروا التآء فانقلبت الواو الاولى يآء ثم قلبت
الثانية واوغمت وهذا منه عليه السلام تعجب واستغراب وقيل
استبعد ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع الم

المبطلون وقد بسطناه في سورة آل عمران قال الملك المبشر له
كذلك اي الامر كذلك تصديق له قال ربك هو اي اتخاذ الولد
من الشيخ والعاقر علي هين يسير وقد خلقتك من قبل من قبل
ولادة يحيى ولم تك شيئا اي في حيز العدم فقط يريد ان المعدوم
ليس بشيء قيل معناه قال ربك كذلك وذلك اشارة الى مبهم
يفسره هو علي هين والمراد من قد خلقتك من قبل خلق اصلك
آدم قال رب اجعل لي آية علامة يطمئن قلبي بها في وقوع ما
بشرت كما قال ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي قال الزجاج
وقعت البشارة مطلقة فلم يعرف الوقت فطلب الآية لمعرفة
الوقت قال آيتك ان لا تكلم الناس اي لا تقدر على التكلم ثلث
ليال يعني ثلثة ايام ولياليها دل ذكر الليالي هنا وذكر الايام في
آل عمران على ان المنع من الكلام مستمر ثلثة ايام ولياليهن
سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس ومرض فانه لما
حملت زوجته اصبح لا يستطيع التكلم مع انه يقرأ التورية ويسبح
وعن ابن عباس ثلث ليال متتابعات كاملات فعلى الاول حال
من ضمير تكلم وعلى الثاني صفة ثلث ليال فخرج على قومه من المحراب
من مصلاه او من غرفته فاوحى اي اشار واومأ اليهم قيل
كتب لهم على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا اي بان سبحوا طرفي
النهار وان مفسرة والمراد تسبيحه وتنزيهه او المراد الصلوة في
هذين الوقتين يا يحيى يعني لما وهبنا له يحيى ووصل الى سن الفهم
قلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي التورية وقيل كتاب خص به
او صحف ابرهيم بجد وحرص وآتيناه الحكم اي النبوة صبيا عن
ابن عباس في سن سبع قيل اراد من صبيا شابا لم يبلغ الكهولة
وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا وقيل تعطفا منا على
ابويه عطف على الحكم وزكوة طهارة وكان تقيا في الحديث
الذي ذكره الامام احمد وقال المحدثون فيه ضعف انه ما اذنب
ولا هم بذنب وبرا بوالديه اي بارا كثير الاكرام عطف على تقيا

ولم يكن جبارا عصيا متكبرا عاصيا وسلام من الله عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا او حشر بما يكون الخلق في تلك
المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلام ولما ذكر قصة زكريا مع
ما فيها من الغرابة اعقب بما هو اغرب فقال واذكر في الكتاب
مريم اي تامل بين آيات القرآن قصة مريم اذ انتبذت اي اعتزلت
وتنحت اي اذكر قصتها وما جرى عليها وقت انفرادها من اهلها
مكانا شرقيا من المسجد الاقصى لتفرغها للعبادة ومكانا ظرف اي
في مكان وقيل في انتبذت تضمين معنى اتت فلكانا مفعوله فاتخذت
من دونهم استترت من القوم وتوارت حجابا بمثل حائط قيل
استترت مقابل شروق الشمس للاغتسال من الحيض فارسلنا
اليها روحنا جبريل سماه روحا لان حيوة الدين به قيل هو مجاز عن
كمال المحبة كما يقال انت روحي فتمثل لها بشرا سويا على شكل
انسان تام الخلق فنصب بشرا على الحال قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ايها البشر تعوذت لعفافها ان كنت تقيا تخاف الله تعالى
فاذهب عني ولا تتعرض لي قال جبريل وهو في صورة البشر واما
انها لما ذكرت الرحمن ارتعد جبريل فزعا وعاد الى صورته الاصلية
وقال انا رسول ربك فضعيف لان رؤية جبريل في صورته
خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ولم يكن لاحد قبله
انما انا رسول ربك لست ممن تظنين به ريبة لاهب لك غلاما
زكيا لاكون سببا في هبة غلام طاهر لك وقيل قوله لاهب حكاية
قول الله ويؤيده قراءة ليهب لك قالت انى اي كيف يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر لم يباشرني بشر من الحلال ولم اك بغيا
ولم اك زانية ووزنه فعول قلبت الواو لاجتماع الواو والياء و
ادغمت ثم كسرت الغين ولم يلحقه التاء كحائض وطالق قال
كذلك اي الامر كما قلت صدقتها ثم قال قال ربك هو علي هين
اي وهب غلام من غير اب يسير علي وجاز تعلق كذلك بقال
ربك كما مر قريبا ولنجعله آية عطف على محذوف اي لنبين قدرتنا

ولنجعله او تقديره ونفعل ذلك لنجعله **للناس ورحمة منا** على
عبادنا فان وجوده بين الناس رحمة يهديهم في فترة ثم ينزل
زمان قيام القيمة ويقتل الدجال ويؤيد دين المصطفى
صلى الله وسلم عليهما **وكان امرا مقضيا** في العلم الازلي الذي
لا يتغير **فحملته** بان نفخ في جيبها فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج
فحملت وظاهر قول الله سبحانه فنفخنا فيه من روحنا ان النافخ هو
الله سبحانه واما مدة حملها وكمية سنها حين الحمل ففيهما مختلفات
والمشهور ان مدة الحمل ثمانية اشهر ولا يعيش ولد الثمانية لتكون
له آية اخرى **فانتبذت به مكانا قصيا** اعتزلت حال كونها ملتبسة
بالحمل في مكان بعيد عن الخلق لخوف التهمة عنهم **فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة** اي ساقها وجع الولادة والجأها الى الجذع ليعتمد
عليه عند الولادة وحرف التعريف في النخلة للجنس او للعهد اذ
لم يكن ثمه غيرها **قالت** للاستحياء ولشدة الوجع ولانفراد ما عمن
يعينها **يا ليتني مت قبل هذا** الامر الذي انا فيه **وكنت نسيا** ما
من حقه ان يطرح وينسى كالذبح اسم لما من شانه ان يذبح و
قراءة فتح النون لغة فيه **منسيا** بحيث لا يخطر ببال احد **فناداها
من تحتها** اي فناداها جبريل من تحتها فانه يقبل الولد كالقابلة
او المراد من تحتها انه كان في بقعة من الارض اخفض من البقعة
التي هي فيها او معناه فنادى عيسى يعني ولدته وانطقه الله فناداها
وقراءة مَن تحتها بمن الموصولة يمكن الحمل على كلا الوجهين قيل
المراد من تحت النخلة **ان لا تحزني** اي بان او بمعنى اي **قد جعل
ربك تحتك سريا** اي رجلا عظيما له شان او المراد من السري نهر
من الماء وهذا قول اكثر السلف **وهزي اليك** اميلي الى جانبك
قال في البحر هذا وقوله واضمم اليك ان اليك في الآيتين ليس
متعلقا بهزي ولا باضمم وانما ذلك على سبيل البيان والتقدير اعني
اليك كما قالوا في انى لك الكرم انه صحابي ومثلهما امسك عليك
زوجك لان لا يكون مخالفا لقاعدة نحوية وهي انه يجب ان

يقال

يقال في مثل ذلك وهزي الى نفسك واضمم الى نفسك وا
امسك على نفسك هذا ولا تنس ما ذكرناه في قوله ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون في سورة النحل **بجذع النخلة** الباء
زائدة للتاكيد نحو لا تلقوا بايديكم فان الهز متعد بنفسه **تساقط**
اي تتساقط النخلة **عليك رطبا** ونصب رطبا على التمييز ان كان
تساقط من باب التفاعل وعلى المفعول به ان كان من باب
المفاعلة **جنيا** غضا قال ابن عباس كان الجذع يابسا فاورقت
واثمرت او كانت النخلة طريا لكن لم يكن وقت ثمرها فيكون على
الوجهين آية تطمئن بها قلبها وتعلم ان الله لا يريد فضيحتها
فكلي من الرطب **واشربي** من النهر وهذا على تقدير ان يكون
المراد من السري النهر واما اذا كان السري عيسى فالمراد واشربي
من عصير التمر والتمر وعصيره يناسب من وضع الحمل ولا يبعد
ان يكون المراد كلي واشربي ولا يحملك الحزن على ترك الاكل
والشرب وقوله **وقري عينا** في غاية المناسبة اي طيبي نفسك
وهو من القر اي البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة او من القرار فان العين اذا رأت ما تسر النفس سكنت اليه
من النظر الى غيره **فاما ترين** ان شرطية وما مزيدة اي فان ترى
من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن اي لمن رحمني اولا
وآخرا **صوما** اي صمتا وقالوا كانت شريعتهم ترك الكلام والطعام
في الصوم **فلن اكلم اليوم انسيا** بعد ان اخبرتكم بنذري او كان
الاخبار به ايضا بالاشارة وقوله من البشر وقوله انسيا دال على
ان مناجاة الرب وحديثها للملائكة الله جائز وعن بعض السلف
لما قال عيسى لامه لا تحزني قالت كيف لا احزن وانت معي لا
ذات زوج ولا مملوكة فما عذري يا ليتني مت قبل هذا قال لها
عيسى انا اكفيك الكلام قولي اني نذرت للرحمن صوما **فاتت به
قومها تحمله** الباء للتعدية الى المفعول الثاني والضمير للولد وتحمله
جملة حالية **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** الشيء العظيم **يا اخت**

هرون قال الكلبي هرون امثل رجل في بني اسرائيل معروف
بالتقوى اخو مريم من ابيها قيل كانت من نسله كما يقال للمضري
والتميمي يا اخا مضر ويا اخا تميم وقيل هرون رجل فاجر فيهم فعلى
هذا التشبيه في الفساد ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
اي زانية حتى تفعل انت ما فعلت احد ابويك قيل لما دخلت به
على قومها وهم اهل بيت صلاح بكوا وقالوا ذلك وهموا برجمها
فاشارت اليه اي الى عيسى بالكلام قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا قال في البحر الظاهر ان كان ناقصة لا تامة ولا زائدة
وهي بمعنى صار او هي باقية على معناها من اقتران مضمون الجملة
بالزمان الماضي ولا يدل على الانقطاع نحو وكان الله غفورا
رحيما ولذلك قيل انه مرادف لم يزل فعلى هذا صبيا خبر لا حال
قال اني عبد الله اقر اولا بالعبودية ردا لوهم ما سيقوله النصارى
في شانه آتاني الكتاب اي الانجيل جعل ما يأتي في حكم الآتي
او درس الانجيل وهو في بطن امه وقيل المراد علمني التورية
وجعلني نبيا نبأه في حال طفوليته وقيل المراد ان هذا سبق في
علمه وجعلني مباركا نفاعا اينما كنت ما زائدة اي حيث كنت
وهو ظرف سلب عنه معنى الشرطية ومن جعله شرطا فجزاؤه
محذوف اي اينما كنت جعلني مباركا ولما جرت العادة ان
العوام يتشأمون من شيء يقع على خلاف مجرى العادة
قال جعلني مباركا واوصاني امرني بالصلوة والزكوة الظاهر
ان يحمل الصلوة والزكوة على ما شرع من شريعتهم في البدن
والمال ما دمت حيا ما مصدرية ظرفية اي مدة دوام حيوتي
وبرا بوالدتي عطف على مباركا اي بارا والاولى اضمار فعل
اي جعلني برا وليس متعلقا باوصاني لان متعلقه لا يستعمل
الا بالباء ولم يجعلني جبارا شقيا متكبرا عن عبادة الله وبر
والدتي وكان عليه الصلوة والسلام في نهاية التواضع يلبس
الشعر وياكل الشجر ويجلس على التراب وينام حيث جنه الليل

لا مسكن له والسلام علي حرف التعريف للجنس اي جنس السلام
علي ومنه يعلم التعريض على اعدائه بمثل اللعن نحو السلام على
من اتبع الهدى وقرينة المقام دال على ان العذاب على من
كذب وتولى يوم ولدت فلا ينالني شيطان كما ورد في الحديث
ويوم اموت فانجاني من سوء العاقبة ويوم ابعث حيا فلا ينالني
هول ذلك اي الذي وصفناه عيسى ابن مريم ابن مريم صفة
عيسى الذي هو خبر ذلك او خبر بعد خبر او بدل قول الحق بنصب
قول مصدر موكد لمضمون الجملة وبرفعه خبر مبتدا محذوف
اي هو قول الحق والاضافة بيانية او المراد من الحق هو الله
سبحانه واما انه خبر بعد خبر او بدل ففيه بعد فان ذلك اشارة
الى الذات الموصوف وهو ليس بقول الحق الذي فيه يمترون
فبعضهم يقولون انه ابن الله وبعضهم يقولون انه لزنية سح
وكلاهما باطل وكفر ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه النفي
متوجه لدوام اتخاذ الولد ومن للاستغراق مزيدة في المفعول
واعقب النفي بالتنزيه عن النقص ومنه الولد اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فهو لا يناسب خلقه والولد يشابه
الوالد مع انه لا يحتاج الى ولد يعضده وان الله ربي وربكم
فاعبدوه اي وقل لهم يا محمد اعبدوه لان الله ربي وربكم
نحو وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقرأه ان بفتح الهمزة
تقديره ولان الله نحو لايلاف قريش الآية عطف جملة على جملة
وقال بعض المفسرين وان الله عطف على اني عبد الله فهو
من مقول عيسى لقومه وعندي بعده ظاهر هذا صراط مستقيم اي
القول بالتوحيد ونفي الولد وان عيسى عبده ونبيه هو الطريق
المشهود له بالاستقامة فاختلف الاحزاب اهل الكتاب او المراد
النصارى فانهم صاروا فرقا ثلثة من بينهم من بين الناس و
بين هنا ظرف استعمل اسما بدخول من عليه فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم اي من شهود هول يوم عظيم او من

حزب

وقت الشهود او من مكان الشهود فيه اي الموقف فهو مصدر
او زمان او مكان **اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا** اي ما اسمعهم
وما ابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم صيغة تعجب وحاصله
ان كمال ابصارهم واستماعهم في ذلك اليوم جدير بان يتعجب
منها بعد ما كانوا صما عميا وبهم في ابصر محذوف بقرينة
الاول **لكن الظالمون** عام مندرج فيه الاحزاب **اليوم** اي
في الدنيا **في ضلال مبين** فيشركون ويثبتون له الولد **و**
انذرهم يا محمد **يوم الحسرة** اسم جنس فان فيه حسرات **اذ**
قضي الامر امر القيمة ظرف للحسرة او بدل من يوم **وهم**
في غفلة اي انذرهم حال كونهم في غفلة **وهم لا يؤمنون**
انا نحن نرث الارض ومن عليها هذه عبارة عن فناء الخلق
وبقاء الخالق فكانها وراثة اي يبقى له الملكية وزوال ملكية
غيره **والينا** لا الى غيرنا **يرجعون** يرجعون للحساب والثواب
او العقاب ولما ذكر قصة مريم وزكريا اتبعه قصة ابرهيم
لمناسبات ولتذكير العرب الذين يدعون انهم على ملة وهم
يعبدون الاصنام فقال **واذكر في الكتاب ابرهيم** يمكن
ان يكون معناه اذكر يا محمد لهم قصة ابرهيم حال كون القصة
في القران فان في الكتاب كان صفة القصة فلما قدم صار
حالا **انه كان صديقا** ملازما للصدق مبالغا فيه **نبيا** فظاهر
انه خبر بعد خبر **اذ قال** ظرف للقصة المقدرة في ابرهيم وقوله
انه كان جملة معترضة **لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر**
فان من لا سمع له ولا بصر لا يليق بالعبودية **ولا يغني عنك**
شيئا ولا يدفع عنك شيئا من المكاره استفهم عن السبب الحامل
لابيه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يدفع عنه شيئا من
المكاره باحسن اتساق من المجاملة والرفق واللين فعلى
ما قررنا شيئا مفعول به وجاز ان يكون مفعولا مطلقا اي
شيئا من الاغناء ولا يبعد ان يكون شيئا مفعولا من باب

التنازع ليسمع ويبصر ويغني **يا ابت** كرره للاستعطاف **اني قد**
جاءني من العلم ما لم ياتك وان كنت من صلبك اصغر منك
فاتبعني اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما **يا ابت لا تعبد الشيطان**
انتقل من الامر الى النهي **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** ومن
مطاوع العاصي عاص وفي ذكر الرحمن تنبيه على سعة رحمته و
ان من هذا وصفه ينبغي ان يعبد وفيه اعلام بشقاوة الشيطان
حيث عصى من هو متصف بتلك الصفة وارتكب ما طرده **يا ابت**
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا
الاولى حمل اخاف على ظاهره لانه لم يكن آيسا من ايمان ابيه و
نكر العذاب للتعظيم واشعر بلفظ الرحمن ان ذنبه عظيم ورتب
على مس العذاب ما هو اكبر واعظم وهو ولاية الشيطان وقربه
ومصاحبته لا عدى عدوه وابغض الخلق الى الله **قال** ابوه
اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه بالغلظة حيث
لم يقل يا ولدي والاولى ان نقول راغب مبتدا لاعتماده
على اداة الاستفهام وانت فاعل ساد مسد الخبر فلا يكون
فصل بين العامل وهو راغب ومعموله وهو عن آلهتي
باجنبي هو انت الذي هو مبتدا لان انت على ما قلنا معمول
لراغب **لئن لم تنته** عن مقالتك او عن رغبتك عن آلهتي
لارجمنك جواب القسم المحذوف وظاهره الرجم بالحجارة و
قيل المراد الرجم باللسان يعني اشتمك **واهجرني مليا** اي دهرا
طويلا ومنه الملوان اي الليل والنهار تقديره احذرني
حتى لا ارجمنك واهجرني مدة مديدة وهذا التقدير في غاية
المناسبة لفظا ومعنى مع ان عطف الانشائية على الخبرية
جائز عند سيبويه فنحير عطف واهجرني على جملة لئن لم تنته
فيكون كلاهما من مقول ابيه وقيل معنى مليا سالما سويا
قبل اصابة مكروه مني **قال** ابرهيم **سلام عليك** هذا سلام
متاركة كما ورد اي تركتك سالما مني كما يؤذيك قال تعالى

واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي رجاء ان
يوفقك للتوبة وقضاء لحق الابوة انه كان بي حفيا اي ان الله
كان بي بليغا في البر والعناية فلعله يستجيب فيك دعائي ثم
امتثله وهاجر عنه الى الشام بعد ان قال واعتزلكم افارقكم و
ما تدعون من دون الله وافارق دينكم وادعو ربي اعبده
وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم انتم بدعاء
آلهتكم فضياع صدره بعسى تنبيها على ان قبول الطاعة تفضل
من الله غير واجب عليه وان الحكم الخاتمة وهي غيب ولا يبعد
ان يريد من ادعو ربي الدعاء الموعود في شأن ابيه وقد طمع
في اجابة ملتمسه كما قال زكريا ولم اكن بدعائك رب شقيا فلما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهاجر الى الشام وهبنا له
اسحق ولدا نبيا كاملا بدل والده وقومه ويعقوب ابن اسحق
يعني وهبنا له نسلا وعقبا انبياء وكلا منهما جعلنا جعلناه
نبيا هاديا للامة ووهبنا لهم من رحمتنا بعض رحمتنا من النبوة
والرفعة والمال الى غير ذلك وجعلنا لهم لسان صدق عليا الثناء
الحسن الباقي عليهم آخر الدهر عبر باللسان عما يوجد به كما تطلق
اليد على العطية واضاف الى الصدق اشعارا بانهم احقاء بذلك
ووصف بالعلو اشعارا بان لمحامدهم اعلاء في الامصار و
الاقطار على تباعد الاعصار واذكر في الكتاب موسى انه كان
مخلصا بفتح اللام اخلصه الله للنبوة والعبادة وبكسر اللام
خالصا عن الرياء او مخلصا نفسه عما سوى الله وكان رسولا
نبيا ارسله الى عباده فانبأهم عن امره ونهيه وناديناه من
جانب الطور الايمن اي شرفه بان كلمه والايمن من اليمن
وهي البركة وهو صفة للجانب لما في الآية الاخرى جانب الطور
الايمن بنصب الايمن وقيل معناه من ناحيته التي تلي يمين
موسى وقربناه نجيا تقريب مكانة وتشريف ونجيا فعيل
من المناجاة وهي المسارة حال من المفعول او من النجوى

نبوغ تأويل لتلك الانبياء لانهم
التعدد الذاتي منه

اي مناجيا فهو محتمل للحال عن الفاعل والمفعول وقيل
من النجو وهو الارتفاع المكاني فانه رفعه فوق السموات حتى
سمع صرير القلم المكتوب به التورية ووهبنا له من رحمتنا من
اجل رحمتنا له اخاه اي موازرته ومعاضدته فان هرون
اكبر سنا من موسى واجاب الله دعاء موسى في قوله واجعل لي
وزيرا من اهلي الآية هرون بدل او عطف بيان من المفعول
وجاز ان يكون من رحمتنا هو المفعول نحو ووهبنا لهم من
رحمتنا كما في حكاية ابرهيم اي بعض رحمتنا واخاه بدل نبيا
حال واذكر في الكتاب اسمعيل ابن ابرهيم انه كان صادق
الوعد هو مشهور بتلك الخصلة الجميلة وقد نقل انه اقام في
مكان حولا ينتظر احدا لوعده ووفي بوعده ولابيه ستجدني
ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح وكان رسولا نبيا
النبي اعم لان الرسول من يأتيه الوحي بواسطة الملك والنبي
يقال له ولمن يأتيه الوحي في المنام واولاد ابرهيم كانوا على
شريعة ابيهم ليس لهم شريعة مجددة على الاصح وكان يأمر اهله
بالصلوة والزكوة اي كان يبدأ باهله في الامر بالعبادة كما قال
الله لنبيه وانذر عشيرتك الاقربين وقال تعالى وأمر اهلك
بالصلوة وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه اذا استيقظ
الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قيل المراد من اهله امته لان
الامم في عداد اهاليهم وكان عند ربه مرضيا لحسن شيمته واذكر
في الكتاب ادريس جد ابي نوح وهو اول مرسل بعد آدم و
قد انزل عليه ثلثون صحيفة انه كان صديقا ما تفوه بكذب
قط نبيا ورفعناه مكانا عليا من النبوة والزلفى عند الله او
رفعه الى السماء الرابعة او الى الجنة اولئك الانبياء المذكورون
الذين انعم الله عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة من النبيين بيان
للموصول من ذرية آدم من للتبعيض وممن حملنا مع نوح

فلا يصح ما قاله قاضي الرسول
من يكون له شريعة مجددة والنبي
اعم منه

في سفينة وادريس من ذرية آدم وابرهيم من ذرية من حمل
مع نوح فانه من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل
اسرائيل لقب يعقوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
من ذرية اسرائيل واسرائيل عطف على ابرهيم وممن هدينا
اى هديناه الى الحق يحتمل العطف على من الاولى والثانية و
اجتبينا للنبوة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سقطوا سجدا
جمع ساجد وبكيا جمع باك واذا ظرف لخروا والجملة خبر اولئك
وقوله الذين صفة وجاز ان يكون الذين خبرا ولئك وقوله
اذا تتلى مستانفة تبين خشيتهم من الله مع رفعتهم عنده ومن
قرا بكيا بكسر الباء فهو جمع ايضا اتبعوا حركة الكاف كجثيا بكسر
الجيم نحو عصى وولى فخلف من بعدهم خلف خلفه اى عقبه و
الخلف بسكون اللام عقب السوء وبفتحها عقب الخير اضاعوا
الصلوة تركوها او اخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا
الى زخارف الدنيا فسوف يلقون غيا يجدون غيا شرا وخسرانا
كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال بعض السلف الغي
واد في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار ونقل ابن جرير فيه
حديثا مرفوعا قال ابن كثير رفعه منكر وعن ابن عباس آية فخلف
من بعدهم نزلت في اليهود الا من تاب وآمن وعمل صالحا
الاستثناء متصل فاولئك محمول على معنى من وتاب على اللفظ
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص جزاء اعمالهم ونصب
شيئا بالمصدر جنات عدن بدل من الجنة والعدن الاقامة
يقال عدن بالمكان وليس بواجب ان يكون العدن علما
لبعض ارض الجنة فان مذهب البصريين جواز ابدال النكرة
من المعرفة التي وعد الرحمن عباده صفة جنات ان اخذت
العدن علما والا فخبر مبتدا مقدر تقديره هي التي وجاز ان
يكون منصوبا باعني او بان يكون بدلا من جنات بالغيب
حال من المفعول المقدر لوعد اى هي غائبة عنهم او حال من

استدل الزمخشري على ان عدن علم لكونه بدلا من الجنة فلا بد ان يكون موصوفة او موصوفة وهذا مذهب البعض اذ يجوز عندنا عند البصريين جواز ابدال النكرة المخصوصة بالموصوفة من المعرفة منه

عباده

عباده اى وهم غائبون عنها ما شاهدوها انه ان الله كان وعده
ماتيا اى آتيا يعني لا خلف لوعده ولا يبعد ان يكون ضمير انه
للشان لا يسمعون فيها لغوا ما لا طائل تحته الا سلاما استثناء
منقطع والمراد سلام الملائكة او سلام بعضهم بعضا وقيل
متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا المراد الدوام قال تعالى اكلها دائم
وظلها كما تقول انا على بابك صباحا ومساء وعن ابن عباس
غداء وعشاء ولا فيها ليل ونهار الا على التقدير وعن حسن
البصري وغيره اذا ارخى ستورهم على ابوابهم فهذا الليل
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الوراثة اقوى
لفظ يستعمل في التملك او اورثوا المساكن التي كانت لاهل
النار لو اطاعوا وفيه حديث معتمد وجاز ان من عبادنا هو
المفعول ومن بدل منه ولما حكى قصة زكريا التي دلت على
كمال قدرته وقصة مريم وما يعقبها التي هي ادل على انه لا
يتخلف مراده عن ارادته اعقب ذلك حكاية قول جبريل
الدال على ان القوة بتمامها لله سبحانه وفيه تسلية لقلب نبيه
كانه في تلك الحكايات سيما في مقاولة ابرهيم مع ابيه ان اباه
كيف اغلظ على ولده الذي راعى الادب تسلية لخاطره عما وجد
من خلف اتبعوا الشهوات فقال وما نتنزل الا بامر ربك
ليس نزولنا اليك من عند انفسنا فلا جاءك الا بامر ربك الذي
رباك فهذا من الله حكاية قول جبريل لنبيه صلى الله عليه وسلم
او وحي الى جبريل ان يقول له استعذارا وتسلية له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك ما سلف من امر الدنيا وما نستقبل من
امر الآخرة وما بين ذلك هو ما بين النفختين اربعون سنة
لا عذاب ولا شعور لمؤمن ولا لكافر او المراد الارض التي
بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض
او المراد ان الاماكن لله سبحانه فلا نتمالك ان ننتقل من مكان

الى مكان الا باذن مالكه وما كان ربك نسيا تاركا لك مودعا
اياك كما زعم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات عن ابن
عباس انه ابطأ جبريل نزوله مدة فشكا اليه رسول الله فنزل وما
نتنزل الآية قيل هذا حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
اى ما نتنزل الجنة الا باذنه ولطفه وهو مالك الاماكن كلها
وعلى هذا قوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اى و
ما كان ربك ناسيا لاعمالهم وما وعدلهم رب السموات والارض
وما بينهما اى هو رب السموات او بدل من ربك فاعبده و
اصطبر لعبادته اى اثبت لعبادته ولا يضيق صدرك عن
احتباس الوحى وشماتة هؤلاء فعدى باللام لا بعلى لتضمين
معنى التثبت هل تعلم له سميا مثلا وشبها فلا محيص عن عبادته
والصبر على مشاقها وقد مر فى صفة يحيى فلا تنسى او المراد من
يوافق الاسم كانه قال هل تعلم له مشاركا فى اسمه فكيف فى
اشياء اخر ولهذا قالوا ان فى لفظ الله معجزة يقال فلان سمى
فلان اذا شاركه فى اللفظ وسميه اذا كان مماثلا له فى مناقبه ولما
ذكر وتم الحكايات الدالة على شمول قدرته وعلمه لا سيما فى ايجاد
بشر تارة من التراب وتارة من ذكر وانثى وتارة من انثى بلا
ذكر اعقب جزاء الانسان على التعجب فقال ويقول الانسان
اى جنسهم كما يقال بنو فلان فعلوا ذلك والفاعل احدهم او
حرف التعريف للعهد يعنى من انكر الحشر من خلف اضاعوا الصلوة
أئذا ما مت ما مزيدة للتاكيد لسوف اخرج حيا العامل فى اذا فعل
محذوف لان لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها واللام
جردت عن معنى الحالية فلهذا جاز اقترانها بحرف الاستقبال
والمراد من الخروج الخروج من الارض او من العدم اولا يذكر
الانسان اى لا يتفكر وتكرار لفظ الانسان لتسجيل الشناعة
عليه فى انكاره للبعث وهو معطوف على يقول وتقديم الهمزة
لان لها صدر الكلام انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا يعنى لو

تأمل

تأمل النشأة الاولى حيث اخرجناه من العدم واخترعناه من
غير حذو وعلى مثال لم ينكر النشأة الثانية فوربك لنحشرنهم اقسم
باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب صلى الله عليه وسلم و
الشياطين عطف على الضمير المنصوب العائد الى الانسان الذى
اريد منه المنكر للبعث ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قاعدين على
الركب وحول منصوب على الظرف ثم لننزعن لنخرجن نحو نزع
يده وقيل لنرمين من نزع القوس وهو الرمى بالسهم من كل
شيعة جماعة مرتبطة بمذهب ودين ايهم اشد على الرحمن عتيا
اى اشد عصيانا وفسادا اى نبدأ بالافسق فالافسق فنطرحه فى
جهنم وايهم مبنى عند سيبويه مفعول لننزعن واشد خبر لمحذوف
اى هم اشد وعتيا تمييز وعلى الرحمن متعلق باشد اى عتوهم
اشد على الرحمن او للبيان لا متعلق بعتيا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه وفى الكلام حذف تقديره فنلقيه فى اشد
العذاب ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احتراقا فلا
نضع شيئا غير موضعه اللائق به وضمير بها لجهنم وصليا تمييز
وبها للبيان او متعلق باولى يعنى نبدأ بالاعصى فالاعصى
ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب وان منكم اى وما منكم احد
الا واردها الا وهو واردها وهو الجواز على الصراط فانه ممدود
على جهنم وعن ابن عباس انه قد يرد الشئ ولم يدخله نحو ولما
ورد ماء مدين ويقال وردت القافلة البلد ولم تدخله وقد صح
عن كثير من السلف وفيه حديث رواه الترمذى والامام احمد
ان المراد من الورود الدخول يدخل النار كل بر وفاجر وتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كان الورود على ربك حتما واجبا
اوجبه على نفسه مقضيا قضاه الله عليكم وقوله على ربك خبر
كان كما تقول هذا على وحتما خبر بعد خبر او حال ثم ننجى عن النار
الذين اتقوا عن الكفر ونذر الظالمين فيها الكافرين فى النار
جثيا اى جميعا جمع جثوة او على الركب كما كانوا حولها لا يهتدون

لا وجه الخلاص جميع جاث قال الزمخشري فيه دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها يعني ظاهر الآية ان قوله ثم ننجي ونذر تفصيل للجنس فكانه قيل ننجي هؤلاء ونترك هؤلاء على حالهم جاثين فيكون المراد في حولها على الاضمار بقرينة الجثو ولا يخفى ان هذا انما يتم اذا ثبت ان لا جثو في وسط النار وهو غير معلوم ولا شك ان الظالمين لا يتركون حولها بل يدخلون النار ولو فسر ناجثيا بمعنى جميعا فلا يدل اصلا على ما قال **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** يعني كيف لا نذر الظالمين في النار واذا تتلى عليهم آياتنا واضحات المعاني والبرهان **قال الذين كفروا للذين آمنوا** اى معهم او لاجلهم **اى الفريقين** منا ومنكم **خير مقاما** مكانا **واحسن نديا** مجلسا يعني لما سمعوا آيات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فردهم الله بقوله **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا** متاع البيت **ورئيا** منظرا وهيئة ولن يدفع كونهم احسن عذاب الله وكم خبرية مفعول اهلكنا اى كثيرا اهلكنا ومن قرن تمييز وهم احسن صفة لقرن وجمع لان القرن مشتمل على افراد كثيرة في المعنى وقد نص كثير من النحويين ان كم خبرية او استفهامية لا يوصف ولا يوصف بها واثاثا ورئيا تمييز عن النسبة **قل** يا محمد **من كان في الضلالة** اى في الكفر **فليمدد له الرحمن مدا** يدعه ويمهله في ضلاله استدراجا وقوله فليمدد خبر بلفظ الامر اشعارا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة وحاصله من كان في الضلالة فلا عذر له فقد امهله الرحمن ومد في عمره **حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب** في الدنيا كالاسر والنهب والقتل **واما الساعة** اى القيمة **فسيعلمون** عند ذلك **من هو شر مكانا واضعف جندا** فئة وناصرا وحتى غاية المد اى هم في الاستدراج ممدود لهم الغواية الى ان يأتيهم وعد الله فحينئذ علموا ان الامر على العكس وانهم شر مكانا لا خير مقاما واضعف جندا لا احسن نديا وقوله

فان قال الزمخشري وابو البقاء ان هم احسن ... صفة لكم ... خلاف قول النحاة منه

اما

اما واما بدل من ما مفعول رأوا ومن موصولة او الاستفهامية ويعلمون معلق وجملة من هو في موضع نصب **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** ايقانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اى من كان في الضلالة وحاصله ان الله يزيد في ضلال الضالين وهداية المهتدين واما عطفه على فليمدد فبعيد لانه في موضع الخبر او في موضع الجواب وعلى التقديرين يجب الربط وقوله ويزيد الله الى آخره عار عن ضمير عائد الى من **والباقيات الصالحات** الاذكار والاعمال الصالحة التي هي حلية الذين اهتدوا **خير عند ربك** من مفاخرات الكفرة **ثوابا** جزاء **وخير مردا** مرجعا ونصب ثوابا ومردا على التمييز وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني ابلغ في حره من الشتاء في برده **افرايت** اخبر بقصة **الذي كفر باياتنا** عقيب حديث اولئك **وقال لاوتين مالا وولدا** نزلت في عاص بن وائل فان خباب بن الارث وكان حدادا اعمل له فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لا اقضينك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال خباب لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال العاص او مبعوث انا بعد الموت قال خباب نعم قال فانه اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك اقضي دينك وهذا المعنى في الصحيح **اطلع الغيب** اعلم علم الغيب فعرف ان مرجعه الجنة **ام اتخذ عند الرحمن عهدا** ان سيؤتيه ذلك وهمزة اطلع استفهامية عادلها بام والمفعول الاول لرايت الذي كفر ومفعوله الثاني جملة الاستفهام **كلا** حرف ردع ورد لما تخيل الكافر **سنكتب ما يقول** نحفظ ولا ننساه والسين لمجرد التاكيد او كني بالكتابة عما يترتب عليه من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال **ونمد له من العذاب مدا** نزيده عذابا فوق العذاب من المدد او نطيل مدة عذابه **ونرثه ما يقول** اى نرث منه ولا نرزقه ما يقول في الدنيا من المال والولد **ويأتينا** في القيمة **فردا** عما

وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا ... عطف ... الخ منه

تخيل من الولد والمال قيل معناه نسلب عنه ماله وولده
الذي كان له في الدنيا فضلا ان نؤتيه ثم زائدا وعلى هذا في
قوله ما يقول تحل قال الكلبي نجعل ما تمنى في الدنيا لغيره في
الجنة فكانه سلبه عنه واعطى لغيره ولما اخبر ان هذا الكافر تاله
يعبدونها حاهو سجل عليه فقال واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا حيث يكونون لهم شفعاء عند الله
كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم تجحد الآلهة عبادة المشركين
اياهم قال تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون
عليهم ضدا اعداء وقد نقل انهم يقولون يا رب عذب من
عبدنا من دونك وتوحيد ضدا لانهم كشيء واحد في توافقهم
في العداوة قيل معناه ضد العز اي ضدا لما قصدوه وكانه قيل
ويكونون عليهم ذلا لا عزا او معناه سيكفر المشركون عبادة
الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكون الكفرة
على آلهتهم ضدا اعداء والكفرة بهم بعد ما كانوا يعبدونها وعن
ابن عباس بمعنى ضدا عونا نحو فلان من اضداده اي من
اعوانه فان الآلهة وقود نارهم فهم عون لعذابهم ولما انكر
ان يكون لهم العز واثبت ذلهم اعقب ذلك بما يوجب ذلهم
فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين
تؤزهم ازا تحركهم وتحملهم الى ما تأباه العقل فانهم يجوزون ان
ربهم حجر ولا يجوزون ان رسولهم بشر فلا تعجل عليهم بطلب
تطهير الارض من دنسهم انما نعد لهم ايام اجالهم وانفاسهم
عدا وحاصله لا تعجل بهلاكهم فليس بينك وبين ما تطلب الا
اياما محصورة وانفاسا معدودة يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وافدين الى من هو كثير الرحمة منتظرين عناية وكفاهم
تعظيما وتشريفا انهم وافدون الى الرحمن يعني اذكر يوم
عز من اطاعك وذل من بغى عليك وعصاك فتطمئن
عن الاستعجال ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم

وردا عطاشا وكفا بهم خيبة ان مآبهم نار جهنم والورد مصدر
ورد اي سار الى الماء لا يملكون الشفاعة الضمير عائد الى الخلق
الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
الاستثناء متصل ومن بدل من الضمير بدل البعض والمراد
لا يملكون ان يشفع لهم او ان يشفعوا الا لاخذ او نائل في الشفاعة
وقيل تقديره لا يملكون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن
عهدا والعهد كما قال ابن عباس هو لا اله الا الله محمد رسول الله فا
المراد ان الوافدين الى الرحمن هم المتخذون عند الرحمن عهدا
او ضمير لا يملكون للمجرمين والمستثنى حينئذ منقطع وقالوا اي
المسوقون الى جهنم اتخذ الرحمن ولدا كما قال اليهود عزير ابن
الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله
لقد جئتم شيئا ادا عجيبا عظيما منكرا والالتفات من الغيبة مع لام
القسم لتسجيل عليهم بالجراءة على الله تكاد السموات يتفطرن يتـ
يتشققن منه من هول ذلك القول وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا اي تهد هدا يعني تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اي نسبوا
له الولد تعليل للانفطار والانشقاق والخرور اي لدعوتهم له
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لان الولادة منه سبحانه محال
واما التبني فلا يكون الا من مجانس وابن للقديم الرحمن مجانس و
لا يبعد ان يقال ان التبني يصدر عمن يصلح ان يكون له ولد و
قد عجز عن تحصيله لكبر او للعقم او لمثل ذلك فاثبات التبني لله
سبحانه افضح او مثل اثبات الولد تعالى الله ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا ما منهم احد الا وهو مملوك يأتي و
يقر مفتخرا بالعبودية ان نافية وكل مبتدأ مضاف الى من الموصولة
والا آتي خبر المبتدأ وعبدا حال لقد احصيهم حصرهم بعلمه وعدهم
عدا لا يفوت شيء من علمه وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا
عن الاتباع كعبد ذليل بين يدي رب جليل قال في البحر كل اذا
اضيف الى معرفة فالمنقول انه يجوز عود الضمير اليه مفردا ونحو كلكم

ذاهب ويجوز العود اليه جمعا مراعاة للمعنى ان الذين آمنوا و
عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض للاسباب من رحمته وقد صح في مسلم
والترمذي اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا
فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في اهل الارض فذلك
قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ومنه يفهم ان الذين كفروا
سيجعل لهم الرحمن بغضا فحينئذ المناسب البشارة والانذار
للفريقين فقال فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القران منزلا
بلغتك او الباء بمعنى على اي يسرناه على لسانك لانه بلغتك
لتبشر به المتقين بان تخبرهم بما يكون لهم عند الله وتنذر به
قوما لدا جمع الد وهو شديد الخصومة في الباطل وكم اهلكنا
قبلهم قبل قومك لد من قرن من جمع كثير في الزمان المتقدم
تخويف وانذار وكم خبرية منصوب باهلكنا هل تحس منهم من
احد هل تشعر باحد منهم ورآه استفهام نفي او تسمع لهم ركزا و
الركز الصوت الخفي اللهم اجعلنا من الواجدين الى الرحمن لا من الواردين
الى النيران بفضلك وعفوك يا ارحم الراحمين

سورة طه مكية مائة واربع وثلثون آية

من سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم طه عن كثير من السلف ان معناه يا
رجل بالعبرانية وعن بعض انه عليه الصلوة والسلام اذا صلى
التهجد قام على رجل واحد فانزل الله طه اي طأ الارض بقدميك
فقلبت همزته هاء والاظهر انه من الحروف المقطعة تخويس وق
ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب فانه صلى الله عليه وسلم
واصحابه اجتهدوا في قراءة القران والعبادة نهاية السعي حيث
كان يقول المعاندون ما انزل عليك القران الا لشقائك
الا تذكرة لمن يخشى لكن انزلناه تذكرة وموعظة لمن في قلبه
خشية من غضب الله ورقة يتأثر بالانذار فهو علة لفعل محذوف
لا لانزلنا المذكور تنزيلا اي نزل تنزيلا والظاهر انه اخبار من

لانه المفعول الواحد لا يتعدد الا بالعطف وما سيق الا
لاثنين بعض الاوهام من كتنتفي تلاو مستقر
صفة لتقرا والا تذكرة علة لانزلنا
فبعيد مخالف لسبب النزول
منه

الله عن نفسه وباقي التاويلات بعيد ممن خلق الارض و
السموات العلى جمع العليا تانيث الاعلى ومن متعلق بتنزيلا
او صفة تنزيلا وفيه تعظيم القران والالتفات من التكلم في
ما انزلنا لمزيد التعظيم الرحمن على العرش استوى الرحمن مبتدأ
مشار به الى من خلق او تقديره هو الرحمن وحينئذ على العرش
خبر بعد خبر وقدم مفصلا في سورة الاعراف قال الشافعي
فيه امنت بلا تشبيه واتهمت نفسي في الادراك وامسكت
عن الخوض فيه كل الامساك له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى اي له جميع ما حوت السموات والارض
وما بينهما وما تحت الارض السابعة قيل انه منزل الشياطين و
ان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى هو افعل تفضيل عن ابن
عباس السر ما تسره الى غيرك والاخفى ما تخفيه في نفسك والمراد
من القول ذكر الله فيكون نهيا عن الجهر يعني فاعلم انه غني
عن جهرك لانه يعلم السر واخفى نحو واذكر ربك في نفسك او
المراد من القول مطلق الكلام يعلم السر واخفى منه فكيف
ما تجهر به فعلى هذا حاصل الكلام منزل القران خالق الاشياء عالم
السر والجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى مبتدأ وخبر وجملة
له الاسماء الحسنى خبر ثان او تقديره هو الله كانه قيل في جواب
من الذي يعلم السر واخفى والحسنى تانيث الاحسن وصفة
المؤنث المفردة تجري على جمع التكسير والمراد التقديس عن الربوبية
وما لا يمكن صدوره الا منه تعالى ولما ذكر تعظيم كتابه وتضمن
تعظيم رسوله اتبعه بقصة موسى ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة
والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل فقال
وهل اتاك يا محمد حديث موسى والاستفهام للتقرير حث على الاصغاء
لما يلقى اليه اذ رأى نارا ظرف للحديث انه لما قضى اكمل الاجلين
استاذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته
فخرج باهله وماله وكان ايام الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك

الشام وامرأته حامل فسار في برية لا يعرف طرقها فالجأه المسير
الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة واخذ امرأته
الطلق وقدح زنده فلم يور فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم
اني آنست نارا ابصرتها ابصارا بينا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة
منها او اجد على النار هدى هاديا يهديني الى الطريق وعلى على بابها
من الاستعلاء فلما اتيها اي النار نودي يا موسى هو تكليم
من الله اياه عن ابن عباس رأى نارا مضطرمة في شجرة خضراء
كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر اتبعته فايقن ان ذلك امر
خارق للعادة ووقف متحيرا اسما معا من جانب السماء تسبيح
الملئكة والقيت عليه السكينة اني انا ربك في النداء معنى
القول واما قراءة فتح الهمزة فتقدر بباني وتكرير الضمير للتوكيد
والتحقيق فاخلع نعليك امر بالخلع تعظيما للوادي وادبا كما
يخلع عند الملوك وليمس قدماه بركة تربة الوادي وقيل نعله
من جلد حمار ميت انك بالواد المقدس طوى طوى اسم علم
لهذا الوادي فهو بدل او عطف بيان وانا اخترتك اصطفيتك
للنبوة فاستمع لما يوحى اليك اي للذي يوحى هو اليك ولما
متعلق باستمع وقيل متعلق باخترتك وباستمع ويكون من
باب اعمال الثاني انني انا الله لا اله الا انا قوله انا الله لا اله الا
انا من باب قلب المستوى نحو ربك فكبر ونحو كل في فلك فاعبدني
يتناول ما كلفته به من العبادة واقم الصلوة بداء بالصلوة
التي هي افضل العبادات لذكري لتذكرني او عند ذكرك لي
يعني عند ذكر الصلوة روى الامام احمد انه قال صلى الله عليه
وسلم اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا
ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري لما امره بالعبادة
ذكر الحامل على ذلك وهو البعث اشارة الى الجزاء فقال ان
الساعة آتية البتة اكاد اخفيها عن نفسي اي وقتها فهو مبالغة
في الاخفاء وفي مصحف ابي وابن مسعود اكاد اخفيها من

نفسي وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم او اكاد اخفيها فلم
اذكر انها آتية ولكن اخبرتكم بها لما في خبرها من الالطاف او المراد
اكاد اظهرها واخفى من الاضداد وبمعنى الاظهار وبمعنى الستر لتجزى
متعلق بآتية وجملة اكاد اخفيها اعتراضية لا صفة فان البصريين
لا يجيزون اعمال اسم الفاعل اذا وصف قبل اخذ معموله وجاز
تعلقه باخفيها اذا كان بمعنى اظهرها كل نفس بما تسعى بالذي تعمله
او بعملها فلا يصدنك عنها اي عن التصديق بالساعة من لا
يؤمن بها يعني كن شديد الشكيمة حتى لا يؤثر فيك اقوال الكفرة
فنهى الكافر والمراد نهيه ان يصد عنها واتبع هواه عطف على
لا يؤمن فتردى فتهلك منصوب على جواب النهي نحو لا تطغوا
فيه فيحل وما تلك بيمينك يا موسى الحكمة في هذا السؤال تيقظه
ليرى ما فيه من الحكمة الباهرة وفيه استيناس وما تلك مبتداء
وخبر وبيمينك حال والعامل اسم الاشارة نحو هذا بعلي شيخا قال
هي عصاي اتوكؤا عليها اعتمد عليها في المشي واهش بها على
غنمي اخبط الورق من الشجر على رؤس غنمي تأكله ولي فيها
مآرب اخرى حاجات كحمل الماء والزاد ودفع السباع قيل في
قوله اتوكأ قصده بسط الكلام مع الله وقيل تخلص من السؤال
انكار التمسك بها فبسط اظهار الكمال احتياجه اليها قال الله
تعالى القها يا موسى اطرحها على الارض فالقيها فاذا هي حية
تسعى ثعبان عظيم الخلقة تنتقل من مكان الى مكان تبتلع
الصخر والشجر قال خذها ولا تخف امره بالاقدام على اخذها ونهاه
عن الخوف الذي يلحق البشر عند رؤية مثل ذلك سيما عند
امساكه سنعيدها سيرتها الاولى سيرتها بدل اشتمال من
مفعول نعيد اي سنعيد سيرتها الاولى وهي كونها كانت
عصى وهي من السير كجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم
اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرة الا
الاولين اي طريقتهم واضمم يدك الى جناحك الى جنبك

تحت العضد والجناح للطير حقيقة واطلق على العضد مجازا تخرج
بيضاء لها شعاع كالشمس من غير سوء من برص وبهق ونصب
بيضاء على الحال ومن صلة لبيضاء كانه قال ابيضت من غير
سوء او صفة لبيضاء وفي الكلام حذف تقديره اضمم يدك
تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول تنضم وابقى مقابله
في الثاني وحذف من الثاني اخرج وابقى مقابله في الاول
وهو اضمم الذي هو بمعنى ادخل كما بين في الآية الاخرى آية
اخرى حال واخرى اي غير الاولى او تقديره خذ آية اخرى و
المقصود تانيسه بالمعجزتين قبل المعارضة ليكون له في الاقدام
جراة لنريك اي فعلنا ذلك لنريك من آياتنا اي بعضها
الكبرى صفة آياتنا ولم يقل الكبر رعاية الفاصلة وعلى تقدير
خذ آية اخرى قوله لنريك متعلق بخذ اذهب الى فرعون لتدعوه
الى التوحيد انه طغى عصى وتكبر خص فرعون وان كان مبعوثا
الى الكل لانه رئيس الضلال وهم تبع قال رب اشرح لي صدري
لاتحمل مايرد علي من شدائد اعباء النبوة ويسر لي امري سهل
علي امورها انا بصدده وفي الكلام تاكيد ومبالغة بزيادة لي
في الموضعين فانه ابهم اولا وعلم ان ثمه مشروحا وميسرا ثم
رفع الابهام بصدري وبامري واحلل عقدة من لساني من
متعلق باحلل نقل انه في حجر فرعون حال صغره فاخذ لحيته و
لطمه فتشائم واراد قتله فقالت امراته انه لم يعرف ولم يعقل
وامتحنه فقربوا اليه الجمرة واللؤلؤة فاخذ الجمرة ووضعها في
فيه فاحترق لسانه وصار الثغ وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سال حل عقدة واحدة ارادة فهم كلامه جيدا وما طلب الفصاحة
الكاملة ولذلك بقي في لسانه شيء من الرتة ومنها قال فرعون
ولايكاد يبين يفقهوا قولي يفهموه جواب الامر واجعل لي
وزيرا اي معينا قائما بوزر الامور اي بثقلها من اهلي هو مفعول
ثان هرون اخي وهرون بدل من وزيرا او عطف بيان لما

حفظنا

حفظنا في قوله ابات بينات مقام ابرهيم او هرون مفعول
اول ووزيرا مفعول ثان ومن اهلي صفة لوزيرا واخي على
الوجهين بدل او عطف بيان لهرون اشدد به ازري
اي قوتي جواب لقوله اجعل واشركه في امري في الرسالة
ومن قرا بوصل الهمزة فهو من موسى طلب من ربه على
معنى الدعاء في شدة الازر والاشراك في النبوة وكان هرون
اكبر من موسى باربعة اعوام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
اي نتزهك عما لايليق بك تسبيحا كثيرا فان التعاون يؤدي الى
تكاثر الخير وقدم التسبيح لان محله القلب انك كنت بنا بحوالنا
بصيرا فاعطني ما ترى انه اصلح لنا قال قد اوتيت سؤلك مسؤلك
من شرح الصدر وتيسير الامر وحل العقدة وجعل اخيك وزيرا
كالخبز بمعنى المخبوز يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى في حال
طفوليتك كانه قال حفظتك وانت طفل رضيع فكيف لا
احفظك وقد اهلتك للرسالة اذ اوحينا ظرف لمننا الى امك
بطريق الالهام او بلسان ملك لا على وجه النبوة ما يوحى مالا
يعلم الا بالوحي ان اقذفيه بان القيه وضعيه في التابوت كان
من خشب سدت خروقه فاقذفيه في اليم بحر النيل فليلقه
اليم بالساحل جعل البحر كانه ذو تمييز وامره ياخذه جواب
للامر عدو لي وعدو له تكرير عدو حيث لم يقل عدو لي وله
للمبالغة وانه في كل العداوتين مستقل والاول ان الضمائر
كلها الى موسى فانه هو المحدث عنه والقيت عليك محبة
كائنة مني قد ركزتها في القلوب يحبك كل من رآك وكان
فرعون احبه حبا لايتمالك ان يصبر عنه وجاز ان يكون مني
متعلقا بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب ولتصنع
على عيني لتربى ويحسن اليك بمرأى ومنظر مني كما يراعي الشيء
بعينيه اذا اعتني به معطوف على محذوف اي ليتلطف ولتصنع
او متعلق بفعل متاخر تقديره ولتصنع فعلت ذلك اذ تمشي

بدل من اذ اوحينا فالعامل فيه مننّا او ظرف لفعلت المقدر اختك
مريم فتقول حين القاك النيل الى الساحل واخذه فرعون واحبه
وكان لا يقبل ثدي احد من المراضع هل ادلكم على من يكفله فجاءت
بامك فقبلت ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
وقد مر اشتقاقه في سورة مريم ولا تحزن هي بفراقك فقيل
معناه ولا تحزن انت يا موسى بفراق امك قيل لما وضعته
في التابوت امسكته بحبل وكانت ترضعه في الليالي فانه قد
ولد في سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فمرة ذهبت
لترضعه انفلتت حبل التابوت من يدها وذهبت به النيل
الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون وقتلت نفسا عطف
على اوحينا اي اذ قتلت قبطيا استغاثه عليه الاسرائيلي وكان
عليه الصلوة والسلام ابن اثنتي عشرة سنة واغتم خوفا من
عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فنجيناك من الغم ابتليناك
بان غفر الله لك وآمنك من فرعون وفتناك فتونا ابتليناك
ابتلاء او جمع فتن اي ضروبا من الفتنة وهي ما وقع عليه
من الواقعات قبل نبوته ففتونا مصدرا او جمع فتنة على ترك
الاعتداد بالتانيث كحجور وبدور في حجرة وبدرة فلبثت مد
مكث سنين اي عشر سنين في اهل مدين منزل شعيب على
ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر على مقدار هو اربعون
سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الانبياء او مقدار على وقت
معين قدرته لم يتقدم ولم يتاخر عنه يا موسى واصطنعتك
لنفسي يقال اصطنع فلان فلانا اتخذه صنيعة افتعال من
الصنع وهو الاحسان على شيء حتى يضاف اليه فيقال هذا
صنيع فلان فهو تمثيل لكمال قربه ووفور حبه وقوله لنفسي
اي لمحبة الخاصة التي هي مقصودي ومرامي اذهب انت
واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا لا تفترا ولا تقصرا في ذكري
يعني لا تنيا في كما وعدت كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا و

قيل لا تقصرا في تبليغ رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى امره
الى ابدا انه وحده اولا حيث قال اذهب الى فرعون وامره ثانيا
بالذهاب مع اخيه ولما حذف من يذهب اليه في الامر الثاني نص
عليه في الثالث ونبه على سبب الذهاب اليه انه طغى تجاوز الحد
في الفساد واي فساد اعظم من دعوى الربوبية فقولا له قولا
لينا حتى لا تاخذه الانفة كما في سورة والنازعات هل لك الى ان
تزكى الآية او اللين ما حكاه هنا من قولهما انا رسولا ربك
لعله يتذكر يذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان
فيجر انكاره الى هلاكه وحاصله اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة
من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فيجتهد بطوقه قيل قبل
النصح او لا ثم اضله هامان قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة من فرط اي سبق او ان يطغى في ال
التخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقسوة قلبه قال
لا تخافا انني معكما بالحفظ والعون اسمع ما يجري بينكم وارى
يعني لست بغافل عنكما فاتياه كرر الامر بالاتيان فقولا انا رسولا
ربك اطلاعا له انه مربوب مملوك لا رب مالك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم اطلقهم واخرجهم من ذل خدمة القبط
فانهم يعذبونهم بالتكاليف الشاقة من الخدمة وذكر في غير
هذه الآية دعاه الى الايمان اولا قد جئناك باية من ربك
ببرهان وحجة على رسالتنا فالغرض اثبات الرسالة لا النظر
الى وحدة الآية وكثرتها والسلام على من اتبع الهدى هذا
فصل الكلام فالسلام بمعنى التحية جريا على العادة في التسليم
عند الفراغ من القول انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى اي كذب الرسل واعرض عنهم مع انهم
اثبتوا رسالتهم وهذا من لين المقال حيث لم يقل ان العذاب
عليك ان كذبت وتوليت قال ابن عباس رضه هذه ارجى آية
في القران فان المؤمن ما كذب وما تولى فلا يناله شيء من ال

العذاب قال فرعون بعدما اتياه وقالا له ما امرا به فمن ربكما
يعنى سمعت ما قلتما فمن ربكما يا موسى خصه بالنداء لانه
الاصل المتكلم اولما علم ان به رتة فخله خبثه على ذلك وقوله
ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين مشعر على ذلك
قال موسى ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه صورته وشكله
اللائق به ثم هدى ثم هداه الى منافعه قيل معناه اعطى خلقه
اى مخلوقه كل شىء يحتاج اليه ثم هداه الى استعماله وعلى هذا
خلقه مفعوله الاول وضمير خلقه الى الله ولما كان الجواب
بليغا مفحما بهت فلم ير الا صرف الكلام عن الطريق الاول
قال فما بال القرون الاولى ما حالهم مع ان اكثرهم عابدوا
الاصنام وهم خلائق لا يحصى قال موسى علمها عند ربى
يعنى اعمالهم محفوظة عنده فى كتاب هو اللوح المحفوظ لا يضل
ربى هذا الكتاب ولا ينسى ما فيه ولا يذهب عنه وبجازيهم و
عن ابن عباس لا يضل ربى الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى
الموحد حتى يثيبه اولما سأل عن سعادتهم وشقاوتهم احال
علمه الى الله فكانه قال لا اعلم حالهم الذى جعل لكم الارض مهدا
كالمهد وجعل اوجد لكم فيها سبلا تسلكونها وانزل من السماء
ماء اى من جانب السماء مطرا فاخرجنا به ازواجا اصنافا من
نبات شتى متفرقات جمع شتيت والاولى ان شتى صفة
ازواجا لانها المحدث عنها واخرها رعاية للفاصلة ثم ان كلام
موسى قد تم عند قوله ولا ينسى وقوله الذى جعل من كلام
الله نبه على قدرته ووحدانيته فاخبر عن نفسه مخاطبا لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فاخرجنا ولقوله كلوا وارعوا
ولقوله ولقد اريناه والالتفات من الغيبة للايذان بانه مطاع
لا يمتنع شىء عن ارادته نحو هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شىء وهذا هو الاوجه الابلغ كلوا اى اخرجنا قائلين
كلوا انتم من النبات وارعوا انعامكم واسرحوا انعامكم فيها و

معناه

حيث قال فاخرجنا بعد ما قال
وانزل منه

فنقل الكلام من كلام موسى عدل الى التكلم
على الحكاية لكلام الله تنبيها على
ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
والايذان بانه مطاع تذعن الاجناس
المتفاوتة لمشيئته وقيل غير ذلك
منه

معناه الاباحة والاذن ان فى ذلك لآيات اشارة الى ما مر من جعل
الارض مهدا ومن سلك سبلها وانزل الماء واخراج النبات لاولى
النهى جمع نهية وهو العقل لانه ينهى عن القبائح منها من الارض
خلقناكم فان اب الكل منها وقد نقل ان الملك يأخذ من تراب
الارض التى قدر ان يدفن فيها فيذره على النطفة فيخلق من ذلك
التراب والنطفة وقيل النطفة من الاغذية والاغذية من الارض
وفيها نعيدكم بالدفن فيها ومنها نخرجكم يوم الحشر تارة اخرى
مرة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها اى كل الآيات التى اعطيناها
موسى فكذب الآيات وقال انها سحر وابى الايمان قال فرعون
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى هذا الكلام اضطراب منه
اذ علم انه الحق وذكر علة المجئ وهى اخراجهم من ارضهم ولا شك
لاحد ان ساحرا لا يقدر على اخراج ملك مثله من ارضه لكن العلة
هذه العلة ليصير قومه الجاهلون متعصبين له اذ الاخراج من الوطن
شاق جعله الله مساويا بالقتل كما قال اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم مع انه لا يطلب منهم الا الايمان فلنأتينك بسحر مثله
فى الغرابة فاجعل بيننا وبينك موعدا الاظهر ان الموعد الزمان
لا نخلفه اى لا نخلف ذلك الوقت فى الاجتماع فيه نحن ولا انت
عطف على الضمير المتكلم الذى هو لفرعون وقومه المؤكد بنحن
مكانا ظرف لا نخلفه سوى منتصفا بيننا وبينك تستوى مسافته
الينا واليك او مستوى من الارض يتبين الناس وما فيه فيها
قال موعدكم اى الموعد بينكم لاتيان سحركم يوم الزينة يوم
العيد وان يحشر الناس عطف على يوم ضحى فى وقت الضحوة
فى محضر الخلائق فتولى فرعون هذا القول كذهب بفعل
كذا اى شرع فجمع كيده اى ذوى كيده وهم السحرة ثم اتى
الموعد قال لهم للسحرة موسى وفى عددهم اختلافات ويلكم
قدم تفسير الويل لا تفتروا على الله كذبا بان تخيلوا ما لا حقيقة
له وتقولوا خلقناه كما هو الله يخلق او تدعوا معجزة الله سحرا

اودعاهم الى الايمان وافتراءهم جعلهم فرعون الها فيسحتكم
يستاصلكم بعذاب وقد خاب خسر من افترى على الله قوله فيسحتكم
جواب لا تفتروا او قوله وقد خاب جملة حالية فتنازعوا امرهم
بينهم اى تشاجر السحرة سرا من فرعون في امرهم فيقول بعضهم
ليس هذا بساحر انما هو نبي ويقول بعض آخر انما هو ساحر وقوله
امرهم منصوب بنزع الخافض او التنازع متعد لما فيه من معنى
التجاذب واسروا النجوى خيفة من فرعون عن ابن عباس ان
نجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه قالوا يعني بعد التنازع اتفق
رايهم على انهما ساحران فقالوا ان هذان لساحران هذان اسم
ان على لغة طوائف من العرب يجعلون المثنى بالالف في رفعه
ونصبه وجره كما لا يختلف مفرده ومن قرا ان فهي مخففة
من المثقلة وهذان ساحران مبتدا وخبر واللام هي الفارقة
بين ان النافية وبين ان المخففة من المثقلة قيل ضمير قالوا
لفرعون وقومه لا للسحرة يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما تبعوا فيه مقالة فرعون وارضكم هي مصر ويذهبا
بطريقتكم المثلى بعيشكم ودينكم الذي هو احسن كل عيش ودين
يعني يغلبا نهما نحو ذهب الله بنورهم فاجمعوا كيدكم اى احكموا
واعزموا كلكم على كيدهما ثم ائتوا صفا مصطفين فانه اهيب
في اعين الرائين وقد افلح ظفر وفاز اليوم من استعلى وهذا
كله قول بعض السحرة لبعضهم الاعلى قول من قال ضمير
قالوا لفرعون وقومه قالوا يا موسى بعد ما جمعوا كيدهم
والتوا مكان الموعد اما ان تلقي عصاك اول الامر واما ان
نكون اول من القى ان وما بعدها في معنى المصدر منصوب
اى اختر القائك اولا او القاءنا او مرفوع اى الامر القاؤك
اولا او القاءنا قال بل القوا لما علم ميلهم الى البدء وتغيير
نظمهم في قولهم مشعر على ذلك حيث ما قالوا واما ان نلقي
اولا فاذا حبالهم يعني فالقوا اولا وعصيهم جمع عصى واذا

للمفاجاة

للمفاجاة وما بعدها مبتدا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ضمير
اليه لموسى وانها تسعى مفعول يخيل وجملة يخيل خبر المبتدا الذي
هو حبالهم والرابط ضمير تسعى وكان الحبال مرتبط بالعصي فهما
معا كشيء واحد ولذلك لم يقل انهما وتحركهما ما كان الا بحيلة
ولما كان المتبادر من نسبة السعي والمشي الى شيء انه مختار مريد
نفى عنه السعي الا بالتخييل فاوجس اضمر في نفسه خيفة موسى
من طبع البشرية الواجس والهاجس ما خطر بالبال ولم يتمكن او
خاف ان يلتبس الامر على الحاضرين فلا يتبعونه واخر فاعل اوجس
وهو موسى رعاية للفاصلة وهو نحو ضرب غلامه زيد قلنا لا تخف
انك انت الاعلى وهذا مشعر على الوجه الثاني حيث لم يقل لا تخف
انك آمن والق ما في يمينك لم يقل عصاك لما في لفظ اليمين من
معنى اليمن والبركة مع ان في يمينه معجزة بيضاء تلقف ما صنعوا
تبتلع جواب الامر وقراءة تلقف بالرفع اى تتلقف حال او استيناف
ان ما صنعوا اى ان الذي زوروه كيد ساحر خبر ان والمراد من
ساحر الجنس وقراءة سحر بالاضافة البيانية او جعل الساحر سحرا
للمبالغة ولا يفلح الساحر حيث اتى حيث سلك وتوجه فالقى السحرة
سجدا يعني القى موسى عصاه فتلقف فالقى ذلك السحرة على وجوههم
ساجدين كانه ازعجهم امر لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قالوا آمنا
برب هرون وموسى قال فرعون آمنتم له لموسى اى آمنتم
متبعين له قبل ان آذن لكم في اتباعه انه لكبيركم استاذكم الذي
علمكم السحر فانه حين راى ما راى من المعجزة وراى قد آمن من
استنصر به بحضرة الناس شرع في المكابرة والبهت بقول يعلم
هو والسحرة والخلق كلهم انه كذب مختلق ثم هددهم فقال
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف محله نصب على الحال والحال
بحسب المعنى كالصفة فكانه قال المقطوع هو الايدي والارجل
الموصوفات بالاختلاف بينهن بالذات والصفة كاليمنى و
اليسرى نحو او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من

الارض ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها شبه تمكن المصلوب
بالجذوع بتمكن المظروف بالظرف فقال في جذوع **ولتعلمن اينا**
انا او موسى واراد التهزء وقيل انا او رب موسى الذي آمنتم به
اشد عذابا وابقى وقوله ولتعلمن معلق واينا اشد جملة استفهامية
من مبتدا وخبر سدت مسد المفعولين **قالوا** السحرة **لن نؤثرك**
نختارك **على ماجاءنا** ضمير جاء لما **من البينات** المعجزات **والذي**
فطرنا عطف على ماجاءنا وقيل قسم **فاقض ما انت قاض** اي
الذي انت قاضيه يعني اصنع ما تصنع **انما تقضي هذه الحيوة الدنيا**
اي انما لك تسلط في دار الزوال وانقضت هذه الحيوة على الفور
انا آمنا بربنا فنحن قد رضينا في دار القرار **ليغفر لنا خطايانا وما**
اكرهتنا عليه من السحر اكراهه اياهم على معارضة موسى مع علمهم
انه ليس بساحر فانهم لما رأوا ان عصاه يحرسه وهو نائم قالوا
لفرعون انه ليس بساحر فابى الا المعارضة وليس في القرآن ما
يدل على انه انفذ وعيده فيهم بل الظاهر ان الله سلمهم منه قال
تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون **والله خير وابقى وابقى** لنا
رد على قوله اينا اشد عذابا وابقى او معناه خير جزاء وابقى عقابا
انه ان الشان **من يأت ربه مجرما** بموته على الكفر **فان له جهنم**
لا يموت فيها فيستريح **ولا يحيى** حيوة مرضية وجملة انه من يأت
من تمام قول السحرة عظة لفرعون او خبر من الله لا على وجه
الحكاية تنبيها على قبح فعل فرعون وحسن فعل السحرة والجملة
شرطية وجوابها خبر فانه **ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات**
فاولئك لهم الدرجات العلى ضمير عمل على لفظ من وقوله فاولئك
محمول على معنى من وفي مسند الامام احمد وفي الترمذي انه
صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة **جنات عدن**
بدل من الدرجات **تجري من تحتها** تحت غرفها واشجارها
الانهار وانهار الجنة ليست في اخدود **خالدين فيها وذلك**

جزاء من تزكى من تطهر من ادناس المعاصي **ولقد اوحينا الى موسى**
ان اسر ان مصدرية اي بان او تفسيرية **بعبادي** بني اسرائيل
من مصر **فاضرب** اتخذ **لهم طريقا في البحر** بان تضرب بعصاك البحر
يبسا مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل اليه فانه لما انكشف
الارض ارسل الله اليها الصبا فجففته كما روي **لا تخاف دركا** اي
من ان يدركك فرعون حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية
اي لا تخاف فيه دركا **ولا تخشى** وقراءة لا تخف بالجزم جواب للامر
وعلى هذا لا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى من الغرق واصابة
مكروه اليك وقيل عطف على لا تخف والالف مزيدة لرعاية الفاصلة
كالظنونا **فاتبعهم فرعون بجنوده** اي اتبعهم فرعون نفسه معقبا
بجنوده كما تقول خرج زيد بسلاحه وقيل اتبع بمعنى اتبع وعلى هذا
الباء للتعدية ويؤيده قراءة فاتبع **فغشيهم من اليم ما غشيهم**
يعني فدخلوا الطرق التي دخل فيها موسى وقومه فغشيهم وفي
ابهام ما غشيهم تهويل وتعظيم **واضل فرعون قومه وما هدى**
اي ما هدى قومه الى الطريق المستقيم رد عليه حيث قال وما اهديكم
الا سبيل الرشاد **يا بني اسرائيل** خطاب لهم بعد اهلاك فرعون بمدة
مديدة فيها نزول التورية وواقعة التيه على اضمار قلنا وقيل هذا
خطاب للموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والمراد
تذكيرهم بما فعل بآبائهم **قد انجيناكم من عدوكم** ذكرهم بانواع
نعمه فبدأ بذكر ازالة ما كانوا فيه من القتل وانواع الاهانة **و**
واعدناكم جانب الطور الايمن اذ انزل عليهم فيه كتاب في امر
دينهم وشرح شرايعهم وقراءة جر الايمن بانه صفة للطور لما
فيه من اليمن او لانه على يمين من يستقبل الجبل **ونزلنا عليكم**
المن والسلوى المن شيء كالترنجبين ينزل من السماء عليهم
والسلوى طير يأخذونه يسقط عليهم بقدر الحاجة وذلك في
التيه **كلوا** اي قائلين كلوا **من طيبات ما رزقناكم** من لذائذه
او من حلالاته **ولا تطغوا فيه** بان تكفروا النعمة فتركبوا المعاصي

حزب

فيحل عليكم بلزنكم منصوب بجواب النهى غضبى ومن يحلل عليه غضبى
فقد هوى هلك عن ابن عباس في جهنم قصر من نار يرمى الكافر
من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال و
ذلك قوله فقد هوى ويحلل بكسر اللام من حل الدين اذا وجب
وحان وقت اداءه وبضم اللام من الحلول بمعنى النزول وانى
لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان وعمل صالحا
ثم اهتدى استقام على الطريق المستقيم وما اعجلك عن قومك يا
موسى سؤال عن سبب العجلة مع اشعار بانكارها مبتداء وخبر
اى اى شئ اعجلك وذلك حين اختار سبعين رجلا وذهبوا
الى الطور للمناجاة واخذ التورية فعجل من بين السبعين شوقا
الى ربه وتقدم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل قال مجيبا لربه هم
اولاء على اثرى على القرب مني جائين وعلى اثرى حال او خبر بعد
خبر وعجلت اليك رب لترضى لتزداد عنى رضى فان المسارعة
الى امتثال الامر امثل كانه قال ما تقدمت الا بقدر يسير يتقدم
بمثله الرفقة فما بعد هذا من العجلة الغير المعتادة وايضا طلبت
في التقدم رضاك قال الله فانا قد فتنا قومك الذين خلفتهم
مع هرون وهم كما قيل ستمائة الف لا السبعين الذين اختارهم
للمناجاة من بعدك اى فتنا من بعد خروجك واضلهم السامرى
بان دعاهم الى عبادة العجل فرجع موسى الى قومه بعد ان اخذ
التورية ومضى اربعين غضبان على قومه اسفا الاسف اشد
الحزن ونصبهما على الحال قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
ما وعدهم على لسان موسى من خير الدارين افطال عليكم العهد
اى الزمان في انتظار ما وعدكم الله فظهر لكم خلف في الموعد ام
اردتم ان يحل اى يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى
اى وعدكم اياى بالثبوت على الدين وباتباع هرون قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا عن قدرتنا واختيارنا ولو لم يسول لنا
السامرى لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا احمالا من زينة القوم

من حلى القبط فقذفناها اى في النار وذلك لما خرجوا من مصر
كانت معهم ودايع من حلى آل فرعون فقال هرون لا يحل
لكم الودايع ولسنا برادين اليهم فامرهم ان يقذفوها في حفيرة
ويوقد عليها النار حتى يكون كجحر واحد الى ان يرى فيها حين
الرجوع ما يشاء او الامر بذلك السامرى لا هرون فكذلك القى
السامرى من حلى في يده والقى معها تربة اخذها من تربة حافر
فرس جبريل فاخرج السامرى لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذاب
كما بينا في سورة الاعراف له خوار صوت العجل عن ابن عباس
لا والله ما كان له صوت ولا روح لكن تدخل الريح في دبره
وتخرج من فيه والصوت المشابه للخوار من ذلك وفيه بحث لانه
اذا لم يكن له حيوة فليس لقبض التراب من اثر جبريل فائدة كما
ذكرنا في سورة الاعراف فقالوا السامرى ومن علمه السامرى
هذا الهكم واله موسى فنسى السامرى دينه وايمانه هكذا قاله ابن
عباس او نسى موسى ان يطلب الهه هنا وذهب يطلبه افلا
يرون هذا قول الله يبين فساد اعتقادهم وتكذيب كلامهم
ان لا يرجع اى انه لا يرجع اليهم قولا لا يجيبهم ولا يكلمهم ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا لا يملك ولا يقدر على اضرارهم ولا على انفاعهم
او على دفع ضرهم وايصال نفعهم ولقد قال لهم هرون من
قبل قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل و
ان ربكم الرحمن الذى يرحمكم قبل الموت وبعده لا العجل الذى
لا ينفع فاتبعونى واطيعوا امرى في الثبات على الدين الحق
قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل بان نعبده عاكفين
مقيمين خبر نبرح وعليه متعلق به او عليه خبر وعاكفين حال
حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد ان رجع وعاتبهم اولا
بقوله يا قوم الم يعدكم ربكم الى آخره معاتبا هرون يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعن اى عن ان
تأتى عقبى فتخبرنى عن ما احدثوا او عن ان تتبعنى في الغضب

والمقاتلة معهم وعلى الوجهين لا مزيدة وان مصدرية نحو
ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري حيث وصيتك اخلفني و
لا تتبع سبيل المفسدين فمكثت وسكت قال هرون يا بن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعري كما مر في سورة الاعراف
فاخذ براس اخيه يجره اليه اني خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل يعني خشيت لو فارقتهم لتفرقوا وخشيت لو فاتهم
لصاروا احزابا متقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولي حين
قلت اخلفني في قومي واصلح بالرجوع قال موسى فما خطبك
يا سامري يعني بعد ما عاتب قومه ثم اخاه توجه الى عتاب ال
السامري فقال ما شانك وما الذي حملك على ما فعلت واي
شيء تطلب من خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا
به اي علمت وفطنت ما لم يعلموا ولم يفطنوا له فقبضت قبضة
اي مقبوضة من اثر الرسول يعني من تربة موطئ فرس جبريل
فنبذتها فالقيت تلك التربة على الحلي المذاب وكذلك سولت
لي نفسي زينت لنفسي مثل ما ترى قيل السامري رأى جبريل حين
جاء الى هلاك فرعون او الى موسى ليذهب معه الى المناجات مد
فاخذ قبضة من اثر فرسه والقى الشيطان في خاطره انك ان القيتها
على شيء وقلت له كن فيكون قال موسى له لما فعلت هذه الفعلة
الشنيعة فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول
لا مساس اي تقول مع من جاءك لا مخالطة بوجه فتكون
متفردا وحشيا وكان من امره انه اذا اتفق ان يماسه احد حم
الماس والممسوس ومرض فتحاموه ولا يواكل ولا يكالم ولا
يناكح وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه منجزا البتة من اخ
اخلفتك وعدا متعد الى مفعولين والاولى ان يكون الموعد
مصدرا وقرآءة تخلفه بكسر اللام من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت اي ظللت بحذف اللام ال
الاولى عليه عاكفا اي مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار فانه كما قيل

صار

صار لحما ودما او بالمبرد ونقله ابو حاتم عن علي ابن ابي طالب
ونقل الضحاك عن ابن عباس فان قال الحرق تفتيت
الشيء واذا برد بالمبرد يكون مثل الحرق ثم لننسفنه نذرينه
في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
نصب على التمييز اي وسع علمه لا العجل الذي هو مثل في الغباوة
كذلك مثل ذلك الاقتصاص نقص عليك يا محمد من انباء
ما قد سبق من الاحوال تبصرة لك وتنبيها وقد اتيناك من
لدنا ذكرا كتابا مشتملا على ذكر امور محتاج اليها وتنوين ذكرا
للتعظيم وقيل معناه اعطيناك من لدنا ذكرا بين الناس
وصيتا من اعرض عنه فلم يؤمن بالكتاب ولم يعمل به وعلى الوجه
الثاني ضمير عنه الى الله فانه الضمير لمن يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة
ثقيلة خالدين فيه الجمع باعتبار معنى من وساء لهم يوم القيمة
حملا ساء بمعنى بئس وحملا مفسر لضمير مبهم فيه والمخصوص
بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام كلام هيت لك للبيان
يوم ينفخ بدل من يوم القيمة في الصور ونحشر المجرمين المشركين
يومئذ زرقا زرق العيون قبيح المنظر والزرقة ابغض الوان
العيون والعرب تتشاءم به وقيل المراد عميا فان حدقة الاعمى
تزراق يتخافتون يتشاورون والمشاورة للهول فان الهول
خفض اصواتهم فلا يقدرون على رفع الصوت بينهم ان لبثتم
ما لبثتم في الدنيا الا عشرا عشر ليال استقصروا مدة لبثهم
في الدنيا مع انهم اثروها على الباقي متاسفين وقيل مكثهم في
القبر او ما بين النفختين الذي رفع عنهم العذاب وهو اربعون
سنة نحن اعلم منهم بما يقولون اشارة الى انه يعلم السر والجهر
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا وقولا ان لبثتم الا يوما
في التمييز المذكر اذا حذف وبقي عدده فقد لا يؤتى بالتاء حكى
الكسائي عن ابي الجراح فعشر يحتمل عشر ايام وحسن الحذف هنا
للفاصلة وفي قوله الا يوما اشعار بما قال ويسئلونك يا محمد عن

الجبال هل تبقى يوم القيمة او تزول والسائل منكر الحشر
فقل ينسفها يقلعها من اصلها ربى نسفا فيذرها فيدع اماكنها
ومقارها قاعا منبسطا من الارض صفصفا ملساء منصوبان
على الحال لا ترى فيها عوجا اعوجاجا قليلا لا يدرك الا بالقياس
فان العوج بكسر العين ما هو فى المعانى فنفى من الارض ما دق
فالحقه بالمعانى ولا امتا نتوا يومئذ يتبعون الداعى اى يوم
اذ نسفت الجبال يتبع الخلائق داعى الله الى المحشر وقد ورد
ان اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس بصنع
الصور فى فيه قائلا ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة و
اللحوم المتفرقة هلم الى العرض على الرحمن لا عوج له لا عوج
للداعى بل يسمع دعاءه جميعهم لا يميل الى ناس دون ناس
والى جانب وخشعت اى خضعت الاصوات للرحمن لمهابته
فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا وعن ابن عباس وكثير من السلف
سكنت الاصوات فلا تسمع الاصوات ووطء اقدامهم يومئذ
اى يوم خشوع الاصوات لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن
له الرحمن فى الشفاعة فمن فى موضع رفع بدل من الشفاعة
على حذف المضاف الذى قدرناه او معناه لا تنفع احدا الا من
اذن فى ان يشفع له فمن منصوب على المفعولية ورضى له قولا
رضى الله قوله عن ابن عباس القول لا اله الا الله وعلى الثانى
معناه رضى قوله لاجله يعلم ما بين ايديهم ما تقدم من احوالهم
وما خلفهم ما يستقبلون يعنى امر دنياهم ودينهم ولا يحيطون به
علما اى لا يحيط علمهم بالله او الضمير عائد الى الموصول اى لا
يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم علما وعنت الوجوه صارت
عانية ذليلة كوجوه العناة يعنى الاسارى للحى القيوم الذى
لا موت له وهو قيم كل شئ وقد خاب خسر من حمل ظلما من
الشرك والشرك ظلم عظيم قيل المراد وجوه المجرمين فاللام
فى الوجوه بدل الاضافة وقوله وقد خاب مشعر على ما قال

ومن

ومن يعمل من الصالحات اى بعضها وهو مؤمن الجملة حالية
فان الايمان شرط لصحة الطاعة فلا يخاف اى فهو لا يخاف ظلما
بان يزاد على سيئاته ولا هضما بان ينقص من حسناته كذا فسره
ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتاده وغير واحد من السلف نقله
المفسرون وصححه الشيخ الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تفسيره و
كذلك مثل ذلك الانزال عطف على كذلك نقص انزلناه قرانا
عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون من المعاصى
يعنى يكونوا بحيث يرجى منهم التقوى او يحدث القران لهم ذكرا
عظة تحاصل بالامم السابقة فيذكروا المعاصى فتعالى الله الملك
الحق جل الله فى ذاته وصفاته فانه الملك الذى جميع الكائنات
تحت سلطانه الحق وعده ووعيده او الثابت فى الذات والصفات
ولما وصف القران وعظمه قال ولا تعجل بالقران اى بقراءته
من قبل ان يقضى اليك وحيه اى تانّ حتى يفرغ الملقى اليك
الوحى ولا تساوق فى قراءتك قراءته بل انصت حين الالقاء
عن بعض من السلف لا تبلغ ولا تمله على احد حتى يظهر لك
معانيه وقل رب زدنى علما بالقران ومعانيه ولما تقدم قوله
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وودعا بقوله رب زدنى
علما ومن مزيد العلم علم قصة والد الكل ففيها تنبيهات قال
ولقد عهدنا الى آدم وعهده ونهيه عن قربان الشجرة يقال فى
وصايا الملوك واوامرهم عهد اليه وعزم عليه من قبل اى من
قبل اولاده الى قضيتين للعهد الذين كذبوك فنسى اى
ترك ما وصى به او لم يعن بالعهد حتى غفل عنه ولم نجد له عزما
تصميم راى حيث اطاع عدوه ولا ظرف عزما قدمه رعاية للفاصلة
قيل لم نجد له عزما على الذنب بل وقع منه خطأ واذ قلنا اى
اذكر حاله فى ذلك الوقت لتعلم تركه للامور وانه ليس بذى راى
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قدم بيان ذلك
مرارا ابى مستانفة اى ابى ان يكون مع الساجدين فقلنا

يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك العدو يطلق على الواحد وغيره
عرفه عداوة ابليس ليحذراه فلم يغن الحذر من القدر فلا يخرجنكما
من الجنة يعني كونا على وجه لا تؤثر فيكما غوايته فتشقى فتتعب في
الدنيا منصوب بجواب النهي اسند الشقاء اليه وحده لانه الاصل
والزوجة تبع ولانه هو المخاطب مع المحافظة على الفاصلة ان لك
ان لا تجوع فيها في الجنة وليس فيها جوع وانما طعامها كالفواكه
في الدنيا لا يرغب فيها الا اللذة ولا تعرى ولباس الجنة لا يبلى و
انك لا تظمأ فيها ولا تضحى لا تصيبك الشمس فتأذى من حرها
الجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر والظماء احراق الباطن
والضحو احراق الظاهر فالمراد ليس لك ضر لا ظاهرا ولا باطنا و
قراءة انك بكسر الهمزة بالعطف على ان لك وبفتح الهمزة بالعطف
على ان لا تجوع قال ابو البقاء نفع ان المفتوحة معمولة للمكسورة
لما فصل بينهما نحو ان عندنا ان زيدا منطلق وعلى اي حال جاز
في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم ناداه لان يقبل اليه ويحسن الاستماع هل ادلك على
شجرة الخلد على شجرة من اكل منها صار مخلدا رغبة فيما هو مرغوب
الطباع سيما في دار الراحة وملك لا يبلى لا يخلق ولا يزول وقوله
هل ادلك مقدم وسابق على قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الاية التي في الاعراف لما رأى ميله واصغاءه انتقل الى الحضر
فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما على السوأتين
للتستر من ورق الجنة وقد مر بيانه في الاعراف وعصى آدم ربه
بمخالفة امر ربه فغوى اخطأ طريق الحق ولم ينل مراده ثم اجتباه
ربه اصطفاه بالحمل على التوبة او بعد ان تاب فتاب عليه قبل
توبته وهدى هداه الى الثبات عليها بعد مدة وشدة وخضوع و
خشوع وندامة وسامة وملالة وملامة قال اهبطا منها التثنية
لآدم وحواء جعل نزولهما الى الارض عقوبتهما جميعا حال منهما
بعضكم لبعض عدو جملة حالية اي متعادين بالحسد وانواع العداوات

في الظاهر نهي [illegible] بالحقيقة امر لادم وحوا منه

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية منه

ولما كان اصل البشر خاطبهما مخاطبة الفروع فاما يأتينكم مني هدى
ما مزيدة وان شرطية والمراد من الهدى كتاب الله ورسوله فمن اتبع
هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن شرطية وهي
مع جوابه جواب لان قيل علم منه ان ارسال الرسل غير واجب
عقلا ومن اعرض عن ذكري عن الكتب الالهية فان له معيشة ضنكا
الضنك النكد الشاق وهو مصدر يوصف به المذكر والمؤنث و
المفرد والجمع والمراد عذاب القبر نقله الحافظ البزار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاله ابن مسعود وابو هريرة وقد ورد انه
يسلط عليه في القبر تسعة وتسعون حية تنهشون لحمه حتى تقوم
القيمة قال الحسن هي الزقوم والغسلين والضريع في النار او
في الدنيا بان تكون الدنيا اخذت بمجامع همه ازمنة فلا نيل ثم
مصيره الى النار كما قال متاع قليل ثم مأويهم جهنم ونحشره يوم
القيمة اعمى اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
اي انك انت لا تحشر الناس الا مثل ما كانوا في الدنيا وانا كنت فيها
بصيرا فما السبب في عماي قال الله كذلك اي مثل ذلك فعلت
انت ثم فسره بقوله اتتك آياتنا واضحة مستنيرة فنسيتها تركتها
واعرضت عنها وعميت عنها وكذلك مثل تركك اياها اليوم تنسى
نتركك على عماك الذي انت عليه بعد الموت وكذلك مثل ذلك
الجزاء نجزي من اسرف في مخالفة الله ولم يؤمن بآيات ربه
الذي رباه ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وابقى لان
الدنيا تزول ولما قال اتتك آياتنا فنسيتها ذكر من الآيات
ما هي بينة لكل جاهل تامل على سبيل التعجب فقال افلم يهد لهم
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي افلم يهد لهم كثرة اهلاكنا من
القرون الماضية بسبب اسرافهم وكفرهم بآيات الله يمشون في
مساكنهم والحال انهم يترددون حين سفرهم الى الشام في
مساكنهم الخالية ويشاهدون بقية آثار العذاب عليهم وعلى هذا
فاعل يهد مضمون جملة كم اهلكنا فان جملة كم لا تعمل فيها ما

قبلها وعند العصر بين فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا وجملة يمشون
حال من ضمير لهم او فاعله ضمير عائد الى الله وجملة كم اهلكنا في
تاويل المفعول اى افلم يبين الله لهم مضمون تلك الجملة ويؤيد
هذا التخريج قراءة نهد بالنون وقيل جملة يمشون حال من
مفعول اهلكنا يعني اهلكنا كثيرا من القرون حال كونهم آمنين
متصرفين في مساكنهم جاءهم الاهلاك بغتة على غفلة ان
في ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية لآيات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ثم بين الوجه الذي
لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كفر بالقران فقال ولولا كلمة
سبقت من ربك هي الحكم والقضاء بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان
العذاب لازما لهم كما لزم القرون الماضية ولزاما مصدر بمعنى
لازما واجل مسمى عطف على كلمة اى لولا اجل مسمى لاعمارهم او
لعذابهم لكان العذاب لزاما والفصل بجواب لو للدلالة على ان
استقلال كل منهما بنفي اللزوم وقيل عطف على ضمير كان اى
لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر يا محمد على
ما يقولون وسبح بحمد ربك اكثر السلف على ان المراد من التسبيح
في تلك الاوقات الصلوات فيها وقيل امر بالتسبيح مقرونا بالحمد
في تلك الاوقات الاتي ذكرها فاما ان يراد ان يقول سبحان الله
والحمد لله او اريد تنزيهه مع الثناء الجميل من غير قول وقوله بحمد
حال اى ملتبسا به قبل طلوع الشمس المراد صلوة الصبح وقبل
غروبها المراد صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح جمع انى كمعى و
امعاء والمراد التهجد وتقديم من اناء على فسبح لاختصاصه بمزيد
مزية تخصيصا عليه فان افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة
والنفس فيه مولعة بالنوم مع ان العبادة في الليل ابعد من
الرياء ولا يلزم ان النافلة افضل من الفرض قال تعالى ان
ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والمراد من آناء الليل
صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار يعني التطوع في اجزاء

النهار

النهار كالتهجد في آناء الليل والمراد من الاطراف الساعات
وقيل للنهار اربعة اطراف عند طلوع الشمس وعند غروبها و
عند وقوف الشمس للزوال وعند زوالها ولهذا قالوا المراد
الظهر فانه في آخر طرف النهار الاول واول طرف النهار الآخر
فالظهر في طرفين منه لعلك ترضى اى سبح في تلك الاوقات
طمعا في ان تنال ما به رضاك من المقام المحمود ولا تمدن نظر
عينيك نظر استحسان وغبطة الى ما متعنا به ازواجا اصنافا
منهم من الكفرة فنصبه على المفعول به ومنهم صفة له وقيل
منهم مفعول متعنا وازواجا حال من ضمير به اى لا تنظر الى
ما متعنا به بعض الكفرة حال كون ذلك الشيء اصنافا من
النعم الدنيوية زهرة الحيوة الدنيا زينة وبهجة زائلة نصب على
الذم نحو اتاني زيد الفاسق او ثاني مفعولي متعنا لتضمن
معنى الاعطاء لنفتنهم لنختبرهم فيه اى فيما متعنا او لنجعل ذلك
فتنة ووبالا لهم لان يزدادوا طغيانهم ورزق ربك في المعاد خير
وابقى من رزقهم في الدنيا قال بعض السلف من ظن ان
نعم الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه ودام عذابه وامر
اهلك اهل بيتك او امتك بالصلوة ولا تهتموا بامر المعيشة و
اصطبر وداوم عليها على الصلوة لا نسألك رزقا ان ترزق
احدا فلا نطلب منه ان يرزق نفسه نحن نرزقك ففرغ بالك
ولا تمدن عينيك الى ما في ايدي الكفرة وفي حديث نقله
ابن ابي حاتم باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم اذا اصابه
خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا وفي حديث قدسي
روى الترمذي وابن ماجة يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك
غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك
شغلا ولم اسد فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لاهل التقوى
نقل انها نزلت لما استسلف عليه صلوات الله وسلامه من
يهودي فابى الا برهان فضاق صدره الاشرف ولما بين

ان عذاب الدنيا والآخرة لمن اسرف ولم يؤمن ولم يتامل
في آيات الله والآيات ليست الا لذوي النهي ثم توجه الى
نصح حبيبه صلى الله عليه وسلم عقبه بما يدل على عمههم في الدنيا
وانهم ليسوا من اهل النهي فقال وقالوا المشركون لولا اي
هلا يأتينا محمد باية من ربه دالة على نبوته بهذه عادتهم في اقتراح
الآيات كانهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فاقترحوا
على ذيدنهم في التعنت فاجيبوا بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى وهي القران المعجز الذي هو اعظم المعجزات المهيمن على
سائر الكتب السماوية ظهر من لسان امي لا يعرف القراءة و
الكتابة ولم يدارس اهلها صلوات الله وسلامه عليه وباقي الكتب
السماوية ليس بمعجز ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله نزول
القران او بعثة النبي لقالوا ربنا لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع منصوب بجواب التحضيض آياتك من قبل ان نذل بعذاب
الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قال تعالى وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولما طال زمان الفترة وانتشر
الكفر فهم في غفلة الجميع او الاكثر قل بعد ما نبهتهم فلم ينتبهوا
كل منا ومنكم متربص عاقبة امر صاحبه فتربصوا انتم وانتظروا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى
الى الحق ومن الاستفهامية في الموضعين مبتداء واصحاب
واهتدى خبره والجملة في موضع النصب والفعل معلق عنها
والحمد لله الذي انعم علينا بالايمان فيا رب أدمه لنا

سورة الانبياء مكية وآيها مائة واثنتى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اللام للجنس حسابهم فانه
قد ظهر خاتم الانبياء الذي هو من علامة قرب القيمة وقد مضى
من الزمان اكثره وكل ما هو آت قريب وهم في غفلة عن الحساب
معرضون عن التفكر في آيات الله والعاقبة فان الكفرة من
الجنس غافلون معرضون والواو للحال ومعرضون خبر

مطلب جزو سورة الانبياء

بعد خبر وعلى هذا جاز ان يكون بعضهم غافلا وبعضهم معرضا او
معرضون هو الخبر وفي غفلة حال من ضمير معرضون وعلى
هذا الابد ان يكون للمعرض غفلة كما فسرناه ما ياتيهم من ذكر طائفة
من القران من ربهم صفة ذكرا او صلة ياتيهم محدث تنزيله
جديد انزاله فان القران القديم نزل منجما بحسب الحاجة الا استمعوه
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ وتلا عليهم وهم يلعبون
حال من الفاعل اي مستهزئين به لاهية قلوبهم حال من
فاعل يلعب او من فاعل استمع يعني مشغولين بدنياهم
من قول العرب لهى عنه اذا ذهل وغفل واسروا النجوى
بالغوا في الاخفاء فان التناجي لا يكون الا خفية او تناجوا
واخفوا نجويهم فلا يفطن احد لنجويهم الذين ظلموا بدل من
فاعل اسروا وقيل مبتداء واسروا خبر مقدم ووضع الذين
ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر
مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون مقدر بقائلين اي قائلين
هل هذا وقولهم هذا للتخفية خذلهم الله وهو استفهام التعجب
اي كيف خص دونكم بالنبوة مع مماثلته لكم في البشرية او
فيما يتعلق بالبشرية وقوله افتاتون استفهام التوبيخ وعنوا
بالسحر ما ظهر من المعجزات التي اعظمها القران يعني افتحضرون
السحر وانتم تعاينون انه سحر والسحر من شانه انه لا يلتفت
اليه فعلى هذا المجموع الجملتين الاستفهاميتين مفعول قول
مقدر وجاز ان تكون الجملتان بدلا من النجوى من غير
تقدير قل يا محمد ربي يعلم القول جهرا كان او سرا في السماء
والارض فلا يخفى عليه نجويهم وان بالغوا في الاخفاء وفي
متعلق بيعلم او حال من القول وقراءة قال على حكاية قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السميع فيسمع كل
قول العليم بما انطوت عليه الضمائر بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر قسم المشركون القول في القران

فقيل سحر وقيل مخاليط احلام واباطيل خيلت اليه وخلطت
عليه وهذا ابعد فسادا من الاول وقيل هو مفترى اختلقه من
تلقاء نفسه وهذا افسد من الثاني وقيل كلام شعري يخيل الى السامع
معاني لا حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كذب مع علاوة
فلذلك جاء بل تنزيلا من الله لا قولهم في درج الفساد وقال الراغب
الشاعر عندهم كاذب الطبع ولا يبعد ان يكون هذا بيانا لكونهم
غير ثابتين في شان القران على شيء بل هم مضطربون مرة يقولون
كذا ومرة كذلك كما هو شان المبطل الرجاع الذي لا يدري كيف
يبطله وينقضه **فلياتنا باية كما ارسل الاولون** من تتمة قولهم
والكاف في موضع صفة لاية وما مصدرية اي باية مثل اية ارسال
الاولين كالناقة والعصى او موصولة اي كالذي ارسل به و
في ذلك دلالة على معرفتهم باتيان الرسل وفيه تناقض لمدعاهم
ان الرسول لا يكون بشرا **ما امنت قبلهم من اهل قرية اهلكناها**
اي ما امنت قرية من القرى التي اهلكناها لما جاءتهم الايات المقترحة
افهم يؤمنون لو جئتهم بها مع انهم اعتى ممن اقترحوا الايات و
عهدوا الايمان بها استبعاد وانكار وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان
بمقترحهم للابقاء عليهم اذ لو اتى ولم يؤمنوا لاستوصلوا كما هو
عادة الله **وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم** فالهم ينكرونك
زاعمين ان الرسول لا يكون بشرا **فاسئلوا اهل الذكر** اهل الكتاب
فان قريشا يشاورهم في امر النبي ويثق بقولهم **ان كنتم لا تعلمون**
ان الرسل بشر ومن العجب انهم يجوزون ان يكون الرب حجرا و
لا يجوزون ان يكون الرسول بشرا **وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين** اي وما جعلنا الرسل ذوي جسد
موصوفين بانهم لا ياكلون الطعام بل جعلناهم جسدا محتاجين
للطعام غير خالدين اثبت لهم ثلثة هي للبشر خاصة اثباتا للبشرية
ونفيا للملكية عنهم الاول كونهم اجسادا اي اجساما ذا لون يقال
ثوب مجسد اي مصبوغ بالجساد يعني بالزعفران والملك لصفائه

ليس للملك جسد ذكره منه

لا يوصف

وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض الدنيا منه

لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد على الماء والهواء ووحد
الجسد لارادة الجنس الثاني انهم اكلوا الطعام الثالث انهم يموتون
في الدنيا اولان المشركين اعتقدوا خلود الملك **ثم صدقناهم
الوعد** اي في الوعد وهذا بيان سيرته تعالى مع الانبياء فكذلك
ليسلك مع خاتم الانبياء ومن يشاء من امته فهذه عدة ووعيد
فانجيناهم ومن نشاء انجاءه **واهلكنا المسرفين** في المخالفة ولما
توعدهم في تلك الاية اعقب ذلك بوعده ثم بما فيه وعيدهم ان لم
يؤمنوا بما فيه شرف دينهم ودنياهم فقال **لقد انزلنا اليكم** يا معشر
قريش **كتابا فيه ذكركم** شرفكم وصيتكم او ذكر ما تحتاجون اليه من
امر دينكم **افلا تعقلون** فتؤمنون به **وكم قصمنا من قرية** اي
اهلكنا كثيرا من القرى والقصم الكسر الشديد **كانت ظالمة** غير طايعة
وانشانا بعدها اي بعد اهلاكها مكانهم **قوما اخرين فلما احسوا**
اي اهل قرية قصموا **باسنا** شدة عذابنا **اذا هم منها يركضون**
يهربون بسرعة وضمير منها للقرية او للباس الذي هو بمعنى الشدة
لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا والقائل على سبيل السخرية ملك
او مؤمنون او لا قول ويكون هذا لسان الحال والركض ضرب
الدابة بالرجل والظاهر انهم لما ادركهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم
يركضونها منهزمين او شبهوا اعدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين
لدوابهم **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** من التلذذ والتنعم والاتراف ابطار
النعمة **ومساكنكم** عطف على ما **لعلكم تسئلون** غدا عن حال مساكنكم
فيمكنكم الجواب عن مشاهدة او يسال عنكم الفقراء من دنياكم فانهم
اهل ثروة وانفاق رياء الناس او هم بخلاء فيكون هذا تهكما الى تهكم
او يسالكم الخدم كيف ناتي ونذر كعادة المتنعمين وجميع هذه الوجوه
سخرية وتهكم **قالوا** حين راوا العذاب **يا ويلنا** تقدم تفسير الويل **انا
كنا ظالمين** ندموا واقروا على انفسهم بالظلم حين لا ينفعهم ولم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **فما زالت تلك** المقالة وهي يا ويلنا
انا كنا ظالمين **دعويهم** اي دعوتهم نحو اخر دعويهم ان الحمد لله رب

العالمين ودعويهم خبر زالت لانه من باب ضرب موسى عيسى
فتعين المقدم بالاسمية حتى جعلناهم حصيدا كزرع محصود خامدين
ميتين صفة لحصيدا او حال وقيل حصيدا خامدين معا مفعول ثان
كحلو حامض ونقل عن ابن عباس ان هذا في شان قرية من اليمن
اسمها حضور فان ثبت منه كان مراده ان هذه القرية من تلك
القرى التي صدق عليها مضمونه ولما ذكر قصم تلك القرى الظالمة ولم
يرحم عليهم حين ندموا اتبع ذلك بما يدل على ان ذلك عدل ومجازاة
وجميع ما صدر منه سبحانه جد فقال وما خلقنا السماء والارض و
ما بينهما لاعبين بل لنجزي الذين اساؤا بعدم الاستدلال ببدايعها
وعدم الاستفادة من فوائدها والاغترار بزخارفها بما عملوا ونجزي
الذين احسنوا بنقيض اعمالهم بالحسنى وقوله لاعبين حال لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اى لو اردنا اتخاذ ما يلعب ويتلهى
به لاتخذناه من عندنا اى تكون خاصة خالصة لنا كما يتخذ الشخص
بستانه وزخارف بيته لخاصته لا ارضا وسماء وكواكب سيارات و
ثوابت وجبالا وانهارا وازهارا عند نظر الجميع وفي ايديهم ونصرفهم
وفي لسان اليمن الزوجة والولد يسميان باللهو لانهما مما يسرع اليه
الشهوة كما يقال زوجة الرجل وولده ريحانتاه المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا فقال ابن عباس وغيره المراد من اللهو هنا الزوجة
والولد فالاية رد على النصارى ان كنا فاعلين لهوا والجزاء ما يدل
عليه المقدم يعني لاتخذناه من لدنا وقيل ان نافية فتكون كالنتيجة
للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نغلب الحق الذي منه الجد
على الباطل الذي منه اللهو فيدمغه يمحقه شبه الحق بجرم صلب متين
قذف ورمي به على حيوان فشق دماغه وقوله بل اضراب عن اتخاذ
اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب بل في كل شئ حكم ومصالح فاذا هو
اى الباطل زاهق هالك ولكم الويل خطاب للقائل باللعب لله
مما تصفون الله به مما لا يليق بجلاله وله من في السموات والارض
خلقا وملكا ومن عنده المراد من ذلك شرف المكانة وعلو المنزلة

وهم

وهم الارواح والملئكة المقربون خصهم بالذكر لعلو رتبتهم كانهم
ليسوا في ضمن من في السموات او المراد منه من في العرش وهو
ليس من السموات وقد استوى على العرش لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون لا يعيون ولا يسأمون والجملة المنفية حالية
ان كان قوله ومن عنده عطفا على من في السموات وجاز ان يكون
ومن عنده مبتداء والجملة خبره يسبحون الليل والنهار لا يفترون
الفترة الانكسار والضعف والجملة المنفية حال وجملة يسبحون
مستأنفة مبنية عن كعب الاحبار التسبيح للملك كالنفس لنا لا يشغلهم
شئ عنه ولما اثبت انه ينتقم في الدنيا ممن يكذب باياته وان
كل ما صدر عنه حق عدل وان جميع من في الارض والسماء ملك
له وان الملئكة سيما الكاملين منهم دائبون في عبادته فهو الحقيق
بالتوجه اليه ظاهرا وباطنا والاعراض عمن سواه ومن لم يكن كذلك
فهو جدير بالتوبيخ والتقريع فقال ام اتخذوا ام منقطعة والهمزة
للتعجب والانكار وبل للاضراب من خبر الى خبر آلهة من الارض
صفة لآلهة دالة على انهم ليسوا بآلهة هم ينشرون اى يتصفون
بان لهم احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم فانهم لما اثبتوا
الالوهية لشئ يلزمهم اثبات قدرته على كل ممكن والاحياء منه لو
كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان الملك يفسد عادة بتدبير ملكين
لما يحدث بينهما من الاختلاف والتمانع قال تعالى لو كان معه
آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واما جمع آلهة
فلان الواقع عندهم آلهة كثيرة كهبل وعزى وغيرهما والا هنا بمعنى
الغير صفة لآلهة لا بدل لفساد اللفظ لان الواجب ان يكون
المستثنى داخلا في المستثنى منه لو لم يؤت بالمستثنى ولا يجب ان
يكون الله داخلا في آلهة ولفساد المعنى لان المقصود نفي التعدد
مطلقا وعلى هذا يلزم الفساد اذا كان الله مستثنى من الالهة قال
صاحب المغني اذا اختلف الصفة والموصوف افرادا وغيره فا
الوصف للتاكيد لا للتخصيص كما قالوا فلو قيل له عندي عشرة

الا درهما لزم عليه تسعة ولو قيل الا درهم بالرفع فقد اقر له بعشرة
البتة فالمعنى لو كان الاله غير واحد البتة والصفة مفيدة للتاكيد
لان كل متعدد غير واحد يقينا فسبحان الله رب العرش الذي استوى
عليه وهو محيط بجميع الاجسام فلا يمكن ان يكون الاله في الارض
عما يصفون من الشريك لا يسئل عما يفعل لتفرده في عظمته
وسلطانه وهم يسئلون فانهم عبيد يعني هو سائل خلقه عما يعلمون
ام اتخذوا من دونه آلهة كرر عليهم الانكار ولم يات بقوله في
الارض ليعلم ان اتخاذ الالهة من دونه في الارض والسماء منكر
مذموم قل يا محمد هاتوا برهانكم بان له شريكا من جهة عقل او نقل
هذا ذكر من معي اي عظة امتي وذكر من قبلي اي الامم السالفة
يعني التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فلو كان لهم
برهان نقلي فلا يكون الا في تلك الكتب فعلى هذا اشارة الى كتب
الله وجاز ان يكون اشارة الى القران وحده اي القران فيه
ذكر امتي وذكر امم قبلي انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن
الشرك فكانه قال هاتوا برهانكم فهذا برهاني بل اكثرهم لا يعلمون
الحق لا يميزون بين الحق والباطل فهم معرضون عن التوحيد
وما ارسلنا جملة مقررة للاولى من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدى لما كان من رسول عاما
بحسب المعنى نظر الى اللفظ فقال نوحي اليه ونظر الى المعنى فقال
فاعبدوني ولما انكر الشرك اتبعه انكار الولد فقال وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا من العرب من قال الملائكة بنات الله سبحانه
عن ذلك بل هم عباد مكرمون ليسوا باولاد لا يسبقونه با
القول لا يقولون حتى يقول الله ولا يسبق قولهم قوله وهم
بامره يعملون فكما ان قولهم تابع فعلهم ايضا مبني على امر الله
فهم في نهاية من الادب وحاشاهم ان يكسبوا الادب بان
يقولوا انهم اولاد الرحمن ولا يبعد ان يكون ذلك دليلا على
انهم غير الاولاد اذ الولد لا يكون كذلك عادة يعلم ما بين ايديهم

وما خلفهم يحيط علمه بجميع احوال عباد مكرمين مما قدموا واخروا
ولا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفعوا له مهابة وهيبة
منه وهم من خشيته مشفقون مرتعدون لا يامنون مكر الله
قيل الاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف
اظهر وان عدي بعلى فمعنى الاعتناء فيه اظهر والخشية خوف
مع تعظيم ومن يقل منهم من الملائكة على سبيل الفرض اني
اله من دونه ومن اثبت الالوهية لنفسه فلا بد من انكار
الوهية غيره فذلك نجزيه جهنم قصد بذلك تفظيع امر الشرك
فانه بعد ان وصف كرامتهم عليه واثنى عليهم فاجاء بالوعيد
الشديد لمن ادعا منهم على التمثيل وهذا دليل على ان الملك
ليسوا بمجبورين كما قيل قيل اراد ابليس حيث دعا الخلق الى
عبادة نفسه دون عبادة ربه كذلك نجزي الظالمين المشركين
اولم ير الذين كفروا هذا استفهام لتوبيخ لمن ادعا مع الله آلهة
دلالة على توحيده ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
قال ابن عباس والاكثرون كانتا شيئا واحدا ففصل الله بينهما
بالهواء فلم يكن المطر ولا النبات ممكن فلما جعلنا بينهما الهواء
فامكن النبات من الارض والمطر من جانب السماء او من نفس
السماء كما قال ابن عباس والرتق مصدر وصف به كزور و
عدل فوقع خبر المثنى وقيل كانت جماعة السموات مرتوقة
ملاصقا بعضها ببعض وجماعة الارض كذلك فصارت
السموات بالفتق سبعا والارض كذلك يقال رتق الشيء
سده وفتق فصل ما بين المتصلين قيل المراد انهما معدومتان
فاوجدناهما فان المرتوقين غير متميز احدهما عن الآخر و
المعدومين كذلك والمفتوقين متميزان البتة والموجودين
كذلك اما الفتق بالفصل بينهما بالهواء فامر مشاهد والرتق
امر ممكن اخبر به القران المعجز فهم متمكنون من العلم به فلو
نظروا لعلموا وجعلنا من الماء كل شيء حي اراد ان كل شيء

موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل كل شي ثم خلق
الاشياء من الماء نقله الامام احمد وابن ابي حاتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الملزوم الذي هو الحيوة واراد
اللازم اي الوجود او المراد خلقنا كل حيوان من النطفة التي
هي الماء نحو والله خلق كل دابة من ماء او المراد صيرنا كل
شي له نوع حيوة كالحيوان والنبات من الماء الذي ينزل
بسبب الفتق يعني لابد له من الماء على منوال خلق الانسان
من عجل فعلى هذا قوله من الماء وكل شي مفعولاه افلا
يؤمنون فيه معنى التعجب من ضعف عقولهم يعني افلا
يتدبرون تلك الادلة فيتركوا الشرك وجعلنا في الارض
رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم كراهة ان تميل وتضطرب
كما بينا في سورة النحل وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا مسالك
واسعة سبلا يعني لما خلقنا الجبال التي حالت بين البلدان
جعلنا فيها فجوة وطرقا ليسلك فيها من بلد وموضع الى
آخر واصله سبلا فجاجا كما في سورة نوح فلما قدم صارت الصفة
حالا لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء على الارض
سقفا محفوظا من ان يقع على الارض وعن ابن عباس ونقل
حديثا مرفوعا ان معناه محفوظا عن الشياطين بالشهب و
هم اي الكفرة عن آياتها معرضون لا يتفكرون فيما فيها من
الشمس والقمر والسيارات والثوابت الدالة على القدرة البالغة
والحكمة البالغة وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر
الظلمة مقدم سابق فقدم الليل ونور القمر مستفاد فقدم الشمس
كل في فلك يسبحون كالسابح في الماء جاز ان يراد كل واحد
والجمع في يسبحون باعتبار كثرة مطالعهما حيث لم يقل يسبح
او يسبحان رعاية للفاصلة وكان اطلاق يسبحون على كل
واحد من الشمس والقمر باعتبار معنى الكثرة التي هي فيه نحو
وكل كانوا ظالمين وجاز اطلاق المفرد عليه نحو كل يعمل على

ومن هذا ايقاع شموس واقمار منه

فان كل واحد يكفي اعتبار الكثرة فيه وقد صرح بذلك بعض من نقل لعله منه

شاكلته

شاكلته وظاهر القرآن انهما يسبحان بنفسهما في الفلك والحركة
لهما وعلى هذا جاز ان تكون جميع السيارات والثوابت في سماء
الدنيا كما قال الله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب فلا نحتاج
الى تأويل ولا يدل دليل على خلاف ذلك فعلى هذا يكون كل كلا
مجموعيا وجملة كل في فلك حال منهما وجاز للقرينة ولما نزل نحو
وما كانوا خالدين قالوا فنتربص بمحمد ريب المنون شامتين
نفى الله عنه الشماتة وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولا
شماتة الا فيما يخلص سلامة الشامت منه والحضر والباد يذوقان
الموت ولو بعد حين افان مت فهم الخالدون الهمزة للانكار
والفاء في قوله فان لتعلق الشرط بما قبله وقوله فهم جزاء الشرط
كما هو مذهب سيبويه كل نفس ذائقة مرارة الموت ونبلوكم
نعاملكم معاملة الاختبار بالشر والخير بالمصائب تارة وبالنعم
اخرى فتنة لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يكفر ومن يشكر
وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون
فنجازيكم ولما ذكر شماتتهم ودفع عنه عقبه بذكر ما هو اشد وافتح
منها وهو سخريتهم فقال واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
ان نافية الا هزوا مهزوا به قوله ان يتخذونك جواب اذا ولم
يحتج الى الفاء نحو واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم بخلاف
سائر حروف الشرط فانه اذا كان جوابها مصدرا بالنافية فلا بد
من الفاء كذا قاله صاحب البحر اهذا الذي يذكر آلهتكم يعني يقولون
هذا اشارة الى نبي الله على سبيل التحقير صلوات الله عليه وسلامه
والذكر يكون بالخير وبالشر ان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان
فلوم وهم بذكر الرحمن بصفاته الحسنى هم كافرون لا يصدقون
به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانت المحق وهم المبطل
والواو حالية من فاعل يقولون المقدر ولما ذكر شماتتهم
بالرسول واستهزاءهم كانه استعجلت النفس سرعة انتقامهم
فقال خلق الانسان من عجل لفرط استعجاله كانه خلق منه

ان اختصاص الكل بهما دون الليل والنهار جاز للقرينة [illegible] منه

كانه قال فان مت انت [illegible] فان مذهب سيبويه ان جواب الشرط محذوف [illegible] منه

خطاب النبي فالصم الدعاء مفعولاه اذا ما ينذرون ظرف ليسمع
او للدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في صممهم
فان التوجه بالانذار يكون اتم فكانه قال لا يسمعون بوجه من
الوجوه ولئن مستهم نفحة رائحة من عذاب ربك فيه ثلث
مبالغات احدها المس والثاني ما في مدلول النفح من القلة اذ
هو الريح القليل والثالث بناء المرة منه حيث لم يقل نفح ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم بالويل واقروا بالظلم مع
تكييف حالهم اذا جاءهم سوط من العذاب ونضع الموازين لما
ذكر حالهم في الدنيا استطرد لما يكون في الاخرة التي هي مقر الثواب
والعقاب فاخبر عن عدله واسند ذلك الى نفسه بنون العظمة
وتقدم الكلام على الموازين في اول الاعراف القسط مصدر
وصفت به الموازين مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف
مضاف اى ذوات القسط وقيل مفعول له اى لاجل القسط
ليوم القيمة لاجل جزائه او اللام بمعنى في كجئتك لخمس خلون
من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من الظلم او من العمل وان كان
العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها ضمير المؤنث للمثقال المضاف
الى الحبة نحو ذهبت بعض اصابعه وقراءة مثقال بالرفع فكان
التامة وكفى بنا لكمال علمنا وعدلنا الباء مزيدة نحو كفى بالله حاسبين
حال من فاعل كفى قال في البحر الظاهر انه تمييز لقبوله من و
من في من خردل للبيان وقيل للتبعيض كانه قسم الخردل
ثمانية واربعين جزءا هي حبتها كما ان الدرهم كذلك فالمعنى
وان كان وزن جزء من ثمانية واربعين جزءا من خردل وحد
ولما كان كتاب موسى وهرون الذي هو عضد موسى اعظم
الكتب السماوية بعد القران وكان اهله قد اعرضوا عنه مرارا
بعد ما اتيا من الايات التي تحيرت منها العقول وكتابهما
فرقان يميز بين الحق والباطل وضياء رافع للظلام مبين
للحق كالميزان فلهذا اعقبه بقوله ولقد اتينا موسى وهرون

فانهم لا يسمع الانذار لا يسمع البشارة منه

الفرقان

الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اى الكتاب الجامع في كونه
فارقا بين الحق والباطل وضياء للمستبصر به ومن شان من
كان في الضياء الا يضع شيئا الا في موضعه وذكرى عظة للمتقين
فانهم المنتفعون به ثم بين المتقين بقوله الذين يخشون ربهم
صفة كاشفة للمتقين بالغيب حال اما من الفاعل او من المفعول
وهم من الساعة مشفقون اى خائفون من القيمة يؤمنون بها
جملة حالية وقيل عطف على صلة الذين ولما ذكر ومدح التورية
اعقبه بذكر القران فقال وهذا ذكر مبارك كثير منافعه المنتفع بمدحه
يجل في جوفه مفصلات انزلناه افانتم له منكرون استفهام
توبيخ للمشركين كانه قال اتيناهم التورية وهم امنوا بها اول الامر
افانتم يا معشر قريش مع ذكائكم تنكرونه ولو انكره غيركم لكان ينبغي
لكم مناصبته ثم لما ذكر الكتابين الناهيين عن الشرك اعقب بحكاية
ابرهيم الذي هو فخر قريش وجدهم في نهي والده وقومه عن الشرك
فقال ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجه الصلاح والاضافة
رشد الى انه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون وكنا
به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته
اذ قال لابيه وقومه ظرف لاتينا قيل تقديره اذكر من اوقات
رشده وقت قوله لابيه ما هذه التماثيل الصور التي لا روح فيها
شبيهة بشيء من الاشياء التي فيها روح او شان تحقير الشانها
التي انتم لها عاكفون استهانة بهم على سوء صنيعهم واللام لها لا
للتعليل اى لتعظيمها عاكفون على عبادتها فصلة عاكفون
محذوفة او في العكوف معنى العبادة فعداه باللام قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فقلدناهم والجواب مشعر بالتوجيه الثاني في
تعلق لها بالعكوف قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين
اى المقلدون والمقلدون منخرطون في سلك ضلال مبين لا
يخفى على من له ادنى مسكة قالوا اجئتنا بالحق الباء للتعدية فهي
متعلقة بجئت او معناه جئتنا ملتبسا بالحق الجد ام انت من اللا

حزب ١

اللاعبين يعني اجئتنا بالجد ام بغيره وهو اللعب استبعدوا منه
تضليله آباءهم **قال بل ربكم رب السموات والارض** اضراب
عن كونه لاعبا باقامة البرهان على جده **الذي فطرهن** الذي اخترع
السموات والارض بخلقهن من غير سبق مثال وهن مشترك
بين ذوي العقول وغيرهم **وانا على ذلكم** اي على ربوبيته واختراعه
للعالم **من الشاهدين** من للتبعيض اي بعض ممن تحقق له و
برهن عليه **وتالله لاكيدن اصنامكم** اكثر ان بها في كسرها والظاهر
انه خاطب بها اباه وقومه **بعد ان تولوا** عنها **مدبرين** الى عيدكم
كان التقاول في زمان قرب العيد يعني حين اجد البلدة خالية
نقل محيي السنة عن مجاهد وقتادة والسدي ان هذا القول منه
سرا ولم يسمع الا بعض منهم فافشاه **فجعلهم** اي الاصنام واطلاق
جمع العقلاء لانه معبودهم **جذاذا** مقطوعا مكسورا بعد ان تولوا
الى عيدهم وقصدها لوا فعال بمعنى مفعول **الا كبيرا لهم** استثناء
من الضمير قيل كانت الاصنام مصطفة وصنم عظيم عندهم مس
مستقبل الباب من ذهب عيناه دران مضيئتان فكسر الكل
الا هذا وعلق الفاس في عنقه او في يده **لعلهم اليه** الى كبيرهم **يرجعون**
فيعتقدون انه كسرهم حسدا عليهن او الى ابرهيم فنبههم بانه
فاعل الكسر كسرهم او الى الله بتوحيده عند رؤيتهم عجز آلهتهم
قالوا حين انصرافهم عن العيد **من فعل هذا بآلهتنا انه لمن**
الظالمين لاجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم **قالوا** القائل
من سمع قوله تالله كما نقل محيي السنة **سمعنا فتى يذكرهم** يعيبهم
يقال له ابرهيم مرفوع بيقال لان المراد اطلاق الاسم عليه
قوله يذكرهم وقوله يقال صفتان لفتى وسمع ان دخل على
مسموع فلا خلاف انه متعد الى واحد كسمعت كلامك وان
دخل على غيره كسمعنا فتى فالارجح انه كالاول متعد الى واحد
قال صاحب البحر هذا التاويل الذي ذكرناه في ابرهيم يمنعه
بعض النحويين اذ لا يحفظ من لسان العرب قلت زيدا اولا

قال

قال ضرب فالاولى ان ابرهيم نداء مقدر بجملة محكي بيقال
اي يقال له حين يدعا يا ابرهيم ثم ان قولهم من فعل والجواب
بقالوا سمعنا اما في محضر لم يكن فيه ابوه وقومه او كانوا فيه
واخفوه شفقة على ابرهيم سواء كان قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم قول سره او جهره **قالوا فاتوا به على اعين الناس**
بمرأى منهم فعلى اعين حال والاستعلاء مجازي كانه تحدقهم
اليه وارتفاع ابصارهم لرؤيته مستعل على ابصارهم **لعلهم**
يشهدون عليه انه الفاعل او يحضرون عقابه وكان هذا
مقصود ابرهيم عليه السلام لان يبين في محفل عظيم وفور
جهلهم في عبادة جماد **قالوا** حين اتوا به **ءانت فعلت هذا**
بآلهتنا يا ابرهيم قال بل الظاهر ان بل اضراب عن جملة مقدرة
اي قال لم افعله بل **فعله كبيرهم هذا** اشارة تحقيرية الى الكبير
فاسألوهم اي عن الاصنام الصغار المكسورين **ان كانوا**
ينطقون فان الاولى ان يسأل المظلوم اولا عن تعيين
ظالمه اراد ان يعترفوا بعدم نطقهم فتثبت جماديتهم فتقوم
الحجة عليهم قيل هذا التقرير لنفي صدور الكسر عن الكبير مع
استهزاء على اسلوب تعريضي كما لو خاطبك من لا يحسن الخط
وانت كتبت هذا الخط الرشيق فتقول بل كتبته وقيل فاسألوهم
معترضة فمعناه فعله كبيرهم ان قدروا على النطق وقيل كبيرهم
اغضبني فكسرتهم فهو الحامل وعندي ان مثل تلك التاويلات
غير محتاج اليه على ما قال النبي عليه السلام كما ورد في الصحيحين
لم يكذب ابرهيم غير ثلث وعد هذا منها ومثل هذا الكذب من
الرخص كالتلفظ بالكفر عند التعذيب لكن هو عليه السلام
من اولي العزم فعليه الاحتراز عن مثل ذلك لان لا يقال
له يا صاحب العزيمة اياك والرخص **فرجعوا الى انفسهم**
اي بالملامة في عبادة ما لا ينطق يعني راجعوا عقولهم وله
تفكروا **فقالوا** اي قال بعضهم لبعض بعد التامل **انكم انتم**

الظالمون بهذا السؤال او لانكم تركتم اصنامكم بلا حافظ او
لعبادتكم جمادا ثم نكسوا على رؤسهم اطرقوا رؤسهم من الحيرة
والفكر بما يجيبون به او انقلبوا الى المجادلة بعد ما اقروا على انفسهم
بالظلم شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تسألهم اى قالوا
ذلك وقوله ما هؤلاء جملة في موضع نصب علق عنه علمت
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا مفعول به او
مفعول مطلق ولا يضركم ان عبدتموه او هجرتموه اف لكم اى
قبحا ونتنا وهو صوت المتضجر واللام لبيان المتأفف به ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون قبح ما انتم عليه اى انتم
مجانين والاستفهام للتوبيخ قالوا بعد ما عجزوا عن الجواب
حرقوه وانصروا الهتكم باهلاك عدوهم ان كنتم فاعلين نصرتها
لالهتكم او فاعلين شيا مع عدوهم وما ذلك الا بامر نمرود قلنا
يا نار كوني بردا باردا وسلاما على ابرهيم يسلم من حرك عن ابن
عباس لو لم يقل سلاما لهلك ابرهيم من البرد ولو لم يقل على ابرهيم
لما احرقت نار بعدها والظاهر ان النار انقلبت من جوهرها وبدن
ابرهيم على ما كان عليه جمعوا احطابا واوقدوا نارا لم ير مثلها
ورموه فيها بالمنجنيق لانه لا يمكن لاحد القرب منها فقال عليه
السلام حسبي الله ونعم الوكيل فستقبله جبريل في الهواء فقال هل
لك حاجة قال اما اليك فلا قال سل ربك فقال حسبي من
سؤالي علمه بحالي فما احرقت منه سوى وثاقه وهو ابن ست عشرة
وكان يقول ما انعم حالي في النار وفي مدة لبثه في النار خلاف
وارادوا به كيدا مكرا في اهلاكه لئن لا يرجع الناس عن دينهم
فجعلناهم الاخسرين اخسر كل خاسر فقد انقلب عليهم مكرهم
وصار سببا لتركهم تقليدهم ونجيناه ولوطا ابن اخيه من ارض
العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اى الشام فان
اكثر الانبياء بعثوا فيها وانتشرت في العالم بركتهم وقيل الارض

مكة

مكة وفي نجينا تضمين معنى اخرجنا ولذلك عدى بالى وقيل
الى حال اى منتهيا الى الارض فلا تضمين ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة اى عطية حال منهما او مصدر كعاقبة و
عافية من غير لفظ الفعل او النافلة ولد الولد فتكون حالا
من يعقوب وجاز للقرينة اى طلب ولدا فاعطيناه ولدا
وزيادة وفضلا وكلا من ابرهيم ولوط واسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قدم جواز ذلك على ان الكل افرادي و
جعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات اعنى الحث وترغيب الناس فيها او المراد
فعلهم الخيرات ليتبعهم امتهم واقام الصلوة مصدر بمعنى
الاقامة نص على ذلك سيبويه وهذا من باب التخصيص بعد
التعميم وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين
ولوطا آتيناه منصوب بشريطة التفسير حكما الفصل بالحق بين
الخصوم وعلما اراد منهما النبوة فلازمها الحكم والعلم ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث العملات الخبائث او المراد من
الخبائث اللواط ونسبة العمل الى القرية لعموم عمل اهلها كان
القرية بما فيها هي العاملة وهي سدوم ونجاته بان اخرجناه منها
وجعلنا عاليها سافلها انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
اى لوطا في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين
مستانفة لبيان دخوله في الرحمة ونوحا اذ نادى اى اذكر قصة
نوح فانه الاب الثاني وآية ابرهيم النار وآيته الماء واذ ظرف
للقصة المقدرة من قبل من قبل المذكورين ومعنى نادى دعا
وقد دعا مجملا بقوله انى مغلوب فانتصر ومفصلا بقوله
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعاءه
فنجيناه واهله من آمن به من الكرب العظيم تكذيبهم واذاهم
مدة متطاولة الف سنة الا خمسين ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا اى جعلناه منتصرا منهم او لتضمين نجينا عدى

بمن **انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** ولم يبق في الدار
منهم ديار **وداود وسليمان** اي اذكر قصة الوالد والولد **اذ**
يحكمان ظرف للقصة **في الحرث** قيل كرما انتشت عناقيده
وقيل زرعا **اذ نفشت** رعت ليلا بلا راع ظرف ليحكمان **فيه**
في الحرث **غنم القوم** فافسدته **وكنا لحكمهم شاهدين** عالمين و
جمع الضمير لان المراد بهما والمتحاكمين اليهما **ففهمناها** اي الحكومة
او الفتوى **سليمان** دون داود فانه حكم بان الغنم لصاحب
الكرم بدل افساده وحكم سليمان بدفع الكرم لصاحب الغنم
فيقوم عليه بخدمته ومؤنته حتى يعود كما كان وبدفع الغنم
الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فاذا صار
الحرث كما كان ياخذ كل منهما ماله **وكلا** من داود وسليمان
آتينا حكما وعلما عن الحسن البصري لولا هذه الآية لرايت الحكام
قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على ذاك باجتهاده
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله معه ويجاوبنه
كما سبح الحصا في كف النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم والحاضرون
كلهم سامعون عن بعض السلف اذا قرا يسمعه الله تسبيح الجبال
والطير لينشط ويشتاق ويسبحن حال اي مسبحات او استيناف
والطير مفعول معه ليسبحن او عطف على الجبال **وكنا فاعلين**
لامثال ذلك ليس ببدع من قدرتنا **وعلمناه صنعة لبوس**
لكم عمل الدرع **لتحصنكم** الضمير لله ويكون التفاتا وقراءة
لنحصنكم بالنون يؤيده او لداود ومن قرا بالتاء فالضمير
للبوس وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار ولكم متعلق
بعلمنا اي لاجلكم **من باسكم** اي ليكون وقاية لكم في حربكم
فهل انتم شاكرون اراد فاشكروني وقد كان قريش اهل
حرب وسلاح ولبس الدرع للعبد وزين **ولسليمان** عطف
على مع داود وجاء في تسخير الجبال بلفظ مع نحو يا جبال اوبي
معه وفي تسخير الريح باللام لان الجبال شريكه في التسبيح و

الريح

الريح مستخدمة له وقيل تسخير الريح له نافع عائد اليه وفي الاول
امر يظهر في الطير والجبال **الريح عاصفة** شديدة الهبوب **تجري**
بامره حال ثانية **الى الارض التي باركنا فيها** اي الشام فانه وطنه
كان له بسط من خشب يوضع له ما اراد من الامتعة والجند فتحملها
الريح وتظله الطير من الشمس الى اي مكان شاء والريح في قبضته
ان اراد عاصفة فعاصفة وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين
لينة لا تزلزل **وكنا بكل شيء عالمين** فتجري الاشياء على ما تقتضيه
علمنا **ومن الشياطين من يغوصون له** يخرجون من البحر الجواهر
لسليمان ومن مبتدا ومن الشياطين خبره وجاز عطف من
الشياطين على الريح ومن يغوصون بدل عن من الشياطين
وجاز عطف من على الريح ومن الشياطين حال مقدم ومن
على اي حال تبعيضية **ويعملون عملا دون ذلك** احقر من
الغوص او سوى الغوص قال تعالى يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل الآية **وكنا لهم حافظين** من الزيغ و
الفساد والخروج عن امره **وايوب** اي اذكر قصته **اذ نادى**
ربه اني اي باني **مسني الضر وانت ارحم الراحمين** كان له
انواع من المال والاولاد فابتلاه الله بهلاك الكل فصبر
وشكر ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى لسانه وقلبه
ذاكرا بهما ربه حتى تنافر عنه كل انيس وتحاشى عنه كل جليس
فلا يتردد عليه سوى زوجته فدعا الله لكشف كربه بعد مدد
متطاولة بهذا الاسلوب البديع نقل ابن ابي حاتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة
سنة وقيل دعاؤه بهذا بعد ان لامه بعض اصحابه حين جاؤوا
وافقين من بعيد قائلين تب الى الله من ذنب تلك عقوبته
فتضرع بتلك العبارة في كشف كربه قائلا لا طاقة لي في ان
ينسبني احد الى معصيتك والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبا
الضم الضرر في النفس من مرض وغيره **فاستجبنا له** ودعاءه

الضمني **فكشفنا ما به من ضر** بالشفاء **وآتيناه اهله ومثلهم معهم**
رحمة ناشئة **من عندنا** على ايوب قال بعض السلف احيى الله
من مات منهم واعطاه مثلهم وعن بعض اعطى من مات له في
الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل ان الله خيره في احيائهم
في الدنيا او اعطاء اياهم في الجنة فاختار الثاني **وذكرى** تذكرة
للعابدين ليصبروا ولئلا ييأسوا وان طال مدة البلاء **واسمعيل**
وادريس وذا الكفل عن بعض انه صالح من بني اسرائيل تكفل
لنبي ان يقضي بينه وبين قومه بالعدل وفعل فسمي ذا الكفل
وعن بعض انه نبي قرنه في سلكهم **كل من الصابرين** وليس
الصبر من خواص ايوب **وادخلناهم في رحمتنا** النبوة او الجنة
انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح **وذا النون** صاحب
الحوت وهو يونس **اذ ذهب** من بين قومه **مغاضبا** لهم من
غير اذن ربه حين اصروا على الكفر والمفاعلة ههنا للمبالغة نحو
عاقبت وسافرت **فظن ان لن نقدر عليه** لن نضيق عليه
في ذهابه من غير اذننا من القدر لا من القدرة او لن نفعل فيه
قدرتنا من عقوبته او لن نقضي عليه بالعقوبة ويؤيده قراءة
نقدر بالتشديد وقيل هذا من باب التمثيل اي حاله ممثلة بحال
من ظن عدم قدرتنا عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا
وقيل خطرة شيطانية سماها ظنا للمبالغة فانه لما رأى مغفرة الغداة
فروقه بعد **فنادى في الظلمات** ظلمة بطن الحوت والبحر والليل
او جمع لشدتها وهنا جمل محذوفة كما سيأتي في سورة والصافات
ان لا اله الا انت اي بانه وان تفسيرية **سبحانك** انزهك عن
كل نقص **اني كنت من الظالمين** وتقديم التسبيح في مثل هذا
الموقع لادب معروف كما يقال حاشاك هو مريض **فاستجبنا له**
دعاءه الضمني **ونجيناه من الغم** بان قذفه الحوت بالساحل
سالما بعد ما مكث في بطنه اربعين يوما على ما قيل **وكذلك**
ننجي المؤمنين اذا دعونا في الشدائد مخلصين الينا سيما اذا دعوا

بهذا ففي حديث رواه الترمذي وامام احمد والنسائي ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وقرأ ابن عامر وابو بكر نجي ففيه
اشكال قيل فعل مجهول فيه ضمير المصدر والاخفش والكوفيون
اجازوا قيام غير المفعول به مقام الفاعل مع وجوده كضرب الضرب
الشديد زيدا وضرب اليومان زيدا والمؤمنين منصوب باضمار
ننجي وقيل اصله ننجي فحذف النون كما في قراءة نزل الملئكة
في ننزل بحذف فاء الفعل **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني**
فردا بلا ولد **وانت خير الوارثين** ثناء منه على الله بانه خير من
يبقى بعد ما سأل ولدا يبقى بعده قيل سأل ان يرزق ربه ولدا
يرثه ثم رد امره الى الله فقال وانت خير الوارثين اي ان
لم ترزقني من يرثني فانت خير وارث **فاستجبنا له** صريح دعائه
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه صيرناها ولودا بعد ما كانت عاقرا
عجوزا او حسنا الخلق بعد ما كانت سيئة الخلق كذا قاله بعض السلف
انهم كانوا اي زكريا واهل بيته او المذكورين من الانبياء **يسارعون**
يبادرون **في الخيرات** في عمل القربات **ويدعوننا رغبا ورهبا**
راغبين في رحمتنا راهبين من عذابنا قيل نصبهما بالمفعول له
وكانوا لنا خاشعين لا يخافون ولا يخضعون غيرنا **والتي**
احصنت فرجها اي مريم فانها بكر ما ذاقت حلالا ولا حراما **فنفخنا**
فيها في مريم **من روحنا** بان امرنا جبريل بالنفخ في جيب درعها
واضافة الروح اليه للتشريف قيل من جهة روحنا جبريل قيل
هذا نظير قول الزمار نفخت في بيت فلان اي في المزمار فيه
فمعناه نفخنا في ابنها فيها من روحنا **وجعلناها وابنها آية** دالة
على كمال قدرتنا **للعالمين** وافراد آية لان حالهما بمجموعهما آية
واحدة وهي ولادة مريم عيسى من غير فحل وان كان في مريم
آيات وفي عيسى كذلك **ان هذه** اي ملة الاسلام او اشارة
الى الطريقة التي كان عليها الانبياء المذكورون من التوحيد
امتكم ملتكم **امة واحدة** غير مختلفة بين الانبياء ونصب امة على

الحال **وانا ربكم فاعبدون** لا غيري يعني الملة والدين واحدة
والرب واحد فلا تعبدوا غيري **وتقطعوا امرهم بينهم** يعني
اختلفوا وصاروا فرقا التفت من الخطاب لما كان هذا من
اقبح المرتكبات عدل الى الغيبة كان هذا ما صدر عن المخاطب
فنقول الا ترى الى ما ارتكبوه في دين الله جعلوا امر دينهم قطعا
ونصب امرهم بنزع الخافض وهو في او بتضمين معنى الجعل
كل من الفرق **الينا راجعون** فيرون الجزاء **فمن يعمل من
الصالحات** بعض الاعمال الصالحة يعني شغله وحرفته العمل
الصالح **وهو مؤمن** فان العمل لا يكون صالحا الا بان يكون
العامل مؤمنا **فلا كفران لسعيه** الكفران مصدر كالكفر وهو
مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطائه **وانا له** لسعيه **له**
كاتبون في صحيفة عمله او انا كاتبون لمن يعمل ما عمله فلا يضيع **و**
حرام اي ممنوع نحو حرمت عليه المراضع على اهل **قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون** الى الحيوة فلا كقوله ما منعك ان لا تسجد زائدة **حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج** اي سدهم وليس هذا الا عند القيمة
يعني هؤلاء ممنوعون عن الحيوة الى قرب القيمة لا كما اعتقدوا
خلود موتهم وعدم بعثهم وعن ابن عباس وكثير من السلف معناه
وجب وعزم عليهم ان لا يرجعوا الى ما زال عنهم وهو الحيوة الى
قرب القيمة فلا على هذا غير زائدة وحاصل المعنى واحد او حرام
على اهل قرية قدرنا اهلاكهم ان يرجعوا عن كفرهم ويؤمنوا الى
قرب القيمة وحينئذ لا ينفع الرجوع وقيل معناه ممنوع عدم
رجوعهم الينا للجزاء وقوله حتى غاية قوله وتقطعوا يعني هم لا يزالون
مختلفين غير مجتمعين على الدين الحق الى قرب القيمة فاذا
جاءت القيمة ارتفع الاختلاف وعلموا ان الدين الحق هو التوحيد
وهذا معنى قريب لكن من جانب اللفظ بعيد **وهم من كل
حدب ينسلون** من كل مرتفع من الارض يسرعون روى
الامام احمد وابن ابي حاتم انه عليه السلام قال هم صغار العيون

عراض الوجوه من كل حدب ينسلون والمراد بيان كثرتهم **و
اقترب الوعد الحق** اي القيمة عطف على فتحت **فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا** فتحت اعينهم لا يكاد تطرف من الهول قوله
فاذا جواب اذا السابقة باتها الفجائية وهي ضمير القصة وابصار
مبتداء وشاخصة خبره والجملة خبر عن ضمير القصة وعند الفراء
ان هي ضمير مبهم يوضحه الابصار ويفسره **يا ويلنا** اي قالوا
يا ويلنا قيل هذا الجواب اذا فتحت **قد كنا** في الدنيا **في غفلة من
هذا** اليوم ما علمنا انه حق **بل كنا ظالمين** لانفسنا لان الرسل
نبهونا فكذبناهم **انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**
هو ما يحصب ويرمى به في النار وقوله انكم وما تعبدون مستانفة
من قول الله لقريش **انتم لها واردون** المراد من هذا الورود
الدخول والخلود للقرائن واللام للاختصاص فان تعدية الورود
بعلى وقيل لها خبر وواردون خبر ثان **لو كان هؤلاء** اي المعبودون
آلهة كما تقولون **ما وردوها** ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وكل من العابد والمعبود **فيها خالدون لهم فيها زفير** انين **وهم
فيها لا يسمعون** قال تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما عن ابن مسعود اذا بقي المخلدون في النار اجعلوا
في تابوت من نار مسمر فظن كل واحد منهم انه بقي في النار وحده
ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون والمراد من المعبودين من لهم حيوة
في الدنيا كفرعون ونمرود او يجعل الله للاصنام في النار حيوة
ولهم الزفير والعذاب او اذا كان العابد وهم كثيرون والمعبود
لذلك في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان كان الزفير
لبعضهم وهم العابدون وبعض من المعبودين وادخال
معبود لا حيوة له في النار لمزيد اهانة العابدين **ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى** مع ان جعلوا معبودين والحسنى الخصلة المفضلة
في الحسن تانيث الاحسن **اولئك عنها** عن النار **مبعدون** نقل
ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان مشركا قال قد

عُبد عزير والمسيح والملئكة فكل منهم مع آلهتنا في النار فاجاب
عليه السلام انهم كعبدو الشيطان ثم نزل ان الذين سبقت لهم
الآية استثناء من هؤلاء المعبودين فعلى هذا قوله وما تعبدون
عام مخصص لا يسمعون حسيسها الحسيس هنا الصوت الذي
يحس من حركة النار خبر ثان لاولئك او حال وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون دائمون في تنعمهم لا يحزنهم الفزع الاكبر اعظم
الهول في القيمة وتتلقيهم الملئكة بالرحمة والسلام عند خروجهم
من قبورهم او على ابواب الجنة قائلين على سبيل التهنئة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون للثواب لكم والعقاب على اعدائكم يوم
نطوي السماء اي اذكر يوم نطوي والطي ضد النشر وقيل يوم
بدل من مفعول توعدون المقدر للموصول كطي السجل للكتب
اي طيا مثل طي الصحيفة لاجل ما يكتب فيه فان عادة الكتاب
انهم يسوون الورقة ويدخرونها مطوية حتى اذا احتاجوا اليها
يجدونها معدة من غير احتياج الى تسويتها وفي القاموس ان
السجل يطلق على الكتاب وعلى الكاتب فيمكن ان يكون معناه
لطي الكاتب كتابه اذا تمت كتابته واما ان السجل اسم لكاتب
رسول الله كما في ابي داود والنسائي فقد حكم النقاد انه موضوع
وليس في الصحابة من يسمى بالسجل وقيل السجل ملك يطوي
كتب بني آدم وعلى هذا زيدت لام الجر للاختصاص كما بدأنا
اول خلق نعيده اول خلق مفعول بدأنا اي نعيد اول
خلق اعادة كبدأته اياه يعني كما ابرزناه من العدم نعيده
ثاني مرة او خبر عن ان كل شخص يبعث على هيئته التي خرج بها
الى الدنيا كما ورد في الحديث يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدأنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انجازه مصدر موكد لمضمون
الجملة الخبرية قبله او نعد مقدر انا كنا فاعلين ذلك البتة
ولما ذكر ان وعده حق لا يتخلف الموعود عنه اعقبه بما هو
دال على ذلك فقال ولقد كتبنا في الزبور زبور داود من

قبلُ كاملِ يوم للكتب او تبعيهم منه

يوزن الوجهين اللذين ذكرنا بهما في توجيه كما بدأنا اولى واحسن مما ذكره الاكثر بوجوه فانظر وتامل منه

بعد الذكر من بعد ما كتبنا وذكرنا في التورية وقيل الزبور الكتب
السماوية والذكر اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصالحون
اي ارض الكفار يرثها امة محمد عليه الصلوة والسلام او المراد من
الارض ارض الجنة والمراد من عبادي المؤمنون من اي دين
كان ان في هذا المذكور في تلك السورة من الاخبار والوعد و
الوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية او لوصولا الى البغية لقوم عابدين
لله لا للشيطان وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين للبر وا
الفاجر من الاول والآخر فانه شفيع لجميع البشر في المحشر ورفع
ببركته الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال او المراد ان ارساله
ليس الا لرحمة لكن من اعرض عنه فحرمانهم من الرحمة من سوء
تخيلهم قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد لا متعدد يعني
المقصود الاصلي من جميع الوحي العلم بالوحدانية فكانه ما نزل
اليه الا هذا فهذا من باب قصر القلب الادعائي كمن اعتقد تعدد
زيد فتقول له ما زيد الا قائم وما في انما بالفتح كافة لا يدل على
القصر على المفهوم من كلام الزمخشري وانما بالكسر دال على القصر
على المشهور ولا يرد عليه ما اورد عليه صاحب البحر فهل انتم
مسلمون مخلصون العبادة لله سبحانه استفهام يتضمن الامر
بالاخلاص والانقياد فان تولوا عن الاسلام فقل آذنتكم
على سواء انذرتكم بالعذاب مستوي في الاعلام لا اخص احدا فهو
حال من الفاعل او ايذانا على سواء فهو صفة مفعول مطلق
او مستوين انتم في اعلامي اياكم فهو حال من المفعول او مستوين
انا واياكم في العلم بالتوحيد فهو حال من الفاعل والمفعول و
المراد ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الي على سواء وقيل معناه
اعلمتكم والحال اني على عدل واستقامة راي وان ادري
اي ما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيمة
وهذا مشعر بان الايذان ايذان العذاب لا اعلام للوحي انه يعلم
الجهر من القول ويعلم ما تكتمون لا تفاوت عند الله في اسراركم

الطعن في الاسلام واجهاركم فلا تظنوا اني احسبكم مخلصين حين ماتكتمون وما فيما توعدون فاعل لقريب وبعيد على التنازع و الاولى ان ما مصدرية في ما تكتمون وان ادري اي ما ادري لعله لعل تاخير هذا الوعد فتنة اختبار لننظر كيف تعملون او استدراج لكم ومتاع الى حين تمتيع الى اجل قدره الله وادري معلقة وجملة الترجي منصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليق عن هل فكذلك عن لعل نحو وما يدريك لعل الساعة قريب قل يا محمد رب احكم بالحق اقض بيننا وبينهم بالعدل امر باستعجال عذاب بهم به تحقيق وفي الدعا اظهار العبودية والرغبة وان كان المدعو امر المحققا نحو ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقيل معناه احكم بحقهم وربنا الرحمن المستعان المسئول منه المعونة على ما تصفون فان زعمهم ان راية الاسلام ستنتكس عن قريب وتضمحل شوكة لهم فخيب الله رجا امالهم وضرب مالهم فقوله ربنا مبتدا والرحمن صفته والمستعان خبره والحمد لله على افضاله والصلوة والسلام على محمد واله

حزب سورة الحج ٢

سورة الحج مكية غيرست آيات هي هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وهي ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اي عذابه في القيمة ان زلزلة الساعة شيء عظيم هي النفخة الاولى وقيل القيمة المسماة بنفخة الفزع او المراد القيمة فاضافة المصدر الى فاعل اي شدة تحريكها للاشياء او للارض نحو اذا زلزلت الارض او من اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع اي زلزال واهوال هي فيها يعني الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى وعلى بعض المعاني تكون الزلزلة مجازا يوم ترونها اي الزلزلة تذهل الذهول هو الذهاب عن شيء مع دهشة وهو الناصب ليوم كل مرضعة المرضع التي شانها الارضاع والمرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي عما ارضعت ما اما موصولة وهي الاولى لقوله حملها

بالتعدي

بالتعدي الى مفعول به لا الى المصدر او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها لشدة ما ترى والذهول والوضع بيان الواقع ان كان المراد وقيل القيمة والافصور لهوله لانه ليس في القيمة مرضعة ولا حامل ولما كان الحامل قد يطلق على المهياة للحمل وعلى من في اول الحمل ومباديه لم يقل وتضع كل حامل ليكون على منوال مرضعة بالتاء وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة او تريهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه ولكن عذاب الله شديد فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف روي ان الآيتين نزلتا ليلا في غزاة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يوقدوا نارا وهم بين حزين وباك ومتفكر رضي الله عنهم اجمعين ولما علم ان الناس قسمان من قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فقسمهم المتقون ذكر قسيمهم فقال ومن الناس من يجادل لا تنس ما ذكرنا في اول سورة البقرة عند قوله ومن الناس من يقول في الله في قدرته وصفات كماله بغير علم ويتبع في جداله كل شيطان من الجن او من الجن والانس مريد عار عن كل خير جادل قريش وقالوا اعادة الخلق بعد ما صار ترابا محال وقالوا اخبرنا عن ربك امن ذهب او فضة فصعقت صاعقة فاختطفت قائله كتب قضي وقدر عليه على من يجادل انه من تولاه فانه الضمائر الثلثة المن فانه هو المحدث عنه يضله او ضمير انه للشان وفاعل تولى ومفعول يضل ضمير من تولاه يعني هذا المجادل لكثرة جداله الباطل صار اماما لمن يتولاه ويهديه الى عذاب السعير هذا من باب التهكم وقيل ضمير عليه للشيطان وضمير انه للشان والتولي الاتباع وضمير المفعول للشيطان وكذلك فاعل يضل ثم ان تولاه فانه جواب من الشرطية واذا اخذتها موصولة فهو خبر من اي فشانه انه يضله او فله ان يضله والظاهر ان جملة انه من تولاه مفعول

مالم يسم فاعله لكتابات والفطنا اى كتب عليه هذا الكلام ولا يذهب
عن الخبير ان ماذكرناه في اعراب الآية ومعناها واضح من غير اشكال
وانغلاق ولما حذر الناس من ذلك اليوم واخبر ان فيهم من يكذب
وعرف انه اقبل اليهم ثانيا رحمة عليهم مستدلا لهم على وقوعه بدليلين
انفسي وآفاقي فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
جاء بلفظة ان للدلالة على ان الريب فيه لا ينبغي ان يكون الا على
سبيل الفرض فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه يعني فانظروا
في بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر على هذا قدر على ذلك ثم من
نطفة اى ثم خلقنا ذريته من مني ثم من علقة فان النطفة تصير
دما غليظا ثم من مضغة قطعة من لحم قدر ما يمضغ مخلقة مسواة
لا نقص فيها وغير مخلقة غير مسواة يعني معيوبة ناقصة لنبين
لكم كمال قدرتنا على البدايع والحشر فرد منها ونقر في الارحام ما
نشاء ان نقره فلا نسقطه من الرحم الى اجل مسمى هو وقت الوضع
العادي ثم نخرجكم من الرحم طفلا لم يقل اطفالا لارادة الجنس او
المراد نخرج كل واحد منكم نحو الرجال يشبعهم رغيف منصوب حال
على الحال ثم لتبلغوا اشدكم اى ثم نبقيكم ونربيكم لتبلغوا كمال قوتكم
يعني لتصيروا شبابا اقوياء ومنكم من يتوفى قبل الهرم اما في
الطفولية او في الشباب ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم وذلك
يختلف باختلاف الاشخاص وليس للهرم وقت معين عندنا
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى من بعد ما علم بعض الاشياء في
شبابه شيئا كحال طفوليته فسبحان من يعيد كما بدأ وترى الارض
هامدة شرع في دليل آفاقي للبعث يعني يابسة لا رطوبة فيها كا
الميت ولما كان هذا مشاهدا للابصار بخلاف الدليل الاول فان
بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئي احال الثاني على الرؤية فاذا
انزلنا عليها الماء اى ماء كان من مطر وغيره اهتزت تحركت
والمراد اضطراب بعض اجزائها لاجل خروج النبات وربت
انتفخت وانبتت من كل زوج صنف بهيج رائق حسن كا

فتأمل فيه لكن في تفسير عليك القضاء كما حققناه ولكنه المستعان منه

المرأة

المرأة في حال حملها ووضعها ذلك المذكور من خلق بني آدم و
احياء الارض بان الله هو الحق بسبب انه سبحانه ثابت موجود وحق
قيل تقديره ذلك باد بانه هو الحق وانه يحيي الموتى لانكم ترون
كمال قدرته على الاحياء ومثله وقد وعد بالبعث فلا بد من كونه
وانه على كل شيء قدير لان الدليل دل على كمال قدرته وان الساعة
آتية لا ريب فيها للحجة القاطعة وان الله يبعث من في القبور و
الا فاين العدل والفضل وجزاء الاعمال ونعم ما قيل العلم بنفس
البعث والجزاء حاصل من العقل المخلوق من غير احتياج الى مخبر
صادق ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير ليس له علم فطري وليس له استناد الى دليل عقلي ولا الى نقلي
والظاهر ان المجادل في هذه غير المجادل في الآية التي قبلها فالاول
للمقلدين فلهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه للمقلدين و
لهذا قال ليضل الناس ثاني عطفه في الاسلام تثني عنقه عطفه
اعرض حال من فاعل يجادل ليضل الناس متعلق بيجادل عن
سبيل الله ومن قرأ بفتح الياء فاللام لام العاقبة له في الدنيا
خزي مذلة مثل ما لحقه يوم بدر من القتل والاسر ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق المحرق قيل هو اسم طبقة من طباق جهنم
ذلك اشارة الى الخزي والاذاقة بما قدمت يداك فيه التفات
من الغيبة او تقديره يقال له ذلك بسبب اجترائك وان الله
ليس بظلام للعبيد قيل لما اثبت خزي الدنيا وعذاب الآخرة
صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعظم الامر وقال لست بظلام
كما زعمت وقد اشبعنا الكلام فيه في سورة آل عمران ولما ظهر حال
الكافر وحال المؤمن المخلصين في الكفر والايمان اعقبه بحال
المذبذب فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف
من الدين لا على وسطه كمن هو على طرف من العسكر ان حس بظفر
قر والا فر وقيل على انحراف عن العقيدة البيضاء فان اصابه
خير ما يرضى به اطمأن به استقر على دينه وان اصابته فتنة ما يكره

وفي قوله ومن الناس من يجادل [illegible] منه

انقلب على وجهه رجع عن دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك اى
خسران الدارين هو الخسران المبين فى البخارى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان من الاعراب من اسلم فان وجد عاما غيث
ونتجت انعامهم وولدت امرأتهم غلاما رضوا به والا فارتدوا
فنزلت فيهم يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه فان ام
اصنامهم جماد لا قدرة له على الضر والنفع ذلك اى عبادة ما لا
ضر ولا نفع له هو الضلال البعيد عن المقصد يدعوا لمن ضره
اقرب من نفعه الضر والنفع المثبتان له لكونه سببا من الضر
المحقق وبمعزل عن النفع المترقب قيل المراد من الاول نفى الضر
والنفع من الاصنام ولهذا جاء بما والمراد من الثانى من يعقل
من معبوديهم كفرعون ونمرود ولهذا جاء بمن الذى لذوى
العقول فمنهم نفع دنيوى لعابديهم لكن ضرهم اعظم واقرب
لبئس المولى اى الناصر ولبئس العشير اى الصحيب قيل مفعول
يدعوا الثانية محذوف اى يعبد الاصنام من ذوى العقول
ثم اخبر ان من ضره اقرب مقول فى شأنه لبئس فمن مبتدأ و
الجملة الدالة على الذم خبره وقيل اللام فى لمن زائدة وقرأ ابن
مسعود بلا لام فلا اشكال وقيل اللام معلقة ليدعوا لان فى
يدعو معنى الزعم وفيه معنى الاعتقاد فيجوز تعليقه وقيل يدعو
الثانى تكرير وتأكيد للاول كانه قال يعبد يعبد من دونه ما لا يضر
وما لا ينفع ثم قال لمن ضره اقرب مقول فيه لبئس والمبتدأ و
الخبر مستأنفة من الله سبحانه ولما ذكر حال المذبذب وبين
حال الهتهم اعقبه بان الله هو القادر على كل شئ لينبئ المخلصين
فى الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد لا يسال عما يفعل
ولما ذم حال من لا يطمئن قلبه فى بعض الاحوال فظن فى
شأن نفسه انه ربما لا يكون الرب ناصره لشك فى دينه كما نقل
ان بعض الاعراب قالوا ولم يكن الدين منصورا انقطع ما

بيننا وبين حلفائنا من يهود فانزل الله تعالى من كان يظن ان
لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة بسبب ان لا يكون دين الله
الاسلام حقا فليمدد بسبب الى السماء فليمدد حبلا الى سماء بيته اى سقفه
او المراد سماء الدنيا ثم ليقطع ليختنق سمى الاختناق قطعا لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه فلينظر يتأمل هل يذهبن كيده ما يغيظ
من عدم نصره اياه سمى اختناقه بحبل كيدا لانه منتهى ما يصل
اليه يده وهذا على جهة المثل السائر قولهم دونك الحبل فاختنق يقال
ذلك لمن يريد من الامر ما لا يمكنه وقد صرح كثير من السلف ان ضمير
لن ينصره الى رسول الله فعلى هذا معناه ان الله ناصر رسوله فمن يتوقع
من غيظه خلاف ذلك فليجتهد فى ازالة غيظه بان يفعل ما يفعل
الممتلى غيظا يعنى ليس فى يده الا ما لا يذهب غيظه قيل معناه فليتوصل
الى بلوغ السماء فان النصر لا يكون الا من السماء ثم ليقطع المسافة
بين الارض والسماء فلينظر وقيل معنى فليمدد انه يستحيل باعظم
الحبل ثم ليقطع الحبل فلينظر هل يذهب تحيله فى ايصال نصره ما
يغيظه من انتفاء نصره وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
القرآن كله آيات بينات وان الله اى والامر ان الله يهدى
من يريد فمن لم يؤمن بتلك الآيات الواضحات فلعدم ارادة
الله ايمانه لحكمة اقتضته ولما كان ذلك موجبا للسؤال عن حال
الفريقين المهدى والضال اجاب عن ذلك فقال ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اى يقضى بينهم ويجازى
كلا ما يليق به ويستحقه وخبر ان الذين ان الله يفصل بينهم وان الداخل
على الخبر لمزيد التأكيد وحسن دخولها لطول الفصل قال ابو البقا
خبر ان الاولى محذوف مثل يفترقون والمذكور بعده كالتفسير له
ان الله على كل شئ شهيد فيعلم ما يليق بهم ولما ذكر انه هو يقضى
بين الخلائق اعقبه بما هو دال على ان الجميع فى خضوع وانقياد
سوى بعض من الانس فقال الم تر ان الله يسجد منقادا وقسرا

الظاهر ان الضمير فى ينصره راجع الى من وقال مجاهد يقال ارض منصورة اى ممطورة منه

السجود بالانقياد ليعم الكواكب والجبال له من في السموات ومن في الارض لا يبعد ان يراد بمن كل شيء فيهما وجاء بمن لتغليب العقلاء والشمس عبدتها حمير والقمر عبدته كنانة والنجوم تميم عبد الدبران وقريش ولخم عبد الشعرى وطي عبد الثريا والجبال والشجر الاصنام المنحوتة بعضها من الجبال وبعضها من الاشجار والدواب البقر معبود اليهود وكثير من الناس المسلمون فان انقيادهم اختياري صوري ومعنوي وكثير حق عليه العذاب الكفار فانهم تركوا الانقياد الاختياري الصوري وبهذا يجب العطف استثناء من من في الارض وعلى ما فسرنا عطف والشمس مع التوابع تخصيص بعد التعميم لما ذكرنا انهم صاروا معبودين واما من يجوز استعمال لفظ واحد في حالة واحدة على معنييه فيحمل السجود على معان مختلفة وفي الصحيحين ان الشمس والقمر يقعان ساجدين لله حين يغيبان ولا يطلعان حتى يؤذن لهما ولا يستحيل ممن سلم سنن ان يكون للجمادات تسبيح وخشوع قيل وكثير من الناس مبتداء خبره مقدر وهو مثاب بقرينة مقابله وقيل حق عليهم العذاب خبر للاول وكثير الثاني تكرير ايذانا بان المحقوقين بالعذاب في غاية الكثرة ومن يهن الله فما له من مكرم من مبتداء ويهن الله صلته وضمير من مفعوله المقدر وجملة فما له خبره والفاء لما فيه من معنى الشرط ان الله يفعل ما يشاء فعله ولما ذكر الفريقين من اهل السعادة واهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في الدين فقال هذان خصمان فوجان مختصمان اختصموا الجمع نظرا الى المعنى في ربهم في امر ربهم ودينه نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بارزوا مع عتبة وشيبة و الوليد يوم بدر كما في البخاري او في المسلمين واليهود قالوا كتابنا ونبينا اسبق وقال المسلمون نحن امنا بجميع الكتب والرسل وانتم ما كفرتم الا حسدا والاختصام على ما نقلنا في الدنيا فالذين كفروا من المختصمين قطعت لهم ثياب من نار كما يقطع الثياب بقدر القامة فيخيط وهذا بيان فصل حكومة الكافر والمعنى بقوله ان الله

بفصل

بفصل بينهم يوم القيمة يصب من فوق رؤسهم الحميم عن ابن عباس الماء الحار الذي ان سقطت نقطة على جبال لاذابتها فقد اجتمع عليهم نار وماء وهو خبر بعد خبر او حال من لهم يصهر به يذاب بالحميم ما في بطونهم الامعاء والجلود الجملة حال من الحميم ولهم مقامع سياط من حديد في مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل اشتمال من منها قيل من الاولى ابتدائية والثانية بمعنى لاجل اعيدوا فيها بالمقامع وذلك انهم كلما خرجوا من اماكنهم المعدة للتعذيب ارادة الخروج من النار اعيدوا الى اماكنهم نقل ان لهيبها ترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها راجين عذبوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا اعمق عن ما كانوا وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق فلما يجمع لهم عذاب النار والماء يجمع لهم العذاب الجسماني والروحاني يعني الاهانة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار هذا بيان فصل خصومة المؤمن يحلون من حلية اذا جعلت له حليا فيها من اساور جمع سوار من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا بالنصب والجر عطف على محل اساور ولفظها ولباسهم فيها حرير في مقابلة اهل النار وهدوا الى الطيب من القول مثل قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملك وتهنيتهم في مقابلة وذوقوا عذاب الحريق وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الطريق الى الجنة ولما بين مآل الفريقين كرر ذكر الفريق الاول لبيان ما يدل على استمرار كفرهم وليؤكد بيان جزائهم فقال ان الذين كفروا في ماضي الزمان ويصدون عن سبيل الله يوما فيوما والمضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين نحو فلان يعطي ويمنع عطفه على الماضي ليدل على الاستمرار والمسجد الحرام عطف على لفظ الله

او على سبيل الذي جعلناه للناس لمناسك جميع الناس سواء
ثاني مفعولي جعلنا العاكف المقيم فيه والباد الطاري العاكف
مرفوع بسواء واما في قراءة سواء بالرفع فهو خبر للعاكف مقدم
والجملة ثاني مفعولي جعلنا وان جعلت للناس ثاني مفعوليه
فالجملة حالية وخبر ان مقدر ههنا هو نذيقهم من عذاب اليم وحذف
لدلالة جواب الشرط الاتي عليه ومن يرد فيه في المسجد الحرام
بالحاد بميل عن القصد ومفعول يرد متروك ليتناول كل
متناول والباء للحال كانه قال ومن يرد فيه مرادا حال كونه
حادا عن القصد ظالما او في يرد معنى التلبس فيتعدى بالباء
وقيل الباء زائدة بظلم اي بعد صفة الحاد او المراد من الالحاد
كل كبيرة وبظلم بدل منه او حال من الحاد على انه مفعول عن
بعض منهم ابن مسعود وقيل الاسناد اليه على شرط البخاري
ووقفه عليه اشبه من رفعه ان من عزم سيئة بمكة وان لم يفعلها
اذاقه الله العذاب الاليم وهذا من خواص مكة نذقه من عذاب
اليم جواب لمن يرد وقد كان دور مكة في الصدر الاول بلا باب
لينزل فيه الحاج رضي رب البيت او لم يرض حتى كثرت السرقة
فاتخذ شخص بابا لداره فانكر عليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب و
قال اتغلق على وجه الحاج وقد قال الله سواء العاكف فيه والباد
فقال اردت حفظ متاعهم فاتخذ الناس بعده الابواب وهذا هو
مذهب عمر بن الخطاب وابن عباس وجماعة من السلف انه لا يجوز
لرب بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها ولما ذكر صدهم عن
المسجد الحرام وعظمه اعقبه بحكاية بانيه الدالة على انه بناه لكل
موحد اراد زيارته فهذا البيت ليس للمشركين فكيف لهم صد
الناس عن دخول بيتهم فقال واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
واذكر اذ جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع
اليه للعبادة والبيت ما كان حينئذ وقيل لفظ مكان لتعظيم
البيت وقيل معنى بوانا عينا ان لا تشرك بي شيئا ان مصـ

ولهذا قال مكان البيت منه

مصدرية

مصدرية وصلت بالنهي كما وصلت بالامر اي قائلين ان
لا تشرك وطهر بيتي من الشرك للطائفين حوله والقائمين
والركع السجود عبر عن الصلوة باركانها قيل المراد من القائمين
المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون و
اذن نادِ في الناس بالحج عن كثير من السلف انه قام على
الحجر الذي هو مقامه او على الصفا او على ابي قبيس وقال ان
ربكم اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شيء من حجر وشجر ومن له
الحج مكتوب الى يوم القيمة وهم في اصلاب آبائهم لبيك
اللهم لبيك ياتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر
اي كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر يعني ركبانا حال معطوف
على حال ياتين صفة لضامر وجمعه باعتبار معناه من كل فج
عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع الدين والدنيا لهم
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات عشر ذي حجة او وثلثة
بعده على ما رزقهم من بهيمة الانعام اعني التسمية عند ذبح
الهدايا والضحايا فكلوا منها فقد نقل جمع من السلف ان الجاهلية
يحرمون اكلها فعلى هذا الامر للاباحة نحو فاذا تطهرن فأتوهن
او الامر للاستحباب وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم
الواجب واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر المتعفف والا
الاطعام واجب وظاهر القران وجوب الاكل ايضا ثم ليقضوا
ليزيلوا تفثهم وسخهم بقص الشوارب والاظفار وغير ذلك
وعن ابن عباس التفث المناسك وليوفوا نذورهم ما ينذرونه
من اعمال البر في حجهم او المراد اعمال الحج من وفى بنذره
اذا خرج مما وجب عليه مطلقا وليطوفوا بالبيت العتيق
طواف الافاضة والعتيق القديم قال تعالى ان اول بيت
وضع للناس قيل العتيق المحرر لم يملك قط موضعه او معتوق
من طوفان او الجيد من قولهم عتاق الخيل وعتاق الطير
وقيل المراد بيت ما زاره احد الا هو عتيق من نار ذلك اي

الامر ذلك ومثل ذلك يطلق للفصل بين كلامين ومن
يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله عنه او بتعظيم بيته والشهر و
البلد الحرام فهو اى التعظيم خير له عند ربه ثوابا ولما ذكر الهدايا
والضحايا ذكر الحرام منها الذى احل قريش وبين الحلال الذى
احله الله فقال واحلت لكم الانعام اى تناولها الا ما يتلى آية
تحريمه عليكم فى سورة المائدة ولما حث على تعظيم حرمات الله
وقول الزور اعظم الحرمات اتبعه الامر باجتناب الاوثان فان
الشرك اقبح كل زور فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان من
للبيان واجتنبوا قول الزور الكذب كانه قال اجتنبوا عبادة
الاوثان التى هى راس الزور كله حنفاء لله مخلصين له غير مشركين
به حالان من اجتنبوا وفى الحديث عدلت شهادة الزور بالشرك
بالله ثم قرا هذه الآية ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء
فتخطفه الطير تسلبه فتفرق قطعا فى حواصلها او تهوى به
الريح فى مكان سحيق يعنى عصفت به الريح حتى تهوت به فى
مكان بعيد اى مهلكة او للتخيير او للتنويع فالاول لمشرك يموت
على شركه والثانى لمن تمكن خلاصه من الشرك بان يؤمن لكن
على بعد فانه لا يؤمن من آلاف الف الا واحد ذلك اى الامر
ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدى وتعظيمها ان
استسمانها والمغالاة فيها فانها الضمير للشعائر باعتبار تعظيمها
من تقوى القلوب اى ناشئ من تقوى قلوبهم فحرف التعريف
عوض عن المضاف اليه اضاف التقوى الى القلوب كما قال
عليه السلام التقوى ههنا واشار الى صدره لكم فيها فى الشعائر
منافع درها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى هو نحرها هكذا
قاله السلف وعن ابن عباس هو تسميتها وجعلها هديا فلما
سميها هديا فليس له شئ من ما ذكرنا من منافعها ثم محلها
منحرها الى البيت العتيق اى الحرم كله يعنى وجوب نحرها عنده
ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا قال الفراء عيدا والمراد

ان اراقة الدماء مشروعة فى جميع الملل وفى البحر قياس بناء مه
مفعل مما مضارعه يفعل بضم العين مفعل بفتحها فى المصدر
والزمان والمكان وقال الازهرى المنسك بكسر السين لغة
قبلية ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى
المقصود من المناسك خلوص العبادة لله فالهكم اى الذى تجمع
اله واحد فله اسلموا انقادوا له لا لغيره وبشر المخبتين الخاشعين
الراضين بقضائه وناسب من اتصف بالاخبات تبشيره
هنا لان افعال الحج من نزع الثياب ولبس مثل الكفن وكشف
الراس والتردد الى المواضع الغبرة والتلبس بالمشاق التى
لا يعلم حكمتها الا الله موذن بالتواضع التام والاستسلام
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بتجدد انفاقهم
فى جهات الخير والبدن جمع بدنة وهى الابل وانتصابه على
شريطة التفسير من جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه
لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها على نحرها
صواف عن ابن عباس وغيره قائمات على ثلث قوائم معقود
يدها او رجلها اليسرى فاذا وجبت سقطت جنوبها على الارض
اى ذبحتموها فكلوا منها الظاهر الوجوب الا ان يقال فى
الجاهلية حرام واطعموا القانع والمعتر قنع قنوعا سال و
قنع قناعة تعفف واستغنى ببلغته وقال ابن عتيبة عره
واعتره وعراه واعتراه اتاه طالبا لمعروفه كذلك مثل ما
وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظم جثتها وترى صغير
الجثة وانت خائف عن تدانيها لعلكم تشكرون انعامنا
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
اى لن يصل اليه شئ منهما ولكن يصل اليه النية والاخلاص
وهى المتقبل منكم وتجزى عليها عن ابن عباس اراد المؤمنون
فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة

حزب ٣

ونضح حواليها بالدم قربت منعا لهم كذلك سخرناها لكم كرر التسخير
تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله تعظموه على ما هديكم اى
على هداية لاعلام دينه ومناسك حجه بان تهللوا وتكبروا وضمن
التكبير معنى الشكر فعداه بعلى وبشر المحسنين امره اولا بان يبشر
المتضرعين المتواضعين وثانيا بان يبشر من احسن الحجيز فان
فى اعمال الحج النفع اللازم والمتعدى ولما ذكر اعمال الحج وكان ال
المشركون يوذون المؤمنين سيما فى اوقات الحج بشرهم بدفع
الكافرين عنهم فقال ان الله يدافع يبالغ فى دفعه غائلة المشركين
عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان فى الامانة كفور لنعمة
والمشركون هم الخائنون الكفور لانهم متقربون بذبيحتهم الى غير الله
ويقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك واشكوا ببيت
الله شريكه بزعمهم اذن رخص فى القتال للذين يقاتلون اى
يريدون القتال قيل سماهم مقاتلين باعتبار المال وقراءة
صيغة المجهول معناه يقاتلهم المشركون تظلم المسلمون الى رسول
الله من اذى المشركين فنزل رخصتهم فى القتال معهم حين
راى رسول الله القتال بانهم ظلموا بسبب ان المسلمين
مظلومون وهى اول آية نزلت فى الجهاد حين هاجروا الى
المدينة كذا ذكره المفسرون وهو المنقول عن ابن عباس
وعروة ومجاهد وقتادة وغيرهم وروى الترمذى والنسائى
عن سفيان الثورى وفيه اشكال لما قال المفسرون ان
سورة الحج مكية الا ست آيات وهى من قوله هذان خصمان
الى صراط الحميد قال الشيخ عماد الدين ابن كثير استدل بعضهم
بهذه الآية على ان السورة مدنية وهو قول مجاهد والضحاك
وقتادة وغير واحد وان الله على نصرهم لقدير هذا وعد
النصر وقيل معناه انه قادر على النصر من غير قتال لكن صلاح
المسلمين فى القتال الذين اخرجوا صفة للذين او بدل او
بتقدير اعنى او هم من ديارهم مكة بغير حق موجب استحقوا

الاخراج

الاخراج الا ان يقولوا ربنا الله سوى التوحيد الذى هو موجب
للتعظيم والتمكين فالاستثناء صفة حق لا بدل كانه قال الذين
اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد وهذا من باب ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال الله
تعالى هل تنقمون منا الا ان آمنا وقيل الاولى ان يكون
الاستثناء منقطعا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد و
واقامة الحدود لهدمت صوامع هى لزهاد النصارى وبيع كنائس
النصارى وصلوات مواضع صلوات اليهود وسميت بالصلوات
لان اليهود لا يصلون الا فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها
اسم الله كثيرا صفة للمساجد خصت بها تفضيلا وقيل الجملة صفة
للاربع والمراد لولاه لهدم فى زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام مواضع عباداتهم باستيلاء اعدائهم ولينصرن الله من
ينصره من ينصر دين الله ان الله لقوى على خلقه عزيز لا يغلبه
غالب الذين ان مكناهم فى الارض نصرناهم فيتمكنوا من
البلدان واعراب هذا كاعراب الذين اخرجوا اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
الامور مرجع الامور الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد من النصرة و
ان يكذبوك فيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و
وعيد شديد لقريش فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و
ثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين اى كل من
هذه الاقوام كذبوا رسولهم فلا تغتم فانك لست باوحدى
فى التكذيب فان هذا شيمتهم الخبيثة وكذب موسى مع ظهور
معجزاته وقال كذب بصيغة المجهول لان قومه ما كذبوه وانما
كذبه القبط فامليت امهلت [illegible] العذاب للكافرين الذين
كذبوا رسلنا ثم اخذتهم والاخذ كناية عن العقاب فكيف كان
نكير انكارى عليهم بتبديل محنتهم [illegible] وعمارتهم خرابا وحيوتهم
هلاكا فكاين من قرية اهلكناها اى اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك

اهلها فكاين منصوب بشريطة التفسير او كاين مبتدا، واهلكنا
خبره وجملة فكاين بدل من كيف كان ولهذا جاء بالفاء، و
هى ظالمة يعنى باعتبار اهلها اجمعين كان حيطانها وجدرانها
ظالمة الواو للحال فهى خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها
يعنى خرت سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف او
خالية مع سلامة عروشها وقيل هذا هو الاولى ليناسب قوله
وبئر معطلة وقصر مشيد وعلى الوجهين جملة فهى خاوية عه
عطف على اهلكناها وليس بعطف على وهى ظالمة فان اهلاكها
ليست فى حال خوائها وعلى الوجه الاول من اعراب وكاين
لا محل للجملة من الاعراب وعلى الوجه الثانى خبر لانه معطوف
على الخبر وبئر معطلة وكم من بئر عامرة متروكة الاستقاء منها
اهلكنا ملاكها وقصر مشيد رفيع او مجصص محكم اهلكنا اهلها افلم
يسيروا فى الارض حث على السفر والتفكر فى نفسهم ما حل بالامم
الماضية المكذبة او انهم سافروا وشاهدوا ولكن لم يعتبروا ا
فجعلوا كان لم يسافروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل كالايمان او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع
كالتذكير واسناد العقل الى القلب دال على انه محله ولا يبعد
ان يكون للدماغ اتصال بالقلب اذا فسد الدماغ فسد العقل
فانها الضمير للقصة لا تعمى الابصار اى ليس الخلل بحسب عرهم
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اى انما العمى بقلوبهم و
ذكر الصدور للتاكيد ونفى التجوز لان المتعارف من العمى عمى
البصر واستعماله فى القلب غير متعارف فلما اسند الى غير
المتعارف احتيج الى فضل تعريف حتى يعلم انه ليس بسهو
ويستعجلونك بالعذاب ولولا عمى قلوبهم وزوال عقولهم
لما استعجلوا به وليس ذلك الا سخرية وتكذيبا من عدم بصائرهم
ولن يخلف الله وعده بتخزه ولو بعد حين وفيه دليل على
ان الخلف فى كلام الله لا يمكن ولا يكون وعدا او وعيدا

والوعيد

والوعيد خاص والوعد يطلق على الوعيد مثل ما فى هذه
الآية وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذا بيان
لسبب تاخير عذابهم يعنى الايام المتطاولة عندكم كيوم واحد
عند الله وهو قادر حليم لا يفوته شئ بالتاخير او المراد يستف
يستعجلون وان يوما من ايام الاخرة الذى فيه عذابهم
كالف سنة من الدنيا او ان يوما من العذاب لشدته كالف
سنة فان زمان الترحة مستطالة وايام الفرحة مستقصرة
وكاين من قرية امليت لها كما امهلت قريشا وهى ظالمة
مثل قريش ثم اخذتها بالعذاب بعد مدة ربما تكون عندكم
متطاولة والى المصير فاجازيهم فلا يفرح قريش بتاخير عذابهم
فانه مقدر لهم لا بد منه ان اصروا واتكرر تلك الآية لافادة
جديدة فان هذه دالة على ان الله امهل قريشا حتى استعجلوا
بالعذاب فيمهلهم بعد وان استحقوا العذاب لا كالكثير
من الامم السالفة قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين منذر
من عذاب الله لا مرسل بالعذاب فلا معنى للاستعجال منى
فان استعجلتم فاستعجلوا من المرسل لا من الرسول وذكر
النذارة دون البشارة وان كان التقسيم بعدها يقتضيها
لان الحديث مسوق للمشركين وانما ذكر المؤمنين با
الغايات ليغاظ المشركون وليحرضهم على الميل الى نيل
تلك الدرجة الجليلة فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة مما فرط منهم ورزق كريم هو الجنة ونعيمها والذين
سعوا فى آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين بزعمهم
ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين على من
يسعى فى تحقيق آياتنا واثباتها اولئك اصحاب الجحيم غير
منفكين عنها وما ارسلنا من قبلك هذه الآية مسلاة
ثانية باعتبار من مضى من الرسل والانبياء من رسول
هو من ياتيه الملك بالوحى ولا نبى هو اعم فانه يطلق على

الرسول وعلى من بابه الوحي بالهام او منام وخص بها
للمقابلة **الا اذا تمنى** اشتهى شيئا كحرصهم مثلا على ايمان قومهم
واعلاء كلمة الله **القى الشيطان في امنيته** فبراعمه كالسامري
لموسى وكنضر بن الحارث لنبينا عليه السلام بيعني لقريش
وللوافدين عليهم شبها تثبطهم عن الدين الحنيفي البيضاء
ونسب الى الشيطان فانه هو المغوي وقيل الشيطان ههنا
مطلق على الانس ايضا ولم يقل اذا تمنيا لان كل رسول
نبي وذلك على سبيل الاستخدام ههنا او للاختصار فان
اصله من رسول الا اذا تمنى فحذف لدلالة الثاني عليه
فينسخ الله يزيل ويبطل **ما يلقي الشيطان** ما موصولة **ثم يحكم**
الله اياته يثبتها خالصة عن شبه الشيطان قيل معنى تمنى قرا
وتلا كما قال الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود
الزبور على رسل القى الشيطان في مقروه ماليس من الله
وذكر المفسرون قصة الغرانيق بروايات مرسلة او منقطعة
الا رواية واحدة عن ابن عباس فانها كما قال الشيخ الناقد
ابن كثير متصلة وقد بالغ كثير من العلماء في انكارها والطعن
في رواتها حتى قيل انها من وضع الزنادقة والقصة كما
روى ابن ابي حاتم وابن جرير والبزار والبيهقي في كتاب
دلائل النبوة انه تمنى عليه السلام ما يقرب بينه وبين قومه
رجاء لاسلامهم وكان يوما في محضر قريش اذ انزلت سورة
والنجم فاخذ يقرأوها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في قراءته فسبق لسانه سهوا او تكلم الشيطان فحسب ان
القاري رسول الله عليه السلام او نام نومة فالقى الشيطان
على لسان رسول الله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما وصلت القراءة الى السجدة سجد وسجد من في
النادي من مسلم ومشرك وفرح المشركون فاتاه جبريل
وقال ماذا صنعت لقد تلوت مالم تك آتيك به عن الله

فحزن

فحزن شديدا وخاف خوفا فعزاه الله بتلك الآية انك لست
باوحدي بل هذا امنا ابتلاء لمزيد المنافقين شكا والمؤمنين
يقينا وحقا فاخبر عليه السلام ان تلك الكلمة من مكر الشيطان
والله عليم حكيم في جميع افعاله **ليجعل** اي مكن الشيطان منه
ليجعل **ما يلقي الشيطان فتنة** ضلالة **للذين في قلوبهم مرض**
النفاق **والقاسية قلوبهم** اي المشركين فانهم لما سمعوا النسخ
قول الشيطان ازدادوا كفرا وغيظا وظنوا ندامته عما قال
وان الظالمين من وضع المظهر مقام المضمر **لفي شقاق** اي
في شق غير شق الصلاح **بعيد** عن الصلاح غير مرجو رجعتهم اليه
وليعلم عطف على ليجعل **الذين اوتوا العلم** هم المسلمون **انه**
الحق اي ما اوحينا اليك هو الحق المصدق **من ربك** حال او
خبر بعد خبر **فيؤمنوا به** بالقرآن اي فيتجدد ويزيد ايمانهم فان
العلماء لما راوا اعراضه عما تكلم به ولم يعبأ ببيان خطائه ولم
يبال بمزيد عداوة اعدائه مع كثرة حرصه ليؤمنوا علموا حقية
القرآن وعلموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخه الله وعصم
نبيه وكتابه فازداد يقينهم قيل ضميرانه الى تمكين الشيطان الالقاء
فانه جرت عادة الله من قبل على ذلك ولا يبعد ان يكون المراد
من الذين اوتوا العلم علماء اليهود والنصارى وعلى هذا فيؤمنوا
به على ظاهره **فتخبت له** تخشع لله **قلوبهم** وتطمئن **وان الله**
لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم في الدنيا الى الاسلام
وفي الدين الى الجنة ودرجاتها **ولا يزال الذين كفروا في مرية**
منه شك من القرآن **حتى تاتيهم الساعة** القيمة ومن مات
فقد قامت قيامته **بغتة** فجاءة **او ياتيهم عذاب يوم عقيم** مثل
يوم بدر يقال ريح عقيم اذا لم ينشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل
يوم الحرب عقيم لانه يقتل فيه اولاد النساء فكانهن عقيم **الملك**
يومئذ اي يوم اذ تاتيهم الساعة **لله** من غير منازع بحسب
الظاهر ايضا **يحكم بينهم** المؤمنين والكافرين **فالذين آمنوا**

وعملوا الصالحات فی جنات النعیم والذین کفروا وکذبوا بایاتنا
فاولئک لهم عذاب مهین الفآء فی خبر الثانی دون الاول
موذن بان العقاب مسبب من اعمالهم لکن الاثابة فضل
وعطاء منه سبحانه ولما حکم بین المؤمن والکافر عقبه ببیان
حکم الشهید ومن مات حتف انفه من المؤمنین الکاملین
فقال والذین هاجروا فی سبیل الله ای هجروا بهم لطلب رضی
ربهم ثم قتلوا فی الهجرة او ماتوا حتف انفه لیرزقنهم الله
رزقا حسنا هم عند الله احیاء یرزقون قدم من کبار الصحابة
احد علی قبرین احدهما مقتول والآخر متوفی فی فراشه فقال
لا ابالی من ای حفرتیهما بعثت اسمعوا کتاب الله وقراء تلک
الآیة وان الله لهو خیر الرازقین فانه یرزق بغیر حساب وما
تشتهی الانفس وما لا رأته العیون والرازق بحسب الظاهر
متعدد فهو کاحسن الخالقین لیدخلنهم مدخلا یرضونه لا یبغون
عنها حولا لما ذکر الرزق ذکر المسکن الذی فیه الرزق وان
الله لعلیم بالاحوال حلیم لا یعاجل ولما ذکر ثواب من هاجر
اخبر بانه ینصرهم فی الدنیا فقال ذلک ای الامر ذلک ومن
عاقب بمثل ما عوقب به ولم یزد علی مثله لاطاعة ربه وهذا نحو
جزاء سیئة سیئة مثلها للازدواج ثم بغی علیه بمزید العقوبة لینصرنه
الله فانه مظلوم کما وقع ذلک فی رهط من المسلمین لقوا جمعا
من المشرکین فی شهر محرم فناشدهم المسلمون الا یقاتلوا فابوا
وقاتلوا ولم یعظموا حرمات الله وبغوا فنصر الله المسلمین ان
الله لعفو للمنتصر غفور ان زاد فی الجزاء ذلک النصر بان الله
یولج اللیل فی النهار ویولج النهار فی اللیل قدم معناه فی اوائل
ال عمران یعنی النصر بسبب قدرته التامة علی تقلیب الامور
وتغلیبها قیل بسبب انه خالق الملوین ومصرفهما فلا یخفی
علیه ما یجری فیهما علی ایدی عباده من خیر وشر وان الله
سمیع بصیر فیجازی بما یسمع ویبصر ذلک القدرة التامة والعلم

المحیط بان الله هو الحق الثابت الهیئة وان ما یدعون من
دونه هو الباطل وان الله هو العلی الکبیر ومن کان له شریک
فلیس له العلو المطلق ولا هو اکبر شأنا فکیف کان لکمال القدرة
ثابتا له ولما ذکر ما دل علی القدرة التامة الظاهرة اتبعه بمثلها فی
انه مشاهد عام فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة العدول الی المضارع للدلالة علی بقاء اثر المطر
زمانا بعد زمان ولا یجوز نصب فتصبح لوجهین الاول لزوم
خلاف المقصود لانک اذا قلت الم تر انی اتیتک فتحدثنی فالمراد ان
الاتیان منتف فکذا الحدیث او هو ثابت والحدیث منتف
وکلا الوجهین فی الآیة خلاف المقصود والثانی اذا کان هو
الجواب فلا بد من السببیة والرؤیة لیست بسبب للاخضرار بل
المطر سبب بل هنا الاستفهام بمعنی الخبر یعنی قد رایت فلا یطلب
جوابا ان الله لطیف بعباده خبیر بالتدابیر له ما فی السموات
وما فی الارض وان الله لهو الغنی لانه هو مالک کل شیء الحمید
لانه هو الموصوف بجمیع صفات الکمال الم تر ان الله سخر لکم
ما فی الارض فیمکن لکم الانتفاع منه والفلک ای السفن عطف
علی ما تجری فی البحر بامره جملة حالیة ویمسک السماء من ان تقع
علی الارض الا باذنه بمشیته قیل ان تقع بدل اشتمال ای
یمسک وقوعها وقیل مفعول له ای کراهة ان تقع وفیه
ایذان الی ان الوقوع ممکن بل واقع ان الله بالناس ای
بجمیعهم لرؤف رحیم حیث اثبت لهم المنافع ودفع عنهم
المضار وهو الذی احیاکم بعد ما کنتم ترابا ونطفة ثم یمیتکم
ثم یحییکم من القبر ان الانسان ای الجنس لکفور جحود لنعم
ربه ولما ذکر ان الانسان کفور عقبه بما یدل علی کفرانه فقال
لکل امة جماعة کثیرة جعلنا منسکا قدرنا طریقة هم ناسکوه
هم فاعلوها البتة بحکم القدر فلا ینازعنک فی الامر فلا تؤثر
منازعتهم فیک ولا یصرفنک عما انت علیه من الحق فیکون

من نارعة فنزعنه اذا غلبته قيل نزلت حين جادلوهم
وقالوا اما لكم تاكلون ما تقتلونه ولا تاكلون ما قتله الله
اى الميتة وادع الناس الى ربك الى عبادته انك لعلى هدى
مستقيم فهم على طريق معوج غير موصل الى المقصود وقال
تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت الى الله مرجعكم وان
جادلوك بجاجا معك انك لا تلتفت الى نزاعهم فقل الله اعلم
بما تعملون هو اعلم بما تفيضون فيه وهذه آية موادعة لم
نسختها آية السيف الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه
تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين او من
تتمة ما يؤمر بان يقول لهم اى قل الله يفصل بين الكافرين
والمؤمنين فيعرفون حينئذ الحق من الباطل الم تعلم ان
الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شئ ان ذلك
اى ما فيهما في كتاب مسطور في اللوح المحفوظ ان ذلك اثباته
وحفظه في كتاب على الله يسير فلا يهمنك جدالهم فانا قدرناه
وهو بمرأى منا ويعبدون من دون الله دليل آخر على كفرانهم
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ما لا برهان سماوي ولا
دليل عقلي على عبادته وما للظالمين الذين وضعوا عبادة مخلوق
موضع عبادة خالقه من نصير ينصرهم من نكال ربهم واذا تتلى
عليهم دليل ثالث على الكفران آياتنا بينات ظاهرات الدلالة
على الملة الحقة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار
نحو مكرم بمعنى اكرام اذا كان المراد من ضمير عليهم الامة العامة
فالامر واضح واذا كان المراد منهم المشركين فقوله الذين كفروا
من وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل بان الانكار والكراهة
لكفرهم يكادون يسطون اى يبطشون ويقهرون بالذين
يتلون عليهم آياتنا قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اى من
غيظكم على التالين النار كانه قيل ما هو فقال النار اى هو النار
وعدها الله الذين كفروا جملة استينافية والذين كفروا

مفعول

مفعول اول والضمير هو الثاني نحو وعد الله المنافقين و
المنافقات والكفار نار جهنم او هو مفعول ثاني اى وعد
النار الكفار اى ان يطعمها اياهم الا ترى الى قولها هل من مزيد
وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل فقصة مستغربة
كالمثل السائر اى بين شبهاً لكم ولما تعبدون من دون
الله فاستمعوا له للمثل سماع انتفاع ان الذين تدعون
اى تدعونهم من دون الله اى الاصنام وهذا مثل لكل
شئ يعبد غير الله من ذوي العقول ايضا لن يخلقوا ذبابا
لن يقدروا على خلقه ولو اجتمعوا له اى على كل حال ولو
في حال اجتماع جميع آلهتكم لخلقه فالواو للعطف على حال
مقدرة كما بينا وضميره له لقصد يخلقوا وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه يعني دع امر الخلق فانهم اعجز لانهم
لا يقدرون على استنقاذ ما اختطف الذباب عنهم ضعف
الطالب والمطلوب عن ابن عباس الصنم والذباب وعنه
كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا
الله حق قدره ما عظموه وما عرفوه حق عظمته ومعرفته
حيث اشركوا بالله شيئا لا يقاوم اضعف مخلوقات الله ان
الله لقوي قادر على كل ما اراد عزيز لا يغلبه شئ ولما اثبت
وحدانيته وعدم الشركة في الوهيته شرع يثبت ان في الملك
والبشر رسلا لا الملك بنات الله ولا البشر غير مستحقين للرسالة
فقال الله يصطفي يختار من الملئكة رسلا ومن الناس يبلغون
رسالات الله فعظمتهم لتعظيم الله اياهم ان الله سميع بصير
مدرك للجزئيات يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بوافع الاشياء
ومنافعها والى الله ترجع الامور فانه خالقها ومالكها فالله اعلم
حيث يجعل رسالاته ولما اثبت ان ليس للرب شريك ولا ولد
وان الرسول ثابت امر بعبادته فقال يا ايها الذين

امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا واعبدوا ربكم كالحج والجهاد
وافعلوا الخير امرهم اولا بالخاص ثم بعام ثم باعم فان فعل
الخير اعم من العبادة لعلكم تفلحون اى افعلوا كل ذلك
راجين من فضل الله لا متكلين واثقين على اعمالكم و
جاهدوا فى الله اى فى سبيله حق جهاده اى استفرغوا جهدكم
وطوقكم فى ذلك واضاف الجهاد اليه تعالى لانه مفعول
لوجه الله هو اجتبكم الله اختاركم من بين الامم كما اختار نبيكم
من بين الانبياء وما جعل عليكم فى الدين من حرج ما كلفكم
ما لا تطيقون فاعبدوا ربكم منشرحى الصدور وفى الصحيح انى
بعثت بالحنيفية السمحة ملة ابيكم ابرهيم اعنى بالدين ملة ابرهيم
فانه جد نبينا واكثر العرب من ذريته وهذا من باب التهييج فان
اكثر القلوب راغب فى اتباع آبائه سيما قريش فانهم يدعون
انهم على دين ابرهيم مفتخرين بذلك ونصب ملة بمحذوف
اى اتبعوا ملة ابرهيم فانه هو الناهى عن الشرك ومعروف
بانه كاسر الاصنام هو اى الله وهذا قول ابن عباس وكثير
من السلف سماكم المسلمين من قبل اى بهذا الاسم الجميل
الله سماكم فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى وفى القران او فى
الشواذ الله سماكم بدل هو سماكم وفى النسائى عنه عليه السلام
ادعوا بدعوة الله التى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله
وقيل الضمير لابرهيم فانه ظاهر عبارة القران هو سماكم يا
المسلمين من قبل دين محمد وفى القران لان فى القران ينافى
تسميته اياكم بهذا حيث حكى الله فيه مقالته ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يعنى انه فضلكم على
الامم وسماكم بهذا الاسم الجميل اولا وآخرا ليكون الرسول
شهيدا على انه بلغكم والطعن وتكونوا شهداء على الامم
بان الرسل قد بلغتهم ولعصمة الرسول تقبل شهادته له
لنفسه واذ قد خصكم بتلك الكرامة العظيمة انكم شهداء الرسل

فاقيموا

فاقيموا الصلوة فانه صلة بينكم وبين ربكم واتوا الزكوة فانه
صلة بينكم وبين عباد الله واعتصموا بالله ثقوا به لا بغيره
هو موليكم فنعم المولى هو ونعم النصير هو لانه لا مولى ولا نصير
سواه ولله الحمد والمنة فى الاولى والاخرى

مطلب جزء سورة المؤمنين

سورة المؤمنين مكية آيها مائة وسبع عشرة وعند الكوفيين ثمانى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون اى ظفر بالمراد وفاز من
افلح اذا دخل فى الفلاح نحو اصبح الذين هم فى صلوتهم خاشعون
خائفون متضرعون لا يلتفتون الى اليمين والشمال لشغل قلوبهم
والاصح انه من فرائض الصلوة وهو اول علم يرفع من الناس
كذا نقله عبادة ابن الصامت والذين هم عن اللغو معرضون
فسر كثير من السلف اللغو بالشرك والظاهر ان المراد ما لا يعنيه
من قول وفعل وفكر والذين هم للزكوة فاعلون والاصح
ان اصل الزكوة فرضت فى مكة واما انصباؤها وقدرها ومصرفها
فرض فى المدينة وقيل المراد تطهير النفس عن الرذائل نحو قد
افلح من زكاها وهى اسم مشترك بين المعنى وهو التزكية و
العين وهو قدر ما يخرج للفقير فان اريد الثانى فتقديره لاداء
الزكوة فاعلون قيل العين المخرج لا يسمى زكوة فالتعبير بالفعل
عن اخراجه اولى منه بالاداء فلا يرد ما اورده من لا ذوق
عنده من العربية ان مؤدون هو الفصاحة لا فاعلون و
فى اشعار الفصحاء الفاعلون للزكواة ولا يبعد ان يكون
فاعلون موذنا بان هذا شغلهم ليسوا بتاركين كما قالوا فى
اعملوا آل داود شكرا والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم حافظون لها من ان يفعل الا
عليها او فى حافظون تضمين ممسكون فانه متعد بعلى نحو
امسك عليك زوجك وهذا خاص بالرجال بلا خلاف فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون
الكاملون فى العدوان وفيه مبالغة عظيمة حيث رتب

العدوان على طلب غير ذلك واذا كان هذا حال طالبه
فكيف حال مرتكبه وصيغة الجمع لمعنى مَن والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا اوفوا والذين
هم على صلواتهم يحافظون يواظبون لا يتركونها و
العدول الى المضارع لما في الصلوة من التجدد الدائمي
اولئك الجامعون لتلك الصفات هم الوارثون اى هم احقاء
بان يسموا وراثا ثم فخم ارثهم فقال الذين يرثون الفردوس
وهى اعلى الجنة ومنها تتفجر الانهار كما في الصحيحين قال كثير
من السلف المراد انهم يرثون من الكفار منازلهم من الجنة
وفي الحديث الذي روى ابن ابي حاتم وغيره ما منكم الا وله
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار
ورث اهل الجنة منزله فذلك قول الله اولئك هم الوارثون
هم فيها خالدون ولما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف
الجميلة هم وارثون للفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخروي
ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الاخرى فقال
ولقد خلقنا الانسان اى جنسه من سلالة خلاصة سلت من
الظهر وهي المني من طين فان آدم منه ثم جعلناه اى السلالة
التي هي المني او الانسان نطفة بان خلقنا منها قيل المراد من
الانسان آدم اى خلقنا آدم من خلاصة منسلة من طين و
على هذا ضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف اى نسل الانسان
الذي هو آدم في قرار مستقر مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر مباينا
مباينة بعيدة للخلق الاول فانه كان جمادا ثم صار حيوانا
سميعا بصيرا وثم هنا وفي الاولين لكثرة تفاوت الخلقين
فتبارك الله اى تعالى شانه احسن الخالقين تبارك فعل
ماض لا ينصرف واحسن افعل التفضيل صفة الله عند من

يقول

يقول اذا اضيف افعل الى معرفة فاضافتها محضة وعند من
يقول اضافتها غير محضة فاحسن بدل من الله او تقديره هو
احسن واثبات الخلق لغيره بحسب راى العين لا بالحقيقة فان
الله خلق كل شيء ثم انكم بعد ذلك لميتون اى بعد ذلك الانشاء
صائرون البتة الى الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزاء
نبه على عظيم قدرته بالاختراع ثم بالاعدام ثم بالايجاد وقد بالغ
في اثبات الموت اكثر من البعث مع ان الموت لا ينكره احد
تنبيها على ان الموت هو الذي يليق بان لا ينساه ولا يغفل
عن ترقبه فمن ترقبه ويكون بين عينيه فلا يعمل عمل مخلد
ولا يحسب ان ماله اخلده ومن كان كذلك تحقق عنده دار
البقاء فلا حاجة الى تاكيد في اثباته فهذا اقبل العلم بالبعث من
العقل عند من اعتقد ان الله لا يظلم مثقال ذرة لكن اكثر
الخلق عاملون عمل الخالدين في الدنيا فالمناسب في اثبات
الموت مزيد التاكيد كما يقال للغافل ان بني عمك فيهم رماح و
لما اثبت ابتداء خلق الانسان للاستدلال على صحة الاعادة
اعقبه بما دل اولا على كمال قدرته وثانيا على ما يشبه الاعادة
فقال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سمى السموات طرائق
لان كل شيء فوقه مثله فهو طريقة يقال طارق بين ثوبين
لبس احدهما فوق الآخر وقيل من طرقت الشيء بمعنى بسطته
وما كنا عن الخلق غافلين وما غفلنا حين خلق السموات
عن تدبير جميع ما خلقنا جليلة ودقيقة او ما كنا من خلق السموات
غافلين فقد حفظناها من الفطور والسقوط وانزلنا من
السماء من جانبه او من نفسه كما قال ابن عباس ان المطر ينبع
من بحر تحت العرش ماء بقدر بمقدار معين عندنا فاسكناه
اثبتنا الماء في الارض ومنه الانهار والآبار وانا على ذهاب
به لقادرون اى نحن قادرون على اذهابه بوجه من الوجوه
كتنشيف وتصعيد ولهذا نكره والباء للتعدية فانشأنا

لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة تتفكهون بها ومنها تاكلون يعني الجنات التي فيها نخيل
واعناب موصوفة بانها جامعة للفواكه الرطب والعنب و
للطعام التمر والزبيب وهذا احسن المعاني وشجرة عطف
على جنات وفيها ايماء الى انها ليست ببستاني مغروس تخرج
من طور سيناء جبل مضاف الى البقعة او المركب اسم جبل
موسى والزيتون فيه احسن واكثر تنبت بالدهن وصبغ
للآكلين اي ملتبسة بشيء جامع بين كونه دهنا وادام فان
الصبغ ادام يغمس فيه الخبز وقراءة تنبت من باب الافعال
معناها تنبت جناها ملتبسا بها فالدهن على الوجهين حال و
خص هذه الثلثة لانها اكرم الاشجار وانفعها ولما دل سبحانه
على قدرته بما احيى بالماء حيوة قاصرة عن الروح اتبعه بما فيه
حيوة كاملة فقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها من اللبن وقد مر في سورة النحل ولكم فيها منافع
كثيرة من ظهورها واصوافها واوبارها ومنها تاكلون يعني
بعضها تذبحون وتاكلون وبعضها تبقون لمنافعها قيل معناه
ومنها تحصلون معايشكم كما تقول اكلت من حرفة يدي و
عليها على الانعام وعلى الفلك في البر والبحر تحملون يقال ان
الجمل سفينة البر ولما عدد نعمه وقدرته بين كفرانهم من قديم
الزمان مع ان ذكر الفلك مناسب لمن صنعه اول فقال و
لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الذي
لا شريك له ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بعبادته
وحده افلا تتقون من عبادة غير الله فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه اي قال اشراف الكافرين من قوم
نوح لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يريد
رياستكم ليكون متبوعا ولو شاء الله ارسال رسول لانزل
ملئكة للرسالة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه او بعث

البشر

البشر رسولا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون
فتربصوا به حتى حين اصبروا عليه وانتظروا مدة لعله يفيق
او يموت قال نوح بعد اليأس من ايمانهم رب انصرني عليهم
بما كذبون بسبب تكذيبهم او بدل تكذيبهم يقال هذا بذاك
فاوحينا اليه ان اصنع ان يحتمل المصدرية والمفسرية الفلك
وما كان في الدنيا سفينة باعيننا ملتبسا بحفظنا وكلائتنا
جمع العين مبالغة في الحفظ وعدم الغفلة عنه باعتبار
اللحظات ووحينا بان نعلمك كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بعذابهم او بالركوب وفار التنور نبع الماء في تنور الخبز و
تقدم تفسير اكثر الفاظ هذه الآية في سورة هود فاسلك
فيها ادخل في السفينة من كل من كل نوع زوجين اثنين
ذكرا وانثى وقدم معنى القراءتين واهلك عطف على زوجين
او على اثنين في قراءة الاضافة الا من سبق عليه القول منهم
بهلاكه اي ابنه وامرأته ولا تخاطبني في الذين ظلموا بدعاء
انجاءهم انهم مغرقون لانهم محكوم عليهم بالاغراق لكثرة
ظلمهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك علوت
واستقررت عليها فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني فيها وقيل قل رب انزلني امر بقوله حين الخروج
منها فتقديره رب انزلني منها منزلا مباركا يبارك له فيه ويعطيه
الزيادة في خير الدارين وقراءة منزلا بضم الميم وفتح الزاء فمعناه
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ان في ذلك في المذكور
من قصة نوح خطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام لآيات
دالة على ان الله قادر منتقم وان كنا اي انه كنا لمبتلين لمختبرين
عبادنا لننظر من يعتبر نحو ولقد تركناها آية فهل من مدكر او
مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقد مر في سورة هود تمام
القصة ثم انشأنا احدثنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد و
يشعر بذلك قول الله واذكروا اذ جعلكم من بعد قوم نوح

فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود ومنه نعلم انه اوحى اليه
وهو فيهم ان اعبدوا الله اى مفسرة او مصدرية ما لكم من
اله غيره افلا تتقون عذابه وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة المعاد الجسماني واترفناهم نعمناهم
عطف على صلة الذين او الواو للحال اى وقد اترفناهم
وعلى الوجهين مشعر بعلية التكذيب يعنى احسنا اليهم فقابلوا
نعمتنا بالتكذيب وينبغى ان يكون الامر على خلاف ذلك
في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه و
يشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك
دينكم انكم اذا لخاسرون الجملة جواب للقسم المحذوف وان
كان جوابا للشرط لزمت الفاء واذا واقع بين انكم والخبر ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما من غير لحم وعصب انكم مخرجون
من الاجداث عند سيبويه ان انكم بدل من الاولى وفيها معنى
التاكيد وخبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية والعامل في
اذا الخبر المحذوف وعند الفراء والمبرد ان انكم كررت لما طال
الفصل للتاكيد فلا يطلب خبرا ومخرجون خبر للاولى عامل
في اذا والمبرد يابى انها بدل لانه من غير مستقل اذ لم يذكر خبرها
هيهات هيهات لما توعدون فاعل هيهات ضمير اى هو يعنى
اخراجكم واللام كلام هيت لك للبيان واسماء الافعال قد
يكون منونا ولم يثبت مصدرية هيهات ان هي الا حيوتنا
الدنيا هي في معنى الحيوة الدالة على الجنس لدلالة الخبر عليها
وان النافية نفتها كانت في معنى لا حيوة الا هذه نموت و
نحيا يموت بعض ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد
الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يعدنا من
البعث وما نحن له بمؤمنين مصدقين قال لما ايس من
ايمانهم ووجب منهم مدى الايام الاصرار رب انصرني عد
عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى قال الله عما قليل



عن زمان قليل فقليل صفة زمان محذوف وما زيدت لتاكيد
القلة ليصبحن نادمين على التكذيب فعما قليل متعلق بنادمين
او بليصبحن وجاز التقديم على لام القسم للتوسعة في الظرف و
المجرور ومن ابى ذلك فعنده متعلق بمحذوف دال عليه ما
بعده وقبل ما قبله اى ينصر عما قليل ونادمين خبر ليصبحن
فاخذتهم الصيحة صوت العذاب او صوت جبرئيل فدمرهم
بالحق فانهم مستحقون لم يعتبروا بما علموا من حال قوم نوح
فجعلناهم غثاء اى كالغثاء وهو ما يحمل السيل من العيدان و
الاوراق البالية المسودة فبعدا للقوم الظالمين يعنى بعدوا
بعدا اى هلكوا هلاكا وهو منصوب بفعل متروك اظهاره
واللام كلام هيت لك للبيان ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين
عن ابن عباس هم بنو اسرائيل وهم اولاد يعقوب فيهم الرسل
قبل موسى ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون تقدم الكلام
عليها في الحجر ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد
التاء الاولى بدل من الواو فانها من الوتر والالف للتانيث
وقرئ منونا فمصدر وقع حالا بمعنى المتواترة كلما جاء امة رسولها
كذبوه يعنى اكثرهم مكذبون لرسلهم الذين ارسلنا اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في العذاب لظلمهم وجعلناهم احاديث قال الاخفش
لا يقال هذا الا في الشر جمع حديث يعنى لم يبق منهم عين ولا اثر
الا الحديث عنهم قال صاحب البحر الصحيح انه جمع تكسير كعباديد
واقاطيع لا اسم جمع كما قاله الزمخشري لان افاعيل ليس من ابنية
اسم الجمع فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هرون باياتنا الدالة على صدقهما وسلطان مبين حجة واضحة
ملزمة لكل منصف الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما
عالين رفيعي الحال في الدنيا فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا مثل
وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما لنا عابدون اى بنو
اسرائيل كالعبيد لنا فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في



الدنيا وعذاب شديد في الآخرة **ولقد آتينا موسى الكتاب** التورية **لعلهم** بني اسرائيل **يهتدون** وانزال التورية بعد اهلاك القبط **وجعلنا ابن مريم وامه آية** دالة على كمال قدرتنا فان خلقه من انثى بلا ذكر كحواء من ذكر بلا انثى **وآويناهما الى ربوة** مكان مرتفع **ذات قرار ومعين** مستقر من الارض منبسطة وماء جار هي بيت المقدس اقرب ارض من السماء وعن ابن عباس هي الغوطة بدمشق وفيها الانهار الجارية **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** الحلالات والمستلذات **واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم** المقصود من الخطاب رسول الله خاتم النبيين واعلامه بان كل رسول في زمانه وصي به ولوذي بذلك فهو امر من لدن قديم لا يجوز التجاوز عنه بوجه **وان هذه امتكم** ملتكم **امة واحدة** ملة واحدة وهي الدعوة الى التوحيد ونصب امة على الحال **وانا ربكم فاتقون** يعني خافوني لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقوله وان هذه علة لقوله فاتقون او تقديره واعلموا ان هذه امتكم **فتقطعوا امرهم** امر دينهم منصوب بنزع الخافض اي في امرهم لا بالتمييز لانه معرفة **بينهم زبرا** قطعا نصب على الحال قيل منصوب على انه ثاني مفعولي تقطع فانه متضمن معنى جعل اي جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة والفاء في فتقطعوا موذن بان التقطع اعقب بالامر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم قبولهم ونفارهم عن التوحيد **كل حزب بما لديهم فرحون** كل حزب من المتحزبين فرحون بما لديهم من امر الدين كـ يحسبون انهم على شيء **فذرهم في غمرتهم** في جهالتهم التي غمروا فيها كما يغمر في الماء **حتى حين** الى حين موتهم فانه قد رشقاوتهم **ايحسبون انما نمدهم به** نعطيهم **من مال وبنين** بيان لما **نسارع لهم في الخيرات** اي نسارع لهم به فالجملة خبر ان وبه مقدر وهو ضمير اسم ان لدلالة به الاول عليه **بل لا يشعرون** ان المال والبنين استدراج لا مسارعة به لهم فيما فيه خيرهم

فهم كالبهائم لا شعور لهم بامر بين **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون** لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم شرع في ذكر المؤمنين ووعدهم فذكرهم بابلغ صفاتهم وهو انهم حذرون من معاصيه من اجل خشية ربهم يعني ان خشيتهم علة لاجتناب معاصيه وهذا هو تمكن الايمان في القلب او حذرون من خوف عذابه **والذين هم بآيات ربهم** الكونية والشرعية **يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون** اي اعطوا ما اعطوه من الصدقات وقلوبهم خائفة من عدم قبولها من الله لان مرجعهم الى ربهم وهو عالم منهم ما لا يعلمون من انفسهم وذكر بصيغة المضارعة استحضارا لتلك الخصلة الحميدة ودوامها او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه **اولئك يسارعون في الخيرات** اي في نيل خيرات الدارين بمزاولة حسان الاعمال فنعطيهم ما نالوا قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فقوله اولئك يسارعون مبتدأ وخبر والجملة خبر ان يعني هم المسارعون لا من حسب ان ماله وبنيه لمسارعة في الخيرات ففيه ما نفى عن الكفار **وهم لها سابقون** اي الى الخيرات سابقون الناس او لاجل الخيرات حصل لهم السبق فالسابقون لازم او هم الى ثمرات الخيرات سابقون من الجميع لانا نسارع لهم الى المسببات **ولا نكلف نفسا الا وسعها** يحتمل ان يكون الواو للحال والمقصود نفيهم لكنه عم اشارة الى ان حصول المسابقة ليس بامر شاق **ولدينا كتاب ينطق بالحق** ليس فيه الا ما فعلوه **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب بان لا نكتب من الحسنات ما لم يعمله **بل قلوبهم في غمرة من هذا** يعني الكفرة لا يرجون ثمرات اعمال المؤمنين ومراتبهم بل قلوبهم في غفلة قد غمرتها كما يغمر الماء من ما عليه المؤمنون او الكفرة لا يصدقون بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي ينطق بالحق **ولهم اعمال** خبيثة

من دون ذلك غير ذلك الذي وصفنا في شانهم من
تكذيب الحق وحسبان الباطل هم لها عاملون معتادون
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي متنعميهم واعاظمهم بمثل
القحط الشديد ويوم البدر اذا هم يجأرون فاجئوا اي المترفون
بالصراخ والجزع واذا الفجائية جواب لاذا الشرطية لا تجأروا اليوم
يقال لهم بلسان الملك او بلسان الحال انكم منا لا تنصرون
فلا تنفع الجؤار قد كانت آياتي آيات القران مستانفة علة لعدم
نفع الجؤار تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون
كناية عن الاعراض مستكبرين به ضمير به الى مصدر تنكصون اي
مستكبرين بالنكوص والتباعد عن سماع الآيات وعن ابن عباس
الضمير للبيت الحرام ولا يبعد ان شهرتهم بان تعظمهم بالبيت الحرام
اغنت عن سبق ذكره او الضمير للآيات لانها قران وقد تضمن
معنى التكذيب سامرا السامر مفرد بمعنى الجمع اي الذين يتحدثون
ليلا ونصبه على الحال تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان او من
الهجرة اي تعرضون عنه افلم يدبروا القول وبختهم على اعراضهم
وبذيانهم بوجوه الاول انهم لم يدبروا القران والعاقل يدبر
شيئا فان لم يجد لايقا حقيقا بالتوجه اليه يعرض عنه والالتفات
الى الغيبة لعدم الالتفات اليهم ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين
الثاني ان سبب اعراضهم انه ما جاء الى آبائهم الاقدمين مثل ما جاء
اليهم والمقصود انه قد جاء الكتب والرسل الى الاقدمين من
آبائهم ام لم يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب فهم له منكرون
الثالث ان سبب اعراضهم عدم عرفان رسولهم والحال انهم
معترفون بحسبه ونسبه وصدقه وامانته ام يقولون به جنة
الرابع ان سبب اعراضهم اعتقاد جنونه والحال انهم يقولون
بلسانهم ما ليس في قلوبهم بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
بل ليس لاعراضهم سبب الا انه جاء بالحق والحق لا يوافق
مشتهاهم والواو حالية او عاطفة وهذا حكم اكثرهم لان فيهم

تابعين

تابعين للجهل ومن الخوف ولو اتبع الحق اي القران فانه هو
الحق الذي سبق اهواءهم فان هواهم ان لله شركاء لفسدت
السموات والارض ومن فيهن كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا ولان اهواءهم مختلفة يهوى احدهم خلاف
ما يهوى الآخر فيفضي الى فساد العالم واختلال نظامه بل اتيناهم
بذكرهم بكتاب فيه وعظهم او شرفهم وصيتهم او ما كانوا يتمنونه
قائلين لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم على التبليغ خرجا اجرا و
جعلا فخراج ربك فعطاؤه واجره خير وهو خير الرازقين ام هذه
فيهم ام يقولون به جنة وهذا الزام لهم بالسبر والتقسيم في انه
كابرهيم وغيره رسول معروف الحاصل عندكم تام العقل ليس له
طمع في خسائس اموالكم فما هو الا انه يريد هدايتكم وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم يوصلهم الى دار السلام وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم اليه لناكبون مائلون
منحرفون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر كالقحط والمرض
للجوا تثبتوا في طغيانهم في افراطهم في المعاصي يعمهون متحيرين
ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصائب والشدائد ليتضرعوا ويلجأوا
الينا ويتركوا غيرنا فما استكانوا لربهم ما انتقلوا من كون الى كون
واستمروا على غيهم نحو استحال اذا انتقل من حال الى حال
وما يتضرعون ليس من عادتهم التضرع ولاجل ارادة هذا المعنى
عدل من الماضي حتى اذا فتحنا عليهم يعني هم مستمرون على
عادتهم الى ان فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد عند موتهم اذا
هم فيه مبلسون آيسون من كل خير واما ان سبب نزوله انه
قال ابو سفيان قتلت الآباء بالسيف اعني يوم بدر والابناء
بالجوع وانت تزعم انك رحمة للعالمين فدعا فكشف فنزلت
فمحل بحث بل لا يصح للاتفاق على ان السورة مكية وهو الذي
انشا لكم من باب الالتفات للاستعطاف السمع والابصار و

حزب ١

الافئدة لتحسوا آياته وتدبروا فيها قليلا ما تشكرون زيدت ما
للتاكيد يعني تشكرون شكرا قليلا يمكن ان يراد ان الاكثر من
غير شاكرين لان العباد كثيرون فلو كان لكل شكر قليل
يصير الشكر كثيرا وكانه قال قليلا ما تستعملون السمع والبصر
والفؤاد فيما خلقت له وهو الذي ذراكم في الارض بتكلم بالتناسل
فيه واليه الى الله تحشرون بعد البعث وهو الذي يحيي ويميت و
له اختلاف الليل والنهار لا يقدر على تعاقبهما وانتقاص احدهما
وازدياد الآخر غير الله تعالى افلا تعقلون اليس لكم عقول تهديكم
الى شمول قدرتنا الممكنات التي منها البعث بل قالوا اى ليس
لهم عقل ولا تدبر بل قالوا مثل ما قال الاولون اى قال قريش
مثل ما قال الكفار السابقون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون قدم تفسيره ومعناه في هذه السورة لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا من قبل بلسان من يدعي انه رسولهم ان
هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي سطروها قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون من اهل العلم سيقولون لله فانهم
معترفون بان الله خالق الكل قل بعد اعترافهم افلا تذكرون
فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة فان بدأ
الخلق ليس اهون من اعادته وهو حقيق بان لا يعبد الا هو
ولا يثبت له ولد قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم يعني بعد ما سالت عنهم مالك الارض ومن فيها سل
عنهم مالك العلويات سيقولون لله كما قالوا في الارض قل
بعد اعترافهم افلا تتقون عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز اليه و
الشريك من الجماد قل من بيده ملكوت كل شيء التصرف في
الاشياء جميعها وهو يجير يغيث من يشاء ولا يجار عليه يقال
اجرت فلانا على فلان اذا منعته منه يعني الله يمنع من يشاء
ممن يشاء ولا يمنع احد من الله احدا ان كنتم تعلمون ذلك
سيقولون لله قل فانى تسحرون اى فكيف تخدعون و

فتصرفون

فتصرفون عن الرشد مع تظاهر الادلة قرأ انهم مسحورون
وسال عن كيفيته والسحر هنا مستعار تشبيها لما يقع منهم من
التخليط كوضع الاشياء في غير موضعها بما يقع من المسحور وقرأ
من القراء السبعة ابو عمرو في الثاني والثالث سيقولون الله
مرفوعا وكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة وهذا هو
الموافق لفظا ومعنى اما قراءة لله لباقي السبعة جاءت على
المعنى لان قولك من ربك ولمن انت في معنى واحد ولم
يختلف في الاولى انه باللام لانه جواب مطابق لقوله لمن
الارض بل اتيناهم بالحق لما كان الانكار بمعنى النفي حسن
الاضراب والحق هو التوحيد والبعث وانهم لكاذبون حيث
انكروا ذلك ثم صرح بكذبهم فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
اى لو كان معه آلهة لتفرد كل اله بمخلوقه متميزا ملكه عن ملك
الباقين ولغلب بعضهم بعضا كما هو العادة بين ملوك الدنيا
فلم يكن بيد الله ملكوت كل شيء واللازم باطل فمحسوس ان
العالم العلوي والسفلي مرتبطان غاية الارتباط ما ترى من
خلق الرحمن من تفاوت ثم لا تنس ما قررناه في قوله واذا
لاتخذوك خليلا في سورة اسرى سبحان الله عما يصفون
من الولد والشريك عالم الغيب بالرفع اى هو عالم الغيب
وبالجر صفة والشهادة فتعالى عما يشركون لانه صفة نقص
وهو القدوس وهو المتفرد باحاطة العلم فلا رتبة للالوهية
الا له ولما اعلم الله نبيه انه ينتقم ممن ادعى الولد والشريك له و
لم يبين ان ذلك متى يكون قريبا ام بعيدا في حيوة نبيه او
بعده كما قال حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد امره
بان يدعوا بهذا الدعاء قل رب اما تريني ان شرطية وما زائدة
والنون للتاكيد ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
يعني ان كان لا بد من ان تريني ما نعدهم من العذاب فلا

تجعلني معهم وفيهم فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر ومن دعائه عليه الصلوة والسلام كما ذكره الامام احمد وصحيح الترمذي اذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وتكرار رب حث على فضل تضرع ولنوع واظهار عبودية وافتقار وعجز **وانا على ان نريك ما نعدهم** من العذاب **لقادرون** لكنا لا نستعجل للحلم والحكمة **ادفع بالتي هي احسن السيئة** اي ادفع سيئتهم من اذاك وطعنهم في الله بالشرك بالخصلة التي هي احسن الخصال اي الصفح والحلم والالزام بطريق الحجة اولا فان لم ينفع فامرك بمازاه **نحن اعلم بما يصفون** فلا تبال وكل بعد النصح الينا امرهم **وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون** وساوسهم ونزغاتهم ومن دعاء بعض السلف اعوذ بك من النزغ عند النزع **واعوذ بك رب ان يحضرون** فيحوموا حولي **حتى اذا جاء احدهم الموت** قيل متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض اي لا يزالون على سوء الذكر الى ان جاء موتهم وقيل قبلها جملة محذوفة وهذا غاية لها تدل عليها ما قبلها اي فلا اكون كمن يهزهم الشياطين حتى اذا جاء يعني مدة عمرهم وشبه ذلك بقول الشاعر فيا عجبا حتى كليب يسبني فدل ما بعد حتى في هذا على المحذوف اي يسبني الناس حتى كليب **قال رب ارجعون** الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع نحو الا فارحموني يا آل محمد وقيل استغاث اولا بربه ثم خاطب ملائكة العذاب فانه من شدته في قلق وقيل معناه ارجعني ارجعني كما قيل في قفا نبك قف قف **لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا** في الايمان الذي تركته او في الدنيا او في المال كلا ردع واستبعاد عما طلب **انها كلمة هو قائلها** لا محالة ولا يجاب ولا يجد لها جدوى كما يقال هذا الكلام لغيرك نحته معنى قيل عدته بانه يعمل صالحا كلمة لا وفاء ولا حقيقة تحتها قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهذا علة للردع **ومن ورائهم** امامهم **برزخ**

بينهم

بينهم وبين مطلوبهم **الى يوم يبعثون** وهذا اقناط كلي لهم للعلم بان لا رجعة يوم البعث الى الدنيا **فاذا نفخ في الصور** النفخة الاخيرة **فلا انساب بينهم** لا ينفع الانساب **يومئذ** قال الله يوم يفر المرء من اخيه الآية **ولا يتساءلون** لا يسأل حميم حميما وهذا كله في اول هول القيمة روى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سألت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الى احد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ونقل الامام احمد ان فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب منقطع الا نسبي وسببي وصهري قال الشيخ ابن كثير هذا حديث له اصل في الصحيحين وروى الطبراني والبيهقي وغيرهم انه لما تزوج عمر ابنة علي من فاطمة قال ما لي الا اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي فاصدقها اربعين الفا اعظاما لها **فمن ثقلت موازينه** بان يكون له اعمال مثقلة للميزان **فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه** بان ليس له ما يثقله **فاولئك الذين خسروا انفسهم** حيث بطلوا استعدادها **في جهنم خالدون** الاظهر ان في متعلق بخالدون والمجموع خبر ثان **تلفح** تحرق **وجوههم النار** خص الوجه لانه ليس في الانسان اشرف منه وهو احفظ له من الآفات فاعلم ان هذا حال اشرف اعضائه **وهم فيها كالحون** صحح الترمذي انه عليه الصلوة والسلام قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته **الم تكن آياتي تتلى عليكم** اي يقال لهم ذلك تقريعا لان يجتمع لهم العذاب الجسماني والروحاني **فكنتم بها تكذبون قالوا** معترفين على انفسهم **ربنا غلبت علينا شقوتنا** من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك والشقاوة سوء العاقبة **وكنا قوما ضالين** عن الهدى **ربنا اخرجنا منها فان عدنا** الى ما كنا فيه **فانا ظالمون قال** الله مجيبا لهم **اخسئوا فيها** اي ذلوا وانزجروا كالكلب يقال

خسات الكلب وخسا هو بنفسه فهو متعد ولازم ولا تكلمون
فى رفع العذاب وعن كثير من السلف لم يكن لهم بعد ذلك الا
شهيق وزفير كالحمير وعوآء كالكلاب انه اى ان الشان كان
فريق من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفرلنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين وكسرها لغتان بمعنى
الهزؤ وزيدت يآء النسبة للمبالغة قال يونس اذا اريد التخديم
فالضم لا غير واذا اريد الهزؤ فالضم والكسر والآية بمعنى الهزء
الا ترى الى قوله وكنتم منهم تضحكون حتى انسوكم ذكرى نسبة
الانسآء الى العباد المؤمنين مجازية للمبالغة كما تقول انسيتنى
كل شئ غيرك وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا
بصبرهم على اذاكم وعلى مكاره الله انهم هم الفائزون بكسر ان استيناف
وبالفتح بتقدير اللام اى لانهم وعلى هذا مفعول جزيت محذوف
اى جزيتهم ما تروون يعنى من النعم على انفسهم مع قهر اعدآئهم
قال الله ومن قرأ قل فهو خطاب من الله لاهل النار نزل
الجميع منزلة شخص واحد او للملك الموكل بهم يعنى قل لهم
كم لبثتم فى الارض احيآء عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا ونسوا العظم ما فيهم
فسئل العادين فنحن فى حال لا نقدر معه اعمال الفكر او المراد
من العادين الملئكة الحفظة قال الله ان لبثتم الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون اى ما مكثتم الا زمانا قليلا على فرض انكم تعلمون مدة
لبثها وقد نقل ابن ابى حاتم وغيره ان الله اذا ادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار قال يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض
قالوا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم فى يوم او بعض
يوم رحمتى ورضوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين ثم يسئل
من اهل النار فيجيبون مثلهم فيقول بئس ما اتجرتم فى يوم
او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا خالدين فيها فالحديث
دال على ان الاستقصار عام للمؤمن والكافر فيمكن ان يكون

لان

لان كل ما مضى وانقضى فهو قصير قيل الاولى ان يكون المراد
استقصار مدة لبثهم فى القبر فالمراد من قوله كم لبثتم فى الارض
سؤال عن مدة لبثهم فى القبر فانهم منكرون للبعث وهذا
السؤال عند بعثهم الذى هم ينكرونه وقوله بعد ذلك وانكم
الينا لا ترجعون مشعر بذلك افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين
او مفعول له اى تلهيا بكم وما زائدة وانكم الينا لا ترجعون عطف
على انما فتعالى الله الملك الحق ان يخلق عبثا والحق اى الذى
يحق له الملك او الثابت الذى لا يزال لا اله الا هو رب العرش
الكريم فان الرحمة منه تنزل على الارض وهو الله سبحانه مستو
عليه ولما قال ما خلقتكم عبثا ومرجعكم الى قال ومن يدع
يعبد مع الله الها آخر لا برهان له به قوله لا برهان صفة ثانية
لالها لازمة له جىء بها للتأكيد وليس جوابا للشرط لان حذف
الفآء من الجواب غير جائز الا فى ضرورة الشعر وقيل هو جملة
معترضة بين الجواب والشرط للتنبيه على ان قبول ما لا دليل
عليه فى العقائد ممنوع فانما حسابه عند ربه فيجازيه بما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون وقل يا محمد رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين امر نبيه بقول مثل قول فريق من عباده الذين
يقولون ربنا امنا الآية افتتح السورة بقوله قد افلح المؤمنون
واختتمها بقوله لا يفلح الكافرون اللهم اجعلنا من الاول

مطلب سورة النور

سورة النور مدنية وآيها ثنتان او اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة انزلناها وفرضناها
اى فرضنا احكامها وقرأة فرضنا بالتشديد للمبالغة او معناه
فصلنا وانزلنا فيها آيات بينات ظاهرات المعانى لعلكم تذكرون
تتعظون الزانية والزانى اى حكمهما فيما يتلى عليكم فعلى هذا حذف
مضاف المبتدأ وخبره وقوله فاجلدوا بيان للحكم هذا مذهب
سيبويه وقدمت الزانية لقلة عقلها التى هى الموجبة للفاحشة
وزناها افحش لوجوه والجلد ضرب الجلد من البدن كل واحد

منهما مائة جلدة وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل
ما جامع في نكاح شرعي واما حكم من جامع فيه فالرجم للاحاديث
الصحاح والاية الرجم منسوخ لفظها دون معناها بالاتفاق ولا
تاخذكم بهما رافة رقة قلب في دين الله فتبطلوا احكام الله ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الصلابة
في دينه والاجتهاد في اقامة احكامه وجزاء الشرط محذوف على
الاصح والمقدم دال عليه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي
بجلدهما بحضور طائفة للعبرة والشهرة والتخجيل اولدعائهم بالغفران
والمراد من الطائفة الجماعة وعند بعض يطلق على الواحد ايضا
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
هو خبر يعني لا يرغب الجنس الا الى جنسه ومثله وحرم ذلك اي هذا
النكاح على المؤمنين المؤمنين هنا في مقابلة الفاسقين والمشركين
فقيل النكاح بمعنى العقد ومعنى الحرمة الكراهة تامة وعند بعض
من السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر باطل
ويؤيده بعض الاحاديث وقيل النكاح صحيح لكنه حرام او المؤمنين
على اطلاقه فالمراد لا يجامع الزاني الا زانية من المسلمين او اخس
منها وهذا الوطي والتي معه حرام على المؤمنين والذين يرمون
المحصنات يقذفون المسلمات الحرائر العاقلات البالغات العفيفات
بالزنا وخص النساء بذلك لان القذف بالزنا فيهن اشنع واقبح
لازالة عرضهن وعرض اقاربهن وشبهة اولادهن وان كان
الرجال يشاركونهن في الحكم ثم لم ياتوا على ما رموهن به باربعة
شهداء يشهدون عليهن بما رموا فاجلدوهم اي كل واحد
منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا في اي واقعة كانت
واولئك هم الفاسقون لانهم اتبعوا الفسوق العظيم لغيرهم
فانقلب اليهم ولما كانت الزنا من امهات الكبائر وقلما يطلع
على ذلك احد شدد الله على القاذف حيث شرط فيها اربعة
رحمة وسترا على عباده سيما على النساء والظاهر وجوب جلد الرامي

وان لم

وان لم يطالب المقذوف والظاهر ان قوله واولئك جملة على
حيالها غير داخلة في خبر والذين يرمون مؤكد لعدم قبول شهادتهم
الا الذين تابوا من بعد ذلك اي القذف واصلحوا اعمالهم فان
الله غفور رحيم على الظاهر ان الاستثناء من الفاسقون ومحله
النصب فعلى هذا الجلد ولا يقبل شهادته بعد التوبة ايضا وهذا
مذهب كثير من السلف قال الشعبي والضحاك ان اعترف بعد
التوبة على نفسه بان ما قاله بهتان تقبل شهادته والا فلا و
الجمهور على ان الجلد واجب وان تاب واما في قبول شهادته
بعد التوبة فخلاف قال صاحب البحر الذي يقتضيه النظر وعضده
كلام العرب ان الاستثناء اذا اعقب جملا ويصلح ان يتخصص
كل منها بالاستثناء لا بد ان يجعل التخصيص في الجملة الاخيرة
لا عوده الى الجمل كلها وهذه مسئلة في اصول الفقه سيما في هذه
الاية فان الجلد لا يطيح عنه بالتوبة الا ان يقال رد شهادتهم
لفسقهم والفسوق زال بالتوبة فرجع اليهم قبول شهادتهم والذين
يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء على صدق قولهم
الا انفسهم الا بمعنى غير صفة شهداء فشهادة احدهم التي تمنع
الحد اربع شهادات بالله اي اربع مرات انه لمن الصادقين فيما
قذفها به واصله اربع شهادات بالله على انه لمن الصادقين
فحذف على وكسر ان وعلق عنه العامل باللام تاكيدا وقراءة
نصب اربع فعلى ان قوله فشهادة خبر مبتدا محذوف اي فالواجب
شهادة او مبتدا حذف خبره اي فعليه شهادة واربع منصوب
على المصدر من شهادة والخامسة اي الشهادة الخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي اي والخامسة ان
كينونة لعنة الله عليه ان كذب في الرمي وقراءة نافع ان المخففة
من المثقلة ولعنة الله بالرفع وحكم لعان الرجل سقوط حد
القذف وبانت منه بنفس اللعان وحرمت عليه ابدا على الاصح
للحديث الصحيح وعليه الاكثرون من السلف ويتوجه عليها

حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرؤا اى يدفع عنها العذاب
الحد ان تشهد فاعل يدرؤا اربع شهادات بالله انه الزوج لمن
الكاذبين فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
الزوج من الصادقين فى ذلك وقراءة نصب والخامسة على
العطف على اربع وقرء نافع بان المخففة من المثقلة وغضب
فعل ماض ورفع لفظ الله قال صاحب البحر مثل ان بورك
فى ان الفعل دعاء فلا يرد ان اهل العربية يستقبحون ان يلى
الفعل ان الا اذا كان الفعل بمعنى الدعاء ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة فجواب
لولا متروك اشارة الى انه امر عظيم لا يكتنه نزلت فيمن وجد
فى فراشه رجلا فجاء واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاراد صلى
الله عليه وسلم ان يامر بجده لحكم آية الرمى اذ نزلت آية اللعان
فتلاعنا ان الذين جاؤا بالافك الافك اشد الكذب والمراد
الافتراء والبهت على ام المؤمنين عائشة وصفوان رضى الله
عنهما كما هو المشهور المذكور فى الصحيحين وغيرهما عصبة منكم
العصبة جماعة من عشرة الى اربعين بدل من ضمير جاؤا ومنكم
صفة لا تحسبوه اى افكهم شرا لكم الجملة خبر ان او عصبة خبرها و
لا تحسبوه مستانفة بل هو خير لكم لانه ظهر منه البراءة لها والعفة
ببركتها لجميع ازواجه ورفعة القدر مع الاجر الجزيل لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا
والذى تولى كبره معظمه منهم من العصبة وهو رئيس النفاق
ابن ابى بن سلول بدايه واشاعه له عذاب عظيم فى الدارين
اما فى الدنيا فانه صار مهانا مشهورا بالنفاق لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
حاصله هلا ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم
كانفسكم حين سمعتم ممن اخترعه وهلا قلتم بناء على ظنكم خيرا
هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال فالالتفات

الى الغيبة حيث قال ظن المؤمنون ولم يقل ظننتم للمبالغة فى
التوبيخ والاشعار بانهم عدلوا عن مقتضى الايمان ومقتضاه
ظن الخير بمن هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة فحق المؤمن
اذا سمع قالة على اخيه ان يبتنى الامر فيه على ظن الخير وان يقول
هذه قالة باطلة والافك مبين باللفظ الصريح ببراءة ساحته وتقديم
الظرف وجعله فاصلا بين لولا وفعله لان ذكره اهم لبيان ان
الواجب عليهم التحاشى عن قبول الافك والتكلم به اول ما سمعوه
لولا هلا جاؤا عليه باربعة شهداء كما هو حكم رمى المحصنات فاذ لم
ياتوا بالشهداء اى الاربعة فاولئك عند الله هم الكاذبون اى
فى شرع الله وحكمه او معدودون ممن اعتادوا بالكذب والكذب
ليس من عادة المؤمنين كما فى الحديث الصحيح انه يتحرى فى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا ولولا امتناعية فضل الله عليكم ورحمته
فى الدنيا والاخرة لمسكم هو جواب لولا فيما افضتم فيه خضتم
من الافك فى شان حبيبة حبيب الله الطاهرة الصديقة عذاب
عظيم يستحقر فى جنبه اللوم والجلد اذ تلقونه ظرف لمسكم بالسنتكم
بمعنى ياخذه بعضكم من بعض بمعنى ما اكتفيتم فى نهاونكم فى تكذيب
الرامين حتى افشيتموه وتقولون بافواهكم من غير روية وتامل
ما ليس لكم به علم فان الشئ المعلوم يكون اولا فى القلب ثم يعبر
عنه اللسان وهذا ليس محله الا الافواه كما قال تعالى يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو
عند الله عظيم فى الوزر بهذه ثلثة اثام مترتبة فعلق بها مس العذاب
العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقيق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين
قلتم ما يكون لنا ما يصح وما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا فان التكلم بهذا
ليس من حرف المؤمنين سبحانك قول سبحانك لفظ يذكر عند
رؤية عجيب او يذكر قبيل نسبة مكروه الى احد كما يقال حاشاك فلان
لذاب هذا بهتان عظيم بجزم بحسب حسن الظن انه افتراء عظيم الوزر

يعظكم الله ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا
كما تقول وعظته في كذا فتركه لمثله ابدا في شان احد اي من
كان ان كنتم مؤمنين حث على قبول الاتعاظ ويبين الله
لكم الآيات لكي تتعظوا والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان
تشيع اى تنتشر الفاحشة في الذين امنوا اي فاحشة كانت
لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة فيه دليل على ان ارادة الفسق
والرضا به فسق والمؤمن من يريد الخير لاخوانه والله يعلم السرائر
وانتم لا تعلمون فيعاقب على ما في صدوركم من مثل محبة افشاء
الفاحشة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
تكرير للمنة وتعظيم للجريمة بحذف جواب لولا كانه قال لتروع
ما لا يخطر ببالكم من العقاب يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان وساوسه واوامره نهي عام بعد خاص قد مر في
سورة البقرة ومن يتبع خطوات الشيطان فهو غاو وضال
فخبر من محذوف فانه اى الشيطان يامر بالفحشاء علة للخبر دال
عليه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع والعقل السليم
قال صاحب البحر ضمير فانه عائد الى من الشرطية يعني متبع الخطوات
هو الآمر بالفحشاء وهذا لانه جعل فانه يامر هو الخبر من
غير حذف ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر من دنس
النفس بواسطة وساوس الشيطان منكم من احد ابدا لان
نفسكم التي بين جنبيكم لا تغفل عنكم والشيطان مهيج لها معلم
وانتم عنها غافلون ولكن الله يزكي من يشاء فيوفق على
تهذيب الاخلاق والتوبة الماحية دنسه كما وفق بعض من
اغواه بالافك على التوبة وطهرهم ومن دعائه صلى الله عليه
وسلم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكيها انت وليها
ومولها والله سميع عليم بالاقوال والنيات ولما وقع امر الافك
كان للصديق ابن خالة مسكين مهاجر ممن شهد بدرا قد زلق
زلقة في الافك وقد كان ينفق عليه مدى الزمان فحلف رضي

الله عنه ان لا ينفق عليه بعد ذلك فنهى الله عن عدم الانفاق
وترك صلة الرحم بواسطة زلته فقال ولا ياتل لا يحلف
من الالية وهي الحلف وفي بعض القراءات ولا يتال اولو الفضل
منكم في الدين والسعة في الدنيا بالمال ان يؤتوا اى في شان اعطا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله سيما من اجتمع
فيه هذه الثلثة وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عن تفريطهم
الا تحبون ان يغفر الله لكم بعفوكم عن الناس والجزاء من جنس العمل
والله غفور رحيم لما سمع الصديق الآية قال بلى احب ان يغفر الله
لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها منه ابدا عوضا عن
ذلك الحلف ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات
السليمات الصدور والنقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء و
لا مكر المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم عن بعض
من السلف ان هذا خاصة بمن رمى ازواج النبي فليس له توبة وقيل
في مشركي مكة اذا خرجت مرأة مهاجرة الى المدينة قالوا خرجت لتفجر
والاصح ان الآية عامة مشروط بعدم التوبة وقد عد صلى الله عليه
وسلم قذف المحصنات من السبع الموبقات وفي الطبراني قذف المحصنة
يهدم عمل مائة سنة قيل معناه ان الذين يرمون الانفس
المحصنات فيدخل فيه الذكر والانثى يوم تشهد ظرف لمتعلق
لهم للعذاب فان البصريين لا يجوزون عمل المصدر الموصوف
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بان انطقهن
الله من غير ارادة لهم وعن ابن عباس هذا خاص بالكفرة وعلى
هذا يؤيد قول من قال الاية في مشركي مكة يومئذ اى يوم اذ
تشهد يوفيهم الله هو عامل في يومئذ دينهم جزاءهم فالدين ههنا
بالمعنى اللغوي الحق اى الواجب الذي لا ظلم فيه ويعلمون
علما عيانيا ان الله هو الحق المبين ذو الحق البين العادل
الظاهر عدله الخبيثات للخبيثين يعني الكلمات والفعلات الخبيثات
لا تليق ولا تلصق عند رمي الرامي وقذف القاذف الا بالخبيثين

من الناس فهي اهم وهم لها بهذا الوجه او الكلمات الخبيثة
لا يقولها ولا يرضيها الا الخبيثون من الناس او المراد من
الخبيثات النساء الخبيثات للخبيثين من الرجال وقول عايشة
ولقد خلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما
دال على هذا والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول او
من النساء والطيبات من القول او من النساء للطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول او
من النساء اولئك اى عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع
او الطيبون والطيبات على الوجه الثاني مبرؤن مما يقولون
الضمير لذوي الخبث لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة ولما
وجد اهل الافك سبيلا الى البهتان لاتفاق الخلوة اعقبه
تعالى بشئ لا يكون لاحد طريق في التهمة فقال يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستانسوا
قيل الاستيناس خلاف الاستيحاش ومن هو على باب الغير
لا يدري ايؤذن له او لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال
فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم او من آنس
الشئ اذا ابصره ظاهرا مكشوفا اى استعلم ومنه آنست
فلم ار احدا وتسلموا على اهلها وتقولوا بعد السلام ءادخل
ثلث مرات ان اذن له دخل والا رجع وان كان البيت
لامه وبنته كما ورد في معتمد الاحاديث ذلكم الاستيناس
والتسليم خير لكم لعلكم تذكرون قوله لعلكم متعلق بمحذوف
اى انزل عليكم ما فيه صلاحكم ارادة ان تتعظوا وتتادبوا
والمراد من قوله يا ايها الذين آمنوا جنس المؤمنين فان لم
تجدوا فيها في البيوت احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
يعني لا تدخلوها الا باذن مالكها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا هو اى الرجوع ازكى لكم اطهر واصلح والله بما تعملون
عليم فلا تخالفوا اوامركم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير

قوله لعلكم تذكرون ارادة ان تتعظوا
بما اراده اذا تعلقت لا
يكون لاحد التجاوز عنه فلابد
ان يكون [illegible]
منه

مسكونة

٤

تخصيص لذلك العام
من قوله لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم
منه

مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها متاع لكم اى استمتاع لكم
فان الغرض من الاذن كف النظر عن العورات وليس في
غير المسكون عورة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا
تدخلوا الفساد ولا تطلعوا على عورات ولما ذكر الاستيذان
لان لا يقع النظر على عورة قال قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم اى عما يحرم وقدم الكلام على مثل هذا التركيب
في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة
في سورة ابرهيم فتذكر ويحفظوا فروجهم دخل من التبعيضية
في النظر دون الفرج دلالة على ان امر النظر اوسع لان اول
النظر لا يملك ولهذا في الحديث لا تتبع النظرة النظرة فان
الاولى لك وليست الثانية وقدم النظر لانه هو بريد الفجور
والبلوى فيه اكثر وقد فسر حفظ الفرج بالحفظ عن الزنا و
كشف العورة وهو حسن ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
فليكونوا على حذر من الله في حركاتهم وسكناتهم وقل للمؤمنات
امرهن مصرحا لا في ضمن امر الرجال لكمال الاهتمام في شان
غض البصر وحفظ الفرج يغضضن من ابصارهن قيل من
في الموضعين للابتداء ويحفظن فروجهن عما يحرم ولا يبدين
زينتهن اى لا يظهرن مثل الخلخال والقرط الا ما ظهر منها
كالخاتم والكحل قال ابن مسعود ما ظهر منها هو الثياب ونص
على هذا احمد قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وذكر الزينة
دون مواضعها مبالغة في الامر بالستر فعلم ستر مواضعها
بطريق الاولى وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على
جيوبهن ليسترن بذلك القرط والاعناق والصدر وفي
ليضربن تضمين معنى ليضعن ولذلك عدي بعلى كما تقول
ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه ولا يبدين زينتهن
اى الخفية الا لبعولتهن قدم الازواج لان اطلاعهم يقع
على اعظم من الزينة بل الزينة لهم او آبائهن او آباء بعولتهن

او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او
بني اخواتهن او نسائهن اي المؤمنات واكثر السلف على
ان الكافرات كالاباعد من الرجال وقد كتب عمر ابن عبد
العزيز الى ابي عبيدة ان امنع نساء اهل الذمة من دخول الحمام
مع المؤمنات ولم يذكر العم والخال مع انهما كالمذكور في الاستثناء
فقال الشعبي وعكرمة الاولى ان تحتجب منهما حذرا من ان
يصفاهن لابنائهما فلهذا لم يذكرهما او ما ملكت ايمانهن اكثر السلف
على ان عبد المراة كابيها وعليه حديث صحيح وبعض من
السلف على ان المراد بما ملكت الاماء المشركات فانهن محرمات
واما عبد المراة كاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
الاربة الحاجة والمراد من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا
من فضل الطعام ومنه الاحمق العنين والشيخ الفاني والمجنون
وقراءة غير بكسر الراء بدل وبفتحها حال او بتقدير اعني او الطفل
الذين المراد من الطفل الجنس فجاز وصفه بالجمع لم يظهروا على
عورات النساء معنى الظهور الاطلاع اي اطفال لا يعرفون
ما العورة والطفل من لم يراهق الحلم ولا يضربن بارجلهن
الارض ليعلم ما يخفين من زينتهن من صوت الخلخال و
هذا عادة الجاهلية وتوبوا الى الله جميعا من التقصير في اوامره
ونواهيه او توبوا من مثل ما كنتم عليه من امر الجاهلية و
في معنى ابداء مثل الخلخال التطيب عند الخروج من بيتها
كما ثبت في الترمذي اذا استعطرت فمرت بمجلس فهي كذا و
كذا يعني زانية ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قيل ليس في
كتاب الله آية اكثر ضمائر من هذه جمعت خمسة وعشرين
ضمير المؤمنات من مخفوض ومرفوع ولما كان النظر
بالشهوة ووهم الوقوع في الزنا غالبة في العزب اعقب
امر غض البصر وحفظ الفرج بالتزوج فقال وانكحوا الايامى
العزب ذكرا كان او انثى منكم اي من احراركم والصالحين

من عبادكم

من عبادكم وامائكم خص الصالحين لان احصان دينهم اهم
والامر في انكحوا للندب عند الاكثرين ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله يعني لا يمنعكم فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة
قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء والله واسع لا ينفد جوده عليم بصلاح احوال عباده
في القبض والبسط وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام
الذين لا يجدون نكاحا اي اسباب نكاح وقيل النكاح هنا اسم
لما يمهر به كاللحاف واللباس اسم لما يلتحف به ويلبس حتى يغنيهم
الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به امروا لا بما يعصم عن
الفتنة وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي هو عاصم ثم بالحمل
على النفس الامارة بالسوء عند العجز عن النكاح الى ان يرزق
القدرة ولما ذكر العبيد والاماء الطالبين الراغبين في النكاح
وبعث السيد على تزويجهم رغبتهم في ان يكاتبوهم ان طلبوا
ذلك فقال والذين يبتغون الكتاب اي المكاتبة مما ملكت
ايمانكم اي ان تبيعوهم من انفسهم فكاتبوهم خبر الموصول
ويحتمل الذين منصوب بكاتبوا وقوله فكاتبوهم مفسر نحو
زيدا فاضربه والفاء لتضمن معنى الشرط ان علمتم فيهم خيرا
في الحديث ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس
او المراد من الخير الصدق والصلاح في الدين وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم اي اطرحوا لهم من الكتابة شيئا وفيه خلاف
في انه معين او غير معين او المراد امر المؤمنين باعطائهم
سهمهم من الزكوة قيل ولو كان المراد الحط لحق العبارة ان
يقال مثل ما ضعوا عنهم وكذا قوله من مال الله الذي آتاكم
دال على ان المراد اعطاء سهمهم ولما امر سبحانه بالرفق عليهم
نهى عن ضده فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي اماءكم
على الزنا كما هو طور الجاهلية ان اردن تحصنا هذا الشرط لا
للاغلاظ يعني لو كانت الامة تحترز عن تلك الرذيلة فالاقبح

على مولاها ان يكرههما عليها فان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة
التعفف لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا يعنى ما يوخذ من كسوبهن
شكت فتيات ابن ابى بن سلول عن اكراههن على الزنا
فنزلت كما نقله البزار فى مسنده والمفسرون ومن يكرههن على
الزنا فان الله من بعد اكراههن اى من بعد غفلة الفضيحة التى
تستحق المقت للمكره غفور رحيم له اى بعد التوبة للمكره قال
صاحب البحر لا يجوز ان يقدر غفور رحيم لهن لانه لا يكون
فى جواب الشرط حينئذ ضمير عائد الى الشرط وهو من ومثل
ذلك الذى هو مشروط بالتوبة ولم يذكر التوبة معه فى
القران غير عزيز والقول بان القول الربط حاصل لان
المعنى من بعد اكراههم اياهن باطل فان الفاعل المحذوف
من المصدر لم يعدوا من الروابط الا ترى انك لو قلت هند
عجبت من ضربها زيدا لكان عربيا ولو قلت هند عجبت من
ضرب زيد لم يصح هذا كلامه وهو رد على الزمخشرى وابى البقا
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات بكسر اليا اى مبينات غيرها من
الاحكام والحدود وجاز ان يكون لازما كما فى قولهم قد بين
الصبح لذى عينين اى قد ظهر ووضح له وبفتح اليا اى بينا
فيها الشرع فالمبين فى الحقيقة غيرها وهى ظرف للتبيين و
مثلا من الذين خلوا من قبلكم اى امثالا من امثال من قبلكم
وما حل بهم قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وموعظة
للمتقين فانهم المنتفعون بمواعظ القران ولما قال آيات مبينات
ومثلا فالقران الاهدى ونور كما وصفه الله بذلك فاعقبه
بقوله الله نور السموات والارض اى منورهما وهو كما يقال
زيد كرم وجود للمبالغة فى كرمه ويؤيد هذا المعنى قوله مثل
نوره بالاضافة الى ضميره وقراءة على بن ابى طالب وابى
جعفر وعبد العزيز المكى وزيد بن على وثابت بن ابى حفصة
وسلمة ابن عبد الملك وابى عبد الرحمن السلمى وعبد الله بن

عياش بن ربيعة نور فعلا ماضيا والارض بالنصب قال الغزالى
النور فى الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله
تعالى هو المتصف بذلك فهو النور الحقيقى مثل نوره هذا
على تحقيق الغزالى مثل قولك وجود زيد وذاته من اضافة
العام الى الخاص فعلى هذا لا يؤيد معنى المنور كما ذكرنا كمشكوة
اى كنور مشكوة فيها مصباح اى سراج والمشكوة كوة غير
نافذة قيل هو حبشى معرب يعنى مثل نور الله كمثل نور مشكوة
قيل المشكوة موضع الفتيلة وعلى هذا فيها مصباح معناه
فيها فتيلة مشتعلة المصباح فى زجاجة قنديل من الزجاج الزجاجة
لصفاء جوهرها وبريقها ولمعانها كانها كوكب درى متلألئ
كالدر او فعيل من الدرء وهو الدفع اى يدفع الظلمة يوقد
من شجرة مباركة اى من زيت شجرة ولنسبة الايقاد الى الزجاجة
لتوقد المصباح فيها زيتونة فى تنكير شجرة ووصفها بانها مباركة
ثم الابدال عنها بزيتونة موصوفة تفخيم لشان الزيت وشرط
البصريون فى عطف البيان ان يكون منكرة من معرفة كما
مر فى قوله آيات بينات مقام ابرهيم لا شرقية ولا غربية اى
ثابتة فى وسط الارض لا فى شرق الارض ولا فى غربها كالشام
فان زيتونه اجود وقيل هذا كما يقال ليس باسود ولا ابيض
يعنى فى محل ليس بشرقى وحده فلا يصيبها حر الشمس فى
المساء ولا غربى وحده فلا يصيبها حر الشمس فى الصباح بل
فى مكان عليها اشراق الشمس فى طول النهار فزيتها اصفى
او لا فى شرقية من الشجر ولا فى غربية بل فى وسط الشجر فيصل
اليها نوع حر من الشمس دائما لكن لا تحرقها كما فى ثمرة طرف
من الشجرة فربما تحرقها اما حر الصباح واما حر المساء يكاد زيتها
يضىء بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفائه وذلك الدهن جملة معطوفة
على حال محذوفة وهى فى كل حال ولو فى هذه الحال التى تقتضى
ان لا يضىء نور على نور اى نور متضاعف نور النار ونور

ذلك الزيت ونور القنديل وضبط المشكوة لاشعته وهنا تم
المثال وما احسن ذلك حيث ذكر المصباح مرتين نكرة ومعرفة
وكذلك الزجاجة وما اكتفى بقوله كمصباح في زجاجة في مشكوة
للتفخيم والتعظيم ولقد احسن ابو تمام وقد مدح ملكا وقال اقدام
عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقيل له شبهت
ملكا عظيما باجلاف من العرب فقال مرتجلا لا تنكروا ضربي له
من دونه مثلا شرودا في الندا والباس والله قد ضرب الاقل
لنوره مثلا من المشكوة والنبراس النبراس المصباح فان المثل
للتفهيم يهدي الله لنوره من يشاء هداية فيستدل بنوره على
وجوده ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته ويضرب الله الامثال
للناس تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء
عليم من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي عن
ابن عباس يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم
فاذا جاءه العلم ازداد هدى ونورا على هدى ونور وعن بعض
السلف المصباح القران والزجاجة قلب المؤمن والمشكوه
لسانه وفمه والشجرة الوحي تكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ
نور على نور نور القران والدلائل العقلية ونور البصيرة و
هذان الوجهان بناء على ان فسر بعضهم قوله مثل نوره بان
صفة نور الله وهداه في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ
مثل نور الله في قلب المؤمن وبعضهم قالوا المراد من النور
القران ولما ذكر انه يهدي لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت
له الهداية لذلك النور فذكر اشرف عباداتهم القلبية وهي التنزيه
عن النقائص في اشرف بيوت وهو المساجد وقد جاء التقسيم
لقابل الهداية وغير قابلها فبدئ بالصالحين ثم الطالحين
فقال في بيوت اذن الله امر الله ان ترفع تعظم قدرها
بتطهيرها عما لا يليق بها ويذكر فيها اسمه يسبح له العامل في قوله
في بيوت هو يسبح فيها بدل من في بيوت بالغدو والآصال

في طرفي النهار او المراد من التسبيح في الغدو صلوة الصبح
ومن التسبيح في الآصال صلوة العصر رجال فاعل يسبح ومن
قرأ يسبح بفتح الباء ففاعل محذوف كانه قيل من يسبح فاجاب
يسبح رجال نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله اي لا تلهيهم عن ذكر الله معاملة لاجل الربح ولا
مطلق البيع بان لا تجارة ولا بيع لهم نحو على لاحب لا يهتدى بمناره
اي لا منار له فيهتدى به او لهم تجارة وبيع لكن ذكر الله اي لا يشغلهم
شيء عن اقامة الصلوة اخذ بمجامع قلوبهم فلا يشغلهم شيء عن ذكره
واقام الصلوة عطف على ذكر الله اي لا يشغلهم شيء عن اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة يخافون صفة لرجال كما
ان لا تلهيهم كذلك يوما مع تلك الطاعات تتقلب فيه القلوب
والابصار تضطرب وتتغير من هول ذلك اليوم وهو يوم
القيمة ليجزيهم الله متعلق بيذكر او بلا تلهيهم او تقديره فعلوا
ذلك ليجزيهم احسن ما عملوا احسن جزاء اعمالهم ويزيدهم من
فضله سوى جزاء العمل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر ببال احد والله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا
لا يعد ولا يحصى اما على القولين الاخيرين فالاولى ان قوله
في بيوت مستانفة كانه قيل في اي موضع ذلك القنديل يعني
الزجاجة قال هي في بيوت كذا وعلى هذا يمكن ان يراد من البيوت
صدور المؤمنين وحينئذ المراد من المشكوة والقنديل الجنس
ليصدق انها في بيوت ولما ذكر حال المؤمنين بين حال
الكافرين فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في
فلاة وقت الظهيرة فيظن انه ماء بقيعة بمعنى القاع وهو
الارض المستوى يحسبه الظمآن ماء حسبان السراب ماء والكل
لكن خصه بالعطشان حتى يترتب عليه قوله حتى اذا جاءه فان
الرواح الى السراب للعطش لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده
اي وجد مقدور الله عليه من مثل الهلاك بالظماء عند موضع

السراب فوفاه حسابه اى فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب
له والله سريع الحساب معجل حسابه لا يؤخره عنه فعلى ما فسرنا الكلام
متناسق اخذ بعضه بعنق بعض والتشبيه مطابق لاعمالهم من
حيث انهم اعتقدوها نافعة ولم ينفعهم وحصل لهم الهلاك
باثر ما حسبوا فالكافر يظن ان عمله في الدنيا نافعه حتى اذا
افضى الى الاخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالا واما الزمخشرى فجعل
المشبه به سرابا يحسبه العطشان في القيعة ماء فياتيه فلا يجد الا نقيض
ما رجاه وقيد العطشان في القيعة ليحصل التقريب بين التشبيه
وتمثيله وهو قوله ووجد الله عنده الى آخره وعلى هذا المشبه به
امر خيالى لا موجود محسوس فالكافر يحسب ان عمله مغن عنه
عقاب الله فاذا جاء اليه ليغنيه في اشد اوقات الحاجة لم يجده ينفعه
ووجد الله او وجد عقابه عنده فوفاه جزاء عمله فيحتاج الى ان يبعد
ما طمع في الماء او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير والتشبيه
الاول فيما يؤول اليهم في الآخرة وهذا الثاني فيما هم عليه في حال
الدنيا اتبعه بهذا لعلهم يتفكرون فيرجعون الى الايمان في
بحر لجى عميق لا وصول الى عمقه يغشيه يعلو البحر موج من فوقه
موج امواج مترادفة من فوقه الضمير للموج الثاني سحاب
مظلم ظلمات خبر محذوف اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض
وقراءة جر ظلمات على انها بدل من ظلمات في كظلمات و
قوله بعضها فوق بعض مبتدا وخبر والجملة صفة ظلمات
اذا اخرج اى راكب البحر يده لم يكد يراها لم يقارب من ان يراها
فضلا عن ان يراها لتكاثف الظلمة شبه اعمالهم في سوادها
وظلمتها وما في قلوبهم من الجهل والحيرة بظلمات متراكمة
في غاية ما يكون بحيث لا يقرب ان يهتدى الى النور سبيلا
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا في مقابلة يهدى
الله لنوره من يشاء وفي مقابلة نور على نور ولما اخبر ان الله
هو نور السموات والارض وعلم ان ظهورهما وظهور ما فيهما

من نوره

من نوره والة مبينة لموجدها فقال الم تر الم تعلم علما كالمشاهدة
في اليقين ان الله يسبح له من في السموات والارض المراد
بمن في الارض المطيع لله من الثقلين او المراد بمن كل موجود
فيهما وغلب ذوى العقول ولكل جماد لسان به يذكر الله
يسمعه من يسمعه وقيل المراد لسان الحال والطير عطف على
من صافات باسطات اجنحتهن في الهواء وذكر هذا الحال
لانه صفة كل طير فاتى للشمول وقيل خص الطير لانها ليست
في سماء ولا في ارض في تلك الحال اى في حال الطيران كل
منهم قد علم صلوته وتسبيحه اى قد علم صلوة نفسه كيف
يصلى ويسبح بالهام الله اياه كما الهم الطير من دقايق العلوم
بحيث تحيرت فيه عقول العقلاء قال مجاهد الصلوة للبشر
والتسبيح لما عداهم والله عليم بما يفعلون من صلوتهم وتسبيحهم
ولله ملك السموات والارض خلقا وملكا والى الله المصير مرجع الكل
اليه سبحانه ولما ذكر ان الكل منقاد له وذكر ملكه والمصير اليه
يوكد ذلك بعجيب من افعاله مشعر بانتقال من حال الى حال منبه
على امكان الانتقال الى المعاد فقال الم تر ان الله يزجى يسوق
قليلا قليلا سحابا ثم يؤلف بينه اى ثم يجمع بين قطعه واجزائه
ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر
يخرج من خلاله يعنى لتراكم بعض السحاب على بعض وانعصاره
بذلك ينزل المطر منه اى من مخارجه التى حدثت بالانعصار
والخلال قيل مفرد وقيل جمع خلل كجبال وجبل وينزل من
السماء من جبال فيها من برد من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اى ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها من برد
بردا او من الثالثة للتبعيض وهو المفعول وعن ابن عباس
وغيره ان في السماء جبال برد ينزل منها البرد او معناه ينزل
من جانب السماء من قطع عظيم كالجبال بعض برد فيصيب به
بالبرد من يشاء ان يصيبه ويصرفه عمن يشاء ان يصرفه قيل

البرد والزلزلة ليستا الا المصائب يكاد سنا ضوء برقه يذهب
بالابصار الباء للتعدية يعني يعميها من فرط الاضاءة فهو سبحانه
مخرج للماء والنار والظلمة والنور من شيء واحد وعادة الله جارية
بان برق غيم البرد اضوء ورعده اشد يقلب الله الليل و
النهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك المذكورات
لعبرة دلالة لاولي الابصار لذوي العقول السليمة على انه
قادر على كل شيء عالم بالتفاصيل والله خلق كل دابة من ماء
كما خلق النبات من ماء اي ابتداء خلقها من النطفة قيل من الماء
المعهود لكونه لا تعيش الا بالماء ولو كان المراد النطفة ففيه تغليب
فان كثيرا من الحيوان غير متولد من نطفة وعن بعض اول المخلوق
الماء والنار والطين والريح خلق من الماء والمراد من الدابة ما يدب
على الارض من ذوي العقول وغيرها فمنهم من يمشي على بطنه
قدمه لانه اغرب سمي الزحف على البطن مشيا للمشاكلة لما بعده
او للمشابهة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم
من يمشي على اربع جعل الدواب كلهم مميزين تغليبا للعقلاء
الذين هم الانس والجن فلما غلبهم في المجمل استعمل لفظة من
وهم في تفصيله ليكون على وتيرة المجمل وما وجد ان مشيه على
زيادة من اربع فلم يذكره لندرته وقيل اعتماده على اربع ولا
يفتقر في المشي الى الجميع يخلق الله ما يشاء ان يخلقه ان الله على
كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات لقد مر معنى المبينات عن
قريب والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيبصره
آياته ويعلمه الكتاب والحكمة ولما ذكر دلائل التوحيد اتبع
ذلك بذم قوم امنوا بالسنتهم دون قلوبهم فقال ويقولون
اي الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وبالرسول
واطعنا لله وللرسول ثم يتولى عن الطاعة فريق منهم من
بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين
او الاشارة الى الجميع وصدق ان الجميع غير مؤمنين واذا

دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم لما كان حكم الله بلسان رسوله
او فرد ليحكم اذا فريق منهم معرضون فاجأوا الاعراض لعلمهم
انه لا يحكم الا بالحق وهم ان كان الحق عليهم يريدون الباطل
وهذا يعلم من مقابله وهو قوله وان يكن لهم الحق لا عليهم
يأتوا اليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعنين منقادين
جاز تعلق اليه بمذعنين الذي هو الحال وتقديمه لرعاية الفواصل
نزلت في يهودي ومنافق واليهودي يجر المنافق الى رسول
الله والمنافق الى ابن الاشرف ليحكم بينهما افي قلوبهم مرض
يفضي الى النفاق وقيل المراد الجنون ام ارتابوا في نبوتك
بعد الاعتراف ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة
بل اولئك هم الظالمون هذا اضراب عن نفس التقسيم اي
دع التقسيم فانهم هم الكاملون في وضع الشيء غير موضعه
فلذلك صدوا عن حكومتك ولهذا جاء باسم الاشارة و
تعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل وجاز ان يكون
اضرابا عن ام ارتابوا وام يخافون او عن ام يخافون او عن
الثلاثة ان فسر المرض بالجنون انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم
ان يقولوا اسم كان اي ما كان الا ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله في امره ونهيه
ويخش الله اي عقابه فيما مضى ويتقه عن عصيانه فيما بقي و
في بعض اللغات يسكنون ما قبل الياء اذا سقطت بالجزم
فيقال لم اشتر طعاما فاولئك هم الفائزون وفيه بل فوق
بغيتهم ولما اسطرد قول المؤمنين رجع الى بيان احوال المنافقين
فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني قسما غليظا مؤكدا فنصب
جهد بانه مصدر من غير لفظ الفعل لئن امرتهم بالخروج عن
ديارهم ليخرجن يعني يمتثلون بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواب للقسم ساد مسد جواب الشرط قل لهم لا تقسموا

ولا الاعلان كان الغلط وهم عرف
لا يكون الا اضراب عنه

حزب

على الكذب طاعة معروفة اى طاعة معروفة بين المؤمنين
اولى من هذه الايمان الكاذبة اوطاعتكم طاعة معروفة بانها
مجرد قول ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه شىء من سرائركم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تتولوا عن
الطاعة يعنى قل لهم يا محمد اطيعوا واطيعوا ثم توجه اليهم بالخطاب
وقال فان تولوا بانه خطاب مستقل لا من تتمة القول فهو
التفات من الغيبة الى الخطاب فانما عليه على محمد ما حمل من
تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من القبول فان ادى خرج من
عهدة التبليغ وان اعرضتم عن القبول فقد تعرضتم لسخط
الله وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
التبليغ الموضح فضرر عدم القبول لا يتعدى منكم ولما قال
ليس على الرسول الا البلاغ وصارت النفوس طامحة بان
يعلموا الحال بعد تبليغ الرسول وعدم قبولهم قوله قال
مبينا حال المؤمنين السامعين ومن ضمنه يعلم حال الجاحدين
وعد الله الذين امنوا منكم الخطاب للرسول ومن اتبعه و
من للبيان وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم
خلفاء متصرفين فى الارض واللام جواب قسم محذوف او
اجرى وعد الله لتحققه مجرى القسم فتلقى بما يتلقى به القسم
من اللام ونون التاكيد وعلى الاول مفعول وعد محذوف
هو استخلافكم وتمكين دينكم دل عليه جواب القسم كما
استخلف الذين من قبلهم كبنى اسرائل حيث اورثهم
ارض الجبابرة وليمكنن لهم دينهم بالتثبيت والاحكام
الذى ارتضى اختار لهم وليبدلنهم اى يبدلن حالهم و
فى تلك العبارة مبالغة من بعد خوفهم من اعدائهم امنا
منهم نزلت حين قالوا يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون
اما ياتى علينا يوم نضع السلاح يعبدوننى استيناف كانه قيل
ما سبب الاستخلاف والامن فقال يعبدوننى او حال من

ليبدلن

ليبدلن لا يشركون بى شيئا من المخلوقات حال من فاعل يعبد
ومن كفر بهذه النعمة بعد ذلك بعد حصول الخلافة والامن
او كفر بمعنى ارتد فاولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق
ولما تمت لهم البشرى ومعناه اعبدوا ولا تشركوا ولا تكفروا
نعمى ولا ترتدوا عطف عليه بقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون راجين رحمة الله ولما وعد
المؤمنين ما وعدهم كان قائلا قال كيف والكفار فى كثرة و
قوة فقال لا تحسبن ايها المخاطب الذين كفروا معجزين الله
عن اهلاكهم فى الارض او الخطاب فى لا تحسبن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمقصود من الخطاب خطاب امته و
مثل ذلك فى القران ليس بعزيز وفى قراءة بياء الغيبة معناه
لا يحسبن حاسب او لا يحسبن الرسول قيل الذين كفروا
فاعل يحسبن اى لا يحسبن الكافرين انفسهم معجزين الله و
قد مر مثله فى اواخر آل عمران ومأويهم النار جملة حالية يعنى لا
ينبغى هذا الحسبان وقد اعد لهم جهنم او عطف على جملة لا تحسبن
وقد صرح سيبويه بجواز عطف الجمل على اختلافها بعضها على
بعض ومن لم يجوز ذلك وقال لا بد من مناسبة فى النوعية
فقال حصلت المناسبة من حيث المعنى كانه قيل الذين
كفروا ليسوا بمعجزين الله فالمعطوف عليه ايضا كالمعطوف
خبر وقيل تقديره لا تحسبنهم معجزين بل مقهورين ومأويهم
النار ولبئس المصير النار ولما كانت السورة معقودة لبيان
احكام العفاف والستر بين بعض احكامه وفى خلالها اثبت
نصايح ومواعظ استطرادا للدلالة على وجوب الطاعة
فيما سلف من الاحكام وغيره ووعد على امتثالها واوعد على
الاعراض ثم رجع الى المقصود من المعقود له السورة فقال يا
ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من عبيدكم
واماتكم المراد من الخطاب الرجال والنساء والاصل هو الرجال

فى طهر او غلب فيه الرجال والذين لم يبلغوا الحلم منكم من
الاحرار ثلث مرات اوقات فى يوم وليلة اى ثلث استيذانات
قال صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث من قبل صلوة الفجر
هو مع اخويه بدل من ثلث مرات او تقديره هى من قبل فانه
وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة وحين تضعون ثيابكم للقيلولة من الظهيرة بيان
للحين ومن بعد صلوة العشاء فانه وقت التجرد من ثياب
اليقظة والالتحاف بثوب النوم ثلث عورات لكم اى هذه
الاوقات ثلث اوقات عورات والعورة الخلل وقراءة
نصب ثلث بالبدلية من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح
فى ترك الاستيذان بعدهن بعد هذه الاوقات والآية التى
مضت للاحرار البالغين وهذه فى المماليك والصبيان فلا
تكون ناسخة للآية السابقة طوافون اى هم طوافون عليكم
مستانفة لبيان العذر فى ترك الاستيذان فى غير تلك الاوقات
بعضكم طائف على بعض او تقديره يطوف بعضكم على بعض
فلكثرة ترددهم لقضاء الحوائج فيغتفر فيهم ما لا يغتفر فى غيرهم
نزلت الآية لما دخل عبد لامراة صحابية عليها فى وقت
كرهته او لما دخل وقت الظهيرة غلام من الانصار على عمر
وهو نائم منكشف عنه ثوبه والظاهر ان السرية خارجة من
هذا الحكم الا ان يكون لسيدها زوجة او سرية اخرى وتكون
عنده كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات والله عليم
باحوالكم حكيم فيما امركم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى اولئك الاطفال
المستاذنون فى ثلث اوقات فليستاذنوا فى جميع اوقات الدخول
كما استاذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الاحرار كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا فى الامر بالاستيذان
فلا يدخل الغلام البالغ على ابويه الا بالاستيذان والقواعد
من النساء جمع قاعد اى عن الحيض والحمل فهى من الصفات

المختصة

المختصة كطالق وحايض فلا يحتاج الى التاء اللاتى لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب يعنى ليس على العجائز من
التستر ما على غيرها من النساء غير متبرجات مظهرات بزينة
امر باخفائها وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن لانه
ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن عليم بنياتهن ولما حجر فى امر
البيوت لبعض ووسع لبعض لاجل صيانة العرض ضيق و
وسع ايضا فى امر المال فقال ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او
بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
عن ابن عباس وغيره ان الضعفاء من ذوى العاهات اذا نزلوا
ضيافا على احد وليس فى بيته ما يضيفهم يذهب بهم الى بيت
اقاربهم لياكل هو ومن معه من بيوتهم فلما نزل ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل خافوا ان يكون هذا الاكل باطلا فنزلت اى
ليس على الضعفاء ولا على من فى مثل حالكم من المؤمنين حرج
فى ذلك ومعنى من بيوتكم من البيوت التى فيها ازواجكم و
عيالكم فقيل ذكرها ليعطف عليها الباقى فيعلم ان بيوت
الاقارب كبيت نفسه فلا يحترز عنها وقيل كان ينزل احد ضيفا
على بيت وصاحب البيت ليس فيه فتضيفه زوجة رب البيت
فتحرج الضيف وقوله ان تاكلوا المراد ان تاكلوا انتم ومن معكم
او المراد انه لا حرج على انفسكم ايها المؤمنون ان تاكلوا من تلك
البيوت ولا شك ان ذوى العاهات من الاعمى وغيره
داخل فى على انفسكم لكن خصها بالذكر وقدمها لان سبب
نزول الآية فى شانهم وعن عايشة وغيرها انهم حين سافروا
للغزو دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء القاعدين بالعذر
مرخصين لهم فى الاكل من بيوتهم وهم يتحرجون فنزلت رخصة

لهم ولغيرهم وعن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما ان هؤلاء
الضعفاء يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لما عسى يؤدي الى
الكراهة من قبلهم فنزلت وعن عطاء الخراساني وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ان معنى الاية ليس على هؤلاء من الاعمى و
غيره حرج في القعود عن الغزو لعذرهم ولا عليكم حرج من
الاكل من تلك البيوت وسبب النزول مختلف **او ما ملكتم مفاتحه**
عطف على بيوتكم وما عبارة عن الاموال اى من شئ تقولونه
بحفظه من مثل بستان وماشية فلا حرج في اكل ثمره ولبن ماشيته
وملك المفاتح كونها في يده وحفظه مثل قولهم القيت اليه مقاليد
الامر اذا فوض اليه او عطف على ضمير المخاطب الذى هو
مضاف اليه للبيوت والمراد بيوت المماليك كذا قاله سعيد
بن جبير والسدي **او صديقكم** اى من بيوت صديقكم وهذا كله
اذا علم رضى صاحب المال وان كان بقرينة والصديق يكون
واحدا وجمعا عن ابن عباس الصديق اوكد من القرابة الا ترى
استغاثة اهل النار لم يستغيثوا بالاباء والامهات وقالوا فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم قيل لعالم اخوك احب اليك
ام صديقك فاجاب لا احب اخى الا اذا كان صديقى وما
تعرض لبيت الاولاد لانه داخل في بيوتكم فان ولد الشخص
بعضه ولان الولد اقرب ممن عدد من القرابات وفي الحديث
اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه **ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا** مجتمعين او متفرقين عن ابن
عباس وغيره كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فرخصهم
وقال بعضهم كان غنى يطلب فقيرا لياكل معه فيتحرج الفقير
وعن عكرمة كانوا اذا نزل بهم يتحرجون ان لا ياكلوا الا مع
الضيف فنزلت **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت لتاكلوا
فسلموا على انفسكم اى على اهلها الذى هو منكم دينا وقرابة او
اذا دخلتم بيوت انفسكم فسلموا على اهل بيتكم واذا دخلتم

بيوتا خالية فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **تحية من عند
الله** اى تحية ثابتة بامره مشروعة من لدنه ونصبها على المصدر فان
معناه حيوا تحية **مباركة** يرجى بها زيادة الخير **طيبة** تطيب بها نفس
المستمع وجاز ان يكون من عند متعلق بتحية لا صفة لها فان التحية
طلب حيوة من عند الله **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون**
تفهمون معانيها فتعملون على مقتضاها او تدخلون في زمرة العقلاء
ولما بين الاستيذان في دخول البيت وجواز الاكل من بعض البيوت
واستحبابا السلام حين دخول البيت اعقبه بالاستيذان عن محضر
النبي صلى الله عليه وسلم الذى هو في بيت الله فقال **انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله** من صميم قلوبهم والذين لم يكونوا
كذلك بل امنوا بمجرد اللسان فهم غير مؤمنين بالله ورسوله **و
اذا كانوا معه** مع الرسول عطف على امنوا **على امر جامع** كشور
ومقاتلة وجمعة **لم يذهبوا** عن محضره **حتى يستاذنوه** يعنى وياذن
لهم وحذف لظهور **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله** ايمانا من صميم القلب وقوله انما المؤمنون
كالمقدمة لاثبات ذلك **فاذا استاذنوك لبعض شانهم** مهامهم
فاذن لمن شئت منهم فالامر مفوض اليك **واستغفر لهم الله**
فان الذهاب عن محضرك ربما يكون لهم زللا **ان الله غفور رحيم**
لفرطات عباده ولما ذكر من الحكم ما هو من خصوصيات رسول
الله اعقبه بشئ اخر من خصوصياته الدال على تعظيمه كالاول
فقال **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** يعنى
لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا فلا تقولوا يا محمد يا ابا القاسم
بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله او معناه لا تقيسوا دعاءه اياكم على
دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع
بعد الاجابة بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة وان كنتم في
الصلوة والمراجعة بغير اذنه محرمة او لا تجعلوا دعاءه لكم وعليكم مثل
دعاء بعضكم فان دعاءه موجب فاغتنموا رضاه واحذروا سخطه

وهو مستجاب الدعوة صلى الله عليه وسلم منه

قد يعلم الله الذين يتسللون ينصرفون عن الجماعة قليلا قليلا
في خفية منكم لواذا ملاوذين يلوذ بعضهم ببعض بحيث يدور
معه اذا اراد استتارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في البحر هو مصدر لاوذ لا مصدر لاذ والا لكان لياذا كقام قياما
وصام صياما وكان هذا دين المنافقين يتسللون من محضر
النبوة باي وجه يمكن لهم فليحذر الذين يخالفون عن امره
خالف متعد بنفسه وقد يتعدى بالى فتعديته بعن لتضمن
معنى الاعراض ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
في الآخرة الا ان لله ما في السموات والارض خلقا قد يعلم ما انتم
عليه من نفاق واخلاص الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
قال في البحر الاصح ان قد في المضارع للتقليل كما ان رب كذلك
فان فهم تكثير فمن السياق لا من قد ولا من رب خلاف ما قيل
وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ويوم يرجعون المنافقون
الظاهر عطف ويوم على ما انتم فهو مفهوم يعلم وفيه التفات
آخر من الخطاب اليه للجزاء فينبئهم بما عملوا بمجازاته فقيل يوم
ظرف ينبئهم عطف على قد يعلم بالفاء المرتبة ومعمول ينبا اعني
يوم لما قدم عليه للاختصاص جي بحرف العطف عليه ومثله عز
عزيز والله بكل شيء عليم يحيط علمه بما قل وكثر والحمد

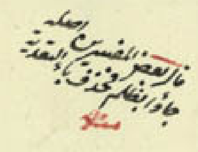
سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تكاثر خيره او تزايد عن كل شيء
وتعاظم او ثبت ودام الذي نزل منجما الفرقان سمي القرآن به
لانه فارق بين الحق والباطل او لانه مفرق مفصول بين
آياته في الانزال قال تعالى وقرانا فرقناه الآية على عبده ليكون
العبد وهو اقرب مذكور للعالمين الانس والجن نذيرا منذرا
مخوفا الذي له ملك السموات والارض بدل من الذي نزل
والفصل ليس باجنبي لانه من تتمة الصلة ومتعلقاتها او
نصب او رفع بالمدح ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

قال الزمخشري يلوذ ويبين يلوذ هذا فينطلق معه كانه تابعه حتى لاذ يلوذ منه

فقد قيل انه قد قد يكون في المضارع للتحقيق والتاكيد منه

في ملك السموات والارض او في سلطنته وخلق كل شيء
فقدره تقديرا في كمه وكيفه وبقائه وفنائه واتخذوا الضمير
للعالمين اي الانس والجن مع ثبوت دلائل الوحدة وعلمهم
بان الله هو خالقهم من دونه آلهة لا يخلقون شيئا عاجزين و
هم يخلقون فان عبدتهم ينحتونهم ونسبة الخلق الى العباد مجاز
كاحسن الخالقين فعبادهم بمنزلة الاله لآلهتهم ولا يملكون اي
آلهتهم لانفسهم ضرا ولا نفعا لا دفع ضر ولا جلب نفع ولا يملكون
موتا اماتة ولا حيوة ولا احياء ولا نشورا احياء بعد موت فا
فآلهتهم متصفون بصفات تنافي الالوهية وقال الذين
كفروا اي قالوا الكفرهم ان هذا ما الفرقان الذي نزل على عبده
الا افك افتريه كذب افترى عبده واعانه عليه على الافتراء قوم
آخرون ارادوا اليهود مع علمهم بكذب كلا منهم وافترائهم عليه
فقد جاؤا ظلما وزورا اي وردوا ظلما وافتراء فجاء متعد بنفسه
نحو فاذا جاءه لم يجده شيئا واما حرف التعدية فلا يجوز حذفه و
قالوا القرآن اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها
جمعها او امر بكتبها نحو احتجم وافتصد وهو خبر ثان لمبتدا محذوف
فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي الاساطير تملى عليه دائما لانه
امي لا يقدر قراءتها فيحفظ او تملى عليه في هذين الوقتين
اللذين احدهما وقت انتشار الناس والاخر وقت ايوائهم
الى مساكنهم قل يا محمد انزله اي الفرقان ولم يقل انزلها اشارة
الى انه ليس باساطير الاولين الذي يعلم السر في السموات
والارض ولذلك ترى القرآن مملوا من المغيبات انه كان
غفورا رحيما ولولا رحمته ما امهلهم وقالوا يعني بعد ما نسبوا
اليه الافتراء نفوا عنه النبوة مال هذا الرسول اي الذي
يزعم الرسالة ياكل الطعام كسائر البشر ويمشي في الاسواق
كسائر الرعايا لولا اي هلا انزل اليه ملك فيكون الملك الظاهر
الذي نراه معه نذيرا منذرا دليلا على نبوته والا ظهر ان



معه متعلق بنذيرا او يلقى اليه كنز فيكون كالملوك او تكون
له جنة يأكل منها اى فلا اقل ان يكون كدهقان يأكل من
بستانه وقال الظالمون اى قالوا الظلمهم ان تتبعون الا رجلا
مسحورا اى ما اكتفيتم بانكم تتبعون رجلا مثلكم بل تتبعون
مسحورا فغلب على عقله يعنى رجلا انقص من امثالكم انظر
يا محمد كيف ضربوا لك الامثال من مسحور وكذاب ومحتاج
فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الحق تبارك تكاثر
خير الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذى قالوه من
الكنز والجنة جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
اى يهب لك فى الدنيا مثل ما اعد لك فى الاخرة ونصب
جنات على البدلية من خيرا والجزم والرفع فى يجعل لان الشرط
اذا كان ماضيا فجاز فى جوابه الجزم والرفع على غير مذهب
سيبويه ومذهبه حينئذ ان الجواب محذوف والمذكور
مستانف كما بين فى كتب النحو بل كذبوا بالساعة وهو
انجب من تكذيبهم نبوتك او ولهذا كذبوك فان تكذيبها
حملهم على هذه الامثال فيك واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا جعلنا نارا شديدة الايقاد معدة لهم اذا رأتهم اى
السعير الذى هو النار من مكان بعيد قيل من مسيرة
خمسمائة سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ وتغضب
والزفير صوت يسمع من جوف المغتاظ حين شدة غيظه
قيل سمعوا بمعنى ادركوا وقيل تقديره سمعوا ورأوا لها تغيظا
وزفيرا الخ وقد عد امتقلدا سيفا ورمحا روى ابن جرير وابن
ابى حاتم وغيرهما روايات متنوعات انه قال صلى الله عليه
وسلم من يقل على ما لم اقل فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا
قيل وهل لها عينان قال اما سمعتم الله يقول اذا رأتهم
من مكان بعيد الاية وعلى هذا لا حاجة الى بيان جهة المجاز
بمثل ان هذا من باب تترى اى نارا هما واذا القوا منها

مكانا

مكانا ضيقا لمزيد العذاب فى الحديث والذى نفسى بيده انهم
ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط وقوله منها حال
كان بيانا ان اخر مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
او مع كل كافر شيطانه فى سلسلة دعوا هنالك ثبورا هلاكا اشارة
الى مكان ضيق يقولون واثبوراه تعالى فهذا اوانك والثبور الهلاك
لا تدعوا اى يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى لا تدعوه
مرة واحدة وادعوا ثبورا كثيرا وكثرته اما لديمومية العذاب واما
لانواعه قل اذلك خير اى ما وصفنا من انواع العذاب خير ام
جنة الخلد التى وعد اى وعدها المتقون وفى هذا السؤال تقريع
مع تهكم كانت الجنة فى علم الله لهم جزاء على اعمالهم بحسب الوعد و
مصيرا مرجعا ينقلبون اليه واما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم
كما ورد ان النساء تبع للرجال فى الجنة ولهم اما متعلق بجزاء او هو
الخبر وجزاء حال او مفعول له لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان
ما يشاؤن على ربك وعدا مسئولا موعودا سالته الملائكة حين قالوا
ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم او سأله المؤمنون اذ
يقولون ربنا عملنا بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا ويوم نحشرهم
اى اذكره وما يعبدون من دون الله المراد ذووا العقول من
مثل ملك وعيسى واتى بلفظ ما لانه اريد به الوصف اى معبودهم
او لتحقيرهم اشعارا بانهم غير مستحقين للعبودية او المراد اعم
وينطق الله الاصنام وغلب غير ذوى العقول لكثرتهم
فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء اى الحاضرين ام هم ضلوا
السبيل من غير دعوة منكم والسؤال لتقريع العبدة ولما كان
السؤال عن تعيين الفاعل قدم انتم وهم نحو ءانت فعلت
هذا بالهتنا ونصب السبيل بالحذف والايصال للمبالغة
اى عن السبيل قالوا سبحانك من ان يكون لك ندا و
ذكره تعجب ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
يعنى نحن لا نعبد غيرك فكيف ندعوا احدا ان يتولى غيرك

قيل المراد من ان جميع الخلائق ومن مزيدة في المفعول لا
للاستغراق لانسحاب النفي في نتخذ لانه معمول ينبغي واذا
انتفى الابتغاء لزم انتفاء متعلقه واتخذ مما يتعدى لواحد
نحو ام اتخذوا آلهة من الارض ولاثنين نحو افرايت من
اتخذ الهه هواه ولكن متعتهم يعني لم تحملهم على ان يشركوا
لكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بالنعم حتى نسوا الذكر ما انزلت
عليهم من المواعظ بلسان رسلك او غفلوا عن ذكرك لل
لتلهيهم بما متعتهم وكانوا قوما بورا هالكين اشقياء راعوا الادب
حيث لم يقولوا اصرحا انت اضللتهم كما قال موسى في مقام
الانبساط ان هي الا فتنتك لان المقام يابى الانبساط فقد
كذبوكم قال الله تعالى لهم على سبيل الالتفات فقد كذبكم
المعبودون بما تقولون هؤلاء اضلونا قيل الباء بمعنى في
او هو بدل اشتمال من كم فان كذبت فلانا وكذبت بقوله
بحسب المؤدى واحد فصح الابدال واما من قرأ يقولون
بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي فما يستطيعون
صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا ومعنى قراءة التاء فما تستطيعون
ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم ولا نصرها ومن
يظلم يشرك كما فسره ابن عباس وغيره وهو المناسب لان
الكلام من مفتتح السورة في الكافر وفي وعيدهم منكم
نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين اي رسولا من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ما بعد الا حال ويمشون
في الاسواق وهذا جواب قولهم ما لهذا الرسول ياكل وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسل
بالمرسل اليه والفقير بالغني وبعض الرسل باشراف قومه
وكذلك اتصبرون علة للجعل وحث على الصبر وكان ربك
بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلى به فلا يضيقن صدرك او بصيرا
بمن يصبر وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث او

جزء وقال الذين لا يرجون

لا يأملون

لا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا
بصدق محمد صلى الله عليه وسلم او نرى ربنا فيخبرنا
علينا بانه الرسول لقد استكبروا في انفسهم حتى تمنوا ما
لم يحصل لاحد واللام جواب قسم محذوف وعتوا
تجاوزوا حدهم عتوا كبيرا يوم اي اذكره يرون الملائكة
اي عند الموت لا بشرى يحتمل بناءه ويحتمل ان يكون
بنية التنوين ومنع صرفه للزوم التانيث يومئذ للمجرمين
ويومئذ صفة لبشرى وللمجرمين هو الخبر او للمجرمين صفة
متعلق بما تعلق به الخبر وهو يومئذ ويومئذ ليس للتكرير
وللمجرمين من ذكر الظاهر موضع المضمر او عام لهؤلاء و
غيرهم تتجلى الملائكة للمؤمنين فيبشرهم عند موتهم وبعثهم
بانواع من الرحمة وللكافرين باجناس من الخيبة ويقولون
اي المجرمون لهم حجرا محجورا الواو للحال من الملائكة يعني
وهم يقولون قال سيبويه هذا مثل معاذ الله من مصادر
غير متصرفة منصوبة بافعال متروكة يتكلمون بها عند
لقاء مكروه يضعونها موضع الاستعاذة وهي من حجره
اذا منعه لان المستعيذ من الشيء طالب من الله ان يمنعه
فانه مكروه فكانه قال الله اسال ان يحجره حجرا ووصفه
بمحجورا لكونه ثابت التاكيد فهذا تعوذهم من الملائكة مع
انهم في الدنيا طالبون لنزولهم وقيل هذا قول الملائكة للمجرمين
يعني حراما محرما عليكم رحمة الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل
شبه حالهم بحال من خالف سلطانا عظيما فقدم الى اسبابه
فمزقها ولم يبق لها اثرا وقوله من عمل بيان للتعميم فجعلناه
هباء منثورا احبطناه شبه اعمالهم بعد احباطه بالغبار في
الحقارة وعدم النفع وما اكتفى بذلك بل شبهه بالمنثور المتفرق
منه كانه ضربته الريح وفرقته ومنثورا صفة هباء اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا موضع قرار واحسن مقيلا مكان استراحة

والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يعني
هؤلاء في اسوء حال وهم في احسنها ويوم تشقق السماء اي
تتشقق السماء بالغمام باء الحال اي متغيمة او بسبب طلوع الغمام
منه كما يقال شق السنام بالشفرة ونزل الملئكة في ذلك الغمام
تنزيلا يعني تتفتح السماء بغمام يخرج منها وفي الغمام ملئكة
ينزلون فيحيطون بالخلائق للحشر الملك يومئذ الحق للرحمن
الحق صفة الملك اي الثابت فان كل ملك سواه ملكه زائل
ويومئذ خبر الملك وللرحمن متعلق بالحق او للرحمن هو الخبر
ويومئذ معمول الملك وكان يوما على الكافرين عسيرا و
هو مع طوله يخفف على بعض المؤمنين حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا كما وقع في مسند الامام
احمد ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين والانامل و
امثالها كنايات عن كمال غيظه وحسرته والمقصود بيان
هول القيمة بتندم الظالم وتنبيه انه لم يكن اطاع خليله الامر
بالظلم يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ارافقه
في الطريق يا ويلتى تعالى فهذا اوانك ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا فلانا كناية عن علم كما ان فل كناية عن نكرة فيا فل
معناه يا رجل لقد اضلني عن الذكر ذكر الله او القران بعد
اذ جاءني وكان الشيطان من صدك عن ذكر الله فهو
شيطانك للانسان خذولا خذله خذلانا اذا ترك عونه
ونصرته يعني هو غير نافع له عند البلاء وجملة وكان الشيطان
يحتمل ان يكون من تتمة قول الظالم ويحتمل انه كلام الله من
غير حكاية صرح كثير من السلف ان حكم هذه الايات عام
في جميع المتحابين المتفقين في معصية الله وقال الرسول
والاظهر ان قوله هذا ما جرى له في الدنيا بدليل اتى له عليه
مسليا بقوله وكذلك جعلنا الآية يا رب ان قومي قريشا
اتخذوا هذا القران الذي انزلته لتذكيرهم مهجورا متروكا

وهو وان كان اجنبيا لكن للاجمال انه ظرف فيه الاتساع نحو يومئذ الحق منه

غير ملتفتين اليه قيل بمنزلة الهجر والهذيان فان الهجر
بالفتح الهذيان فيكون كالمجلود بمعنى الجلد وكذلك
جعلنا ذكره للتسلية والوعد بالنصر لكل نبي عدوا العدو
يطلق على الواحد والجمع من المجرمين من الذين يهجرون
شرايعه فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا ونصيرا هو الكافي
في الهداية والنصر فلا تبال عن صدهم الناس فان الله
يهديهم وهو ناصرك عليهم ونصبهما على التمييز وقال
الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كسائر
الكتب قال صاحب البحر ان نزل وانزل مترادفان ونزل
لا يقتضي التفريق في النزول وعلى هذا لا احتياج الى كلفة توجيه
وهذا من مماراتهم التي لا طائل تحتها لان امر الاحتجاج به و
الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا كذلك اي
انزلناه كذلك اي مفرقا لنثبت به فؤادك في حفظه شيئا بعد
شيء وفهمه فانك امي ولانه كلما نزل عليك وحي من ربك
يزداد لك قوة الى قوة ولاعدائك ضعفا وكسرا على كسر و
تجدد الرسالة مزيد التفات وعناية ورتلناه ترتيلا فصلناه
وبيناه تبيينا على مهل بحسب الوقايع وهو عطف على فعل
محذوف ناصب لكذلك ولا يأتونك بمثل بشيء عجيب في
القدح الا جئناك بالحق الذي يدفع الباطل واحسن تفسيرا
بيانا وكشفا في دفع اعتراضهم وهذا سبب آخر لانزاله مفرقا
الذين يحشرون اي هم الذين يحشرون يعني الذين يأتونك
بمثل في قدحك هم الذين يحشرون بتلك الفضيحة والايدو
على وجوههم الى جهنم بان يسحبون على وجوههم او يمشون
بوجوههم كما يمشون بارجلهم كما ذكرنا في الحديث الثابت
قيل هو مجاز عن الذلة المفرطة وقيل هو من قول العرب
مر فلان على وجهه اذا لم يدر اين يذهب اولئك شر مكانا
منزلا او منزلة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل و

الضلال لهم في السبيل للمبالغة في الضلال وقوله شر واضل
ليس على بابهما من الدلالة على التفضيل فيمكن ان يكون
من باب العسل احلى من الخل يعني فتح مكان الكفرة وضلال
سبيلهم اكثر من حسن مكان المؤمنين ونحو هداية سبيلهم و
استقامتها ولما سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله **و
كذلك جعلنا لكل نبي** كما ذكرنا اخذ يبين اعداءهم مجملا بقوله
وقرونا بين ذلك كثيرا و**كلا ضربنا له الامثال** ومفصلا
بحكاية موسى ونوح وغيرهما فقال **ولقد اتينا موسى الكتاب**
الالواح وكثير من السلف على ان الالواح غير التورية اوالمراد
من الكتاب ما يستلزمه من النبوة والرسالة لان التورية ما
نزل الا بعد هلاك فرعون **وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا**
معينا له في النبوة بالتماسه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا** فان قوم فرعون كذبوا جميع الانبياء المتقدمين
فدمرناهم تدميرا اي استاصلناهم بعد ما كذبوهما حين ذهبا
اليهم اقتصر القصة بمجمل الحكاية فان المقصود الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق العذاب بالتكذيب **وقوم نوح
لما كذبوا الرسل** نوحا ومن قبله اومن كذب رسولا فقد
كذب جميع الرسل فان كل رسول يصدق الرسل **اغرقناهم وجعلناهم** اي قصتهم او اغراقهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا
للظالمين** اي لهم لظلمهم **عذابا اليما** غير عذاب الاغراق و
نصب قوم بفعل محذوف مثل اهلكنا لانه منصوب
بفعل يفسره اغرقنا لان الاصح ان لما شرط فاغرقناهم
جوابه فلا يكون مفسرا قيل المراد من الظالمين العموم و
على هذا عطف واعتدنا على ناصب قوم لا على اغرقنا **وعادا
وثمود واصحاب الرس** عطف على قوم نوح يعني اهلكناهم
وقد اختلف في اصحاب الرس فقيل عباد الصنم حول بئر
فخسف بهم والرس البئر الغير مطوية وقيل قوم دفنوا

از غير البينة على الحجارة والاجر منه



نبيهم في بئر وقيل غير ذلك **وقرونا** اهل اعصار **بين
ذلك** يعني بين المذكورين **كثيرا** صفة لقرونا **وكلا
ضربنا له الامثال** في اقامة الحجة عليهم وانذرناهم من
وقايع اسلافهم فلم يعتبروا ونصب كلا بمثل انذرنا لا
بنفس ضربنا **وكلا تبرنا تتبيرا** فتتناهم **ولقد اتوا** اي
مر قريش في طريق الشام **على القرية التي امطرت مطر
السوء** امطرت عليها الحجارة وهذا من باب تبتل اليه
تبتيلا **افلم يكونوا يرونها** فيتعظوا بما يرون من اثار
عذابهم مع انهم مروا عليها مرارا **بل كانوا لا يرجون
نشورا** الى بل يرونها ولم يتعظوا لانهم لا يؤمنون با
البعث والنشور **واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا**
ان نافية جواب اذا وافردت اذا بانها اذا كان جوابها
منفيا بما او لا لا تدخله الفاء بخلاف ادوات الشرط غيرها
فلا بد من الفاء وهزوا اي مهزوا به او موضع هزو **اهذا**
اي يقولون هذا والاشارة للاستحقار **الذي بعث الله
رسولا** الجملة كالبيان للهزو وقيل جواب اذا قالوا هذا
وجملة ان يتخذونك الا هزوا معترضة **ان كاد** مخففة
من المثقلة **ليضلنا عن الهتنا** شارفنا ان نترك اصنامنا
لولا ان صبرنا عليها اي لولا صبرنا لكنا صرفنا عنها فجواب
لولا ما دل عليه ان كاد ليضلنا **وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا** جواب عن كلامهم
فانهم نسبوه الى الضلال والاضلال وفيه وعيد بانه
لا يهملهم وان امهلهم الظاهر ان من استفهامية مبتدا
واضل خبره والجملة في موضع مفعول يعلمون **ارايت
من اتخذ الهه هواه** استفهام تعجب من جهل من هذه
حاله فانهم اذا راوا حجرا احسن من حجر يعبدونه تركوا
الاول بحسب هواهم وقوله الهه هواه مفعولاه والمعنى

قد سبق منه في تفسير قوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ان القلب اذا افاد معنى بديعا يقع في بليغ الكلام فرده ان هذا القلب الابد... معنى بديعا

انه لم يتخذ الها الا هواه وليس من باب القلب فانه من
ضرورات الشعر افانت تكون عليه وكيلا حفيظا والمفعول
الاول لرايت من اتخذ ومفعوله الثاني الجملة الاستفهامية
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيسمعوا الحق
او يعقلوه وهذه المذمة بحسب الظاهر اشد عما قبله فحقيق
بالاضراب اليه عنه وذكر الاكثر لان فيهم من عقل وآمن
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فانها تنقاد للمتعهد
وتعرف المحسن وتجتنب المضار وتهتدي الى مراعيها و
مشاربها وما لها اضلال وان فرض ان لها ضلالا لا تأتين
جهل المعرضين على دلائل حقية كلامه ورسوله وردهم
باوضح وجه واحكمه واثبت عليهم كمال جهلهم ذكر انواعا
من الدلائل على قدرته التامة العامة فقال الم تر الم تنظر
الى ربك الى صنعه كيف مد الظل عن ابن عباس وغيره من
جم غفير من السلف ان المراد ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس جعله ممدودا فانه ظل على وجه الارض ولو شاء
لجعله ساكنا ثابتا دائما مثل ظل الجنة لا تزيله الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لولم تكن الشمس لما عرف
الظل فان الشئ يعرف بضده وقيل جعلنا الشمس
مستتبعة عليه كالدليل للمدلول ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
ازلنا الظل قبضا على مهل وتدريج او قبضا سهلا خفيا
او سريعا بان اوقعنا موقعه الشمس لفوائد لا تحصى و
القبض في مقابلة المد والبسط وثم في الموضعين للاشارة
الى ان كلا اعظم من الاول واغرب وقيل معناه مد الظل
حين بنى السماء كالقبة على الارض عند دحوها فلا نير ولو
شاء لجعله ساكنا كما قال ارايت ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة ثم خلق الشمس ونصبها دليلا على
مد ظل الليل ولولاها لا يعرف الليل او الظل يزيدها

وينقص

وينقص ويمتد ويقلص ثم نسخه بها بقبضه قبضا سهلا
يسيرا ثم شرع في آية اخرى فقال وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا شبه الظلام باللباس في الستر والنوم سباتا اي النوم
فيه راحة ومنه يوم السبت ويقال للعليل اذا استراح من
تعب العلة مسبوت او السبات الموت والمسبوت الميت
لانه مقطوع الحيات والسبات ايضا ضرب من الاغماء والسبت
ايضا هو الاقامة في المكان وفي مقابلة النشور بمعنى الا
الانتشار والحركة وجعل النهار نشورا بعثا فان النوم اخ
الموت او ذا النشور ينتشر فيه الخلق بعد السكون ثم بين آية
اخرى فقال وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
قدام المطر قد مر في سورة الاعراف وانزلنا من السماء من
جانبه او منه كما مر مرارا ماء طهورا الظاهر انه فعول للمبالغة
في طهارته نحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا او طاهرا مطهرا
كما قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء ليطهركم به لنحيي به
بلدة ميتا وصفها بالمذكر لانها في معنى الموضع والبلد و
نسقيه مما خلقنا انعاما فانها ذخيرة الانسان متعلقة به
بخلاف الطيور والوحوش فالكلام مسوق لتعداد النعم
واناسي جمع انسان عند سيبويه وجمع انسي عند الفراء و
المبرد كثيرا قال بعضهم اهل مدن لا يحتاجون مثل احتياج
البدو الى المطر والظاهر ان كثيرا صفة لاناسي وجاز ان يكون
صفة لانعاما واناسي فان الانعام التي في المدن كالاناسي
فيها غير محتاج غاية الاحتياج الى المطر لوجود الانهار والابيار
في المدن وقدم احياء البلدة في الذكر لان حياتهم بحيوة
ارضهم ثم قدم الانعام لان الاكل والشرب شان الانعام
وقصارى همتهم حيوة انعامهم فكان حيوتهم بحيوتها و
لقد صرفناه عن ابن عباس الضمير للقران لوضوح هذا الكلام
فيه ويعضده قوله وجاهدهم به فان الضمير للقران بلا خلاف

بينهم ليذكروا ليتعظوا بمواضعه وعن بعضهم وهو المنقول
عن ابن عباس ايضا معناه صرفنا المطر مرة ببلدة ومرة
باخرى وعن ابن مسعود مرفوعا ليس من سنة بامطر من
اخرى لكن الله قسم الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول
الله الى غيرهم فاذا عصوا جميعا فالى البحار والفيافي وقيل
صرف المطر على الصفات المختلفة من وابل وطل وجود
ورذاذ وديمة ورهام وعلى الثاني معناه ليعتبروا بالصرف
عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا كفران النعمة قال
عكرمة الاجحود الى قالوا امطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا كما انزلنا على كل قرية امطارا فيسهل عليك
يا محمد اعباء النبوة لكن ما فعلنا لتعظيم اجرك وهولاء بما
يكفرون بك يكفرون بنذرهم ورسلهم فلا تطع الكافرين
وهذا تهييج للنبي وامته وجاهدهم به بالقران او بما يامرك
القران به جهادا كبيرا لا يخالطه فتور بان تلزمهم بالحجج والايات
باي وجه يمكن لك ثم بين آية اخرى فقال وهو الذي مرج
البحرين ارسلهما في مجاريهما والمراد بالبحرين الماء الكثير
من العذب او من المالح هذا عذب فرات بليغ عذوبة
وهذا ملح اجاج بليغ ملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا الا ان
لا يختلط احدهما بالاخر وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما مر
في هذه السورة كان كلا من البحرين يقول لصاحبه ما يقوله
المتعوذ منه وحجرا اما عطف على برزخا او تقديره وقال
حجرا والقول مجازي وهذا كدجلة ونيل مصر تشقان البحر
المالح بحيث يبقى نهرا يجري في خلاله فراسخ ولا يختلط وقيل
في سواحل بحر الهند اغرب من ذلك فالحاجز محض قدرة
الله وقيل المراد بالعذب الانهار والعيون والآبار و
بالملح البحار المعروفة فالمراد بالبرزخ الارض الحائل بينهما
ثم ذكر اية اخرى فقال وهو الذي خلق من الماء اي من

النطفة بشرا هو يطلق على الواحد والجمع فجعله نسبا و
صهرا اي ذوي نسب يعني ذكورا ينسب اليهم فيقال
فلان ابن فلان وفلانة ابنت فلان وذوات صهر يعني
اناثا يصاهر بهن قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل
وقيل في ابتداء امره ولدا نسيبا ثم يتزوج فيصير صهرا
وكان ربك قديرا على ما اراد ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني هولاء الجهلة يتركون عبادة
خالقهم القادر على تلك الاشياء البدايع ويعبدون العاجز
الذي له كل عجز وكان الكافر على ربه ظهيرا مهينا من قولهم
ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه وقيل
يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك ولما ذكر ان الكافر
مهين غير ملتفت اليه على الله فذكر بعده ما يدل على اللايق
بحال رسوله ان لا يزيد همه فيهم لما بلغ رسالته فقال وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا مبشرا للمومنين الذين هم عند الله عظيم و
منذرا للكافرين الذين هم مهين حقير عند الله قل ما اسئلكم عليه
اي على ما ارسلت اليه من البشارة والانذار من اجر فلا تتركوا
في اخلاصي الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا يعني لا اسئلكم لنفعي
اجرا ولكن لا امنع من انفاق مال في طلب مرضات الله و
اتخاذ السبيل الى الجنة فتقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل او هذا كما يقال لا اطلب من خدمتك اجرا الا
راحتك اي الا فعل من شاء التقرب الى الله فجعل فعله الذي
لا ينفع الا فاعله من جنس اجره اظهارا لكمال الشفقة ودفعا
لريب الطمع كانه قال هذا اجري ولا شك انه ليس باجر له
وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستغناء عن اجورهم
والاستكفاء عن شرورهم فانه هو الباقي حقيق بان يتوكل
عليه وسبح بحمده نزهه عن كل نقص مثنيا بنعوت كماله
وكفى به اي كفى الله بذنوب عباده خبيرا فلا عليك ايمانهم

وكفرهم وهي كلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم جمالا و
بالادب مالا يعني حسبك لا تحتاج معه الى غيره الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد مر تفصيل معناه في سورة الاعراف الرحمن خبر الذي وقيل
بدل من المستكن في استوى وعلى هذا الذي خبر محذوف
فاسئل به خبيرا اي سل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما
يخبرك به ومن اعلم من الله وقيل تقديره هو الرحمن فاسئل
خبيرا بالرحمن فان اهل الكتاب يعرفون ما يرادفه في كتبهم
وان قريش انكروا اطلاقه على الله فعلى هذا به متعلق بخبيرا
او السؤال يعدى بالباء لما في السؤال من معنى الاعتناء
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الذي خلق كل شيء برحمته
قالوا وما الرحمن استفهم كفار قريش استفهام جاهل بمعناه
وهم عارفون بمعناه وبصفته الرحمانية مغالطة ووقاحة
كما قال فرعون وما رب العالمين على سبيل المناكرة وهو
عارف برب العالمين كما قال له موسى لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر انسجد لما تامرنا
اي للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه ومن قراء
بالياء فيكون هذا الكلام بعض لبعض وزادهم نفورا اي
وزادهم الامر بالسجود نفورا عن الايمان ولما ذكر انه خلق
السموات والارض اعقبه باعظم ما خلق في السماء من
منافع السماء والارض فقال تبارك تكثر وثبت خيره الذي جعل
في السماء بروجا قصورا عالية هي للكواكب السبعة السيارة كا
المنازل لسكانها وهو المروي عن علي وابن عباس وغيرهما
وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وعن بعض
البروج هي الكواكب العظام وجعل فيها سراجا هي الشمس
ومن قرا سرجا فالمعنى الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا في

الليالي وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة
يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويخلف كل منهما الآخر بقيامه مقامه
فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فاته من الخير في احدهما فيتداركه
في الذي يليه قاله ابن عباس لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
اي لينظر الناظر في اختلافهما فيعلم ان لا بد لانتقالهما من ناقل
قادر عليم حكيم ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من سكون و
تصرف او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فات
ورده في احدهما قام به في الآخر وذكر بلفظة او لان كلا من
التذكر والشكر نوع غير الآخر ولما انه جعلهما خلفة لمن اراد
الذكر والشكر عرفه وبينه فقال وعباد الرحمن الذين اذا امروا
بسجوده سجدوا يمشون على الارض هونا اي هينين او مشيا
هينا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار وقوله الذين
خبر لقوله وعباد او الذين صفة عباد وخبره ما في آخر السورة
اولئك يجزون واذا خاطبهم الجاهلون بما يقتضيه جهلهم قالوا
سلاما ويسمى هذا اسلام متاركة قال تعالى واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه الاية يعني يتركونه ولا يعارضونه فان من عارض
جاهلا فهو مثله وعدم معارضته بالجاهل من سمة الوقار و
لهذا لم يقل والذين اذا خاطبهم الجاهلون والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما المراد احياء تمام الليل او اكثره بالصلوة
فالقيام والسجود حالان من احوال الصلوة والبيتوتة
ان يدركك الليل نمت او لم تنم والصلوة في الليل افضل
قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم فيه ايذان بانهم مع اجتهادهم
في العبادة خائفون مبتهلون في صرف العذاب عنهم لا
معجبون بعبادتهم ان عذابها كان غراما هلاكا وخسرانا ملحا
انها ساءت مستقرا ومقاما ساءت اما بمعنى بئست وفيها ضمير
مبهم ومستقرا ومقاما تمييز مفسر للمبهم بتاويل الدار والمنزلة

والمخصوص بالذم مقدر اى بئست مستقرا ومقاما هى والعائد
هو الرابط بين اسم ان وخبرها او ساءت بمعنى احزنت و
المفعول محذوف اى ساءتهم والفاعل ضمير جهنم ومستقرا
ومقاما تمييزان او حالان وجاز ان يكون التعليلان من
كلام الله او حكاية لكلامهم قيل المستقر للعصاة من المؤمنين
والمقام للكافرين فانها دار اقامتهم والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا مبذرين و
لا بخلاء بل يكون انفاقهم عدلا وسطا وعن عمر رضى الله عنه من
اشترى اى شىء اشتهى فهو مسرف فضمير كان لمصدر انفقوا وذلك
اشارة الى الاسراف والاقتار وخبر كان اما قواما وبين ظرف او
بين هو الخبر وقواما حال او خبر بعد خبر وفسر ابن عباس وغيره
الاسراف بالانفاق فى معصية الله والاقتار بالامساك عن
طاعته والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق متعلق بلا يقتلون او
بقتلها المقدر ولا يزنون سال ابن مسعود عنه صلى الله عليه
وسلم اى الذنب اعظم فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال
ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله الآية تصديقا
له ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى اثما يعنى جزاءه وعن
بعض السلف ان الاثام واد او بئر فى قعر جهنم يضاعف
له العذاب يوم القيمة بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف
او حال ويخلد فيه مهانا وتضعيف العذاب والخلود فيه
لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اى تنقلب
بنفس التوبة فان التائب ان تاب حق التوبة بحيث كلما تذكر
ما مضى منه تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنبه طاعة بحيث
يتمنى فى القيمة ان تكون سيئاته اكثر من ذلك والاحاديث

ازائه عذابها او ساءت نسخه

الصحيح

الصحيح والحسان دالة على ذلك او المعنى انه يمحوها ويثبت مكانها
الايمان وما عمل من الطاعات فى اسلامه وعلى هذا محبة كثرة سيئاته
فى القيمة باعتبار ان كل حسرة على ذنب طاعة فلو زادت سيئاته
زادت حسراته فكثرت طاعاته فى البحر سيئاتهم هو المفعول الثانى و
اصله ان يكون مقيدا بحرف الجر نحو بدلناهم بجنتيهم جنتين و
كان الله غفورا رحيما ولذلك يعفو او يبدل والظاهر من الآية
قبول توبة المسلم القاتل بغير حق ومن تاب وعمل صالحا فانه
يتوب الى الله يرجع الى الله متابا مرضيا عنده او يرجع الى ثوابه
مرجعا حسنا او المراد من تاب فقد تاب الى من له اللطف الشامل
والرحمة الواسعة والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون
محاضر الباطل او لا يقيمون الشهادة الباطلة واذا مروا باللغو
جميع المعاصى لغو فانها ينبغى ان تلغى وتطرح مروا كراما اى اذا
مروا باهل اللغو مروا معرضين عنهم مسرعين مكرمين انفسهم
عما يشينها منكرين لهم ولم يقل والذين اذا مروا الا ان القصد ان
من لا يتعمد حضور الباطل وان اتفق حضوره من غير تعمد
يمر كذا والذين اذا ذكروا بآيات ربهم وعظوا بالآيات
القرانية لم يخروا لم يسقطوا ولم يقيموا عليها صما وعميانا
غير واعين ولا غير متبصرين بما فيها بل سامعين بآذان
واعية متبصرين بعيون راعية فالنفى متوجه الى القيد لا الى
نفس الخرور بخلاف المنافق فانه يخروا ويقبل على الذكر بحسب
الظاهر لكن باذن صم واعين عمى والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يسئلون ان تكون
ازواجهم وذرياتهم مطيعين لله ابرارا ومن اطاع الله اطاع
لزوجها ووالديه تقر عيونهم يسرون برؤيتهم ماخوذ من القر
وهو البرد يقال اقر الله عينك واسخن عين عدوك فقيل
دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن انما بيانية كرايت
منك اسدا او ابتدائية واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدى

بنا فی الخیر ویکون لنا نفع متعد الی غیرنا کالانبیا وجدامًا ما
لان المراد کل واحد منا او لان المجموع لاتحاد طریقتهم کنفس
واحدة اولئک یجزون الغرفة ای الدرجة العالیة فی الجنة
وهی اسم جنس ارید به الجمع قال تعالی وهم فی الغرفات آمنون
بما صبروا علی طاعة الله وبلائه وعن محارم الله ویلقون
فیها فی الغرفة تحیة وسلاما کالملوک من لقاهم کذا ای
استقبلهم به والتحیة والسلام من الله سبحانه ومن الملئکة
ومن بعضهم بعضا خالدین فیها حسنت مستقرا ومقاما مقابل
ساءت مستقرا ومقاما فی المعنی والاعراب واحد لما ختم او
اوصاف عباد الرحمن بالدعاء والاخلاص وذکر حسن جزائهم
امر الرسول النذیر صلی الله علیه وسلم بان یقول لمن تکبر
عن سجود الرحمن فقال قل ما یعبؤ بکم ما یصنع بکم ربی یعنی
لا وزن ولا مقدار لکم عنده لولا دعاؤکم ایمانکم وعبادتکم
او لولا تضرعکم الیه فی الشدائد واستغاثتکم به فقیل معناه ما
یعبأ بعذابکم فی الدنیا ای لولا دعاؤکم فی الشدائد فالعذاب
لنفعکم کما قال الله فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم یتضرعون
وقیل ما خلقتکم ولی الیکم حاجة الا ان تسئلونی وتستغفرونی
فاعطیکم واغفر لکم فقد کذبتم بما اخبرتکم فتستحقون العقاب
فسوف یکون التکذیب ای جزاؤه لزاما لازما لکم لا ینفک
عنکم   اللهم اجعلنا ممن احسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء مکیة الا قوله والشعراء یتبعهم الغاوون الی آخر
السورة وهی مائتان وست او سبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحیم طسم عن بعض السلف انه من اسماء
الله تعالی تلک اشارة الی آیات السورة او آیات القرآن
آیات الکتاب المبین البین فی نفسه مبین للاحکام والشرائع
او مبین انه من عند الله لعلک باخع نفسک لعل هنا للاشفاق
ای اشفق ان تهلک نفسک من شدة الوجد ان لا یکونوا

حزب ١

مؤمنین

مؤمنین ای لئلا یؤمنوا او خیفة ان لا یؤمنوا وارض بما قسم
الله ان نشأ ننزل علیهم من السماء آیة ملجئة من الایمان فظلت
اعناقهم لها خاضعین لا یقدرون بعدها علی الاعراض لکن
المنجی من الایمان ما لا یکون صاحبه فیه مکرها ولم یقل خاضعة لان
المقصود اهل الاعناق وذکر الاعناق لبیان موضع الخضوع او
المراد من الاعناق الرؤساء والاعاظم کما یقال هم الرؤس و
الصدور وقیل لما وصفت الاعناق بصفة العقلاء التی هی الخضوع
الخضوع اجری مجری العقلاء وعطف الماضی وهو ظلت علی المضارع
الذی هو الجزاء یعنی ننزل للاشعار بان انقیادهم بعد انزال تلک
الآیة امر مقطوع به کانه مضی فیخبر عنه وما یأتیهم من ذکر طائفة
من المواعظ القرآنیة من زیدت للعموم من الرحمن اشار الی
ان انزاله ناش من رحمته محدث مجدد انزاله الا کانوا عنه معرضین
الا انهم استمروا علی عادتهم فی الاعراض عن آیات الرحمن و
الجملة حالیة فقد کذبوا فسیأتیهم انباء ما کانوا به یستهزؤن اهو
حق حقیق بالتعظیم والقبول ام باطل جدیر بالاستهزاء والاعراض
فیه وعید بعذاب الدنیا والآخرة ولما کان اعراضهم لعدم التأمل
فی الصنائع بینهم بدیع یشبه الموت والحشر فقال اولم یروا الی الارض
الی عجائبها کم انبتنا فیها من کل زوج صنف کریم کثیر النفع والکریم
صفة لکل ما یرضی فی بابه ان فی ذلک الانبات لآیة علی ان منبتها
قادر حکیم ولما کان الانبات شیئا واحدا افرد آیة او اراد ان فی کل
واحد من تلک الازواج لآیة وما کان اکثرهم مؤمنین فی علمه
فلا تنفعهم هذه الآیة الباهرة وان ربک لهو العزیز الرحیم ولولا
اجتماع العزة والرحمة لانتقم منهم من غیر مهل ولما ذکر تسجیلهم
بکفر اکثرهم سلی نبیه بقصة موسی مع فرعون واغراق القبط مع
کثرتهم وما قاساه منهم فقال واذ نادی ربک ای واذکر حکایة
زمان ندائه موسی ان ائت ان مصدریة مقدرة بحرف الجر
او تفسیریة القوم الظالمین قوم فرعون الاجود لغضب قوم

بانه عطف بيان سجل عليهم بالظلم اولا ثم عينهم وبينهم الا
تتقون اى آتيهم قائلا قولى لهم الا تتقون فهو منصوب المحل
بانه مفعول القول نحو اذا سألك عبادى عنى فانى قريب او
استيناف اتبعه ارساله اليهم تعجيبا لموسى من امنهم وعدم خوفهم
عقاب الله قال رب انى اخاف ان يكذبون فلا ينفع نصحهم
ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى بعد التكذيب فاعجز
من جوابهم ويضيق وينطلق بالرفع عطف على اخاف يعنى
لى ثلثة اشياء خوف التكذيب وضيق الصدر وعدم انطلاق
اللسان فارسل يعنى لهذه الثلثة ارسل جبريل الى هارون
اجعله نبيا يقوى قلبى ويتكلم حين تعرونى حبسة ولهم على
ذنب وهو قود قتلى للقبطى الكافر فاخاف ان يقتلون به
فلم يتم امر الرسالة ان كنت انا الرسول وحدى قال كلا
لن يقتلوك فاذهبا عطف على ما دل عليه كلا اى ارتدع عما
تظن فاذهب انت وهارون وغلب الحاضر باياتنا اى ملتبسين
باياتنا او الباء للتعدية انا معكم مستمعون لما يجرى بينكم و
بين عدوكم فاظهركم عليه فلا تخف مثل نفسه بمن حضر مجتمعا
ليصغى الى المقاولة فيمد اولياءه فان الاستماع لا يطلق
على الله حقيقة لانه جار مجرى الاصغاء ففيه تطلب للادراك
وجل الله سبحانه عن ذلك ومعكم خبر اول او حال او ظرف
مقدم والجمع وهما اثنان لتعظيمهما كما فى مستمعون والمعية
تطلق على معنيين احدهما الحفظ والنصر وبهذا المعنى معكم
للتعظيم البتة قال تعالى اننى معكما اسمع وارى والثانى بمعنى
العلم فيحتمل التعظيم وقيل ضمير الجمع للمرسل والمرسل اليه كما
يقول الناصر لشخص لا تخف من فلان فانا الذى يعينك
ويحبك معكما فاكسر شوكته فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب
العالمين وحد الرسول لوحدة المرسل به فليس كل منهما مختصا
برسالة بل قولهما واحد ولاتحادهما فى الاخوة او لانه اراد كل

واحد

واحد منا او فى قوله رب العالمين رد عليه بانه مربوب لله سبحانه
ان ارسل اى بان اطلق وسرح معنا بنى اسرائيل نذهب
الى الشام قال فرعون بعد ما اتيا برسالتهما الم نربك فينا فى
منازلنا وليدا طفلا ولبثت فينا بين خدمنا وحواشينا من
عمرك سنين ثلثين سنة وفعلت فعلتك التى فعلت اراد
قتل القبطى وتجه بما جرى على يده وعظمه حيث اتى به مجملا كانه
لفظاعته لا ينطق به بعد ما عدد عليه نعمه وانت من الكافرين
الجاحدين نعمتنا جاز ان يكون حالا اى انت اذ ذاك من الكافرين
بالله لانك كنت معنا فى ديننا الذى تعيبه الآن افترى فرعون
نسبة هذه اليه فالانبياء معصومون عن الشرك فى جميع احوالهم
او معناه من الكافرين بى بانى الهك قال فعلتها اذا وانا من
الضالين الجاهلين لم يأتنى من الله شئ او من الجاهلين ان وكزتى
اياه يأتى على نفسه وفى البحران اذا قد تكون جزاء وجوابا معا و
قد تكون جوابا فقط والمعنى اللازم لها هو الجواب واكثر النحويين
على ان قوله فعلتها اذا جاءت جوابا لا جزاء فلا حاجة الى التكلف
ففررت منكم منك ومن قومك لما خفتكم فوهب لى ربى
حكما نبوة وفهما وعلما وجعلنى من المرسلين من الرسل او
من المرسلين اليك اجابه موسى اولا عن كلامه الاخير لانه
فيه ازهاق النفس فالاعتذار فيه اهم وتلك اشارة الى الا
المصدر المفهوم من قوله الم نربك فينا وليدا نعمة تمنها على
ان عبدت بنى اسرائيل اى تلك التربية نعمة لا نعمة لانك اتخذت
بنى اسرائيل عبيدا ولولا ذلك لكفلنى اهلى وما كنت محتاجا اليك
فهذه فى الحقيقة نقمة او تلك التربية نعمة لانك اتخذتهم عبيدا
واتخذتنى وليدا فانا معترف بنعمتك لكن لا يدفع ذلك رسالتى
قيل تلك اشارة الى ما فى الذهن وقوله ان عبدت عطف بيانها
يعنى تعبيدهم وقصدهم الى ذبح ابنائهم هو السبب فى حصولى
عندك فكانك تمتن على باذلال قومى وهذا مما لا يدرى الا

بتفسيره نحو وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولآء مقطوع
مصبحين قال فرعون وما رب العالمين اى اى شئ هو انكر
ان يكون اله غيره لا انه سائل عن حقيقة الله قال رب السموات
والارض وما بينهما اى ما بين الجنسين ولهذا لم يقل ما بينهن
ان كنتم موقنين اى من اهل الايقان والنظر الصحيح قال
فرعون لمن حوله من اشراف قومه الا تستمعون هذا كانه
سمع ما لم يسمعه قط وليس من كلام العقلآء قال موسى ربكم
ورب آبائكم الاولين حين لم يكن فرعون ولا قومه ففيه اشارة
الى ان الاله لا يكون الا قديما قال فرعون ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون حيث يتكلم بما لم نعهد ان نسمعه وينفى ما
اتفق عليه الخلق وهو بقوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم
يبعدهم عن قبول قوله وعن الاعتراف برسالته قال موسى
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فان طلوع
الشمس من جانب وغروبها من آخر على وتيرة مستقيمة مع
اختلاف المطالع فى طول السنة من اظهر ما استدل به ان كنتم
عقلآء وهذا فى مقابلة لمجنون قيل سؤاله بقوله وما رب
العالمين عن الحقيقة وان كان على سبيل المكابرة وموسى
عرفه باظهر خواصه وآثاره اشارة الى ان بيان حقيقته
ممتنع ولهذا قال ان كنتم موقنين الاشيآء محققين لها
واستعجب فرعون لان سؤاله عن الحقيقة واجيب بالافعال
ثم عدل موسى الى ما هو اوضح عند التامل وهو قوله ربكم
ورب آبائكم الاولين فصرح فرعون بجنونه لانه يجيب عن
السؤال بما لا مناسبة له ثم استدل موسى بشئ من غرائب
آثاره التى لا يقدر عليها الا هو فعدل فرعون عن باب
الاحتجاج والسؤال الى التهديد الذى هو طريق الظلم و
الاستيلآء قال لئن اتخذت يا موسى الها غيرى لاجعلنك
من المسجونين قيل ان سجنه هوة بعيدة العمق مظلمة

لاخلاص لمن دخل فيه فاللام للعهد قال اولو جئتك بشئ
مبين الواو للعطف اى اتفعل بى على اى حال ولو على حال
جئتك بشئ يبين لك صدقى قال فأت به ان كنت من
الصادقين فى دعواك او فى ان لك بينة فالقى عصاه
رماه من يده فاذا هى ثعبان مبين اعظم الحيات ظاهر ثعبانيته
ليست من التى تزور بالشعبدة ونزع يده من جيبه فاذا هى
بيضاء للناظرين تتلألؤ كانها قطعة من الشمس قال فرعون
للملاء حوله حال كونهم مستقرين حوله ان هذا الساحر عليم فى
السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا
ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار
عليم قدم تفصيل معناه فى الاعراف فلا نعيده فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم الميقات وقت الضحى واليوم يوم عيدهم
وقيل للناس هل انتم مجتمعون قيل امر بالندآء وحث الناس
على الاجتماع وعدم التفرق كما تقول لخادمك هل انت منطلق
الى فلان لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين يعنى ان غلبتم لكم الاجر والقرب
فاذا جواب وجزآء لان قوله وانكم عطف على جزاء الشرط المد
المدلول عليه بان لنا لاجرا قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
هذا اذن فى تقديم ما هم فاعلوه البتة فلا يلزم الاذن فى فعل
الحرام قيل اذن فيه ليبطله من اتته ويظهر على الخلق بطلانه
ويمكن ان يقال ان الامر لهذا لو لم يمكن دفعه بغيره جائز
بل واجب فالقوا حبالهم وعصيهم جمع عصا وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته لفرط اعتقادهم
فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف تبتلع ما يافكون ما يزورونه
من حبالهم وعصيهم قيل ما مصدرية وتسمية المأفوك افكا
للمبالغة فالقى السحرة ساجدين قد مر معناه قالوا آمنا

برب العالمين رب موسى وهارون الذي ابطل سحرنا بايديهما
قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر يعني علمكم شيئا دون شيء او تواطأتم عليه فلسوف
تعلمون وبال فعلكم لاقطعن ايديكم وارجلكم حلف بذلك
كما هو العادة المستمرة من الخلق الحلف بالله او المراد الحلف
بذاته النجسة من خلاف قدم معناه ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا فيما تفعل من موعودك فنصير
انا الى ربنا منقلبون وهو لا يضيع اجر الصابرين او معناه
لا ضرر علينا في القتل باي وجه كان لانا نرجع الى سرور وعزة
دائمة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا التي صدرت عنا
مدة عمرنا ان كنا اول المؤمنين من القبط واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي من مصر وذلك بعد مدة متطاولة انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهذا علة الامر بالاسراء
لانه سبب هلاك اعدائه فارسل فرعون حين علم خروجهم
في المدائن حاشرين عساكره ان هؤلاء قال لقومه ان بني
اسرائيل لشرذمة طائفة قليلون صفة او خبر بعد خبر وقلتهم
بالنسبة الى عسكره وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون
وانا لجمع من عادتنا التيقظ والحذر ولهذا انتجهز العسكر و
الا فوجودهم كالعدم عندنا وهذه من معاذيره لئلا يظن به
الخوف فاخرجناهم هذا من كلام الله لا حكاية لكلامهم من جنات
بساتين بنوا على شاطئ النيل وعيون انهار جارية من النيل
الى بساتينهم وبيوتهم وكنوز اموال جمعوها ومقام كريم
منازل حسنة كذلك اي الامر كذلك واورثناها بني اسرائيل
اي اعطينا بني اسرائيل ديارهم واموالهم ملكا مستقرا من
غير سعيهم فاتبعوهم من قولهم اتبعت فلانا فاتبعته اي
لحقته مشرقين داخلين في وقت الشروق حال من الفاعل
اي وقت اشراق الشمس فلما تراءى الجمعان راى كل منهما

الآخر

الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قالوا حين
رأوا عدوهم والبحر امامهم فساءت ظنونهم قال موسى
ثقة بوعد الله كلا لن يدركونا ان معي ربي بالحفظ والنصرة
سيهدين طريق النجاة ولا يبعد ان موسى عليه السلام
استنبط ذلك من قول الله انا معكم مستمعون فاوحينا
الى موسى بعدما وصلوا الى البحر الذي هو قدامهم ان
اضرب ان مفسرة بعصاك البحر الاصح ان البحر قلزم
وهو اسم لخليج من البحر الاخضر وهو على تسع منازل
من مصر فانفلق اي ضرب بعصاه فانشق فكان كل
فرق كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل الضخم
صار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وازلفنا قربنا
ثم ظرف مكان الآخرين فرعون وقومه والمعنى قربناهم
حيث انفلق البحر او قربناهم من البحر او قربنا بعضهم من
بعض حتى لا ينجو احد منهم فدخلوا مداخلهم وانجينا موسى
ومن معه اجمعين خرجوا بالسلامة من الجانب الآخر من البحر
ثم اغرقنا الآخرين باجمعهم ان في ذلك لآية عبرة لمن له
اعتبار وما كان اكثرهم اكثر القبط مؤمنين فقد آمن السحرة
وآسية امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وامراة اخرى
اسمها مريم وان ربك لهو العزيز الرحيم الغالب على كل
الرحيم باوليائه ولما قدم قصة موسى لان قومه كفار
مصدقون بالحكاية اتبعه قصة ابرهيم لانه اب العرب له
شان عند الجميع فامر بتلاوتها وقال واتل يا محمد عليهم
نبأ ابرهيم اذ قال لابيه العامل في اذ نبأ وقومه اي
قوم ابيه قال تعالى اي آزرك وقومك ما تعبدون سا
سالهم مع علمه بانهم عبدة اصنام ليريهم ان معبودهم
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل ندوم لها
عاكفين عابدين اطنبوا في الجواب كمن يفتخر بصنيعه

قيل كانوا يعبدون في النهار دون الليالي فلذلك قالوا
فنظل قال هل يسمعونكم اى يسمعون دعاءكم او يجيبونكم
نحو سمع الله لمن حمده اذ تدعون الصحيح ان يسمع متعد
الى واحد والفعل بعد مفعوله في موضع الحال ومجيئه
مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او
ينفعونكم او يضرون واذا لم يضروا ولم ينفعوا فما معنى
عبادتكم لمن لا يضر ولا ينفع قالوا بل وجدنا آباءنا بل هنا
اضراب عن جواب ما سأل اخذوا في جواب شئ لم يسألهم
عنه انقطاعا واقرارا بالعجز عن الجواب لانهم لو قالوا انهم
يسمعوننا وينفعوننا ان عبدناهم ويضروننا ان تركناهم
فضحوا الكذب ظاهر ولو قالوا لا يسمعون ولا ينفعون ولا
يضرون لسجلوا على انفسهم بالخطاء فعدلوا الى التقليد
كذلك يفعلون اى يفعلون فعلا مثل ذلك الفعل
فقلدناهم قال ابرهيم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم و
اباؤكم الاقدمون فان التقدم والاولية لا تكون برهانا على
الصحة فانهم اى الاصنام عدو لى وحده لانه في الاصل
مصدر او المراد كل واحد منهم عدو اراد انهم اعداء لكم
لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول كما
تقول لمن اساء الادب ليت ابى اذ بني يعني هل عرفتم
انكم عبدتم اعداءكم قال الله كلا سيكفرون بعبادتهم و
يكونون عليهم ضدا الا رب العالمين الاستثناء منقطع
او المراد من قولهم فانهم المعبودون لا الاصنام فالاستثناء
متصل فانهم يعبدون الاصنام مع الله الذي نصب
بانه صفة رب العالمين او التقدير هو الذي خلقني فهو
يهدين الى طاعته او الى طريق مصالح معاشي ومعادي
وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على استمرار الهداية
المتأخرة عن الخلق والذي هو يطعمني ويسقين تكرار

الموصول

٤

الموصول للدلالة على استقلال كل باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين لم يقل واذا امرضني لرعاية الادب لانه لا ينبغي
ان ينسب اليه ما هو اذى كما حكى الله عن الجن وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وايضا غرضه
تعداد النعم عليهم والمرض ليس منها بحسب الظاهر سيما عند
الكافر وعطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان
الصحة والمرض يتبعان الطعام والشراب غالبا والذى
يميتني ثم يحيين اما الاماتة مع انها وسيلة للسعداء الى نيل
الفوز وللاشقياء الى تقليل اسباب العذاب وتطهير للدنيا
من دنسهم فبموت الظالم تفرح الطيور واوكارها فامر لا ضرر
فيها انما الضرر في مقدماتها التي هي المرض والذى اطمع
ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وهذا دليل على شدة خوفه
صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته وخلته رب هب لى حكما
فصلا بين الناس بالعدل او غزير فهم وعلم او دوام نبوة
والحقنى بالصالحين الكاملين في الصلاح من الانبياء والمرسلين
ولا غرو من خوف الانبياء من سوء العاقبة فانه لا يجب على
الله شيء وفي الحديث ما يدل على ذلك واجعل لى لسان
صدق في الاخرين ذكرا جميلا وثناء حسنا بعدى الى يوم
القيمة ليصل الى بركات دعائهم ويقتدى بى في الخير
قال تعالى وباركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم و
اعظم ما وقع من اجابة دعائه ما هو في كل صلوة اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
قيل المراد طلب ذرية يدعو الخلق الى الله واجعلنى من
ورثة جنة النعيم اى ممن له الجنة كما حض اموالة قال الله
تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا واغفر
لابى انه كان من الضالين الظاهر ان الدعاء عند دعوة
والده وقومه الى الاسلام فالمراد اغفر له بتوفيقه على الا

والغزو العجب وقد غزوت
اعجب وبابه عدا وغزوا
لا غزو الا العجب قال

الاسلام ولا تخزني لا تذلني ولا تفضحني يوم يبعثون الخلايق
فان الانبياء كما قلنا مشفقون من سوء العاقبة فانه لا معقب
لحكم الله او لا تخزني باهانة والذي في البخاري عند هذه الاية و
الترمذي ان ابرهيم قال في القيمة وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون
وهذا ابي فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين يوم لا ينفع
مال ولا بنون بدل من يوم يبعثون الا من اتى الله بقلب
سليم اي لكن من اتى بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه فالاستثناء
منقطع او لا ينفع المال ولا البنون احدا الا سليم القلب لانه
صرف المال في الخير وارشد الاولاد وجعل سلامة القلب من
جنسهما كما تقول هل لك مال واولاد فيقول مالي واولادي
صحة قلبي وازلفت الجنة للمتقين قربت لينظروا اليها ويزدادوا
قوة ونورا وسرورا عطف على لا ينفع وبرزت الجحيم اظهرت
للغاوين من شملتهم الغواية وهم الكفرة لتعجيل غمهم وتغيير
شقاوتهم وقيل لهم توبيخا وتقريعا اينما موصولة والمراد
الالهة كنتم تعتقدون كنتم تعبدون ضميرها مقدر من
دون الله هل ينصرونكم كما زعمتم انهم شفعاؤكم او ينتصرون
بدفع العذاب من انفسهم فانهم وما يعبدون من دون
الله حصب جهنم فكبكبوا القوا وهو تكرير الكب جعل
تكرير لفظه لتكرير معناه كانه ينكب فيه مرة بعد اخرى فيها
في جهنم هم المعبودون والغاوون العابدون وجنود
ابليس متبعوه اجمعون تاكيد للجنود قالوا اراد المتفلة
للكبراء وهم فيها يختصمون جملة حالية بين القول ومقوله
تالله ان انه كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
حيث كنا لكم تبعا قال الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله او ضمير قالوا للاصنام وعابديها وتسويتهم انهم
اتخذوها الهة فانطق الله الاصنام ليصح التخاصم وما اضلنا
الا المجرمون من باب الظاهر مقام المضمر وفيه التفات

من

٤

من المخاطب وعلى الوجه الثاني المجرمون اباؤهم وكبراؤهم
فما لنا من شافعين كالمؤمنين ولا من صديق حميم
من الاحتمام اي الاهتمام او من الحامة اي الخاصة ولتعدد
انواع الشفعاء من ملك ونبي وولي جمع الشفيع بخلاف
الصديق فان من يكون بينه وبين اخر صداقة ومحبة
لا يكون الا من ابناء جنسه ولان الصديق الحقيقي قليل
ولذلك قيل هو اسم لا معنى له وقيل الصديق كالعدو يقع
على الواحد وعلى الاكثر فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون
من المؤمنين نصب نكون بجواب لو التمني ان في ذلك
المذكور من قصة ابرهيم لاية حجة وعظة فيها من الارشاد
والتنبيه والاستدلال على ترتيب انيق نصحهم ووعدهم ثم
اوعدهم باحسن طريق وما كان اكثرهم مؤمنين مع ظهور
الدلائل التي استدل بها وفي ذلك مسلاة لخاتم النبوة صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين في تكذيب قومه اياه وان ربك
لهو العزيز الرحيم قال بعض المفسرين قد تم حكاية قول ابرهيم
عند قوله ولا تخزني يوم يبعثون وقوله يوم لا ينفع ابتداء
كلام من الله او وصله الى كلام ابرهيم الى قوله لهو العزيز الرحيم
وعندي ان هذا ليس ببعيد بل هو الصواب ان شاء الله تعالى
كذبت قوم نوح تصغير قوم على قويمة دليل على تانيثها و
لهذا قال كذبت المرسلين لان من كذب رسولا فقد
كذب الجميع اذ يصدق بعضهم بعضا اذ قال لهم اخوهم
نوح فانه منهم الا تتقون الله اني لكم رسول امين عرفتموني
قبل الرسالة بالامانة فاتقوا الله واطيعون فيما ادعوكم
وما اسالكم عليه اي على ما ادعوكم اليه من اجر فتتهموني
بغرض لنفسي ان اجري ان نافية الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره تاكيدا وتنبيها على ان كلا من
الامانة وحسم الطمع موجب لقبول النصح فكيف اذا اجتمعا

حزب ٢

قالوا أنؤمن لك شرع اشراف قومه في تنقيص متبعيه و
ان انتفاء ايمانهم لهذا او الهمزة للانكار واتبعك الارذلون
جملة حالية كذا قالت قريش في شأن عمار وصهيب وغيرهما
قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون ما اعلم صنائعهم وحرفهم
وليس لي من دناءتهم شيء انما انا الا مبلغ ان حسابهم الا
على ربي لا اطلب من احد الا التصديق والاطاعة والله
مطلع على السرائر لو تشعرون لعلمتم ان الحق هو الذي
اقول قيل مرادهم اراذل ما اتبعوك الا للقمة وعزة لا
لاعتقاد وايقان وعلى هذا الجواب الصدق وما انا بطارد
المؤمنين اي مؤمن كان من فقير دني او غني شريف
وهذا مشعر بانهم طالبون طردهم كما طلب قريش مثل هذا
ونزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ان انا الا
نذير مبين فلا اشتغل الا بما هو شغلي قالوا لئن لم تنته يا
نوح عما تقول لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة
فانه افضح قتل قال نوح بعد مدة متطاولة على لجاجهم
رب ان قومي كذبون فافتح فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما
تبا فان نصحي لا ينفعهم ونجني ومن معي من المؤمنين
اي من كيدهم وشرهم فانهم يؤذونهم او المراد نجني من
بلاء سينزل عليهم فانجيناه ومن معه من كيدهم ومن بلاء
نزلت عليهم في الفلك المشحون المملوء من الاشياء وفي
متعلق بانجينا وقيل حال من مفعول انجينا ثم اغرقنا
بعد اي بعد نجاة نوح والمؤمنين الباقين من قومه ان
في ذلك لآية دالة على ان المكذبين في معرض العقوبة
ولو بعد حين وما كان اكثرهم مؤمنين فان ليس مؤمن
الا من هو في الفلك مع نوح وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد التأنيث باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم
ابيهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود كان اخاهم من

النسب تاجرا جميلا اشبه الخلق بآدم عاش اربعمائة سنة
واربعا وستين ومنازلهم ما بين عمان الى حضرموت اخصب
البلاد فجعلها الله مفاوز ورمالا الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون فاني لا آمركم الا بما امركم الله
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير
تلك القصص بمضمون شيء واحد ليعلم ان كلمتهم متفقة و
ان اختلفت في بعض الفروع اتبنون بكل ريع مكان
مرتفع وقيل بكل طريق آية عمارة عالية كآية في الشهرة
تعبثون في بنائها من غير احتياجكم اليها ونحو ما قيل ان في
هذا نعي على المترفين الذين يبنون للتنعم والتلذذ وقيل بنوا
على الطرق قصورا يجلسون فيها ويسخرون بمن يمر وقيل
المراد بروج الحمام فانهم مولعون عليها وتتخذون مصانع
قصورا او حصونا مستوثقة جمع مصنعة وقيل هي البناء على
الماء لعلكم تخلدون يعني يشبه حالكم حال من لا يأمل الموت
فلذلك بنيتم واتخذتم العمارات كما قال الله يحسب ان
ماله اخلده واذا بطشتم سطوتم بطشتم جبارين متسلطين
ظالمين بلا عفو ورحمة وجبارين حال فاتقوا الله واطيعو
فان اعمالكم تورث الخزي والندامة واتقوا الذي امدكم
اعطاكم بما تعلمون من الخير نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها
فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم
فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان بقيتم على
ما انتم عليه الآن من الكفر والكفران قالوا سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين هذا ابلغ من قولك
اوعظت ام لم تعظ مع انه راعى الفواصل يعني مستو علينا
وعظك وعدمه فانا لا ندع طريقتنا وقد مر في اول سورة
البقرة فلا تنس ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي
نحن عليه الا دين الاوائل او ما هذا الذي جئتنا به الا عادة
ونحن لا نتركه

الاولين بدعوى الرسالة وهم كاذبون مزخرفون وقراءة
خلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الاختلاق والاختراع تؤيد
المعنى الثاني وما نحن بمعذبين فلا نخاف مما تخوف عنه فكذبوه
فاهلكناهم بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين كان بين
عاد وثمود مائة سنة اذ قال لهم اخوهم في النسب صالح الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون و
ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير
بالنعمة فيما يتنعمون به آمنين من المخاوف فالهمزة للانكار
او للتقرير وما موصولة اي في الذي استقر في هذا المكان من
النعم وآمنين حال ثم فسر المجمل بقوله في جنات وعيون و
زروع ونخل طلعها هضيم لطيف ضامر طلع اناث النخل بالنسبة
الى فحولها لطيف وطلع البرني الطف او معناه مكسور مظلوم
من كثرة الثمار وافراز النخل لفضله على الاشجار وقوله في جنات
بدل من فيما ههنا وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين الفراهة
الكيس والنشاط او حاذقين متقنين لنحتها وقيل
آمنين قيل من رأى منازلهم رأى عجبا فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين اي رؤسائهم وقادتهم قيل المراد
منهم تسعة عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض ولا
يصلحون قطعا قالوا انما انت من المسحرين من الذين
لهم سحر اي رية يعني ما انت ملك فكيف تكون نبيا او من
الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقلهم ما انت الا بشر مثلنا
في الاكل والشرب وغير ذلك من الصفات البشرية وليس
لك مع انك بشر مزية علينا فات بآية دالة على دعواك ان
كنت من الصادقين في الدعوى قال صالح هذه ناقة
دعا الله فاخرجها من الصخرة في محضرهم باقتراحهم لها

قوله لطيف كطعم الكمثرى عند الحمى [illegible]

قوله ما انت الا بشر على التفسير الاول في انما انت من المسحرين نوع تاكيد منه

شرب نصيب من ماء جار في قريتهم او بئر ولكم شرب يوم
معلوم هو يوم لا تشرب الناقة فالماء بينكم وبينهم ولا
تمسوها بسوء فياخذكم جواب النهي عذاب يوم عظيم عظم
اليوم لعظم ما يحل فيه فعقروها اسند الى الكل لان كلهم رضوا
به فاصبحوا نادمين عند مقدمة العذاب فاخذهم العذاب
زلزال مع صيحة اقتلعت قلوبهم بها ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون و
ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون
الذكران من العالمين استفهام انكار وتقريع وتوبيخ و
الاتيان كناية عن وطئ الرجال الذي ما سمى الله باسمه
بل سماه بالفاحشة لمزيد فحشه اي اتاتون من بين العالمين
الذكران لا يشاركم فيه شيء وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم اي تذرون اتيان فروج ما خلق ومن بيان
لما قيل من للتبعيض بدل من ما فالمراد من ما خلق العضو
المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح
لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون مفرطون
في المعصية حيث تختصون بفاحشة لا يشارككم بهيمة
والاضراب للانتقال من شيء الى شيء لا انه ابطال لما
سبق وجاء تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيما لقبح فعلهم
وتنبيها على انهم هم المختصون بذلك قالوا لئن لم تنته
عما تنازعنا فيه يا لوط لتكونن من المخرجين من ارضنا
وليس بعيدا ان يقال هذا ليس والا على انهم اخرجوا قبله
اناسا من قريتهم قال اني لعملكم من القالين المبغضين
غاية البغض نبه بتلك العبارة على ان هذا الفعل موجب
لان يبغض ولعملكم متعلق بالقالين لانه يسوغ في الظرف

والجار والمجرور ما لا يسوغ فى خبرهما رب نجنى واهلى مما يعملون
دعا لنفسه ولاهله العصمة من وبال فعالهم قيل من
مثل فعالهم فنجيناه واهله اجمعين اى استجبت دعاءه
بان اخرجناهم من بينهم حين حلول العذاب الا عجوزا
فى الغابرين اى عجوزا موصوفة بكونها فى الباقين فى
العذاب كما مر فى سورة هود ثم دمرنا الآخرين استاصلناهم
وامطرنا عليهم مطرا قلب الله ديارهم وحين التقليب امطر
عليهم الحجارة او الحجارة على مسافريهم كما مر فساء مطر المنذرين
مطرهم ولام المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون فاعل المدح
والذم جنسا او مضافا الى جنس ليكون فيه ابهام ويكون المخصوص
بالمدح او بالذم تفسيره ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين هى
شجرة كانوا يعبدونها اذ قال لهم شعيب قيل انه منهم فى النسب
لكن لما نسبهم الى عبادة شجرة قطع نسبة الاخوة عنهم ولم يقل
اخوهم وهم اهل مدين وقيل هم غيرهم وشعيب من اهل مدين
لا منهم الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا
الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف
قيل وعظهم بايفاء الكيل دليل على ان هؤلاء اهل مدين
فان فى قصة مدين وعظهم بمثل ذلك وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوى قيل القسطاس القبان امر بالوزن
ليعادل قوله اوفوا الكيل فيشمل ما يكال وما يوزن و
عن ابن عباس عدلوا اموركم كلها بميزان العدل الذى
جعله الله لعباده ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا
شيئا من حقوقهم من بخسه حقه اذا نقصه اياه ولا تعثوا
فى الارض لا تعلوا فى الفساد مفسدين حال كونكم مفسدين
بمثل قطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة اى

ذوى الجبلة الاولين يعنى خلقكم وخلق الخلائق الاولين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان
نظنك لمن الكاذبين الظن هنا بمعنى العلم بدليل ان
المخففة من المثقلة واللام وعند الكوفيين ان ان نافية
واللام بمعنى الا وفى بالواو فى قوله وما انت دون قول
قوم ثمود دلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين
للرسالة مبالغة فى تكذيبه ولهذا اكدوه بقوله وان
نظنك لمن الكاذبين وما طلبوا دليلا منه على رسالته
بل قطعوا على اليأس حيث قالوا فاسقط علينا كسفا
قطعة من السماء ان كنت من الصادقين فى دعواك
يعنى لا نشك فى كذبك قال ربى اعلم بما تعملون فيجازيكم
بما تستحقونه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة روى
فيها اختلاف فقيل انه حبس عنهم الريح فابتلوا بحر شديد
يأخذ بانفاسهم فاظلتهم سحابة تحت جبالهم فوجدوا فيها
بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم
وقيل كشف عنهم الظلة وحميت عليهم الشمس فاحترقوا
كما يحترق الجراد فى المقلى انه كان عذاب يوم عظيم ان فى
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين كرر فى كل قصة ذلك
ليعلم انه هو العلة الاصلية فى نزول العذاب على الامم ولو
امن اكثرهم كما امن قريش لامهلهم وعلم من نصائحهم
مع كفرهم شرك ذنوبهم الخاصة بكل واحد من الامم ان
الكفار مؤاخذون بالفروع وان ربك لهو العزيز الرحيم
وهذا اخر القصص السبع المذكورة بعدما فصلها مكررا فى
السور تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيها
على ان لكل من الرسل دعوة واحدة ونصائح مختلفة
بحسب ما هم فيه من المعاصى وتهديدا لمن خالف خاتم الا
النبيين وانه اى القران لتنزيل منزل رب العالمين

ليس بكهانة ولا سحر وكانه عاد بعد ما قص حكاية الامم السوالف
الى ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما ياتيهم من الذكر
ليناسب المفتتح والمختتم نزل به الباء للتعدية الروح الامين
جبريل على قلبك لانه محل الوعي قيل لما كان القران بغير رسول
قال نزل على قلبك يعني لتفهمه اولا من غير ملاحظة الالفاظ كيف
جرت ولو لم يكن بلغته لكان نازلا على سمعه يسمع الالفاظ اولا
ثم منها يخرج المعاني وان كان ماهرا بتلك اللغة لتكون من
المنذرين عن المعاصي بلسان متعلق بنزل وقيل بالمنذرين
اي ممن انذروا بلسان العرب وهم خمسة هود وصالح و
اسمعيل وشعيب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وقيل متعلق بلتكون عربي مبين واضح المعنى وانه القران
اي ذكره لفي زبر الاولين مذكور في الكتب القديمة السماوية
التي نزلت على الاولين قبل القران باعتبار المعنى مذكور في
التورية والانجيل اولم يكن لهم آية على صحة القران ان
يعلمه علماء بني اسرائيل انه من الله يعني اليس علم علماء بني
اسرائيل بانه من الله دليلا دالا على صحته والمراد من علمائهم
عدولهم وكان قريش في كثير من الامور النقلية ترجع الى
علماء اليهود يسئلونهم قائلين انهم اصحاب الكتب الالهية
وقد تهودو وتنصر كثير من العرب وعن ابن عباس ان اهل مكة
بعثوا الى احبار يثرب يسئلونهم عن النبي فقالوا هذا زمانه و
وصفوا النعت ذكره الثعلبي وقراءة تكن بالتاء الفوقانية و
رفع آية فآية اسم كان ولهم خبره وان يعلمه بدل من الاسم
او اسم كان ضمير القصة وان يعلمه مبتداء وآية خبره والجملة
خبر كان وهذان الوجهان بناء على ان لا يكون اسم كان
نكرة والخبر معرفة وقد صرح مهرة النحاة انه لا يجوز ذلك
الا في الشعر ولو نزلناه القران هو فصيح الذي عجز دونه افصح
فصحاء العرب على بعض الاعجمين الذين لا يعلمون العربي

فهذا اعدل عن ان آية اسم كان وانه يعلمه علماء خبره لئلا يلزم ان الاسم نكرة والخبر معرفة منه

والاعجم

والاعجم في الاصل من يكون في لسانه عجمة وعقدة
ثم استعمل فيمن يتكلم بلسان غير لسانهم فالعرب عند
العجم اعجمي وبالعكس واما العجم فكل من هو غير العرب فقراه
عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم وجحودهم في صلف
لو كان الرسول عجميا لا يمكن له التفصي بالعربية فبقراءة على
اهل مكة بهذا القران العربي البليغ لنسبوه الى الاختلاق والى
انه من عند نفسه لانهم في صدد العناد وقيل معناه لو نزلنا
القران بلغة العجم على بعض الاعجمين فقراه على اهل مكة ما
كانوا به يؤمنون لكن حيث لم يفهموا واستنكفوا عن اتباعه
قال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي مثل ذلك السلك
سلكت القران وادخلناه في قلوب المجرمين حتى فهموه
وادركوه لا يؤمنون به لم يزدهم الا عنادا وتمكنا في الكفر
حتى يروا العذاب الاليم الظاهر انه عذاب القيمة فياتيهم
العذاب بغتة وهم لا يشعرون باتيانه وبغتة مفعول
مطلق من غير لفظ الفعل او حال فيقولوا هل نحن منظرون
يتمنون النظرة والتاخير افبعذابنا يستعجلون اي يستعجلون
ان ياتيهم عذاب الله ثم يطلبون النظرة عند نزوله افرايت
اخبرني يا محمد ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب الاليم ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم ينفعهم
تمتعهم في ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب عنهم
فلا نفع لنظرتهم وهذا اشارة الى انهم في حال امهالهم لا
يؤمنون ولا يكتسبون ما ينفعهم ولما ذكر ان امهالهم لا
ينجيهم الا مزيد نكالهم بين انه اخبرهم ومهلهم واهتم
للسعادة لكن تقدمت شقاوتهم ولم ينتفعوا فقال وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم وامهلناهم
ليحذروا عما انذروا وجمع منذرون لان من قرية عام

فيه معنى سلكنا الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين والاكثرون على ان الضمير للقران اخترناه ان الضمير الى القران منه

اخرهم

كانه قال ما اهلكنا القرى الظالمة • قوله لها حال ومنذرون
فاعل لها لان الجملة صفة قرية فان مذهب الجمهور انه
لا يجئ الصفة بعد الا والعرب تقول ما مررت باحد الا قائما
ولم يسمع منهم الا قائم ذكرى منصوب على المصدر كانه قال
منذرون انذارا او المفعول له اى منذرون لاجل الموعظة
قيل ذكرى صفة لمنذرون يعنى ذوى عظة • او لتوغلهم
في التذكير جعلهم نفس العظة كرجل عدل وما كنا ظالمين
فنهلكها قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين تقول قريش
لمحمد صلى الله عليه وسلم جن يخبره كالكاهن وما ينبغي لهم
ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الغسا ولا الرشاد
وما يستطيعون انزاله ان ارادوا انهم عن السمع لمعزولون
علة عدم استطاعتهم يعنى لانهم عن استراق السمع من السماء
بحيث يكون المسموع كلاما ما معتبرا لمعزولون محجوبون كما
قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية نفى اولا تنزيلهم
وما نفى الامكان ثم نفى صلاحيته كانه قال ولو فرض الامكان
لم يكونوا اهلا له ثم نفى قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في
حقهم فارتقى من نفى الفعل الى نفى الصلاحية الى نفى الاستطاعة
ولما اشار الى ان الشياطين يدعون الى الطواغيت والقران
هو الداعي الى الحق سبب عنه بقوله فلا تدع مع الله الها
اخر فتكون من المعذبين عن ابن عباس يحذر به غيره كانه
قال يا محمد انت اكرم خلقي ان فرض انك تتخذ الها غيري لو
لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين فان الاعتناء بشانهم
اوفر وانهم والناس سواء في انهم معذبون اذا لم يهتدوا
واخفض جناحك لين جانبك وتواضع وقد مر في اخر الحجر
لمن اتبعك من المؤمنين من العشيرة وغيرهم لا من المنافقين
فانهم من المتبعين بحسب الظاهر بل واغلظ عليهم فماويهم
جهنم فان عصوك الضمير للعشيرة يعنى لم يتبعوك فقل

انى برئ مما تعملون وحسابكم على الله وتوكل على العزيز الرحيم
ولا تبال من عصيانهم الذى يراك حين تقوم الى الصلوة
وحدك في اثناء الليل وفيه حث على التهجد وتقلبك في
الساجدين تقلبك في الصلوة من حال الى حال فيما بين
المصلين يعنى يراك في هذين الحالين العظيمين اذا صليت
منفردا واذا صليت في جماعة عطف على كاف يراك او على
حين بتقدير حين تقلبك ولما حذف حين اقيم المضاف
اليه وهو تقلبك مقامه فنصب قيل معناه حين تقلبك
في اصلاب آبائك الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك يعنى
توكل على من يراك في احوال اجتهادك الى مرضاته انه هو
السميع العليم ولما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل
انبئكم على من تنزل الشياطين وهذا استفهام تقرير واستنطاق
وعلى متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في
موضع نصب لانبئكم لانه بمعنى اعلمكم فان جعلتها متعدية
الى مفعولين سدت مسد المفعول الثاني وان جعلتها متعدية
الى ثلثة سدت مسد الاثنين تنزل على كل افاك كذاب
اثيم كثير الاثم كالكهنة والمنجمين ورسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الصادق الصدوق الذى يتقلب ليله ونهاره
في مرضات الله يلقون السمع الضمير الى الشياطين فانهم يسترقون
السمع من السماء ثم يلقون ما استرقوا مع مائة كذبة الى اوليائهم
من الانس كما في الصحيحين ربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها
وربما القى قبل ان يدركه او الضمير الى الافاكين اى يلقون
السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا اكثرها اكاذيب
واكثرهم كاذبون قل من يصدق منهم والشعراء يتبعهم
الغاوون الضالون ومتبع نبي الله هداة مهديون عالمون
عاملون رضى الله عنهم فهو صلى الله عليه وسلم ليس بساحر
وكاهن وشاعر الم تر انهم في كل واد من اودية يهيمون

يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار واحسنها خيالات
لاحقيقة تحتها حتى يجعلون في المدح اجهل الناس افضلهم و
ابخلهم اسخاهم واجبنهم اشجعهم واسفلهم اعلاهم وفي الذم
يعكسون وينكسون وانهم يقولون ما لا يفعلون ينسبون
الى انفسهم من مثل فرط الحب والعشق وليس فيهم فهم
كاذبون في شان غيرهم وفي شان انفسهم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في شعرهم وغير شعرهم
وانتصروا من اعدائهم من بعد ما ظلموا مكافاة مثل
هجائهم وشتمهم نزل الاستثناء حين جاء حسان وعبد الله
ابن ابي رواحة وكعب بن مالك وهم يبكون قائلين قد
علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء وهذه الآية الى آخر
السورة مدنية كما صرح بذلك محيي السنة وغيره والباقي من
اول السورة الى آية والشعراء يتبعهم مكية فلا اشكال في
سبب النزول على ما نقلنا والمورد خاص والحكم عام فمن كان
شعره في امر ديني او في مكافاة ظلم بقدره وهو متصف
بما وصف الله فهو من الذين استثناهم الله وسيعلم الذين
ظلموا بان ذموا او مدحوا بالباطل اي منقلب ينقلبون
اي مرجع بعد الموت يرجعون فيه تهديد ووعيد شديد و
سياق الاية وان كان في الكفار لكن عام لكل ظالم ولهذا
كتب الصديق عند وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة حين خروجه من الدنيا حين
يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظني ورجائي فيه
وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون والحمد لله رب العالمين وهو حسبي

سورة النمل مكية ثلث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس عن ابن عباس هو من اسماء

الله تلك ايات القران وكتاب مبين اشار الى ايات هذه السورة و
عطف كتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكير كتاب
للتفخيم والتعظيم قيل المراد من كتاب هو اللوح المحفوظ وابانته
ان قد خط فيه كل ما هو كائن هدى وبشرى للمؤمنين خبر آخر له
لمحذوف اي هي مزيد هداية وبشارة للمؤمنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون لما كانت
الصلوة والزكوة ما يتجدد ولا يستغرق الازمنة جاءت الصلة
فعلا مضارعا ولما كان الايمان مما هو ثابت مستقر الديمومة جاءت
الجملة الاسمية وتكرير الضمير وتغيير الاسلوب للدلالة على قوة
يقينهم وانهم الاوحدون فيه والواو يحتمل الحال ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم يعني اعمالهم القبيحة حتى
حسبوها حسنة فهم يعمهون لا يدركون قباحتها والعمه صفة
القلب اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم
الاخسرون ما احد اشد خسرانا منهم في القيمة اذ مآلهم الى اشد
العذاب السرمدي ولما تقدم قوله تلك آيات القران خاطب
من انزل اليه بقوله وانك لتلقى القران اي هذا القران ولقي
متعد الى واحد والتضعيف للتعدية الى ثان من لدن حكيم
عليم اي اي حكيم واي عليم فانه لا يمكن تعريفه ولهذا المعنى
نكرهما وهذا تمهيد لذكر القصص الآتية فكم فيها من لطائف حكمه
ودقايق علمه اذ قال كانه قال خذ من اثار حكمته وعلمه قصة
موسى اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا حين ضل الطريق
في مسيره من مدين الى مصر في ليل مظلم سآتيكم منها اي من
اهلها بخبر عن حال الطريق او آتيكم بشهاب قبس ان لم يكن
خبر الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة من جمر ونحوه
فقبس بدل او صفة وقراءة الاضافة من اضافة الخاص
الى العام فان القبس جاز ان يكون شعلة او غيرها لعلكم
تصطلون رجاء ان تستدفؤا بها من البرد فانهم في ليل

شتوي فلما جاءها نودي ان بورك مفسرة او مصدرية
من في النار عن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار و
هو الله سبحانه والنار نوره بمعنى انه نادى موسى من النار و
اسمعه كلامه من جهتها وعنه انه لما اتاها راى منظرا هائلا عظيما
والنار تضطرم في شجرة خضراء ثم رفع راسه فاذا النور متصل
بعنان السماء وما هو الا نور لا نار وفعل المجهول لانه من شانه
التقديس سواء وجد مقدس اولا ومن حولها اراد الملئكة و
هذا مثل علم الله وملائكته فلا يجب ان يكون تقديس احدهما له
كتقديس الآخر او المراد بمن في النار الملئكة فان فيها ملئكة
لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى وقيل
المراد بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها
البقعة المباركة التي فيها النار وما حولها ارض الشام ومن في
تلك البقعتين هم المباركون ففيها الانبياء والصالحون وارض
الشام بالبركات موسومة فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي
قال الله من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة وفي قراءة
ابي تباركت الارض ومن حولها وقد مر في قوله والخامسة
ان غضب الله عليها في قراءة ان مخففة وغضب فعل ماض
ان ان مخففة من المثقلة ولا حاجة الى ذكر قد بعد ان المخففة
في الجملة الدعائية فهنا ايضا اذا جعلت جملة ان بورك من
في النار دعائية ان مخففة من المثقلة ومن كلام العرب ان
جزاك الله وان يغفر الله لك وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به اي لا يشبه شيئا من مخلوقاته وهو مقدس
عن كل نقص يا موسى انه اي ان الشان انا الله الجملة خبر
ان العزيز الحكيم صفتان له قيل هو راجع الى المتكلم وانا خبره
والله بيان لانا والق عصاك عطف على انه انا الله عطف
جملة الامر على جملة الخبر وقد نص سيبويه على جوازه سيما في مثل
هذا الموقع فانه لا ينكره احد من العلماء فلما رآها بعد ان رماها

اي ضمير انه راجع الى المتكلم لا ضمير الشان

تهتز تتحرك كانها جان اي كانها في سرعة حركتها حية خفيفة مع
عظم جثتها ولى مدبرا هرب نصب مدبرا على الحال ولم يعقب
لم يرجع عطف على ولى يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار و
اقبل بعد الادبار يا موسى اي نودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون يعني لا يخاف المرسلون حين ان اوحي اليهم
لفرط استغراقهم في الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم استثناء منقطع يعني لكن من ظلم نفسه ثم تاب وعمل
صالحا فاني اغفر له ظلمه وارحمه وفيه اشارة الى ان ما صدر عنه
من الخوف زلة غفرها الله له قيل لا يخافون الا من ظلم نفسه
من مثل الصغائر ثم تاب فانه يخاف مع اني غفرت له وهذا كما
وقع في الحديث الصحيح من حكاية الشفاعة ان كل نبي احال الشفاعة
الى نبي آخر لاجل خوفهم الا خاتم النبيين فانه قام بالشفاعة صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وادخل يدك في جيبك في
جيب درعك ونقل محيي السنة انه كانت عليه مدرعة من
صوف لا كم لها تخرج بيضاء كقطعة قمر يتلألأ من غير سوء
من مثل برص في تسع آيات اي ادخل يدك في جملة تسع
آيات وعداد هن الى فرعون اي مبعوثا مرسلا اليه وقومه
انهم كانوا قوما فاسقين وقد مر في سورة الاعراف فلما جاءتهم
آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة للناظرين ونسبة
الابصار اليها مجاز قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها ضمن جحد
معنى كفر فلذلك عداه بالباء واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
يعني جحدوا وكذبوا بالآيات للظلم والتكبر عن اتباعه و
الحال انهم متيقنون انها آيات الله ليست بسحر فنصب ظلما
على انه مفعول له لجحدوا نحو قعدت جبنا والواو في واستيقنتها
للحال وقد مقدرة فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين
ولما اتم قصة موسى شرع في قصة اخرى فقال ولقد آتينا
داود وسليمان علما تنكيره اي طائفة عظيمة من العلم و

قالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
شكرا على ما اعطاهما من العلم قيل هذا موقع الفاء دون
الواو فقال السكاكى اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا
فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا
لاستفادة ترتب الحمد على ايتائه العلم الى فهم السامع وقال
الزمخشرى انه بالواو اشعارا بان ما قالا بعض ما اتيا به فى مقابلة
تلك النعمة كانه قال فعرفا حق النعمة وشكرا وقالا الحمد لله
الذى الآية وورث سليمان داود نبوة وعلما وملكا دون
سائر اولاده فقيل له تسعة عشر ابنا بمعنى صار اليه ذلك بعد
موت ابيه فسمى ميراثا تجوزا وقال سليمان تعدادا لنعم الله
عليه يا ايها الناس علمنا منطق الطير نفهم ما يقصد بصوته
قيل كانت الطير تكلمه معجزة وهذا خلاف ظاهر القران وقوله
علمنا كالمبين للميراث واوتينا من كل شئ هذا كما تقول فلان
يعلم كل شئ والمراد الكثرة ان هذا لهو الفضل المبين قيل
هو يعلم منطق كل شئ من الحيوان والنبات حتى انه يمر على
شجر فيسمع منه منافعه وتخصيص الطير لانه كان جندا من
جنوده للتظليل عن الشمس وحشر جمع لسليمان جنوده
من الجن وكانوا هم حول الانس والانس وهم يلونه والطير
وهن فوق راسه فان كان حر اظلته من الحر باجنحتها فهم
يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا بمعنى غير مهملين
لهم الآداب والسياسة فلا يتاذى بهم احد حتى اذا اتوا غاية
لمحذوف اى ساروا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام وعدى
بعلى لان اتيانهم من فوق او المراد قطعه يقال اتى على الشئ
اذا انفذه وبلغ آخره قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
خاطبت خطاب العقلاء لما نسب اليهم ما يختص بهم والعجب
من الزمخشرى تقرير حكاية تدل على ان تانيث قالت دالة على
ان النملة انثى وليست كذلك بل دالة على الواحد من هذا

الجنس

الجنس يقال كل شاة برجلها ستناط وفى الشعر حمامة جرعى حومة
الجندل اسجعى فانت براى من سعاد ومسمع وما هذا الا غفلة
منه لا يحطمنكم سليمان وجنوده اى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم
خيل سليمان وجنوده نهى سليمان والمراد نهى المخاطب وهو
استيناف او بدل من الامر باعتبار ما ذكرنا من ان المراد نهى
المخاطب ولا يجوز ان يكون جواب الامر لان نون التاكيد
مانع والنحاة قد صرحوا بذلك وانه لا يجوز الا فى الشعر وقد
نبه بذلك ابو البقاء فقال قيل هو جواب الامر وهو ضعيف
لانه لا يؤكد بالنون فى الاختيار وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم
فيه اشعار بانهم لو علموا لم يحطموا الا انهم جنود نبى الله فتبسم
ضاحكا من قولها اى تبسم سليمان حين سمع قولها مقدرا
الضحك فان المتبسم يصير ضاحكا اذا اتصل ودام
فضاحكا حال مقدرة وهذا التبسم للتعجب او للسرور وقال
رب اوزعنى ان اشكر نعمتك الهمنى شكرها او حرضنى على
الشكر فلا ازال شاكرا التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عداد عبادك الصالحين
الكاملين فى الصلاح قيل كماله ان لا يهم بمعصية وتفقد الطير
تعرفها وذلك للاهتمام بامور الملك والاهتمام بالرعايا قيل
كان ياتيه من كل صنف واحد فلم ير فيها الهدهد فقال ما لى
لا ارى الهدهد كانه ظن انه حاضر لا يراه لان العادة ان لا
يذهب من جنده الا باذنه ثم لاح انه غائب فقال ام كان
بل اكان من الغائبين كانه يسئل عن صحة ما لاح له لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتينى بسلطان مبين بحجة ظاهرة
تبين عذره حلف على احد الثلثة التعذيب الشديد والذبح
او العفو بشرط العذر او الحلف على الاولين ان لم ياتى الثالث
والثالث للتقابل ادخل فى سلكهما لا انه محلوف عليه بحقيقة
فلبث الهدهد غير بعيد زمانا غير مديد قيل معناه فوقف حيث

جاء مكانا غير بعيد من سليمان متخلفا عن مكانه المعتاد
فقال احطت بما لم تحط به علمت مالم تعلم وجئتك من سبا
مدينة في اليمن قيل اسم قبيلة من ملوك اليمن بنبإ خبر
له شان يقين لاشك في صدقه بادر الى جوابه بما يسكن
غيظه وابهم اولا حتى تتشوق النفس الى معرفته وتجاسر
بان له معلوما لم يكن لنبي الله ثم انتقل الى ما هو اقل ابهاما
اذ فيه اخبار بكان جاء منه وان له علم بخبر يقيني وراعى
الفصاحة في كلامه بوجوه ثم صرح بما كان ابهمه فقال اني
وجدت امراة بلقيس تملكهم اي اهل سبا واوتيت من
كل شيء المراد التكثير كما مر ولها عرش عظيم بالنسبة الى عرش
امثالها من ذهب مكلل بالجواهر وما احسن انتقالات خبر
هذا الطير بعد تهدد الهدهد وعلمه بذلك اخبر اولا باطلاعه على
مالم يطلع تحصنا من العقوبة لعلو رتبة العلم عنده ثم اخبر ثانيا
بانه امر متيقن ليزيد شوق السامع ثم اخبر ثالثا عن ملك عظيم
لامراة وكان سليمان قد سال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
ثم اخبر رابعا بما ظاهره الاشتراك بين سليمان وامراة بشيء ليس
لفحول الرجال وهو ان لها كل شيء ثم اخبر خامسا بان لها عرشا
عظيما تجلس عليه وقد كان لسليمان بساط عظيم قد صنع
له ولما علم ان سليمان حاله همته لم يتاثر بامر دنيوي اخبره
سادسا بما يهزه لطلب تلك المملكة ودعائها الى الايمان فقال
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل منعهم الشيطان عن
طريق الحق فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا اي صدهم لئلا
يسجدوا لله او معناه لا يهتدون لانهم لا يسجدون اي الحامل
لهم على انتفاء الهداية انتفاء سجودهم لله فان الذنب يجر
الذنب فلما انتفى عنهم السجود انتفت الهداية ومن قرا الا
بالتخفيف فمعناه الا يا اسجدوا فيا للتنبيه اكدبها الا التي للتنبيه

ذ[كر] ابن عصفور وابو البقاء
انه بالوقف بتنبيه وابو حيان[؟]
صاحب البحر منه

اوالمعنى

او المعنى الا يا قوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود
الى قوله رب العرش العظيم تنبيها لقريش ولمن يسجد غير الله و
قيل من الهدهد الذي يخرج الخب يظهر ما خفي في غيره مصدر
اطلق على المخبو وهو كالمطر والنبات والبنين والبنات في السموات
والارض متعلق بالخبء ويعلم ما تخفون وما تعلنون فهو المستحق
للسجود لا الكرة التي تدور بامر مديرها الله لا اله الا هو جاز ان
يكون خبر الذي يخرج وجاز ان يكون جملة مستانفة فيكون
الذي يخرج صفة لقوله لله رب العرش العظيم المحيط بجملة الله
المكونات فهو العرش لا عرش بلقيس ولما فرغ الهدهد من كلامه
اخر سليمان امره الى ان يتبين صدقه كما قال تعالى حاكيا عنه
قال سننظر نتامل ونتعرف اصدقت في موضع نصب على
اسقاط حرف الجر لان النظر بمعنى التامل مستعمل بفي ام كنت من
الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة كان يقال كذابين
كالجن ولمحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا يعني امر بكتابة
كتاب وذهاب الهدهد اليهم فقال اذهب فالقه اليهم يعني
اليها وقومها ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب بحيث
تسمع كلامهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون بالجواب او
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وانظر اما بمعنى تامل
واما بمعنى انتظر وعلى الاول انظر معلق وماذا كلمة استفهام
ويرجعون خبرها والجملة في موضع نصب وان جعلت ما
استفهاما وذا بمعنى الذي فذا خبر ما ويرجعون صلة ذا
وعلى الثاني ماذا كلمة موصول اي فانتظر الذي يرجعون
قالت بعدما ذهب والقى الكتاب يا ايها الملاء خاطبت عظماء
قومها اني القي الي كتاب كريم لغرابة من جهات الوجازة
والفصاحة وختم الكتاب وقد روي كرامة الكتاب ختمه
والرسول طير انه من سليمان استيناف كانه قيل ممن هو
وما هو وانه اي المكتوب او المضمون بسم الله الرحمن الرحيم

الا تعلوا علي اي المقصود ان لا تتكبروا علي او عليكم ان لا
تتكبروا واتوني مسلمين اي مؤمنين او منقادين وان لا تعلوا
نهي لمشاكلة عطف الامر عليه وهذا اي انه من سليمان الى
قوله مسلمين عبارة الكتاب ولما قرات على الملاء استشارتهم
استعطافا وتطييبا لقلوبهم ليقوموا معها قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري اجيبوا في امري الحادث ما كنت قاطعة
فاصلة اي هذه عادتي معكم في الامور امرا يعني ما اثبته حتى
تشهدون الا بمحضركم واذا كان هذا عادتي في الامور فكيف
لا استشيركم في هذه الحادثة الكبرى قالوا نحن اولوا قوة عدد
كثير واولوا باس شديد اصحاب شجاعة ونجدة قيل كان
الملاء ثلثمائة واثني عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف والامر
موكول اليك وذلك من حسن محاورتهم وافراط طاعتهم
فانظري من التامل والتفكر ماذا تامرين من المقاتلة والصلح
نطعك وماذا مفعول ثان لتامرين والاول محذوف
للعلم به اي تامريننا والجملة في موضع مفعول انظري معلقا
عنها قيل مرادهم نحن ابناء الحرب لا ابناء الاستشارة و
انت ذات راي وتدبير قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
اي على طريقة العنوة والقهر افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة ذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الحرب
سجال لا يدرى عاقبتها مالت الى المهاداة والصلح لما رات
منه امارات من الملوك وكتب الله سعادتها وكذلك
يفعلون الاظهر انه من تتمة كلامها تقريرا وتاكيدا لما وصفت
واني مرسلة اليهم بهدية كان الهدية لسليمان واشرافه
فناظرة عطف على مرسلة بم يرجع بم متعلق بيرجع لا بناظرة
والنظر هنا معلق والجملة في موضع مفعول به المرسلون
باي شيء يرجعون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك عن ابن
عباس رض وغيره قالت ان قبل الهدية فهو ملك نحاربه وان لا فهو

نبي نتبعه فلما جاء الرسول والمراد به الجنس سليمان واخبر بان
معه هدية قال اتمدونن خطاب للرسل والهمزة للانكار بمال فما
اتاني الله من النبوة والملك والمال خير مما اتيكم فلا وقع لهديتكم
عندي بل انتم بهديتكم بما يهدى اليكم تفرحون لحبكم الدنيا و
قلتها في خزائنكم لما انكر عليهم الامداد وعلل ذلك اضرب عن
ذلك الى بيان السبب الذي حملهم على الامداد وهو قياس حاله
على حالهم في قصور الهمة بالدنيا وجاء لفظ الهدية مبهما و
ذكروا في تعيينها اقوالا مختلفة وذكروا حيلا في الهدية ومن
حال سليمان مع الرسل حين وصلت الهدية ما الله اعلم بصحته
ولا مدخل له في تفسير كلام الله فاضربنا عنه ارجع الصرف و
الضمير الى جنس الرسول وقيل الضمير الى الهدهد اي ارجع
اليهم بكتاب آخر اليهم يعني بهديتهم فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها لا طاقة لهم بالجنود اي لنأتينهم ان لم يأتوني مسلمين
وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة ولنخرجنهم منها من بلدهم
اذلة ذليلين بذهاب اسباب عزهم وهم صاغرون اسراء
جملة حالية قيل في ذلك دليل على جواز الحالين لذي حال
واحد وهي مسئلة خلافية فقيل يمكن ان تكون الثانية
تاكيدا للاولى فكانهما حال واحدة قال سليمان حين
راى جماعة من بعيد فسال عنهم قالوا فوج بلقيس يا ايها
الملاء ايكم ياتيني بعرشها لاريها معجزة اخرى واختبر عقلها
قبل ان ياتوني مسلمين واراد ان يرد اليها عرشها لان حل
الغنائم مختص بديننا قال عفريت خبيث قوي من الجن
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وكان يجلس في
مجلس الحكم من الصبح الى الظهر واني عليه على اتيانه لقوي
امين لا اختلس منه شيئا فقال سليمان اريد اسرع من ذلك
لانه اراد ان يكون عرشها حين قدومها قائما عنده قال
الذي عنده علم من الكتاب من جنس الكتاب السماوي عن

ابن عباس وغيره انه كاتبه آصف صديق عارف باسم الله الاعظم وكان عرشها في اليمن وسليمان في بيت المقدس انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل ان ترد طرفك التي ارسلت نحو شيء وهذا مثل في السرعة واتيك في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما راه راى سليمان العرش مستقرا عنده ثابتا غير متقلقل عنده فعنده ظرف لغو لا حال حتى يجب حذف عامله قال هذا اي اتيانه من فضل ربي ليبلوني ليعامل معي معاملة من يختبر عبده ءاشكر ام اكفر اي ءاشكر نعمته فارى ذلك من فضله ام اكفر بان ارى نفسي مستحقا له او اقصر في مواجبه والشكر كما قيل قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة والفعلان في موضع نصب ليبلو والفعل معلق وكثر التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى التمييز والعلم لان مدلوله الحقيقي الاختبار ومن شكر فانما يشكر لنفسه يرجع فوائد الشكر الى الشاكر نفسه ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر وعلى ما فسرنا جاز ان يكون المذكور هو جواب الشرط لتقدير عن شكره وقيل الجواب محذوف دل عليه غنيه وتقديره فانما يكفر على نفسه والمذكور علة الحصر يعني لا يرجع ضرره الى الله لانه غني قال سليمان نكروا لها عرشها بتقديم شيء وتاخير شيء منكرا متغيرا عن شكله ننظر جواب الامر اتهتدي الى انه عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون بانها لا تعرف شيئا قال وهب ومحمد بن كعب خاف الجن ان يتزوجها سليمان فتفشي اليه اسرار الجن فان امها جنية فقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر حمار وانها شعراء الساقين قيل معناه اتهتدي للايمان بان رات تلك المعجزة الاخرى ام هي من المتاصلين في الكفر وهذا من حيث لم يقل من اللاتي مثل قوله في شان مريم وكانت من القانتين فلما جاءت قيل بعد ان نكروا عرشها اهكذا عرشك اي امثل هذا عرشك ولم

وقلقله فتقلقل وقلقلا فتقلقل اي حركه فتحرك واضطرب مختار

الاستقرار ابهر الحصول لا الاستقرار الذي هو لا [illegible] بمعنى الرسوخ وعدم التزلزل والتقلقل صح

يقل

يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها قالت كانه هو قابلت تشبيههم بتشبيهها ورعت الحزم وما جزمت لذكائها واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبلها من قبل تلك المعجزة التي ارينا باليوم وكنا مسلمين منقادين له قبل وصولنا الى محضره وقوله مسلمين من باب التغليب لان معها رجالا كثيرا وقد صرح بعض السلف ان قوله واوتينا العلم الى قوله من قوم كافرين من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لانه لاح منه ايمانها بالله حيث جوزت خرق العادة الذي هو من معجزات الانبياء ومعناه على هذا واوتينا العلم بالله قبلها وكنا لم نزل منقادين لله وغرضهم من هذا التحدث بنعم الله شكرا له واما قوله وصدها الى كافرين فلا شك انه ليس من كلام بلقيس ما كانت تعبد من دون الله يعني منعها عن التقدم للاسلام عبادتها للشمس فما فاعل صد انها كانت من قوم كافرين مستانفة بمنزلة العلة اي لانها نشأت بين اظهر المشركين قيل لها ادخلي الصرح الصرح كل بناء عال امر سليمان قبل قدومها فبني الجن قصرا صحنه من زجاج ابيض شفاف وتحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في وسطه وقال لها ادخلي فلما راته حسبته لجة ماء اي الكدر الصفاء الزجاج لم تر الزجاج وكشفت عن ساقيها وانما فعل ذلك لانه اراد ان يتزوجها وقد قيل له كما مر عيبها فاراد تحقيق القول فراى احسن الناس ساقا وعند بعض ان المقصود من الصرح ارادة عظمته وحصول كشف الساق تبع واما انها كانت شعراء فامر الجن فاحتالوا النورة فمذكور في القصص قال سليمان لها او من امرها بدخول الصرح انه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلا تخافي ولا تكشفي عن ساقيك قالت لما دعاها الى الاسلام بعد ان رات المعجزات رب اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ومع اسم يدل على الصحبة واستحداثها كما

الصرح البناء الصحن الذي تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر صح

صرح به الزمخشري في سورة يوسف عند قوله ودخل معه السجن
فتيان وفي سورة والصافات في قوله ولما بلغ معه السعي فعلى
هذا المراد اسلمت بالموافقة او بان لعنتها او مع حال لا ظرف
لغو فلا يلزم الا ان حدوث اسلامها كان في صحبته ولما ذكر
قصة داود وسليمان وهما من بني اسرائل ذكر قصة من هو
من العرب يذكر بها العرب وينبههم على ان العرب والعجم من
الانبياء يدعون الى منع الشرك ليعلموا انهم في ضلال من
عبادة الاصنام فقال **ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم** في النسب
صالحا وهو عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان **ان**
اعبدوا الله قد مر مرارا ان ان في مثله جاز ان تكون تفسيرية
ومصدرية بتقدير حرف الجر **فاذا هم فريقان يختصمون**
مؤمن وكافر وضمير هم لثمود وعطف بالفاء لانهم بادروا با
الاختصام متعقبا دعاء صالح اياهم الى عبادة الله وحده و
يختصمون بصيغة الجمع على المعنى واختصامهم ما مر في سورة
الاعراف قال الذين استكبروا الآية **قال يا قوم لم تستعجلون**
بالسيئة بوقوع ما يسوءكم **قبل الحسنة** قيل كانوا يقولون
ان صدق ايعاده تبنا حينئذ زاعمين ان التوبة في ذلك
الزمان مقبولة فخاطبهم على حسب ما اعتقدوا **لولا** هلا **تستغفرون**
الله قبل العذاب **لعلكم ترحمون** فان العذاب حين جاء لا ينفع
الاستغفار **قالوا اطيرنا** تشاءمنا **بك وبمن معك** فانهم قحطوا
وتفرقت كلمتهم منذ كذبوه **قال طائركم عند الله** رد عليهم بان
شؤمكم عند الله اتاكم من عنده باعمالكم الخبائث قال الزمخشري
كان الرجل يسافر فيمر بطائر ويزجره فان مر سانحا تيمن و
ان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
سببهما من قسمة الله او من عمل العبد ومنه قالوا طائر الله
لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر
لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن **بل انتم قوم تفتنون**

تختبرون

تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان الطائر الى بيان ما هو
الداعي الى الضراء وجاء بناء الخطاب على مراعاة انتم وهو الكثير
في لسان العرب **وكان في المدينة** في مدينة ثمود **تسعة رهط**
هي من الثلثة الى العشرة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة
رجال وهم الذين عقروا الناقة ابناء اشرافهم رضاء الجميع
وقد صرح الرازي وقوم من النحاة ان تمييز العدد باسم الجمع
كنفر وذود ورهط يضاف اليه بلا فصل بمن وقد صرح الاخفش
وسيبويه انه لا يقال ثلث غنم بل يقال من غنم **يفسدون**
في الارض ولا يصلحون يعني اعمالهم محض فساد وفسادهم
عام **قالوا** اي قال بعضهم لبعض **تقاسموا بالله** اي احلفوا به
فعلى هذا تقاسموا امر وهو مقول قالوا وقيل فعل ماض بدل
من قالوا او حال بتقدير قد **لنبيتنه واهله** لنقتلن صالحا واهله
ليلا فان البيات مباغتة العدو ليلا **ثم لنقولن لوليه** لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وفيه حذف تقديره ومهلكه
وانا لصادقون ونحلف بقولنا انا لصادقون في خلفنا قيل معنا
وانا عطفا على عند الناس صادقون قالوا وحالية على هذا والحال ان
الكذب شعارهم ودثارهم حتى قالوا في محضر القيمة والله ربنا ما كنا
مشركين **ومكروا مكرا** بتلك المواضعة **ومكرنا مكرا** جازيناهم بمثل
فعلهم **وهم لا يشعرون** بمكرنا **فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا**
دمرناهم وقومهم اجمعين روي ان صالحا اخبرهم بعد ما عقروا
الناقة بمجئ العذاب فاتفقوا على قتل صالح فاختفوا في غار شاهق
ايتينهم بالليل فاهلكهم الله واهلك اهلهم ولم يشعر كل واحد بهلاك
آخر وقوله كيف خبر كان والجملة في موضع نصب لانظر معلقة
عن العمل وانا بكسرة الهمزة استيناف واما على قراءة فتحها فيحتمل
ان يكون خبرا وكيف حال او يكون بدلا من عاقبة او تقديره
لانا دمرناهم وعلى القرائتين جاز ان يكون كان تامة وكيف حال
فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة خربة ونصبها على الحال

عاملها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم على انفسهم وعلى
غيرهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون والجهال لا يتاملون
ليتعظوا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون عن الكفر والمعاصي
وهم الذين مع صالح ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال ظرف
لارسلنا لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
قبحها من بصر القلب او تبصرون بعضكم بعضا في حال ارتكاب
فاحشتكم وتاتون في ناديكم المنكر ائنكم ابهم او لائم عليها لتاتون
الرجال تاتونهم شهوة تتركون مانع الشرعي والزاجر
العقلي لمجرد شهوة فشهوة مفعول له من دون النساء فانه
لا مانع شرعيا ولا طبعيا بل انتم قوم تجهلون سفهاء او
تجهلون عاقبة ما انتم عليه وذكر الفعل بصيغة الخطاب لما
ان القوم في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم اي لوطا واله انهم اناس يتطهرون
عن ابن عباس استهزؤا بهذا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قد مر
في سورة الشعراء وهود والاعراف قل يا محمد الحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى لما فرغ من تلك القصص
امر نبيه بحمده وبالسلام على المصطفين على نصرة اوليائه و
اهلاك اعدائه ثم اخذ في مباينة واجب الوجود للاصنام التي
اشركوها مع الله فقال آلله خير اي الله الذي يحيي من وحده
خير اما تشركون اي الشيء الذي تشركونه ولم يغن عن عباده
شيئا فهذا الزام وتسفيه لرايهم فمن المعلوم ان لا خير اصلا
فيما اشركوه وهم اعتقدوا فيه نفعا بالجهل ولهذا عبر عنه بما
لا يعني ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء فانبتنا به عدل الى التكلم للاشارة الى ان الانبات الذي
بين يديكم وتحسبون ان لكم فيه شركة في بعض مختص بنا
لا يقدر عليه غيرنا حدائق ذات بهجة بساتين ذات حسن ما

جزء فما كان

كان

كان لكم ليس في قدرتكم ان تنبتوا شجرها فانه ايجاد وهو لله
وحده وقوله امن متصلة قسيمة لمحذوف اي اما تشركون خير
امن خلق او تقديره امن خلق كمن لا يخلق وكذلك الثاني والثالث
وقد اظهر في غير هذا الموضع ما اضمر قال تعالى افمن يخلق كمن
لا يخلق او منفصلة بمعنى بل والهمزة للتقرير اضرب عن السؤال
الاول الى تقرير المعنى الثاني يعني دعوا ذلك الا تقرون انه الخالق
فهو خير من جماد ءاله مع الله اي اغيره يقرن به بل هم قوم يعدلون
عن الحق الى الباطل او يعدلون به غيره فيجعلون له عديلا
ولما ذكر شيئا مشتركا بين السماء والارض من انزال الماء و
انبات الحدائق ذكر ما هو مختص بالارض فقال امن جعل
الارض قيل بدل من امن خلق قرارا مستقرا لكم بحيث لا يدور بها
الفلك وهي مستواة مدحوة وجعل خلالها وسطها انهارا جارية
وجعل لها رواسي جبالا ثوابت لئلا تضطرب وتميد وجعل
بين البحرين المالح والعذب حاجزا لئلا يختلط فتنتفعون بهما
قد مر في الفرقان وفي هذا اشعار بان الحاجز هو الارض فذكره
هنا للامتنان لا لبيان القدرة ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
جهلا آنكر العامل في قوله جعل وجعل اشارة الى ان كل جملة
مستقلة عظيمة وجاء بصيغة الماضي دلالة على ان لا تجدد فيها
بخلاف الجعل بعدها امن يجيب المضطر الذي احوجه مرض او
حادث من حوادث الدهر اذا دعاه لكشف ما اعتراه الكفرة في
حال اضطرارهم يتركون آلهتهم ويلجاون الى الله ويكشف
السوء كل ما يسوءه وهو عام في كل ضر سواء كان المكشوف
عنه مضطرا اولا ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا و
ينشئ قرنا آخر او المراد التسلط والعظمة او الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ءاله مع الله يمده ويعينه قليلا ما تذكرون
زيدت ما لتاكيد القلة اي تذكرون تذكرا قليلا لا ينفع امن
يهديكم في ظلمات البر والبحر بداية البر بالعلامات كالجبال و

بداية البحر بالنجوم ومن يرسل الرياح بشرا مبشرات بين يدي
رحمته قدام المطر أاله مع الله يقدر على مثله تعالى الله عما يشركون
امن يبدأ الخلق ثم يعيده اي ينشئ المخلوق ثم يعيده عند
القيمة وهذا هو المقصود والكفرة وان انكروا الاعادة لكن
بحسب الحجج الواضحة ظاهرة ولما كان انعام الايجاد لا يتم الا
بالرزق قال ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات
أاله مع الله قل هاتوا برهانكم على ان مع الله الها آخر ان كنتم
صادقين في دعواكم او هاتوا برهانكم على نفي شيء من ذلك
عن الله او على اثبات شيء منه لغيره ان كنتم صادقين في
انكم على حق في ان معه غيره ولما كانت مضمونات تلك
البراهين متوقفة على العلم لانه لا قدرة لمن لا علم له اثبت
هذا العلم المختص بذاته الاقدس فقال قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله قيل الاستثناء منقطع
ورفعه على لغة تميم لنكتة المبالغة في نفي علم الغيب عن الغير
كما قيل في وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
اراد انهما ان كانا من الانيس ففيها انيس ومحال ان يكونا
من الانيس فالمراد من الآية ان كان الله ممن فيهما ففيهما
من يعلم الغيب ومن المحال ان الله في سماء وارض وقيل
المراد بمن فيهما الموجودون فانهم في فهم الاكثرين ان كل
موجود فيهما فعلى هذا الاستثناء متصل وقيل الاستثناء
مفرغ ومن منصوب المحل والغيب بدل اشتمال من من
ولا يخفى على فاهم ان من اخبره الله بشيء من الغيبات لم يصدق
عليه بحال انه عالم الغيب كيف وهو جاهل الا بما لقنه وما يشعرون
ايان يبعثون نقل محيي السنة ان هذه الآية نزلت حين
سأل المشركون تهكما متى البعث والاعادة وايان ههنا
اسم استفهام بمعنى متى معمولة ليبعثون ويشعرون معلق
والجملة الاستفهامية في موضع نصب به بل ادارك علمهم في

الآخرة عن ابن عباس تدارك علمهم ما جهلوه في الدنيا يعني
تكامل علمهم في الآخرة بان كل موعود حق لانهم شاهدوا عيانا
ما وعدوا به في الدنيا وقراءة ادرك ايضا بمعنى انتهى وتكامل
قيل ادارك بمعنى تتابع حتى انقطع يقال اداركت بنو فلان اذا
تتابعوا في الهلاك وادرك بمعنى انتهى واضمحل يعني اضمحل
علمهم في شان الآخرة فهم لا يعرفون بوجود البعث سيما بوقته
بل هم في شك منها الاضراب على الوجه الاول بمعنى ان هؤلاء
في الآخرة على يقين لا على شك بل شكهم منها في الدنيا وعلى
الوجه الثاني لان عدم الاقرار بشيء واقع قد يكون لعدم التوجه
اليه وقد يكون بعده والثاني اقبح فحسن الاضراب بل هم منها
عمون عيون قلوبهم عمي ومنشأ عماهم الآخرة ولهذا المعنى
عداه بمن لا بعن يعني الكفر بها صيرهم اضل من البهائم ولما
ذكر انهم غير مقرين بل شاكون عمي القلوب اثبت بالدليل
فقال وقال الذين كفروا أاذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون
قد مر مرارا فلا نعيده لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل اي
من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الا اساطير الاولين
اكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
حتى تعلموا ان هذا ليس باسمار وليس باساطير الاولين ثم سلى نبيه
فقال ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن
في ضيق حرج صدر مما يمكرون من مكرهم فالله حافظك و
ناصر دينك ولما ذكر انهم في شك من القيمة واورد من كلماتهم
ما دل ظاهره على شكهم ثم اوعدهم بالهلاك وسلى فؤاد نبيه ذكر
منهم ما دل على عنادهم وتمادیهم في جهلهم مما يدل ظاهره ايضا
على شكهم فقال ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة ان كنتم
صادقين قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم تبعكم عن
قرب ودنا لكم كالرديف او اللام في المفعول لتاكيد وصول
الفعل اليه كما زيدت الباء في ولا تلقوا بايديكم وقيل ردفه

اشارة الى ان اللام في ردف لكم لتضمين معنى دنا منه

وروف لهم فان بعض الذى تستعجلون كيوم بدر فانه
قامت فيه قيامتهم وقدمر ان حكم لعل وعسى فى مواعيد
الملوك حكم الجزم فان الرمزة منهم كافية وان ربك لذو فضل
على الناس ولهذا تؤخر عذابهم ان استحقوا ولكن اكثرهم لا
يشكرون نعمه ولما كان الامهال ربما يكون لجهل بذنوب المذنب
نفاه بقوله وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفى صدورهم وما يعلنون
اسند الاعلان اليهم لانه من افعال الجوارح وما من غائبة ما من
شئ فى غاية الغيبوبة والخفاء فى السماء والارض الا فى كتاب
مبين اللوح المحفوظ او العلم القديم ثم اثبت ماذكر من ان كل
شئ خفى مبين فى كتابه القديم بقوله ان هذا القران يقص على
بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون فضح ان الله محيط علمه
اذ لا خصوصية لهذا دون غيره بالنسبة الى علمه وانه القران لهدى
ورحمة للمؤمنين فانهم اهل الانتفاع وفيه ايماء الى انه غواية
ونقمة للكافرين ولما ذكر الاختلاف قال ان ربك يقضى
يفصل بينهم بين المختلفين فى امور الدين بحكمه بما يحكم به وهو
هو العزيز فلا يرد حكمه العليم بما يحكم له وعليه ولما ثبت حكمه و
علمه امر نبيه بان يعتمد كل الاعتماد عليه فقال فتوكل على الله
انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى ولما قال انك على
الحق المبين كان سائلا سأل فما بالهم لا يذعنونه فقال انك
لا تسمع الموتى شبهوا بالموتى وان كانوا احياء لعدم الانتفاع
بما يستمعون او هم موتى القلوب ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين الكفار كالصم فى حالة ادبارهم واعراضهم فان
الاصم اذا كان مقبلا مستمعا قد يسمع وما انت بهادى العمى
عن ضلالتهم حيث يضلون الطريق فلا تقدر ان تزيل عنهم
ذلك وتجعلهم هداة بصراء ان تسمع سماع انتفاع الا من يؤمن
باياتنا من هو فى علم الله انه يصدق باياتنا فهم مسلمون مـ
منقادون فانت تبلغ الرسالة من غير ضيق قلب واذا وقع

القول عليهم انجز وعد عذابهم الذى تضمنه القول الاولى
من الله ولا يقبل من كافر ايمانه اخرجنا لهم دابة من الارض من
مكة او من حواليها والظاهر انها واحدة وروى انها تخرج فى كل بلدة
واحدة فعلى هذا دابة اسم جنس واختلف فى كيفيتها اختلافا لا
ينضبط وفى مسلم اول الايات خروجا طلوع الشمس من المغرب
وخروج الدابة على الناس ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فا
الاخرى على اثرها قريبا تكلمهم من الكلام وفى كلامه اختلاف
او من الكلم اى الجرح روى ابن ماجه وابو داود وابن جريج ان
عصى موسى بيدها فتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء فتبيض منها
وجوههم وبيدها خاتم سليمان وتنكت الكافر بها فى وجهه و
فتسود منها وجوههم وفى الشواذ فتكلمهم بفتح التاء وجزم
الكاف ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اى لان الناس و
هذا من كلام الله لا كلام دابة الارض علة لاخرجنا او لتكلمهم
وقراءة كسر ان مستانفة علة كقراءة الفتح فقيل هذا كلام
دابة الارض اى تكلمهم بان وقراءة كسر ان لان فى الكلام
معنى القول وعلى هذا المراد باياتنا نفس خروجها وسائر احوالها
فانها من آيات الله وقيل المراد من اياتنا القران وعلى
هذا الكلام منها حكاية كلام الله ولما كان من فعل الدابة التمييز
بين المؤمن والكافر دفعة تلاه بتمييز كل فريق منهما عن
صاحبه بنوع آخر فقال ويوم نحشر اى اذكر او ذكر والحشر الجمع
على عنف من كل امة من الامم من للتبعيض فوجا جماعة
ممن من للبيان يكذب باياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم ليجتمعوا وهذا عبارة عن كثرتهم والآيات الانبياء
والقران والدلائل حتى اذا جاؤا الى المحشر قال الله لهم
اكذبتم باياتى استفهام تقريع وتوبيخ ولم تحيطوا بها علما
الواو للحال اى اكذبتموها بادى الراى من غير احاطة علم
بكنهها وجاز ان تكون للعطف اماذا كنتم تعملون ماذا بجملته

يحتمل ان يكون استفهاما منصوبا بخبر كان يعنى يعملون وان
يكون ما هو الاستفهام وذا بمعنى الذى فيكونان مبتدا وخبرا
اى تعملونه انتقل من توبيخ الى توبيخ اى اى شئ كنتم تعملونه
يعنى ان كان لكم عمل وحجة فهاتوا وهذا كما توبخ عبدك الذى
اكل مالك وانت تعلمه اكلت ام بعت ام ضل عنك ام ماذا
عملت به ووقع القول عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما
ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر فى جواب هذا السؤال عنهم
لانه لا عذر لهم وقيل يختم على افواههم فيكون ذلك فى موطن
من القيمة ولما ذكر الحشر استدل عليهم بحشرهم كل ليلة الى
المبيت والختم على مشاعرهم وبعثهم من المنام فقال اولم
يروا لم يتفكروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار
والنوم والنهار مبصرا نصب مبصرا على الحال وفيه مبالغة
فان ما هو حال لاهله جعل من احواله عند الزمخشرى انه مراعى
من حيث المعنى لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طريق التقلب
فى المكاسب وعند صاحب البحر انه من باب ما حذف من
اوله ما اثبت فى مقابله وبالعكس فالتقدير جعلنا الليل مظلما
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصرفوا فيه قال تعالى وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وعلى هذا جعلنا متعد
الى مفعولين ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون فانهم لو
تأملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه وان النوم كالموت
والنهار كالبعث فانكروا البعث وما اشركوا ولما ذكر هذا
الحشر الخاص الذى هو كالدليل على الحشر العام اعقبه بالحشر
العام فقال ويوم اى اذكر يوم ينفخ فى الصور قرن ينفخ
فيه اسرافيل فى اخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد ففزع عبر
عنه بالماضى لتحقق وقوعه من فى السموات ومن فى الارض
من الهول عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النفخ ثلث نفخة
فزع حيوة الدنيا ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين

الامن

الا من شاء الله فلا ينالهم الفزع وبعض ما قيل الله اعلم بثنيا
وعن كثير من السلف هم الشهداء متقلدون السيوف
حول العرش وكل اى كلهم اتوه الضمير للموقف او لله
سبحانه داخرين ذليلين وترى الجبال تحسبها جامدة
من رؤية العين وتحسبها حال وجامدة من جمد مكانه اذا
لم يبرح منه اى ثابتة فى مكانها وهى تمر مر السحاب وهى
سائرة والاجرام العظام اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كالسحاب وذلك اول احوال الجبال تسير ثم ينسفها الله فتصير
كالعهن ثم تكون هباء منبثا صنع الله مصدر مؤكد لمضمون
الجملة الحالية وهى تمر وقيل منصوب على الاغراء اى انظروا
صنع الله الذى اتقن احكم كل شئ واودع فيه من الحكم ما اودع
انه خبير بما تفعلون فيجازيكم عليه من جاء فى ذلك اليوم بالحسنة
فله خير منها لتضعيف حسنته وهم من فزع نوع فزع وهو فزع
دخول النار يومئذ آمنون الظرف معمول آمنون او الفزع
او صفة لفزع اى فى يوم اذ جاء بالحسنة او يوم اذ ترى الجبال
او يوم اذ ينفخ ومن جاء بالسيئة اى بالشرك اجمع السلف
على ان الحسنة الايمان والسيئة الكفر فكبت وجوههم اى انفسهم
فى النار وفيه ايذان بانهم يكبون فيها منكوسين هل تجزون
اى قيل لهم وقت الكب الا ما كنتم تعملون فى ذلك الاعلام
ولما رغب ورهب بقوله هل تجزون امر الله نبيه بان يبين
شغله وحال امته معه لتمييز القسمان القسيمان فقال انما
امرت يعنى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى
حرمها مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها من
قبل واما ما فى الحديث ان ابرهيم حرم مكة فالمراد انه اخبر
بذلك ومنه ظهر حرمتها وله كل شئ خلقا وملكا فله التحريم
والتحليل وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لله
اعاد لفظ امرت للفاصلة بقوله وله كل شئ وان اتلو

القران على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فانما يهتدي
لنفسه ثم هداية مختصة به ومن ضل بعدم القبول والاتباع
فقل انما انا من المنذرين له فلا علي من ضلالكم شيء فالرابطة
محذوفة وقيل جوابه محذوف لدلالة مقابله عليه وقل الحمد
لله على النبوة والتبليغ سيريكم آياته في الدنيا واراهم مثل وقعة
بدر فتعرفونها حين لا ينفعكم العرفان قال الحسن وذلك
في القيمة وقيل سيريكم آياته الافاقية والانفسية وما ربك
بغافل عما تعملون فتاخير العذاب ليس لغفلة بل لرحمة

سورة القصص

سورة القصص مكية قيل الا الذين آتيناهم الكتاب الا الجاهلين آيها ثمان وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اشارة الى السورة آيات الكتاب
المبين القران او اللوح المحفوظ نتلو بلسان جبريل عليك
من نبإ اي بعضه قيل تقديره نبأ من نبإ وعلى هذا من
بيانية موسى وفرعون بالحق حال من فاعل نتلو اي محققين
او حال من من نبإ اي ملتبسا به لقوم يؤمنون فانه لا ينتفع
به الا من هو مؤمن في علم الله ان فرعون مستانفة مبنية
علا في الارض استكبر في ارض مصر حتى ادعى الربوبية وجعل
اهلها شيعا اصنافا يصرف كل صنف فيما يريد يستضعف
حال من فاعل جعل قيل صفة شيعا او استيناف طائفة
منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم جملة مبينة ليستضعف
او بدل منه ويستحيي نساءهم يبقيهن احياء للخدمة انه كان
من المفسدين ونريد حكاية حال ماضية ان نمن نتفضل
على الذين استضعفوا في الارض بانقاذهم من سطوته
الواو للعطف على ان فرعون وكلاهما تفسير للنبإ ونجعلهم
المستضعفين ائمة يقتدى بهم ونجعلهم الوارثين لما كان
تحت ايدي القبط ونمكن لهم في الارض نسلطهم في ارض
مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما في قوله
وجنودهما اشارة الى ان وزيره كالملوك عظيم منهم اي

نري من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم بيد
مولود من بني اسرائيل فان القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل
فيما كانوا يدرسونه من قول ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه
واوحينا الى ام موسى اي الهمنا بعد الولادة ان ارضعيه
ان تفسيرية او مصدرية اي ما دمت غير خائفة عليه فاذا
خفت عليه من جواسيس فرعون فالقيه في اليم في بحر نيل
يعني اجعليه في تابوت كما مر في سورة طه ولا تخافي عليه فلينا
وقاية ولا تحزني في فراقه انا رادوه اليك وهذا كما قيل
يمكن تحمل الفراق حين رجاء التلاق وجاعلوه من المرسلين
الى عبادنا قد استفصح الاصمعي امراة فقالت بعد ما سمعت
الآية اشهد ان هذا كلام رب العالمين في آية واحدة قصيرة
امران ونهيان وخبران وبشارتان فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا لام ليكون لام العاقبة وهي للتعليل
المجازي ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايدي انفسهم وقالت
امراة فرعون لفرعون حين فتحت التابوت ورات فيه
غلاما بهيا القى الله محبته على قلب آسية قرة اي هو قرة
عين لي ولك عن ابن عباس ان فرعون اجابها اما لك
فنعم واما لي فلا فكان كذلك لا تقتلوه فانه جاء من ارض
بعيدة وليس ابن هذه السنة وفرعون لا يخاف الا من ابناء
تلك السنة عسى ان ينفعنا لانه يظهر من جبينه آثار اليمن
او نتخذه ولدا نتبناه فانه ليس لهما ابن وهم لا يشعرون
انه هو الذي يفسد ملكهم والجملة حالية من كلام الله وقيل
من كلام آسية يعني انا نتخذه ولدا والناس لا يشعرون انه
ولد غيرنا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي صار فؤادها
فارغا من الصبر او خاليا عن كل شيء كالمجنون في حب
ولدها حين سمعت ان ولدها التقطه آل فرعون وفي

الامران ارضعيه والقيه والنهيان
لا تخافي ولا تحزني والبشارتان انا رادوه
وجاعلوه والخبران واوحينا [illegible]
اذا خفت عليه فالقيه

الشواذ فزعا بدل فارغا ان كادت اى انها قربت لتبدى
به اى بموسى ومفعول تبدى محذوف اى لتبدى القول
بسبب موسى او الباء زائدة والضمير هو المفعول لولا ان
ربطنا على قلبها بالصبر جواب لولا ما يدل عليه ما قبله
لتكون من المؤمنين علة للربط يعنى لتكون ام موسى
من المصدقين بوعد الله حين الهمها بانا رادوه اليك
قيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الغم لما سمعت ان فرعون
يتبناه وكادت من الفرح تظهر حاله لولا ان ربطنا واسكنّا
ما حدث لها من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين
بوعد الله لا بتبنى فرعون وتعطفه وقالت ام موسى
لاخته مريم قصيه اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت مريم بعد
ما قصت به اى ابصرته عن جنب عن بعد وهم لا يشعرون
انها اخته او لا يشعرون بتطلبها وبابصارها له عند قوم
من حاشية امراة فرعون يطلبن له مرضعة حين لم يقبل
المراضع وحرمنا عليه المراضع تحريما قدريا اى منعناه من
ان يرتضع فا قبل ثدى مرضعة من قبل من اول امره
فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يضمنونه و
يرضعونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون فى
خدمته قيل اخذوها لما سمعوا منها ما قالت بانك تعرفه
فقالت لا اعرفه وانما قلت وهم للملك ناصحون لا للولد
فخلوها فاتت بامها فسالوا عنها حين التقم ثديها فقالت
امراة طيبة النشر لا اوتى بصبى الا قبلنى فاعطوه اياها
مع اجر وعطاء جزيل فذهبت به الى بيتها شاكرة فرددناه
الى امه يعنى بعد ما ذهبت اخته بامه اليهم وكلموها كى تقر
عينها برؤيته ولا تحزن ولتعلم علم مشاهدة ان وعد
الله حق قال تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
ولكن اكثرهم لا يعلمون حقية وعده او غرضنا فى رده

حزب ٢

اليها

اليها ولما بلغ اشده واستوى تقدم فى سورة يوسف اتيناه
حكما وعلما نبوة وعلما فى الدين وقيل حكمة وفهما قبل
النبوة وكذلك مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين ودخل المدينة
مدينة بارض مصر وهذا بيان سبب وصوله الى النبوة على
حين غفلة من اهلها عن ابن عباس وقت القيلولة وقيل بين
العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان صفة رجلين
او حال منهما وقد صرح سيبويه بجواز الحال من النكرة
من غير شرط قاله صاحب البحر هذا من شيعته وهذا من
عدوه يعنى احدهما من بنى اسرائل والثانى من القبط
عبر عن غائب ماض باسم الاشارة الذى هو للحاضر
لحكاية الحال فاستغاثه طلب ان يغيثه الذى من شيعته
على الذى من عدوه عدى بعلى لما فى استغاث من معنى العون
فوكزه موسى الوكز الضرب بجميع الكف او الدفع باطراف
الاصابع فقضى موسى او الله او الوكز عليه فقتله ولم يتعمد
قتله قال موسى هذا من عمل الشيطان فانه غير مامور بقتل
الكفار انه عدو مضل مبين بين الاضلال قال رب
انى ظلمت نفسى بقتله من غير امر فاغفر لى فغفر له انه
هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت اى بحق انعامك على
فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين لمن ادت مظاهرته الى الجرم
قيل بما انعمت على من القوة فلن استعملها الا فى مظاهرة
اوليائك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بنى اسرائل وقيل
اقسم بانعامك ان عصمتنى لا اتوب فجواب القسم محذوف
وقوله فلن اكون مسبب عن الجواب فاصبح موسى فى
المدينة خائفا يترقب ينتظر سوءا ويترقب الاخبار وهل
وقفوا على ما كان منه قيل يترقب نصرة ربه فاذا الذى
استنصره بالامس اعنى ذلك الاسرائلى اذ اللفظات و
الامس معرب لانه دخلت عليه حرف التعريف لكن اذا

عربي فالجار زينبة اذاكان معرفة ومنهم يمنعه الصرف حالة
الرفع فقط ومنهم من يمنعه الصرف مطلقا يستصرخه
يستغيث موسى قال له موسى انك لغوي مبين لانك
تسببت الى قتل ثم تدعوني الى مثله فلما ان اراد موسى
ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي يبطش بالقبطي اعانة
للاسرائيلي قال الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس لما سماه غويا ظن ان يبطش عليه قيل قائله
القبطي فقد اشتهر قتل قبطي ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
فلما سمع القبطي كلام الاسرائيلي راح الى باب فرعون
فاخبره فامر بقتل موسى ولاخذه تفرق جنده وجاء رجل
من اقصى المدينة اي من اخرها يسعى يسرع لما امر بقتله
خرج الجلاوزة من الشارع الاعظم لطلبه سلك هذا الرجل
طريقا اقرب الى موسى قوله من اقصى ويسعى صفتان
او يسعى حال او من متعلق بجاء وقد ذكرنا ان سيبويه
يجوز الحال عن النكرة الصرفة قال يا موسى ان الملاء من
فرعون واشرافه يأتمرون يتشاورون بك بسببك
قيل يأمر بعضهم بعضا قال تعالى وأتمروا بينكم بمعروف
ليقتلوك فاخرج من البلد اني لك من الناصحين من
لم يجوز تقديم معمول الموصول بوجه فعنده ان لك
بيان نحو هيت لك فخرج منها من المدينة خائفا يترقب
لحوق شر قال رب نجني من القوم الظالمين من شرهم
ولما توجه تلقاء قبالة مدين قرية شعيب ولم تكن تحت
سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
وكان هناك ثلث طرق فاخذ موسى في اوسطها و
اخذ طالبوه في الاخرين وقالوا المريب لا يسلك اعظم
الطرق فبقي موسى في اعظم الطرق ثمان ليال وهو حاف

لايطلع

لا يطلع الا ورق الشجر وكان لا يعرف الطريق الى مدين
ولما ورد ماء مدين وصل الى بئر لهم وجد عليه امة جماعة
من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي من الجهة
التي وصل اليها قبل ان يصل الى الامة يعني المراد ان من
دونهم بالاضافة اليه امرأتين تذودان تمنعان غنمهما
عن الماء انتظار الخلو شفير البئر قيل معناه تمنعان عن
وجوههما نظر الناظرين لتسترهما قال موسى ما خطبكما ما
شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرفوا
مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يستطيع الخروج لتعهد المواشي
ونحن ضعفاء لا نقدر على مزاحمة الرجال فسقى موسى
مواشيهما لهما رحمة عليهما روى ابو بكر بن شيبة وقال الشيخ
ابن كثير ان اسناده صحيح عن امير المؤمنين عمر انهم لما
فرغوا عن الاستقاء حطوا الصخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة
على راس البئر فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا دلوا واحدا
ودعا بالبركة وروى غنمهما ثم تولى الى الظل من الشجرة
فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام قليل او كثير فقير
محتاج سال ربه شيئا لياكل فانه من الجوع في غاية وما
موصوفة ولتضمن معنى طالب عدى فقير باللام قيل
معناه اني فقير من الدنيا لما انزلت الي من خير الدين و
هو النجاة من الظالمين وغرضه اظهار الشكر والفرح
فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستحيية متسترة بكم درعها
بعد ما رجعتا الى ابيهما وقال لهما ما لكما اليوم سقيتما اسرع
الايام فقصتا فارسل اليه احديهما لتدعوه قالت ان
ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك فلما
جاءه موسى وقص عليه على ابيهما القصص اخبره بامره
الذي اخرجه من ارضه قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين فرعون وقومه قيل قرب اليه طعاما فقال

له موسى انا من اهل بيت لا نبيع ديننا على ملاء الارض ذهبا
فاجابه شعيب ليس هذا عوض السقي ولكن عادتي وعادة
ابائي قري الضيف فاكلا عليهما الصلوة والسلام قالت
احديهما يا ابت استاجره لرعي غنمنا ان خير من استاجرت
القوي الامين وهو كذلك علمت قوته من قلعه الحجر الذي
وضعوا على البئر وامانته بانه يامرها بان تكون خلفه في الطريق
ولا يرسل طرفه اليها واختلف في انهما ابنتا شعيب او ابنا اخيه
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين اللتين رايتهما
تذودان على ان تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا فقوله
ثماني حجج ظرف والمفعول مقدر اي نفسك او من اجرته
لذا اذا اثبته اياه فعلى هذا ثماني بتقدير رعية ثماني ثاني مفعوليه
وعلى ان تاجرني حال اما من فاعل او مفعول انكحك و
على الوجهين ليس هو مثل اجارته الله فانه عام فان اتممت
عشرا عمل عشر حجج فمن عندك اتمامه تفضلا وتبرعا وهذا
استدعا والعقد لا نفسه لقوله اريد ان انكحك وما اريد ان
اشق عليك بالزام اتمام العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال موسى ذلك الذي
عاهدتني فيه بيني وبينك قائم مقرر لا نخرج عما شرطنا ايما
الاجلين الاقصر والاطول قضيت ما مزيدة للتاكيد واي
شرطية منصوبة بقضيت على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد فلما قضى موسى الاجل روى البخاري عن ابن عباس
انه قضى اطولهما وسار باهله بامراته بنته الصغرى وقيل
الكبرى آنس ابصر من جانب الطور نارا وكان في برية و
ليلة مظلمة شديدة البرد قال لاهله امكثوا لعلي معها خبرا
او عظمها للتعظيم والدها اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
من الطريق فانه اخطاء الطريق او جذوة عود غليظ من
النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما اتيها

نودی

٤

عن ابن عباس في كل شجر نار
يمكن اخراجها بالزند الا في
شجر العناب
منه

نودي من شاطئ جانب الواد الايمن صفة لشاطئ او للواد
على معنى اليمن والبركة وبركتها لما خصت به من آيات الله
وانواره وتكليمه لموسى او لما خلق فيهما من الارزاق والثمار
الطيبة او لانه عن يمين موسى في البقعة المباركة حال من
الشاطئ او صلة لنودي من الشجرة قيل هي عناب بدل
اشتمال من شاطئ فانها نابتة على الشاطئ ان يا موسى
ان تفسيرية او مخففة من المثقلة اني انا الله رب العالمين
اي الذي يكلمك رب العالمين وقد حكى الله تعالى في كل سورة
من مثل طه والنمل بعض ما اشتمل عليه النداء وان الق
عصاك عطف على ان يا موسى فلما راها بحوز الشجرة او
بمعجزة او وقع ذلك حين طلعت الشمس تهتز تتحرك بسرعة
كانها جان حية صغيرة من سرعة حركتها وان كانت هي
في نفسها عظيمة الجثة ولى مدبرا منهزما من الخوف لطبع
البشرية ولم يعقب لم يرجع يا موسى اي نودي يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الامنين فرجع ووقف في مكانه
الاول اسلك يدك ادخلها في جيبك تخرج بيضاء كانها
قطعة قمر من غير سوء من مثل برص واضمم اليك جناحك
من الرهب عن ابن عباس وغيره اذا خاف احد وضع يده على
فؤاده يخف فقوله من الرهب اي من اجله وقيل تجلد و
لا ترتعد من الخوف والطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضم
حين الطمانينة قيل اذا هالك ما تغلب من شعاعها فاضممها
اليك يسكن وقيل هذا امر بالعزم كقول العرب اشدد حيازيمك
واربط جاشك اي شمر في امرك ودع الرهب وذلك حين
لثر رغبة في غير موطنه قال تعالى في سورة النمل واضمم يدك
الى جناحك فالجناح وهو اليد مضموم اليه وفي هنا الجناح
مضموم قال الزمخشري الجناح المضموم هو اليد اليمنى و
المضموم اليه اليسرى وكل من يمنى اليدين ويسراهما جناح

فذانك العصا واليد وهما مؤنث لكن لتذكير الخبر ذكرهما
برهانان من ربك معجزتان الى فرعون مرسلا بهما اليه
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال موسى رب انى
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون عوضا ولم يتم
امر الرسالة واخى هرون هو افصح منى لسانا فدم ان له
نوع لكنة فارسله معى ردءا معينا يصدقنى باتمام الحجة ودفع
الشبهة وجزم يصدقنى لجواب ارسل ورفعه لانه صفة ردءا
او استيناف قيل ارسله يصدقنى فرعون لان خبر الاثنين
اوقع انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك سنقويك
باخيك واليد تشتد بقوة العضد وجملة البدن تقوى لشدة
اليد على مزاولة الامور فهو مجاز مرسل من باب اطلاق
السبب على المسبب بمرتبتين ونجعل لكما سلطانا تسلطا او
حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما لا سبيل لهم الى وصول اذاكم
باياتنا بسبب ابلاغكما آيات الله قيل متعلق بنجعل وقيل
معناه اذهبا باياتنا نحو تسع آيات الى فرعون انتما ومن
اتبعكما الغالبون قيل اللام فى الغالبون ليس بمعنى الذى
فيجوز تعلق باياتنا بالغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا اليد
والعصا بينات واضحات الدلالة على صدقه قالوا ما هذا
الا سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا بمثل ما يدعونا اليه
فى اباءنا الاولين كائنا فى ايام آبائنا وقال موسى بعد
ان كذبوه ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم
حقيتى وبطلانكم ومن متعلق بجاء او حال من الهدى ومن
تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة والنصرة فى
الدارين انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملاء
ما علمت لكم من اله غيرى اظهر عند رعاياه ان وجود اله
غيره غير معلوم وانه يستطيع ان يحقق ذلك وهو عالم
متيقن انه امر لا يمكن لكن لخداعه مع جهلة قومه امر وزيره

لعلى كونه منه
عن ابن عباس فرعون اول من عمل الاجر

بناء فقال فاوقد لى يا هامان على الطين لم يقل اطبخ لى
الاجر لانه لم يتقدم لهامان علمه بل فرعون علم ما صنع
فاجعل لى صرحا بناء مشرفا وقيل فى طوله وعرضه حكايات
لعلى اطلع الى اله موسى كانه سمع من موسى ان الله فى
السماء وانى لاظنه كاذبا موسى من الكاذبين فى ان لكم
الها غيرى وهو رسوله او فى انه فى السماء واستكبر هو
وجنوده فى الارض بغير الحق غير محقين ولا يستحقون
الاستكبار وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا ان لا
معاد وهذا هو الباعث على استكبارهم فاخذناه وجنوده
فنبذناهم القيناهم فى اليم فى بحر قلزم كف رماد وتمام
الحكاية مر فى سورة طه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين لتحذر امتك وكيف خبر كان وجعلناهم ائمة
اى صيرناهم قدوة للكفار يدعون الى النار اى الى
موجباتها من الكفر والضلال ويوم القيمة لا ينصرون
فى العذاب يخلدون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة
من الرسل والملائكة والمؤمنين ويوم القيمة هم من
المقبوحين عن ابن عباس سود الوجوه زرق العيون
ويوم القيمة عطف على هذه الدنيا وجملة هم من المقبوحين
حالية بغير واو او يوم ظرف لمقبوحين ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية وهو اول كتاب فيه الفرائض والاحكام
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى كقوم فرعون وعاد و
نوح وثمود وقيل لم يهلك قرية بعد نزول التورية غير
قرية مسخ اهلها قردة وخنازير بصائر للناس اى اتيناه
التورية حال كونه انوار القلوب يبصرها يعصمهم من الضلال
وهدى الى الطريق المستقيم ورحمة لو عملوا بما فيه لنالوا
رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم
التذكر وما كنت يا محمد بجانب الغربى حاضرا فى الغربى

من الجبل الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية
وعن الحسن بعث الله موسى بالغرب وقيل هناك جبل
غربي وقيل الغربي من الوادي او من البحر من اضافة الموصوف
الى صفته او تقديره بجانب المكان الغربي **اذ قضينا الى**
موسى الامر فوضنا اليه امر الرسالة **وما كنت من الشاهدين**
نفي اولا حضوره حين تفويض الرسالة اليه ثم نفي بكونه
لم يكن من الشاهدين لجميع ما اعلمناه فكان عموما بعد خصوص
وعن ابن عباس لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت
وهذا مثل ما في آخر يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك الاية يعني ما انت تعرف قصصه وما شاهدتها فما هي
الا من الوحي فكيف يرتاب احد في نبوتك **ولكنا انشانا**
قرونا كانه قال لا ينبغي لاحد ان يرتاب لكن ارتابوا الان
الله انشاء وقيل تقديره وما كنت حاضرا شاهدا لكنا اوحينا
اليك والمذكور في قوله انشانا قرونا سبب الوحي ودل به على
المسبب على عادة عبارة القران في الاختصار فهذا الاستدراك
كالاستدراكين بعده **فتطاول عليهم العمر** [illegible]
ونسوا عهودهم ولهذا اكذبوك وان كانت دلائل صدقك
ظاهرة باهرة **وما كنت ثاويا** مقيما **في اهل مدين** هم شعيب
والمؤمنون **تتلوا عليهم آياتنا** تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا
التي فيها قصصهم فتحكي **ولكنا كنا مرسلين** اليك اخبارهم توحيها
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى لاعطاء التورية و
الوصية بأخذ التورية **ولكن** علمناك واوحينا اليك **رحمة**
من ربك عليك وعلى امتك **لتنذر قوما** متعلق بالناصب
رحمة **ما اتاهم من نذير من قبلك** ما نافية فانهم في فترة
متطاولة وقيل ما موصوفة فقد جاء الرسل الى آبائهم
الاقدمين **لعلهم يتذكرون** لكي يتعظوا فيدعوا ما يسوءهم
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا

لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
يعني لولا قولهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا نؤمن به ونتبعه
الذين اذا عاقبتهم بسبب ما كسبت ايديهم من المعاصي لما
ارسلناك فارسالك لئلا يكون لهم حجة علينا ان عذبنا
هم اشار الى انهم مستحقون للعقاب لكن تاخيره وارسالك
لقطع الحجة فلولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف مثل
ما قدرناه وقوله فيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية
تحضيضية وقوله فنتبع جوابها ولما كان اكثر الاعمال تزاولها
بالايدي عبر عن كل عمل باجتراحها حتى عن عمل القلب
اتساعا في الكلام تغليب للاكثر واختار تلك العبارة ولم يقل
لولا ان يقولوا اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ربنا
الاية لنكتة هي ان هذا القول منهم لم يكن الا لشدة العذاب
لا للتأسف عما فاتهم من الايمان بربهم وتلك النكتة فهمت
من تقديم العقوبة التي هي سبب القول وجعلها كانها سبب
الارسال بواسطة القول **فلما جاءهم الحق من عندنا** اي
محمد عليه الصلوة والسلام **قالوا** عنادا بتعليم اليهود **لولا**
هلا **اوتي** اي محمد **مثل ما اوتي موسى** من مثل اليد والعصا
اولم يكفروا اي ابناء جنسهم يعني كفرة زمان موسى **بما اوتي**
موسى من قبل الهمزة للانكار والاولى ان من متعلق بيكفروا
قالوا سحران اي هما يعني موسى وهرون ساحران سموهما
سحران مبالغة **تظاهرا** تعاونا واتفقا **وقالوا انا بكل** من
الاخوين **كافرون** او المعنى الم يكفر قريش بمعجزات موسى
وقالوا في محمد وموسى ساحران يصدق كل واحد الآخر
ويعاونه نحن بكل منهما كافرون وعلى هذا من متعلق
باوتي لانهم ما كانوا يقولون قبل محمد موسى ومحمد ساحران
اللهم الا ان يراد من قبل هذا الزمان لا من قبل محمد
قل يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من

التورية والقرآن الضمير الى الكتابين بحسب القرينة وهذا
يؤيد التوجيه الثاني الذي هو مروي عن ابن عباس رضه وغيره
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران وكتابنا سحر والمراد
تبكيتهم والزامهم مع نوع من التهكم بهم **فان لم يستجيبوا لك**
اي دعاك الى الاتيان بكتاب اهدى عن الزمخشري فقد
يعدى فعل الاستجابة بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي
واذا عدي الى الداعي حذف الدعاء غالبا **فاعلم انما يتبعون**
اهواءهم لانهم ما رجعوا عن العناد بعد ما الزمتهم بالحجة **ومن**
اضل ممن اتبع هواه استفهام انكار ينادي بالويل على
الفساق **بغير هدى من الله** حال للتوكيد قيل للتقييد فان
الهوى قد يكون من الله وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**
الواضعين امر الهوى موضع امر الله ولما ذكر دلائل صحة
نبوته وكررها بطرق مختلفة لئلا يبقى لهم شبهة وانزل عليه
آيات بينات بين سبب تتابعها وتواليها فقال **ولقد وصلنا**
لهم القول تابعنا القرآن موصولا بعضه ببعض في المواعظ
والنصائح وقصص الامم الخالية والوعد والوعيد **لعلهم**
يتذكرون شفقة ورحمة عليهم **الذين آتيناهم الكتاب**
من قبله من قبل هذا القول **هم** لا من وصلنا لهم **به** بهذا
القول **يؤمنون** فان سعداء اهل الكتاب غير محتاجين
الى توصيل القول **واذا يتلى عليهم** القول **قالوا آمنا به انه**
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين فانا قد علمنا من كتابنا
حقية محمد وكتابه **اولئك يؤتون اجرهم مرتين** مرة على
ايمانهم بكتابهم ورسولهم ومرة على ايمانهم بالقرآن ومن
انزل عليه وان كانوا مؤمنين من قبل **بما صبروا** بسبب
صبرهم وثباتهم على الحق ولم يتركوا دين الله ولم يشركوا
اولا واخرا **ويدرؤن بالحسنة السيئة** يدفعون بالطاعة

حزب

المعصية

المعصية كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن او لا يقابلون الاذى بمثله بل
العفو شيمتهم بل يجازون لكن بالاحسان وهو الخلق الحسن
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير **واذا سمعوا اللغو** القبيح
من القول كشتمهم **اعرضوا عنه** تكرما **وقالوا** لمن لغى **لنا**
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وليس هذا اسلام متاركة
وتوديع **لا نبتغي الجاهلين** لا نريد صحبتهم ولا طريقتهم والحاصل
ان هؤلاء فلو كفهم وكفوا افكهم روى محيي السنة ان المشركين
كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب قائلين تبا لكم تركتم دين
آبائكم ففيهم نزلت ولما بين انه فصل القول لقريش لكن
سبقت الشقاوة لغيرهم اعقبه بقوله **انك لا تهدي من**
احببت يعني لا تقدر ان تحصل الايمان في قلب من احببته
لعرفي قدرتك هدايته بمعنى ارشاده **ولكن الله يهدي من**
يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي بمن استعد لذلك فهو خلقهم
قد اجمع اهل الدين على انها نزلت في ابي طالب وحديثه
مسطور في الصحيحين وغيرهما **وقالوا** اي قريش عذرا
في عدم اتباع القول **ان نتبع الهدى معك** ظرف لنتبع
او حال من الهدى **نتخطف من ارضنا** كما تتخطف العصافير
من اوكارهم لمخالفة كافة العرب لانا النضير قليلا من غير نصير
والاختطاف الانتزاع بسرعة **اولم نمكن لهم حرما آمنا** يعني
هم كاذبون في عذرهم فانهم جعلوا ان حرمهم آمن من السطوات
مكنا بهم فيه مع كفرهم فكيف اذا اطاعونا **يجبى اليه** يجمع ويحمل
اليه **ثمرات كل شيء** اي ثمرات كثيرة من انواع متباينة من
ثمرات البلاد الحارة والباردة ففيه الفواكه مع انه واد غير
ذي زرع وفي فعل المضارع اشارة الى ان هذا يبقى مستمرا
رزقا من لدنا مع انه يتخطف الناس من حولهم فهذا عجيب
في عجيب فيه ما يكفيهم لان يشكروا ولا يكفروا والنصب

رزقا على انه مصدر من غير لفظ الفعل او مفعول له
او حال من ثمرات بمعنى مرزوقا ولكن اكثرهم لا يعلمون
جهلة ولذلك قالوا ما قالوا من اعذارهم الباطلة ولما
ذكر تامينهم وانجاءهم وتمكينهم مع انهم قائلون معترفون
بضعفهم اتبعه بما وقع من اهلاك قرى اقوياء يخاف اهل مكة
من سطواتهم فالاول ترغيب والثاني ترهيب فقال وكم
اهلكنا من قرية من اهلها بطرت طغت القرية واشرت
معيشتها نصب على التمييز عند الكوفيين كذا في البحر او على
اسقاط في او على تضمين فعل متعد مثل كفرت وخسرت
يقال بطر فلان نعمة الله اى استخفها ولم يشكرها فتلك
مساكنهم قائمة في الفيافي البعيدة لم تسكن من بعدهم لبسير
يسكنون فيها من بعد اهلاكهم الا قليلا الا سكنى قليلا اذ
لا يسكنها احد الا المسافر حين العبور او الا قليلا من مساكنهم
في بعض من القرى المهلكة وكنا نحن الوارثين ما بقي
منهم احد يرثها ويسكنها فانهم مستأصلون وما كان ربك
مهلك القرى ما جرت عادة الله على اهلاكها عناية ورحمة
حتى يبعث في امها في اصلها واعظمها لينتشر الاخبار منها الى
اطرافها ولان فيها الاتراف والاسراف غالبا رسولا يتلوا
عليهم اياتنا فينبههم ويوقظهم عن رقدة الغفلات فان
استمروا على جهلهم وغفلتهم نزل العذاب عليهم وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسول وغلوا وبعد
الاحتمال عن بعض معناه ما كنا في حكمنا وقضائنا ان نهلك
القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا الآن
ولما اعتذروا في الوقوف عن الايمان بالخوف والتخطف
والخوف اما على الانفس او على ما في ايديهم من الدنيا و
ذكرهم نعمته في الامن وخوفهم سطوته وهم في مساكنهم و
قوتهم اشار الى انهم فوتوا بعدم الايمان ما هو افضل واعلى

وافضل

وافضل واولى فقال وما اوتيتم من شيء قليل او كثير مما
يطلق عليه انه شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ما هو الا
تمتع وزينة في ايام قلائل وما عند الله من الجنة ونعيمها خير
وابقى فانه وان لم يكن ازليا لكنه ابدي افلا تعقلون
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ولما بين التفاوت
البين بين عين الفنا وعين شرع يبين تفاوت المتمتعين
بهما فقال افمن وعدناه وعدا حسنا حسن الوعد بحسن
الموعود كالجنة فهو لاقيه مدركه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا الذي هو مشوب بانواع الغصص ثم هو يوم القيمة
من المحضرين يعني ويكون في عقبه انه من المحضرين للحساب
والعقاب وهذه الاية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها
بالفاء ويوم يناديهم اى اذكر يوم ينادي الله المحضرين بواسطة
ملك او بغير واسطة لمزيد تهويلهم فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركائي بحذف المفعولين و
الاستفهام للتقريع والتوبيخ قال الذين حق عليهم القول
اى وجب عليهم بمقتضى كلمة العذاب من سادة الضلال
وكبرائهم ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى اغويناهم اغويناهم
كما غوينا اى اغويناهم فغووا اغتياً مثل ما غوينا يعني اخترنا
لهم الذي اخترنا لانفسنا فلا عتب علينا او غووا باختيارهم
كما غوينا باختيارنا ليس منا سوى دعاء ووسوسة لسنا اجبرنا
هم كما قال الله حكاية من ابليس ما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
والحاصل انه لما خاطب الله عظماء الكفار ووبخهم بقوله
اين من زعمتم انه شريكي في ملكي خافوا من الاداء الى ان يعتذروا
من انفسهم ان سادتنا اضلونا فعليهم العتب فبادر السادة
الى الجواب للقول الموهوم من الاداء بانهم اختاروا ما
اخترنا فالعتب على الكل لا ان عتبهم علينا قوله اغويناهم

خبر لهؤلاء والذين مع صلته صفة والتقييد بقوله كما غوينا
استفيد منه ما لم يستفد من الصلة او الموصول هو الخبر و
اغويناهم مستانفة تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون
فهم عابدون اهواءهم شهدوا على انفسهم بالغواية والاغواء
ثم تبرأوا وقيل ادعوا شركاءكم لما سئلوا واجابوا بغير جوابه
سئلوا ثانيا واضاف الشركاء اليهم لمزيد نكالهم ووبالهم و
قال ادعوهم لان يخلصوكم عما انتم فيه تهكما بهم فدعوهم
لحماقتهم وسخافة عقولهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة
ورأوا التابع والمتبوع العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب
لو محذوف اى ما رأوا هذا العذاب قيل لو للتمني وقوله
انهم كانوا على الحكاية نحو اقسم ليضربن وحقه ان يقول انا
كنا ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين سال اولا
عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسل الله فعميت عليهم الانباء
يومئذ اظلمت عليهم الامور صارت الانباء كالعمي عليهم
لا تهتدي اليهم وفيه مبالغة ليس في عموا عن الانباء والنبأ
الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله فهم لا يتساءلون لا يسأل
بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب في الدنيا
من الشرك واجاب المرسلين بما دعوهم وآمن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين يعني من جمع بين الندم عما مضى
والايمان والعمل الصالح فليطمع في الفلاح وليكن بين الخوف
والرجاء وربك يخلق ما يشاء ويختار لا منازع ولا راد لحكمه ما
كان لهم الخيرة اى التخير ليس لاحد ان يختار على الله او ليس
لاحد اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته والصحيح ان ما
نافية كما فسره ابن عباس قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فا
لمقام بيان انفراده بالخلق والاختيار ولهذا اعقبه بقوله
سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم نقل محيي السنة

انها

انها نزلت حين قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تستره وما
يعلنون لا يخفى عليه شيء وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى
والآخرة فانه هو الخالق الموصوف بجميع صفات الكمال لا
تزول عنه بحال وله الحكم فصل القضاء بين الخلق واليه
ترجعون بالنشور ترجع الامور كلها اليه ولما ذكر ان لله العلم
العام التام وليس له شريك وهو الموصوف بجميع الصفات
الحسنى وهو الحاكم ترجع اليه الامور شرع يثبت لمدعي الحجة ثابتة
مفحمة فقال قل ارايتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا دائما من السرد والميم مزيدة للمبالغة في المتابعة الى
يوم القيامة لا نهار يعاقبه من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا
تسمعون سماع فهم ولمزيد قوة السامعة بالليل اعقبه
بذلك قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيامة لا يعاقبه ليل من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه للاستراحة عن متاعب النهار وصف الليل وحده لان
النهار مستغن عن الوصف كشمس الضحى افلا تبصرون
مناسبة بما ختم ظاهر على البصير ومن رحمته اى من اجل رحمته
عليكم جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله اى من فضل الله في النهار فحذف فيه للقرينة
او المراد لتطلبوا من فضل النهار لما كان حاصلا فيه اضيف
اليه بحذف ذكر الليل والنهار ولعلكم تشكرون هذا بعلة
الاول ثم بعلة الثاني ثم بما يشبه العلة بجعل هذين الشيئين
وهي لعلكم تشكرون ولما اثبت ان له القدرة والحكمة و
الاحسان الحسان والحمد وافهمهم نبه على عجزهم عن
البرهان مرة بعد اخرى لكي يرجعوا الى الحق ويذعنوا الفعال
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
وتكرار ذلك لما اورد مدعا الخصم والبطلة ثم بعد الابطال

اتاه المدعي ليقرعه ويقر بالبطالة ونزعنا اخرجنا من كل امة
اى امة دعوة شهيدا هو نبيهم يشهد عليهم بما اجابوه فقلنا
للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم عليه من مخالفة هذا الشهيد
فعلموا حينئذ ان الحق لله لا لهم ولا هم انكروا الكلام الذي
ارسله بلسان الشهيد وضل عنهم غاب غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الاباطيل ولما صنوغ تلك السورة من قصص
موسى عليه الصلوة والسلام فصل حكايته في اول السورة
مع اجانبه ولما اتمها بين فائدتها ثم شرع في حكاية اخرى
منه مع احد من اقاربه كما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم حذو
النعل بالنعل فقال ان قارون كان من قوم موسى
من بني اسرائيل بلا خلاف واختلف في قرابته فعن ابن
عباس انه ابن عم موسى وكان يسمى المنور لحسن صورته
وكان احفظ بني اسرائيل للتورية واقرأهم نافق كالسامري
حسدا فبغى عليهم تكبر وظلم وآتيناه من الكنوز ما الذي او
شيئا ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به لتنوء تثقل العصبة
الجماعة الكثيرة الباء للتعدية قال ابن عباس تقول العرب
ناء الحمل بالبعير اذا اثقله اولي القوة فما موصولة او موصوفة
وان مع الاسم والخبر صلتها او صفتها وما مع متعلقاتها
مفعول ثان لاتينا اذ قال قال صاحب البحر الاولى انه
ظرف لمقدر هو مثل فاظهر التفاخر والفرح له قومه لا تفرح
بدنياك فان الفرح بها عادة قصيرة وهو يورث غما
سرمدا ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا
وابتغ فيما آتاك الله من متاع الدنيا الدار الآخرة بان
تنفقه في سبل الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيب
كل شخص مأكوله وملبوسه فلا تتعب في جمع ما لا نصيب لك
فيه او النصيب ما ينفعك بعد الموت قيل النصيب هو
الكفن واحسن الى الناس كما احسن الله اليك لا يلزم ان

فانه ظرف لتنوء ضعيف لان اثقال المفاتح العصبة ليس مقيدا بهذا الوقت منه

اولمجرد ما ذكر اذ قال منه

تكون المشابهة من كل جهة قيل احسن بالشكر كما احسن بالانعام ولا تبغ الفساد بظلم ومعصية في الارض ان الله
لا يحب المفسدين قال في جواب النصح انما اوتيته على علم
عندي قيل اراد علم الكيمياء اي الاكسير المزيل لعيوب حد
لبعض الفلزات من معادنه وقيل لعلم وفضل عندي
استحق الايتاء ولولا معرفته بفضلي ورضاه ما اعطاني
والاظهر ان عندي صفة علم اولم يعلم ابتداء كلام من الله
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من للتبعيض
اى بعض اهلها من هو بدل كل اشد منه قوة واكثر جمعا
القوة والجمع اما باعتبار ان قوة كل واحد من ذلك البعض
اشد وجمعه اكثر او قوة المجموع وماله اشد واكثر ونصب
قوة وجمعا على التمييز ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
يعني لا يسئل الله المجرمين عن ذنوبهم فانه مطلع على
ذنوبهم لا يحتاج الى الاستعلام فهم يدخلون النار بغير
حساب فخرج على قومه في زينته في بيان زينته ذكر اشياء
الله اعلم بصحتها منها انه خرج في تسعين الفا عليهم المعصفرات
والحلى راكبين وراجلين قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا اى المؤمنون الراغبون في الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من نعم الدنيا وقال
الذين اوتوا العلم احبار اليهود لمن تمنى ويلكم في اصله دعا
بالهلاك مستعمل في الزجر ثواب الله اى جزاء الاعمال في
الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون قوله
لمن متعلق بخير او بثواب الله ولا يلقيها اى الثواب و
التانيث باعتبار المثوبة او النعمة الا الصابرون على حكم الله
وهو من تتمة النصيحة او لا يلقيها الكلمة التي تكلم بها العلماء
الا الصابرون فعلى هذا هذا كلام الله منقطع عن النصح
فخسفنا به وبداره الارض قيل هو يؤذي موسى بكل ما

فانك اعطا قارون جعلا على انه قد فعلك بنفسي منه

يمكنه فاعطى لو مامالا الزانية لتنسب موسى من نفسها
بالزنا فرمته بنفسها يوم العيد فناشدها موسى بالصدق
فصدقت فدعا الله موسى عليه فاوحى اليه اني جعلت
الارض مطيعة لك فامر الارض باخذه وانه ليتجلجل
فيها الى يوم القيمة **فما كان له من فئة** اعوان فيه ايماء
الى ان لو فرضنا له ناصرا لابد ان يكونوا جماعة اقوياء
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين بنفسه
واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته في امر الدنيا **بالامس** اي
بالزمان الماضي او المراد الزمان المقدم بليلة واحدة **يقولون**
ويكان الله مركب عند الخليل وسيبويه من وي وهي
اسم فعل بخوصه ومه ومعناها اعجب وكاف التشبيه الداخلة
على ان وعند الاخفش ويك بمعنى ويلك والكاف حرف
خطاب لا موضع له من الاعراب وان مفتوح بتقدير اعلم
وعند الكسائي ويونس وغيرهما ان اصله ويلك حذف اللام
والكاف في موضع جر بالاضافة وقيل ويكان بجملته كلمة
واحدة بمعنى الم تر **يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر**
ويضيق لا لكرامة عنده ولا لهوانه **لولا ان من الله علينا**
لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله ولولا فضله لكنا
خاسفين لاجل نيتنا **ويكانه لا يفلح الكافرون** اي الكافرون
لنعم الله **تلك الدار الاخرة** اي العظيم الشان البعيد المنزلة
التي سمعت بذكرها كانك من بعيد رايتها **نجعلها** استيناف
وتلك الدار مبتداء وخبر والدار صفة تلك ونجعلها خبرها
للذين مفعول ثان **لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا**
اعادة لا دالة على ان كلا من العلو والفساد مقصود لا جمعهما
والويل للجامع كقارون وعلق حصولها على ترك ميل القلب
نحو ولا تركنوا الى الذين ظلموا قراها فضيل فقال ذهبت
الاماني ولا يبعد ان يراد يريدان لا يكون جبارا مستطا

على العباد ولا يريد الفساد في البلاد وقوله في الارض مشعر
بما قلنا فلا يتخذ عباد الله خولا ولا مال الله دولا بل همته و
نيته وامنيته اعلاء الدين واصلاح المسلمين وايضا ان هذا
كما عدت للمتقين لا يلزم ان لا يدخلها الغير ابدا **والعاقبة**
الحسنى **للمتقين** من المعاصي ومن وفق على التوبة فهو
منهم ولما حصل التمييز بين اهل الآخرة وارباب الدنيا
فكان قائلا قال ما حال من احسن وما حال من اساء فقال
من جاء بالحسنة الباء للتعدية **فله خير** الاظهر انه افعل
التفضيل **منها** اي من حسنة جاء بها **ومن جاء بالسيئة فلا**
يجزى الذين عملوا السيئات وضع المظهر تبغيضا للسيئة
الى القلوب **الا ما كانوا يعملون** اي الا مثله وحذف المثل
للمبالغة كانه لا يصل اليه الا هذه السيئة بعينها التي اعد
لنفسه وتشخص اذا خرج من جلباب البدن الكثيف وان
كان كافرا يعرف بعقله ويميز بين مساوات الجزاء وزيادة
ونقصه ولما ذكر ان العاقبة للمتقين واعقبه بقوله من
جاء بالحسنة فله خير منها توجه الفهم الى حال امام المتقين
وسيد عاملي الحسنات باليقين فقال **ان الذي فرض عليك**
القرآن اي تبليغه وتلاوته والعمل به وجعلك حقيقا لان
تكون مهبطا له **لرادك الى معاد** اي معاد معاد انت مختص
به من بين العباد وهو المقام المحمود الذي يغبطك به الاولون
والآخرون روى السدي وغيره بطرق متعددة عن ابن
عباس ان المراد منه الموت وروى البخاري والنسائي عنه
ايضا ان المراد منه العود الى مكة فانها نزلت في طريق المدينة
حين المهاجرة فقيل مراد ابن عباس من الوجهين واحد
فانه رضي الله عنه يرى فتح مكة من علامات قرب موته صلى
الله عليه وسلم ولما كان المشركون يقولون لو كان على
حق وهدى لما رضي ربه بان يكون مخرجا من بيته في غربة

خول الرجل حشمه وهو اسم
يقع على العبيد والاماء
صح

وكربته قال قل يا محمد ربي اعلم من جآء بالهدى ومن هو
في ضلال مبين تقديره اعلم بمن فمن منصوب بنزع
الخافض وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب فالقآء
القرآن اليك والنبوة نعمة غير مترقبة كذلك عودك الى
مكة الا رحمة من ربك اى لكن القى اليك الكتاب لرحمة من
ربك قيل الاستثناء متصل محمول على المعنى كانه قال ما القى
اليك الكتاب لامر الا رحمة منا فلا تكونن ظهيرا للكافرين
بان تصبر من غير مجاهدة لدعائهم الى الايمان ولا يصدنك
عن آيات الله اى لا يمنعنك كثرة الكفار وتمكنهم من ا
اخراجك عن بلدك عن تبليغ آياته بعد اذ انزلت اليك
ما لم تكن ترجوه وما نزلناه عليك الا رحمة على العالمين و
وادع الى ربك الى معرفته وطاعته ولا تكونن من المشركين
بان تشكلت بينهم انك اذا مثلهم ولا تدع مع الله الها آخر
هذه المناهي على الحقيقة ناظرة الى اهل دينه وهي من باب
التهييج لا اله الا هو كل شيء هالك لا يبقى ولا ينتفع به الا
وجهه الا ذاته المقدس عن الفنآء او معناه الا ما اريد به
وجه الله فانه يبقى وينتفع به الا كل شيء ما خلا الله باطل له
الحكم القضآء النافذ واليه ترجعون الا الى الله ترجع الامور
والحمد لله رب العالمين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس الهمزة للانكار
ان يتركوا على عافية وفراغ ان يقولوا اى بان او لان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يمتحنون بالمصائب ومشاق
التكاليف ليتميز المخلص من المنافق ولما كان صلة ان
مشتملة على مسند ومسند اليه تسد مسد مفعولي حسب
قال تعالى احسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله وقيل ان يقولوا
بدل من ان يتركوا والواو وهم حالية ولقد فتنا الذين

حزب ٤

من

من قبلهم اتباع الانبيآء اصابهم من المحن ما فرق به المؤمن
بالمنشار فرقتين ويمشط لحمه بامشاط الحديد ولم يرجع عن
دينه ويقينه فليعلمن الله علما حاليا يتميز به الذين صدقوا
في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب ام منقطعة
والهمزة للانكار وبل للاضراب من قصة الى قصة الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا يعجزونا فلا نقدر على انتقامهم
وان يسبقونا ساد مسد مفعولي حسب سآء ما يحكمون بئس
الذي يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا لقآء الله وصوله
الى ثوابه فان اجل الله لآت فليبادر لما يصدق رجاءه
وليستعد لقآءه قال بعض المحققين هذه تعزية من الله
للمشتاقين الى لقائه وهو السميع العليم يعلم الاقوال والعقائد
ولما امره بالمبادرة والاستعداد قال ومن جاهد نفسه في
منعها عن مشتهياتها وحملها على مخالفاتها فانما يجاهد
لنفسه ثمرة جهاده لنفسه لا لله ان الله لغني عن العالمين
لا يتمكنون من نفعه ولا من ضرره والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم فان الانسان لا بد
من ان يزل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون العمل
الواحد اذا جوزي بعشر يقينا فلا شك ان الجزاء احسن
وقد مر معنى آخر فلا تنس ووصينا الانسان من جملة ما
قلناه بوالديه اى امرناه بتعاهد والديه نحو وصيت زيدا
بعمرو حسنا اى ايصاء حسنا على سبيل المبالغة كانه في ذاته
حسن بمعنى ذا حسن وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به بالهية واستحقاقه علم فان ما لا يعلم صحته لا يتبع سيما
ان علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك الي مرجعكم مرجع الوالد
والولد المؤمن والمشرك البار والعاق فانبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه نزلت في سعد بن ابي وقاص حلفت امه لا
تاكل ولا تشرب ما لم يرجع ابنها الى دين آبائه رواه مسلم

وغيره والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في
زمرة وجملة الصالحين وكمال الصلاح هو الفوز والفلاح
ومنتهى الدرجات العاليات ومن الناس من يقول امنا
بالله هذا احد قسمي المفتونين الذين هم في دينهم غير
راسخين فهم الذين يعبدون الله على حرف فاذا اوذي
في الله اذا اذاه الكفار في ايمانه جعل فتنة الناس كعذاب الله
جعل ذلك الاذى وهو فتنة الناس صارفا له عن الايمان
كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر يعني لما
علموا ان عذاب الله واقع البتة على الكافرين تركوا
الكفر وظنوا ان هذا الاذى في الشدة كعذاب الله في
الآخرة فاصبروا وارتدوا وما عرفوا ان هذا لا يشبه عذاب
الاخرة بوجه لا في مدة ولا في شدة ولئن جاء نصر من
ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الباطن والظاهر
فاقسموا لنا من الغنيمة قوله جعل وقوله ليقولن بضم
اللام باعتبار لفظ من ومعناه اوليس الله باعلم بما في
صدور العالمين الهمزة للتقرير فهو يعلم ما في باطنهم من
النفاق وليعلمن الله الذين امنوا من صميم قلوبهم
وليعلمن المنافقين لا يمكن الالتباس عليه وقال الذين
كفروا هذا ايضا من جملة الفتنة للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
ارجعوا الى ديننا ولنحمل خطاياكم اللام للامر وهي قبيل
الدخول على فعل المتكلم والحمل مجاز يعني نحن نطيق
منكم ما يحصل من عواقب الاثم ان كان الذي نحن
عليه من الدين يوجب الاثم والمراد من الامر الخبر وفي
تلك العبارة مبالغة بان كلا الامرين من اتباعكم وحملنا
لا ينفكان وهذا اقول صناديد قريش وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء لا قليل ولا كثير انهم لكاذبون
في انجاز وعدهم وحاصل المعنى ان تتبعونا وبلغكم في

ما بينا من حاصل المعنى اوضح
الكلام من الوعد وعلى اي
حال الكذب حاصل اما صريح
او ضمني منه

ذلك

ذلك مكروه فنحن نرفع منكم مكروهكم فالجزاء خبر لا يطابق الواقع
فهو كذب صريح ومن قال الوعد انشاء والضمان عند وجود
الوصف وليس الكذب الا في الخبر فالجواب ان لو سلمت
ذلك فهذا الانشاء ملزوم الخبر والكذب باعتبار اللازم وليحملن
اثقالهم آثام انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي آثام
من اضلوه من غير ان ينقص من اوزار متبعيهم شيء فهم حاملون
لاعمالهم وفيها الاضلال ولاعمال من اضلوه وليسئلن يوم
القيمة سؤال تقريع وتوبيخ عما كانوا يفترون من الاباطيل
وهذا علاوة الاجمال ولما كان السياق للبلاء والامتحان و
الصبر ذكر من الرسل من هو اولهم وطال صبره ولم يفتر عزمه
عن النصح تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له ولاصحابه
فقال ولقد ارسلنا عطف جملة على جملة نوحا الى قومه فلبث
فيهم بعد النبوة الف سنة الا خمسين عاما واختلف في مقدار
عمره حين بعث وحين مات اختلافا كثيرا فاخذهم الطوفان
بعد تلك المدة المتطاولة لانه لم يزدهم دعاؤه الا فرارا و
هم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة من كان معه فيها و
قد اطاعوه وجعلناها السفينة او القصة آية للعالمين من
بعدهم فقد هلك سوى اصحاب السفينة وما بقي في الديار
ديار وفي جامع الاصول ان مدة الطوفان ستة اشهر آخرها
يوم عاشوراء ولما كان بلاء ابرهيم وصبره من اعظم البلاء
لقذفه في النار وكون عدوه اباه اتبع حكايته لنوح فقال و
ابرهيم عطف على نوحا اذ قال ظرف لارسلنا لقومه اعبدوا
الله واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم فيه وتلك العبارة من ملاطفة
معهم لكي يذعنوا ان كنتم تعلمون الخير والشر انما تعبدون
من دون الله اوثانا لا الها وتخلقون تكذبون افكا كذبا
فنصب على المصدر او المراد من الخلق النحت فنصب افكا على
المفعول له ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون

لكم رزقا والمعبود هو الرزاق ونصب رزقا على المفعول فابتغوا
عند الله الرزق فانه هو المالك فهو الرزاق واعبدوه و
اشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا هذا من تتمة كلام
ابرهيم يعني ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسلهم
ولا يضرهم فلا يضرني تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين اللام في الرسول للجنس قيل من قوله وان تكذبوا
معترضة من كلام الله الى قوله فما كان جواب قومه بين كلام
ابرهيم تنفيسا وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي و
ان تكذب قريش محمدا الآية اولم يروا كيف يبدء الله الخلق
من العدم ثم يعيده عطف على يبدء وان لم يتعلق بها
رؤيتهم لانه امر ممكن اخبر به الصادق فقد صار كالابداء
مقطوعا به وقيل عطف على اولم يروا فانه في معرض الاستدلال
من الاول على الثاني وانما هو اخبار على حياله قيل معناه يعيد
الاشياء كالنبات والاشجار ان قطعت او يبست والثمار
ان قطفت ان ذلك الاعادة بعد الانشاء على الله يسير
فانه امر ممكن قل سيروا حكاية كلام الله حكاه ابرهيم لقومه
على الوجه الاول في الارض فانظروا كيف بدء الخلق
مع اختلاف اجناسهم ثم الله ينشئ النشاة الآخرة نصبها
بانها مفعول به قوله ثم الله مثل قوله ثم يعيده فيحتمل ان
يكون عطف على قل سيروا واصرح باسمه الاقدس في كيف
يبدء الله واضمر في ثم يعيده وهنا اضمر وابرز بالعكس من
الاول للدلالة على تفخيم النشاة الآخرة كانه قيل ثم
ذلك الذي بدء الخلق هو ينشئ النشاة الآخرة وليس
في قوله ثم يعيده عدول عن الظاهر ان الله على كل شيء
قدير والاعادة من الاشياء الممكنة يعذب من يشاء
تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون اي تردون
وما انتم بمعجزين ربكم ان فررتم في الارض بالتواري فيها

ولا في

ولا في السماء بالتحصن او ان هربتم من حكمه في الارض الفسيحة
ولا في السماء التي هي افسح منها فقيل ولا من في السماء وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير ان اراد الله بكم ضرا
والذين كفروا بايات الله بكتبه ودلائل وحدته ولقائه
البعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم الجنة واولئك
لهم عذاب اليم فهم آيسون من الخير واقعون في الشر فما
كان جواب قومه لما بين ابرهيم سفههم في عبادة الاوثان
رجعوا الى الغلبة التي هي عادة العاجز عن الجواب الا ان
قالوا اقتلوه بالسيف لتستريحوا منه عاجلا او حرقوه لئن
يرجع الى دينكم خوفا من النار او يموت بها ان اصر مع شهرة
في عزة اوثانكم والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض او
كبراؤهم فانجاه الله من النار بعد ان قذفوه فيها ان في
ذلك الانجاء لايات لقوم يؤمنون فان الكفار غير منتفعين
للتدبر وقد مر في سورة الانبياء وقال انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا فقد يتفق بعض على مذهب ليكون
ذلك سبب تحابهم وثاني مفعولي اتخذتم مقدر هو الها
او مودة ثاني مفعوليه بتقدير مضاف اي سبب مودة
وبينكم وفي الحيوة متعلقان بمودة وجاز ذلك لاختلافهما
في ان الاول ظرف مكان والثاني ظرف زمان واما قراءة
رفع مودة فتقديره هي سبب مودة والجملة صفة اوثانا
يعني ما اتخذتم الا اوثانا هي سبب مودة بينكم وقيل ما في
انما موصولة ومودة خبر ان يعني ان الذين اتخذتموهم
من دون الله اوثانا سبب مودتكم وقيل ما مصدرية
والمضاف مقدر على اسم ان اي ان سبب اتخاذكم مودة
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض بان يتبرأ منه و
يلعن بعضكم بعضا كلما دخلت امة لعنت اختها ومأويكم

كما قال الزمخشري

النار وما لكم من ناصرين من للاستغراق فآمن له لابرهيم لوط
ابن اخي ابرهيم لا ابن اخته وسارة بنت عمه فآمنت وهو
اول من آمن وقال ابرهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى
قربه ورضاه هاجر من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام
ومعه لوط وسارة انه هو العزيز الحكيم فيدفع عني ما يضرني
ويوفقني على خيري ووهبنا له اسحق ويعقوب هو ولد
اسحق تولد في حيوة ابرهيم وجعلنا في ذريته ابرهيم النبوة
والكتاب كل نبي بعده من اسباطه وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين جمع له بين السعادتين فمن
سعادة الدنيا الثناء الجميل من العموم الى آخر الدنيا ولوطا
عطف على ابرهيم اذ قال لقومه اهل سدوم وقد صار
رسولا في حيوة خليل الله عمه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين قوله ما سبقكم الاولى ان تكون جملة
حالية يعني اناتون تلك الفعلة القبيحة مبتدعين غير
مسبوقين بها وفيه دليل على انه لم يتنز ذكر على ذكر قبل
قوم لوط ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل كانوا
قطاع الطريق قيل المراد سبيل الولد بتعطيل الفروج و
هم اول من لاط رجالهم وسحقت نساؤهم وتأتون في
ناديكم المنكر يعني في مجلسكم الفاحشة وفي المنكر خلاف في
الترمذي هو الاستهزاء بالمارين وعن الكشبرين كانوا يأتون
الرجال في مجالسهم ينظر بعضهم بعضا او الضراط والفحش
في المزح فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين في النبوة او في الوعيد اياما ما
وقع من جوابهم اخرجوا آل لوط من قريتكم في آية اخرى
فانهم قالوا اولا في جوابه ائتنا بعذاب الله ثم لما تكرر منه
نهي ووعد ووعيد قالوا اخرجوا فهذان جوابهم قال
رب انصرني على القوم المفسدين بانزال العذاب عليهم

فانهم

فانهم مصرون لا يدعون الحق بوجه ولما جاءت رسلنا
تقدم الكلام عليه ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين مستمرون على ظلمهم
قال ابرهيم ان فيها في القرية لوطا وهو نبي لا ظالم قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه اي لوطا واهله الا امرأته كانت
من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا أن مزيدة لاتصال الفعلين كانه قيل لما احس
بمجيئهم فجاءت المساءة من غير تمكث خيفة عليهم من القوم
وضاق بشأنهم وبتدبير امرهم ذرعه وطاقته قد جعلت العرب
ضيق الذراع عبارة عن فقد الطاقة والاصل انه اذا طالت
ذراع احد نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا
في العجز وقالوا اي رسلنا لما رأوا غمه لا تخف علينا ولا تحزن
انا منجوك واهلك عند سيبويه منصوب بتقدير ننجي فان
الكاف عنده مجرور المحل وعند الاخفش وهشام في موضع
نصب فاهلك معطوف على محل الكاف الا امرأتك كانت
في علم الله من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب استمرار فسقهم
ولقد تركنا هذا الكلام الله لا حكاية منها من قريات لوط
آية بينة لقوم يعقلون هي آثار ديارهم وانهارهم المسودة
واحجارهم المطورة والى مدين اخاهم شعيبا عطف على
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا من
الرجاء بمعنى الخوف اليوم الآخر قيل من اقامة المسبب
مقام السبب اي افعلوا ما ترجون به ثواب يوم الآخر ولا
تعثوا في الارض مفسدين لا تزيدوا في الفساد حال كونكم
مفسدين فان العثو اشد الفساد فكذبوه فاخذتهم الرجفة
الزلزلة وقد مر في سورة الاعراف وهود والشعراء فاصبحوا
في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود

منصوبان بمثل اهلكنا وقد تبين لكم من مساكنهم بعض
مساكنهم باليمن بمعنى البعض فاعل تبين او المراد تبين
لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا رايتموها فمن متعلق بتبين
وفاعله ضمير وزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة حتى حسبوها
حسنة فصدهم عن السبيل عن الطريق المستقيم وكانوا مستبصرين
عقلاء على انفسهم معجبين برأيهم او كانوا في نفس الامر
متمكنين من النظر او مستبصرين بضلالهم لكن لجوا وما رجعوا
وقارون وفرعون وهامان عطف على عاد او ثمود و
لقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين الله فائتين بل ادركهم امر الله قبل ما كانوا سابقين
الامم الى الكفر تلك عادة الامم مع الرسل فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل
الحصباء وتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على
ام رأسهم فتشدخهم كانهم اعجاز نخل منقعر وهم قوم عاد و
منهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض
قارون ومنهم من اغرقنا فرعون وهامان وما كان الله
ليظلمهم فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا
مقت الله وغضبه مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يتكلون عليهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه و
تحسبها بيتا ومأوى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لا بيت اضعف منها مما يتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا
ولا يحجب عن الاعين لو كانوا يعلمون لعلموا ان هذا امر
مثلهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء اي شيء
كان من ملك او بشر او حجر او شجر وهو يجازيكم وهو العزيز
الحكيم الغالب الذي لا يصدر عنه شيء الا وفيه حكم وهؤلاء
تركوا عبادته وعبدوا عاجزا لا يصدر عنه شيء قيل ما نافية
ومن شيء مفعول تدعون يعني ان الاوثان الذي يعبدونه

ليس

ليس بشيء وعلى هذا يكون توكيد المثل وتجهيلا لهم ولا
يخفى ان هذا خلاف المتبادر وتلك الامثال هذا ونظائره
نضربها للناس تنبيها وتقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
لا يفهمها مستدبرا الا العالمون في تفسير تلك الاية روى
محيي السنة حديثا ان العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه وكان جهلة قريش يضحكون قائلين
ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ولما
بين انه هو العزيز الحكيم اثبت ما بين لشيء مشاهد دال
على ذلك فقال خلق الله السموات والارض من غير
نزاع لاحد بالحق لا على وجه العبث ان في ذلك الخلق
العظيم لاية للمؤمنين المتدبرين في صنايع خلقه ولما افاد
القران هذه الاخبار ودل على ان فهم امثاله من رسوخ
الايمان بتلاوة ما يفيد الاخبار فقال اتل ما اوحي اليك
من الكتاب ليقتدي بك من آمن بك واقم الصلوة ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء ما تناهى قبحه والمنكر ما انكره
الشرع عام بعد خاص يعني ان مواظبتها تحمل على تركهما روى
الطبراني وغيره انه قال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروى الامام
احمد وغيره انه قيل فلان يصلي بالليل فاذا اصبح سرق
فقال صلوات الله وسلامه عليه سينهاه ما تقول ولذكر
الله اكبر من كل عبادة فالصلوة افضل الطاعات لان
كلها مشتملة على ذكره وثنائه وعن ابن عباس وكثير من
السلف ان معناه ذكر الله لعباده اعظم واكبر من ذكر
العباد اياه وفي القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فمن صلى في جماعة
صدق عليه انه ذكر الله في نفسه وفي ملاء والله يعلم ما
تصنعون فلا تليق الغفلة حين ذكر الله ولما امر بتلاوة

في الحديث ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلحت حاله فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم

جزو ولا تجادلوا ال

القران والقران آمر بحسن الخلق قال ولا تجادلوا اهل
الكتاب الذين تطمعون ايمانهم الا بالتي هي احسن بطريق
هي احسن فان اللين والملاطفة في المحاورة يقرب والغلظة
يبعد ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية و
خصوصية اهل الكتاب في الموقع لموقع مع ان ايمانهم ارجى
بحسب العقل الا الذين ظلموا منهم في الافراط بالمعاداة
والعناد فانتقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم هذا كانه من المجادلة الحسنة
ولم يقل انزل الينا واليكم ليكون كالصريح في المقصود في
ان المراد الكتابان فان القران انزل على الكل والهنا والهكم
واحد ولا مخالفة بين عبيد لسيد واحد ونحن له مسلمون
فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب
كتابا مصدقا لسائر كتبنا تحقيقا لقوله انزل الينا وانزل اليكم
قيل معناه كما انزلنا الكتب على من قبلك انزلنا اليك
الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به كمؤمني اهل
الكتاب وعلى الحقيقة التورية انما هم خاصة ومن هؤلاء اى
من هو بين ظهرانيك من يؤمن به كمؤمني العرب وما يجحد
باياتنا مع ظهور صدقها الا الكافرون المتوغلون في الكفر
يقال جحدته وجحدت به وكفرته وكفرت به وما كنت تتلو
من قبله قبل نزول القران من كتاب من مزيدة للاستغراق
ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفى عنه من
كونه كاتبا اذا لو كان شيء من التلاوة والخط لارتاب
المبطلون يقولون لعله قراه والتقطه من الكتب قال
مجاهد في التورية ان محمدا لا يخط ولا يقرا فتسميتهم المبطلون
باعتبار رايهم مع انه موصوف بما وصف الله في كتابهم بل
هو القران ايات بينات تبين صدقها على من له فهم في

صدور

صدور الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من بطون
مصاحفهم ولهذا ورد في صفتهم في الكتب السماوية صدورهم
اناجيلهم وهذا خاصة القران وامته قيل معناه بل العلم
بانك امي لا تقراه ولا تخط آيات بينات في صدور
الاحبار وما يجحد باياتنا الا الظالمون ختمت الاولى بالكافرين
لانه قسيم لمؤمنين لقوله ومن هؤلاء من يؤمن به و
الثانية بالظالمين لانه جحد بعد اقامة الحجج والدلائل وقالوا
لولا هلا انزل عليه آية من ربه كناقة صالح وعصا موسى
قل انما الآيات عند الله ليس لي قدرة واختيار في انزالها
وانما انا نذير مبين فانا على شغلي اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم فانه مغنية عن آية غيره ان كانوا غير
متعنتين ان في ذلك القران وانزاله على طريقة غير طرق
السالفة السماوية لرحمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون
قل كفى بالله زيادة الباء في فاعل كفى عربي بيني وبينكم شهيدا
انه قد بلغت وانذرت وكذبتم وجحدتم مع علمكم بصدقي
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم و
الذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وانكار رسالة رسول
الله هو الكفر بالله اولئك هم الخاسرون في صفقتهم و
يستعجلونك بالعذاب وهذا من عجايب احوالهم مرة يقولون
لولا انزل عليه آية ومرة يطلبون عذاب الله كقولهم امطر
علينا حجارة ولولا اجل مسمى مثبت وقته في اللوح المحفوظ
لجاءهم العذاب حين استعجلوا وليأتينهم العذاب بغتة
من غير تقدم علمهم منصوب على المصدر كانه قال هذا النوع
من الاتيان وهم لا يشعرون شدة العذاب او باتيانه
والواو حالية يستعجلونك بالعذاب كرره للتعجب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين فهم في وسط عذاب الله فان الكفر
والمعاصي كالدائرة عليهم لكن هم عمي يوم يغشاهم العذاب

ظرف لمحيط او لمحذوف اى كان كيت وكيت يقصر الوصف
عن بيانه من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول الله لتقريعهم
ذوقوا وبال ما كنتم تعملون فانكم اثمتم او قدمتم عذاب الله
حولكم ولما بالغ في الانذار وحذر من الذنوب الكبار ولم يهمل
الاشارة الى الصغار وقال ان جهنم لمحيطة بالكافرين وقد
ازران بهذه المواعظ للمؤمنين خاطبهم تلطفا وعناية وقال
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة الكلام في اخبار المسـ
المستضعفين الذين لم يستطيعوا الهجرة الى المدينة ويخافون
الهجرة من ضيق العيش كان من ترك الهجرة ظن ان الارض
ضيقة وهذا الظن هو الذي اقعده عن الهجرة فاياي فاعبدون
ليس الغرض الا عبادة الله وحده اى ارضي واسعة فان لم
تتمكنوا من عبادة الله خالصة في ارض فاعبدوني في غيرها
فنصب اياي بفعل مقدر يفسره ما بعده لانه مشغول عنه و
هو جواب شرط محذوف عوض عنه تقديم المفعول مع ان
التقديم مفيد للتخصيص والفاء في فاياي هي التي كانت
على الشرط كل نفس ذائقة الموت فاستعدوا له باي طريق
تيسر لكم او خوفهم بالموت ليهون عليهم البعد عن الوطن ثم
الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا تبوأ متعد الى اثنين قال تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد وقد جاء متعديا باللام واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت اما ثوى فهو لازم يتعدى اما بالهمزة او بالتضعيف
فنصب غرفا على هذه القراءة على انه مفعول ثان ايضا
لاجرائه مجرى لننزلنهم بتضمين معنى التبوء او بنزع الخافض
اى في غرف او بتشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر نحو
او اطرحوه ارضا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين ذلك الذين صبروا على المشاق مثل مفارقة الاوطان
بدل من الذين او نصب او رفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون

في امورهم

في امورهم سيما في رزقهم وكاين من دابة لا تحمل رزقها اى
وكثيرا من الدواب لا ترفع معها ولا تدخره الله يرزقها
واياكم مع انكم ترفهون وتدخرون فلا تخافوا من الهجرة
للمعيشة قيل ثلثة تدخر الفار والنمل والبشر لا رابع لها
في الحديث لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهو السميع العليم فلا
يغفل عن عباده ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
يصرفون عن توحيده وما لهم يخافون عن غيره مع اقرارهم
بان لا خالق الا الله والخالق هو الرزاق الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له اى ويضيق له وهذا من
باب عندي درهم ونصفه اى نصف درهم اخر فالضمير
غير عائد الى من بل وضع موضع لمن يشاء بجامع كونهما
مبهمين وهذا من توسعهم فيتعدد المرزوق او عائد
اليه ويتعدد بحسب احواله يبسط له تارة ويقبض له اخرى
ان الله بكل شيء عليم والآية لبيان انه كما هو الخالق فهو
الرزاق وهم معترفون بذلك ايضا وكيف لا ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد
موتها ليقولن الله فلولا المطر لم يبق الاشجار والانهار
والانعام وهم مع الاعتراف به يعدلون عن الله قل يا محمد
الحمد لله على ظهور حجتك عليهم وعلى عصمتك عن مثل
تلك الضلالة بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من
الدلالة على بطلان الشرك قيل اضراب عن جهلهم الخاص
الى انهم مسلوب العقول فالجهل الخاص عنهم غير مستبعد
وقوله قل الحمد لله معترض وقيل معناه بل اكثرهم لا يعقلون
ما تريد بقولك الحمد لله فعلى هذا يكون من تتمة قوله الحمد لله
ومعنى الاضراب حينئذ انهم اذا لم يفطنوا بتلك القصة

لانهم ليسوا بعقلاء
منه

الظاهرة فاولى ان لا يفطنوا لمكان حمدك وما فيه وما هذه
اشارة تحقير الحيوة الدنيا الا لهو ولعب كما يجتمع الصبيان
ساعة مبتهجين بشيء ثم يتفرقون وما حصلوا سوى التعب
للبدن وان الدار الاخرة لهي الحيوان حيوة حقيقية
لا يعقبها موت فكانها في نفسها حيوة وهو مصدر حيي
وقياسه حييان فقلبت الثانية واوا كما قالوا حيوة وفيه
حية فيها شذوذ وان قلب الياء واوا وترك الادغام و
بناء مصدره على فعلان لانه يدل على الحركة والاضطراب
كالغليان والنزوان والحي كثير الاضطراب لو كانوا يعلمون
حقيقتها لعلموا صحة ما قلنا ولم يؤثروا دار الفناء عليها
فالخزف الباقي احسن من الذهب الفاني سيما اذا كان
الخزف هو الفاني فاذا ركبوا في الفلك واضطربت الامواج
واختلفت الرياح دعوا الله مخلصين له الدين يدعون
اصنامهم ويتركونها ولا يدعون الا الله فهم مع الاعتراف
بخالقيته ورازقيته يعترفون في بعض الاحيان بوحدانيته
فلما نجيهم بفضلنا الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة
الى شركهم من غير تامل فاذا جواب فلما ليكفروا بما اتيناهم
من النعم وليتمتعوا اى الحامل على الشرك كفرهم بما اعطاهم
الله وتلذذهم بما يتمتعوا به من عرض الدنيا فالظاهر ان اللام
لام كي ومن قرأ وليتمتعوا بسكون اللام ولام ليكفروا
عنده لام كي فمن عطف الجملة على الجملة لا من عطف فعل
على فعل ومن قبل اللام في الفعلين لام الامر بدليل هذه القراءة
فيكون من باب التهديد نحو اعملوا ما شئتم فسوف يعلمون
عاقبة صنيعهم ولما هددهم لاطفهم بنعمة جليلة ظاهرة فقال
اولم يروا اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا مفعوله الثاني اى
بلدهم ذا امن لا يغار عليهم ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون تغزوا العرب بعضهم بعضا حولهم فهم مع قلتهم

اسم جبل

وكثرة

وكثرة العرب التي لا يخافون في امن افبالباطل يؤمنون
ابعد هذه النعمة الظاهرة التي هي من الله بالصنم يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره في العبادة ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فيقول الاوثان
شركاء الله ولما جاء الرسول والقران ومعه ما يدل على حقيته
كذبوه بلا تامل واستعمال فكر اليس في جهنم مثوى للكافرين اى
الا يستحق في جهنم مكان يسعهم فانه لو كان فيه مكان يسعهم فهو
منزلهم الذي لا يعدلون عنه والذين جاهدوا فينا في حقنا و
رضانا ولم يجاهدوا في انفسهم والشياطين لنهدينهم سبلنا الطرق
الموصلة الى جنابنا وثوابنا قيل جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى
ما لم يعلموا او لنزيدن هدايتهم الى سبيل الخير والذين اهتدوا
زادهم هدى وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة عن عيسى
كلمة الله صلوات الله عليه انما الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك
رواه ابن ابي حاتم

سورة الروم تسع وخمسون او ستون آية وهي مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض في
ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او ادنى ارضهم
الى عدوهم وهي الجزيرة او الاردن وهم من بعد غلبهم من
الاضافة الى المفعول سيغلبون في بضع سنين البضع ما بين
الثلث الى التسع او الى العشر نزلت حين بلغ خبر غلبة فارس على
الروم ففرح قريش وقالوا نحن واهل فارس اميون وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم ايها المؤمنون فانكم والنصارى اهل الكتاب
فلنظهرن نحن عليكم لله الامر من قبل ومن بعد قبل كونهم
غالبين وبعد كونهم مغلوبين فالغالبية والمغلوبية بارادة
الله وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون
بنصر الله لغلبة اهل الكتاب عوض فرح المشركين قبل ويومئذ

عطف على من قبل ومن بعد لا انه ظرف ليفرح حصر الازمنة
الثلثة انها لله ثم ابتداء الاخبار بفرح المؤمنين من نصر الله و
قيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا ووصول خبر غلبة
الروم الى المؤمنين عند راس سبع سنين ووصل خبر موت
كسرى يوم الحديبية وسر المؤمنون بنصر من يشاء نصره وهو
العزيز الغالب الرحيم على من اراد وعد الله مصدر موكد لنفسه
لفهم الوعد مما قبله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه صحيح الوعد لكفرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلها ظاهر
وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطن وهو انها مجاز الى
الاخرة وعبر عنها جملة مستانفة لبيان موجب جهلهم وقيل
بدل من لا يعلمون وفيه دلالة على ان لا فرق بين عدم العلم
الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز ظاهر الدنيا
قيل معنى ظاهرا زائل اى يعلمون امور الدنيا التى لا بقاء لها
ولا عاقبة ومن اشعار العرب وعيرها الواشون انى احبها وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها وهم عن الاخرة هم غافلون فهم عقلاء
فى امور الدنيا بله فى امور الدين اولم يتفكروا فى انفسهم قوله
فى انفسهم زيادة تصوير لحال المتفكر نحو اضمره فى نفسه ما
خلق الله ما نافية السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا
ملتبسة به لا عبثا الاولى بل متعين ان تفكروا واستغلقة و
متعلقها الجملة من قوله ما خلق الله الى آخره نحو ثم تتفكروا ما
بصاحبكم من جنة وظنوا ما لهم من محيص واجل مسمى عطف
على الحق معناه ينتهى عنده وهو القيامة قيل معناه اولم يتفكروا
فى امر انفسهم فانها العالم الاصغر فيعلموا حقية خلق العالم الاكبر
وفنائه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم قيام القيمة لكافرون لما كان معظم نعيم الاخرة
لقاء الله سمى الاخرة باللقاء فيارب لا تحرمنا من النظر الى وجهك
الكريم اولم يسيروا فى الارض اى مسافرين فيها فينظروا كيف

لانه تفكر لا يكون الا فى النفوس منه

كان

كان عاقبة الذين من قبلهم اى ينظروا مصارع الامم السالفة
المكذبة فيعتبروا كانوا اشد منهم من قريش قوة واثاروا
الارض قلبوها للزراعة وعمروها بالابنية والزراعة اكثر مما
عمروها فان بيوتهم وحصونهم اوسع واعلى وهم فى واد
غير ذى زرع وجاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم فما كان الله
ليظلمهم فانه بفضله حرم الظلم على نفسه ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عملوا ما استحقوا التدمير وما اغناهم غناهم
فليحذر قريش ومن يحذو حذوهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوأى ثم كانت عاقبتهم عقوبة هى اسوء العقوبات فقوله
الذين اساؤا من وضع المظهر موضع المضمر وقوله السوءى
تانيث الاسوء صفة محذوف وعاقبة اسم كان والسوءى خبره
وفى قراءة نصب عاقبة الامر بالعكس ان كذبوا اى لان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قيل ان كذبوا ابدال
او عطف بيان للسوءى وقيل السوءى مفعول اساؤا وان
كذبوا خبر كان اى كان عاقبة من اقترف الخطيئة ان طبع الله
على قلوبهم حتى كذبوا واستهزؤا او جاز هذا المعنى فى قراءة
نصب عاقبة ايضا الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
فالويل على من يكون عاقبة السوءى وكذب واستهزى ويوم
تقوم الساعة القيمة التى فيها مع عظمها فى ساعة يبلس
المجرمون يسكت الكاملون فى الجرم آيسا من كل خير ولم يكن
لهم من شركائهم شفعاء لا من ملك ونبى كعيسى وعزير ولا
من صنم وكانوا فى الاخرة وفعل الماضى لتحققه بشركائهم
كافرين يكفرون عبادتهم بعد اليأس من شفاعتهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ تاكيد فيه تهويل وقيل معناه يوم اذ
يبلس المجرمون يتفرقون يتفرق المؤمن والكافر تفرقا
لا اجتماع بعده فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان
لحالهم بعد التفرق فهم فى روضة ارض ذات نبات وماء

يجبرون يسترون سرورا تهلل له وجوههم نكر روضة لابهام امرها وتفخيمه وجاء يجبرون بالمضارع لان لهم في كل لمحة ما يسترون به من متجددات النعيم واذا جعلت في روضة خبر فيجبرون حال **واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون** لا يغيبون عنه ابدا جاء في الكافرين باسم المفعول لدوام عذابهم كانه وصف لازم لهم ولما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال **فسبحان الله** تنزيه منه لذاته الاقدس وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده منصوب بفعل مقدر اي اسبح **حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض** هو المحمود فيهما وعلى اهلها ان يحمدوه عطف جملة اسمية على فعلية **وعشيا وحين تظهرون** حين الظهيرة وسط النهار فقوله وعشيا اما عطف على حين وجملة وله الحمد معترضة او عطف على في السموات عطف ظرف زمان على مكان وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لظهور اثار القدرة فيهما وتخصيص الحمد باخر النهار ووسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويحتمل ان يكون المراد استغراق زمان العبد في جميع اوقاته بالتسبيح والتحميد روى الطبراني وابو داود في سننه ان من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الاية ادرك ما فاته في يومه ومن قاله حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته عن ابن عباس الاية جامعة للصلواة الخمس فالعشي العصر والباقي ظاهر **يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** كالانسان من النطفة والنطفة من الانسان **ويحيي الارض** بالنبات **بعد موتها** يبسها **وكذلك** مثل اخراج النبات من الارض **تخرجون** من القبور **ومن اياته ان خلقكم من تراب** فان ادم اصل كل وهو من التراب **ثم اذا انتم بشر** ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا **تنتشرون** في الارض في اغراضكم ولما كان

بين الخلق وبين الانتشار رتب احرجا بثم المقتضية للمهلة والتراخي **ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم** من جنسكم لا من جنس اخر **ازواجا** بشرا مثلكم قيل المراد خلقهن من نطف الرجال **لتسكنوا** تميلوا وتالفوا **اليها وجعل بينكم** بين الرجال والنساء **مودة ورحمة** من غير معرفة سابقة وسبب يوجب التعاطف **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** في غرايب صنع الله **ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم** اي لغاتكم لكل قوم لغة والكل مركب من تسعة وعشرين حرفا لو تكلم صاحب لغة بلغته سنين بحكايات مختلفة متميزة لتمكن منه ولا يتحد كلام بكلام مع اتحاد ما ركب منه وقيل المراد كيفية النطق فلا احد لكنة ولا اخر فصاحة ولا تسمع من منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة **والوانكم** هياتكم وحلاكم بحيث وقع التمايز حتى بين التوامين **ان في ذلك لايات للعالمين** لا تكاد تخفى على احد **ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله** من باب اللف والاصل منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار قال تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ولما كان الليل والنهار ظرفين وما فيهما مظروفيهما والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل باجنبي والنكتة في العدول حيث لم يقل منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار الاهتمام بشان الظرف وفيه اشارة الى ان الاية المنام في الليل لا مجرد المنام والابتغاء في النهار لا مجرد الابتغاء وقيل المراد منامكم في الزمانين وطلب المعاش فيهما فحذف من اخر المتقابلين لدلالة الاول **ان في ذلك لايات لقوم يسمعون** بالاذان الواعية **ومن اياته يريكم البرق** هذا كقول الشاعر الا ايها الزاجري احضر الوغى اصله ان احضر فلما حذف ان ارتفع الفعل او على انزال الفعل منزلة المصدر يعني ارائته فيريكم مبتداء او من

آياته خبر محذوف هو ما يتلى عليكم ثم قال يريكم بيانا لذلك
او من متعلق بيريكم خوفا وطمعا اي ارادة لخوف وطمع
او اخافة من الصاعقة واطماعا في الغيث او خائفين
وطامعين او تقديره يريكم البرق فيرونه خوفا وطمعا و
ينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها لم يأت
بلفظ ان اشعارا بان البرق والمطر من الامور المتجددة
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون لمن له درك وفهم و
لا يكون كالانعام ومن آياته ان تقوم السماء والارض
بامره قايمتان بامره وتسخيره اياهما من غير معتمد مشاهد
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف
على ان تقوم اي ومن آياته قيام السماء ثم خروجكم من
القبور اذا دعاكم والمراد سرعة الاجابة من غير توقف
ومن الارض متعلق بدعاكم والمراد مكان المدعو واذا
الفجائية تنوب مناب الفاء وثم للتراخي الرتبي وهذه
نتيجة جميع الآيات المتقدمة فان من اذعن وفهم تلك
الآيات لعرف ان هذه الآية العظيمة ظاهرة ثابتة لا
ينكرها الا من ليس له تدبر وسمع وعقل وله من في
السموات والارض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون
لتصرفه فيهم فكيف لا يسرعون في اجابة اذا دعاهم و
هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اي ان يعيده اهون
عليه بالقياس الى اصولكم فلا وجه للاعتراف بالاول وانكار
الثاني فقيل ضمير عليه للخلق واهون بمعنى اسرع لان
البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى ان يصير انسانا
والاعادة غير محتاج الى هذه التدريجات فكانه قال اقصر
مدة وانتقالا وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان
الذي ليس لغيره ما يدانيه في السموات والارض وهو العزيز
الغالب الذي لا يغلب الحكيم في جميع افعاله فكيف

لاحد

نصبهما بفعل مقدر على المفعول له منه

يعني لم يقل ان يريكم وان ينزل منه

في هذا التفسير اشارة الى وجه تذكير الضمير مع ان المرجع الاعادة وفيه التذكير بتذكير الخبر وهو اهون منه

لاحد ان يتخذ احدا شريكا له في الوهيته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوال انفسكم في غاية الوضوح وان الله
شريكا هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم مع ان المملكية فيه
عارضة قابلة للزوال ومملوككم مثلكم في انه بشر وفي الهيئة
ومملوك الله مباين غير مشابه في شيء من شركاء من مزيدة
لتأكيد نفي الشركة فان الاستفهام انكار بمعنى النفي فيما رزقنا
كم من اموال واولاد ومنزلة فانتم فيه سواء يعني هل ترضون
ان يشاركم بعض مماليككم في اموالكم فتكونون انتم وهم
على السواء في التصرف تخافونهم تهابون ان يستبدوا با
لتصرف فيكم حال من ضمير سواء اي خائفا منهم كخيفتكم انفسكم
كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم
فكيف ترضون لرب الارباب مالك العبيد والاحرار ان تجعلوا
بعض عبيده الاخس شريكا في اخص الاشياء به وهذه عبارة
تنبيههم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقوله
من شركاء في موضع رفع بالابتداء وفيما رزقناكم متعلق به و
لكم خبره ومما ملكت حال والعامل فيها العامل في لكم كذلك
مثل ذلك التفصيل نفصل نبين الآيات لقوم يعقلون
لا لجاهل لا يعرف الغث من السمين بل اتبع اضراب عما تضمنته
الآية فان المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من اشراكهم
بل ذلك منهم بمجرد هوى بغير علم الذين ظلموا اهواءهم
بغير علم جاهلين ليس لهم رادع والهوى قد يكون هوى و
هو يعلم انه هوى فمن يهدي من اضل الله لا يقدر احد على
هدى من اراد ضلاله وما لهم من ناصرين لا احد لهم يخلصهم
من الغواية والشقاوة فاقم فقوم وجهك للدين حنيفا
حال كونك مائلا عن كل دين باطل او حال من الدين يعني
لما علمت ان الله اضلهم وليس لهم ناصر فاعرض عنهم وتوجه
بكليتك الى الله فطرة الله اي الزموا فطرته وهي الخلقة التي

فطرة الناس عليها فانه خلقهم قابلين لمعرفة غير نابين ولا
منكرين كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه يعني العقائد الفاسدة لم
تطرأ الا من خارج لا تبديل لخلق الله ما ينبغي ان يبدل تلك
الفطرة وهو من اقامة المظهر وهو الخلق موضع المضمر من
غير لفظه حيث لم يقل لا تبديل لفطرة الله ذلك اى الدين
المامور باقامة الوجه له الدين القيم المستوى الذى لا عوج
له بوجه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لجهلهم
منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل الزموا
وهذا هو الباعث على ان قدرنا الفعل جمعا ووحد الخطاب
في اقم ثم جمع اشارة الى متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم قل
ان كنتم تحبون الله وكفى بنا شرفا انا داخلون في خطابه
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين الذين
بدلوا خلق الله من الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم
جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا
كل شايع اماما اضله كل حزب منهم بما لديهم فرحون مسرورون
بمذهبهم يحسبون انهم على شيء وجمع فرحون باعتبار المعنى واذا
مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه وحدوه بالتضرع
والدعاء وتركوا اصنامهم لعلمهم ان لا يكشف السوء الا الله
ثم اذا اذاقهم منه من فضله ومن عنده رحمة خلاصا من
تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء بعضهم
بالاشراك قبل ان ينسوا نهم تخليصهم من الضر ليكفروا اللام لام
العاقبة نحو لدوا للموت بما آتيناهم يعني اخذوا وابدلوا الشكر
الكفر فتمتعوا ولا يبعد ان تكون اللام لام الامر للتهديد وفي
قوله فتمتعوا لكن فيه التفات للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة
تمتعكم ام انزلنا بل للاضراب عن الكلام السابق والهمزة للانكار
عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم

حزب

اى السلطان ينطق بما كانوا به يشركون يعني ا نزلنا عليهم
حجة ناطقة بالامر الذى بسببه يشركون فهو يتكلم جواب للاستفهام
والتكلم مجاز نحو هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وجاز ان تكون
ما مصدرية وضمير به راجع الى الله واذا اذقنا الناس رحمة نعمة
لصحة ومطر فرحوا بها فرح بطر فذهلوا عن شكر ما اسداها
اليهم وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم
معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من الرحمة قال
صاحب البحر لا نعلم اذا الفجائية جواب ان الا في موضعين
هذا وفي ان يعطوا منها اذا هم يسخطون اولم يروا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء يبسطه ويقدر لمن يشاء فما لهم
لا يشكرون ويقنطون ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
فانهم المستدلون بالآيات ولما ذكر بسط الرزق وعلم
شكر المؤمنين اتبعه ذكر الصدقة تجيء بالفاء فقال فآت
ذا القربى حقه من المؤمنين من الصلة والبر والمسكين وابن
السبيل حقهم نصيبهم من الصدقة ذلك خير للذين يريدون
وجه الله اى يريدون جهته وجانبه او النظر الى وجهه الكريم
واولئك هم المفلحون فانهم حصلوا بما بسط لهم النعيم
المقيم وما آتيتم من ربا ما اعطيتم من اجل ربوا ليربو ليزيد
ويزكو في اموال الناس يعني ليزيد بين اموال الناس
فيرجع اليه كمن ارسل غنمه بين غنم الناس ليسمن في مرعاهم
فيرجع اليه بعد سمنها فلا يربو عند الله لا يزكو عنده ولا
يثاب عليه يعني من يعطي عطية يريد ان يرد المهدى له
اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكنه ليس بحرام نحو ولا تمنن
تستكثر او الآية في الربا المحرم والاول قول السلف
وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون به وجه الله اى
مخلصين وهذا مشعر بالوجه الاول فاولئك عند الله
هم المضعفون اى ذوو الاضعاف من الثواب والكرامة

ثم اصابته ايضا قنطوا وقد دعوا
حين الضر وتنسوا ان انعم عليهم
قبل اصابة البلاء

ثم ذكر اصابة السيئة ذكر سببها
وهو العصية ليتحقق عدله

وضمير ما محذوف اى المضعفون به لانه لابد فى اسم الشرط
الذى ثبت بظرف ان يكون فى الجواب ضمير يعود اليه
ليتم به الربط وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة للتعظيم
الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شئ الله الذى مبتدا وخبر ومن
مبتداء موصولة ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض ومن
شئ مفعول يفعل ومزيد من للعموم ومن ذلكم حال
لانه فى الاصل صفة شيئا فلما قدم صار حالا ولما اثبت
صفات الالوهية لله ونفاها عن الشركاء استنتج من ذلك
تقدسه عن الشركة فقال سبحانه وتعالى عطف على ناصب
سبحانه عما يشركون عن اشراكهم ولما ذكر تعالى دلائل الوحدة
ونفى الشرك وظاهر من الكلام عنادهم ولجاجهم فى ارتكاب
ما لا يرضى به الله تعرض لبيان ما يستلزمه فى الدنيا فقال
ظهر الفساد بارتفاع البركات وحدوث الرزايا والفتن
او غلبة الكفار فى البر والبحر اى فى زراعات وتجارات فيهما
او المراد من البر الصحارى والبحر الامصار فالعرب تسمى
الامصار البحار قيل بها على ظاهرهما فان من قلة المطر عمى
دواب البحر وخلو اجواف الاصداف بما كسبت ايدى
الناس بسبب المعاصى فوبال معاصيهم رجع اليهم فى الدنيا
والآخرة ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون
يعنى انه تعالى افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم
بعض وبال اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بها جميعا
فى الآخرة لعلهم يرجعون فلا يذيقهم الباقى فلام العلة
متعلق بظهر قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل ليروا فى منازلهم آثار محنهم و
مصائبهم ليعتبروا كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة
على سوء عاقبتهم قيل المراد ان اكثرهم مشركون وبعضهم

عاصون

عاصون او كلهم كفار واكثرهم من اهل الشرك فاقم وجهك
يعنى قل لاهل الضلال سيروا وانظروا واعتبروا وقوم انت
يعنى انت ومن معك وجوههم للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله قبل ان يأتى من الله
يوم لا يرده احد لكونهم لا يستطيعون رده او من الله متعلق
بيأتى او معناه لا رد من جهته فانه قدر فى الازل اتيانه
فمن متعلق بمرد الذى بمعنى المصدر يومئذ يصدعون اى
يتفرقون يوم اذ يأتى يوم لا مرد فريق فى الجنة وفريق فى
السعير من كفر فعليه كفره وبال كفره لا يتعداه ومن عمل
عملا صالحا فلانفسهم لا لغيرها يمهدون يسوون ويوطئون
منازل فى القبور والجنة ذكر فى الكفر عليه دلالة على الثقل
والمشقة وفى المؤمن اللام التى كلام الملك والنفع ليجزى
ليجزى اى يصدعون ليجزى الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله لانه وجب عليه شئ ولان اعمالهم
لا يساوى اقل نعمة من عافيتهم وغيرها واقتصر على ذكر
جزاء المؤمن اشعارا بانه هو المقصود مع ان قوله انه لا
يحب الكافرين الدال على محبته للمؤمنين يكفى فى ذكر جزاء
الكافرين ولما بين ان معاصى الانسان سبب لظهور
الفساد فى البر والبحر ذكر ما انعم فيهما فقال ومن آياته ان
يرسل الرياح مبشرات بالمطر بعضها لتحصيل السحاب
وبعضها لجمعه وبعضها للامطار والصبا والشمال والجنوب
رياح الرحمة بخلاف الدبور وليذيقكم من رحمته عطف
على مبشرات بحسب المعنى اى ليبشركم وليذيقكم ورحمته
المطر وما يتبعه من الخصب والرخا قيل عطف على محذوف
تقديره لفوائد وليذيقكم ولتجرى الفلك بامره فى ذهابه
وايابه ولو لم تكن الرياح المختلفة لا يستوى سير الفلك
المختلف مقصدها ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر

ولعلكم تشكرون نعم الله ولما بين دلائل الوحدة والمعاد
بين الاصل الثالث الذى هو النبوة التى هى كالغيث
كما فى الصحيحين مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم
كالغيث الحديث بطوله اتبعه بقوله ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات المعجزات الظاهرة
وكذب بعضهم بها وصدق بعضهم فانتقمنا من الذين
اجرموا المكذبين وكان حقا علينا من جهة الوعد و
اللطف نصر المؤمنين اسم كان واخره رعاية للفاصلة
وللاهتمام بالخبر وفى هذه العبارة بشارة عظيمة وتعظيم
قيل يوقف على حقا وفى كان ضمير اى الانتقام حق لا
ظلم ثم ابتداء وقال علينا نصر المؤمنين ولما اجمل امر
بشارة الرياح لطفا عاما لان يشكروا او وعد للشاكر و
اوعد للكافر وانس نبيه صلى الله عليه وسلم فصل امر
الرياح واستدل بما يتبعها للمعاد فقال الله الذى يرسل
الرياح فتثير سحابا تخرجه من اماكنه فيبسطه يبسط الله
السحاب تذكير الضمير لان السحاب اسم جنس يجوز تذكيره
وتانيثه فى السماء فى سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا
مطبقا وغيره الى غير ذلك ويجعله كسفا اى فينبسط متصلا
تارة وقطعا تارة فترى الودق اى المطر يخرج فى التارتين
من خلاله من وسط السحاب فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اصابة العباد واصابة اراضيهم اذا هم يستبشرون
فاجاؤا بالاستبشار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
المطر من قبله لمبلسين آيسين قيل من قبله تاكيد دال
على بعد عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وعن بعض الفضلاء
من قبل متعلق بمبلسين ومن قبله متعلق بينزل اى
ينزل من قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتاد العطاء
من احد فى وقت معين فتاخر عن الوقت المعين ثم

اتاك

اتاك به فتقول قد كنت آيسا من قبل ان تجيئنى بهذا من
قبل هذا الوقت فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض
بعد موتها كيف يحيى حكاية حال ماضية لشهادة قوله
فانظر فان الامر بالنظر مسبوق بوجود المنظور اليه والعدول
الى المضارع لاحضار تلك الحالة العجيبة الشان فى مشاهدة
الشان ولا يبعد ان قوله يحيى الارض استينافية وكيف
حال مقدم ان ذلك اى من هو محيى الارض لمحيى الموتى
وهو على كل شىء قدير ولئن ارسلنا ريحا وفى الحديث
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يعنى ان ارسلنا مضرة
فراوه اى الزرع وهو اثر الريح فرجع الضمير ما يفهم من سياق
الكلام مصفرا من الجائحة لظلوا من بعده اى من بعد
اصفرار الزرع يكفرون لكن المؤمنون يفرحون برحمة الله
شاكرا للنعمة وان جائتهم جائحة لاموا انفسهم واستغفروا
راجين عفو الله ورحمته فشكروا على ان ليست الجائحة فى
دينهم ولا فى انفسهم ولام لئن موطئة للقسم وقوله لظلوا
جواب له ساد مسد جواب الشرط ووضع الماضى موضع
المستقبل اشباعا اى ليظلن ولما علم من قوله لظلوا من
بعده يكفرون ان ليس لهم تدبر ولا بصيرة ناسب ان يتبعه
بالفاء فى قوله فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم والكافر
كمن لا عين له يضل الطريق وليس فى وسع احد ان ينزع العمى
ويصيره بصيرا ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
قد مر شرحه فى اواخر النمل ولما ذكر من الدلائل الآفاقية ما هو
دال على قدرته على الاعادة ذكر شيئا من الانفسية والاعلى
ذلك فقال الله الذى خلقكم من ضعف يعنى ابتداءكم حد
ضعفا فى طفوليتكم كخلق الانسان من عجل ثم جعل من
بعد ضعف قوة بعد البلوغ الى الشيخوخة ثم جعل من بعد

قوة ضعفا وشيبة رجع الى حال الطفولية قد صرح بعض
اللغويين ان الضعف بالضم في البدن وبالفتح في العقل
يخلق ما يشاء خلقه وهو العليم القدير فاهؤلاء ينكرون
الاعادة ولما اثبت قدرته على البعث ذكر شيئا من احواله
فقال ويوم تقوم الساعة القيمة يقسم المجرمون يحلف
المشركون ويوم ظرف ليقسم ما لبثوا في الدنيا غير ساعة
واحدة ومقصودهم ان لا يثبت عليهم حجة فانهم لم يمهلوا
ليؤمنوا والمراد ما لبثوا في قبورهم حلفوا تخمينا او كذبا
وقولهم محكي على المعنى حيث لم يقل ما لبثنا غير ساعة كذلك
مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا
عن الصدق والحق اراد تفضيحهم فحلفوا على ما تبين
على الكل كذبه فالغرض الاغراق في وصف المجرمين با
التمادي والاصرار على الباطل وقال الذين اوتوا العلم
والايمان ردا على هؤلاء لقد لبثتم في كتاب الله في علمه
القديم الى يوم البعث ومعلوم انه مدة لا يعلمها الا الله
فقوله في كتاب الله ليس على حقيقته فان اللبث لا يمكن
الا في مكان قيل في متعلق بالعلم فانهم قرأوا في القران
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا يوم البعث
الفاء جواب شرط مقدر اي ان كنتم منكرين البعث
فهذا يومه ولكنكم كنتم لا تعلمون لتفريطكم في طلب الحق
واشتغالكم بما تهوى انفسكم فيومئذ اذ يقع اقسام الكفار
ورد اولى العلم لهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم لانها
معذرة كذب ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ازالة
غضب الله لانه ما بقي الا الانتقام ولقد ضربنا للناس في
هذا القران العظيم الشان من كل مثل يرشدهم الى التوحيد
والبعث بحيث ما بقي في النفوس منزع فليس لهم عذر وما
بقي زمان الاستعتاب ولئن جئتهم يا محمد بآية اي آية كانت

ليقولن

ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم ان انتم اي انت
ومن تبعك الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لجهلهم فلا
يدخل في قلوبهم الايمان والحكمة فاصبر على جهلهم و
استكبارهم وتكذيبهم آيات الله ان وعد الله حق فينصركم
عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ولا يستخفنك لا
يحملنك على الخفة وعدم الصبر الذين لا يوقنون لا يقين
لهم بل شاكون ضالون ولا يليق لاهل اليقين ان لا
يستخف مثلهم والحمد لله حق حمده

سورة لقمان اربع وثلثون آية مكية وعن ابن عباس الا ثلث اولهن ولو ان
ما في الارض من شجرة بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم آياته هدى حال من الايات
ورحمة للمحسنين لمن يعمل الحسنات الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ايقنوا بالدار
الآخرة والجزاء فاخلصوا اعمالهم اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون الظافرون بمراداتهم ولما وصف
القران بانه مشتمل على الحكم فمن تمسك به فهو حكيم ومن
اعرض عنه فهو سفيه ذكر على سبيل التعجب فقال ومن الناس
من يشتري لهو الحديث عن ابن مسعود وغيره هو الغناء
والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات فعلى هذا يشتري
مجاز عن المحبة والاختيار او نزلت فيمن اشترى كتب اخبار
سلاطين العجم يحدث بها قريشا ويقول انا احسن حديثا و
اضافة لهو الحديث بمعنى من من اضافة العام الى الخاص
فان اللهو قد لا يكون حديثا فمن للبيان او من اضافة الخاص
فالحديث قد لا يكون لهوا فمن للتبعيض ليضل عن سبيل الله
بفتح الياء معناه ليثبت على ضلاله القديم ويزيد فيه بغير علم حال
من فاعل يشتري اي يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة

سورة لقمان

بالبيع والشرى حيث استبدل الضلال بالهدى وفي قراءة ضم
الياء بغير علم حال من فاعل يضل ويتخذها اي سبيل الله وهي
دينه هزوا سخرية من قراء برفع يتخذ فعطف على يشترى
اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق بالسخرية واذا تتلى
عليه آياتنا القرآنية ولى اعرض عنها وادبر مستكبرا متكبرا كان
لم يسمعها كانه اي مشابها حاله بحال من لم يسمعها فهو حال من
ضمير مستكبرا او مستكبرا حال من ضمير ولى او كان مستانفة
كان في اذنيه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع الاولى ان يكون
بدلا من كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم فيه تهكم فان من
قال البشارة تستعمل فيما لا يسر ايضا يسلم انها مستعارة منها
السرور وضمير يشترى ويضل ويتخذ محمول على لفظ من وفي
اولئك لهم حمل على المعنى ثم في عليه وما بعده على اللفظ
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقا مؤكد لغيره لانه مؤكد
للوعد وليس كل وعد من حيث هو حقا وهو العزيز الحكيم و
من عزته وحكمته انه خلق السموات بغير عمد ترونها صفة عمد
او استئناف اي ترونها بغير عمد والقى في الارض رواسي
جبالا شوامخ ان تميد كراهة ان تميل بكم فان الارض
كانت تضطرب قبل خلق الجبال فلا يمكن السكون على
وجهها وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير النفع هذا
خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه حتى
استوجبوا عندكم عبادتها ونصب ما ذا بخلق او ما مبتدأ
وذا بمعنى الذي خبره واروني معلق عنه بل الظالمون
الذين وضعوا عبادة الاوثان موضع عبادة الله في
ضلال مبين ظاهر ضلاله لمن له عين اضرب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال البعيد ولما ذكر ان القرآن

مشتمل على الحكم وذكر ان من تركه من السفه بين عمن امن
وعمل صالحا من رزقه الحكمة وقد عز بها فقال ولقد آتينا
لقمان الحكمة الصحيح انه ما كان نبيا وفي نبوته خلاف فادرك
داود وقيل ان الله خيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
فان فيها السلامة روى انه تعجب شخص من وجاهته عند
الخلق مع انه عبد اسود غليظ الشفتين فقال غضي بصري
وكفي لساني وتركي ما لا يعنيني صيرني كما تراني ان اشكر ان
مفسرة ففي ايتاء الحكمة معنى القول لله ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان الله غني عنه وعن شكره حميد بث
النعم حمد او لم يحمد واذ قال لقمان لابنه اي اذكر اذ قال حتى
تعرف من كلامه حكمته قيل ان ابنه وامراته كافران فما زال
بهما حتى اسلما وهو يعظه يا بني تصغير شفقة لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه برعايتهما حملته
امه وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف عن ابن
عباس شدة بعد شدة فنصبه على انه مصدر لمحذوف و
الجملة حالية وفصاله اي فطامه في عامين في انقضائهما و
ذلك انتهى مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية يعني
نهى عطف الاسمية على الفعلية لما وصى بالوالدين ذكر ما
تكابده الام من المتاعب في حمله وفصاله ايجابا للتوصية بها
خصوصا ان اشكر تفسير لوصينا او تقديره لان اشكر لي و
لوالديك فاني موجدك وهما واسطتان الي المصير فاجازيك
في شكرك عن ابن عيينة في هذه الآية من صلى الخمس فقد
شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد
شكر الوالدين وان جاهداك بالغاك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم ما ليس لك علم باستحقاقه للاشراك فما ليس
مفعول تشرك فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا
اي صحابا معروفا بخلق جميل وحلم ومروة وكف بهما وصية

قد مر في سورة يونس ان الكسرة
تدخل على الاثنين والمتاخر على الخبر
منه

انهما ان امراك بالشرك فلب عليه سوى اللين والكلام الطيب
مثل ان يقول هل ترضين يا امى بالشقاوة لى والعذاب
المخلد ومثل ذلك واتبع فى دينك سبيل من اناب الى
سبيل من رجع الى عن الضلال وسلك الصراط السوى ثم الى
مرجعكم اى مرجع الوالدين والمولود فانبئكم بما كنتم تعملون
بجزاء عملكم والاتيان من قوله ووصينا وقعتا فى اثناء وصية
لقمان استطرادا وفيهما تشديد وتاكيد لاتباع الولد والده
والنهى عن الشرك والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت
نزلتا فى سعد بن ابى وقاص كما مر واجاب لامه لو كانت لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا فهو الطعام
ان شئت كلى وعن جماعة من السلف الاتيان لما اوصى

فانها قالت لابنه لتدعن عن دينك او لا ادع الطعام والشراب حتى اموت صح

به لقمان لابنه اخبر الله عنه بعبارته وقيل من كلام الله قاله
للقمان يعنى وقلنا له ووصينا يا بنى انها الضمير للقصة او للخصلة
فقد روى ان ابنه سال عن ابيه ان عملت عملا لا يراني
احد كيف يعلمها الله فاجابه ان تك مثقال حبة كان تامة و
تانيث لاضافة فاعله الى مؤنث او لان المراد السيئة او الحسنة

عند من قرا مثقال بالرفع صح

من خردل فى موقع الصفة لحبة فتكن فى صخرة فى اخفى
مكان واحرزه او المراد صخرة تحت الارضين السبع يكتب
فيها اعمال الفجار او فى السموات او فى الارض اعلى مكان
او اسفله يات بها الله يحضرها الله يوم الجزاء جواب لان
ان الله لطيف خبير عالم بكل خفى فانه هو خالقه وحافظه يا
بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما
اصابك من المحن ان ذلك اى المذكور مما امر من عزم
الامور العزم مصدر بمعنى المفعول اى من معزومها او
بمعنى الفاعل اى من عازمها نحو فاذا عزم الامر وقد ورد
ان الله يحب ان يعمل برخصه كما يحب ان يعمل بعزائمه يعنى
بمفروضاته ولا تصعر لا تمل خدك للناس كعمل المتكبر فانه

يعرض بوجهه اذا كلموه تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى
اختيالا يعنى تمرح مرحا او منصوب على الحال اى مرحا ان
الله لا يحب كل مختال من الخيلاء فخور على الناس ولهذا دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى
مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين واقصد فى مشيك
توسط بين الدبيب والاسراع لا مشى الجبارين ولا مشى
المتهورين الشطار واغضض من صوتك المراد التنقيص
من الرفع والجهارة وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت
ان انكر الاصوات او حشها لصوت الحمير شبه الرافعين
صوتهم بالحمير من غير ادوات التشبيه مبالغة فى التنفير ولما
كان صوته لا يكاد يختلف واصوات سائر الحيوان مختلف
جدا افرد وجمعت والحمير بمنزلة اسماء الاجناس على الاصح
والظاهر ان ان انكر الى آخره كلام لقمان وقيل هذا من
كلام الله ولما كانت السورة لاتباع القران الامر بالتوحيد
وحسن الاخلاق وانى بحكاية لقمان فانه مقدم على نزول
القران وهو آمر بما امر به القران رجع الى دليل وجوب اتباع
كلامه فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات من
النجوم والسحاب بان جعله من اسباب منافعكم وما فى
الارض واسبغ اوفى واتم عليكم نعمه ظاهرة محسوسة
تعرفونها حال وباطنة غير محسوسة ولا تعرفونها ومن
الناس من يجادل فى الله اى ومع هذا البعض الناس يجادل فى
ما انزل الله بغير علم بغير حجة عقلية ولا هدى ولا كتاب منير
ولا نقلية من اتباع رسول وكتاب مضئ للناس صدقه
بل قلد واجهالهم كما بين بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله ونبهوا عن غفلتهم قالوا لا نتبع كتاب الله بل
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فيسال عنهم انتبعون الآباء على
كل حال اولو كان الشيطان يدعوهم يدعو آباءهم الى

حزب ٢

عذاب السعير الى جهنم فان قلدتم انتم آباءكم فانتم تكونون
مع اباءكم الضالين ومن يسلم وجهه الى الله انقاد وتوكل
فان اسلم له معناه اخلص واسلم اليه سلم اليه نفسه كما يسلم
المتاع الى احد فالمراد التوكل وهو محسن في عمله متبع للشرع
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا ينقطع حبل فلا يطيح في
بئر الغواية ولا يتردى من شاهق جبل الدين والى الله
عاقبة الامور مرجع الكل في كل الامور الى الله ومن كفر
ولا يتبع الاهواء فلا يحزنك كفره فانه بارادة من ارسلك
الينا مرجعهم لا ينفلت عنا فننبئهم بما عملوا فعلموا اشقاوتهم
ولم ينفعهم حينئذ ما علموا ان الله عليم بذات الصدور
بخفيات الامور فضلا عن جلياتها فلا يفوت شيء من
اعمالهم نمتعهم في الدنيا قليلا زمانا قليلا او تمتيعا قليلا
ثم نضطرهم نلجاهم في الاخرة الى عذاب غليظ ثقيل على
المعذب ولئن سألتهم يعني هم لا يتبعون رسولنا ولا
كتابنا والله ان سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله معترفون بانه هو الخالق مضطرون الى هذا
الجواب الحق قل الحمد لله اذ قامت الحجة عليكم باعترافكم
بل اكثرهم لا يعلمون ان هذا اعتراف على ضلالهم او انتهى
جهلهم الى ان لا يعلمون موقع الحمد في هذا المقام لله ما
في السموات والارض ان الله هو الغني لان الكل له
غير محتاج بوجه الى شيء الحميد وان لم يحمده احد بلسانه ولما
ثبت انه غني حميد بين ان لا حد لغناه ولا ضبط ولا حصر
لمعلوماته الموجبة لحمده فقال ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام لكتابة معلوماته والبحر الواو للحال اي لو
كانت الاشجار اقلاما حال كون البحر ممدودا او للعطف
على ان ما في الارض لانه في معنى لو ثبت كون ما في الارض
على مذهب المبرد يمده خبر البحر على الوجه الاول وحال على

الوجه الثاني من بعده اي بعد ذلك البحر قيل من بعد
نفاد ماءه سبعة ابحر فاعل يمده وذكر السبعة للتكثير قيل
سبعة ابحر في العالم محيطة به ما نفدت كلمات الله يعني و
لكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات علمه لما نفدت
ونفدت الاقلام والمداد ولما كان المداد ينقص بكل حرف
يكتب منه بالغ في امر المداد وما لم يبالغ في امر القلم وهذا
مثل قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانظر
الى آخر سورة الكهف عن ابن عباس وغيره قال بعض
الاحبار بلغنا انك يا محمد تقول وما اوتيتم من العلم الا
قليلا افعنيتنا ام قومك فقال كلا فقالوا انك تتلو انا
قد اوتينا التورية وفيها تبيان كل شيء فقال صلى الله
عليه وسلم وهي في علم الله قليل وقد آتيكم ما ان عملتم
به انتفعتم وهذا السؤال من الحبر بان جاء الى مكة وسال
او امر اليهود قريشا فسال لان المشهور ان السورة مكية
ان الله عزيز حكيم ولما بالغ في عدم تناهي علمه شرع يبالغ
في قدرته فقال ما خلقكم ايجادكم من العدم جميعا ولا بعثكم
اعادتكم بعد الاعدام مجتمعين الا كنفس واحدة كخلق
نفس واحدة وبعثها لا يتفاوت القليل والكثير عنده
ان الله سميع بصير لا يشغله شان عن شان بعلم واحد يعلم
كل المعلومات ولا يشغله مبصر عن مبصر كذلك الخلق و
البعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار فيطول النهار و
يقصر الليل ويولج النهار في الليل فيطول الليل ويقصر
النهار وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري الى اجل مسمى
يقطع فلكه الى وقت مقدر معلوم الشمس الى آخر السنة و
القمر الى آخر الشهر او الاجل المسمى القيمة فحينئذ ينقطع
جريهما اراد ان من قدر على مثل ذلك فهو تام القدرة
لا ينتهي عند ارادته شيء وان الله بما تعملون خبير فلا يفوت

عند شيء من اعمالكم **ذلك** اختصاصه بسعة العلم وشمول
القدرة وعجايب الصنع **بان الله هو الحق وان ما تدعون**
من دونه الباطل والباطل عاطل عن الصفات الحسنى **و**
ان الله هو العلي الشان **الكبير** السلطان قيل ذلك الذي
اوحي اليك بسبب بيان انه هو الحق وان كل ما عداه
باطل وانه مترفع ومتسلط على كل شيء ولما تم قدرته في السماء
شرع في بيان قدرته في الارض فقال **الم تر ان الفلك تجري**
في البحر بنعمة الله قيل الباء يحتمل السببية يعني بسبب تسخير الله
البحر والريح والحالية يعني مصحوبة بنعمته وهي ما تحمله السفن
من الارزاق والتجارات **ليريكم من اياته ان في ذلك لايات**
لكل صبار على بلائه **شكور** لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه
قال لكل مؤمن وقد ورد الايمان نصفان نصف صبر و
نصف شكر صبر عن المالوف وشكر على المعروف او لان كونها
آية لا يعلم الا كثير الصبر ممن ركبها وتأمل صابرا في غرائبها ثم اذا
خرج سالما شكر **واذا غشيهم** علاهم فيه التفات لقوله ليريكم
موج كالظلل كالجبال والسحاب **دعوا الله مخلصين له**
الدين يتركون آلهتهم **فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد** متوسط
في العمل لا يعمل بكل ما عهد ولا يترك جميعه **وما يجحد باياتنا**
الا كل ختار كثير الغدر **كفور** للنعم ومقابلة الختار للصبار
والكفور للشكور في اللفظ والمعنى لان الغدر لا يكون الا من
قلة الصبر فان الصابر يفوض امره الى الله ويترك حول نفسه
وقوتها والغدار يعهد ويغدر ولا يصبر فالحاصل ان الناجي
من البحر قسمان منكر نعم الله ومقتصد واما العامل بجميع
ما عهد فنادر والنادر كالمعدوم ولما ذكر من اول السورة
دلائل التوحيد والبعث شرع في النصح والموعظة فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي عرفتموه بالوحدة والقدرة
واخشوا يوما اثبته لكم **لا يجزي** لا يقضي **والد عن ولده** في

ذلك

ذلك اليوم فلا يجزي صفة وضمير الموصوف محذوف
هو فيه ولما كان الوالد اشفق على الولد من الولد على ابيه
بدا به وشفقته متجددة في الاحوال فنفى شفقته المتجددة
بصيغة المضارع **ولا مولود هو جاز عن والده شيئا** مبتدأ
وخبر غير الاسلوب بطريق التوكيد لقطع اطماع المؤمنين
ان ينفعوا آباءهم الكفرة فان آباء اكثر الصحابة ماتوا على
الجاهلية اتى باسم الفاعل الدال على الثبوت والثبوت
يصدق بالمرة الواحدة والولد يطلق على ولد الولد لكن
المولود لا يطلق الا على من ولد منك ففيه ان احدهم لو
شفع لابيه لم تقبل فضلا عن ان يشفع لجده وشيئا يحتمل
ان يكون من باب التنازع للا يجزي وجاز **ان وعد الله**
بمثل الجزاء **حق** لا خلف في وعده **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا**
فتنكروا ثبوت ما وعد **ولا يغرنكم بالله الغرور** هو الشيطان
فينسيكم عقابه ويطمعكم في رحمته من غير طاعة ولما اثبت
قيام القيمة وكرره وبالغ بان طول الحيوة والتمتع بزينتها
والشيطان لا ينسيكم اليوم طالت الاعناق الى العلم بوقتها
فقال **ان الله عنده** وليس عند غيره **علم الساعة** تعيين
وقتها لا يعلمه الا هو فقوله علم الساعة مبتدأ وعنده خبره
والجملة خبر ان **وينزل الغيث** علم وقت نزوله مختص به
من غير تقديم ولا تأخير الا عند امر الله به فقوله وينزل
عطف على خبر ان ولا شك ان المقصود اختصاص هذا
العلم لا نفس القدرة والايجاد واسم الله الجامع اذا
وقع مسندا اليه وبني عليه الخبر على ارادة التقوي يفيد
التخصيص سيما اذا كان عطفا على المختص وجاز عطفه
على الساعة بتقدير ان **ويعلم ما في الارحام** لا يعلم احد
ان ما في الرحم ذكر او انثى الا وقت ارسال الملك اليه
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر ولهذا لا

تجد نفسا تدري حسن عاقبة عطف على جملة ان الله
اثبت اختصاصه به على وجه الكناية بابلغ وجه وما تدري
نفس باي ارض تموت فانها لا تعرف ان رامي القدر
يرميها باي مكان وقوله باي متعلق بتموت والجملة
في موضع نصب بتدري ان الله عليم خبير فلا يخفى عليه
ظواهر الامور وبواطنه عن ابن عباس من ادعى علم
هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فانها تدعو الى
الشرك والشرك واهله في النار والله مستاثر بعلم هذه
الخمس لانها جواب لسائل سأل عنها والا فهو سبحانه
مستاثر باشياء لا يحصيها الا هو واثبت لنفسه الاقدس
العلم والدراية لغيره لان في الدراية الكسب والحيل في
تحصيله

سورة السجدة

سورة السجدة ثلثون او تسع وعشرون آية مكية الا ثلث من قوله افمن كان مؤمنا
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من
رب العالمين اي تنزيل القران من رب العالمين من غير
ريب في انه من الله لان نافي الريب وهو انه معجز معه فا
الاولى في اعرابه ان تنزيل مبتداء ولا ريب فيه معترضة
ومن رب العالمين هو الخبر وهذا على ان الم لم يكن اسما
للسورة ام يقولون افتريه ام بمعنى الهمزة وبل كانه قال
لا شك في انه منزل من الله ثم اضرب عن ذلك الى انهم
لا يشكون في انه ليس من الله والهمزة للانكار والتعجب
لظهور بطلانه بل هو الحق من ربك ثم اضرب عن انكارهم
الى بيان ما هو الحق لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك
اللام متعلق بمتعلق من ربك فانه حال او خبر بعد خبر
او تقديره انزله لتنذر قوما هو قريش ما اتيهم نذير منهم
مبعوث اليهم وان كانوا ملزمين بشرايع الرسل وان
لم تكن منهم مقصرين في البحث عنها سيما دين ابرهيم

واسمعيل

واسمعيل فانهم على دينهما الى ان غير بعض رؤسائهم و
عبدوا الاصنام وعن ابن عباس ما اتاهم نذير في فترة بين
عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام قال صاحب البحر الاولى
عندي ان ما موصولة لا نافية ومن نذير متعلق باتاهم
اي لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم على لسان نذير من
قبلك وكذلك الامر في قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم اي
العقاب الذي انذره آباؤهم فما مفعول ثان في الآيتين
لتنذر وهو متعد الى اثنين نحو انذرتكم صاعقة وهذا الظواهر
القرآن اوفق نحو ان من امة الا خلا فيها نذير ونحو ان
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وما
كان ربك ليهلك القرى الآية وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا بهذا كلامه لعلهم يهتدون بانذارك ثم شرع في دليل
دال على التوحيد فقال الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد مر في سورة
الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع لا ولي ولا
شفيع لكم من دون اذنه قيل المراد من الشفيع الناصر مجازا
لان الشفيع ناصر وعلى الاول من دونه ظرف لمتعلق لكم
قيل هو حال عن المجرور في لكم اي ليس لكم حال كونكم متجاوزين
رضاه ولي ولا شفيع وعلى الثاني من دونه حال مقدم
افلا تتذكرون مواعظ الله يدبر الامر اي امر الدنيا منزلا
من السماء الى الارض الى يوم القيمة والسماء محل حكم الله و
منه ينزل الامور ثم يعرج اليه الى الله ذلك الامر كله لان يحكم
الله فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو
يوم من تمام ايام القيمة التي هي خمسون الف سنة وما
هو الا يوم عرض الاعمال ففي يوم ظرف ليعرج او معناه
نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد من ايامكم
لو قطعه بشر ما قطعه الملك في يوم ما قطعه الا في الف سنة

لان المسافة بين السماء والارض خمسمائة فالنزول و
العروج لايكون الا بالف فقوله يوم ظرف ليدبر وفيه نحو
محذوف من يعرج كما هو شان التنازع وضمير اليه للسماء
او ينزل قضاؤه وقدره من السماء الى الارض ثم يرفع
الاعمال الى ديوانها فوق السماء بيوم واحد مع ان
المسافة مسافة الف وقد ذكر في معناه معان اخر والوجوه
التي ذكرناها هي منقولة عن السلف ذلك عالم الغيب
ما غاب عنكم والشهادة وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن
كل شيء خلقه اي اتقنه واحكمه وقوله خلقه بسكون اللام
بدل اشتمال من كل شيء والضمير لكل شيء يعني الذي احسن
خلق كل شيء وبفتح اللام ضمير خلقه الى كل فصفته او الى
شيء ففي موضع الجر صفته وبدا خلق الانسان يعني آدم
من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة شيء اسل و
انفصل من ماء مهين حقير مبتذل ثم سواه قومه والضمير
لآدم او لنسله ونفخ فيه من روحه الاضافة للتشريف نحو
بيت الله وجعل لكم فيه التفات من مفرد غائب الى جمع
مخاطب السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا فتشكروا ونكتة افراد السمع قد ذكرت في اول سورة
البقرة قليلا ما تشكرون ما مزيدة للتاكيد اي تشكرون
شكرا قليلا وقالوا قلة لشكرهم ائذا ضللنا في الارض
بان تمزقت اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا في الارض ائنا
لفي خلق جديد قد مر اعرابه ومعناه غير مرة بل هم بلقاء ربهم
كافرون اضراب عن معنى استفهامهم كانه قال ليسوا
مستفهمين بل كافرون جاحدون بلقاء الله والصيرورة
الى جزائهم قل يتوفاكم يستوفي روحكم وبينكم ملك الموت
الذي وكل بكم بقبض روحكم في حديث رواه ابن ابي
حاتم وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما في الارض بيت

سورة السجدة

الا انا اتفحصهم كل يوم خمس مرات حتى اني لاصغيرهم
وكبيرهم اعرف منهم بانفسهم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء
ولما تقرر دليل البعث بالا اخفاء فيه شرع يقص بعض
اهوالهم عند ذلك فقال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم اي لو ترى يا محمد منكري البعث يوم
القيمة مطرقي رؤسهم من الذل والحزن والخجل والندم
بين يدي ربهم وجواب لو مقدر اي لرايت العجب العجاب
ولو واذ كلاهما للمضي ووقوعهما في هذه الاية لان الامر
المترقب الذي اخبره الله بمنزلة شيء مضى ربنا قائلين ربنا
ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر وكنا عميا وصما فزال
عنا او ابصرنا ما كنا نكذب به وسمعنا ما كنا ننكره من لسان
رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا ونترك ما كنا
نعمل انا موقنون البعث وزالت عنا الشكوك ولا
تقدر لترى مفعولا يعني لو يكون منك رؤية في هذا الوقت
او اذ مفعول ترى عند من يجوز خروجه عن الظرفية او
تقدر ما يدل عليه الظرف ولما طلبوا الرجوع الى الدنيا لئن
يهتدوا فيها اتبعه ان شقاوتهم بارادة الله تعالى ولولاها
لهداهم في الدنيا فقال ولو شئنا سعادتهم لاتينا كل نفس
هداها ما تهتدي به نحو ولو شاء الله لهدى الناس جميعا ولكن
حق القول مني سبق وعيدي بقولي لاملان جهنم من
الجنة والناس اي من هؤلاء المجرمين من الجنة والناس
اجمعين وهم الكفار فذوقوا اي والله لاملان قائلا لهم
فذوقوا على التقريع ليكون لهم العذاب الجسماني والروحاني
بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بسبب ترككم الفكر في العاقبة
انا نسيناكم تركناكم لا نلتفت اليكم فذكر نسيان الله على
المقابلة وذوقوا عذاب الخلد عذابا لا يزول عنكم بما كنتم
تعملون ما موصولة اي تعملونه من عبادة الاصنام و

سائر المعاصي او مصدرية وقوله هذا صفة يومكم ومفعول
ذوقوا مقدر وقيل هذا مفعول ذوقوا وايم الله لو
اراد الله هداية المعتزلة لكفاهم هذه الآية انما يؤمن باياتنا
الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على
وجوههم ساجدين كان الخرور عند الوعظ طبعهم و
جبلتهم من غير كلفة واختيار وسبحوا بحمد ربهم سبحوه عن
النقص حامدين له وهم لا يستكبرون عن طاعة ربهم تتجافى
مستانفة جنوبهم في نسبة التنحي الى الجنب مبالغة كمبالغة
قوله خروا عن المضاجع عن فراش نومهم يدعون ربهم
داعين اياه خوفا وطمعا من عقابه وفي ثوابه نصبهما
بالمفعول له وقيل مصدران في موضع الحال والمراد
التهجد وقيام الليل على الاصح ومما رزقناهم ينفقون
في مصارف الخير عطف على يدعون فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف حتى لا
يتعدى الا الى واحد من قرة اعين مما تقر به عيونهم و
من لبيان ما جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او لخفي
الجزاء ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم وفي
الصحيحين من القدسيات اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة الله لا يستوون
في المثوبة فان المؤمن في سرور وقرة اعين والفاسق في
جهنم ذائقا لعذاب الخلد غير ملتفت اليه وجمع يستوون للحمل
على المعنى نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والوليد
اخي عثمان بن عفان رضي الله عنه من امه حين قال لعلي رضي
الله عنه ما انت الا صبي وانا والله ادلق منك لسانا واحد سنانا
واشجع جنانا فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق اما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى هي

المأوى

المأوى الحقيقي لا الدنيا نزلا بما كانوا يعملون النزل ما يحضر
للنازل قبل الضيافة منصوب على الحال من جنات ان
جعلتها فاعل لهم والا فمن ضميرها واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما ارادوا مستانفة تبيين ان النار مأواهم ان يخرجوا
منها فصعدوا الى ابواب جهنم اعيدوا فيها الى اسفل و
هو مأواهم وفي ذلك عذاب آخر وقيل لهم اهانة ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون تكذبون بهذا العذاب
ثم بيّن ان هذا التعذيب عدل منه لا ظلم فقال ولنذيقنهم
من العذاب الادنى هو المصائب في الدنيا من القتل و
الاسر والنهب والقحط وغيرها دون العذاب الاكبر من
النار وعذاب الخلد لعلهم يرجعون عن كفرهم فلا يقعوا
في العذاب الاكبر ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض
عنها يعني من اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مدة
متطاولة واريناه فيها الآيات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره
الاعراض فثم وقع موقعه وفي سورة الكهف فاعرض با
الفاء لانه ما ذكر الا جدالهم مع الرسل واتخاذ الآيات
هزوا فما هو الا انهم انكروا بادي الرأي من غير تأمل فا
الفاء مناسب انا من المجرمين منتقمون عام في كل مجرم
ومن متعلق بمنتقمون ولما قرر الاصول الثلثة التوحيد
والمعاد والرسالة عاد الى امر الرسالة الذي بني السورة
له فقال ولقد اتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن
في مرية من لقائه الضمير لموسى مضافا اليه على طريق المفعول
والفاعل ضمير الرسول محذوف اي من لقائك موسى
والمراد ليلة الاسراء كما وصفه صلى الله عليه وسلم انه آدم
طوال جعد كانه من رجال شنوءة وقيل من لقاء موسى
ربه بعد الموت فاطمع ايضا انت في ذلك وروى الطبراني
حديثا في ذلك وقيل من تلقي موسى الكتاب بالرضاء

والقبول وجعلناه اى الكتاب او موسى هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ائمة يهدون
الناس بامرنا الذي امرنا الناس في الكتاب لما صبروا على
اوامره ومصائبه علة للجعل وقرئ لما بكسر اللام و
تخفيف الميم وكانوا باياتنا يوقنون وفي هذه الاية وعد
وتسلية للنبي وارشاد لامته ان ربك هو يفصل يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق والحق
من المبطل والباطل اولم يهد لهم اى للمبطل كم اهلكنا
من قبلهم من القرون قد مر في سورة طه يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لايات حين اسفارهم فيرون
آثار البلاء عليهم افلا يسمعون سماع اتعاظ فيتعظوا من
سماع احوالهم اولم يروا انا نسوق الماء اولا اقام الحجة
على المشركين بالامم السالفة ثم اقامها عليهم باظهار
قدرته المرئية المنبهة على البعث والاظهر ان المراد من
سوق الماء المطر الى الارض الجرز التي قطعت نباتها
فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من
اوراقه وتبنه وانفسهم من حبوبه وقدم الانعام لتقدم
اكلها من الزرع والانسان قد يتغذى من غير الزرع
والعرب تقدم انعامهم على انفسهم فتسكن في غير مسكن
لرغد دوابهم افلا يبصرون ليروا تلك الاية البينة فمن
رآها واصر ولم يتنبه فليس له بصر ولا بصيرة ولما كانت
الاية اول دليل على البعث اتبعها لحاجهم باستهزائهم
تعجبا من عمههم وعماهم فقال ويقولون متى هذا الفتح
الذي تزعم ظهورك فيه حين قال ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة ان كنتم صادقين ان لكم يوم فتح و
غلبة وانتقام منا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
قبله ايمانهم اى لا ينفع يوم الفتح ايمانهم وهو يوم حلول

عذاب

عذاب الله وكان عرضهم الايمان ان نزل عليهم من السماء
بلاء ولا هم ينظرون يمهلون لان يؤمنوا فاعرض عنهم
ولا تبال باستهزائهم وانتظر موعد النصر انهم منتظرون
حوادث الليالي عليك وقيل انهم منتظرون عذاب الله
عليهم وان كانوا لا يشعرون روى الامام احمد انه صلى الله
عليه وسلم لا ينام في الليالي حتى يقرأ تبارك والم السجدة
فيا رب وفقنا على اتباعه

سورة الاحزاب مدنية وآيها ثلث وسبعون

سورة الاحزاب حزب ٤

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله اثبت على
تقواك ولا تطع الكافرين والمنافقين المنقول ان
بعض قريش نزلوا على منافقي يهود المدينة بامان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بالخداع من اليهود يا محمد
ارفض ذكر آلهتنا بسوء وندعك وربك فاخرجهم النبي
من المدينة فنزلت اى لا تطع الكافرين من اهل مكة ولا
المنافقين من اهل المدينة ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة
واحترس منهم ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء و
المصلحة من المفسدة حكيما لا يضع الاشياء الا مواضعها
منوطة بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك لا تخالفه
ان الله كان بما تعملون خبيرا وقراءة يعملون بالغيبة معناه
انه خبير بمكائد الكفار والمنافقين فلا تبال وتوكل على الله
وكفى بالله الباء في فاعل كفى مزيدة وكيلا موكولا اليه جميع
امورك ولما نهاه عن اطاعة المعاندين لاهل الدين و
امره بالتوكل والتوجه بالكلية اليه تعالى نبه عقبه انه لا يجتمع
الاقبال على الله بالكلية والتوجه الى الغير الا بان يكون لشخص
قلبان وهذا امر لا يمكن فقال ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه لان القلب سلطان وجميع الجوارح رعاياه
وقد علمت نقلا وعقلا انه لا يجتمع سلطانان في بلد واحد و

لان اعمال القلبين يؤدى الى ان الشخص الواحد ربما
يكون محبا كارها عالما جاهلا فى حالة واحدة وفائدة فى
جوفه سرعة انكار القلبين لمن تصوره وما جعل ازواجكم
اللائى تظاهرون منهن امهاتكم فى الجاهلية تحصل بالمظاهرة
الفرقة الكلية بين الزوجين وتصير الزوجة كالام لايمكن
بينهما الزواج بعدها ابدا والظهار ان يقول الزوج لزوجته
انت كظهر امى وهو مبين فى كتب الفقه فقال الله ان
امهاتهم الا اللائى ولدنهم فالامهات مخدومات والزوجات
للفراش خادمات ولايمكن الاجتماع والتعدية بمن لتضمن
لتضمن معنى التجنب والتباعد وما جعل ادعياءكم ابناءكم
لايصير الدعى الذى دعاه وسماه ابنا مع انه غير مولوده
ابنا حقيقيا اصيلا لانه لايجتمع فى شخص انه اصيل وغير
اصيل ويكون لواحد ابوان والنبوة ذاتى والتبنى
عارضى ولايمكن اجتماعهما فى شئ عن بعض السلف
ان الاولين للثالث يعنى كما لايكون لرجل قلبان و
لايصير غير الام اما كذلك لايكون الدعى ابنا فلا تشتهوا
زيد بن حارثة الذى تبناه النبى قبل النبوة زيد بن محمد
ماكان محمد ابا احد من رجالكم وقوله بعده ذلكم قولكم
بافواهكم الى قوله وكان الله غفورا رحيما مشعر باختاره
وعن كثير من السلف ان الاول نزل فى شخص يقال له
ذو القلبين يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر
مما يفهم محمد ذلكم اشارة الى الاخير وقيل الى المجموع قولكم
بافواهكم لاحقيقة له والله يقول الحق المطابق للواقع
وهو يهدى السبيل يهدى لعباده الطريق الحق ادعوهم
لاباءهم فلا تقولوا زيد بن محمد هو راجع الى مصدر ادعوهم
اقسط عند الله ادخل الامرين فى القسط والعدل فان
لم تعلموا آباءهم حتى تنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين و

موالیکم

موالیکم اى فهم اخوانكم من جهة الدين واولياؤكم فيه
فقولوا لكل من لاتعلموا اباه اخى ومولاى وليس
عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به على النسيان او سبق الى
اللسان او نسبتموه الى احد ظنا خطاء وعليكم خبر مقدم
وفى متعلق بجناح ولكن ماتعمدت قلوبكم عطف على
ما اخطاتم او ما مبتداء وخبره مقدر اى لكن ماتعمدت قلوبكم
فيه الجناح قال صاحب الرضى الاولى كما قاله الجزولى ان
لكن بدون الواو عاطفة ومعها فالواو هى العاطفة و
لكن لمجرد معنى الاستدراك وكان الله غفورا رحيما وفى
الحديث ملعون من نسب الى غير ابيه وروى الامام احمد
فى مسنده ان فى القران المنسوخ ولاترغبوا عن آبائكم
فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم اعطف واراف واحوج قال صلى الله عليه
وسلم انا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها تقحم الى
الفراش وفى البخارى وغيره والذى نفسى بيده لايؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
اجمعين وازواجه امهاتهم فى التوقير وتحريم نكاحهن على
التابيد لا فى النظر والخلوة وقد صح عن عايشة ان لانقال
امهات المؤمنات واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى
الارث وكان اولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام و با
الهجرة وهذه الآية ناسخة فى كتاب الله فى حكمه او فى اللوح
المحفوظ او فى القران بآية فى آخر الانفال وهى قبل هذه
نزولا من المؤمنين والمهاجرين متعلق باولى اى هم
بحق القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة الا
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء منقطع اى
لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جائز يعنى ذهب الميراث
وبقى البر والاحسان والوصية كان ذلك فى الكتاب

وحجرة الدار يقعد ويعود بحجرة مختار
والفراشة التى تطير وتهافت فى السراج والجمع فراش مختار

مسطورا اى هذا الحكم وهو ان اولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض فى الكتاب القديم الذى لا يبدل مسطورا
وان كان الله شرع خلاف ذلك فى وقت لما له من
الحكم والمصالح فيه اشارة الى دفع طعن الملحدين فى النسخ
بانه ليس من باب البدا فانه غير جائز على من لا يخفى عليه
شىء ولما كان تغيير المالوف شديدا على النفوس وقد
ذكر اشياء من تغيير المالوف بين ان اقامة الدين هو عهد
وميثاق مع اول الرسل واخرهم فقال واذ اخذنا مقدر
باذكر من النبيين برمتهم ميثاقهم فى اقامة الدين وابلاغ
الوحى ومنك يعنى محمد الخاتم الانبياء ومن نوح وهو
اقدم اولى العزم وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم صرح
بعد التعميم اسماء اولى العزم المتوسطين بينهما لشرفهم و
قدم خاتمهم لشرفه عليهم الصلوة والسلام واخذنا منهم
ميثاقا غليظا عهدا شديدا موكدا هذا الميثاق هو الميثاق
الاول بعينه كانه قال اخذنا منهم ميثاقهم ميثاقا غليظا
فمحمد صلى الله عليه وسلم داخل فى اخذ الميثاق الغليظ و
الغلظ فى الاجسام استعير للمعنى ليسئل الصادقين عن
صدقهم فيه التفات من التكلم اى فعلنا ذلك ليسئل
الصادقين اى الانبياء الذين صدقوا عهدهم عن صدق
تبليغهم ما اوحى اليهم تبكيتا للمنكرين الكافرين كما قال لعيسى
ءانت قلت للناس اتخذونى الاية قيل المراد ان الله يسئل
الصادقين اى الانبياء عن تصديق الامم اياهم قال
الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
قيل ليسئل الله يوم القيمة المؤمنين الذين صدقوا
عهدهم حين قالوا بلى عن صدقهم عهدهم فيشهد لهم
الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وآمنوا واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسئل كانه قال فاثاب

المؤمنين واعدا وعطف على اخذنا والمعنى اكد على الانبياء
الدعوة الى دين الله لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين
والحاصل انه اخذ المواثيق على الانبياء فى التبليغ لكى
يجعل من يبلغ اليه فرقتين فرقة يسالها عن صدقها
فتجيب بانا صدقنا الله فى ما امر ونهى فيثيبها على ذلك
وفرقة كفرت فينالها ما اعد لها من العذاب لما امر نبيه فى
اول السورة بالتوكل على الله فى دفع المعاندين وما وقع
فى البين الى هذه الاية من متفرعات التوكل كما اشرنا
اليه ذكره من نعمه ما هو محض حماية الله وعنايته ليرى فائدة
التوكل فيزيد وثوقه فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود اى انعام الله عليكم وقت
مجى الجنود وذلك فى غزوة الاحزاب حين اجتمع المشركون
من قريش واهل الكتاب كيد واحد وهم نحو من خمسة
عشر الفا وجاؤا الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفر الخندق بمشورة سلمان رضى الله عنه وقطع لكل
عشرة اربعين ذراعا وهم كانوا ثلثة الاف فالخندق ثلثة
عشر الف ذراع فنزل الاحزاب خلف الخندق وزعمهم
انهم لا يرجعون وقد بقى للاسلام باقية ومضى على القريب
قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة
وظهر نفاق المنافقين واشتد الخوف على المؤمنين و
تفصيل الحكاية مسطور فى السير فارسلنا عليهم ريحا اى
الصبا كما قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وجنودا
لم تروها من الملئكة جاز ان يكون لمن رؤية البصر او القلب
ارسل الله فى ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا فاطفات
نيرانهم واكفات قدورهم وجفانهم وسفت التراب فى
وجوههم ورمتهم بالحجارة وهدت خيامهم واوهنت بالبرد
عظامهم وماجت خيولهم وقذف الرعب فى قلوبهم و

الارتعاش في جنوبهم وكثرت الملئكة من جوانبهم فارتحلوا
فارين خائفين خائبين فما اغنت عنهم قوتهم وكثرتهم
وكان الله بما تعملون بصيرا فقدرتها درا اذ جاؤكم الاولى
ان يكون بدلا من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي
من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب تحزبوا
وقالوا نحيط بهم ونستاصلهم ولهذا قيل اراد بهذا
المبالغة يعني جاؤكم من جميع الجهات محيطين بكم نحو
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلكم واذ
زاغت الابصار مالت ابصار المؤمنين عن سننها حيرة
لشدة الامر قال الفراء زاغت عن كل شيء فلم تلتفت
الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر رعبا هذا مثل في
الاضطراب وقيل اذا انتفخت الرئة من فزع او غضب
ارتفع القلب بارتفاع الرئة الى راس الحنجرة وهي منتهى
الحلقوم وتظنون بالله الظنونا ظن كل من المؤمن
الخالص والمؤمن الضعيف والمنافق مختلف قال بعض
المنافقين كان يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر والآن لا
نقدر الذهاب الى الغائط والالف زيدت تشبيها للفواصل
بالقوافي هنالك ظرف مكان للبعيد هذا اصله فاستعمل
هنا في البعيد عن وقوع مثله ابتلي المؤمنون اختبروا
ليظهر قوي الايمان من ضعيفه ومخلصه عن منافقه و
زلزلوا زلزالا شديدا يعني الخوف ازعجهم اشد ازعاج و
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض نشأت
منه شبهة لم تطمئن بها قلوبهم على الايمان فهم قوم من
الكفرة غير المنافقين وقيل هذا من باب الى الملك القرم
وابن الهمام ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعدا من
غير وفاء استهزؤا حين قالوا الله ورسوله واذ قالت
طائفة منهم هم المنافقون يا اهل يثرب كان اسما

للمدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا اي عند رسول
الله في مقام المرابطة فارجعوا الى بيوتكم قيل الى دينكم
الاول امروهم بالفرار ويستاذن فريق منهم النبي
للرجوع فانهم خارجون من المدينة بحيث اسندوا ظهورهم
الى جبل سلع ووجوههم نحو العدو والخندق بينهم يقولون
ان بيوتنا عورة مكشوفة للعدو او غير حصينة يخاف
عليها السارق جملة حالية اي قائلين وما هي بعورة فانها
حصينة ان يريدون الا فرارا قال الضحاك رجع ثمانون
من غير اذن ولو دخلت عليهم من اقطارها ولو دخلت
الاحزاب بيوتهم من جوانبها من قولهم دخلت على فلان
داره ثم سئلوا الفتنة سال الاحزاب من قال ان بيوتنا
عورة الفتنة اي الردة ومحاربة المسلمين لآتوها لاعطوها
واجابوا الفتنة وقبلوا الارتداد ومحاربة المسلمين وما
تلبثوا بها الا يسيرا ما لبثوا اعطاء الفتنة الا تلبثا يسيرا قدر
سؤال وجواب وقيل قدر ما ياخذون سلاحهم يعني اسر
اسرعوا اجابتهم لحبهم الكفر والكفار قيل معناه ما لبثوا بعد
ارتدادهم بيوتهم الا يسيرا من الزمان لهلاكهم او لاخراجهم
المؤمنون ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
الاولى ان يكون الواو للحال اي اسرعوا في الكفر ومحاربة
المسلمين والحال انهم والله لعاهدوا قبل تلك المحاربة
ان لا يفروا من الزحف فقوله لا يولون جواب القسم
جاء على المعنى حيث لم يقل لا نولي الادبار وكان عهد الله
مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل فلا محالة يصل الى كل منكم الموت حتف
انفه او القتل في وقت معين واذا لا تمتعون بالحيوة
بعد الفرار الا قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا يعني لو فرضتم
انه ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من

الله اى لا احد يعصمكم منه ان اراد بكم سوء مصيبة او اراد
بكم رحمة عطف على اراد والعصمة بمعنى المنع مجازا اى
من ذا المنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة قيل عطف
على من ذا التقدير من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم
رحمة نحو متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا جواب
الشرطين محذوف دل عليه ما قبلهما يعنى لا ينفعكم الفرار
لان مجئ الاجل لابد منه ولا يعصمكم منه احد ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع ضررهم
قد يعلم الله المعوقين منكم الذين يعوقون المسلمين عن
معاونة سيد العالمين وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا فنحن فى ظلال وراحة
فى بيوتنا قد صرح النحويون ان هلم يجئ لازما نحو هلم الينا
اى اقبلوا ويجئ متعديا نحو هلم شهداءكم اى احضروهم قد
ارسلت اليهود الى المنافقين يخوفونهم قائلين هلم الينا و
المنافقون يخوفون المؤمنين قائلين انطلقوا معنا الى
اخواننا يعنى اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين
الا قليلا لا يبارزون الا شيئا قليلا نحو ما قاتلوا الا قليلا
او لا يحضرون الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون
قيل هذا من تتمة قولهم يعنى هلم الينا فان المؤمنين لا
يحاربون الا زمانا قليلا فانهم اكلة رأس اشحة عليكم حال
من فاعل يأتون ولا يأتون حال من ضمير القائلين
او هما حالان من ضمير القائلين يعنى بخلاء بالشفقة او
بالنفقة او فى الغنائم فاذا جاء الخوف وقت الحرب
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم تدور حالية
من الضمير فى ينظرون وينظرون حال من ضمير رأيتهم
كالذى يغشى عليه من الموت اى دورانا كدوران من
يغشى او ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه من

واقتصار رمح او وضعه بين ساقيه وركابه مختار

وقولهم هم اكلة رأس اى قليل يشبعهم رأس واحد وهو جمع آكل صحاح

معالجة سكرات الموت لو اذاك فاذا ذهب الخوف وجاء
وقت قسمة الغنائم سلقوكم بسطوا السنتهم فيكم بالسنة حداد
كالاسنة اشحة على الخير بخلاء على الغنيمة قيل لا يصل الى احد
خيرهم ونفعهم نسوا الحالة الاولى واجترأوا عليكم فهم جمعوا
بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم
يؤمنوا وان آمنوا بلسانهم فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم
واعمالهم الخير وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا كما وقع
فى حديث ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله فى اى واد
اهلكه وهذا كناية عن اهانتهم بخلاف المؤمنين فانهم ذو
خطر عند الله واهلاكهم ليس بهين يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
اى يحسب المنافقون لجزعهم وسوء ظنهم ان الاحزاب لم
ينهزموا وان غابوا ظنوا انه خداع والحال انهم قد انهزموا
غائبين ولم يذهبوا فى موضع المفعول الثانى ليحسبون و
ان يأت الاحزاب مرة اخرى يودوا تمنوا لخوفهم وعدم
يقينهم مع ما رأوا من كيفية فرارهم لو انهم بادون فى الاعراب
مقيمون فى البدو مع الاعراب ليكونوا سالمين من القتال
يسألون القادمين عن المدينة عن انبائكم يتعرفون احوالكم
بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجبنا ولو كانوا فيكم حاضرين
فى الحرب فى هذه الكرة ما قاتلوا الا قليلا نفاقا ورياء كما
فعلوا قبل ذهابهم ولما اخبر عنهم بحال هى غاية المخالفة عن
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى الكل فقال
لقد كان لكم ايها المؤمنون فى رسول الله اسوة اى قدوة
حسنة قاتل بنفسه فكسرت رباعيته وشج وجهه الكريم وقتل
عمه واوذى ضروبا من الايذاء فاقتدوا به ولا ترغبوا
بانفسكم عن نفسه ولكم خبر كان وفى متعلق بمتعلق لكم
او بكان وجاز ان يكون فى رسول الله خبرا ولكم تبيين وهو
من باب التجريد جرد من نفسه الزكية شيئا هو القدوة لمن

كان بدل بعض من كم ولا يبدل من ضمير المتكلم ولا من
المخاطب بدل الكل الا على مذهب الكوفيين والاخفش
وعندي فرق بين قولك نظرت اليك زيد ونظرت اليك
الى زيد فان الثاني جائز نحو للذين استضعفوا لمن آمن
منهم وليس ببدل من الضمير بل من الجار والمجرور يرجوا
الله لقاءه واليوم الآخر نعيمه وذكر الله كثيرا فالمقتدي
برسول الله من كان كذلك لما اخبر عن حال المنافقين
وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المؤمنين
وقولهم فقال ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله في
الوعد لم يقل وصدقا للتلذذ بصريح الاسم ولما قيل
الجمع بين اسم الله ورسوله في الضمير سوء ادب كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب حين قال
ومن يعصهما يعني الله ورسوله وما زادهم اي البلاء والضيق
الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا لما امر ونهى ووعد الله
قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم الآية هذا قول
كثير من السلف وعن بعض منهم انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في
آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات والمحاربة مع اعداء الله
يقال صدقت زيدا الحديث وفي الحديث و
اصله بحرف الجر ثم اتسع وحذف حرف الجر يعني صدقوا
الله فيما عاهدوا فمنهم من قضى نحبه النحب النذر فانه نذر
ان ينصر رسول الله او يموت دونه فخرج من عهدته و
استشهد حمزة وانس بن النضر وفي الصحاح قضى نحبه اي
مات فمعناه منهم من استشهد ومنهم من ينتظر الشهادة

كعثمان

كعثمان وما بدلوا تبديلا ما غيروا شيئا من النذر والعهد
فيه تعريض على المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم
اللام متعلق بما بدلوا مع ما يفهم منه بالتعريض كانه قال
ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون ليجزي او متعلق
بمعنى ولما راى المنافقون الاحزاب كانه قال انما ابتلاهم
الله برؤية هذا الخطب ليجزي ويعذب المنافقين ان شاء
بان يديمهم على النفاق حتى يموتوا عليه او يتوب عليهم
يقبل توبتهم ان تابوا ان الله كان غفورا رحيما فيقبل
توبة من تاب ورد الله الذين كفروا رد الاحزاب عن المدينة
بغيظهم متغيظين والباء للمصاحبة لم ينالوا خيرا اي مالا
ونفعا حال ثانية او من ضمير بغيظهم فهو اما حال متعاقبة
او متداخلة وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملك
فلم يحتج المؤمنون الى قتال وكفى الله مداومة القتال فلم
تغز قريش المؤمنين بعد الخندق وكفى هنا بمعنى وقى
للتعدي الى اثنين وقيل في كلام العرب ان فاعل كفى
بمعنى حسب استعمل بغير باء زائدة وكان الله قويا على
ايجاد ما شاء عزيزا غالبا غير مغلوب وانزل الله الذين
ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب بني قريظة
نقضوا عهد رسول الله مع ان آباءهم نزلوا الحجاز قديما
طمعا في متابعة النبي الامي المكتوب في التورية فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به من بيان للذين من صياصيهم يعني انزل
من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب القى الخوف فيها
فريقا تقتلون اي تقتلون رجالهم قدم المعمول للاهتمام
والتخصيص في قتلهم وتاسرون فريقا نساءهم وذراريهم
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم بيوتهم وحصونهم
واموالهم كالنقود والمواشي وارضا لم تطؤها فيها خلاف
اهي مكة او خيبر او فارس او الروم وعن عكرمة كل ارض

تفتح الى القيمة وكان الله على كل شئ قديرا لما انهزمت
الاحزاب ورجع المؤمنون الى المدينة جاء جبريل على فرس
مغبر وجهه وسرجه قائلا اوقد وضعت السلاح لا والله
ما وضعت الملائكة بعد اخرج الى بني قريظة فان الله امرهم
دق البيض على الصفا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان لا يصلى العصر احد الا في بني قريظة فمنهم مصل في
الطريق ورأى ان هذا من باب الاستعجال ومنهم مصل
بعد العشاء وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين يوما
فنزلوا على حكم سعد بن معاذ بعدما ابوا ان ينزلوا على حكم
رسول الله فحكم بما هو في القران وقال صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استنزلهم
في خندق في سوق المدينة وضرب اعناق ستمائة او اكثر
الى تسعمائة وتفصيله في كتب السير ولما امر نبيه من اول السورة
بالتقوى والتوكل وحب الدنيا راس كل خطيئة فلا يناسب
ان تكون الدنيا في بيته واهل بيته من اهلها فقال يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة
والمال وزينتها فتعالين امتعكن اعطكن متعة الطلاق
واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار فتاخذ
متعتها وتترك رسول الله وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا من للتبيين فكلهن محسنات وذكر
المحسنات لان يعلم ان الاجر للاحسان لما فتح الله لنبيه
بالغنايم قعدت ازواجه حوله وقلن يا رسول الله بنات
كسرى وقيصر في حلي وحلل واماء وخول ونحن على ما
ترى من فاقة وآلمن قلبه المنور فامره الله بان يتلو عليهن
ما نزل في امرهن فبدا اولا على عايشة فاختارت الله و
رسوله ثم اخترن كما اختارت ولما ان وقعت تلك الخطيئة

والرقيع السماء الدنيا وكذلك سائر السموات وفي الحديث من فوق سبعة ارقعة فجاء به على لفظ التذكير كانه ذهب به الى السقف صحاح

منهن

منهن ورجعن عنها بدد دهن واذهبن الله عناية وحماية
فقال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة ظاهرة
فتبحها عن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق وايلام قلبه
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن
فان الذنب افحش من العارفين وكان ذلك اي تضعيف
عذابهن على الله يسيرا لا ينظر الى كونهن نساء نبيه بل هو
السبب في التضعيف ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله
فلا يغاضبه غير مولم قلبه وتعمل صالحا بما امر ونهي وتعلق
بالتاء والفوقانية محمول على معنى من نؤتها اجرها مرتين
مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما حلالا من غير
تعب في الدنيا وفي الاخرة ما لا عين رأت وذكر صيغة
الماضي للتحقق واستيشا فهن ثم خاطبهن وجاملهن وقال يا
نساء النبي لستن كاحد من النساء يعني اذا تقصيت امة النساء
جماعة جماعة لم يوجد منها جماعة واحدة تساويكن في الفضل
وعند صاحب النجم معناه ليس كل واحدة منكن كشخص
واحد من نساء عصركن وذكر ان احدا الذي يستعمل في النفي
العام مخصوص بذوي العقول بخلاف واحد ثم ذكر ان
النحويين صرحوا ان مادة احد الذي للعموم همزة وحاء
ودال ومادة احد بمعنى واحد اصله واو وحاء ودال فقد
اختلفا مدلولا ومادة ان اتقيتن راعيتن التقوى الخ
ان جواب ان محذوف دل عليه ما قبله فلا تخضعن بالقول
لا تكلمن كلاما لينا خنثا يعني لا بد من الغلظة في المقالة مع
الاجانب لا كما كانت الحال في نساء العرب من مكالمة الرجال
برخيم الصوت ولينه وجاز ان جواب ان قوله فلا تخضعن
اي ان اردتن التقوى فلا تخضعن قال صاحب البحر اتقى
بمعنى استقبل معروف في اللغة وعندي ان هذا المعنى هو
الاولى اي ان استقبلتن احدا فلا تخضعن له بالقول فيطمع

جزء ومن يقنت منكن

الذى فى قلبه مرض فجور وريبة وقلن قولا معروفا بقضيه
الشرع والعقل وقرن فى بيوتكن بكسر القاف من وقر
يقر فهو كعد او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اى
اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كظلن وبفتح القاف
من قرن فى المكان يقرن واصل امره اقررن نقلت
حركة الراء الى القاف وحذفت همزة الوصل ثم حذفت
لام الكلمة نحو [illegible] ولا تبرجن قال الزجاج التبرج اظهار
ما يستدعى شهوة الرجال تبرج الجاهلية الاولى الجاهلية
الكفر او المراد الجاهلية القديمة او المراد زمن نمرود فان نسيه
نسائهن تلبس درعا مزينا وتعرض نفسها على الرجال واقمن
الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله عمم بعدما
خص انما يريد الله من الاوامر والنواهى ليذهب عنكم
الرجس خبائث القلب اهل البيت نصب على النداء او
المدح ويطهركم عن الذنوب تطهيرا فى الصحاح والحسان
انه صلى الله عليه وسلم ادخل عليا وفاطمة وابنيها تحت
كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم
وطهرهم تطهيرا وفى مسند الامام احمد وغيره ان ذلك فى
بيت ام سلمة قالت فادخلت راسى البيت وقلت انا
معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والاصوب
ان ازواجه المطهرات من اهل بيته والآية فيهن واذا كانت
الازواج من اهل البيت فهؤلاء احق واولى وامثل واعلى
كما قلت ونقلت فى اية لمسجد اسس على التقوى واذكرن
ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة احرصن ان لا تنسين
النعمة الجليلة القدر من الكتاب الجامع بين الامرين فتعرفن
قدرها وتشكرن او المراد من الحكمة ما كان من سنته و
نصائحه عليه الصلوة والسلام ان الله كان لطيفا خبيرا
فيختار ما ينفعكم فى الدنيا والدين والظاهر والباطن لما ذكر

ماهو

ماهو خاصة لاهل بيته ونصحهم عمم الوعد والنصح للرجال
والنساء فقال ان المسلمين المنقادين لامر الله والمسلمات
روى النسائى وغيره عن ام سلمة انها قالت يا نبى الله
مالك لا نذكر فى القرآن كما تذكر الرجال فنزلت والمؤمنين
المصدقين بما يجب التصديق به والمؤمنات والقانتين
المداومين على الطاعة والقانتات والصادقين فى كل
حال وشئ والصادقات والصابرين على ما اصابهم و
الصابرات والخاشعين المتواضعين الخائفين والخاشعات
والمتصدقين المحسنين الى الخلق والمتصدقات والصائمين
عن كثير من السلف من صام بعد رمضان ثلثة ايام من
كل شهر دخل فى الصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
عن الحرام والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات روى
النسائى وابن ماجه وابن ابى حاتم ان من ايقظ امراته من
الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما
لا يعرف احد قدره ما عظمه الله ولما ذكر ان النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وحرض امته على اطاعته وحذرهم عن مخالفته
اتبع ذلك بقوله وما كان ما صح وما استقام لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا حكم بشئ ان يكون لهم الجمع للمعنى
فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفى الخيرة من امرهم
ان يختاروا من امر الله ورسوله فضمير الجمع للتعظيم
حيث لم يقل من امرهما فلا يجوز لهم العدول عما اختار
رسول الله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فاستنكفت
وابت فلما نزل قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية
هنا بالها رضيت واجابت واذ تقول الخطاب لرسول

الله صلى الله عليه وسلم للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت
عليه بالعتق والمحبة وهو زيد اشتراه في الجاهلية واعتقه
وبتناه وزوجه في الاسلام زينب امسك عليك زوجك
زينب حين شاورك في طلاقها وهذا نحو طرزي اليك
حيث لم يثقل على نفسك وقدم واتق الله فان ابغض
الحلال الى الله الطلاق فلا تطلقها وتخفي عطف على تقول
في نفسك ما الله مبديه شيئا الله مظهره وهو مودة مفارقة
زيدا اياها فقد مال اليها قلبه الانور بعد ان تزوجها زيد
او هو علمه باعلام الله ان زيدا سيطلقها ورسول الله ع
ينكحها صرح بذلك على بن الحسين وتخشى الناس عن و
قالتهم وتعييرهم بان محمدا مال الى زوجة مولاه وتزوج
زوجة ابنه يعني دعيه والله احق ان تخشاه فلا تظهر
بلسانك ما ليس تحت بقلبك او فلا تام بشيء تعلم يقينا
انه لا اثم فلما قضى زيد منها وطرا اذا بلغ البالغ حاجته
من شيء له فيه همة يقال قضى منه وطره روى عن زينب
انها قالت ذلك بتورم منه حين يريد غشيانها فلم تمكن
من الاستمتاع بها قط زوجناكها بعد طلاقها وانقضاء
عدتها بلا ولي من بشر ولا شاهد منه ولا مهر ومن ذلك
تفتخر بان الله زوجني من فوق سبع سموات والسفير جبريل
وزوج في زوجناهم بحور عين متعد الى الثاني بواسطة
حرف الجر لكيلا يكون على المؤمنين حرج في تزوج ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وحليلة الابن المولود
حرام ابدي على الوالد وان لم يمسها ولده وكان امر الله
قضاء مفعولا مكونا لا محالة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله قدر وقسم له نفى عنه الحرج مرتين الاولى
بالاندراج في العموم والاخرى بالخصوص سنة الله سن سنة
في الذين خلوا من قبل من الانبياء الماضين يعني كثرة

في البحر الظاهر انه لمسها لكن زوجها

بعض هو يتعدى بنفسه الى مفعول وقد يتعدى الى الثاني بواسطة حرف الجر منه

الازواج

الازواج سنة الانبياء وطريقتهم من قبل فليس لجاهل
مطعن وكان امر الله قدرا مقدورا قضاؤه قضاء مقضيا
جملة كان امر الله معترضة بين الصفة والموصوف الذين
صفة مادحة للذين خلوا يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله فلا يمنعهم شيء عن التبليغ فيه
تهييج بان يسلك هو صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
طريقتهم فقالت عائشة لو كتم رسول الله شيئا من الوحي
لكتم قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه الآية وكفى بالله
حسيبا كافيا للمخاوف ما كان محمد ابا احد من رجالكم فلم يثبت
بينه وبين من تبناه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة
المصاهرة والنكاح ولكن رسول الله وخاتم آخر النبيين
وعيسى بعده ينزل مؤيدا له فهو نبي صار من امة محمد صلوات
الله وسلامه عليهما وكان الله بكل شيء عليما لما وعد بانه
اعد للذاكرين الله كثيرا والذاكرات المغفرة والاجر العظيم
واثبت انه بكل شيء عليم امر المؤمنين بالذكر فقال يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى الامام احمد و
الترمذي والطبراني وابن ماجه انه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان شرائع الاسلام قد كثرت علينا فمرنا
بامر نتشبث به فقال عليه الصلوة والسلام لا يزال لسانك
رطبا بذكر الله وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار
وآخره لشرف هذين الوقتين او المراد الدوام وقوله
بكرة واصيلا قيد لسبحوا اوله ولاذكروا هو الذي يصلي
عليكم وملائكته اي يثني عليكم ويريد بكم الخير وكذا الملائكة
ليخرجكم من الظلمات الكفر والمعاصي الى النور الايمان
والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما المراد رحمة خاصة شاملة
لدنياهم ودينهم تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول
اي تحية الله اليهم يوم يلقونه سلام اي يسلم الله عليهم

قال المبرد التحية دعاء مطلقا والسلام مخصوص واعد
لهم اجرا كريما كالجنة ونعيمها يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا على الناس تبعثولهم امر الله وردهم فشاهدا حال مقدرة
ومبشرا لمن اطاع ونذيرا لمن عصى وداعيا للخلق الى الله
الى طاعته باذنه بتيسيره واعانته فانه امر صعب يقال البخيل
غير ماذون في الانفاق اى غير مسهل عليه وسراجا منيرا
مزيلا لظلمات الجهالة فان الله وملائكته يصلون ليخرجكم
من الظلمات وبشر المومنين عطف على محذوف مثل
فراقب احوالهم بان لهم من الله فضلا كبيرا في الدنيا و
الآخرة ولا تطع الكافرين والمنافقين اى دم واثبت
على ما انت عليه ودع اذيهم اصبر عليه ولا تحسب لحسابا
فانه غير ضائرك وجاز ان يكون من الاضافة الى المفعول
كانه قال لا تطعهم ولا تؤذهم بسب ومجادلة وتوكل
على الله في امورك فانه ميسر لكل عسير وكفى بالله وكيلا
فبل ما قدرنا من معطوف عليه لبشر في مقابلة شاهدا
وبشر في مقابلة مبشرا ولا تطع في مقابلة نذيرا ودع
اذاهم في مقابلة داعيا الى الله لان من دعى الخلوق لا بد
له من مواساة ومجاملة وتوكل على الله في مقابلة سراجا
منيرا لانه لا تطفئه الرياح العاصفات وقوله وكفى بالله
من متممات التوكل وقيل في بيان التقابل غير ما قلنا
لما كان معقود تلك السورة بيان الاحكام وما وقع
بينها متعلق باحدها وحين تم حكم وما تعلق به رجع
الى حكم آخر مناسب لما يليه واكثر احكامها متعلق بالزوج
والنساء ولذلك ترى فيها التصريح باسمهن ما لم تر في غير
تلك السورة وجميع احكامها متناسقة فقال يا ايها الذين
امنوا اذا نكحتم المومنات عقدتم عليهن ثم طلقتموهن
لما كان العقد رغبة والطلاق نفرة والغالب ان

قد جوز ... الا ان سيبويه قد نص
على ان عطف الانشاء على
الاخبار جائز في الجمل ... غير
ضعف منه

يتخلل

يتخلل بينهما مهلة اتى بثم من قبل ان تمسوهن كناية عن
الجماع فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون عددها
والظاهر ان العدة لا تكون الا بعد الجماع لا بمجرد خلوة
وهذا في المطلقة لكن المتوفى عنها زوجها عليها العدة
مسها اولا وحكم الكتابيات حكم المومنات فقوله المومنات
تحريض على نكاحهن فمتعوهن بنصف الصداق ان كان
لهن صداق كما قال الله وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم و
ان لم يكن لها صداق فالمتعة على قدر حال الزوج عند
اكثر السلف وعن بعض المتعة غير النصف والامر للندب
او للوجوب فيه خلاف وسرحوهن اطلقوهن سراحا
جميلا من غير ضرار ومنع حق ولما بين بعض احكام انكحة
سائر الخلق اتبعه بذكر طرف من نساء النبي فقال يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن
وتعجيل اعطاء المهر افضل واولى وهؤلاء في مقابلة ما
ملكه الله والواهبات انفسهن والسراري وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك غنمك الله من دار الحرب وصفية و
جويرية من ذلك فاعتقهما وتزوجهما واما مارية وريحانة
فمن السراري وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون مراة
بينهم وبينها سبعة اجداد ولا كاليهود فانهم يتزوجون
ابنة الخيهم واختهم اللاتي هاجرن معك الى المدينة والمراد
المهاجرات لا الرفاقة في الطريق لا يحل له غير المهاجرات
كما في حديث الترمذي وغيره وعن قتادة معناه اسلمن
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان
يستنكحها فهبتها لا توجب حلها الا بارادته نكاحها فان
ارادته جارية مجرى القبول ولما كان قوله احللنا لك

امراة مؤمنة بحسب المعنى والحقيقة جواب الشرط فهو
ايضا مستقبل فلا يلزم ان امراة متصفة بهذا تكون
حلالا له قبل ثبوت الاتصاف خالصة لك من دون
المؤمنين والاصح انه ينعقد في حقه بلفظ الهبة من غير
ولي وشاهد ومهر وهذا مما خص فيه لشرفه ونصب خالصة
على انه مصدر مؤكد لمضمون جملة وامراة مؤمنة او على
الحال من ضمير وهبت او التقدير هبة خالصة لك عن
ابن عباس وغيره ما كانت تحته من الواهبات احد و
المشهور ان زينب بنت خزيمة الانصارية التي ماتت
في حيوة النبي منها عدل الى الغيبة في قوله النبي ثم الى
الخطاب في لك ايذانا بانه مما خص به لنبوته وتكرير النبي
تفخيم وتقرير لاستحقاقه للنبوة والخطاب ادخل في
التخصيص واما ان خالصة مصدر من مضمون احللنا
لك الى اخره بان الاربعة المذكورة من خواصه بعضه
بالوجوب وبعضه بالاولوية فليس بشئ لان النوعين
اللذين بطريق الندبية غير مختص به قد علمنا ما فرضنا عليهم
اى على المؤمنين في ازواجهم من انا لا نحل لهم زيادة من
اربع نسوة وشرط العقد والشهود والمهر وما ملكت
ايمانهم من توسيع الامر فيها لكيلا يكون عليك حرج اللام
متعلقة بقوله خالصة فقوله قد علمنا معترضة بين خا
ومتعلقها والمراد من الحرج الضيق وقيل متعلقة بقوله
احللنا لك كذا وكذا وقيل تقديره بينا هذا البيان الشافي
لكيلا يكون عليك حرج وتظن بك انك قد اثمت
عند ربك لا يبعد ان اللام متعلق بقوله قد علمنا اى
وسعنا على امتك باربع زوجات والجوار غير محصورات
لئلا يكون عليك غم وحزن بان لا يصبروا على الواحد
ولا يطيعونك فتغتم شفقة عليهم وكان الله غفورا

رحيما بالتوسعة ترجي تؤخر من تشاء منهن وتؤوي تضم
اليك من تشاء من نسائك ومن الواهبات فانت با
الخيار في امر نسائك محطوطا عنك وجوب القسم بعد
ذلك وبالخيار في الواهبات ان شئت قبلت وان شئت
رددت ومن ابتغيت اردت اصابتها ممن عزلت عن
القسمة فلا جناح عليك في ذلك فلك الخيار في ترك
مضاجعة من تشاء من ازواجك ولك ان تضاجع من
تشاء وتطلق وتمسك وتقسم ولا تقسم وتتزوج من
تشاء ولا تتزوج ذلك التفويض الى رايك من غير وجوب
القسم ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن تاكيد لفاعل يرضين اى اذا علمن ان الله قد وضع
عنك الحرج في القسم ثم مع هذا تراعي القسم انت لهن في
اختيارا فرحن برعايتك وحملن جميلتك في ذلك واعترفن
بكمال انصافك وان رجحت بعضهن علمن انه بفتيح
من الله ورضاه فتطمئن نفوسهن واتفقت الروايات
على انه صلى الله عليه وسلم راعى القسم الى وفاته واخذ بالفضل
غير ما جرى لسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة لئلا يطلقها
فتكون محشورة بين نسائه ونقل عن ابن عباس معناه تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقته
بالرجعة فلا اثم والتفويض الى رايك اقرب لرضاهن لانك لو
لم تطلقهن حملن في ذلك جميلتك والله يعلم ما في قلوبكم
من الميل الى البعض مما لا يمكن دفعه وكان الله عليما حليما
فلا يؤاخذكم بما ليس في وسعكم لا يحل لك النساء من بعد اى
بعد التسع فلا يجوز لك العشر ولا ان تبدل بهن من ازواج
بان تطلق واحدة منها وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك
حسنهن مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن
كثير من السلف لما خيرن بين الدنيا والاخرى واخترن الاخرة

كما تقدم جازاهن الله في الدنيا بتحريم التزوج بغيرهن ثم
اباح له لكن لم يقع لتكون منة عليهن كما صرحت بذلك
عايشة كما روى الامام احمد والترمذي والنسائي في
سننهما عنها وعن بعض معناه لا يحل لك النساء من بعد
الاجناس الاربعة المذكورة من قبل فلا يحل غريبة غير
قريبة ولا غير مهاجرة وان كانت قريبة ولا غير مؤمنة
واهبة نفسها للنبي وعلى هذا قوله ولا ان تبدل تاكيد له
للاول وقيل في الجاهلية يقول الرجل لصاحبه بادلني
امراتك وابادلك امراتي فانزل الله منعها **الا ما ملكت**
يمينك استثناء من النساء المتناول للاماء **وكان الله**
على كل شيء رقيبا فلا تتعدوا حدود الله **يا ايها الذين**
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي هذا الامر بعد ضرب الحجاب
وبعد قوله وقرن في بيوتكن **الا ان يؤذن لكم** تقديره
الا بان يؤذن او ماذونا **الى طعام** متعلق بيؤذن
لتضمين معنى يدعى **غير ناظرين اناه** اي غير منتظرين
ادراكه حال من ضمير لكم نهى الدخول في كل حال الا حال
وجود الاذن المقيد فان الدخول مع الاذن لمن راقب
الطعام بحيث اذا قارب تعرض للدخول مذموم وان
اذن له **ولكن اذا دعيتم** في غير حال انتظاركم لادراك
الطعام **فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا** من غير زيادة
مكث **ولا مستانسين لحديث** لحديث بعضكم بعضا في
بيته عطف على ناظرين فيكون مجرورا او على غير فيكون
منصوبا اي لا ناظرين ولا مستانسين **ان ذلكم** اي اللبث
في بيته **كان يؤذي النبي فيستحيي منكم** اي من اخراجكم
والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق وهو لا يستحيي
منه بان يترك ترك الحيي منكم في الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم اولم في تزوج زينب فلما طعموا جلس ثلثة

منهم

جامع البيان وهم جلوسا ٣
٥

منهم متحدثين فخرج ودخل ليدخل الى اهله وهم كما كانوا
جلوسا فرجع وما اخرجهم حياء فنزلت **واذا سالتموهن**
طلبتم ازواجه **متاعا** من مثل اساس البيت **فاسئلوهن**
من وراء حجاب اي ستر نزلت في ذي القعدة من السنة
الخامسة او الثالثة من الهجرة **ذلكم** اي السؤال من وراء
الحجاب **اطهر لقلوبكم وقلوبهن** اذ الرؤية سبب التعلق
والفتنة **وما كان** ما استقام **لكم ان تؤذوا رسول الله**
بوجه من الوجوه **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده** بعد
وفاته **ابدا** نزلت فيمن هم ان ينكح بعض نسائه ان توفي
لشرفها والاصح ان مطلقتها التي مسها حرام ابدي **ان ذلكم**
ايذائه ونكاح نسائه **كان عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا**
شيئا وعيد لمن اظهر بلسانه ما ليس في قلبه **او تخفوه** فلم يتكلم
به **فان الله كان بكل شيء عليما** فيجازيه لما نزل فاسئلوهن
من وراء حجاب قال الاقارب او نحن ايضا نكلمهن من
وراء حجاب فنزل قوله **لا جناح** لا اثم **عليهن في اباءهن**
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن اي في ان لا يحتجبن عن هؤلاء اما عدم ذكر
العم والخال فقيل لانهما بمنزلة الوالدين فلا حاجة وقيل
لانهما يصفانها لبنيهما **ولا نسائهن** المؤمنات **ولا ما ملكت**
ايمانهن من العبيد والاماء وقد مر في سورة النور **واتقين**
الله فيما امرتن به في السر والعلانية **ان الله كان على كل**
شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء ولما كان اكثر الايات المذكورة
دالة على شرف نبي الله صرح بما تضمنته الايات فقال
ان الله وملئكته يصلون على النبي اي ان الله يذكر نبيه
بالثناء والتبجيل والملائكة يسألون من ربهم ثناء رسوله
وتعظيمه ولا شك ان هذا الطلب منهم عين الثناء والتعظيم
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما عظموا

انتم نبيكم بان تطلبوا من فضل الله مزيد ثنائه وتنويه قدره فعلى هذا الاشتراك ولا جمع بين الحقيقة والمجاز و عند اكثر اهل العلم الصلوة والسلام عليه فرض غير محدد بوقت وسقوط الفرض بالصلوة عليه في عمره مرة اما عند الشافعي واصحابه فالصلوة واجبة في تشهد الصلوات لا غير **ان الذين يؤذون الله ورسوله** ينسبون الى الله ما لا يليق بكبريائه مثل يد الله مغلولة في الصحيحين يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر أقلب ليله ونهاره قد بين الشافعي وغيره معناه بان الجاهل كان يقول يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وانما فاعل هو الله واما ايذاء رسول الله فالطعن فيه وفيما يتعلق به **لعنهم الله** ابعدهم من رحمته **في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا** اى جسديا وروحيا **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** بغير جناية واستحقاق للاذى او المعنى ينسبون اليهم ما هم براء منه **فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** في الترمذي وابو داود قال صلى الله عليه و سلم الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل افريت ان كان فيه ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته نقل محيي السنة وغيره ان الآية نزلت في الذين يؤذون علي بن ابي طالب ويسبونه **يا ايها النبي قل لازواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** الجلباب رداء فوق الخمار يستر من الفوق الى الاسفل صرح بذلك السلف يعني يرخينها عليهن ويغطين ابدانهن ومن للتبعيض اى ترخي بعض جلبابها وتتقنع بالباقي او المراد تتجلبب ببعض جلابيبها ان كان لها اكثر من جلباب واحد **ذلك ادنى** اقرب **ان يعرفن** انهن حرائر ويتميزن من الاماء **فلا يؤذين** بالتعرض لهن كان في المدينة

واعلم انه انما يقع فيه والاسم الغيبة بالكسر وهي ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمي غيبة وان كان كذبا سمي بهتانا. صحاح

فسقة متعرضون للاماء في الليالي فامرت الاحرار بارخاء الجلباب للتمييز بين الاحرار والاماء **وكان الله غفورا رحيما** فيعلم جزئيات مصالحهم **لئن لم ينته المنافقون** عن نفاقهم **والذين في قلوبهم مرض** ضعف ايمان كالفسقة **والمرجفون** عما يؤلفون من اخبار السوء **في المدينة** كانوا يخبرون عن سرايا رسول الله بانهم كسروا او قتلوا وجرى عليهم كيت وكيت وفي المدينة يحتمل تعلقه بالاخير او بالثلثة من باب التنازع او متعلق ببينة **لنغرينك بهم** لنحملنك على ان تفعل بهم ما يسوؤهم **ثم لا يجاورونك فيها** الجار الذي يجاورك وفيها اى في المدينة **الا قليلا** جوارا قليلا بان يضطروا الى الجلاء عطف ثم على قوله لنغرينك وهو جواب القسم كانه قال لئن لم ينتهوا يحصل لهم خطبان عظيمان الثاني اعظم فان الجلاء من الاوطان من اعظم المصائب **ملعونين** منصوب على الذم **اينما ثقفوا** وجدوا **اخذوا وقتلوا تقتيلا** وهذا بمعنى الامر للوجوب وهؤلاء الثلثة كلهم قوم واحد منافقون سماهم بخصائلهم من النفاق ومرض القلب والارجاف **سنة الله** اى سن الله سنة **في الذين خلوا من قبل** في الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا حيث وجدوا **ولن تجد لسنة الله تبديلا** تغييرا ولما ذكر خصائل المنافقين وبين امرهم وان حكمهم كحكم من قبلهم تعرض بشيء من قبائحهم مثل قبائح الذين خلوا فقال **يسئلك الناس عن الساعة** عن وقت قيامها سخرية وتعجيزا او امتحانا كما كان الاولون يسئلون عن انبيائهم **قل انما علمها عند الله** لا يطلع عليه غيره **وما يدريك** ما استفهام مبتداء اى واى يعلمك وقتها يعني ما يدريك بها احد **لعل الساعة تكون قريبا** تذكيره لان الساعة بمعنى اليوم او لانه على وزن يستوي فيه الصيغ او استعمال قريب بمعنى الظرف كثيرا اى في

اى ضعيف يقين على غير حقيقة منه

حزب

زمان قريب ولما بين حالهم في الدنيا انهم ملعونون مهانون
مقتولون عقبه بحالهم في الاخرة فقال ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يحجبهم عنها يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم تدور في القدر اذا غلت
او المراد طرحهم في النار منكوسين يقولون هو عامل يوم
وقيل عامله اذكر ويقولون حال او عامله يجدون ويقولون
استيناف يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا تمنوا يوم لا
ينفع التمني وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي من عذابنا او
من العذاب الذي هم فيه والعنهم لعنا كبيرا اشد اللعن و
اعظمه فانهم ضلوا واضلوا عبادك ولما كان المنافقون و
بعض المؤمنين آذوا رسول الله في الطعن بانه تزوج زوجة
ابنه وبغير ذلك انزل الله تعالى في قوله يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى اي كاليهود كما قال يا قوم
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم كما انهم نسبوه
الى برص والى قتل اخيه هرون وغير ذلك فبراه الله مما قالوا
اظهر براءته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة ومنزلة سنية
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ليكن
قولكم قولا عدلا صوابا يصلح لكم اعمالكم يوفقكم على الاعمال
الصالحة او المراد يتقبل حسناتكم وان كان فيها نوع خلل و
قصور ويغفر لكم ذنوبكم فان حفظ اللسان وسداد القول
رأس الخير فالاية الاولى وهذه مقررة لما قبلها تلك ناهية
عما يؤذي به رسول الله وهذه على الامر بالتقوى في حفظ
اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن
الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى
الصارف من الاذى والداعي الى تركه ولهذا قال ومن

يطع

يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ظفر بكل خير لما
ارشد الى ما ارشد من ترك الاذى واتقاء الله وسداد القول
ورتب على الطاعة ما رتب اراد ان يبين ان ما كلفه الانسان
امر عظيم لا ينبغي الا من له وجاهة ورتبة فقال انا عرضنا
الامانة هي الفرائض على السموات والارض والجبال
بان قلنا لهن هل لكم ان تحملوا الامانة وما فيها قلن بعد
ان انطقهن الله اي شيء فيها قلنا ان احسنتن اثبتناكن
وان اسأتن عوقبتن فابين ان يحملنها واشفقن منها
خفن من حملها وقلن لا طاقة لنا ولا نريد الثواب وعن
عظماء السلف انهن ضججن الى الله ثلثة ايام قائلات لا طاقة
لنا بالعمل وحملها الانسان يعني آدم انه كان ظلوما لنفسه
بتحميله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته هذا كلام اكثر
السلف وغير مستحيل كحنين الجذع وتسبيح العصا وغير ذلك
وعن ابن عباس وغيره ما كان بين قبوله الامانة وبين
خطيئته الا قدر ما بين العصر الى الليل وقال قوم هذا من المجاز
يعني اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات راينا انها لا
تطيق ولو تكلمت لابتها وهذا مثل عرضت الحمل على البعير
فابى وانت تريد بذلك اي قايست قوته فرايت تقصيرا و
لذلك قيل معنى عرضنا عارضناها وقابلناها فقصرن ونقصن
عنها وقيل هذا من باب التمثيل وهذا في لسان العرب من
فصاحتهم ومن ذلك قولهم قال الجدار للوتد لم تشقني قال
سل من يدقني ومنه قيل للشحم اين تذهب قال اسوي
العوج وعن الحسن وغيره ان معنى ابين ان يحملنها ادين
الامانة وخرجن عن عهدتها ولم يخن فيها لانهن خاشعات
منقادات لمشية الله وارادته وحملها الانسان خان فيها و
ما خرج عن عهدتها لان الامانة في حقه طاعة الله باختياره
يقال فلان حامل للامانة ومحتملها اي لا يؤديها الى صاحبها

بل اخذ بالنفسه والظلومية والجهولية باعتبار الجنس قال
الرازي هذا كقولك الماء طهور والبغل جموح اى من
شانه ذلك ليعذب الله المنافقين والمنافقات و
المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمومنات
تعليل للعرض اى عرضنا ليظهر نفاقهم فيعذبهم ويظهر
ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم ان
صدر منهم تقصير او تعليل للحمل واللام للعاقبة والاشارة
الى تقصير الاكثرين قال ويتوب الله ولم يقل ويثيب الله
وكان الله غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله

سورة السباء

سورة سبا خمس واربعون اية كلها مكية قيل الا قوله والذين
اوتوا العلم الآية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما
في السموات وما في الارض جميع ما فيهما نعمة منه فهو الحقيق با
الحمد والثناء وله الحمد في الاخرة فان ما فيها ايضا منه وهو
المنعم بلا واسطة ولذلك قدم صلة الحمد لمزيد اختصاص امور
الآخرة به وهو الحكيم الخبير الذي احكم امور الدارين العليم
بباطن كل شئ يعلم ما يلج في الارض كالكنوز والبذور والاموات
وما يخرج منها كالنبات وماء العيون وما ينزل من السماء
كالمطر والملك والرزق وما يعرج فيها كالملك واعمال العباد
وهو الرحيم الغفور للمقصرين عن شكر نعمه لما ذكر تلك الامور
البدايع من خلقه واثبت العلم الواسع له فليس لاحد ان ينكر
شيئا من بدايعه التي اخبرها فقال على سبيل التعجيب وقال
الذين كفروا لا تاتينا الساعة اى القيمة قل بلى وربي
اثبات لما نفوه باكد وجه وقد اضاف الى الرسول لتاتينكم
الساعة عالم الغيب بالرفع على تقدير هو عالم وبالجر صفة
ربي وصفه بهذا لان الساعة من ادخل الغيوب في الخفية
لا يعزب لا يبعد عنه قيل عالم الغيب مبتداء ولا يعزب
خبره مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في

الارض

الارض في اي مكان كان ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين كلام منقطع عما قبله ولا لنفي الجنس و
اصغر مبتداء خبره الا في كتاب وهو من عطف الجمل لا
من عطف المفردات وهذا هو الاولى كما هو مصرح سيبوية
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اى لتاتينكم الساعة
ليجزي قيل لا يعزب ليجزي والاول اولى وان كان الثاني
اقرب وما ذلك الا حجة ساطعة في صدق ما اقسم عليه
لانه مركوز في العقول ثبوت الجزاء او العقاب للمحسن
والمسئ فكانه تعليل لتاتينكم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
في الجنة بلا تعب ومنة من مخلوق مثلهم والذين سعوا في
آياتنا بالابطال عطف على الذين امنوا معاجزين على زعمهم
يحسبون من جهلهم انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز
سوء العذاب اليم صاحب الم كان الرجز او العذاب من شدته
صاحب الم فاحال المعذب به واليم بالرفع صفة عذاب وبا
الجر صفة رجز ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمؤمني اهل الكتاب
قيل المراد الصحابة الذي انزل اليك من ربك اى القران
هو الحق الضمير للفصل والحق ثاني مفعولي يرى وقراءة
رفع الحق بانه خبر هو والجملة ثاني مفعوليه قيل ويرى عطف
على ليجزي اى ليرى اولوا العلم حين مجئ الساعة انه الحق
عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي القران الى صراط العزيز
الحميد دين الله والله هو العزيز الحميد وقال الذين كفروا
بعد ما انكروا مجئ الساعة وقالوا لا تاتينا الساعة بعضهم قال
بعضهم لبعض على سبيل التعجب والتعجيب هل ندلكم على رجل
يعنون اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ونكروا
اسمه وهو اعرف اسم في الارض والسماء كانهم لا يعرفونه
ينبئكم يحدثكم باعجوبة من المحال اذا مزقتم كل ممزق فرقتم و
قطعتم كل تفريق وتقطيع فممزق مصدر على زنة اسم

المفعول ائنكم لفي خلق جديد اي تنشأون خلقا جديدا بعد
ان تكونوا ترابا وهو جواب اذا والعامل فيها محذوف
يدل عليه الجواب لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها افترى اي
افترى على الله كذبا اختلق على الله قاصدا الكذاب ام به
جنة فيتفوه بما لا يعقل معناه كانه قيل هذا الكذب عجيب
اهو افتراء او جنون والمجنون لا افتراء له وقيل الافتراء
اخص من الكذب فعلى الوجهين لا يدل على الواسطة بين
الصدق والكذب وجاز ان يقول ان ام منقطعة
كانهم قالوا دعوا حديث الافتراء فان العاقل لا يفترى
المحال بل جنونه يوهمه ذلك بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد اضرب تعالى عن مقالتهم والمعنى ليس
للرسول شيء مما نسبتم اليه بل انتم في عذاب النار والـ
الضلال البعيد عن الصواب ولذلك تترددون في
افترائه وجنونه وصف الضلال بما هو صفة للضال حقيقة
للاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
افلم ينظروا الى ان الارض والسماء محيطتان بهم لا
يستطيعون الخروج من اقطارهما ان اردنا نخسف بهم
الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم قطعة من
السماء كما فعلنا يوم الظلة فانهم استحقوا العناد بهم
وقد مر مرارا ان التقدير فالم ولصدارة الهمزة قدمت
على الفاء ولا حذف ان في ذلك فيما يرون من احاطة
الارض والسماء لاية لكل عبد منيب راجع الى ربه
مطيع لوفور تامله ولما ذكر انكارهم البعث لانه مستحيل
عندهم ذكرهم باشياء كل منها مستحيل عادة بعضها
طفحت به اخبارهم ونطقت به اشعارهم ومن اعترف
بنبوته ولم يعترف بالبعث مع انه اتفق عليه السنة

ولهذا قال صاحب الجوفرج المختصر في عدم التقدير مذهب النحويين في ذلك
منه

الصادقين

الصادقين بالادلة الواضحة مع البينات الظاهرة من المعجزات
فما هو الا سفاهة قليل الحياء فقال ولقد اتينا داود منا فضلا
جمع له بين النبوة والملك وبدايع المعجزات يا جبال اوبي معه
اي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح يعني سبحي معه اذا سبح وعلى
هذا الاول ان تجعله مستانفا والطير عطف على محل جبال
ولا يجوز ان يكون مفعولا معه لاوبي كما قاله الزجاج كان
اذا سبح تسبح معه الجبال والطير بانواع اللغات بحيث يسمع
ويفهم كل سامع وفاهم والنا له الحديد كالشمع في الضعيف
من غير نار ولا ضرب مطرقة ان اعمل سابغات امرناه بيان
ملك او الهام بعمل الدروع الواسعات وقدر في السرد ولا
تجعل المسامير دقاقا ولا غلاظا والسرد نسج الدروع واعملوا
يا داود ويا آل داود صالحا قيل خطابه للتعظيم اني بما تعملون
بصير فلا يضيع عملكم ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح و
قراءة الرفع تقديرها ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر
ورواحها شهر اي جريها غدوة يعني جريها في الغدو مسيرة شهر
وكذا في الرواح فهي في يوم واحد تجري مسيرة شهرين واسلنا له
عين القطر نبع معدن النحاس كما ينبع الماء من العين عن
ابن عباس رضي الله عنهما اجريت له ثلثة ايام بلياليهن و
من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر الله اي سخرنا
من يعمل بين يديه حال كونه من الجن او من الجن خبر من
يعمل ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا الذي هو طاعته
نذقه من عذاب السعير يدركه صاعقة فتحرقه وعن ابن
عباس هو عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب
المساجد الرفيعة والقصور العالية وتماثيل صور الملئكة و
الانبياء وكان ذلك جائزا في شرعهم وجفان جمع جفنة و
هي القصعة كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير اصله
الجوابي وحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات

ثابتات كالجبال اثافيها منها فقيل كان يأكل من جفنة الف
رجل اعملوا حكاية ما قيل لهم آل داود شكرا الشكر على ثلثة
اضرب بالقلب وباللسان وبالجوارح فقال اعملوا اليقينة على
التزام جميع انواعه فان في قولك عليك باعمال الفكر مبالغة
ليست في قولك تفكر في تلك المسئلة وكان عليه السلام لا يشبع
قط من خبز الشعير ويطعم الذ الاطعمة وقليل من عبادي الشكور
المبالغ الباذل وسعه فيه كانه قال اعملوا انواع الشكر وقليل
من عبادي يعملونها فلما قضينا عليه الموت اي انفذنا عليه
ما قضينا في الازل من الموت واوقعنا عليه ما دلهم على
موته الا دابة الارض اي الارضة تأكل منسأته عصاه فلما خر
سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين تبين بمعنى ظهر لازم وان المخففة مع صلتها
بدل اشتمال من الجن نحو قولك تبين زيد جهله والظهور
بالجهل لا لزيد فجيء بزيد توطئة او بمعنى علم اي علم الجن انهم
كانوا كاذبين في ادعاء علم الغيب ولو علموا الغيب لعلموا
موته فلم يلبثوا في الاعمال الشاقة قد نقل انه عليه السلام
من عادته الاعتكاف في المسجد الاقصى سنة واقل واكثر
فلما علم حضور اجله دعا الله ان يعمي موته على الجن حتى يفرغوا
من بناء المسجد ولتبطل دعواهم علم الغيب فدخل المحراب من
القوارير واتكأ على عصاه ومات والجن يرونه قائما يحسبونه
حيا وهم في اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر
سليمان عليه السلام وعلمت الجن انه مات بمدة طويلة قبل
ذلك فشكرت الجن الارضة وهم يأتونها بالماء والطين في
اي موضع هي فيه كذا روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس و
غيره ولما ذكر حال الشاكرين بين حال الكافرين موعظة لقريش
فقال لقد كان لسبأ اسم قبيلة في مسكنهم موضع سكناهم
باليمن او مسكن كل واحد منهم آية دالة على وجود قادر مختار

فان

فان قريتهم من عجايب الارض جنتان اي هي جنتان او
بدل من آية عن يمين وشمال اراد بستاني كل واحد منهم
عن يمين مسكنه وشماله او المراد جماعتان من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل من الجماعتين
في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة فتكون كلتا الجماعتين
بمنزلة بستانين واما الآية فما هي الا قصتهم من اعراضهم عن
الشكر وخراب ديارهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له
حكاية ما قال لهم الانبياء او لسان الحال بلدة طيبة ورب
غفور استيناف لبيان موجب الشكر اي هذه بلدة طيبة
وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور كانت لها اطيب
الهواء لا ذباب فيها ولا هوام ولا حر ولا برد وقيل رب غفور
بان لا عقاب له على التمتع بنعمه لا في الدنيا ولا في الاخرة
فهذه هي اللذة فاعرضوا عن الشكر الى عبادة الشمس و
تكذيب الانبياء فارسلنا عليهم سيل العرم اسم هذا الوادي
او العرم الشديد او اسم للجرذ الذي ثقب عليهم السد وهو
نوع من الفار وكثرة الما كان بحيث ملأ ما بين الجبلين و
قد كان قدام قريتهم سد عظيم يجتمع خلفه الما فسلط الله
عليه الجرذ فخربه واغرقهم وبدلناهم بجنتيهم دخل الباء على
الزائل جنتين تسميته جنة للمشاكلة وفيها من التهكم
ذواتي اكل صفة جنتين اي ذواتي ثمر خمط اراك له ثمر
يؤكل وقيل نوع من الاراك لا يؤكل ثمرها وقيل كل شجر
له شوك وفي مفردات الراغب ومجمل اللغة كل شجر لا
شوك له واثل هو الطرفا عطف على اكل لا على خمط لان
الطرفا لا اكل له وشيء من سدر قليل يعني الاشجار المنتفعة
به قليل قيل السدر سدران سدر لا ينتفع به وورقه لا يصلح
للغسول وله ثمرة عفصة لا يؤكل وهذا هو المراد بالسدر
هنا ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرهم او بكفرانهم وهل نجازي

الا الكفور يعني هل يجازي بمثل هذا الا البليغ في الكفران و
جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض بحيث ان
مسافرهم لا يحتاج الى حمل ما، وزاد هذا وصف حالهم قبل كسر
سدهم وقدرنا فيها السير يقيلون من اليمن في قرى ويبيتون
في اخرى الى الشام سيروا اي قلنا لهم سيروا فيها ليالي و
اياما آمنين قدم الليالي لانها مظنة الخوف قيل لما تمكنوا
من السير في رغد وامن كانهم امروا به فان الامن في كلا
الوقتين حاصل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طلبوا
مفاوز يحتاجون في قطعها الى رواحل وسير ملوا العافية و
بطروا النعمة وسئموا المنحة فسالوا المحنة قيل ما طلبوا من
الله ذلك الا ان يظهر فرق بينهم وبين فقرائهم في السفر
فعجل الله لهم الاجابة وهم لما كانوا عابدي الشمس يمكن ان
يكون مرادهم من ربنا الشمس ويمكن ان الشمس عندي
كالاصنام عند قريش فمرادهم من ربنا خالق السماء والارض
وظلموا انفسهم بالبطر عطف على قالوا وقيل حال اي و
قد ظلموا انفسهم بتكذيب الرسل فقد ارسل الله اليهم رسلا
كثيرا فجعلناهم احاديث لمن بعدهم صاروا ضرب مثل
يقال تفرقوا ايدي سبا او معناه جعلناهم عظات وعبرا
يتحدث ويتمثل بهم اولم يبق منهم سوى الحكاية والحديث
ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في الارض كل تفريق بعضهم
الى الشام والى عمان والى العراق وهكذا ان في ذلك لايات
لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم والمؤمن اذا ابتلي
صبر واذا اعطي شكر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي حقق
ظنه فيهم واما قراءة تخفيف الدال فبنزع الخافض اي في ظنه
او يظن ظنه نحو فعلته جهدك اي يجهد جهدك وعن بعض
من السلف انه لما قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا

بشتم من فلاذ السم منه
مختار

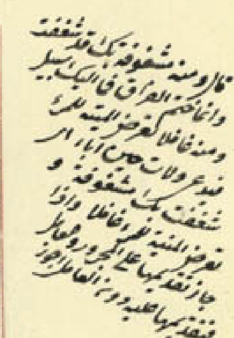
ان ما قاله حتم وانما قال ظنا فلما اطاعوه صدق عليهم
ما ظنه وكلام السلف ان ضمير عليهم لبني آدم لا لخاصة
اهل سبا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وهم الصالحون
فمن تبعيضية او المراد بهم المؤمنون فمن بيانية وما كان
له عليهم من سلطان يعني ما كان تسلطنا اياه بالوسوسة
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ليتميز
المؤمن من الشاك او ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب
عليه الجزاء فالمراد من حصول العلم حصول متعلقه
مبالغة او المراد منه العلم بطريق المشاهدة ولم يقل ممن
يكفر ليعلم ان ادنى شك في الآخرة كفر وربك على كل
شيء حفيظ محافظ ولما ذكر انعامه على اهل سبا ثم تدميرهم
لاطاعتهم ابليس امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يبين
لقريش ضلالهم فقال قل يا محمد للمشركين ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموهم آلهة فكلا مفعولي زعم محذوف
والامر للتعجيز من دون الله من ملك وصنم لكشف
ضركم فروي ان نزوله عند مجاعة قريش واضطرارهم
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض الجملة
اما مستانفة جواب عن المشركين لانه امر لا يقبل المكابرة
واما حال من الذين وما لهم فيهما اي في السموات والارض
من شرك ليس لهم شركة فيهما لا قليلة ولا كثيرة وما له منهم
من ظهير وليس لله منهم عون في خلقهما وحفظهما فهو
سبحانه المستقل في جميع الامور ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له الاستثناء مفرغ اي لا ينفع الشفاعة لاحد
الا لمن اذن الله له ولاجله يحتمل ان يكون مشفوعا له
وهو الاظهر والمراد من لمن اذن مشفوع اذن لاجله ان
يشفع فيه والشافع غير مذكور دل عليه المعنى واحتمل ان
يكون شافعا ومعنى الا لمن اذن الا الشافع اذن له ان

بشفع والمشفوع خبر مذكور دل عليه المعنى ولام له لام التبليغ
حتى اذا فزع عن قلوبهم ازيل الفزع عنها قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير حاصل كلام المتاخرين ان
حتى غاية لما فهم من السابق من ان ثم انتظارا وترقبا
للاذن كانه قيل يتربصون فزعين حتى اذا كشف فزعهم
بكلمة تكلم بها رب العزة قال بعضهم لبعض على وجه السؤال
ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى واما كلام السلف على ما تظاهرت الاحاديث
الصحاح والحسان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوله حتى اذا انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي ارتعدوا
من الهيبة فيلحقهم كالغشي فاذا جلي عن قلوبهم سال بعض
بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق اي المطابق
للواقع يعني اخبروهم بما قال الله من غير زيادة ونقصان
وعلى هذا انطباقه مع الاية مشكل اللهم الا ان يقال المشركون
يعبدون الملائكة لكي يشفعوا لهم بل اصل عبادة الاحجار
انهم نحتوا لكل صنم على مثال ملك بزعمهم فبين سبحانه
مقام عظمته وكبريائه انه لا يجترئ احد منهم ان يشفع لاحد
الا باذنه فانهم خلف سرادق الهيبة هائمون لا يقدرون
التكلم حتى اذا ازيل عنهم الفزع قالوا الاية هذا ما ظهر على
وفوق كل ذي علم عليم قل من يرزقكم من السموات و
الارض قل الله امره بالسؤال تقريرا ثم امره بان يتولى
الاجابة والاقرار بقوله يرزقكم الله فانهم عالمون بذلك
ولا ينكرون بقلوبهم فالمطر والانبات من السماء والارض
من الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي
احد الفريقين ممن يوحد الرازق بالعبادة ومن يشرك
الجماد لعلى احد الامرين مستعل على ذروة الهدى او
منغمس في حضيض الضلال وليس هذا على سبيل الشك

وفي البخاري والترمذي وابن ماجه احاديث
صريحة في هذا المعنى وعلى هذا انطباق
الاية مشكل

وعن بعض السلف معنى حتى اذا زال الفزع
عن قلوب المشركين عند الاحتضار رد
يوم القيامة قالت الملائكة لهم ماذا قال
ربكم في الدنيا بالوحي قالوا الحق فلم
ينفعهم الاقرار وعلى هذا
[illegible]
والله اعلم

بل على الانصاف في الحجاج وهو ابلغ من التصريح في هذا
المقام قال حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
الفداء ولما كانوا في جواب السؤال بين امرين اما السكوت
فيعلم كل سامع ان الحجة لزمتهم واما الجواب بوقاحة نحن
على الهدى وانتم على الضلال امره ان يجيبهم على هذا بما
هو ابلغ في الانصاف من الاول فقال قل لا تسئلون
عما اجرمنا من الذنوب ان كنا على الضلال ولا نسئل عما
تعملون ان كنتم عليه وهذا ايضا من الانصاف غايته
حيث اسند الاجرام الى نفسه والعمل اليهم قل يجمع بيننا ربنا
في المحشر ثم يفتح بيننا بالحق يفصل ويحكم وهو الفتاح العليم
والفتح بينهم ان يوصل كلا بما يستحقه ولما كان شان وقاحتهم
ان يجيبوا بان الضلال عليكم امره بان يبين لهم وقاحتهم
فقال قل اروني الذين الحقتم به شركاء اروني من رؤية
البصر وشركاء حال ولا بعد ان يجعل يعني اعلموا فشركاء
ثالث مفاعيله وهذا كما تقول لخسيس الاصل اذكر لي اباك
الذي قايست به اباي اراد تبكيته وتخجيله وما اراد الامر
على حقيقة الذكر والاراءة وفيه اشارة الى ان الهتهم
كشيء في ايديهم يقلبونه حيث ما ارادوا كلا ردع عن الشركة
بل هو الله العزيز الحكيم فاين هؤلاء الاذلاء عن هذه الصفات
وضمير هو يحتمل ان يكون للشان ولما تم دليل بطلان دينهم
واثبت لهم انهم على الضلال المبين شرع في تحقيق هدايته
فقال وما ارسلناك الا كافة للناس عند الزجاج كافة
حال من الكاف اي ما ارسلناك الا جامعا للناس في الابلاغ
فعلى هذا التاء كتاء علامة للمبالغة وعند ابي علي وابن كيسان
وابن مالك انه حال من للناس ولا باس بالتقديم وصححه
صاحب البحر فقال هذا هو الصحيح لوروده في كلام الفصحاء
في نظمهم ونثرهم فمنه اذا المرء اعيته المروءة ناشيا فمطلبها



لهما تلبية شديد ومنه تسلبت طرآ عنكم بعد عنكم بذكراكم
حتى كانكم ذكري عندي اي تسلبت عنكم طرا اي جميعا وارسل
كما يتعدى بالى يتعدى باللام وارسلنا للناس رسولا وايضا يجيء
الى بمعنى اللام واللام بمعنى الى وعندي ان المراد انه مرسل الى
جميع الناس ولو اراد ما قال صاحب البحر فاخبر للناس من كافة
من غير فائدة معتدة بها نوع قصور في فصاحة هذا التركيب
فانصف في نفسك وعند الزمخشري ان كافة صفة مصدر
محذوف اي ارسالة كافة عامة نحو عاقبت الا طويلا قال صاحب
المغني عند قول الزمخشري في ادخلوا في السلم كافة انها حال
من السلم هذا منه وهم لان كافة مختص بمن يعقل ووهم هذا انه
قال في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب وخطاؤه ايضا
صاحب البحر بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلا
يستبشرون ببشارتك ولا يحذرون عن انذارك ويقولون
متى هذا الوعد اي المبشر به والمنذر عنه ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم الاضافة بيانية لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون يعني حين فاجاكم لا يمكن التقدم
ولا التأخر عنه وليس مقصودهم من السؤال الا الانكار
الشناعة وانها لا تأتي البتة فالجواب مطابق للمقصود
وليس هذا من باب اسلوب الحكيم وقال الذين كفروا
من باب الظاهر موضع المضمر لن نؤمن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه الكتب السماوية او هم ارادوا القيمة
روي ان قريشا سالوا اهل الكتاب فاخبروهم بان
فيه صفة نبي يبعث كذا وكذا فغضبوا وقالوا لن
نؤمن الآية ولو ترى اذ الظالمون في البحر مفعول
ترى محذوف تقديره لو ترى حال الظالمين اذ و
ذلك لان همقر عنده ان اذ لا يخرج من الظرفية
موقوفون عند ربهم في القيمة يرجع بعضهم الى بعض

القول

القول في التلاوم والجدال لرايت العجب جواب لو مقدر
يقول هذا بيان كلامهم الذي يرجع بعضهم الى بعض الذين
استضعفوا الاتباع للذين استكبروا المتبوعين لولا انتم لكنا
مؤمنين فانكم اضللتمونا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
فانكم اثرتم الضلال بطيب نفوسكم وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضربوا على اضرابهم
يعني مكركم في الليل والنهار هو السبب في ضلالنا كذبوا
تكذيبهم باكد وجه والاضافة على الاتساع وخبر مكر الليل
مقدر او التقدير صدنا مكركم اذ تامروننا ان نكفر بالله و
نجعل له اندادا اذ ظرف لمكر او لعامله واسروا اي اضمر
الظالمون وهم التابع والمتبوع او اظهروا فانه من الاضداد
الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا اي اعناقهم لكفرهم وهذه الندامة التي ظهرت عليهم
ندامة هي الندامة كان الندامة التي كانت عليهم من حين
الموت الى الان في جنبها لا تسمى ندامة هل يجزون الا ما كانوا
يعملون اي الا على ما كانوا ومعنى الاستفهام النفي فالا واقع
بعد النفي والمقصود بيان استحقاقهم ولما ذكر استحقاقهم
العذاب يذكر ما يدل على ذلك وفيه اشعار بصدق كلام
المستضعفين فقال وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا بما ارسلتم به كافرون
بما متعلق بكافرون والتقديم للاهتمام ومحافظة رؤس
الآي وبه متعلق بارسلتم وقالوا اي المترفون نحن
اكثر اموالا واولادا وما ذلك الا من محبة الله لنا وما
نحن بمعذبين فلا يعذب المحب حبيبه ابدا قل ردا لحسبانهم
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء
فلا البسط للرضى ولا التضييق للسخط ولكن اكثر الناس

لا يعلمون فيحسبون ان كثرة الاموال والاولاد شرف على
البث وما اموالكم ولا اولادكم بالتى اى بالخصلة التى تقربكم
عندنا زلفى فعلى ما قررنا النفى راجع الى المقيد وزلفى مفعول
مطلق كانبتكم من الارض نباتا ومعناه ما جماعة اموالكم
ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم قربة فانما المقرب هو التقوى
الا من امن وعمل صالحا تفكير السلف دال على ان الاستثناء
منقطع فاولئك لهم جزاء الضعف من اضافة المصدر الى
المفعول والجزاء يتعدى الى مفعولين اى يضاعف
حسناتهم الى عشر الى سبعمائة بما عملوا وهم فى الغرفات غرفات
الجنة آمنون من المكاره قيل الاستثناء متصل وهو بحذف
مضاف اى الاموال والاولاد من آمن بان يصرفها فى
الخيرات ويعلمهم شرايع الدين او يكون المستثنى من ضمير
الجمع الذى هو بمنزلة احد فكانه قال لا يقرب احد الا من آمن
والمراد من آمن منكم فيدل بعض والذين يسعون فى
آياتنا بالرد والطعن معاجزين يحسبون انهم يعجزوننا
اولئك فى العذاب محضرون بازاء مقابلة وهم فى الغرفات
آمنون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يوسع تارة ويضيق وقتا آخر بحسب المصلحة فهذا
فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين كذا
قيل وما انفقتم من شىء قليل وكثير فى رضى الله تعالى
فهو يخلفه يعوضه والظاهر ان مساق قل ان ربى فى المؤمنين
سيما مع قوله وما انفقتم فهذا مقام الوعظ والتزهيد
بخلاف الاول وعلى هذا زاد هنا من عباده والمناسب
الاخلاف فى الاخرة كما قاله مجاهد ولا بعد ان يعوضه
فى الدنيا اما بالمال او بالقناعة فهى كنز لا ينفد وهو خير
الرازقين وكل رزق يظهر من يد احد فهو من رزق الله
اجراه على يده مع منة وذلة وقلة ولما قرر ان ليس

للملئكة

للملئكة شفاعتهم ولكن الانبياء لا ينكرون قرب
بعض الملئكة فربما ظن البعض اذهان الجهلة انهم متفقون
معنا فى قربهم ونحن نعبدهم فكيف لا يشفعون لنا فقنط
المشركين وونجهم فقال ويوم يحشرهم جميعا اى الكفار
ثم يقول للملئكة توبيخا للكفار اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
فالخطاب للملك والتقريع للكفرة فهذا وارد على المثل
السائر اياك اعنى واسمعى يا جاره كما قال الله ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ونظيره و
اذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت هؤلاء مبتدأ
وجملة كانوا خبره وتقديم مفعول يعبدون فصار
منفصلا ابلغ فى الخطاب مع رعاية الفواصل قالوا
سبحانك من ان نثبت لك شريكا انت ولينا من دونهم
انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
اشاروا الى ان الثابت المعاداة ولا نرضى بعبادتهم
بل كانوا يعبدون الجن فانهم مطيعون للشياطين فى
قبايحهم وهم راضون بها اكثرهم بهم مؤمنون فان قليلا
من الانس لا يصدقون الجن فاكثرهم اتباع الشياطين
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا بخلاف حال
الدنيا فانهم يتضارون ويتنافعون والامر فى هذا اليوم
كله لله ظاهرا او باطنا والاظهر ان الخطاب للكفار لان
ذكر اليوم دال على حضورهم ونقول عطف على يملك
للذين ظلموا وبدلوا عبادة غير الله بعبادته ذوقوا
عذاب النار التى كنتم بها تكذبون قيل لما كان هذا
اول دخولهم النار فالمناسب تكذيب النار واما فى
سورة السجدة فهم فى وسط العذاب متقلبون فيه
بدليل قوله كلما ارادوا الآية قال الذى كنتم به لما
اخبر بانهم فى اشد عذاب شرع يبين استحقاقهم وانهم

وجدوا اما عملوا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا القرآنية بينات
قالوا ما هذا اى محمد حقروه الا رجل يريد ان يصدكم يمنعكم
عما كان يعبد آباؤكم ما قالوا ذلك الا خوفا من ان يرتدع
احد منهم من ضلالهم القديم وقالوا ما هذا اى القران الا
افك غير مطابق للواقع مفترى على الله وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم اى القران ان هذا الا سحر مبين طعنوا اولا
في التالي ثم في ما جاء به بانه كذب مخترع ثم بانه سحر واضح لما فيه
من تاثيره في النفوس والاعجاز الدال على الصدق واحتمل
ان يكون ذلك صادرا عن مجموعهم واحتمل ان كل جملة منها
قالها قوم وقيل قائل ان هذا غير قائل الاولين وقوله لما جاءهم
مشير الى انهم بادروه من غير تامل الى الانكار وما آتيناهم من
كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني لا وجه
لتكذيبهم ولا شبهة في ايديهم وان كانت باطلة كشبهة اهل
الكتاب نحن اهل كتب وشرائع مستندون الى رسل فليس
لقريش عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال تعالى ام آتيناهم
كتابا فهم به مستمسكون او كانوا يقولون لو جاءنا نذير او
انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا فجبهم القران الاول
كتاب وما انت يا محمد الاول نذير ثم توعدهم بقوله وكذب
الذين من قبلهم الكفرة الماضية من الامم وما بلغوا هؤلاء
اى قريش معشار ما آتيناهم من كثرة المال وطول العمر وقوة
البدن فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم
انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري فليحذر هؤلاء الضعفاء
عن مثل ما وقع على هؤلاء الاقوياء المعشار بمعنى العشر ليس
في العدد بهذا الوزن غيره سوى المرباع اى الربع وقوله فكذبوا
عطف على كذب عطف مقيد على مطلق اى فعلوا التكذيب
فكذبوا رسلي كما قدمت على الضرب فضربته او على ما بلغوا و
الضمير لقريش اى ما بلغوا معشار الماضين فكذبوا رسلي نحو

ما بلغت معشار علم زيد فتفضل عليه وجميع الانبياء بشروا
بخاتمهم فمن كذبه كذبهم وعلى الوجه الاول قوله وما بلغوا
معشار ما آتيناهم معترضة وعلى الثاني هو مع قوله فكذبوا
رسلي معترض لان كيف كان نكير للمكذبين الاولين قيل
مجموع الضمائر سوى ضمير قبلهم للامم السالفة اى وما بلغوا
في شكر النعمة معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان هذا ما
اختاره صاحب البحر لتناسق الضمائر وقيل ضمير آتيناهم
لقريش اى ما بلغ الامم السالفة معشار ما آتينا قريشا من
الآيات البينات فان القران اعلى كل معجزة ومحمد افضل
كل رسول صلى الله عليه وسلم على الجميع وهذا ما اختاره
الرازي ثم لما حذرهم التفت اليهم ونصحهم فقال قل يا
محمد انما اعظكم ارشدكم بواحدة اى بخصلة واحدة ان
فعلتموها اصبتم الحق ان تقوموا لله مثنى وفرادى هي
القيام عن مجلس الكثرة والتحدث فانه يشوش الفكر لوجه
الله متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في
امر محمد فالاثنان يعرض كل محصول فكره على صاحبه و
ينظران فيه متصادقين على الضاف والفرد يفكر في نفسه
من غير ان يكابر نفسه ويعرض على عقله ما بصاحبكم من جنة
جملة مستانفة كانهم لما سمعوا الكلام منصف اتجه لهم ان
يسئلوا الى اى شيء هذا التامل العميق فقيل لان ما بصدد
لا يتاتى الامن شخصين مجنون لا يبالي من الافتضاح
وكامل العقل صادق مبرهن مدعاه وقد علمتم ان صاحبكم
لا يرى منه اثر جنون بل الذي يظهر منه الرأي الثاقب
فيترجح فيه اثر الصدق والحق قيل الارجح لفظا ان تتفكروا
معلق والجملة المنفية في موضع نصب بنزع الخافض
اى في انتفاء الجنة عنه وقيل ما استفهامية اى تتفكروا
اى شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي

قدام عذاب شديد لما انتفى عنه ما خيلوه به بقى امكان ان
يكون دعواه لغرض دنيوي فنفاه وقال قل ما سألتكم
من اجر فهو لكم ما اما موصولة والضمير محذوف اى سألتكموه
ودخل الفاء على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط واما شرطية
معمولة لسألت اى اي شيء سألتكم وجملة فهو لكم جواب
والمعنى على الوجهين احدهما نفي مسئلة الاجر بالكلية كما
يقول لما اعطيتني فخذ يريد تعليق الاخذ بما لم يكن و
الثاني المراد ان ما سألتكم لنفعكم نحو ما اسألكم عليه من اجر
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على الله و
هو على كل شيء شهيد فيعلم صدقي وحاجتي الى ربي قل ان
ربي يقذف اى يرمي بالحق الاظهر ان معناه يقذف الوحي
ملتبسا بالحق لا بالباطل فان قذف متعد بنفسه ولو جعلت
بالحق هو المفعول لزدت الباء في موضع لا يطرد زيادتها
علام الغيوب صفة لربي تابع لمحله او بدل من ضمير يقذف
او تقديره هو علام قل جاء الحق القران والاسلام وما
يبدئ الباطل وما يعيد اى هلك الكفر بالكلية فان من
صفة الحي الابداء او الاعادة فاذا لم يبق له شيء فهو ميت كما تقول
لا يأكل ولا يشرب فهذا مثل في الهلاك قل ان ضللت فانما
اضل على نفسي وبال ضلالي على نفسي لانها هي السبب مثل
ضلالكم وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اى فاهتدائي
بالوحي المنير من ربي ليس كاهتدائكم الا ان الكل من الله
انه سميع قريب فيسمع قول كل ضال ومهتد ولو ترى الكفار
اذ فزعوا عند عذابهم وظهور الحال عليهم في الاخرة وعن
ابن عباس هذا في خسف البيداء فان ثمانين الفا يغزون في
خراب الكعبة فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وجواب لو محذوف
بمعنى لرأيت حالا هائلة ولو واذ والافعال من فزع واخذ
وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق فالمراد

بها الاستقبال فلا فوت لهم منا ولا مهرب واخذوا عطف
على لا فوت يعني اذ فزعوا فلا يفوتوا واخذوا من مكان
قريب كناية عن سهولة الامر اى اخذناهم اخذا يسيرا هينا
وقالوا آمنا به بما دعانا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد
تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل لشيء
قريب فاذا كان الشيء بعيدا يستحيل الوصول اليه يعني من
اين لهم تناول الايمان والتوبة في الاخرة وما هي الا في الدنيا
وقد كفروا به والجملة حالية من قبل في الدنيا حين يدعونهم
الى الايمان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد عطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية يرمون بالظن
كانهم رموا الى شيء بعيد في الظلمة ثم زعمون انهم ضربوه
يعني وقد كفروا وظنوا ظنونا بعيدا عن الصواب واعتقدوها
لقولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما
يشتهون كالايمان وشهواتهم الدنيوية قال صاحب
البحر لو كان بينهم قائما مقام الفاعل لقرأ بالرفع نحو و
لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع فالوجه ان الفاعل في مثل
هذا ضمير المصدر يعني حيل هو اى الحول ولكونه اضمر لم
يكن مصدرا مؤكدا فجاز قيامه مقام الفاعل كما فعل
باشياعهم باشباههم من قبل من كفرة الامم المتقدمة انهم
كانوا في شك مريب من اراب اذا اوقعه في الريب او من
اراب الرجل اذا صار ذا ريب وعلى الوجهين مجاز فعلى
الاول مكنية شبه بشخص واثبت له من خواص الانسان
وهو الريب على التخييلية كما نشبت المنية اظفارها وعلى
الثاني من الاسناد المجازي لان الريب لصاحب الشك
فاسند الى الشك كشعر شاعر والحمد لله حق حمده

سورة الملئكة مكية خمس واربعون آية

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع السموات

والارض جاعل الملائكة رسلا بالوحي وغيره من اوامره و
لا يريد ان جميعهم رسل والاضافة في فاطر محضة لانها
بمعنى الماضي وكذا في جاعل بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة
هذا هو الاصح اولي ذوي اجنحة متعددة مثنى وثلاث
ورباع في محل الجر صفات لاجنحة يعني اجنحة بعضهم اثنان
اثنان لكل منهم جناحان وكذا في ثلاث ورباع ونحن
نؤمن بما قال الله والعلم بالكيفية ليس علينا والحمد لله
على ان خلصنا في مثل ذلك من التاويلات المبدعة
يزيد في الخلق ما يشاء اي في خلق الاجنحة وغيرها ما يشاء
زيادته ففي الحديث انه راى جبريل ليلة المعراج صلوات
الله عليهما وسلامه وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما
بين المشرق والمغرب ان الله على كل شيء قدير ولما قال
انه على كل شيء قدير يؤيده ويبينه فقال ما يفتح الله يرسل
ويطلق للناس من رحمة رزق ومطر ومن صنوف نعمائه
ومن رحمة حال فان اسم الشرط لا يوصف فلا ممسك لها
لما فسر الشرطية بمن رحمة انث الضمير اليها باعتبار المعنى وما
يمسك الظاهر انه عام في الرحمة وغيرها فلا مرسل له من بعده
بعد امساكه وتذكير ضميره لانه عام او باعتبار لفظ ما وهو
العزيز الغالب الحكيم في افعاله ولما بين ان جميع الامور
منه سبحانه امر الخلق بشكر انعامه يا ايها الناس اذكروا با
الشكر ولا تنسوا نعمة الله عليكم من حسن الصورة والرزق
وغيرها مما لا يعد هل من خالق غير الله بالخفض نعت على اللفظ
وبالرفع نعت على الموضع والخبر مقدر اي هل خالق لكم فا
الاستفهام للتقرير يرزقكم من السماء والارض مستانفة او
صفة اخرى لخالق لا اله الا هو فهو الخالق الرازق وحده فانى
تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد ولما كان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتم النعم واعمها واكثر

الناس

الناس انكروه وما شكروه بين سببه وسلى قلب الاشرف فقال
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتاسّ بتكذيب
الرسل من قبلك فقد كذبت رسل ذوو عدد كثير واولو آيات
بينات فقوله كذبت وضع موضع الجزاء والى الله ترجع الامور
فيجازي كلا بما يستحقه يا ايها الناس ان وعد الله حق فالجزاء
متحقق لا يخلف الله وعده فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم
التلذذ بمنافعها عن الآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان
فيجسركم على المعاصي بانكار البعث او بوعد التوبة والمغفرة الى ان
فات موقعها ومن يضمن لكم التوفيق ان الشيطان لكم عدو
من قديم الزمن فاتخذوه عدوا ولا تغتروا بامانيه انما يدعو
حزبه متبعيه ليكونوا من اصحاب السعير لان يشاركوه في
المنزل والمنزلة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير بيان لحال موافقيه
وحزبه ومخالفيه وحزب الله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
كمن وفق فراى الحق حقا والباطل باطلا ويدل على هذا قوله
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات كانه لما قال للنبي افمن زين له سوء عمله
كمن لم يزين قال صلى الله عليه وسلم لا فقال له فاذا كان كذلك
فلا تهلك نفسك حسرة فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء فقدم واخر اهتماما بشان المقدم قوله حسرات مفعول
له وعليهم صلة تذهب نحو هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا
يجوز تعلقه بحسرات لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ان
الله عليم بما يصنعون فاصبر على مراد الله ولما قال يا ايها
الناس ان وعد الله حق وقال لا ينسينكم الحيوة ولا الشيطان
ذكر الآخرة اخذ بمثال ذلك عليه فقال والله الذي ارسل
الرياح فتثير صيغة المضارع بين الماضيين حكاية للحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة كانه يريكم سحابا فسقناه

من السوق النقف من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيه من مزيد الصنع وما هو الا الغاية والمقصود الى بلد ميت فاحيينا به بالمطر وهو المفهوم من الكلام وجاز ان يرجع الضمير الى السحاب وهو السبب البعيد الارض بعد موتها كذلك النشور في الحديث ينزل من تحت العرش مطر فيحيى الارض وينبت الاجساد من قبورها كما ينبت الحب في الارض ولما اثبت القدرة والوحدانية والحشر والنشر ما بقي لعابدي الصنم مستند عندهم الا انهم يتعززون بها كما قال تعالى اتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا واراد تبيين ضلالهم في ذلك ايضا فقال من كان يريد العزة في الدنيا او في الدنيا والآخرة فلله العزة جميعا لا يكون عزيزا الا من اعزه الله فليطلب منه بما يرضيه سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب التهليل والتحميد والتسبيح ولما كان الكلم والعمل الصالح الذي يبينه الدين الحنيفي يرفعه يوصله الى محل القبول وقوله اليه يصعد مستانفة تبين كيفية نيل العزة من الله واما ان الضمير المستتر في يرفع عائد الى الكلم الطيب فخلاف المتبادر والمختار لفظا وقد نص سيبويه في مثل قام زيد وعمروا يضربه بكر المختار نصب عمروا او المراد العمل الصالح يرفعه الله قيل العمل الصالح عطف على الكلم الطيب وقوله يرفعه استيناف اي يرفعها الله والضمير قد يجري مجرى اسم الاشارة ولما بين ما يحصل العزة بين ما يكسب الذلة فقال والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات او اضاف المكر السيئات كمن ام استيصالهم من قريش مكره في احدى ثلث اثبات رسول الله صلعم حبسه المؤبد او قتله او اخراجه كما مر في الانفال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويفسد لا مكر الله اذ اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر وحقق فيهم

قوله

قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قيل ضمن يمكرون معنى يكسبون فقوله السيئات مفعول به والمراد المراؤن والمنافقون يوهمون انهم في طاعة الله ولما بين التفاوت البين في العمل اتبعه ما هم عليه من وحدة الاصل فقال والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه من زائدة لمعنى الاستغراق في النفي وبعلمه في معنى الحال من انثى فاعل تحمل وتضع واثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع وما يعمر من معمر من زائدة للاستغراق سماه بما يؤول اليه وهو الطويل العمر ولا ينقص من عمره هذا على الوجهين الاول ان الضمير الى المعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع نحو لك على دينار ونصفه الثاني انه اليه لفظا ومعنى فان الثابت ان فلانا اذا حج مثلا فعمره ستون والا فخمسون فاذا حج فقد عمر والا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون الا في كتاب صحيفة كتب في بطن امه او اللوح المحفوظ ان ذلك الحفظ والزيادة والنقصان على الله يسير لا عسر في ذلك وما يستوي البحران بيان قدرة اخرى هذا عذب فرات سائغ مرئ شرابه وهذا ملح اجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تاكلون لحما طريا اي السمك وتستخرجون عطف على جملة ومن كل تاكلون حلية هي اللآلي تلبسونها عن ابن عباس اللؤلؤ يحصل من مطر ينزل من بحر تحت العرش في البحر الاجاج فعلى هذا اصدق انه منهما قيل البحران مثل للمؤمن والكافر وقوله ومن كل اما استطراد او تتميم لفضل المشبه به بخلوه من التجارة لما ينفجر منه الانهار وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون

نعم يولج الليل في النهار قدرة اعظم وفيهما من انعم ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من الشمس والقمر
يجري لاجل مسمى هو يوم القيمة ذلكم الموصوف بتلك
الصفات المذكورة الله مبتداء وخبر ربكم خبر ثان له الملك
وحده اما خبر ثالث او مستانفة والذين تدعون من دونه
بالالوهية من ملك او صنم ما يملكون من قطمير القشرة الرقيقة
الملتفة على النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فانهم جماد
ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعجزهم عن ان
ينفعوا احدا ويوم القيمة يكفرون بشرككم ينطق الله الاصنام
فيتبرؤن منكم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل
خبير اي لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به ولا خبير اعلم
من الله وهو الذي اخبركم والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من
حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به قيل الخبير الصنم
فانه اخبر عن نفسه بالتبري عن الشرك فكانه قال لا يخبرك
مثل من يخبرك عن نفسه فهو صادق ولما اختص تعالى بالملك
ونفى عن الشركاء النفع انتج الاختصاص قوله يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله فان احتياجكم او فقركم اكثر والله هو الغني
الحميد المنعم عليكم بما يستوجب الحمد فان الغني بدون الجود
غير محمود ان يشاء يذهبكم فانه غير محتاج اليكم ويات بخلق
جديد على حسب ارادته فانه قادر تام القدرة وما ذلك على
الله بعزيز بعسير او بنادر قليل كما فعل في زمن نوح وغيره ولا
تزر وازرة لا تحمل نفس آثمة وزر اخرى اثم نفس اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس اثقلتها اوزارها احدا
من الآحاد الى ان يحمل بعض ما عليها لا يحمل منه من وزره
شيء ولو كان المدعو ذا قربى من مثل اب وام واخ وابن
ولما سبق ما تضمن الوعيد وبعض اهوال القيمة كان ذلك
انذارا فذكر ان الانذار انما يجدي من يخشى الله بالغيب فقال

حزب ٤

انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخشون عذاب
ربهم حال كون العذاب غائبا عنهم لم يروه او خشيتهم عن الرب
في السر حال كونهم غائبين عن محضر الناس واقاموا الصلوة
ومن تزكى عن دنس المعاصي فانما يتزكى يتطهر لنفسه نفع
التطهير لها وفيه اشارة الى ان خشية الله في السر واقام الصلوة
هي العمدة في تزكية النفس والى الله المصير فيجازيهم ولما بين
افتقار الناس الى الله الغني وبين قدرته وان كل احد تحت عمله
لا ينفعه قريبه وان نفع خشية الله واقامة الصلوة وختم بان
المصير الى الله اعقبه بما دل على ان المنتفع بالآيات ليس الا من
هو بصير ذو حياة عند الله وما ذلك الا المؤمنون فقال وما
يستوي الاعمى والبصير هذا على وزان وما يستوي البحران
ولا شك ان الاعمى مثل للكافر الجاهل والبصير مثل للمؤمن
فكذا البحران ولما كان التفاوت بين الجنسين مقطوعا به
لا بين الافراد فانه قد يكون لفرد منه ذكاء يساوي به البصير
البليد افرد الاعمى والبصير ولا الظلمات هي طرق الجهل
وهي متعددة ولا النور الحق والتوحيد وهو طريق واحد
ولا الظل الراحة ولا الحرور حر وسموم وتعب وما يستوي
الاحياء ولا الاموات التفاوت بين الاحياء والاموات
ثابت سواء قابلت الجنس بالجنس او الفرد بالفرد ولما ذكر مثلين
الاعمى والبصير وبين ان البصير ولو كان حاد النظر لا يبصر
الا في ضوء ذكر ما هو الكافر فيه من ظلمات كفره وما هو المؤمن
فيه من نور ايمانه ثم ذكر ما آل امرهما اليه وهو الظل الذي فيه
الراحة والسموم الذي فيه التعب وتكرر لا على الشقين لمزيد
التاكيد ثم ذكر مثلا آخر هو فوق حال الاعمى والبصير اذ الاعمى
يشارك البصير في ادراك ما والكافر ليس كذلك ولذلك اتى
بلا التاكيدية في الاخير وما اتى في الاول فان المنافي بين طرفي
الاخير اقوى واعاد قوله وما يستوي ليعلم انه مثل آخر

ان الله يسمع من يشاء سماع قبول وما انت يا محمد بمسمع
من في القبور والكفار كميت تحت التراب لا ينفعهم مواعظك
ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار انا ارسلناك بالحق
يحتمل الحال من احد المعمولين وقيل صفة مفعول مطلق
اى ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا لمن اطاع ونذيرا لمن خالف
وابى وان من امة اهل كل عصر الا خلا مضى فيها نذير
ينذرهم من عقاب الله ومعنى بقيت اثار النذارة صدق
ان تلك الامة لم تخل عن نذير ولهذا لما اندرست اثار نذارة
عيسى بعث الله خاتم النبيين والآيات الدالة على ان قريشا
ما جاءهم نذير معناه ما جاء الى المعاصرين ولا الى آبائهم الاقربين
ليف لا ودعواهم انهم على ملة ابرهيم عليه الصلوة والسلام
وان يكذبوك فليس ببدع منهم فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثاني لان كذب
يقتضي نصب رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات وبالزبر
الصحف وبالكتاب المنير الواضح المبين ولهذه مسلاة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت الذين كفروا
اهلكتهم فكيف كان نكير انكاري وتغييري لهم بالعقوبة وعيد
لقريش ولما قرر وحدانيته بادلة وامثال اتبعها بحجج سماوية
وارضية فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
اسند الى ذاته الاقدس نعمة الاخراج التي هي اتم واغرب بضمير
العظمة به ثمرات مختلفا الوانها كالصفرة والخضرة او المراد
اجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد بيض مبتدا
وخبر عطف جملة على جملة يعني ومن الجبال ذو جدد اى خطط
كانها طرائق واضحة منفصل بعضها عن بعض كالعروق
وحمر يعني بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها لان
البياض والحمرة يتفاوت بالشدة والضعف وغرابيب سود
يقال اسود غربيب اى شديد السواد عطف على بيض

واسود غربيب بوزن قنديل اى شديد السواد
فاذا قلت غرابيب سود فكذلك السواد بدلا
من غرابيب لانه لتوكيد الالوان لا يتقدم
مختار

اصله

اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به او سود تأكيد
لغرابيب ومن الناس والدواب والانعام قوله والدواب
عموم بعد خصوص وقوله والانعام خصوص بعد عموم مختلف
الوانه كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال والوقف على
كذلك حسن ويحتمل ان كذلك خبر محذوف اى الامر كذلك
اى كما بين ولخص انما يخشى الله من عباده العلماء لما قال الم
تر انزال المطر وآثاره واختلاف هيئات الاجسام من اثار صنع
الله اتبعه قوله انما يخشى الله يعني انما يخرج ويفيد ويؤثر فيمن
يخشى الله بالغيب وهم العلماء لا الجهلة الذين يدعون العلم و
ليس لهم نصيب من الخشية وفيه تنويه منزلة العلماء العاملين
والوصف بالعلم وهو المشعر بالعلية دل على ان من لم يخش لم يكن
عالما مع ان العلماء جمع محلى باللام مفيد للعموم غالبا ان الله
عزيز فيتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى و
يرجى لما وصف العلماء اعقبه ببعض اوصافهم فقال ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعته واقاموا
الصلوة دل عطف الماضي على المضارع على الاستمرار و
ايجب مقام المدح يساعده كما تقول فلان يقري الضيف
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يحتمل وجهين من الاعراب
انفاقا سرا او سائرين يرجون تجارة لن تبور فيه اشارة
الى الاخلاص اى يقصدون بذلك وجه الله لا رياء ولا سمعة
والجملة خبر ان لن تبور اى تجارة ينتفي عنها الكساد ليوفيهم
اجورهم اى ليوفيهم الله بنفاق التجارة اجورهم فيل علة
للتلاوة والاقامة والانفاق ويزيدهم على الاجر الذي قرره
من فضله انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا
اليك من الكتاب اى القرآن من للتبيين هو الحق مصدقا
لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير بصير
عالم بالبواطن والظواهر ولهذا اجتباك واصطفاك و

انزل عليك هذا الكتاب المهيمن **ثم اورثنا** حكمنا بتوريثه منك
وجاز ان يكون التعبير بالماضي لتيقنه **الكتاب الذي اصطفينا**
من عبادنا يعني آلك واصحابك ومن بعدهم من امتك
فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل بما ورثوا وهم يحبسون في
طول المحشر حتى يصيبهم ما يصيبهم من الهم الطويل ثم يدخلون
الجنة كذا رواه الامام احمد وابن ابي حاتم وابن جرير ويدل
على ما فسّرنا احاديث مختلفة وفي حديث لا باس به انهم
الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **ومنهم**
مقتصد متوسط في العمل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهم
يحاسبون حسابا يسيرا **ومنهم سابق بالخيرات** بالطاعات هم
الاخيار والابرار **باذن الله** الاظهر انه متعلق بالاخير وهم
الذين يدخلون الجنة بغير حساب اخرهم لقلتهم والترقي من
الادنى روى ابو داود عن عايشة حين سئل عقبة عن تلك
الآية انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد
فمن اتبع اثره من اصحابه واما الظالم فمثلي ومثلكم قيل ضمير
فمنهم لعبادنا والمراد من ظالم لنفسه كافر او منافق وهو
خلاف المتبادر والنقول المعتمدة **ذلك** التوريث قيل
السبق **هو الفضل الكبير** العظيم **جنات عدن** مبتداء **يدخلونها**
خبره ويدل على انه مبتداء وخبر القراءة الشاذة جنات بالنصب
على شريطة التفسير وضمير يدخلونها عائد الى الاصناف الثلثة
وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له وقال صاحب البحر ان هذا قول ابن مسعود وعثمان
بن عفان وابي الدرداء وعقبة بن عامر وابي سعيد وعايشة
ومحمد بن الحنفية وجعفر الصادق وكعب الاخبار رضي الله
عنهم **يحلون فيها** من حليت المراة اذا جعلت لها حليا حالٌ

مقدرة

مقدرة او خبر بعد خبر **من اساور** جمع سوار ومن للتبعيض
من ذهب بيان لاساور **ولؤلؤا** بالجر عطف على اساور او
على ذهب بان يكون اساور من الذهب المرصع باللآلي و
بالنصب عطف على محل من اساور **ولباسهم فيها حرير وقالوا**
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
للذنوب **شكور** للطاعة **الذي احلنا دار المقامة** اي الاقامة
لا ارتحال منها **من فضله** فان طاعاتنا في جنب ما اعطانا
حقيرة قليلة **لا يمسنا فيها نصب** تعب **ولا يمسنا فيها لغوب**
كلال وملال **والذين كفروا** مقابل الذين اصطفينا من
عبادنا دال على ان الاصناف الثلثة في الجنة والحمد لله
اضعاف ما حمده الحامدون **لهم نار جهنم لا يقضى عليهم**
بالموت فيها **فيموتوا** جواب النفي منصوب باضمار ان و
المعنى انتفى القضا عليهم فانتفى مسببه **ولا يخفف عنهم من**
عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء **نجزي كل كفور** مبالغ في الكفر
او في الكفران **وهم يصطرخون** من الصراخ وهو الصياح بجهد
وشدة **فيها** قائلين **ربنا اخرجنا نعمل صالحا** اي عملا صالحا
غير الذي كنا نعمل صفة صالحا او بدل قال تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فجاز ان يكون معناه نعمل صالحا غير الذي
كنا نحسبه صالحا فنعمله **اولم نعمركم** جواب من الله لهم وهو
استفهام توبيخ وتقرير وقد روى ان الجواب بعد مضي
مقدار الدنيا **ما يتذكر فيه من تذكر** ما مصدرية ظرفية اي مدة
تذكر ومن فاعل يتذكر والاصح الدال عليه الاحاديث
المروية في البخاري والنسائي والطبراني وغيرها انه ستون
سنة **وجاءكم** عطف على معنى اولم نعمركم كانه قال عمرناكم و
جاءكم نحو الم نشرح لك صدرك ووضعنا **النذير** الرسول او
الشيب وقيل موت الاقارب **فذوقوا فما للظالمين من نصير**
ومثل هذه الآيات صريح في ان عذاب الكفر مخلد فالعدول

الحاد ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه احوالهم
انه عليم بذات الصدور تعليل له يعني اذا علم مضمرات الصدور
فكيف يخفى عليه شيء آخر هو الذي جعلكم خلائف في الارض
جمع خليفة اي خلفاء قوم آخرين اورثكم ارضهم وديارهم وفيه
اشارة الى انهم لم يتعظوا بحال من قبلهم من مكذبي الرسل
وما حل بهم من المصائب المفضية الى الهلاك فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اشد بغضا وهم
يحسبون ان آلهتهم شفعاؤهم ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الخاسرون قل ارايتم شركاء
كم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ارايتم بمعنى اخبروني يطلب مفعولين احدهما منصوب وهو
شركاءكم والآخر مشتمل على الاستفهام وهو ماذا خلقوا نحو ارايت
زيدا ما صنع واروني جملة اعتراضية فيها تاكيد للكلام وتشديد
بذا هو النحو الهين البين فلا ينبغي العدول عنه يعني هل استبدوا
بخلق شيء فاستحقوا العبادة ام لهم شرك في السموات شركة مع
الله في خلقها ام آتيناهم الاصنام او المشركين كتابا بانهم شركائي
فهم على بينة حجة واضحة منه من ذلك الكتاب فعبادتهم للاصنام
لا عقلية ولا نقلية لانه لا عقل لمن يعبد ما لا يخلق جزءا من الارض
ولا له شرك في السماء ولا نقل لمن لم يؤت اليه كتاب فيه امر بعبادة
هؤلاء بل ان يعد الظالمون بل اضراب عن الكل بعضهم بدل
من الظالمون بعضا الا غرورا فان الاخلاف والاتباع اعتمدوا
على قول رؤسائهم واسلافهم على انهم شفعاء وما هو الا غرور
ولما بين فساد امر الاصنام عقبه بذكر عظمته وقدرته ليتاكد
حقارة الهتهم فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ينتقلا من اماكنها فلا يبقى النظام الذي تراه او المراد فناءهما يعني
يمنعهما من الازالة فان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من مزيدة للاستغراق من بعده من ابتدائية اي من

بعد

بعد تركه امساكه قوله ان امسكهما الجملة المنفية جواب للقسم
دال على جواب الشرط انه كان حليما غفورا لا يعاجل بالعقوبة
مع كمال قدرته واستحقاقهم ولما بين انكارهم للتوحيد بين
تكذيبهم للرسل فقال واقسموا بالله الضمير لقريش جهد ايمانهم
قسما غليظا منصوب على انه مفعول مطلق وقيل حال لئن
جاءهم نذير حلفوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن جاءهم نبي ينذرهم ليكونن اهدى من احدى الامم حكاية
لمعنى كلامهم حيث لم يقل لئن جاءنا نذير لنكونن كانوا يلعنون
اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لئن اتانا رسول
لنكونن اهدى من احدى الامم قيل معناه من الامة التي هي
احدى الامم اي افضلهم وابديهم تقول فلان واحد القوم و
اوحدي العصر ومن هذا قال الضحاك معناه من جميع الامم
الذين ارسل اليهم الرسل فلما جاءهم نذير خاتم الانبياء ما زادهم
مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا مفعول له يعني سبب النفور
هو الاستكبار في الارض قيل نصب على الحال اي مستكبرين في
الارض ومكر السيء عطف على استكبارا اي الحامل على النفور
الاستكبار والمكر السيء اي الخداع الذي يرومونه برسول الله
والكيد له او استكبارا بدل من نفورا ومكر السيء من اضافة
الموصوف الى صفته بدليل قوله ولا يحيق اي يحيط المكر
السيء الا باهله بالماكر يعني المكر لا يحيق في العاقبة بالتدمير الا
بالماكر وان كان قد ينفذ ظاهرا حالا فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وسنة الله
فيهم تعذيب المكذبين جعل عدم ايمانهم مع ظهور دلائل
صدقه انتظار العذاب الله فلن تجد لسنة الله من اضافة
المصدر الى الفاعل تبديلا تغييرا للعذاب الى غيره فيصل
العذاب البتة ولن تجد لسنة الله تحويلا فيصل اليهم لا الى غيرهم
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من

قبلهم فان آثار العذاب مشاهد على ديارهم وكانوا اشد منهم
قوة فلم ينفعهم وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء
من للاستغراق في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا
بسبب علمه وقدرته لا يفوت عنه شيء ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة بشوم معاصي
الانسان ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى آجالهم المقدرة المعينة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما
علم من عقائدهم واعمالهم   اللهم عاملنا بفضلك لا بعدلك

سورة يس مكية ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يس اي يا انسان او هو من اسماء الله
تعالى والقران الحكيم فعيل بمعنى مفعل او للمبالغة من حاكم
او على النسبة اي ذي حكمة فيكون الاسناد مجازيا باعتبار صدوره
عن حكيم وهو قسم انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين على
صراط مستقيم طريق قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او حال
تنزيل العزيز الرحيم المصدر بمعنى المفعول اي هو منزل وفي
قراءة النصب بتقدير نزل تنزيل او اعني تنزيل لتنذر متعلق
بتنزيل قوما ما انذر آباؤهم يعني قوما غير منذر آباؤهم
الاولون قيل ما مصدرية فيكون مفعولا مطلقا اي لتنذرهم
انذارا مثل انذار آبائهم الاقدمين او ما موصولة فيكون
مفعولا ثانيا والانذار يتعدى الى مفعولين نحو انذرناكم عذابا
قريبا فهم غافلون على الوجه الاول معناه لم ينذروا فهم
غافلون وعلى الثاني الذي هو الاثبات مترتب على قوله لمن
المرسلين كقولك ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل
ولا يبعد ان يترتب على قوله لتنذرهم انذار آبائهم او
الذي انذر آباؤهم الاقدمون فانهم غافلون عما انذروا
آباؤهم لقد حق القول كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون
والعذاب لا يتحقق الا بعد الانذار وتحقق عنادهم انا جعلنا

سورة يس
وقيل سورة حبيب النجار ومكية
وثمانون آية وهي مكية غير آية
نزلت في شان ابي جهل وهي قوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
الا آخر الآية حروفها ثلاثة الاف
وكلماتها سبع مائة وسبع وعشرون

خمس

في اعناقهم اغلالا الظاهر ان هذا على حقيقته حين دخولهم
النار والمراد ان الاغلال في اعناقهم وايديهم فان الغل
كذلك فهي اي الاغلال الى الاذقان اي واصلة اليها
يعني عريضة والذقن مجتمع اللحيين فهم مقمحون مضطرون
الى ان رفعوا رؤسهم وغضوا ابصارهم وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم
غشاوة فهم لا يبصرون للسدين وللغشاوة فهم في هذا
الحجب مغلولون في النار قال تعالى ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا عن مجي السنة وغيره هذا في ابي جهل حين
حين اخذ حجرا ليدمغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رفعه لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده وعاد الى قومه فقام
آخر بان اقتله بهذا الحجر فاتاه فاعمى الله بصره الكافر يسمع قراءته
ولا يراه وقيل تصميمهم على الكفر مشبه بذي الاغلال و
استكبارهم بالاقماح فان المقمح لا يخفض طرفا راسه وقوله فهي
الى الاذقان تتمة لموجب الاقماح وعدم النظر في القرون
الماضية مشبه بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة
بالسد من قدامهم والسدين لانهم غير متاملين في مبداهم و
معادهم وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قد
مر تفصيله في اول سورة البقرة انما تنذر يعني انذارا نافعا
يترتب عليهم البغية من اتبع الذكر القران بالتامل والعمل
وخشي الرحمن بالغيب حال من المفعول اي غائبا عنه الرحمن
او من الفاعل اي غائبا عن عذاب الرحمن او معناه حال
كونه غائبا عن محضر الخلق اي في سره فبشره بمغفرة واجر
كريم ولما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
ناسب بيان الحشر والجزاء فقال انا نحن نحيي الموتى الالف
واللام للاستغراق يعني عند البعث ونكتب ما قدموا من
اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم وآثارهم

عشر

وقف غفران

[illegible]

ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال بعض السلف المراد ما اثروا
من الهدى والضلال او المراد آثار خطاهم الى الطاعة والمعصية
ولما كان نفع الكتابة وظهورها عند البعث عبر بقوله ونكتب و
الا فالكتابة مقدم وكل شئ احصيناه نصب على الاشتغال
في امام مبين ج اللوح المحفوظ ولما دل تعالى على ما له من القدرة
الكاملة بالافعال الهائلة من الاماتة والاحياء وكان الامثال
بالمشاهدات الصق شئ بالبال واقطع للجدال ضرب مثلا جامعا
للاصول الثلثة التوحيد والرسالة والبعث فقال واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية ط اضرب بمعنى اجعل بالتضمين واصحاب
مفعول اول ومثلا مفعول ثان وهذا اختيار الزمخشري وغيره
في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة اذ جاءها بدل اشتمال
من اصحاب المرسلون ج من الله اذ ارسلنا اليهم بدل من
اذ جاءها تفصيل للحكاية اثنين وادعيا رسالة الله فكذبوهما
مع ان اظهر المعجزة من ابراء المريض وغيره فعززنا مفعوله
محذوف للعلم اي قوينا هما بثالث برسول ثالث فقالوا
اي الرسل الثلثة انا اليكم مرسلون ج من ربكم صرح بذلك
ابن عباس وكعب قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا انما الرسول
ملك وان كان بشرا فلا يماثلنا وهذا القول منهم دليل
على ان هؤلاء ادعوا انهم رسل الله اليهم لا انهم رسل
عيسى اليهم وما انزل الرحمن من شئ لا اي لستما من الوحي
والرسالة ان انتم الا تكذبون ج في دعواكم قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون ج بالغوا واكدوا واستشهدوا خمس
بما يجري مجرى القسم من علم الله وما علينا الا البلاغ
المبين ج التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات قالوا انا تطيرنا
تشاءمنا بكم فقد تواتر عندنا انه لم يدخل مثلكم على قرية
الا عذب اهلها فقيل احبس عليهم المطر واسرع فيهم اساءة
الادب معهم الجذام ولهذا قالوا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا

عن مقالتكم وتتركوا دعواكم لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا
عذاب اليم ذو الم قالوا طائركم شؤمكم معكم ط لا يفارقكم
لخباثتكم فما لكم ائن ذكرتم ط ان وعظتم تطيرتم بمن يريد
نصحكم واوعدتموه فجواب الشرط مقدر بل انتم قوم
مسرفون اضراب عن مجموع الكلام كأن الرسل قالوا
انا قد جعلنا الله اسبابا للسعادة وانتم للسوء صنيعكم محرومون
عنها ثم اضربوا عنه الى ما فعلوا من التعكيس حيث جعلوا
الرسل اسبابا للشقاوة وجاء من اقصى المدينة اي من
ابعد مواضعها رجل يسعى يسرع شفقة على الرسل وقد
نقل انه كان مجذوما يعبد الاصنام مدة متطاولة يسئل
عن الآلهة كشف ضره فلما دعاه الرسل الى عبادة الله وحده
قال هل من آية قالوا ندعو القادر يفرج عنك ما بك قال
ان هذا لعجب لي سنون متطاولة ادعو الآلهة وما استطاعوا
وربكم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير ودعوا
فكشف الله ما به كأن لم يكن به بأس فاقبل على كسب والاصح
انه نجار فنصف ما يحصل منه يصرفه لعياله والنصف الآخر
للفقراء فلما هم اهل قريته بقتل الرسل اسرع قال يا قوم عشر
اتبعوا المرسلين لا اتبعوا من لا يسئلكم اجرا يعني لا غرض له
وهم مهتدون فقيل له انت تصدق هؤلاء وتدين
دينهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ٥
بعد الموت فيجازيكم باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه
وصدقوا رسله ءاتخذ من دونه من دون الله الهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفع
شفاعتهم عني شيئا من العذاب وهذا كانهم مثل قريش له
يعتقدون انهم شفعاء لهم عند الله ولا ينقذون وهم يقدروا
على انقاذي اني اذا لفي ضلال مبين ج ان اعدل عن عبادة خمس
قادر نافع ضار الى عاجز اني آمنت بربكم الذي كفرتم فاسمعون ط

اى اسمعوا قولى واطيعونى قيل الخطاب فى آمنت
بربكم للرسل ومعنى فاسمعون اسمعوا قولى لتشهدوا
بما اقول لكم عند ربى فحين سمعوا منه هذا قتلوه بافضح
وجه قيل وطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره قيل
اى قال الله تعالى له ادخل الجنة بشره واذن له فى الدخول
متعاقبا من غير مهلة قال لما راى عناية الله يا ليت قومى
يعلمون بما غفر لى ربى ما مصدرية وجعلنى من المكرمين
تمنى تعلمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين اراد نصح قومه
فى حيوته ومماته رضى الله عنه وما انزلنا على قومه قوم الحبيب
من بعده من ابتدائية اى من بعد قتله من جند من
مزيدة للاستغراق من السماء لاهلاك تلك القرية وما كنا
منزلين الجند فى اهلاك الامم المكذبة بل انزال الجند لنصرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاصته لشرفه ان كانت
ما كانت العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل بعثه الله فاخذ
بعضادتى باب بلدهم فصاح فاذا هم خامدون صاروا كالرماد
فلم يبق فى البلدة روح يتردد فى جسده هذا قول السلف ثم
اعلم ان اكثر المتأخرين وبعض السلف على انهم رسل عيسى الى
قرية انطاكية وآمن ملك القرية واكثر اهلها بعد تقوية الاثنين
بثالث وظهور معجزاتهم والاهلاك بصيحة جبريل على من لم
يؤمن لكن كلام كثير من السلف انهم رسل الله واسماؤهم
صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القران لقوله ما انتم
الا بشر مثلنا والمورخون اتفقوا على ان اول مدينة آمنت
برسل عيسى هو انطاكية ولهذا انطاكية عند النصارى من
احدى المدائن الاربع اللاتى تعظمها وهى القدس لانها بلد
المسيح آمنت بالمسيح عن آخر اهلها وانطاكية واسكندرية و
رومية وان هذه لم تعرف انها اهلكت لا فى الملة النصرانية و
لا قبلها وايضا صرح كثير من السلف فى قول الله ولقد آتينا

جزء وما انزلنا على قومه

ولقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث منه

موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ان الله ما
اهلك من الامم عن آخرهم بالعذاب بعد انزال التورية و
العلم عند الله سبحانه يا حسرة على العباد ندا الحسرة قيل تعالى
يا حسرة فهذه من احوالك التى حقك ان تحضرى وعلى
اما متعلق بحسرة او صفة لها ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون والمراد من العباد الجنس او شؤم فعل البعض
واصل الى الجميع الم يروا يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون
جملة كم اهلكنا قائم مقام مفعولى يروا وهو معلق عن العمل
انهم اليهم لا يرجعون قال صاحب البحر الذى يقتضيه صناعة
العربية ان تقديره قضينا او حكمنا انهم اليهم لا يرجعون و
بعض القراءات انهم بكسر الهمزة دل على ما ذكرنا لانها مقطوعة
عما قبلها ولا يخفى بعد انها بدل اى بدل من الثلثة قيل معناه
الم اهلكنا قبلهم لانهم الى الرسل لا يرجعون ولا يتبعونهم وسنتنا
ان من لا يتبعهم اهلكناهم ولن تجد لسنتنا تبديلا وان كل لما
جميع لدينا محضرون اى ما كلهم الا مجموعون لدينا يوم
المحشر محضرون فان نافية ولما بمعنى الا والظرف لجميع بمعنى
مجموع او لمحضرون واما قراءة تخفيف لما فعند البصريين
ان مخففة من الثقيلة وما زائدة وعند الكوفيين ان
نافية وما زائدة واللام بمعنى الا وآية عظيمة لهم على قدرتنا
على الحشر الارض الميتة اليابسة التى لا نبات فيها احييناها
استيناف لبيان كونها آية وآية لهم مبتدا وخبر واحييناها
خبر الارض والجملة تفسير الآية ولا يبعد ان احييناها حال
بتقدير قد واخرجنا منها حبا اى جنسه فمنه يأكلون وجعلنا
فيها فى الارض جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من
العيون اى بعضها ليأكلوا من ثمره من ثمر المذكور قيل
الضمير لله اى ثمر الله الذى خلقه والاشجار لا بد لها من الماء
الدائم وما عملته ايديهم ما نافية والجملة حالية ولهذا قال

وقف غفران

عشر

خمس

افلا يشكرون قيل ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس وفي قراءة ابن مسعود ومما عملته ايديهم قيل معناه الثمر في نفسه خلق الله وفيه آثار من كد بني آدم من الغرس والسقي والابار ولما اثبت تفرده بالايجاد والانعام ناسب ان يعقبه تنزيهه فقال سبحان الذي خلق الازواج الانواع كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون من مخلوقات شتى لا يعرفون تفاصيلها وماهياتها وان كانوا يعرفونها بوجودها الاجمالي فكانه قال الازواج قسمان معلوم وغير معلوم فمن بيانية والاستيعاب انما هو باعتبار المعلومية وغير المعلومية واكتفى في بيان قسم المعلوم بذكر بعض افراده وآية لهم الليل نسلخ نزيل ونكشف منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقرلها اسم مكان وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما بروايات متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك وتستاذن في الطلوع فيقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان عند القيمة يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها هذا هو التفسير ويا عجبا لمن عدل عنه وهو يدعي الايمان واما كيفية ذهابها الى تحت العرش مع ان العرش كرة محيطة او قبة ذات قوائم تحملها الملئكة فوق هذا الجانب من الارض كما هو ظاهر بعض الاحاديث فعلمه عند الله ورسوله نحن نؤمن به ونكل العلم اليهما كما في اكثر امور الآخرة ذلك الجري الخاص تقدير العزيز العليم الذي خلقها واجراها والقمر قدرناه نصب بشريطة التفسير اي قدرنا سيره منازل ظرف اي في منازل وهي ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة في واحد قيل قدرنا منازل النور فان جرم القمر مظلم ينزل فيه النور لقبوله عكس ضياء الشمس مثل المرآت المجلوة اذا قوبل بها الشعاع حتى عاد كالعرجون القديم كالعذق العتيق اليابس

وابر نخله لقحه واصلحه ومنه سكة مابورة وبابه ضرب ونابر النخل تعقيحه يقال نخلة مؤبرة بالتشديد كما يقال مابورة والاسم الابار بوزن الازار مختار

والظلام اول الليل والظلام ... مظلمون صحاح

[illegible]

وهو العود المعوج الذي عليه الثمر لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لا يصح ولا يتسهل للشمس ادراكها للقمر فيجتمع معه في وقت واحد فتداخل في سلطانه فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار المراد من الليل والنهار آيتاهما وهما النيران اي ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر قبل القيمة ووصف الشمس بعدم الادراك لانها بطيئة السير ووصف القمر بعدم السبق لسرعة سيره على ما نشاهد او المراد لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا الليل على النهار ايضا يتعاقبان بحساب معلوم الى القيمة او المراد انها لا تجتمع معه في فلك ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار وكل في فلك يسبحون قد مر في سورة الانبياء تفصيله والجمع بالواو والنون ربما يكون لادراك فيهما ولان السباحة من خواص ذوي العقول وبها الاختلاف مطالعهما كانهما شموس واقمار فلهذا قال كل ويسبحون وظاهر القرآن ان لنفسهما سيرا وسباحة والعلم عند الله وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوة من الحيوانات والامتعة والمقصود الاصلي تذكيرهم بتلك الوقعة التي لم تقع مثلها والمراد ذرياتهم التي في اصلاب آبائهم اي حملنا فيها آباءهم الاقدمين الذين هم مؤمنون وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من السفن التي بعد سفينة نوح قيل دخل فيه الابل والخيل والبغال والحمير وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فعيل هنا بمعنى مصرخ اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق الا رحمة منا اي لجهة الا رحمة منا ومتاعا الى حين ولتمتيع بالحيوة الى اجل مقدر ومعاقبة

عشر

الموت واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اى من مثل الوقائع
ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة
وعن ابن عباس ما بين ايديكم الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم خمس
الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة
وجواب اذا مقدر وهو مثل اعرضوا عنه ولم يلتفتوا اليه
ويدل عليه قوله وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين لجهلهم وعنادهم واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من
لو يشاء الله اطعمه قيل لما اسلم اقاريب صناديد قريش وهم
فقراء قطع الصناديد عنهم ما كانوا يواسونهم فندبهم المؤمنون
الى صلة اقاربهم فاجابوا انطعم واكثر السلف على ان قولهم
هذا استهزاء فانهم يسمعون المؤمنين يعلقون الافعال
بمشية الله فخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين و
بما كانوا يقولون وهذا كما تقول لاحد اعطه دينارا فيجيب
لا اعطيه فلسا فانهم امروا بالانفاق فاجابوا بانا لا نطعمهم
وجواب لو اطعمه وهو بغير لام فصيح ان انتم الا فى ضلال
مبين حيث امرتمونا بالانفاق على من خالفنا بكل وجه
قيل هذا قول الله للكفار ويقولون متى هذا الوعد يعنون
البعث ان كنتم صادقين مقصودهم التكذيب والاستهزاء
ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى عند
قيام القيمة تاخذهم وهم يخصمون مشتغلون فى متاجرهم
بخصوماتهم لا يخطر ببالهم القيمة فلا يستطيعون توصية عشر
لمفاجاة القيمة ولا الى اهلهم يرجعون لموتهم فى مكانهم فلا
يتمكنون من الرجوع الى بيوتهم ولما كان هذه الصيحة لا بد
من وقوعها جعلوا كانهم منتظروها ونفخ فى الصور نفخة
البعث بعد الصيحة فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم
ينسلون يسرعون قالوا حين خرجوا من قبورهم يا ويلنا

تعالى

تعالى فهذا اوانك من بعثنا من مرقدنا يرفع الله العذاب
عن كل كافر اربعين سنة بين النفختين فيحسبون انهم
كانوا نياما هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
كلامهم ردا على انفسهم وتحسرا ومن كلام الملك فى جوابهم
كانه قيل ليس هذا بعث النائم حتى يهمكم السؤال عن الباعث
انما هو البعث الاكبر ذو الاهوال وهو الذى وعده الله
فى كتبه على السنة رسله وما اما مصدرية اى وعده وصدقهم
على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق
او موصولة اى الذى وعده الرحمن وصدقه بمعنى صدق
فيه نحو صدقونى القتال ان كانت اى ما كانت الفعلة الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فليس الامر العظيم
عندنا بعسير فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون هذا حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم ولما ذكر
اهوال القيمة اعقب ذلك بحال السعداء والاشقياء
فقال ان اصحاب الجنة اليوم بعد دخول الجنة فى شغل
عظيم لا يحيط به الافهام فاكهون متلذذون خبر بعد خبر او
الاول ظرف للثانى هم وازواجهم فى ظلال من الاشجار و
القصور على الارائك هى السرر فى الحجال متكئون لهم فيها
فاكهة جميع انواع الفواكه ولهم ما يدعون يدعون به لانفسهم
فهو من الدعاء او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه
على سلام اى لهم سلام الله روى ابن حاتم انه قال صلى الله
عليه وسلم بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم وقال
السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم
فقال فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شىء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره وبركته عليهم
وفى ديارهم قولا من رب رحيم يقال لهم قولا من جهته اى

مع

او الفعل وان وصل وجعل سلام بدلا مما يدعون وقولا مصدر
محذوف اى الفعل اليه قولا فلم ان يقف على سلام لحق
المحذوف ولذلك ... وصل لان قولا ... معمولا له
ويقول الله صفة سلام

نصف الجزء

يستم الله عليهم بغير واسطة تعظيما لهم وبهذا الغبنهم ومناهم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون انفردوا عن المؤمنين قوله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون مجمل تفصيله قوله ان اصحاب
الجنة اليوم الآية وقوله وامتازوا اليوم الآية في مقابلة على
طريقة قولهم زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر يا فلان
عمروا بالعفو والاطلاق من ان المقصود تعطف جملة قصة
اصحاب النار على جملة قصة اصحاب الجنة واوثر هنا الطلب
زيادة للتهويل والتعنيف الاترى قوله اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون الم اعهد اليكم العهد الوصية اى الم اوصكم
بلسان انبيائي وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا يا بني آدم
ان لا تعبدوا الشيطان ان مفسرة او مصدرية انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني عطف على ان
لا تعبدوا هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته اشارة الى
مصدر اعبدوني ولقد اضل الشيطان منكم جبلا خلقا
كثيرا افلم تكونوا تعقلون فتدركوا اضلاله وعداوته فلا
تتبعوا خطواته كما اتبع الجبل الكثير يعني ان عداوته امر واضح
لمن له ادنى عقل وعن ابن جرير انه قال صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة يخرج من جهنم عنق ساطع مظلم فيقول
الم اعهد اليكم يا بني آدم الى قوله تكفرون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها ادخلوها وذوقوا عذابها اليوم بما كنتم
تكفرون بسبب كفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها عن التكلم روى ابن جرير عن ابي موسى الاشعري
وغيره من السلف انه يدعا الكافر والمنافق للحساب فيعرض
عليه عمله فيجحد ويقول اى رب وعزتك لقد كتب على الملك
ما لم اعمله فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا فيقول
لا وعزتك اى رب فحينئذ ختم على فيه وتشهد عليه جوارحه
وهذا صريح في ان الكفرة محاسبون مواخذون بافعالهم وتكلمنا

ينبغي ان يكون الوقف عليه جائزا للابتداء مع اتصال الخطاب

خمس

ايديهم بما فعلت وتشهد ارجلهم بانطاق الله اياها بما كانوا
يكسبون من المعاصي بقول الكافر لجوارحه بعدما شهدت
عليه بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فا
ستبقوا الصراط اى الطريق الذى اعتادوا سلوكه قال في
الاساس استبقوا الصراط ابتدروه فعلى هذا نصب الصراط
بالمفعولية فانى يبصرون اى لا يبصرون الطريق ولو
نشاء لمسخناهم قردة وخنازير وحجارة على مكانتهم اى
مكانهم المكانة والمكان كالمقامة والمقام واحد قيل معناه
ازمناهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى لا ذهابا و
لا رجوعا ولرعاية الفواصل قال ولا يرجعون قيل معناه
ولا يرجعون الى ما كانوا عليه والحاصل انهم احقاء بالطمس
والمسخ ونحن قادرون لكنا نمهلهم لحكمة ورحمة منا ومن
نعمره بطول عمره ننكسه نقلبه في الخلق فننقص جوارحه بعد
الزيادة وتضعف بعد القوة افلا يعقلون ان القادر
على ذلك قادر على البعث او على الطمس والمسخ ولما قال
قريش ان محمدا لشاعر وما القرآن الا شعر فما فيه من التوحيد
والبعث والوعد والوعيد خيالات شعرية لا اصل لها
بل من المحالات التي تلقى على الناس في صورة حسنة نفاه
تعالى وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له الشعر فان اكثر
الشعر تحسين ما ليس بحسن وتقبيح ما ليس بقبيح ومقالات
مفرطة وما هو الا موزون مقفى ان هو ليس الذى اتى
به الا ذكر عظة من الله وقرآن مبين واضح الدلالة
على انه من الله عن ابن عباس ما ولد عبد المطلب ذكرا
ولا انثى الا يقول شعرا سوى النبي المصطفى لينذر
الرسول وقراءة لتنذر بالتاء الفوقانية دالة على ان
الضمير في قراءة لينذر للرسول من كان حيا حي القلب

والبصيرة فانه المنتفع به ويحق القول كلمة العذاب على
الكافرين فان انكار الرسول والقرآن هو السبب للزامهم
كلمة العذاب وسوء الخاتمة اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا بلا شريك ولا معاون فيستدلوا على كمال
قدرتنا واسناد العمل الى الايدى استعارة تفيد المبالغة
في التفرد بالايجاد وفي الحديث ما خلق الله شيئا بيده الا
ثلثة اشياء وليس خلق الانعام منها والا في شأننا انكار
بدين لا يقتضي بالالة سبحانه انعاما مفعول خلقنا فهم
لها مالكون يعني خلقنا لهم وملكنا اياها اياهم فهم متصرفون
مختصون بالانتفاع ولذلك امر بتسبيح الله راكبها بقوله
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وذللناها
لهم فمنها ركوبهم فعول بمعنى مفعول ومنها يأكلون ولهم
فيها منافع من جلودها واصوافها ومشارب من اللبن
جمع مشرب اسم مكان او مصدر افلا يشكرون رب هذه
النعم ومن اين لهم ذلك لولا تسخير تلك الانعام اياهم
واتخذوا مع تلك الانعامات الجلائل من الله وحده من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون طمعا في ان يتقووا بهم
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم الكفار للاصنام جند محضرون
يعني هم طمعوا في ان يتقووا بهم فانعكس الامر فانهم جند
يغضبون لآلهتهم في الدنيا ويحفظونها او المراد جند معدون
في الآخرة لعذابهم لان الاصنام وقود نارهم فلا يحزنك
قولهم الفاء متصل بقوله وما علمناه الشعر لما رد عليهم
قولهم انه شاعر اتى بقوله انا خلقنا لهم الآية تسلية له صلى
الله عليه وسلم يعني لك التأسي بربك فانه كيف اولاهم
بالنعم وعلموا انه تعالى المتفرد بها ومع ذلك عاندوا واشركوا
به فاذا كان ذلك حالهم مع ربهم فلا تحزن لانا نجازيهم على
تكذيبك واشراكهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فضبوط

عشر

خمس
فيه تنبيه على ان هذا خبرهم للاصنام

عندنا شرحهم وعلنهم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
شيء خسيس كمهين فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة
لا يتأمل في بداء امره ولا يستحيي قال مجاهد وعكرمة و
غيرهما انه جاء ابي بن خلف وعن ابن عباس انه جاء
عاص ابن وائل ومعه عظم رميم وبذره في الهواء و
يقول اتزعم يا محمد ان الله يبعث هذا فقال صلى الله
عليه وسلم نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار
فنزل قوله اولم ير الانسان الى آخر السورة وضرب لنا مثلا
امرا عجيبا ونسي خلقه ابتداء خلقنا اياه قال بيان للمثل
من يحيي العظام وهي رميم بالية اسم لما بلي من العظام غير
صفة فلا يقال لم لا يؤنث وقد وقع خبر المؤنث قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم لا يعلم كيف
يخلق لا يتعاظمه شيء الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
مع مضادة الماء النار والمراد الزناد التي تورى بها الاعراب
واكثرها من شجري المرخ والعفار الخضراوين فان العفار الزند
وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل كذا في الصحاح
عكس ما في الكشاف عن ابن عباس ليس شجر الا وفيه نار
الا العناب فاذا انتم منه توقدون فمن كان قادرا على هذا
كيف لا يقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس او
ليس الذي خلق السموات والارض مع عظم جسمها وشأنها
بقادر على ان يخلق مثلهم اي يعيدهم وهذا كما يقال مثلك
لا يفعل كذا يعني انت لحقير الشأن او المراد مثلهم في اصول الذات
والصفات وهو المعاد لا شك ان الشيخ الفاني الذي هو
كذا وكذا كان وكان بل هو النطفة والعلقة بلى جواب من
الله وفيه اشعار بانه لا جواب سواه عند ذوي العقول
وهو الخلاق كثير المخلوقات العليم كثير المعلومات انما امره
شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن تكون فيكون فيحدث

اى لا يعسر عليه شىء ولا يمتنع دون ارادته وقراءة نصب
فيكون للعطف على يقول **فسبحان الذى بيده ملكوت**
كل شىء يعنى هو المالك المتصرف فيه **واليه ترجعون** ٥ ب
للجزاء والحمد لله اولا واخرا

سورة والصافات مكية مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية

سورة والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا اقسم سبحانه
بطوائف الملئكة الصافات والمراد صفهم فى الصلوة
قال وانا لنحن الصافون او فى الهواء انتظار الامر الله **فا**
الزاجرات زجرا الملئكة الذين يزجرون السحاب سوقا
او المراد الآيات القرآنية التى تنهى وتزجر عن المعاصى **فالتاليات**
ذكرا الملئكة الذين ينزلون بكلام الله ويتلونه على انبيائه
والعطف بالفاء للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل
فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة قيل اقسم بالذين
يصفون فى مقابلة العدو والذين يزجرون الخيل للجهاد
ويتلون القران مع ذلك لا يشغلهم تلك الشواغل عن
ذكر الله كما قيل ذكرتك والخطى يخطر بيننا **ان الهكم لواحد**
جواب للقسم **رب السموات والارض** خبر بعد خبر او خبر
لمحذوف **وما بينهما ورب المشارق** مشارق الكواكب او
مشارق الشمس فى السنة لها فى نصف السنة لكل يوم مشرق
ثم ترجع الى ان تصل من حيث ابتدأت واذا بين انه رب
المشارق فقد علم انه هو رب المغارب **انا زينا السماء الدنيا**
بزينة الكواكب اما قراءة الاضافة فاحتمل ان يكون المصدر
مضافا الى الفاعل بان زانت الكواكب السماء واحتمل ان
يكون مضافا الى المفعول بان زين الله الكواكب واما قراءة
بزينة منونا والكواكب بالنصب فاحتمل ان يكون بزينة
مصدرا والكواكب مفعول به واحتمل ان يكون الكواكب
بدلا من السماء اى زينا كواكب السماء وقد صدق ان السماء

اما ما قيل ان لها ثلثمائة وستين مشرقا فى كل يوم لها مشرق ومغرب فلا يبعد ان يوجد مسافة منه

وجه تسمية الزينة اوضاع الكواكب واضواؤها منه

الدنيا

الدنيا مزينة بالكواكب وان لم يكن بعضها فى السماء الدنيا
لانها يرى على سطحها **وحفظا** اى وحفظناها حفظا قيل
تقديره وزيناها بالكواكب حفظا **من كل شيطان مارد** خارج
عن الطاعة اذا اراد استراق السمع اتاه شهاب ثاقب من
الكواكب فاحرقه **لا يسمعون الى الملاء الاعلى** التسمع
تطلب السماع وعدى بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملاء
الاعلى الملئكة وحاصل معنى لا يسمعون لا يتمكنون من
التسمع كما لا يخفى وعلى هذا جاز ان يكون صفة لشيطان من
غير محذور معنوى وجاز ان يكون استينافا لان قوله و
حفظا ما يحرك الذهن الى ما يكون عند الحفظ وكيفيته فقيل
لا يتمكنون من التسمع ويقذفون بيانا لكيفية الحفظ و
هذا احسن طباقا لفظا ومعنى **ويقذفون** يرمون **من كل**
جانب من جوانب السماء حين صعدوا للاستراق **دحورا**
للدحر وهو الطرد وقيل معنى القذف والطرد متقارب فنصبه
على انه مفعول مطلق **ولهم عذاب واصب** مستمر يعنى
فى الآخرة **الا من خطف الخطفة** اختلس من استثناء
من فاعل لا يسمعون **فاتبعه شهاب ثاقب** يعنى لا يسمع
الشياطين الا الشيطان الذى يختلس ويأخذ كلام الملئكة
بسرعة فيتبعه كوكب مضىء فيحرقه وسيأتى تفصيل ذلك
فى سورة قل اوحى انشاء الله **فاستفتهم** استخبر مشركى
مكة **اهم اشد خلقا** اى سلهم ان خلقهم اصعب **ام من**
خلقنا من الملئكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثاقب غلب اولى العقل فجاء
بلفظة من ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء بما تقدم من
غير تراخ كانه قال ام من خلقنا من غرائب المصنوعات
وعجائبها يعنى اذا اعترفوا ان خلق تلك المصنوعات
اشد فالهم ينكرون البعث الذى هو اسهل فى نظر عقلهم

ولا يجوز ان يكون [illegible] لانه يفسد المعنى منه

او معناه استفهم اهم اقوى خلقا ام من عددنا هم ثم قال
خلقناهم من طين لازب دليلا عليه بالضعف والرخاوة
فهذا اثبات للقدرة التامة العامة انا خلقناهم من طين
لازب لاصق لازق بعضه ببعض والمراد خلق اصلهم وهو
آدم واذا كان خلق اصلهم من تراب فكيف ينكرون اعادتهم
ثانيا من تراب بل عجبت ويسخرون اى بل عجبت من
انكارهم البعث وهم يسخرون ممن يثبته او عجبت من قدرة
الله على خلق تلك البدايع وهم يسخرون منك ومن تعجبك
ومعنى قراءة عجبت بضم التاء اى عجبت من ان ينكروا
البعث ممن هذه صنايعه وهم يسخرون ممن يصف الله
بالقدرة على البعث او معناه بلغ من عظم آياتي انى عجبت
منها وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من ايلائي والعجب
روعة يعترى الانسان عند استعظام الشئ والله منزه عن
الروعة فيحمل على الاستعظام من غير روعة واذا ذكروا
وعظوا بشئ لا يذكرون لا يتعظون به واذا راوا آية
يستسخرون يبالغون فى السخرية وقالوا ان هذا اى ليس
الذى نراه من مثل انشقاق القمر الا سحر مبين ظاهر سحريته
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا تكرار الهمزة للتاكيد فى نفى
البعث لمبعوثون الى الجنة او الى النار اوآباؤنا الاولون
تقديره او آباؤنا الاولون مبعوثون فعند سيبويه ان زيدا
قائم وعمرو رفع عمرو على الابتداء وخبره محذوف ارادوا
انهم اقدم فبعثهم ابعد قل نعم يبعثون الكل به فى الجواب
لان دلائله تناسقت وانتم داخرون الواو للحال اى وانتم
صاغرون اذلاء فانما هى زجرة واحدة اى فانما بعثتهم
صيحة واحدة وهى النفخة الثانية لما كانت بعثتهم ناشئة عن
الزجرة جعلت اياها مجازا ولا ضرورة تدعو الى حذف و
تقدير فاذا هم ينظرون احياء يبصرون او ينتظرون امر

حزب

الله فيهم وقالوا ياويلنا احضر فهذا اوانك هذا يوم الدين
الجزاء والاظهر ان هذا الكلام بعض الكفرة مع بعض تحسرا وتندما
هذا يوم الفصل بين الحق والباطل الذى كنتم به تكذبون
قيل قوله الذى كنتم به تكذبون من كلام الملئكة او المؤمنين
ومثل ذلك فى الفصيح سيما فى القران غير عزيز احشروا الذين
ظلموا هذا من امر الله للملائكة وازواجهم اى اجمعوا الظالمين
ونساءهم قاله ابن عباس او المراد من الازواج الاشباه وما
كانوا يعبدون من دون الله اى اصنامهم فاهدوهم
الى صراط الجحيم عرفوهم طريق الجحيم ليسلكوها وقفوهم فى
الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم ما لكم لا
تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهذا التوبيخ وتهكم قيل
المعنى انهم مسئولون عن مظنون ما لكم لا تناصرون يعنى
عن امتناعهم عن التناصر بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لعجزهم وذلهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسئل
بعضهم بعضا على طريق اللوم قالوا الاتباع للرؤساء او
الكفار للشياطين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن قبل
الخير فزينتم الباطل لنا فحسبناه حقا فان من اتاه الشيطان
من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق
او المراد عن اليمين القوة والقهر فاجبرتمونا على الضلال
قيل اليمين الحلف فان رؤساءهم يحلفون انهم على الحق
قالوا الرؤساء او الشياطين فى جوابهم بل لم تكونوا مؤمنين
اى الكفر من قبل انفسكم وما كان لنا عليكم من سلطان
تسلط بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا جميعا
قول ربنا كلمة العذاب انا لذائقون عذاب الله فاغويناكم
انا كنا غاوين احببنا ان تكونوا مثلنا ما اردنا بكم شيئا لم نرد
بانفسنا فلا تلوموننا فقوله انا لذائقون مستانفة للتعليل
والحاصل دعوناكم الى الغى وفيكم قابلية فغويتم فانهم كلهم

يومئذ في العذاب مشتركون في العذاب متعلق بمـ
بمشتركون وجاز ان يكون هو الخبر ومشتركون خبر بعد
خبر انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين انهم كانوا
اذا قيل لهم في الدنيا لا اله الا الله يستكبرون عن ان يقولوها
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ارادوا به
اصدق الخلائق واعقلهم وكلامهم هذا يبوح عليهم و
يفضحهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني ان ما جاء
به الانبياء ذوو المعجزات وهذا الاضراب من الله سبحانه انكم
لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا
اي مثله الا عباد الله المخلصين عن كدر الكفر والنفاق
الاستثناء متصل ان كان الخطاب في قوله انكم لذائقوا
العذاب الى آخره لجميع المكلفين نحو والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين وان كان الخطاب للكفار وهو المتبادر
فالاستثناء منقطع اي لكن المخلصين لا يذوقون اولئك
لهم رزق معلوم خصائصه من طيب طعمه ورائحته وحسن
منظره او المراد معلوم وقته قال تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فواكه ليس رزق اهل الجنة للتغذي
فهم مستغن عن بدل ما يتحلل بل هو للتلذذ بدل الكل او
خبر محذوف وهم مكرمون بخلاف اعدائهم في جنات النعيم
ظرف او حال او خبر بعد خبر على سرر متقابلين ناظرين
بعضهم بعضا وعلى ظرف مقدم او خبر آخر يطاف عليهم
بكاس الخمر نفسها تسمى كاسا من معين من نهر جار كما يجري
الماء بيضاء كاللبن لا فيها كدورة لذة للشاربين الخمر
نفس اللذة وعينها لا فيها مرارة ولا حرارة لا فيها غول
غائلة وفساد من صداع او مغص ولغو وتأثيم ولا هم
عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله من
عطف الخاص على العام كانه قال لا فيها فساد اصلا سيما

اعظم

اعظم المفاسد وهو زوال العقل وعندهم قاصرات الطرف
عفيفات قصرن ابصارهن على ازواجهن ليس لهن ميل
ونظر الى غيرهم عين حسان الاعين واسعاتها جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار
في اللون وتناسب الاعضاء نقل ابن جرير عن ام سلمة
انها قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله كانهن
بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي رايتها في داخل
البيضة التي تلي القشر وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف
عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب محادثة راحة و
تنعم وجيء بصيغة الماضي للتحقق قال قائل منهم في اثناء
المكالمة اني كان لي قرين جليس في الدنيا وقد كان كافرا
يقول ذلك الجليس على وجه التعجب او التقريع ائنك لمن
المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون مجزيون بان يجزينا ربنا قال ذلك القائل هل انتم
مطلعون الى جهنم لاريكم ذلك القرين والخطاب في انتم
لجلسائه ورفقائه في الجنة الذين يتكلم معهم قبل ضمير قال
الله تعالى فاطلع هذا القائل فرآه في سواء الجحيم وسطها
عن كعب الاحبار ان في الجنة كوى اذا اراد احد ان ينظر
الى عدوه في النار اطلع عليه فازداد شكرا قال القائل لقرينه
وهو في النار تالله ان اي انه كدت لتردين لتهلكني كما
هلكت ولولا نعمة ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك
فيما انت فيه افما نحن بميتين من كلام القائل يسمع قرينه
على جهة التوبيخ له والابتهاج لنفسه اي لسنا اهل الجنة بميتين
وقد مر مرارا ان ليس في مثل هذا الكلام تقدير الا موتتنا
الاولى كانت في الدنيا يعني حال المؤمن ان لا يذوق مرارة
الموت الا مرة واحدة بخلاف حال الكافر فانه يتمنى الموت

في كل لمحة قيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي
يتمنى فيه الموت **وما نحن بمعذبين** كمن في النار **ان هذا لهو
الفوز العظيم** اما قوله **لمثل هذا** من نعيم لا آخر له **فليعمل
العاملون** فهو اما من كلام الله وعليه الاكثرون او من
كلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتحمد **اذلك** هذا من كلام
الله لهم **خير نزلا** نصب على التمييز او على الحال وفيه دلالة
على ان لهم غير ذلك من النعم فان النزل ما حضر للضيف
حتى يتهيأ له الطعام ولا اشتراك بين نعيم الجنة والزقوم
في الخيرية لكن كل من المؤمن والكافر اختار ما ادى الى
احدهما فقيل ذلك توبيخا وتقريعا **ام شجرة الزقوم** فانها
نزل اهل النار **انا جعلناها فتنة للظالمين** ابتلاء لهم في
الدنيا فانهم كذبوا الرسل وانكروا ان تكون في النار
شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران **انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم** منبتها قعرها واغصانها مرتفعة الى دركاتها
كما ان شجرة طوبى غصن منها في كل دار من دور الجنة
طلعها ثمرها **كانه رؤس الشياطين** في تناهي قبح منظره
قيل تشبيه تخييلي فان المركوز في الطباع ان صورة الملك
احسن الصور وصورة الشيطان اقبحها وقيل العرب
تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل شجرة قبيحة مرة
منتنة تسميها العرب رؤس الشياطين **فانهم لآكلون
منها** من طلعها **فمالئون منها البطون** قيل انهم لجوعهم
واضطرارهم يأكلون ذلك بملاء فيهم كانهم يوجرون
انفسهم وفي الترمذي والنسائي وابن ماجه انه قال عليه
الصلوة والسلام لو ان قطرة من الزقوم قطرت على
بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم **ثم ان لهم
عليها** على الزقوم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش **لشوبا**

من حميم الشوب الخلط سمي العسل شوبا لانه كان مزاجا لغيره
من الاشربة قيل ممزوجا من حميم يمزج بما يسيل من فروج
الزناة وعيون اهل النار لما امتلأت بطونهم من الزقوم
احترقت بطونهم فاخر سقيهم ليزدادوا عذابا بالعطش ثم سقوا
ما هو احر واكره **ثم ان مرجعهم لالى الجحيم** فانهم يوردون الحميم
لشربه والحميم في طرف من الجحيم والمرجع بعد الشرب الى اصلها
وقيل هو خارج من النار **انهم** ارادوا قريشا **الفوا** الفوا وجدوا
آباءهم ضالين الجملة تعليل لاستحقاقهم تلك المصائب **فهم
على آثارهم يهرعون** يسرعون كانهم لغاية مبادرتهم الى طريق
آبائهم مضطرون الى الاسراع **ولقد ضل قبلهم** قبل امتك
اكثر الاولين من الامم الماضية **ولقد ارسلنا فيهم منذرين**
انبياء انذروهم بأس الله **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**
تأمل عاقبة من انذرناهم ولم يلتفتوا الى الانذار **الا عباد الله
المخلصين** الاظهر ان الاستثناء منقطع ولما ذكر ضلال الاولين
شرع في حكاية اولهم شهرة فقال **ولقد نادينا نوح** حين
ايس من ايمان قومه فقال اني مغلوب فانتصر **فلنعم
المجيبون** اي فاجبناه احسن اجابة والله لنعم المجيبون
نحن **ونجيناه واهله من الكرب العظيم** اذى قومه وهول
ما وقع عليهم **وجعلنا ذريته هم الباقين** روى الترمذي
وغيره انه قال صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته
هم الباقين سام وحام ويافث ونقل الامام احمد عنه
صلى الله عليه وسلم ان سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم وقد مات من كان معه في السفينة
سوى اولاده وازواجهم **وتركنا عليه في الآخرين** من الامم
سلام على نوح في العالمين مفعول تركنا وهو الكلام المحكي
نحو قرأت سورة انزلناها وفي العالمين دال على الاستغراق
يعني يسلم جميع الامم عليه تسليما كما تقول السلام عليك

صباحا ومساءً وقيل مفعول تركنا محذوف اى الثناء
الجميل والجملة بعده استئناف دال على الاستغراق
سلام الله عليه ليقتدى بذلك من هو عبد الله انا كذلك
مثل هذه التكرمة نجزى المحسنين من احسن فى عبادة
ربه انه من عبادنا المؤمنين علة للاحسان ومنه علم
ان الايمان هو القصارى فى المدح ثم اغرقنا الآخرين
بحيث ما بقى على وجه الارض كافر وان من شيعته اهل
دينه وعلى منهاجه وسنته لابرهيم ونوح ابو العالمين و
ابرهيم ابو العرب وكما جعل الله سلامه عليه وثناءه الى يوم
الدين كذلك جعل ثناءه عليه كما قال وتركنا عليه فى الآخرين
سلام على ابرهيم وجعل معجزته ماءً وجعل معجزته نارا اذ
جاء ربه بقلب سليم من النقائص التى تعترى من الغل و
الحسد وما اشبه ذلك قيل اذ متعلق بما دل عليه من شيعته
فالتقدير وان من شيعته لابرهيم شايعه اذ جاء او التقدير
اذكر اذ جاء اذ قال بدل من الاول او ظرف لسليم لابيه
وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام أئفكا
آلهة دون الله تريدون اى اتريدون آلهة دون الله
للافك او آفكين قدم المفعول للعناية والاهتمام وقدم
المفعول له وهو افكا لان الاهم عنده ان يواجههم بانهم
على افك وباطل او افكا هو المفعول وآلهة بدل وفيه
على هذا مبالغة لا تخفى فما ظنكم برب العالمين استفهام
توبيخ وتحذير وتوعد اى اى شىء ظنكم ماذا يفعل بكم رب
العالمين وقد عبدتم غيره وتركتم عبادته فنظر نظرة فى
النجوم فقال انى سقيم خرج قومه الى عيدهم وارادوا
ان يخرج معه فلم يرد وتأمل فى علم النجوم وكانوا يعانون
ذلك واوهمهم انه ذو طاعون وكان الطاعون اغلب
اسقامهم فخافوا العدوى وهربوا منه الى عيدهم وقيل

المراد

المراد من قوله فنظر نظرة فى النجوم التفكر والتأمل والعرب
تقول للمتفكر نظر الى النجوم فتولوا عنه مدبرين هاربين
الى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فراغ ذهب بخفية
الى آلهتهم وكانت الالهة فى معبدهم فقال للاصنام
سخرية الا تأكلون من الاطعمة التى حضرت عندكم فان
عادتهم انهم يضعون اطعمة العيد بين ايدى الاصنام
ثم يرجعون ويأكلون يتبركون بذلك ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم اى اقبل على الاصنام مستخفيا ضربا باليمين
ضاربا باليمين باليد اليمنى لانها اشد وقيل بالقسم
الذى سبق منه وهو تالله لاكيدن اصنامكم وتعديته
بعلى للاستعلاء فاقبلوا اليه يعنى بعد رجوعهم من عيدهم
ورأوا اكسر آلهتهم بحثوا عن كاسرها وتوجهوا الى ابرهيم
يزفون يسرعون قال لهم ابرهيم اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون الظاهر ان ما موصولة معطوفة
على مفعول خلقكم اى انشأ ذواتكم وذوات ما تعملونه
من الاصنام والعمل هنا التصوير والتشكيل فما تعملون
مثل ما تنحتون يعنى بل المخلوقان لخالق واحد يعبد احدهما
الآخر وهذا هو الاولى على طريقة الانكار والرد للتصريح
بالمقصود وهو فى صدده وعلى اى حال الآية محتملة
فمن اين الاستدلال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى
الجحيم لما غلبهم بالحجة مالوا الى الاستيلاء والشوكة الظالمة
كعادة الفراعنة والمراد من الجحيم النار الشديد قيل بنوا
له حائطا من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون واوقدوا
فيه النار بحطبه وطرحوه فيه فارادوا به كيدا شرا فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وقد مر تفصيل
الحكاية فى سورة الانبياء وقال ابرهيم بعد ان خرج
من النار انى ذاهب الى ربى اى الى مرضاته سيهدين الى

صلاح دارين و هاجر الى الشام رب هب لي من الصالحين
اي بعض الصالحين من الاولاد فبشرناه بغلام حليم يولد
ينتهي في السن الى ان يوصف بالحلم و هو اسمعيل على
الاصح نقلا و دليلا و هو قول ابن عمر و الحسن البصري و
نقل عبد الله ابن امام احمد عن والده في كتاب الزهد و
قال ابن ابي حاتم هو المروي عن علي و ابي هريرة و سعيد
ابن المسيب و سعيد بن جبير و الشعبي و مجاهد و عكرمة و
قتادة و السدي و هو الذي وهب له اثر الهجرة و البشارة
باسحق بعد معطوفة على هذه البشارة و هو الذي كان
بمكة و المناسك و الذبيح ما كانت الا فيها و قال صلى الله
عليه وسلم انا ابن الذبيحين و قد صححه ابن الجوزي في
الوفاء و بين معناه و قيل من زعم من السلف انه اسحق
و هو الذي سمع من كعب الاحبار حين يروي من الاسرائيليات
و الرواية عن علي و ابن عباس مختلفة و الله اعلم فلما بلغ
الغلام معه السعي يعني سنا يسعى مع ابيه في اعماله و معه
ظرف للسعي عند من يجوز تقديم الظرف على المصدر او حال
من فاعل بلغ و لا يجوز ان يكون متعلقا ببلغ فان مع
دال على الصحبة و استحداثها فقيل كان اذ ذاك ابن ثلث
عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك و رؤيا
الانبياء وحي و لما تكرر رؤياه في ثلث ليال قال ارى
بلفظ المضارع فانظر ماذا ترى من المصلحة اختبر صبره من
صغره على طاعة الله لا انه شاوره لاجل الترجيح و ترى من
الرأي لا يطلب الا مفعولا واحدا و ماذا استفهام و انظر
معلقة و ذا ان كانت موصولة فما مبتداء و الفعل بعد
ذا صلة و ان كانت ماذا مركبة بمعنى الاستفهام ففي موضع
نصب بالفعل بعدها و الجملة و اسم الاستفهام الذي معمول
للفعل بعده في موضع نصب لانظر قال يا ابت افعل

ما تؤمر يعني ليس هذا من مقام المشاورة فان الواجب
امضاء امر الله ستجدني ان شاء الله من الصابرين على
حكم الله فلما اسلما انقادا لامر الله و يجوز ان اسلم لازما فقيل
تشهدا او ذكرا اسم الله الوالد على الذبح و الولد شهادة
الموت و تله للجبين اكبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا
يرى وجهه عند الذبح و ناديناه ان يا ابرهيم ان مفسرة
قد صدقت الرؤيا بجزم عزمك و جواب لما مقدر اي اخرجنا
اجرهما انا كذلك نجزي المحسنين يعني نصرف عمن اطاعنا
المكاره و نجعل له من امرنا فرجا و مخرجا ان هذا لهو البلاء
المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص عن غيره
و فديناه بذبح عظيم القدر و الذبح اسم ما يذبح و الاصح
انه كبش املح اقرن و عن ابن عباس و غيره عظمه لانه
من كباش الجنة قال محيي السنة كان راس الكبش معلقا في
الكعبة الى زمان عبد الله بن الزبير قال الشعبي رايت قرنيها
معلقين في الكعبة و تركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مر في هذه
السورة تفسيره فلا نعيده و بشرناه باسحق اي بوجوده
نبيا من الصالحين اي بشرناه به مقدرا نبوته و كونه من
الصالحين و الظاهر ان هذه بشارة بعد تلك البشارة و اما
من يقول الذبيح اسحق فهذه بشارة بوجوده مقيدا
بنبوته و المقصود الاصلي في هذه المرة البشارة بالنبوة
و اما الصلاح بعد النبوة فلتعظيم شان الصلاح و باركنا عليه
على ابرهيم في اولاده و على اسحق و كثير من الانبياء من
نسله و من ذريتهما محسن الى نفسه و ظالم لنفسه مبين
ظاهر ظلمه باعلان كفره و لقد مننا على موسى و هرون انعمنا
عليهما بالنبوة و غيرها و نجيناهما و قومهما من الكرب العظيم
تغلب فرعون و نصرناهم موسى و هرون و قومهما فكانوا

هم الغالبين على القبط بعد ان كانوا اذل من العبيد في
ايديهم واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه و
هو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن
المرسلين هو نبي من انبياء بني اسرائيل من اسباط هرون
بن عمران واما انه ادريس فلعله لا يصح لان ادريس قبل
نوح و في سورة الانعام ان الياس من ذرية ابرهيم او
من ذرية نوح على اختلاف في مرجع الضمير اذ قال ظرف
للمرسلين لقومه الاستقون عذاب الله اتدعون بعلا اي
اتعبدون بعض الارباب وتذرون احسن الخالقين و
تتركون عبادة احسن الخالقين والخالق هو الله وحده
كالرازق لكن بحسب الظاهر يرى فيهما نوع شركة وعن ابن
عباس وغيره البعل الرب بلغة اليمن قيل اسم لصنم كان
لاهل بك من الشام وهو المسمى حينئذ ببعلبك وقيل امراة
اسمها بعل يعبدونها الله ربكم ورب آبائكم الاولين من قراء
بالنصب فعلى انه بدل من احسن فكذبوه فانهم لمحضرون
في عذاب الله الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل
كذبوه لا من ضمير محضرون وتركنا عليه في الآخرين سلام على
الياسين قيل لغة في الياس كميكال وميكائيل او جمع للمنسوبين
الى الياس معه كما قالوا في جمع الاشعري الاشعرين بحذف ياء
النسبة واما في قراءة آل ياسين فقيل ياسين ابو الياس قاله
الياس وقيل ياس هو اسمه والياء والنون زائدة في السريانية
وعلى هذا الآل معنى كآل موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين وقعت
في الباقين الذين هم في العذاب ثم دمرنا الآخرين قدمر

تفصيله وانكم لتمرون يا اهل مكة لتمرون عليهم على بيوتهم
الخربة في طريقكم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح
وبالليل يعني نهارا وليلا افلا تعقلون اليس لكم عقل
فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب
عبر بابق لانه عبد لله هرب عن قومه من غير اذن ربه الى
الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهل الفلك فكان
من المدحضين صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لانه
بعد ما دخل مركبهم وبعدت السفينة في البحر ركدت ولم
تكن تجري فقال اهلها ان فيها من يحبس الله السفينة
لاجله فلنقترع فمن وقعت عليه قرعة فلنلقيه في اليم فوقعت
القرعة مرارا على يونس فالقوه او القى نفسه في اليم فالتقمه
الحوت ابتلعه وهو مليم اتى بما يوجب ان يلام عليه او مليم
نفسه على ما فعل فلولا انه كان من المسبحين نقل ابن ابي
حاتم وغيره انه لما قال يونس في بطن الحوت اللهم لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قالت الملائكة
هذا صوت ضعيف مكروب من بلاد غريبة فقال الله عبدي
يونس الذي لم يزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مستجابة
قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فننجيه عن
البلاء قال الله بلى للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر
ان يكون بطنه سجنا له وهما حيان الى يوم القيمة فنبذناه
بالعراء طرحناه من بطن الحوت بالارض الخالية التي لا نبات
فيها و في تلك الارض خلاف وهو سقيم كفرخ ليس عليه ريش
و في مدة لبثه في بطن الحوت خلاف كثير وانبتنا عليه بحيث
يكون في ظله شجرة من يقطين الاصح انها الدباء لبرد الظل
ونعومة الملمس وعظم الورق ولان الذباب لا يجتمع في
ظلها و في قصة يونس هنا جمل محذوفة كما يعلم من سورة
الانبياء وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب منهم

اراد بها ارضا لا نبات فيها او غيره منه

قيل هي كل شجرة لا ساق لها كالقرع ونحوه وقيل هي كل شجرة تهلك من عامها منه

حزب

او يزيدون او بمعنى بل ويزيدون خبر محذوف اى بل
هم او المراد او هم يزيدون على ظنكم وتقديركم كمن يرى
جمعا فيقول هم مائة او اكثر فامنوا المرسل اليهم فمتعناهم
الى حين الى وقت آجالهم فاستفتهم لما ذكر قصص الانبياء
وان اممهم كانوا يسارعون الى متابعة اباءهم فى ضلالهم
بالشرك وغيره فقتلهم وقطع بنيان اكثرهم لعدم متابعة
رسلهم جاء بالفاء عن سؤال اهل مكة كما فى قوله فى اول
السورة فاستفتهم اهم اشد خلقا الآية الربك البنات
قالوا الملئكة بنات الله ولهم البنون فانهم يطلبون لانفسهم
البنين ويستوحشون البنات كما قال الله تعالى واذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا الآية ام خلقنا الملئكة
اناثا وهم شاهدون خلقنا اياهم فان الانوثية مما يعلم با
المشاهدة الا انهم من افكهم من بهتانهم ليقولون ولد الله
يعنى بلغ افكهم الى انهم نسبوا الولد اليه وانهم لكاذبون
فانه محال على الله سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد اصطفى البنات على البنين الاستفهام للاستبعاد و
اما قراءة اصطفى بكسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام
لدلالة ام بعدها عليها او بدل من ولد الله او التقدير وانهم
لكاذبون فى قولهم اصطفى مالكم كيف تحكمون بمثل هذا
افلا تذكرون ان الله سبحانه منزه عن مثل ذلك ام لكم
سلطان مبين حجة واضحة من السماء دلت على ان الملئكة
بنات الله فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم من السماء ان
كنتم صادقين لزم من قولهم هذا التجسيم لان الولادة
ليست الا للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم حيث جعلوا
ارفع الجنسين لهم واستهانتهم بالملئكة وجعلوا بينه بين
الله سبحانه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله فقال
ابو بكر رضى الله عنه من امهاتهن قالوا سروات الجن

قيل

قيل زعموا عليهم لعائن الله ان الله سبحانه وابليس
اخوان ولقد علمت الجنة انهم اى القائلين بذلك او
انفسهم لمحضرون فى العذاب يعنى الكفار يسوون الجن
بالله والحال ان الجن يعلمون كذبهم سبحان الله عما يصفون
من مثل الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء
من يصفون اى فانهم يصفونه بصفاته العلى او من
لمحضرون اى الا عباد الله فانهم ناجون من العذاب و
يكون جملة التنزيه اعتراضا وعلى الوجهين الاستثناء
منقطع فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من
هو صال الجحيم اى انتم واصنامكم ما انتم وهم على عبادة
ما تعبدون بفاتنين اى بحاملين الفتنة على عبادته الا من
قدر الله فى سابق علمه انه من اهل النار فضمير عليه على ما
تعبدون بحذف مضاف كما قدرنا وفى قوله ما انتم تغليب
المخاطب على الاصنام قيل ضمير عليه لله والخطاب فى انتم
لهم ولالهتهم على تغليب المخاطب يعنى ما انتم على الله بمفسدين
الناس بالاغواء الا من سبق فى علمه شقاوته وما منا احد الا له
مقام معلوم هذا حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية ردا على
عبدتهم يعنى كل واحد منا له فى السموات مقام معلوم يعبد
الله فيه لا يتجاوزه او فى القربة والمعرفة قيل قوله سبحان
الله من كلام الملئكة كانه قال ولقد علمت الملئكة ان القائلين
بذلك معذبون قائلين سبحان الله عما يصفون لكن عباد
الله المخلصون براء عما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا
بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا
انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا
اشقياء مثلكم ثم رجعوا عن الاحتجاج واظهروا العبودية
واعترفوا واقروا وعلى هذا المراد من الجنة الملئكة سموا
جنة لاجتنانهم عن الابصار صرح بذلك الحسن البصرى

وغيره كما قاله الشيخ ابن كثير في تفسيره وانا لنحن الصافّون
في طاعة ربنا او نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين
او منتظرين لامر الله وانا لنحن المسبحون الله عما لا يليق
بجلاله وان كانوا ليقولون ان مخففة من المثقلة وضمير
الجمع لكفار قريش لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين
اي من كتبهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة لله
ولم نخالف كما خالفوا فكفروا به اي بالذكر لما جاءهم وكذبوا
انفسهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم كتاب الله
وما يحل عليهم من الانتقام ولقد سبقت كلمتنا وعدنا بالنصر
لعبادنا المرسلين والكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون و
ان جندنا لهم الغالبون عاقبة الامر عن ابن عباس ان لم ينصروا
في الدنيا نصروا في الآخرة فتول اعرض عنهم حتى حين الى
وقت مؤجل ومدة يسيرة يأتيك نصرك وابصرهم حينئذ
كيف يذلون فسوف يبصرون عزك ونصرك وسوف
للوعد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روى محيي السنة وغيره
انهم عند نزول قوله فسوف يبصرون قالوا متى يكون هذا
فنزلت فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء بئس
صباح المنذرين صباحهم والمراد من الصباح اليوم او الوقت
الخاص كانت عادتهم ان يغيروا اصباحا فسميت الغارة صباحا
وان وقعت في وقت آخر شبه بجيش انذر بعض نصاح القوم
بهجومه قومه فلم يلتفتوا اليه حتى اناخ بغتة بفنائهم وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وعد الى وعد و
وعيد الى وعيد تاكيدا لوقوع الميعاد وفي اطلاق ابصر و
يبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة هي انه يبصر وانهم
يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة واجناس
المساءة ولما تقرر لله من العظمة ما ذكر فكان الامر امره يثبت
تنزيهه عن كل نقص واتصافه بكل كمال فلذلك ذكر نتيجة

ذلك

ذلك الختم بمجامع التنزيه والتحميد فقال سبحان ربك رب
العزة فان العزة له يعز من يشاء عما يصفون اي المشركون
مما يقتضي النقص وسلام على المرسلين الواصفين له بما
يليق جلاله والحمد لله رب العالمين على ما انعم فهو المنزه
عن الشريك والولد وهذا ورد على سبيل التعليم للمؤمنين
وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من
قال دبر كل صلوة سبحان ربك الى آخر السورة ثلث
مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله وحده

سورة ص

سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقران ذي الذكر ذي
الشرف والشهرة او ذي التذكير والعظة يعني بهذه سورة
ص وهي المقسم عليه من حيث انه سورة مشتملة على
معظم ما في القران مع كمال بلاغة معجزة نحو هذا حاتم والله
قيل من الصادق وقيل اسم بحر تحت العرش وهو قسم
حذف حرفه والقران عطف عليه والجواب مقدر اي
انك لمن المرسلين كما قال في يس ولهذا قال وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم كما قال في يس لتنذر قوما بل الذين
كفروا في عزة استكبار عن الحق وشقاق منازعة و
معاندة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم عليه الى
حال تعزز الكفار ومشاقتهم في قبول رسالتك كانه قيل
انت مرسل والقران معجز وهم لا يقرون بل يصرون على
عنادهم والتنوين فيهما للتعظيم كم اهلكنا من قبلهم
من قرن اي كثيرا اهلكنا من اهل قرن وعيد لهم على
عدم الاذعان فنادوا استغاثة وتوبة عند حلول الع
العذاب ولات حين مناص اي منجا وفرار مذهب
سيبويه ان لات عملت عمل ليس واسمها محذوف اي
ولات الحين حين فوت وفرار ومذهب الاخفش حين اسم

لات عملت عمل ان تنصب الاسم وترفع الخبر والخبر محذوف
اى ولات حين مناص لهم وزيدت على لا التاء للمبالغة
كما فى ثم ورب وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول بشر من
انفسهم وقال الكافرون يعنى قالوا الكفرهم هذا ساحر لمعجزاته
كذاب لانه يقول علم نسمعه قط اجعل الآلهة الها واحدا
نسب الالوهية التى للآلهة الا لآله واحد فيقول لا اله الا الله
ان هذا لشئ عجاب بليغ فى العجب اجتمعت ستة وعشرون
رجلا من صناديد قريش عند ابى طالب قائلين اقض
بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض آلهتنا ونذره والهه فلما
اخبر ابو طالب محمدا صلى الله عليه وسلم قولهم اجاب يا عم
افلا ادعوهم الى كلمة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم
فقال من بين القوم ابو جهل ما هى لنعطيكها وعشر امثالها
فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فرغين ينفضون ثيابهم
وذلك قوله وانطلق الملاء اى الاشراف منهم من الكافرين
من محضر ابى طالب فمنهم حال من الملاء ان امشوا اى
قائلين امشوا عن هذا المحفل الى بيوتكم واصبروا على آلهتكم
اثبتوا على عبادتها وان مفسرة فان انطلاقهم دال على
القول فان عادة المنطلقين عن مجالس التقاول ان
يتكلموا فى ما هم فيه تقاولهم ان هذا لشئ يراد لشئ من ريب
الزمان يراد بنا فلا مرد له او ما يدعونا اليه محمد لشئ يتمناه
ولا يصل اليه ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه فى الملة الآخرة
عن ابن عباس ملة عيسى فانها عند قريش آخر الملل وهم
مثلثة او المراد ملة قريش التى ادركنا عليها آباءنا ان هذا
الا اختلاق كذب اختلق قيل فى الملة حال من اسم الاشارة
اانزل عليه الذكر الوحى من بيننا وليس له علينا مزيد شرف
بل هم فى شك من ذكرى اضراب من الله فان قولهم اانزل
عليه الذكر من بيننا ناشئ عن الحسد انطوت عليه صدورهم

فنطقت

فنطقت به السنتهم والقول بانهم فى شك من القران
انه حق او باطل لا ينافى جزمهم بان التوحيد والبعث له
اختلاف وافتراء فان شكهم فى السالبة الكلية اى لا شئ
من القران بحق فانهم لا يحكمون به ولا بنقيضه الذى هو
الموجبة الجزئية وقيل جزمهم بانه ساحر والتوحيد باطل قول
عنادهم من غير يقين والشك عقيدتهم بل لما يذوقوا عذاب
اضراب عن الاضراب اى لم يذوقوا عذابى فاذا ذاقوه عرفوا
ان ما جاء به حق وزال عنهم الشك فان شكهم من حسد رسخ
فى صدورهم والحسد لا يكون الا فى حال رفاهيتهم ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته
حتى يعطوها من ارادوا ويصرفوها عمن لم يريدوا فيتخيروا للنبوة
التى هى اعلى الرحمة من ارادوا من صناديدهم وانما الرحمة
بيد ربك الغالب الوهاب ما شاء لمن شاء ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما اى ليس لهم شئ من ذلك اى الانكار و
التوبيخ ثانيا بما هو اعم من الاول فليرتقوا فى الاسباب اى
الهم شئ من ذلك فليصعدوا فى الاسباب الموصلة الى السماء
والمعارج التى يتوصل بها الى تدبير العالم فينصبون الرسالة
فيمن اختاروا او هذا تهكم واى تهكم بهم جند ما اى هم جند ما من
الكفار وما مزيدة للتقليل هنالك ظرف مكان للبعيد والمشار
اليه المكان الذى تفاوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتلك الكلمات السابقة وهو مكة وهزمهم يوم الفتح وقيل اشارة
الى بدر فانه مصارعهم مهزوم من الاحزاب صغرهم وحقرهم
واخبر بما يؤول اليه امرهم من الهزيمة والخيبة ويمكن ان تكون ما
صفة اريد بها التعظيم على سبيل الهزء فان ما الصفة تستعمل
على هذين المعنيين ولما حقرهم وصغرهم بين حال من هو
اعظم واجل منهم من الاحزاب المتقدمة فقال كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت

قوله الاول خزائن رحمة ربك
صح

كما يقال في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل له اوتاد يعذب
عليها وقيل له اوتاد وارسان يلعب بها بين يديه وثمود
وقوم لوط واصحاب الايكة قدمر اولئك الاحزاب مبتدأ
وخبر يعني اولاء الذين اخبر عنهم بانه وجد منهم التكذيب هم
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم بعضا منهم ان كل الا
كذب الرسل اي ما كل قوم منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه
كذب جميع الرسل فان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب
واحد منهم تكذيب للكل وعلى هذا الاستثناء مفرغ فحق عقاب
فوجب عليهم عقابي وما ينظر هؤلاء اي ما ينتظر اهل مكة
وفي هؤلاء تحقير الا صيحة واحدة هي نفخة الفزع ما لها من
فواق من رجوع اي نفخة لا تثنى ولا تردد من افاق المريض
اذا رجع الى الصحة او المراد ما لها من توقف مقدار فواق
والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي بين حلبتي الحالب
ورضعتي الراضع يعني من زمان يسير لم يستأخر اذا جاء
وقتها واهل مكة لما لم يؤمنوا مع رؤيتهم المعجزات وعلمهم
باحوال الامم السالفة فكانهم لا ينتظرون الا امرا يقينيا يصل
اليهم وقالوا ربنا اي يا ربنا عجل لنا قطنا القط القسط من
الشيء يعني نصيبنا من عذابك الذي توعدنا محمد او نصيب
من الجنة لنتنعم به في الدنيا قبل يوم الحساب وهذا منهم
تكذيب ليوم الحساب وسخرية اصبر على ما يقولون من
الاستهزاء واذكر عبدنا داود يعني اصبر وتامل في قصة
داود وكيف لقي من توبيخ الله بزلة يسيرة فصن نفسك عن
ان تزل فيما امرتك من تحمل اذاهم وقيل معناه اصبر وعظم
امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود ذا الايد ذا القوة
في طاعة ربه انه اواب رجاع الى الله في شؤونه انا سخرنا
الجبال معه يسبحن مسبحات معه بالعشي والاشراق
حين تشرق الشمس وهو وقت الضحى والطير عطف على

الجبال

الجبال محشورة مجتمعة محبوسة اليه من كل جانب كل له
اواب مطيع او رجاع الى التسبيح كلما رجع داود الى التسبيح
كانت ترجع هذه الاشياء الى تسبيحها وشددنا ملكه قويناه
بالهيبة وكثرة الجنود وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف
حارس مسلح يحرسونه وآتيناه الحكمة الفهم والعقل والحكمة
في الحقيقة العلم بالاشياء كما هي والعمل بالامور كما ينبغي و
فصل الخطاب الفاصل من الخطاب بين الحق والباطل عن
ابن عباس القضاء بين الناس بالحق وهل اتيك نبؤا الخصم
مجيء مثل هذا الاستفهام انما يكون لغرابة ما بعده من القصص
كقوله وهل اتيك حديث موسى فتنبيها للمخاطب لما يأتي
ويصغي والخصم مصدر يطلق على الواحد والجمع اذ تسوروا
المحراب اي تصعدوا سوره عن ابن عباس كان جزأ
ايامه اربعة يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال
بخواص امره ويوما يعظ بني اسرائيل ويبكيهم فجاء ملكان
في صورة رجلين في غير يوم القضاء فمنعهما الحرس فتسوروا
عليه المسجد فلم يشعر الا وهما بين يديه ففزع منهم اذ نزلوا
عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله فخاف
ان يؤذوه واذ ظرف للنبأ ومعناه الخبر الواقع في ذلك
الزمان هل وصل اليك الآن وهو معنى صحيح او للخصم
لما فيه من معنى الفعل اذ دخلوا على داود بدل من اذ
تسوروا او ظرف لتسوروا ففزع منهم لما ذكرنا قالوا لا تخف
خصمان اي نحن خصمان والظاهر ان معهما غيرهما لقوله
اذ دخلوا ولقوله منهم ولقوله قالوا فمعناه نحن فوجان
متخاصمان بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم و
تعريض بحال داود وتصوير للمسألة وفي بعض القراءات
بغى بعضهم على بعض والتحاكم بين اثنين لكن اطلق عليهما
وعلى غيرهما الخصم لان من صحب لمعاضدة خصم او لموا

لا يبعد ان يسمى خصما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر
في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه لا الى طرفيه
وهو العدل ان هذا اخى في الصداقة وهو بدل من هذا له
تسع وتسعون نعجة هي الانثى من الضان وهذا صادر
على سبيل التصوير للمسئلة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها
ملكنيها او اجعلها كفلى او نصيبى وعزنى في الخطاب
غلبنى في مخاطبته اياى فانه اقدر على التطلع قال داود لما
اعترف الخصم الآخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
في السؤال تضمين لتعديته الى مفعول آخر بالى كانه قال
باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وسؤال مصدر
اضيف الى المفعول نقل محيى السنة عن ابن مسعود ان
عين داود وقعت على امراة فاعجبها وسال زوجها النزول
عنها فذنبه التماس النزول عنها وقيل زوجها قتل في بعض
الغزوات فلم يغتم داود اغتمامه بالشهداء فتزوج امراته و
المنقول عن على رضى الله عنه انه قال من حدثكم بحديث
داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات الظاهر انه هذا ايضا من كلام داود
وقليل ما هم هم مبتداء وقليل خبر مقدم وما مزيدة تفيد
معنى التعظيم والتعجب وفى تنكير قليل وافراده في موقع الجمع
لكونه خبرهم والقرانه بما الابهامية من المبالغة في القلة ما لا
يخفى وظن اى علم داود انما فتناه ابتليناه قد ذكر انه لما قضى
بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم
انه تمثيل بحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا سقط ساجدا
وسمى السجود ركوعا لان الركوع مبدؤه او معناه خر
للسجود حال كونه راكعا اى مصليا واناب رجع الى الله بالتوبة
وذكر انه استمر ساجدا اربعين يوما وفى البحر ظاهر القران

انهم

انهم دخلوا عليه من غير المدخل في غير وقت حكومته ففزع
منهم ظانا انهم يغتالونه فلما اتضح له انهم جاؤا الحكومة
عرف خطاء ظنه فاستغفر من ذلك الظن وخر ساجدا و
الله غفر له ذلك الظن وعلم ان الحافظ هو الله لا الحراس
ولم يتقدم سوى قوله وظن داود انما فتناه واما ابتلاؤه
بغير ذلك فلا تؤمن بصحته والله اعلم فغفرنا له ذلك و
ان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع ومنقلب يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك يقال
هذا خليفة السلطان في البلد اذا نصبه ليحكم بين رعاياه والسلطان
حى قائم او المراد خليفة من قبلك من الانبياء ويقال
زيد خليفة من عمرو واذا مات عمرو فاحكم بين الناس بالحق
الذى هو حكم الله ولا تتبع الهوى سوى النفس في القضاء
فيضلك اتباع الهوى منصوب باضمار ان بعد الفاء في
جواب النهى عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد يعنى من يترك الطريق المستقيم و
يتبع خطوات الشيطان له عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
اى عذابهم بسبب نسيانهم يوم القيمة فلم يعملوا له فيوم
الحساب مفعول به لنسوا وقيل ظرف لتعلق لهم ومفعول
نسوا متروك وعلى الوجهين الباء للسببية وفيه ايماء الى
ان الانسان عارف بالمعاد بحسب اصله وعقله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لامر عظيم وحكمة
بالغة فباطلا صفة مصدر محذوف او للباطل والعبث
فباطلا مفعول له بالتجوز به عن العبث قيل باطلا حال
بمعنى مبطلين نحو وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ذلك اى خلقها باطلا
ظن اى مظنون الذين كفروا فويل للذين كفروا من اقامة
الظاهر موقع المضمر للتسجيل من النار ام نجعل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض بان لم يؤمنوا ولم يعملوا بل افسدوا دينهم واعمالهم **ام نجعل المتقين** من المؤمنين **كالفجار** منهم وام في الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية فان التسوية من لوازم خلقهما باطلا فاذا لم يكن باطلا فالحساب والثواب والعقاب مقرر فلا يستوي و في الاية ارشاد الى المعاد فانه ربما يكون المفسد والفاجر في الدنيا احسن حالا فلا بد من دار اخرى قيل الاختلاف بين القسمين باعتبار الوصف لا باعتبار الذات فالمراد من الفجار الكفار ولما نفى التسوية بينهما بين ما يصلح به وتحصل لمتبعيه السعادة الابدية وهو كتاب الله فقال **كتاب** اي هذا كتاب **انزلناه اليك مبارك** كثير النفع **ليدبروا اياته** يتفكروا فيها **وليتذكر** يتعظ به **اولوا الالباب** ذووا العقول السليمة والظاهر ان ضمير يدبروا لاولي الالباب على التنازع واعمال الثاني **و وهبنا لداود سليمان** من فضلنا ورحمتنا **نعم العبد** سليمان **انه اواب** رجاع الى الله بالانابة ولا احد الا وهو مقصر في جنب الله وحقه **اذ عرض عليه** ظرف لاواب **بالعشي** بعد الظهر **الصافنات** الصافن من الخيل الذي يرفع احدى يديه او رجليه ويقف على ثلث قوائم وهذه صفة محمودة في الخيل **الجياد** جمع جواد وهو المسرع في سيره **فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي** اي اثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربي فعلى هذا حب مفعول به لاحببت فانه قد يستعمل بمعنى اثرت نحو استحبوا العمى على الهدى ويكون عن حالا من حب الخير لان اثر مستعمل بعلى لا بعن او عن متعلق احببت لتضمين معنى انبت والخير المال واراد به هنا الخيل اي جعلت حب الخير نائبا عن ذكر ربي قيل معناه احببت الخيل حب الخير اي حبا مثل حب المال **حتى توارت بالحجاب** اي الشمس وذكر العشي مشعر اي غربت وحتى غاية لما قبلها فالمعنى داومت

حب الخير ذاهلا عن ذكر ربي حتى في البحر الظاهر ان الضمير في توارت عائد الى الصافنات اي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب وقيل حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر **ردوها علي** اي الصافنات قال محيي السنة حكي عن علي رضي الله عنه ان معنى ردوها علي ردوا يا ملائكة الله الشمس علي فردوها عليه حتى صلى في وقتها لكن قوله **فطفق** بالفاء يابى هذا المعنى **مسحا** اي فجعل يمسح السيف مسحا **بالسوق و الاعناق** بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق يعني يقطعها غضبا بان الخيل شغلته عن ذكر الله صلوة العصر يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه والعلاوة راس الانسان ما دام في عنقه وفي عدد خيوله خلاف فلما قتلها غضبا لله عوضه الله بما هو خير وهو الريح تجري بامره وقال سيبويه مسحت برأسه ومسحت رأسه بمعنى واحد وعن ابن عباس والزهري انه ع مسحها بيده لكشف الغبار تكريما ومحبة واختاره الطبري و هذا بعيد وقيل كوى سوقها واعناقها بعلم الصدقة وحبسها في سبيل الله **ولقد فتنا** ابتلينا **سليمان** بان سلبنا الملك منه مدة **والقينا على كرسيه جسدا** سلطنا على ملكه شيطانا كذا قال ابن عباس وجمع غفير من السلف **ثم اناب** رجع الى الله فازال عن ملكه الشيطان والمفسرون ذكروا اشياء في ابتلائه لا يصح نقلها واقرب ما قيل فيه ان فتنته كونه لم يستثن في قوله لاطوفن الليلة على سبعين امراة يأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف ولم تحمل الا واحدة فجاءت بشق رجل وفي الحديث والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما قول كثير من السلف فهو انه سلط الله شيطانا بتخيل انه سليمان وجلس مقامه وتصرف في ملكه حتى مضى ايام ابتلائه **قال رب اغفر لي** ذنبي **وهب لي ملكا لا ينبغي**

لاحد من بعدي ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز وانظر الى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي
ولم يقل لم نعط احدا غيري فكانه سال اعلى المراتب وفي
الاحاديث الصحيحة ما يدل على هذا المعنى انك انت الوهاب
اجاب الله دعاءه فسخرنا له الريح من جملة ما وهبنا له خاصة
تجري بامره جملة حالية اي جارية رخاء لينة مشتقة من الرخاوة
حيث اصاب قصد سليمان واراد والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل من الشياطين وقد اشغل
سليمان الغواصين في استخراج اللآلي من البحر والبنائين
في المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
وآخرين عطف على كل كانه جعل الشياطين قسمين
عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض في الاصفاد
في السلاسل هذا الملك الضخم والتسليط عطاؤنا فامنن
واعط ما تريد لمن تريد او امسك واحرم من شئت بغير
حساب من غير حرج عليك في اعطائك وامساكك او
للتنويع وقيل صلة للعطاء اي انه عطاء غير متناه وقيل
معناه امنن على الشياطين بالاطلاق او امسكهم في الوثاق
لا تبعة عليك بوجه وان له عندنا لزلفى لقربة ورتبة
عظيمة وحسن مآب في الفردوس واذكر عبدنا ايوب عطف
بيان اذ نادى ربه بدل اشتمال من عبدنا اني اي بأني
مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم ابتلاه الله بجسده
وماله واولاده حتى لم يبق من بدنه سليم سوى قلبه ولسانه
ولم تصبر عليه الا امراته ورفضه القريب والبعيد مدة
مديدة حتى آل به الحال انه ألقي على مزبلة فلما طال واشتد
الحال تضرع وقال رب اني مسني الضر واسند فعل مسني
الى الشيطان لانه سببه وراعى الادب اركض برجلك في
الكلام حذف اي فاستجبنا وقلنا اركض اضرب برجلك

الارض

الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين
فقيل له اغتسل واشرب منه يزول عنك داؤك ووهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة اي لرحمة منا عليه وذكرى تذكرة
لاولي الالباب ليصبروا وينتظروا الفرج وقد مر في سورة
الانبياء تفصيل حكايته وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة
من الحشيش كان حلف عليه السلام ليضربن امراته مائة
ضربة بسبب ذنب عنده جرى منها وهي محسنة فجعل الله
له خلاصا من يمينه بقوله وخذ فاضرب به امراتك ولا تحنث
فان هذا الضرب خروجك من الحنث ولا تناذي المراة
فانها تليق بالاحسان وروي انها قطعت ذوائبها
وباعت بخبز فاطعمته لانها لم تجد ما تطعمه فلامها على ذلك
وحلف لئن شفاه الله ليضربنها مائة ضربة انا وجدناه
صابرا نعم العبد ايوب انه اواب مقبل على الله بكليته
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب الثلثة عطف
بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا يكون واسحق ويعقوب
عطفا على عبدنا اولي الايدي ذوي القوة في طاعة الله
والابصار لهم بصائر يبصرون بها الحقائق وينظرون بنور
الله انا اخلصناهم جعلناهم خالصين بخالصة اسم فاعل
عبر به عن خصلة او مزية او رتبة لا شوب فيها فقيل بمصدر
كالعاقبة قد حذف منه الفاعل اي اخلصناهم بان اخلصوا
ذكرى الدار والباء سببية اي بسبب خصلة وذكرى بدل من
خالصة على قصد التفسير والبيان والدار الآخرة بمعنى ليس لهم
هم وذكر سوى الآخرة لا يشوب بهم الدنيا واضافة خالصة
الى ذكرى في قراءة بيانية واما اضافة ذكرى فمن اضافة
المصدر الى مفعوله وقيل ذكرى هو الثناء الجميل بمعنى الصيت
والشرف والدار هي الدنيا والاضافة على التعلق الظرفي
والاختصاص المجازي ومعنى اتصاف هذه الذكرى بالخلوص

انها لهم لا لغيرهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
جمع خير او خير كالموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل التنوين عوض اي كلهم من
الاخيار قدم في سورة الانبياء وفيها اسماعيل وادريس
وذو الكفل والمناسبة بين هؤلاء حتى جعلهم في سلك القد
يعلم هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر ثم شرع في نوع آخر من
الكلام كما سيقول هذا وان للطاغين وما فهما واحد ولا
شبهة في ان معناه الاخذ في نوع آخر من الكلام بعد اتمام
نوع وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن بدل
من حسن مآب لا عطف بيان لان تخالفهما في التنكير والتعريف
غير جائز لا عند بصري ولا عند كوفي مفتحة حال من ضمير
في الخبر راجع الى حسن مآب لهم الابواب مرفوع على انه مفعول
ما لم يسم فاعله بمفتحة وحرف التعريف عوض عن الضمير وقيل
في مفتحة ضمير جنات والابواب بدل اشتمال من الضمير فان
الابواب ليست بعضا من الجنات متكئين فيها حال من هم
في لهم يدعون فيها استيناف لبيان حالهم فيها وقيل متكئين
حال من ضمير يدعون بفاكهة كثيرة وشراب انواع مختلفة
من الفواكه وشراب لذة للشاربين وعندهم قاصرات الطرف
لا ينظرون نظر رغبة الى غير ازواجهن اتراب مساويات
في الحسن فان الالفة والتحاب بين الاقران اشد وقيل
هن اتراب لازواجهن سنهن وسنهم واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي لاجل يوم الحساب فان الحساب
سبب الوصول الى الجزاء ان هذا لرزقنا الذي رزقناهم
ما له من نفاد اي انقطاع بل هو دائم الى الابد هذا اي
الامر هذا وان للطاغين مقابل للمتقين لشر مآب مقابل
لحسن مآب جهنم مقابل جنات يصلونها حال كونهم
يدخلونها فبئس المهاد جهنم شبه ما تحتهم من النار بالمهاد و

يفترشه

يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم انتهى حره وحميم خبر
هذا وما بينهما اعتراض كزيد فافهم رجل صالح وغساق
انتهى برده اشارة الى النار والزمهرير او الغساق ما يسيل
من صديد اهل النار وآخر اي وعذاب آخر من شكله من
شكل ما ذكر من العذاب فتوحيد الضمير لانه راجع الى المذكور
ويمكن ان المرجع الشراب الشامل للغساق ازواج اصناف
ازواج صفة لآخر بتاويل كونه ضروبا ليطابق الموصوف
الصفة وآخر اما عطف على حميم او التقدير ولهم آخر هذا
فوج مقتحم كلام خزنة النار للقادة حين يدخل بعدهم
الاتباع معكم اي هذا فوج داخل في النار معكم لا مرحبا بهم
دعوا عليهم لان الرئيس اذا رأى الخسيس قد قرن معه
ساءه ذلك والمرحب السعة اي ضاقت عليهم الارض و
لا مرحبا ابتداء كلام هو دعاء على انه بعين من المتبوعين
وبآبهم كلام هبت لك يعني هذا الدعاء لاحق بهم فهو
بيان للمدعو عليه انهم صالوا النار لانهم داخلوها قالوا
اي الفوج بل انتم لا مرحبا بكم لا بنا انتم قدمتموه اي العذاب
لنا باغوائكم ايانا فبئس القرار اي بئس القرار جهنم قالوا
اي الفوج ربنا يا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
مضاعفا يعني ذا ضعف في النار وقالوا اي الكفار و
المراد صناديد قريش ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار من الارذال الذين لا خير فيهم يعني فقراء
المسلمين اتخذناهم سخريا بكسر الهمزة صفة اخرى لرجالا
او التقدير أاتخذناهم بحذف همزة الاستفهام لتقرير انفسهم
على هذا على جهة الاسف ام زاغت عنهم الابصار اضربوا
عن الاول واستفهموا يعني نفوا اولا انهم معهم في النار
وهم ليسوا على ما ظنوا فيهم ثم جوزوا ان يكونوا معهم
في النار وهم مثل ما ظنوا فيهم لكن ابصارهم زائغة عنهم

حزب ٤

فلا تراهم ان ذلك ما ذكرنا عنهم لحق واقع تخاصم اهل
النار هو تخاصم او خبر بعد خبر او بدل وتسمية تلك
المفاوضة تخاصما لقولهم لا مرحبا بهم وبل انتم لا مرحبا
بكم وعلى هذا قولان هو الانسب من قول من قال لا مرحبا
بهم من كلام الخزنة لان قوله تخاصم اهل النار دال على
ان المخصومة بين الكفار من الجانبين قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عقاب الله وما من اله الا الله الواحد
الذي لا يقبل الشركة القهار الذي يغضب على من
يليق بالغضب رب السموات والارض وما بينهما مالك
الكل وخالقه وحافظه العزيز الغالب الغفار لمن اراد
قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون يعني القران او ما
قصه الله من مناظرة اهل النار ومقاولة الاتباع مع
المتبوع من احوال البعث وقريش ينكرونه فهم عنه
معرضون وقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اي
الملئكة اذ يختصمون احتجاج على قريش ان ما جاء به من
عند ربه لا من قبل نفسه فان من في الارض ليس له علم
بمن في السماء الا باعلام الله وعلم الغيبيات لا يوصل اليه
الا بان يطلعه الله وعلمه باحوال اهل النار وابتداء خلق
آدم لم يكن له بوجه فاخباره بذلك من الله سبحانه واذ
متعلق بعلم قيل تقديره ما كان لي علم بكلامهم وقت
الاختصام واختصامهم في آدم وذريته في جعلهم في الارض
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين هذا كالتقول فوضعت
الام اليك لانك عالم كامل فما بعد الا منصوب بنزع
الخافض اي الا لاني والى مفعول ما لم يسم ليوحى يعني
لم يوح الي الا لاني مقصور على الانذار والتبليغ لا اتجاوز
الى ما ليس الي او ما بعد الا قائم مقام الفاعل اي لكم يوح
الي الا ان انذر وابين ليس الي هدايتكم وصدكم عن

العناد فانما بالفتح والكسر للقصر ولما كان قريش للحسد
والكبر خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حال
ابليس حيث خالف امر الله لحسده وكبره وما آل اليه امره
من اللعنة الابدية ليروع من فيه شيء من ذلك فقال اذ
قال ربك للملئكة بدل من اذ يختصمون مبين له اني خالق
بشرا من طين في آل عمران من تراب وفي الحجر من صلصال
من حمأ مسنون التراب المادة البعيدة ثم ما يليه وهو الطين
ثم ما يليه وهو الحمأ المسنون ثم المادة الاخرة وهو الصلصال
فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي فاجبته
فقعوا خروا له ساجدين تعظيما له وتكرمة فسجد الملئكة
كلهم اجمعون الا ابليس هو في عداد الملك محسوب منهم
استكبر استيناف وكان في علم الله او وصار من الكافرين
بالاستكبار والاستنكار قال الله يا ابليس ما منعك ان لا
تسجد في الاعراف ان لا تسجد فلا صلة زائدة لما خلقت
بيدي جميع السلف على ان اليدين من صفات الذات
اثبتها السمع وابطلوا حمل اليدين بصيغة التثنية على القدرة
استكبرت اي امنع مجرد الكبر منك ام كنت من العالين او
انك اعلى واعظم فلا يستحق سجودك واما قراءة استكبرت
بكسر الهمزة فيحتمل تقدير همزة الاستفهام للمعادلة نحو بسبع
رمين الجمر ام بثمان ويحتمل ان خطابه بذلك على سبيل التقريع
وام منقطعة والمعنى بل انت من العالين عند نفسك ا
استخفافا به قال ابليس انا خير منه اجاب باختيار الشق الثاني
خلقتني من نار لطيفة وخلقته من طين كثيف فانا الحقيق
بان يعظمني قال الله فاخرج منها من السماء فانك رجيم
مطرود والارض مكان المطرودين وان عليك لعنتي الى
يوم الدين فرى فيه غب طردي قال ابليس رب فانظرني
اي لما طردتني بواسطته فامهلني الى يوم يبعثون قال

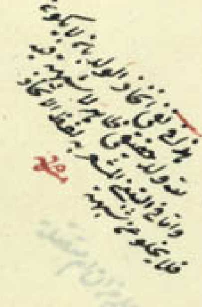
الله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الى قيام
الساعة قال ابليس فبعزتك يعني لما امهلتني فبسلطانك
لاغوينهم اي اولاده اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
منهم حال مقدم من ضمير المخلصين وقد مر مرارا في البقرة
والاعراف والحجر وسبحان قال الله فالحق والحق اقول
اي ولا اقول الا الحق مستفاد حصره من تقديم مفعول
اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم من بني ادم
الذي لم يتبع رسلنا وهو بدل ممن اجمعين تاكيد للتابع
والمتبوع قوله فالحق في قراءة الرفع تقديره فالحق قسمي
وفي قراءة النصب فقسم بحذف حرفه اي فبالحق نحو
عليك الله ان تبايعا بنصب الله فهو مقسم به على الوجهين
والمراد من الحق اسم الله او الحق الذي نقيض الباطل و
على الوجهين جوابه لاملأن وما بينهما اعتراض والمراد بمفعول
اقول نقيض الباطل وقيل تقديره على النصب فالحق
الحق او الزم وعلى الرفع فالحق مني او انا الحق وعلى هذا
لاملأن جواب قسم محذوف دال عليه اللام قل ما اسئلكم
عليه على التبليغ من اجر من جعل وما انا من المتكلفين
في نظم القران فانه من عند الله يوحى الى منظوما ان هو الا
ذكر عظة من الله للعالمين ولتعلمن وو الله لتعلمن نباءه
من حقية القران وصدقه بعد حين كان الحسن يقول يا
ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين ومن الامثال
قل لله يومه غدا تعرف الخبر والحمد لله رب العالمين

سورة الزمر

سورة الزمر مكية الا قل يا عبادي الاية ايها خمس او ثنتان وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل اي هذا تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم متعلق بتنزيل او خبر ثان لهذا وقيل من الله
خبر لتنزيل الكتاب والكتاب عام لجميع ما نزل من عند الله
فاخبر اولا ان الكتب السماوية انما تنزيلها من الله وجعل هذا

توطئة

توطئة لقوله انا انزلنا اليك الكتاب اي القران بالحق
ملتبسا به او بسبب اظهار الحق واثباته فاعبد الله مخلصا له
الدين لا يحوم حول ضميرك شرك الا لله الدين الخالص ليس
له في الدين شرك والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الكفرة
ما نعبدهم اي قائلون ما نعبد الاولياء فهو خبر والذين الا
ليقربونا الى الله زلفى الا ليقرب الاولياء كالاصنام الى الله في
تقربا قبل الذين عبارة عن الاصنام وضمير اتخذوا العابديهم
وضمير الذين مقدر اي اتخذوهم وما نعبدهم بتقدير قائلين
حال وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
اي يحكم بين المتخذين ومقابليهم او بينهم وبين اوليائهم
فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنون عابديهم وعلى الوجه
الاول ان الله استيناف ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لا يرشد الى الهداية من هو مفتر على الله وقلبه كافر بآياته يحق
على الكفر ولما كان من الكذب العظيم دعويهم ان الملئكة بنات
الله وعبدوها اعقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كزعم
المشركين لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لو اراد اتخاذ الولد له
لاختار الافضل لا الانقص يعني الاناث كما زعموا لكن لم يرد
فلا ولد له من ذكر وانثى قيل لو فرض اتخاذ الولد لم يكن الا
اصطفاء بعض مخلوقاته بالقرب وهو ليس من الاتخاذ في
شيء فهذا غاية في امتناع الاتخاذ على نحو لو لم يخف الله لم يعصه
وهو ثبوت الجزاء على كل حال يعني الامتناع متحقق على
تقدير ارادة الاتخاذ فكيف على تقدير عدمها قال الله وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات الاية
سبحانه نزه نفسه الاقدس عما نسبت له الكفرة هو الله الواحد
القهار الفرد الذي وانت له الاشياء فلا يناسبه شيء خلق
السموات والارض بالحق ملتبسا به لحكم ومصالح يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل التكوير اللف واذا غشى



كل منهما مكان الآخر فكانما لف عليه كلف اللباس على اللابس
قال الضحاك يدخل الزيادة في احدهما بالنقصان من الآخر
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة عند
الله ينقطع جريهما وحركتهما يوم القيمة الا هو العزيز الغالب
الغفار فلا يعاجل بالعقوبة على من يصفه بما لا يليق به خلقكم
من نفس واحدة آدم ثم جعل منها زوجها اخرج حواء من
الضلع الاسفل منه وثم للتراخي الرتبي فان خلق حواء مقدم
في الوجود على تشعب الذرية من نفس آدم فانه امر مستمر
واما اخراج نفس من ضلع شخص فامر عجيب غير معهود فهو
ادخل في الآيات وانزل لكم مجاز بانه قضى في السماء من الانعام
الانعام قيل هذا كقوله اسنمة الابل في سحابة فان الانعام
لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تكون الا بالماء وقد انزل
الماء من السماء ثمانية ازواج كما مر في سورة الانعام يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا من بعد عظام
من بعد مضغ من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الله مبتداء وخبر ربكم بدل عن الخبر له
الملك لا اله الا هو فانى تصرفون كيف يعدل بكم عن
عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني عنكم وليست
عبادتكم الا لنفعكم ولا يرضى لعباده الكفر مع ان الكفر باراده
ولا يجري في ملكه الا ما يشاء ومن تأمل وجد في الرضا معنى
ليس في الارادة هو شبه استحسان واستحماد وابتهاج
معبر عنه بترك الاعتراض ولا تتعلق ارادة الله بشيء الا وهو
مفعول بخلاف الرضا ومتعلق الرضا لا يكون الا معنى
من المعاني فيتعدى اليه بنفسه محلى باللام نحو رضي الله لكم الشكر
الشكر وقد يتعدى اليه بالباء نحو رضينا بقضاء الله وقد
يذكر المحلى بالباء والمتعلق تمييزا نحو رضيت بالله ربا وقد
يطوى ذكر المتعلق قصدا الى العموم ويذكر المحلى بعن نحو

رضي الله عنهم ورضوا عنه ولا يخلو شيء من الاستعمالات
عما ذكرنا من زيادة المعنى وايضا يقابل الرضا بالسخط
والارادة بالكراهة ولا تغفل عن قوله وان تشكروا
يرضه اي الشكر لكم فانه سبب فوزكم فقد جعل شرطا وجزاء
فوقوع الشكر شرط وحصول الرضا جزاء فلزم تقدم الشكر
على ارادته ان اتحد الرضا والارادة ولا شك ان ارادة الله
مقدم على وجود الشكر منهم لكن المصر على الضلال على قلبه
رين وعلى عينه غين فيتفوه بما لا يرضى به الا غبي زنديق
فنعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ولا تزر وازرة
لا تحمل نفس وازرة وزر اخرى وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا
يخفى عليه شيء واذا مس الانسان المراد الجنس ضر دعا ربه منيبا
راجعا من سخطه اليه ثم اذا خوله اعطاه وملكه نعمة منه نسي ما
كان يدعوا اليه الضر الذي كان يدعوا الله لكشفه قيل ما بمعنى
من واقيم مقامه لما في الابهام من التفخيم وفي يدعوا تضمين
معنى التضرع اي نسي الكاشف لضر المضطرين الذي كان
يتضرع اليه من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن
سبيله اللام لام العاقبة اي ليفيد وينتج الاضلال والضلال
قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد وتوبيخ انك من اصحاب النار
لقاء شرا و بالاستيناف على سبيل التعليل امن هو قانت
قائم بالطاعات آناء ساعات الليل ساجدا وقائما حالان
من ضمير قانت يحذر الآخرة اي عذابها جملة حالية ويرجوا
رحمة ربه يعني اهذا الذي نسي ما كان يدعوا اليه خير ام من هو
قانت فخبر من محذوف وكذا الهمزة معادلة لام او منقطعة
بمعنى بل امن هو قانت كغيره فعلى هذا الاستفهام للتبكيت
ومعنى الاضراب الاخذ في الاولى والاخلوع كانه قيل دع بيان
الموجب وسلهم فقد محض الحق والكشف وقراءة امن با

متعلق على ما علم من ان ام متصلة منه

التخفيف فيحتمل ان معناه امن هو قانت افضل ام من
غافل جاهل قل هل يستوى الذين يعلمون وهم القانتون
وفيه دليل واضح على ان غير العامل ليس بعالم والذين
لا يعلمون قيل هذا على التشبيه اى كما لا يستوى العالم و
الجاهل كذلك لا يستوى القانت والعاصى انما يتذكر
يتعظ بوعظ الله اولوا الالباب ذووا القلوب الواعية
قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم عن معاصيه للذين احسنوا
بالطاعة فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا حسنة فى الاخرة
لما احسنوا فى الدنيا ففى الاخرة لهم من جنس عملهم وارض
الله واسعة فهاجروا الى ارض يتيسر لكم فيها الاحسان و
التقوى انما يوفى الصابرون على البلاء اشق مثل مفارقة
الاوطان ومهاجرة الاخوان اجرهم بغير حساب لا يوزن
ولا يكال قيل نزلت فى جعفر بن ابى طالب واصحابه صبروا
حين اشتد بهم البلاء فهاجروا الى الحبشة قل انى امرت ان
اى بان اعبد الله مخلصا له الدين حال من فاعل اعبد
وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة والمله
واللام مزيدة للتاكيد قال تعالى امرت ان اكون اول من
اسلم قيل معناه امرت بهذا النوع من العبادة لاجل ان
اكون مقدم المسلمين فى الدارين قل انى اخاف ان عصيت
ربى مع انى نبى مقرب عذاب يوم عظيم لعظمة ما فى هذا
اليوم نزلت حين دعى الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا
له دينى الاول اعنى قوله انى امرت اخبار عن كونه مامورا
بايجاد الاخلاص وهذا اخبار عن انه امتثل الامر فاعبدوا ما
شئتم من دونه فانى لا اتبعكم وهذا امر توبيخ قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم مع ان انفسهم راس مالهم واهليهم
يوم القيمة الذين هم فى الجنة من الحور والغلمان فان
لكل منزلا واهلا فى الجنة صار المنزل وما فيه لاهل الجنة ان

اشار الى ان المراد من
الحسنة الصحة والعافية
منه

دخل هو النار كذا فسره جم غفير من السلف او المراد خسروا
اهليهم الذين لهم فى الدنيا فانهم خسروهم كما خسروا انفسهم
ان اتبعوهم وان امنوا وصاروا من اهل الجنة فقد
ذهبوا عنهم ذهابا ابديا لا مواصلة بينهم الا ذلك هو الخسران
المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباق
النار ظلل لآخرين ومن فى جوف النار صدق ان النار
من فوقه كالظلة ذلك العذاب يخوف الله به عباده يعنى
يخبر عباده به لان يخوفوا فيتركوا ما يوجبه يا عباد فاتقون
مخالفتى ولا تتعرضوا المعصيتى والذين اجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وانابوا
الى الله رجعوا الى عبادة الله عن عبادة الطاغوت لهم
البشرى سيما فى احوالهم فى الاخرة فبشر يا محمد عبادى الذين
يستمعون القول قول الله وقول رسوله فيتبعون احسنه
ثمن يستمع القول من العزائم والرخص فاتبع العزائم قال كثير
من السلف فى القران الانتصار من الظالم والعفو فاتبع
العفوا ومعناه الذين يستمعون القول المطلق فيتبعون
الاحسن من القول اى القران كذا فسره ابن عباس قال
تعالى نزل احسن الحديث او المراد الذين يستمعون اقوال
الناس فيتبعون احسنه ويتركون ما فيه مساءة وهذا من
وضع الظاهر موضع المضمر حيث لم يقل فبشرهم لان يصفهم
بهذه الصفة الاخرى اولئك الذين هداهم الله هداية لا تحوم
حوله ضلالة واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة
ولما كان فى ضمن بشارتهم بالنوع الخاص الذى هو الهداية
وغيرها اشارة الى نقيضهم بالخسران والشقاوة وكان صلى
الله عليه وسلم مجبولا بعظيم الرحمة ومزيد الشفقة يتأسف
على من اعرض عن الله اعقبه بقوله افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من فى النار افمن نفذ عليه الوعيد بالعذاب

افانت تنقذه منه الهمزة كررت في الجزاء لتوكيد معنى الانكار
يعني لست بقادر على انقاذ من اراد الله شقاوته ووضع
الظاهر وهو من في النار موضع المضمر ليدل على ان عذاب
الله النار وسعي رسول الله في انقاذهم منها لكن الذين اتقوا
ربهم عذاب ربهم بكفهم عن المعاصي لهم غرف من فوقها غرف
مبنية محكمة عالية كالاسافل لا كالدنيا فان اسافلها احكم من
عاليها ولو لم يكن معنى مبنية الابناء الخاص لكان غير مفيد تجري
من تحتها تحت الغرف السفلى والعليا من غير تفاوت الانهار
وعد الله مصدر مؤكد لنفسه فان لهم غرف في معنى وعدهم الله
ذلك لا يخلف الله الميعاد اي الوعد ولما اخبر بقدرته على البعث
دل عليها بما يتكرر مشاهدة من مثلها فقال الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع ادخله مسالك وعيونا وما العيون
من ماء المطر يحبسه الارض ويخرجه شيئا فشيئا ونصب ينابيع الاولى
ان يكون على الظرف وهو وان كان اسم مكان غير مبهم لكن
جاز نصبه لانه في حكم ما بعد دخلت كما قررناه في الارض صفة
ينابيع ثم يخرج الله به بالماء زرعا مختلفا الوانه في الصحاح الا
اللون الهيئة كالسواد والحمرة واللون النوع كالبر والشعير
ثم يهيج ييبس جفافه فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما في الصحاح ال
الحطام ما تكسر من اليبس ان في ذلك لذكرى لعظة لاولي
الالباب فيعرف انه مثل الحيوة الدنيا مستدلا به على كمال حكمة
الله وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول
الحق فهو على نور من ربه يهتدي به الى الحق كمن اقسى الله
قلبه فهذا الخبر مقدر دال عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي غلظ وجفا عن تاثير الذكر في قلبه قال الفراء
والزجاج من ذكر الله وعن ذكر الله سواء كما تخمت من طعام
وعن طعام اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
اي القرآن كتابا بدل او حال متشابها يشبه بعضه بعضا

في البلاغة وصحة المعنى مثاني جمع مثنى مفعل من التثنية
بمعنى الاعادة والتكرير فان قصصه ومواعظه واحكامه
ووعده ووعيده مكرر معاد ومثاني في الحقيقة صفة ما
يتضمنه الكتاب من السور والآيات فلا يرد انه جمع وكتابا
مفرد فكانه قال هو سور وآيات هي اقاصيص واحكام و
مواعظ مكررات قيل ان سياق الكلام اذا كان في معنى
واحد يناسب بعضه بعضا فهو المتشابه وان كان يذكر
الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين والجنة ثم النار
فهو من المثاني تقشعر تضطرب وحمل القشعريرة على الـ
الحقيقة هو الاولى اذ تجده عند الخشية منه من القرآن جلود
الذين يخشون ربهم في الحديث اذا اقشعر جلد العبد من
خشية ربه تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة
ورقها في مجرد الصحاح اجلاد الرجل جسمه والجلد واحد
الجلود والاجلاد وعلى هذا يمكن ان يكون المراد اجسام الذين
يخشون وعندي هو الاولى ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله اي حين يتلون ويتأملون ما فيه من آيات الو
الوعيد عرتهم خشية تنقبض منها جلودهم وتضطرب منها
اجسامهم ثم اذا ذكروا رحمته ورأفته لانت جلودهم وزالت
عنهم ما نشأ من كمال خشية قلوبهم لما يرجون من لطفه فهم
بين الخشية والرجاء لم يكونوا بقصار خوف ولا يرقصون و
لتضمين معنى السكون عداه بالى وفي ذكر القلوب دليل
على تأثرها عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود عن ذكر
خشية القلوب بقيام السبب فلما ذكر اللين ذكرهما وفي
ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله ذلك
اي الكتاب قيل اي الخوف والرجاء هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ولما صرح بذكر من
شرح صدره متضمنا ذكر قاسي القلب كما بينا فكس الامر

في مقابلة للتعادل فقال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
شدته يوم القيمة ظرف يتقي وخبره محذوف نحو افمن شرح
الله صدره اي كمن بلغ آمنا يوم القيمة وعادة الانسان اذا
لقي مخوفا استقبله بيده يتقي بها وجهه الذي هو اعز اعضائه
فعلم انهم لا يتهيأ لهم ذلك لانهم مغلولون وقيل حال
بتقدير قد للظالمين اي لهم ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية فاتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي على حين غفلة فليحذر امتك
ممن كذب ان يصير والحال الامم المكذبة فاذاقهم الله الخزي
الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر اشد
من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم لا
كالبهائم لعلموا ذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القران لعظيم
الشان من كل مثل يحتاج اليه لعلهم يتذكرون يتعظون
قرانا نصب على المدح او الحال عربيا هو افصح اللغات غير
ذي عوج اختلال بوجه من الوجوه لعلهم يتقون علة
اخرى مترتبة على الاولى ولما ذكر انه ضرب في القران من
كل مثل شرع يضرب مثلا لعابد الالهة ومن يعبد الله وحده
فقال ضرب الله مثلا للمشرك والمخلص رجلا بدل من مثلا
فيه شركاء مبتدأ وخبر متشاكسون متنازعون صفة لشركاء
والجملة صفة لرجلا يعني مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع
يختلف كل منهم في انه عبده فيتجاذبونه في مهامهم فهو
متحير لا يدري ايهم يرضي وعلى ايهم يعتمد اذا سنح له حاجة
ورجلا سلما ذا خلوص خالصا لرجل واحد يعرف سيده
بخدمته خالصة ويتكل عليه في النوائب هل يستويان هذان
الرجلان مثلا اي صفة وحالا نصب على التمييز الحمد لله
لا احد لغيره فانه هو المنعم وحده بل اكثرهم لا يعلمون اضراب
عن ضرب المثل وظهور الحالين كانه قال لا ينفعهم المثل

بل اكثرهم كالبهائم ولما ذكر ان اكثرهم جهلاء لا يتاملون في المثل
ولا يعتبرون بالوعظ فاقتضى الحال ان تتوجه النفوس الى
المال وما آل الحال اليه فقال انك يا محمد ميت ويدخل
في الحكم امته جعل ما آل اليه الامر كان قد حصل وانهم اي
من عاندك ميتون ثم انكم فيه تغليب المخاطب يوم القيمة
عند ربكم الذي هو الحكم العدل الخبير تختصمون فتحتج انت
عليهم باني قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا
في العناد واكثر السلف حمل ذلك على اختصام الجميع حتى
الروح والجسد فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الشريك
والولد اليه وكذب بالصدق بما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جاءه من غير تدبر اليس في جهنم مثوى منزل
للكافرين اللام للجنس وهو اولى من ان يكون للعهد والذي جاء بالصدق اثبت لله الوحدة في الالوهية ونفي
الولد وصدق به صدق بما جاء به رسول الله فيدخل فيه
الرسول واتباعه كذا قال عظماء السلف ويكون المعطوف
والمعطوف عليه صلة واحدة على التوزيع وينصرف المعطوف
عليه الى الرسول والمعطوف الى اتباعه اجمعين قيل
المراد من الذي جاء بالصدق وصدق به الرسل اولئك
هم المتقون واولئك خبر الذي بحسب المعنى لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله علة لذلك جزاء
او لهم ما يشاؤن او لهم المتقون عنهم اسوء الذي عملوا
يعلم من تخصيص اسوء ان غير الاسوء اولى بالتكفير ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه قيل ينظر الى احسن طاعاته
فيجزي الباقي في الجزاء على قياسه اليس الله بكاف عبده
اي هو كاف عبده فالهمزة للتقرير والمراد من العبد الجنس
ففي بعض القراآت عباده نزلت لما خوف قريش رسول الله

فيقول الروح انت فعلت
ويقول الجسد انت امرت منه

جزء فمن اظلم

اي في الموصول الذي المعبر الفرق بين
جاء بالصدق وصدق به منه

صلى الله عليه وسلم ويخوفونك بالذين من دونه بالاصنام
من دون الله تعالى قائلين انك لتعيبها وسيصيبك بسوء
ومن يضلل الله فيخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما لا يضر ولا ينفع فما له من هاد ومن يهد الله كمن يجيء رسولا
ويتبعه فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام
من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فانهم معترفون انه وحده الخالق ومع ذلك
يعبدون الاصنام من دون الله قل يا محمد لهم افرأيتم ما
تدعون من دون الله ما تدعون المفعول الاول لرأيتم
ان ارادني الله بضر كمرض هل هن اي الاصنام التي
تدعون من دون الله كاشفات ضره وهذه الجملة الاستفهامية
المفعول الثاني ولفظ هن عائد على ما وانث تحقيرا وتضعيفا
وفيها ما سمي بتسمية الاناث كاللات والعزى ومنات او
ارادني برحمة كعافية هل هن ممسكات رحمته وهذا ابان
ان الاصنام لا تنفع ولا تضر فلا خوف منها قل حسبي الله
كافي في اصابة النفع ودفع الضر اذ قامت الحجة على ان الله
منفرد فيهما عليه يتوكل المتوكلون ولما كانوا مع هذه الحجج
القاطعة والادلة القامعة والبراهين الساطعة كالبهائم
الهائمة لا يرفعون رؤسهم اليها فهم على حال لا يرجى منهم
الهداية والدراية قال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم طريقتكم
التي انتم اخترتموها اسم للمكان استعير للحال اني عامل على
منهجي وطريقتي وحذف للاختصار والعلم به فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه من مفعول تعلمون الذي بمعنى
تعرفون ويخزيه صفة عذاب والمراد القتل والاسر والفرار
ويحل عطف على يأتيه عليه عذاب مقيم غير منقطع والمراد
عذاب الآخرة انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجل نفعهم
بالحق متلبسا به فمن اهتدى وآمن بالكتاب فلنفسه يعود

نفعه

نفعه الى نفسه ومن ضل ولم يؤمن بالكتاب فانما يضل عليها
وبال ضلاله منحصر في نفسه لا يتجاوزها وما انت عليهم بوكيل
فتجبرهم على الهداية انما انت نذير والله الهادي ولما ذكر انه
تعالى انزل الكتاب على رسوله بالحق نبه على اية من آياته
الكبر الدالة على وحدانيته لا شركة لاحد في ذلك بالاتفاق
فقال الله يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها والاصح ان
الروح والنفس واحد والاولى ان يكون المراد من الانفس
الجملة كما قال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يميتكم به
حين موتها الذي قدر لها والتي لم تمت ويستوفي الانفس
التي لم تمت بعد ما جاء وقت موتها الحقيقي في منامها فيجتمع
النفوس كلهن في الملأ الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع
الذي رواه ابن مندة وغيره وفي الصحيحين اذا اوى
احدكم الى فراشه فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك
ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما
تحفظ به عبادك الصالحين فيمسك التي اي النفس التي
قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى اي
النفس الاخرى هي النائمة الى جسدها الى اجل مسمى هو وقت
الموت الحقيقي ان في ذلك التوفي والامساك والارسال
لآيات لقوم يتفكرون في عجائب ملكه وملكوته هذا ما ذكره
المفسرون ثم لا يخفى عليك ان في بدن النائم الروح الذي منه
حركته ونفسه ولو اراد الله موت احد في نومه فلا بد ان تحصل له
سكرات وليس مجرد امساك روحه وعدم الرد الى بدنه كما هو ظاهر
الآية والحديث وان كان الموت فجاءة واني ما وجدت احدا تعرض
لبيانه والعلم عند الله سبحانه واما ان الموت والنوم من واد واحد
فلا شك فيه والظاهر ان الموت انقطاع تعلق الروح ظاهرا وباطنا
انقطاعا تاما فما لكن له ميل الى بدنه الذي يحشر فيه والنوم انقطاع
ظاهري لا باطني وما هو الا انقطاع ناقص وهو انقطاع ضوء الروح

وكشف ذلك لابد من تفصيل وتطويل ولما دلت الآية على
انه تعالى هو المتصرف في الامور وحده فكانه قال أأذعنوا ذلك
واقروا به ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار بمعنى لم يكن
ذلك لان من اعتقدوه شفعاء من دون الله اى من دون
اذنه شفعاء عند الله كما هو زعمهم الفاسد قل اولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون اى قل أيشفعون على اى حال ولو
كانوا غير مالكين ولا عاقلين فانهم جماد فالواو للعطف على
الحال قل لله الشفاعة جميعا هو مالكها لا يستطيع احد ان يشفع
بغير اذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون بعد الموت
فيحكم بالعدل واذا ذكر الله وحده كما دل عليه الدلائل وقيل
لا اله الا الله اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اى الاوثان سواء ذكر الله
معهم اولم يذكر اذا هم يستبشرون من جعل العامل مضمون
الشرط فالعامل في كليهما ذكر واذا الفجائية رابطة لجملة الجزاء
بجملة الشرط كالفاء وهي معمولة لما بعدها هكذا قاله صاحب البحر
وظاهر كلام النحاة ان عامل اذا الاولى اشمأزت وعامل اذا الفجائية
ما يدل عليه اذا هم يستبشرون لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل
فيما قبلها وهذا باعث الزمخشري في ان قال عاملها معنى المفاجأة
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة يعني
لما تحيرت في عنادهم آيسا من انقيادهم فالتجأ الى الله القادر
العالم انت تحكم وحدك بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
من امور الدين ولو ان للذين ظلموا انفسهم بالشرك ما في
الارض اسم ان جميعا ومثله معه اى لو ملكوا جميع ما في الدنيا
وضعفه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة لكن لم
يقبل منه وكان يتمكن ان يزيل عنه العذاب بكلمة واحدة
في الدنيا ولم يرضها لنفسه وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون ما لم يخطر ببالهم من الوبال وبدا لهم سيئات ما كسبوا

السيئات

السيئات انواع العذاب سميت سيئات نحو جزاء سيئة سيئة
كانه قال سيئات سيئاتهم وما يحتمل موصولة ومصدرية وحاق
احاط بهم ما كانوا اى جزاء ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان
اى جنسه باعتبار الغالب ضر مصيبة دعانا جواب اذا وعطف
فاذا بالفاء على قوله واذا ذكر الله وحده ليدل على التسبب والدلالة
على تعكيس الكافر الامر وجعله ما هو ابعد الاشياء من الالتجاء
وسيلة له كانه قال هم مشمئزون عن ذكر الله وحده ومستبشرون
بذكر آلهتهم فاذا مس احدهم مصيبة دعا من اشمأز من ذكره
وترك من استبشر به وما بين المعطوفين اعني قوله قل اللهم
الى قوله يستهزءون اعتراض مؤكد للانكار ذلك عليهم ثم اذا
خولناه اعطيناه نعمة منا تفضلا قال انما اوتيته ما كافة مهيئة
لدخول ان على الجملة الفعلية وتذكير الضمير لان المراد من النعمة
المال وقيل ما موصولة والضمير عائد اليها على علم مني باني
مستحق للعطاء او من الله باستحقاقي فهو حال من احد
معمولي اوتيته وان جعلت ما موصولة فهو خبر ان او معناه
اوتيته على فضل وعلم عندي كما تقول انعمت عليك لعلمك
وعلى كمالك بل هي فتنة اختبار أيشكر ام يكفر انث الضمير
بعد ما ذكره لتانيث خبره ولكن اكثرهم لا يعلمون انها استدراج
وفتنة قد قالها اى هذه المقالة وهي انما اوتيته على علم الذين
من قبلهم جهلة الامم السالفة كما قالها قارون فما اغنى عنهم
من سخط الله عليهم ما كانوا يكسبون من اموالهم او من
اعمالهم فاصابهم سيئات اى وبال ما كسبوا او جزاء سيئاته
والذين ظلموا من هؤلاء الجهلة كمشركي قريش ومن للبيان
سيصيبهم كما اصيبوا سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين
كما لم يكونوا بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ويقتر على من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون بان الكل من الله ولما شدد على الكفار وبين ما

اعذلهم من العذاب وانهم لو كان لاحدهم ملاء الارض و
مثله معه لافتدوا به يبين من احسانه الكمال والغاية انهم
ان رجعوا وتابوا رجع اليهم بالعناية والقبول لئلا يقنطوا
من رحمته فقال قل يا عبادي اضافهم الى نفسه الاقدس
تشريفا واستيناسا الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي وفرط
عائد عليهم اي معصية كانت لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله
اضاف الرحمة الى الله ولم يقل من رحمتي فانه اعظم اسم
محتو على معاني جميع صفات الكمال ان الله يغفر الذنوب
جميعا ليس ذنب لا يمكن ان يتعلق به مغفرته لكن قدر الله
وقرر انه لا يغفر الشرك من غير توبة ويغفر ما دونه مع التوبة
المشرعية بتا وبدونها ان اراد ولا بعد ان يقال المراد من
المغفرة الخلاص من شوم الذنوب ولو كان مآلا بخلاف
الكفر في شرح السنة بعث صلى الله عليه وسلم الى قاتل حمزة
يدعوه الى الاسلام فقال كيف وانت تزعم ان من اشرك
وقتل نفسا وزنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا
مرتكب الكل فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فقال الوحشي هذا شرط شديد فهل غير ذلك فانزل الله
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال أو بعد اني في
شبهة فلا ادري أيغفر لي ام لا فانزل الله يا عبادي الآية
فقال المسلمون هذا له خاصة فقال صلى الله عليه وسلم
للمسلمين عامة وفي الصحيحين عن ابن عباس انها نزلت
في جمع من المشركين قالوا انما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو
تخبرنا ان لما عملنا كفارة والمنقول عن بعض من السلف
في سبب نزولها غير ما ذكرنا انه هو الغفور الرحيم ولما كانت
في الآية فسحة عظيمة ولهذا قيل هي ارجى آية في القرآن
اذ اعاد الاسم الاعظم واكد الجملة بان ثم وصف نفسه
بما سبق في الجملتين بصيغتي المبالغة واكد بما هو مقتضى

قوله مرادف خبر
الكمال مقدم عليه
منه

للحصر اتبعها بان الانابة مطلوبة مأمور بها ولو وعد من
لم يتب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على
الغفران من دون انابة فقال وانيبوا ارجعوا الى ربكم
فان التوبة جاعلة للمعاصي كالعدم موثوق معها با
النجاة المطلقة واسلموا له اطيعوا من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون الآية في شأن الكفار واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم اعني القرآن فانه احسن جميع
كتب سماوية وقيل الاحسن العزائم فانها انجى من قبل
ان يأتيكم العذاب بغتة نصبها على المصدر فانها نوع
من الاتيان او على الحال وانتم لا تشعرون بمجيئه فلا
تشتغلون بالتدارك ويكون اشد قيل متعلقه عام
يعني لفرط غفلتهم كانه لا شعور لهم ان تقول اي انذركم
وارشدكم باتباع الاحسن كراهة ان تقول نفس بعض
النفوس وهي النفس الكافرة او عام لانها في معنى
سياق النفي كانه قال لئلا تقول نفس يا حسرتا الالف
منقلبة عن ياء المتكلم يعني يا حسرتي اقبلي فهذا اوانك
على ما فرطت على تفريطي وتقصيري والظاهر ان ما مص
مصدرية في جنب الله جانبه يعني في حقه وان كنت
لمن الساخرين واني كنت لمن المستهزئين بدين الله الواو
للحال وان هي المخففة او تقول لو ان الله هداني الى
الخير وارشدني لكنت من المتقين من المعاصي او تقول
حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
لو للتمني تمنى ان يكون له رجعة الى الدنيا فيكون من
الذين احسنوا دينهم واعمالهم ونصب اكون على جواب
التمني واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال و
لا بعد ان يقال ان تقول نفس الى آخره وقد رايت
بدل اشتمال من ان يأتيكم العذاب اي من قبل ان

يقول نفس لي آخره وقد رايت ذلك منقولا عن
بعض ائمة النحاة بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها و
استكبرت وكنت من الكافرين قوله لو ان الله هداني و
جوابه متضمن نفي الهداية كانه قال ما هداني الله فقيل
له بلى قد جاءتك ولم يجعل قوله بلى متوسطا بين القرائن
في جنب لو ان الله هداني لكنت من المتقين لئلا ينتشر
النظم بين القرائن الثلث ولم يجعل قوله لو ان الله
هداني متاخرة حتى يكون الرد متصلا به لئلا يلزم ان يكون
شيء مؤخر في نفس الامر مقدما في الكلام فانه صدر عنهم اولا
يا حسرتا ثم لو ان الله هداني ثانيا ثم لو ان لي كرة اخر الامر
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله اثبتوا له الشريك
والولد وجوههم مسودة جملة حالية وترى من رؤية
البصر والجملة الاسمية المشتملة على ضمير ذي الحال ليس
بشاذ على الاصح اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين
عن طاعة الله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بسبب
فلاحهم وسعادتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون عند
الفزع الاكبر جملة مستانفة او المراد ملتبسين بفلاحهم وجملة
لا يمسهم على هذا مبينة للفلاح الله خالق كل شيء اراد كل
ما هو موجود في زمان فالله خالقه وهو على كل شيء وكيل
فهو المتصرف فيه له مقاليد اي مفاتيح واصل الكلمة
فارسية السموات والارض يعني ازمة جميع الامور بيده
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قيل و
الذين كفروا عطف على وينجي لانه في معنى ويخسر من
كفر بايات الله وقيل حاصله كل ما في السموات والارض
فالله خالقه وفاتح بابه والذين جحدوا ان يكون الامر
كذلك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون غير منصوب باعبد وتامروني جملة اعتراضية

بين

بين الفعل ومعموله كانه قيل اعبد غير الله تامروني بذلك
نزلت حين قالوا استلم بعض آلهتنا فنعبد الهك ولقد اوحي
اليك قائم مقام الفاعل لا قوله لئن اشركت لان عند
البصريين لا يكون الجمل قائمة مقام الفاعل كما لا تكون فاعلا
والى الذين من قبلك لئن اشركت افراد الخطاب باعتبار كل
واحد يعني اوحي اليك والى كل واحد من الرسل لئن اشركت
ليحبطن عملك حسناتك ولتكونن من الخاسرين يعني كيف
اعبد غيره واشرك الله احدا في عبادته والحال انه والله لقد
اوحي قيل هذا الحكم مختص بالانبياء فان شركهم على سبيل الفرض
محبط وان رجعوا الى التوحيد بل الله فاعبد عن سيبويه الفاء
عطف على محذوف اي تنبه فاعبد الله وتقديم المفعول
للاختصاص وعند الزمخشري الفاء للجزاء وكانه قال لا تعبد ما
امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله وكن من
الشاكرين لانعام الله عليك وما قدروا الله ما عظموه حق
قدره تعظيمه حيث جعلوا له شريكا وما عرفوه حق معرفته والارض
الواو للحال جميعا قبضته يوم القيمة مصدر بمعنى المقبوضة
وجميعا حال من المستتر في قبضته فلا يلزم وقوع الحال من
المبتدا ولا تقديم معمول المصدر فان القبضة بمعنى المقبوضة
ولهذا اتت فيها ضمير والا فالمصدر لا ضمير فيها وهو تاكيد
لشمول الافراد اي الارضون السبع او لشمول الاجزاء و
نحن على طريق السلف لا نؤول اليد والقبضة والاصبع
ونؤمن بها ونكل علمها الى الله وهي اقرب الى السلامة و
ابعد من الملامة والسموات مطويات بيمينه من الطي
الذي هو ضد النشر وبيمينه متعلق بمطويات وفي صحيح
مسلم يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته عما ينسب اليه من

الشركاء او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية ونفخ
في الصور في الاحاديث المعتمدة انه في قرب القيمة
تخفق ريح باردة من قبل الشام فيموت من في قلبه
مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون
الاوثان في رغد من العيش ثم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض لكن سمي تلك الريح
نفخة فنفخة الصعق نفخة ثانية والا فهي النفخة الاولى الا من
شاء الله فيه خلاف وورد في حديث انهم الشهداء متقلدين
اسيافهم حول العرش وقد مر في سورة النمل ثم نفخ فيه
في الصور اخرى مرفوع بفاعل نفخ كقولك جاء شخص
اخرى او منصوب بالمصدر اى نفخة اخرى ونفخ مسند
الى فيه فاذا هم قيام قائمون من مهلكهم ينظرون الى
جوانبهم كما كانوا او تنظر المبهوت اذا فاجأه خطب او
ينتظرون امر الله واشرقت الارض اضاءت ارض القيمة
بنور ربها وذلك حين تجليه سبحانه للخلق لفصل القضاء
قيل المراد اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك
اضاءت الدنيا بقسطك ووضع الكتاب كتاب الاعمال
للجزاء وجيء بالنبيين يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالة
الله والشهداء من الملئكة الحفظة على اعمال العباد والذين
يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقضي بينهم بالحق بالعدل ولكل من الظرفين صلاحية ان
يقوم مقام الفاعل وهم لا يظلمون فلا يزاد في سيئاتهم
ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اى جزاءه
وهو اى الله اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء مما عملوا
وسيق الذين كفروا الى جهنم كما يساق الاسارى الى قتل
او حبس فان السوق يقتضي الحث على السير بعنف زمرا
افواجا بعضها على اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها

فتحت جواب اذا ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت
كسائر ابواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى تأتي اصحاب
الجرائم فتفتح ثم تغلق عليهم وقال لهم خزنتها توبيخا
وتقريعا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم فانهم كانوا ينكرون
ان تكون الرسل من جنسهم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار و
لا بعد ان يراد يوم القيمة فانهم ينكرونه قالوا بلى جاءتنا
ولكن حقت كلمة العذاب مثل لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين او حكم الله بشقاوتهم على الكافرين وضع الظاهر
موضع المضمر للتأسف قيل ادخلوا ابواب جهنم لكل زمرة
من باب خالدين فيها حال مقدرة فيها فبئس مثوى المتكبرين
على الله جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم اى عن الكفر به لانه
في مقابلة وسيق الذين كفروا اعبر عن الاسراع بهم مكرمين
الى مأوى هو منتهى بغيتهم بالسوق والمراد سوق مراكبهم
كما ورد في الاحاديث الصحيحة الى الجنة زمرا فوجا بعد فوج
على تفاوت رتبهم في الشرف حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
الثمانية ناسب ان يكون الواو للحال فان ابواب الافراح
مفتحة لانتظار من يجيء تكرمة لهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم طاب لكم المقام فادخلوها خالدين وجواب اذا قد حذف
للاشعار بانه شيء لا يحيط به وصف واصف قال الكوفيون
جواب اذا وفتحت بزيادة الواو وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده شكرا لهذه النعمة الجليلة واورثنا الارض ارض الجنة
نتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه فان ملكيته اتم وقيل ورثوها
من اهل النار نتبوأ من الجنة حيث نشاء وهذا سرورهم و
اظهار عظمتهم وانهم في فسحة وسلطان كما قال تعالى
في شان يوسف وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ
منها حيث يشاء فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملئكة حافين

جواب اذا محذوف اى كان كيت وكيت
او كان ما كان من الكرامة وتمام النعمة وانما
حذف للدلالة على ان ثواب اهل الجنة
لا يحيط به الوصف

محيطين وحافين حال لان ترى من رؤية البصر من حول
العرش من للابتداء قيل متعلق بترى يسبحون جملة حالية
بحمد ربهم ملتبسين بالحمد وقضي بينهم بين الخلايق بالحق
بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين قيل قائل الحمد المؤمن
والكافر ومن هذا لم يسند الى قائل وحمد الكافر لمعاينة عدله
كما ترى الظالم لما استوفى عادل منه حق جنايته يأخذ في مدح العادل
ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس و
المجتمعات في العالم

سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون

حزب ٢ سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم حم في الحديث الحواميم ديباج القرآن
وفيه من اراد ان يرتع في رياض من الجنة فليقرأ الحواميم
قيل حم من اسماء الله تنزيل الكتاب من الله مبتداء وخبر
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب عطف هذه الصفة
من بين الصفات دال على زيادة ارتباط وجمعية فيحمل
على كونهما بالنسبة الى متعلق واحد هو التائب فانه يغفر ذنبه
ويقبل توبته او الواو دال على نوع مغايرة وليست في
الموصوف فيعتبر في المتعلق يعني غافر الذنب لمن شاء و
قابل التوب لمن تاب ونبه عليه بتقديم المغفرة فانها في
التائب يكون بعد قبول التوبة فليس له دلالة ولا اشعار
بالانحصار شديد العقاب بهذه الاضافة اللفظية البتة لانها
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقد نص سيبويه انه
لا يتعرف ابدا بخلاف غافر الذنب وقابل التوب فانه يمكن
ان يراد بهما الاستمرار والثبوت لا التجدد فالاضافة محضة
فتكون معرفة فالاولى ان تكون الصفات كلها ابدالا
ليندفع خلل تخلل بدل بين النعوت فيلزم ان بعضا من
الاوصاف مقصود وبعضه غير مقصود والمتبوع مقصود
غير مقصود وفي اتيان بدل واحد نكرة فائدة هي ابهام

فهو كما ترى المغفرة مخصوصة بالتائب لمن تاب المغفرة ناجم منه

عقابه ليدل على فرط شدته ليفيد زيادة الانذار قيل هو
ايضا نعت والاصل الشديد العقاب فحذف اللام للازدواج
قال الخليل في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل
كذا انه على نية الالف واللام مع انه لا يجوز دخول اللام
عليه بخلاف ما نحن فيه وقد حكي عن الكوفيين انهم اجازوا
في حسن الوجه وما اشبهه ان يكون صفة لمعرفة قاله في
البحر ذي الطول السعة والغناء او النعم والعفو الفضل لا
اله الا هو اليه المصير فيجازي كلا بما يستحقه ما يجادل في
آيات الله بالباطل بالطعن فيها واطفاء نورها الا الذين
كفروا فلا يغررك بفك الادغام لغة حجاز تقلبهم في البلاد
مجيئهم وذهابهم للتجارة وسلامتهم وربحهم فان ذلك
لا تدل على سعادتهم بل عاقبتهم كعاقبة الامم الكاذبة
ثم بين حالهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
الذين تحزبوا على رسلهم بتكذيبهم من بعدهم كعاد وثمود
وهمت قصدت كل امة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه
ليأسروه فيعذبوه او يقتلوه يقال فلان اخيذ اي
اسير وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا به بالباطل الحق
فاخذتهم عملت معهم ما ارادوا ان يعملوا برسلهم فكيف
كان عقاب اي عقابي وهذا الاستفهام حمل على الاقرار و
فيه تعجيب للسامعين وكيف في موضع خبر كان وعقاب
اسمه وكذلك كما وجب اهلاك من سبق حقت كلمة ربك
وجبت كلمة العذاب على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب
النار لانهم قد قدر في علم الله انهم من اصحاب النار قيل انهم
بدل من كلمة وعلى هذا معناه كما وجب عذابهم في الدنيا
وجب عذابهم في الآخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم
السالفة ولا معنى للتعليل في هذا الوجه لانه من باب تعليل
الشيء بنفسه ولما ذكر حال الكفار في آيات الله وعصيانهم

ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه فقال الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون ملتبسين بحمد ربهم و
يؤمنون به صفة مادحة للايمان وفيه ترغيب كاثبات
الصدق والصلاح للانبياء، ويستغفرون للذين آمنوا
للمناسبة التامة بينهم ربنا اى يقولون ربنا وجملة يقولون
اما حال او مرفوع المحل بيان ليستغفرون وسعت كل
شيء رحمة وعلما اصله وسعت رحمتك كل شيء، فنصب
الفاعل على التمييز واسند الفعل الى صاحب الرحمة للمبالغة
كان ذاته رحمة واسعة كل شيء فاغفر للذين تابوا اى لمن
علمت منه التوبة ففيه اشارة الى وجه ترتب هذا على وصف
بسعة العلم واتبعوا سبيلك التى هديتهم بلسان رسلك وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم اياها
ووعده بدخول الجنة لا محالة من شرط فدعاؤهم لحصول
هذا الشرط حقيقة ومن صلح من آبائهم عطف على مفعول
ادخل وازواجهم وذرياتهم اى ساو بينهم فى المنزلة ليتم
سرورهم وهذا معنى قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم الآية انك انت العزيز الغالب
على كل شيء الحكيم فى جميع افعاله وقهم السيئات العقوبات
او وبالها وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق اى تقيه السيئات
يومئذ اى يوم اذ يؤاخذ بالسيئات فقد رحمته قيل اراد
بالسيئات فى الموضعين المعاصى فمعناه ومن تقه فى الدنيا
عن المعاصى فقد رحمته فى القيمة وعلى هذا المراد من يومئذ
يوم اذ يمكن ان تحصل منهم السيئات وذلك الرحمة و
الوقاية هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون يقال
لهم فى القيمة لمقت الله بغضه اياكم اللام للابتداء او
للقسم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
اى بغضه تعالى لمن كفر حين عرض عليهم الايمان فى

بعذابه قال وقهم عذاب الجحيم
منه

الذين

الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب فى
القيمة فانهم ابغضوا انفسهم غاية البغض عند معاينة العذاب
بسبب ما اكتسبوا من موجبات الخلود فيه وقوله اذ ظرف لمقت
مقدر تقديره اعنى مقته اذ ولا يجوز ان يكون ظرفا لمقت الله
لانه مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر عنه الا بعد
استيفاء صلته وقيل ظرف لاكبر على طريق العلية والتبيين لا
على وجه الظرفية يعنى بغضه تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم
بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين اى اماتتين واحياءتين فانهم فى ارحام
امهاتهم نطف لا حيوة لها فهو اماتة فاحيوا فى الدنيا ثم اميتوا
ثم احيوا للبعث صرح بذلك عظماء السلف وهذا اقرارهم بالبعث
المكروه وعلى هذا فيه جمع بين الحقيقة والمجاز وقد جوز فى المثنى
والمجموع كالامهات والاجداد قال تعالى كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وهذا كقولك سبحان من صغر جسم البعوضة
وكبر جسم الفيل اراد الانشاء على تلك الهيئة والسبب فى
صحته ان الصغر والكبر جائزان على مصنوع واحد من غير ترجح
فاذا اختار الصانع احدهما وهو متمكن منهما على السواء فقد
صرف المصنوع من الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من النار من سبيل فسلكه يعنى عرفنا
قدرتك على الاماتة والاحياء وزال عنا الانكار للبعث فاعترفنا
بذنوبنا السالفة من انكار البعث وغيره فهل الى خروج سريع
او بطئ من النار من سبيل فاجيبوا بقوله ذلكم اى ما انتم فيه
من العذاب بانه الضمير للشان اذا دعى الله وحده اى منفردا
بالذكر فوحده حال بالتاويل كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فان ذكرت اللات والعزى وامثالها صدقتم
بالوهيتها وسكنت نفوسكم اليها او بالله فان ذكرت الاصنام
مع الله سبحانه آمنوا بالله فانهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا

عند الله فالحكم لله حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم العلي الكبير
من ان يشرك به هو الذي يريكم آياته الدالة على توحيده و
كمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اي اسباب رزق وهو
المطر والمراد انه قضى ودبر في السماء رزقكم نحو انزل لكم من
الانعام وما يتذكر بالآيات الا من ينيب يرجع الى الله فان
المعاند لا يتامل فيما يتأتى مقصوده فادعوا الله الامر للمو
للمؤمنين المنيبين مخلصين له الدين اخلصوا له العبادة
ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات اى رافع درجات
المؤمنين ومنازلهم في الجنة ففعيل للمبالغة والدرجات
مفعوله او فعيل من باب الصفة المشبهة والمراد علو
سلطانه ورفعه بانه خبر ثان لهو في هو الذي يريكم او تقديره
هو رفيع الدرجات ذو العرش مالك اصل العالم الجسمانى
ومدبره يلقى الروح اى الوحي او جبريل وهو خبر رابع على
التوجيه الاول في اعراب رفيع الدرجات من امره مبين
فضله حال من الروح قل الروح من امر ربي فمن ابتدائية
وجاز تعلقه بيلقى على من يشاء من عباده فيجعله نبيا
لينذر الضمير لمن او لله يوم التلاق في القيمة يلتقى اهل
السماء والارض والظالم والمظلوم والعباد وما عملوا
من خير وشر يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء
بدل من يوم التلاق الذي هو مفعول به على السعة
او التقدير عذاب يوم التلاق فيوم ظرف والمقدر مفعول
ويوم مضاف الى جملة هم بارزون فقيل يوم هم معمول
لا يخفى ويوم اذا اضيف الى جملة اسمية فعند البصريين
انه معرب وعند الكوفيين جواز الاعراب والبناء لا يخفى
على الله منهم شيء من اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم
حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم حين لا يسبق الا الله لله
الواحد القهار حكاية لما يجاب به لا احد يجيبه فيجيب بنفسه

بعد اربعين سنة يكون الصوت بالسؤال بين العرش
والكرسي وهذا مصرح في الاحاديث المعتمدة اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت من الاحسان والاساءة لا ظلم اليوم
فانه سبحانه عادل حرم الظلم على نفسه بفضله ان الله
سريع الحساب لا يشغله حساب احد عن حساب آخر وانذرهم
يوم الازفة الازفة القريبة وهو يوم القيمة اذ القلوب
لدى الحناجر زالت القلوب من الخوف عن مقارها فلا
تعود ولا تخرج حتى يموتوا او يستريحوا وقد مر في سورة الاحزاب
كاظمين ممتلئين كربا او ساكتين وتعريف القلوب والحناجر
للعوض اى قلوبهم لدى حناجرهم وكاظمين حال من ضمير في
لدى راجع الى القلوب او من مفعول انذر ما للظالمين الكافرين
من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع فيشفع والمقصود نفي
المعين لهم ولذلك قال حميم وشفيع يطاع فان محبا غير
مشفق وشفيعا غير مطاع وجوده وعدمه سواء يعلم خائنة
الاعين مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة كاللحظ
مراة وغمزها اذا غفل الناس وما تخفي الصدور اى ما تخفيه
والتفسير بالخائنة من الاعين لا يناسب وما تخفي الصدور
ومناسبها الصدور الخائنة وجملة يعلم مستانفة كالتعليل
لقوله وانذرهم والله يقضي بالحق لا يظلم مثقال ذرة و
الذين يدعون من دونه اى الاصنام لا يقضون بشيء
فانهن جمادات ففيه تهكم لان ما لا قدرة له لا يقال له يقضي
ولا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لاحاطة علمه ووعيد
للمشركين اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم فانه يظهر من منازلهم سوء حالهم
ومآلهم كانوا هم اشد منهم قوة فلا يغرن هؤلاء قوتهم وهم
ضمير الفصل او توكيد لضمير كانوا واثارا في الارض مثل
الحصون والانهار الجارية فاخذهم الله بذنوبهم ولم تنفعهم

وعند الله تاويله
منه
قال الظالم وضع الشيء في غير
موضعه كما فرقنا رسالة
عدلك منه

قوتهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه ومن
في اسم كان زائدة للتعميم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فكفروا ولم يعتبروا البينات فاخذهم الله
بعنادهم انه قوي لا يحوم حول جلاله عجز شديد العقاب ولما
حثهم على التسير والنظر في عاقبة من كفر ولم يرفع راسه الى المعجزات
الظاهرات جاء بحكاية موسى مع فرعون فقال ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامان
وزير فرعون وكان في نهاية الكبر والحشمة وقارون اغنى
الناس في زمانه فقالوا موسى ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق
الدليل على نبوته من عندنا قالوا اي فرعون وهامان و
قارون بالمشورة اقتلوا امروا جنودهم ابناء الذين امنوا
معه بيده وفي محضره واستحيوا نساءهم للخدمة وهذا الامر باعادة
ما كانوا يفعلون بهم فانه قد امسك عن قتل ابنائهم ولما بعث
موسى اعاد القتل غيظا وحنقا وتشفيا عما في صدره من الهم
والحزن وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع وزوال وقال
فرعون ذروني اقتل موسى كان فيهم من يمنعه نصحا عن
قتله خوفا من العذاب وجزم اقتل بجواب الامر وليدع موسى
ربه الذي يزعم انه ارسله فيقيه منا وظاهر من كلامه ان هذا
الكلام منه تمويه وتورية وتجلد وفي باطنه الخوف من دعاء
فانه كان سفاكا لا يشاور احدا اني اخاف ان يبدل دينكم
الذي انتم عليه ان لم اقتله صرح بالخوف مع انه يدعي انه
ربهم الاعلى وهو في نفس الامر خائف على نفسه وعظمته
فان تبديل دينهم ان يوحدوا الله فلا يبقى له حشمة او ان
يظهر في الارض الفساد من الفتن والتهارج والمخالفة
اراد بحزب دينكم او دنياكم وقال موسى اني عذت بربي
وربكم وهو الله سبحانه خالق كل شيء من كل متكبر يشمل
فرعون وغيره لا يؤمن بيوم الحساب فان من امن بيوم

الحساب لا يجترئ على الظلم وعليهم التوكل وقال ربي وربكم
ولم يسم فرعون بل جاء بما يشمله وقال رجل مؤمن من
آل فرعون قيل من اقاربه يكتم ايمانه عن الخلق خوفا من
فرعون اتقتلون رجلا كانه لم يعرفه فلا يحمل على التعصب
ان يقول لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم بالبينات
المعجزات الظاهرات على صدقه من ربكم هذا اظهار لايمانه وارشاد
بحيث ما بقي فيه ابهام ثم اخذ في الاحتجاج فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه وبال كذبه لا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم اي
لا اقل من ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وقد كفاكم في الشر
وفيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام في التصحيح
على التنزل فقدم قوله وان يك كاذبا ثم قال يصبكم بعض
الذي ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب كلام ذو
وجهين الاول لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات الثاني
لو كان كاذبا فهو غير مهتد فخلوا سبيله ولا تعظموا امره اراد
المعنى الاول وخيل اليهم المعنى الثاني وكان فيه تعريضا
لفرعون بالاسراف والكذب يا قوم لكم الملك اليوم هذا
من تتمة نصحه فانهم في عزة ومنعة ظاهرين في الارض
غالبين في مصر حال من ضمير لكم وعامله عامل لكم فمن ينصرنا
من بأس الله عذابه ان جاءنا فلا تتعرضوا البأس بقتله قال
فرعون حين منع من قتله ما اريكم من الرأي اي لا اشير
عليكم الا ما ارى من المصلحة ارادة قتله وما اهديكم بهذا الرأي
الا سبيل الرشاد طريق صلاحكم وهذه الكلمات من فرعون
الذي يدعي الالوهية مع تجبره وسفكه الدماء من غير تامل
صريح في انه خائف وهو عالم بان ما جاء به موسى حق لكن
يتجلد دفعا لتخجله وقال الذي آمن من قوم فرعون يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يوم وقائع الامم الماضية
مثل دأب عطف بيان لمثل قوم نوح وعاد وثمود والذين

من بعدهم اى مثل جزاء عادتهم من تكذيب الرسل والاصرار
على الكفر ولابد من تقدير مضاف فى يوم الاحزاب اى
حادث يوم وفى مثل دأب اى جزاء دأب وترك جمع اليوم
لعدم الالتباس لظهور ان الاحزاب ما هلكوا فى يوم واحد و
ما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بفضله من غير استحقاق
ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد سميت القيمة بذلك
لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضا
وقد مر فى سورة الاعراف خوفهم اولا عن عذاب الدنيا
ثم عن عذاب الآخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين
فارين عن النار ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العذاب
ومن مزيدة للعموم ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه
الى الرشاد ولقد جاءكم يوسف من قبل وهذا ايضا من كلامه
والصحيح ان يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله قبل
موسى رسولا يدعو القبط الى الله وما اطاعوه فى ذلك وما
تركوا دينهم مع ان يوسف عندهم ذو عزة بالبينات بالمعجزات
الظاهرات فما زلتم فى شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا
هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا جزمتم
مع الشك فى رسالة يوسف بان لا رسول يبعث بعده كذلك
مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف فى المعاصى
مرتاب فى الدين المبين بالحجج الذين يجادلون فى آيات الله
لابطالها بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل بمجرد تشهيهم كبر اى
جدالهم مقتا بغضا تمييز عند الله وعند الذين آمنوا والاولى
فى اعرابه ان الذين مبتدأ وكبر خبره وفيه ضمير الى مصدر
يجادلون نحو من كذب كان شرا له وهذا اعراب لا غبار
عليه كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار يختم عليه فلا يفقه الرشاد وتلك الصفات فى فرعون
واكثر قومه وقد عدل عن مخاطبتهم لحسن محاورته لهم وفى

قيل بعد منصرفهم عن الموقف الى النار منه

قيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وفرعونه غير فرعون موسى منه

انظر الى الكاف وغيره فى تعرف وتنصف منه

لبر مقتا ضرب من التعجب وقال فرعون معرضا عن مجادلة
موسى لعجزه عنها يا هامان ابن لى صرحا قصرا ظاهرا عاليا لا يخفى
على الناظر وان بعد لعلى ابلغ الاسباب الطرق او الابواب
اسباب السموات ابهم ثم اوضح تعظيما وتشويقا الى معرفته
فاطلع وقراءة النصب لجواب الترجي تشبيها بالتمنى من جهة
انشاء التوقع وان اختص الترجي باشتراط حصول الامكان
الى اله موسى والاظهر انه متجاهل يلبس على قومه الجهال فان
الوصول الى السماء بالبناء ظاهر محاليته وانى لاظنه كاذبا فى
ان له الها فى السماء وقد سمع من موسى ان الله فى السماء كما هو
وارد فى صحاح الاحاديث وحسانها وكذلك مثل ذلك التزيين
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق الرشاد
وهو لانه كان معاندا فى له اسوء وهو اضل وقراءة صد
بفتح الصاد فرعون الناس عن الحق بان يوهمهم انه عامل شيئا
يتوصل به الى العلم بكذب موسى وما كيد فرعون الا فى تباب
خسار لا ينفعه بوجه وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد ادلكم عليه يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
اى ما هذه الا تمتع قليل تذهب سريعا وان الآخرة هى دار
القرار لا تزول ابدا من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا يعنى العمل الصالح صفة من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب لا كالسيئة
فانها بموازنة العمل وما ذلك الا من سعة فضله ويا قوم
عطف على يا قوم اتبعون لا على يا قوم انما هذه لانه كالبيان
للاول ولهذا تراه بغير عطف بخلاف الثالث مالى ادعوكم
الى النجوة ما هو سبب لها وتدعوننى الى النار ما هو سبب لها
تدعوننى لاكفر بالله بيان لتدعوننى والدعاء يتعدى بالى
واللام كالهداية واشرك به ما ليس لى به علم شئ ليس لى بربوبيته
حجة وبرهان يعنى ما ليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار

بيان لا ادعوكم لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى
حق وما بعده فاعله اى حق وثبت ان ما تدعوننى اليه
ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة اى ان الذى تدعوننى اليه
باطل ليس له ثبوت فى زمان او بمعنى كسب وفاعله ضمير الى
ما قبله وما بعده مفعوله اى كسب ذلك الدعاء بطلان دعوة
ما تدعوننى اليه يعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته او جرم اسم بمعنى القطع ولا لنفى الجنس وما بعده
خبره اى لا قطع ولا انقطاع لبطلان دعوة الاصنام يعنى
لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعنى ليس له دعوة
ان ليس له دعوة الى نفسه ومن شان المعبود بالحق ان يدعو
العباد الى طاعته او معناه ليس له استجابة دعوة فيكون من
تسمية اثر الشئ وثمرته باسم ذلك الشئ وان مردنا مرجعنا الى
الله وان المسرفين فى المعاصى هم اصحاب النار ملازموها
فستذكرون ما اقول لكم من النصح وتحسرون على عدم قبوله
وافوض امرى الى الله فيعصمنى من السوء ان الله بصير بالعباد
وذلك حين اوعدوه بالعذاب بمخالفة دينهم فوقاه الله
سيئات ما مكروا فما وصل اليه اثار مكرهم ونجا مع موسى قال
مقاتل قصدوا قتله ففر الى جبل فبعث فرعون الى اخذه الف
رجل فهلك بعضهم بالعطش وبعضهم باكلهم السباع وبعضهم
لما رجعوا اليهم فامر فرعون بقتلهم وصلبهم فهلك الالف
عن آخرهم ونجا وحاق بآل فرعون اى بفرعون وقومه
سوء العذاب الغرق فى الدنيا ثم النقلة الى النار النار يعرضون
عليها مبتدأ وخبر غدوا وعشيا قيل النار بدل من سوء العذاب
ويعرضون حال ويوم تقوم الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل
فرعون اشد العذاب تقدير القول ناصب اليوم ليكون عطف
خبر على خبر والا فجر ذا ادخلوا مستقيم من جهة المعنى وفى الصحيح
اذا مات احدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان

قوله او بمعنى كسب عطف على بمعنى حق ٥

من

من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيمة
قيل المراد من العرض الاحراق بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم وفيما بين الغدو والعشى الله اعلم
بحالهم اما التنفيس او التعذيب بغير النار وجاز ان يراد
من الغداة والعشى الدوام وفى القيمة قيل لهم ادخلوا
اشد عذاب جهنم واذ يتحاجون اى واذكر وقت تخاصمهم
فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فى
الدنيا جمع تابع كخدم فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
نصب نصيبا بانه مفعول اسم الفاعل بتضمين معنى دافعون
او بانه مصدر كشيئا فى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اى من الاغناء وعلى هذا من صلة مغنون
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم وكفانا ما علينا
وقراءة كلا نصب بانه بدل من اسم ان قال صاحب البحر
لا ادرى خلافا فى جواز مثل هذا البدل الذى يفيد الشمول
والاحاطة والبصريون لا يجوزون بدل كل من ضمير المتكلم
والمخاطب فى غير هذا الموقع لكن الاخفش منهم والكوفيين
يجوزون مطلقا ان الله قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما
يستحقه وقال الذين فى النار لخزنة جهنم لم يقل لخزنتها لان
عذاب جهنم غير منحصر فى النار او لما فى لفظ جهنم من تهويل
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اى على قدر يوم
ومن بيانى او بعضا من العذاب فى يوم من الايام فيوما
على الاول مفعول بالمجاز وعلى الثانى ظرف ومن العذاب
مفعول قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
جاؤا بها قالوا فادعوا انتم ربنا فنحن لا ندعو فيه افتخارا لهم
وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ضياع لا نفع له انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا باظهار حجتهم والانتقام من اعدائهم فى الحيوة

الدنيا ظرف للنصر والنصرة بالمعنى الذي ذكرنا عام لكل
رسول ومؤمن وقيل الخبر عام والمراد منه الاكثرون فان
بعضا من الانبياء قد قتل ويوم يقوم الاشهاد فان الله
الملئكة تشهدون للرسل على الكفار في الصحاح انه جمع
شهيد بالسكون وفي المرزوقي جمع شهود فان الجمهور على
ان فاعلا لا يجمع على افعال فلا يكون الاشهاد جمع شاهد
يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم الظالمين معذرتهم وان
رخصوا في الاعتذار ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في امر الدين واورثنا
بني اسرائيل الكتاب تركنا عليهم من بعد موسى التورية هدى
وذكرى اى للاهتداء والتذكير او هاديا ومذكرا لاولي الالباب
لذوي العقول السليمة فاصبر على اذاهم فان فيهم من ليس
من اولي الالباب ان وعد الله حق في نصرتك واستشهد
بحال نبيهم موسى واستغفر لذنبك لفرطاتك ليعلى درجاتك
وليبقى سنة لمن بعدك وسبح ملتبسا بحمد ربك بالعشي والابكار طرفي
النهار او المراد صلوة الصبح والعصر ان الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان برهان اتيهم يردون الحجج بالشبه ان في
صدورهم ان نافية الا كبر تكبر عن اتباع الحق يريدون ابطاله
ما هم ببالغيه بواصلي مقتضى كبرهم فان الله اذلهم واعز رسوله
فاستعذ بالله في اطفاء نار حسدهم عن بعض السلف قالت اليهود
ان صاحبنا الدجال يخرج فيملك الدنيا فامر الله ان يستعيذ
من شره انه هو السميع البصير لما تقول وتعمل ولما يقولون
ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك منهم ولما كان اعظم
النظر في اية المجادلة من اول السورة الى البعث وصيرورة
العباد الى الله للحساب والثواب والعقاب فقال مؤكدا لخلق
السموات والارض اكبر اعظم واشق في نظركم من خلق
الناس اى اعادتهم والاضافة الى المفعول ولكن اكثر الناس

لا يعلمون فينكرون الاعادة مع الاعتراف بخلق الاعظم وما
يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا
المسيء الاولون مثلان للجاهل والعالم والآخران لمن احسن
العمل ومن اساء لتغاير وصفيهما وزيد لا للمبالغة في نفي
مساوات المسيء للمحسن ولما تقدم قوله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ناسب ان يبتدأ بالاعمى ثم اكمل الاخر ابتداء
بالممدوح لمجاورة البصير وقد يخالف هذا الطريق وكل ذلك
تفنن في البلاغة قليلا ما تتذكرون اى يتذكرون تذكرا
اما قليلا ان الساعة لآتية لا ريب فيها فان من تامل في اطوار
العالم يعلم انه لا بد من معاد يجازى المحسن والمسيء ولاتفاق
كلمة الانبياء مع ظهور معجزتهم عليها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لجهلهم وقال ربكم رحمة على عباده ادعوني
سلوني استجب لكم من دعا حق الدعاء لا محالة يستجيبه
الله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء مخ العبادة
في مسند الامام احمد الدعاء هو العبادة ثم قرأ صلى الله عليه
وسلم ادعوني استجب لكم الآية وهكذا روى اصحاب
السنن وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن
صحيح في الحديث من لم يدع الله وفي رواية لم يسأل الله
يغضب عليه سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين
ولما ختم بامر الساعة التي ينكرها الكفار عقبه بما يدل صريحا على
كمال قدرته ولا يمكن انكاره فقال الله الذي جعل انشأ
الليل لتسكنوا تستريحوا من تعب النهار فيه والنهار مبصرا
الابصار لاهل النهار فاثبته للنهار مجازا للمبالغة وجعله
حالا ولم يقل لتبصروا والسكون على وقوع لتسكنوا فيه للمبالغة
ولو قال جعل لكم الليل ساكنا لا يفهم تلك المبالغة لجواز وصف
الليل بسكون هو لاحق في العرف بالحقيقة نحو ليل ساكن
اى لا ريح فيه كما يقال ليل مظلم بارد بخلاف وصفهما بوصف

ابهها فانه مجاز صرف ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون فيثبتون له الشريك وفي تكرير لفظ
الناس حيث لم يقل ولكن اكثرهم تخصيص لكفران النعمة بهم
كان هذا شأن الانسان وخاصيته ذلكم المختص بتلك الافعال
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع
لتلك الاوصاف فانى فكيف ومن اى وجه تؤفكون
تصرفون عن توحيده وعبادته كذلك كما افكوا يؤفك
فعل المضارع لاستحضار تلك الحال الذين كانوا بايات
الله يجحدون من غير حجة وتأمل الله الذى جعل لكم الارض
قرارا مستقرا والسماء بناء قبة على الارض وصوركم فاحسن
صوركم خلقكم في احسن صورة فاحسان الصورة بعد التصوير
بحسب الاعتبار وان لم يكن تعدد بحسب الوجود ويكفي في
الحسن استواء القامة ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم
المخصوص بتلك الانعامات الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
الواحد العالم القادر الحكيم هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية
الدائمة لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين موحدين
الحمد لله رب العالمين اى قائلين له عن ابن عباس من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل يا محمد
حين يدعونك الى دين قومك انى نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله اى الاصنام لما جاءنى البينات
الادلة الواضحة على وحدانيته من ربى جواب لما محذوف
يدل عليه قوله نهيت والناهى عنه هو الله لانه هو الذى
بين له البينات وامرت ان اسلم انقاد لرب العالمين هو
الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا افرده لارادة الجنس او على تاويل
كل واحد ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم لتبلغوا سن القوة ثم
لتكونوا اى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من

قبل من قبل تلك الاحوال ولتبلغوا اى ويفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى الاجل المقدر او يوم القيمة فقوله و
لتبلغوا ليس عطفا على لتبلغوا ولتكونوا اذ ليس المعنى يبقيكم
بعد الطفولية لتبلغوا الموت او القيمة بل فعل هذه الاحوال
لينتهى الى الموت ولعلكم تعقلون وحدته وقدرته عطف
على لتبلغوا اجلا هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى اراد امرا
فانما يقول له كن فيكون لا يحتاج الى مادة ومدة وآلة وغير
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون كيف
يصرفون عن الحق الى الباطل الذين كذبوا بالكتاب القرآن
وبما ارسلنا به رسلنا من سائر كتبنا او المراد بالكتاب جنسه ومن
ما ارسلنا به الشرائع فسوف يعلمون وبال التكذيب اذ الاغلال
في اعناقهم جعل المتوقع في حكم الموجود لتيقنه ولهذا جمع بين
سوف الذى للمستقبل واذ الذى للماضى فان اذ ظرف ليعلمون
والسلاسل عطف على الاغلال يعنى اذ الاغلال والسلاسل
في اعناقهم يسحبون اى يجرون حال من ضمير اعناقهم في
الحميم قيل تقديره يسحبون بها في الحميم فيكون السلاسل
مبتدأ والجملة خبره ثم في النار يسجرون يحرقون ويصيرون
وقود النار ثم قيل لهم تقريعا وتنكيلا اين ما كنتم تشركون
اين الذى تشركون به من دون الله اى الاصنام قالوا
تحسرا وتندما ضلوا عنا فقدناهم وغابوا عن اعيننا تقول
ضللت الدار اذا لم تعرف موضعها وذلك قبل ان يقرن
آلهتهم بهم او المراد ضاعوا عنا اى ما وجدنا ما كنا نتوقع
منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اضربوا عن الجواب
الاول وجحدوا اشراكهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
او مرادهم ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت
اعمل شيئا اصح العمل كلا عمل كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدون الى ما ينفعهم في الآخرة

ذلكم الاضلال والعذاب بما كنتم بسبب كونكم تفرحون في
الارض بغير الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون سوكر
تتوسعون او تفسدون ادخلوا ابواب جهنم السبعة
المقسومة يقال لهم قبل هذه المحاورة اول الامر فان هذه
المخاطبة بعد دخولهم النار او المراد ادخلوا طبقات فيكون
ذلك بعد دخولهم الطبقة الاولى خالدين مقدرين الخلود
فيها فبئس مثوى المتكبرين منزل المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر
يا محمد ان وعد الله باعلاء كلمتك حق كائن فاما نرينك بعض
الذي نعدهم كقتلهم واسرهم وان شرطية وما زائدة ولاجل
زيادة ما جاز دخول النون المؤكدة على الفعل وجزاؤه محذوف
هو مثل فذاك او نتوفينك قبل ان يحل بعض الذي نعدهم
بهم فالينا يرجعون فنجزيهم في القيمة وانت تراه وقوله
فالينا يرجعون جواب او نتوفينك او هو جواب نرينك و
نتوفينك ولا حذف اي ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم
فانا نعذبهم في الآخرة عذابا شديدا وكلام الزمخشري في قوله
واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب في سورة الرعد دال على ان المذكور
جزاء للشرطين ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك في مسند الامام
احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم مائة الف
واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ليس لهم اختيار
في اتيان مقترح اممهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء
والامم قضي بالحق فنجي المؤمنين وخسر هنالك المبطلون
الكافرون قبل امر الله القيمة والمبطلون المعاندون باقتراح
الآيات الله الذي جعل لكم الانعام خلق لكم الابل والبقر
والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الصوف

والدر

والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من حمل
اثقالكم الى بلد فالغنم للاكل وله المنافع والباقي صالح للكل
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون ودخول اللام
في بعض اي لتركبوا ولتبلغوا دون بعض يعني لم يقل لتأكلوا
ولتنتفعوا للفرق بين العين والمنفعة في البحر لما كان الركوب
وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به الى الانتقال لامر
واجب او مندوب كالحج وطلب العلم دخل حرف التعليل
على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل
ذلك علة لجعل الانعام لنا ولما كان الاكل واصابة المنافع
من المباحات لم يجعل ذلك علة في الجعل بل ذكر انا منها
نأكل ولنا فيها منافع من شرب لبن وغيره كما قال تعالى
لتركبوها وزينة ادخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخلها على
الزينة وتقديم المعمول في منها تأكلون وعليها وعلى الفلك
لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تأكلون عطف
جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام منها تأكلون حتى
لا يلزم عطف الحال على العلة وكذلك وعليها وعلى الفلك
ولما ذكر ما امتن به من الركوب للابل في البر ذكر ما امتن به
من نعمة الركوب في البحر ولهذا قيل الابل سفينة البر و
يريكم آياته الدالة على كمال قدرته ورحمته فاي آيات
الله اي اي آية منها تنكرون هو العامل في اي افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم من قريش عددا واشد قوة فانهم اجسم
وآثارا في الارض كقصورهم ومصانعهم فما اغنى ما نافية
عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون كسبهم وجاز ان يكون
ما موصولة يعني اجتمعوا مع قوة اجسادهم وحصلوا ما
زاد في قوتهم لتغنيهم اذا ضرهم امر فانقلب التدبير عليهم
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وجاز ان يكون ما في فما اغنى

استفهامية منصوبة بأغنى ودخل الفاء لانه كالنتيجة
بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب فلما جاءتهم
الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء
رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم بزعمهم
او سماه علما سخرية وهو قولهم لا بعث ولا عذاب مطلقا
او نفوا بعث الاجساد فانه في نفس الامر جهل وقيل معنى
فرحوا بما عندهم استهزؤا او فرح ضحك بما عند الانبياء من
العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها
واكتفوا بها وحاق بهم وبال ما كانوا به يستهزؤن قيل
فيه اشعار الى ما قلنا بقيل الاول فلما راوا باسنا عاينوا
وقوع العذاب والفاء لمجرد التعقيب قالوا امنا بالله وحده
منفردا بالايمان وكفرنا بما كنا به من الاصنام مشركين بالله
فلم يك ينفعهم ايمانهم يعنى لم يصح ان ينفعهم وهذا ابلغ من
قولك لم ينفعهم لانه انما ينتفى الوقوع لا الصحة والاستقامة
وذلك بحسب مساق الكلام وانسياق الافهام وان كان
ظاهره نفى الكون لا الامكان وايمانهم اسم كان او فاعل
ينفعهم وفى يك ضمير الشان على الخلاف الذى فى كان
يقوم زيد لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده
اى سن الله ذلك سنة ماضية مستمرة فهى مصدر موكد و
خسر هنالك اسم مكان للزمان اى وقت البأس الكافرون
اى ظهر لهم خسرانهم والحمد لله على نعمائه وصلى الله على محمد واله

سورة فصلت مكية وآيها ثلث واربع وخمسون

حزب ٤ سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل
خبر حم ان كان اسما للسورة والا فخبر محذوف او مبتدأ
مخصص بالصفة خبره قوله كتاب وعلى الاولين كتاب خبر
بعد خبر او بدل او خبر محذوف فصلت بينت وميزت آياته
قرانا نصب على المدح او حال عربيا لقوم صفة اخرى لقرانا

اومتعلق

او متعلق بفصلت يعنى فصلت للعلماء فانهم هم
المنتفعون به بشيرا صفة قرانا ونذيرا فاعرض اكثرهم عن الايمان
به والتامل فيه فهم لا يسمعون سماع قبول ولا يصغون وقالوا
قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفى
آذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب غليظ فلا تلاقى ولا
ترائى بين الثانية هى الاولى بعينها وهى عبارة عن جهة
متوسطة بين المضافين ووجب تكرارها هنا لان المعطوف
عليه ضمير مخفوض ومن للاشعار بان الجهة المتوسطة مبدأ
الحجاب ووجود من قريب من عدمها قال تعالى جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا هذا هو الكلام
الحق فاعمل على هواك اننا عاملون على ديننا وهذا القول
موقعه فى متاركة اى انت بحالك ونحن على حالنا قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد لست بجنى ولا
بملك انكم بحالا تفقهون فالكم تقولون قلوبنا فى اكنة
فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم واخلصوا له العبادة و
استغفروه من سالف الذنوب وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة لما كان العقل ناطقا بان السعادة مربوطة
بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه ذكر ان الويل و
الثبور لمن اشرك ولم يعظم ربه ولم يشفق على خلقه بايصال
الخير اليهم واصل الزكوة مامور به فى ابتداء البعثة ولفظ الايتاء
كالصريح بان المراد زكوة اموالهم لكن ابن عباس فسره بتطهير
انفسهم نحو قد افلح من زكاها وهم بالاخرة هم كافرون
تكريرهم للتاكيد ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون من احد مثله عليه
قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين فى
يومين حقيقيين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما او
فى قدر يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسويها و

ولا يمكن العطف بكلا فى قولك
بين زيد وعمرو فانه جار مجرى
اعادة المضاف منه

اغطش ليلها واخرج ضحيها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السماء **وتجعلون له اندادا ذلك** القادر العظيم العليم **رب العالمين وجعل فيها** في الارض **رواسي** جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اي خلقها وجعل فقصدا الى تمام النعمة وكمال القدرة ومبالغة في الرد والانكار على المشركين بعد تمام المطلوب بمجرد خلق الارض في يومين قيل عطف على خلق والفصل بالجملتين اعني قوله وتجعلون الذي هو عطف على تكفرون وقوله ذلك رب العالمين كلا فصل لان الاولى بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية معترضة كالتاكيد لمضمون الكلام وحقهما بحسب المعنى ايضا تاخيرهما عن تمام الصلة لكن المذكور ابلغ في افادة المقصود لدلالته على ان مجرد المعطوف عليه اعني خلق الارض في يومين كاف في انه رب العالمين وان لا يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات اعني وجعل فيها رواسي الآية **من فوقها** مرتفعة يظهر على الناظرين **وبارك فيها** بخلق المنافع فيها **وقدر فيها اقواتها** اقوات اهلها **في اربعة ايام** في تتمة اربعة ايام يعني بالتتمة اليومين لقوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وثبت ان خلق السموات في يومين فلو كان الكلام على ظاهره لزم ان يكون خلق المجموع في ثمانية ايام وظاهر كلام الزمخشري ان في اربعة ايام خبر محذوف اي المجموع **سواء** استوت استواء بلا زيادة ونقصان وجملة سواء صفة ايام **للسائلين** اي هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها او متعلق بقدر اي قدر فيها اقواتها للمحتاجين **ثم استوى الى السماء** قصد نحوها **وهي دخان** مرتفع من الماء الذي عليه عرش الرحمن **فقال لها وللارض ائتيا** ما امرتكما اي افعلا واستجيبا لامري عن ابن عباس اطلعي شمسك وقمرك ونجومك

يا سماء وشققي انهارك فاخرجي ثمارك ونباتك يا ارض **طوعا او كرها** طايعتين او كارهتين اي شئتما اوابيتما ذلك **قالتا اتينا طايعين** استجبنا لك منقادين لما خاطبهما واقدرهما على الجواب اجراهما مجرى العقلاء وروعي جانب المعنى في الجمعية واما جمع المذكر فلانه لا جهة للتانيث عند اخبارهم عن انفسهم لان تانيثهم بحسب اللفظ فقط وعن بعض السلف ان المتكلم موضع الكعبة ومن السماء ما بسامتة ومن المفسرين من ذهب الى انه تمثيل والمقصود تكوينهما فلم يمتنعا عنه ووجدتا كما اراد وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع **فقضاهن** خلقهن واحكمهن والضمير للسماء باعتبار المعنى **سبع سموات** حال **في يومين** هذه الآيات تدل على ان خلق الارض ودحوها مقدم على خلق السماء وفي سورة النازعات قال والارض بعد ذلك دحيها فقيل تاويله ان الخلق ليس التكوين بل هو التقدير وهو حكمه ان سيوجد بطريق مخصوص اراده نحو ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اي قدره وحكم بانه من تراب وعلى هذا لا يلزم تقديم احداث الارض على احداث السماء والاولى ان ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان كانه قال اخبركم بانه خلق الارض وجعل فيها كذا وكذا ثم اخبركم انه استوى الى السماء فلا تعرض للآية لترتيب ولما كان خلق السماء ابدع استونف الاخبار فيه بثم وهذا كقوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة ومن هذا القبيل ايضا ثم آتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا اتل الآية ويدل على ان المقصود الاخبار بوقوع هذه الاشياء من غير ترتيب قوله في الرعد الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الآية ثم قال بعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي الآية فظاهر هذا رفع السموات

ثم مد الارض وظاهر ما في هذه السورة جعل الرواسي قبل
خلق السماء لكن المقصود من الايتين الاخبار بصدور
ذلك منه من غير تعرض لترتيب وكأنه لا يندفع الاشكال
الا بهذا واوحى في كل سماء امرها قرر ورتب شانها يعني
خلق ما يحتاج اليه فيها ما لا يعلمه الا الله وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فان جميع الكواكب ظاهرة على السماء الدنيا و
حفظا اي وحفظناها من استراق السمع حفظا ذلك تقدير
العزيز العليم فان اعرضوا اي قريش مع هذا البيان فقل
انذرتكم صاعقة اي حلولها مثل صاعقة عاد وثمود اذ
جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد وثمود او ظرف لما
فيها من معنى الفعل يعني صعقوا اذ او لان معنى الصاعقة
العذاب من بين ايديهم من القرى القريبة من بلادهم و
من خلفهم القرى البعيدة نحو وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه او المراد من كل جانب كقول الشيطان
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قيل المراد انذروهم
من الوقايع المتقدمة ومن العذاب المتاخر اي عذاب الاخرة
لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من الجهتين
الا تعبدوا الا الله ان بمعنى اي وقيل ان مخففة و
تقدير القول ليكون خبر ضمير الشان جملة خبرية قالوا لو
شاء ربنا انزال الرسل لانزل ملئكة بالرسالة وهو لم
يشأ ذلك فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون ما موصولة
وذلك خطاب لهود وصالح ومن دعا من الانبياء الى الايمان
وغلب الخطاب على الغيبة كقولك انت وزيد تقومان
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق بغوا وعتوا و
قالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وعزيز قدرتهم
وظنوا انها تغنيهم عن عذاب الله اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة ازيد قوة منهم وكانوا باياتنا

يجحدون

يجحدون عطف على فاستكبروا يعني يعلمون وينكرون
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الصوت من الصرير او
شديدة البرد من الصر في ايام نحسات مشؤمات عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما لنذيقهم عذاب الخزي الذل
وصف به العذاب مع انه في الاصل صفة المعذب على
الاسناد المجازي للمبالغة في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة
اخزى فعذاب الخزي من اضافة الموصوف الى صفته كانه
قال العذاب الخزي ولذلك قال ولعذاب الاخرة اخزى
بلفظة اخزى التي تقتضي المشاركة والتفضيل خبر عن
قوله ولعذاب الاخرة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم
دللناهم على طريق الحق بلسان نبيهم صالح فاستحبوا العمى
اختاروا الضلالة على الهدى وهذا التفسير ظاهر موافق
من غير تكلف لمذهب اهل السنة والجماعة والجوع والطاعة
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ضيحة ورجفة وهي الذل
والهوان والاضافة الى العذاب ووصفه للمبالغة بما
كانوا يكسبون من القبايح ونجينا من تلك الصاعقة الذين
امنوا وكانوا يتقون طريقتهم التقوى والتحرز عن سخط
الله ويوم اي اذكره يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم حتى اذا ما جاؤها اي النار وحتى
غاية ليحشر وما مزيدة لتاكيد ظرفية للشهادة يعني انما
تقع فيه البتة فان المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به
في الكلمة التي تعلقت به وههنا قد اتصلت بوقت
المجيء المجعول ظرفا للشهادة فيؤكد ظرفيته شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
من المعاصي يعني اذا ما جاؤا النار وسالوا عما اجرموا
فانكروا اشهد عليهم والظاهر ان الجلود هي المعروفة وقالوا
لجلودهم خصوا الجلود بالسؤال لان الشهادة منها

انجب اذ ليس من شانها الادراك بخلاف السمع والبصر
لم شهدتم علينا باى موجب قالوا انطقنا الله الذى انطق
كل شىء ينطق فاشهدنا اختيارا بل اضطرارا وهذه الجوارح
فى القيمة هى الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة
لاكاللسان التى هى مجرد آلة حتى ان اسناد النطق اليه
ربما يعد مجازا ولهذا قال شهد عليهم سمعهم وقالوا لهم
لم شهدتم علينا وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون و
عن ابن عباس الكافر يجحد شركه ويحلف فيشهد من انفسهم
جوارحهم ويختم على افواههم ثم يفتح افواههم فتخاصم
الجوارح فتقول انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو
الذى خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة ايضا
بعد الجحود وهذا منه صريح بان قوله وهو خلقكم من تتمة
كلام الجلود قال البغوى والواحدى تم كلام الجلود ثم
قال الله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم
تستترون عند ارتكاب المعاصى من كلام الله توبيخا و
تقريعا لهم ان يشهد خيفة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم فانكم تنكرون شهادتها لانكاركم البعث ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لكنكم انما استترتم
لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات فهو بالحقيقة استدراك
من المفعول له اى ليس استتاركم لخوف الشهادة بل لظن
ان الله لا يعلم نقل محيى السنة عن ابن مسعود اجتمع
عند البيت رجال فقال احدهم اترون الله يسمع ما
نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا لا ان اخفينا فانزل الله
وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیكم اهلككم وذلكم مبتدا
وظنكم بدل من ذلكم وارديكم هو الخبر وليس ظنكم خبرا لان
ذلكم اشارة الى ظننتم ان الله فيصير التقدير وظنكم بان ربكم
لا يعلم ظنكم بربكم فيكون نظير ما منعه النحاة من قولك

سيد الجارية مالكها كذا قاله صاحب البحر فاصبحتم من
الخاسرين قال بعض المفسرين هذا اخر كلام الجلود فان
يصبروا ولا يسالوا شيئا فالنار مثوى منزل لهم لا ينفعهم
صبرهم وان يستعتبوا يعتذروا فما هم من المعتبين فلن
يرضوا والعتبى الرجوع لهم الى ما يحبون ولما ذكر الوعيد
الشديد عليهم اردفه بذكر السبب الذى اوقعهم فيه
فقال وقيضنا قدرنا لهم المشركين قرناء من الشياطين
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم حسنوا لهم اعمالهم الماضية
والاتية فلم يروا انفسهم الا محسنين او امر الدنيا واتباع
شهواتها وامر الاخرة وانكارها وحق عليهم القول كلمة
العذاب فى امم كائنين فى جملتهم حال من عليهم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم استيناف تعليل كانوا
خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه كان بعضهم يوصى بعضا بانكم اذا رايتم محمدا يقرا فى
الحرم فعارضوه بالشعر والرجز والمكاء والتصفير وكثرة
الكلام والصياح حتى يخفى صوته وهذا هو اللغو فى قراءة
القران فانهم خافوا استمالة القلوب لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فيسكت فلنذيقن الذين كفروا اى نذيقنهم
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى جزاء
اسوء اعمالهم من الاستهزاء وتحقير كلام الله ذلك الاسوء
جزاء اعداء الله مبتدا وخبر النار عطف بيان للخبر او التقدير
الامر ذلك جزاء مبتدا والنار خبره لهم فيها دار الخلد فى النار
مواضع واسعة ولهم فيها مكان يخلدون فيه وجاز ان
يكون من باب التجريد نحو لكم فى رسول الله اسوة حسنة
فالنار فى نفسها دار الخلد والتجريد هو ان ينتزع من امر
ذى صفة امر آخر بتلك الصفة مبالغة لكمالها فيه جزاء
بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين

اضلانا من الجن والانس اى شيطانى النوعين نجعلهما
تحت اقدامنا اسفل منا فى العذاب ليكون عذابهما اشد
او ندسهما انتقاما ليكونا من الاسفلين فى الدرك الاسفل
او من الاسفلين ذلا ولما اطنب فى وعيد الكفار اردفه
بوعد المؤمنين فقال ان الذين قالوا ربنا الله اقروا
بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد ولم يشركوا به شيئا او
على امر الله وطاعته وثم للتراخى فى الرتبة فان الاستقامة لها
الشان كله تتنزل عليهم الملائكة عند موتهم وفى قبرهم و
بعثهم الا تخافوا ان مفسرة او مصدرية يعنى بان لا تخافوا
مما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه
من امر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون على
لسان نبيكم عن ابن عباس قال جاء جبريل الى النبى عليهما
الصلوة والسلام فقال يا محمد اتيتك بهدية من عند ربك
لك ولامتك نقر بها عينك قال ما هى انك لتشترى فيهم
كثيرا قال قالت اليهود ربنا الله ثم لم يستقيموا حتى قالوا
يد الله مغلولة وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله
ثم لم يستقيموا حتى قالوا عيسى ابن الله وقالت امتك
يا محمد ربنا الله ثم استقاموا عليه فلم يشوبوا به غيره ولم
يخلطوا به سواه تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا مما تقدمون
عليه ولا تحزنوا لمن تخلفون من دين او عيال فان الله
خليفتكم فيهم وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون بقول
لا اله الا الله قال النبى صلى الله عليه وسلم اقررت عينى
يا جبريل قال اقر الله عينك يا محمد رواه الامام الترمذى
فى الاربعين القدسى وابو القسم فى الترغيب نحن
معاشر الملائكة اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفقناكم على الخير
وحفظناكم من الشر باذن الله وفى الآخرة نوصلكم الى رضوان
الله ولكم فيها فى الآخرة ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما

تدعون ما تطلبون وان لم تشتهه انفسكم نزلا من غفور
رحيم النزل طعام النزيل نصبه على الحال من الضمير المستكن
فى خبر ما تدعون فانه قيد للحصول ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى طاعة الله وعمل صالحا لا من الذين لا
يوافق قولهم عملهم وقال اننى من المسلمين جعل الاسلام
دينه ومذهبه واعلم ان القول يستعمل بمعان يناسب المقام
كالنصح ومن ذلك ما ورد فى الدعاء لما نور سبحان من
تعزز بالعز وقال به ولا تستوى الحسنة ولا السيئة لا الثانية
لتاكيد النفى ادفع اى السيئة بالتى هى احسن هى الحسنة و
قوله ادفع استيناف كانه قيل كيف اصنع قال ادفع عن
ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الاساءة
قيل المراد من الحسنة الجنس وكذا السيئة يعنى لا تستوى
الحسنات بعضها حسن وبعضها احسن وكذا السيئات
فادفع السيئة التى ترد عليك بحسنة هى احسن من اختها
مثلا الحسن الى من اساءك ولا تكتفى بهجر والعفو عنه قال
فى سورة المؤمنين ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم
بما تصفون الآية فاذا الذى بينك وبينه عداوة اذا
فعلت ذلك بصير العدو كانه ولى حميم صديق شفيق
وفيه اشعار بان ظهور المحبة كاف وان لم تكن من صميم
القلب وما يلقيها اى تلك الخصلة يعنى مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم من كمال النفس واما ينزغنك من الشيطان
نزغ اى يفسدك فساد حال كون الفساد من الشيطان
يعنى يصرفك عن الدفع التى هى احسن فيكون من قبيل
جد جده وقيل نزغ بمعنى نازغ ومن تجريدية فاستعذ بالله
ليوفقك على دفعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بما
فى ضميرك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا

للشمس ولا للقمر فانهما آيتان من آيات الله واسجدوا لله
الذي خلقهن الضمير للاربعة نحو الايام مضين فان حكم
ضمير جماعة ما لا يعقل وان كانت ذكورا ان يجعل مؤنثا
فلا يكون هذا من باب التغليب ان كنتم اياه تعبدون
فان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك اى الملئكة يسبحون
له بالليل والنهار دائما وهم لا يسأمون لا يملون فيه
التفات من الخطاب في قوله لا تسجدوا واسجدوا ثم قال
وان استكبروا كانه قال فان استكبرتم فخلهم واستكبارهم
ولا تبال بهم فالذين عند ربك نحو فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة متذللة استعارة عن يبسها فاذا انزلنا
عليها الماء اى المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت
وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
فيقدر على الاعادة ان الذين يلحدون في آياتنا يميلون
عن الاستقامة فيها بالطعن او بالتاويل الباطل او بغير
ذلك لا يخفون علينا وعيد شديد افمن يلقى في النار خير
ام من يأتي آمنا يوم القيمة اراد ان جزاء الالحاد في الايات
النار اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير تهديد على تهديد
ووعيد على وعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما
جاءهم جملة مستأنفة وخبره محذوف للتهويل يعني يكون
من امرهم ما لا يحيط به الكلام وانه لكتاب عزيز غالب لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يبطله كتاب
متقدم ولا يأتيه كتاب بعده يبطله فالباطل بمعنى المبطل
او ليس للبطلان اليه سبيل فالباطل مصدر كالعافية
وخص الجهتين لان المراد انه لا ينسخه الكتب المتقدمة
ولا يأتي كتاب بعده يكون ناسخا له تنزيل من حكيم حميد

في ذاته

في ذاته حمد او لم يحمد ما يقال لك اى لا يقول لك قومك الا
ما قد قيل للرسل من قبلك اى الامثاله فاصبر ولا تحزن ان
ربك لذو مغفرة لمن تاب وذو عقاب اليم لمن اصر وفيه
اشارة ان بعضا من قومك ليؤمنون بك وبعضا يموتون
على كفرهم او المعنى لا يقول الله لك الا مثل ما قال الله للرسل
وهو ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم يعني حاصل ما
اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين با
لعقوبة فقوله ان ربك بدل من ما قد قيل ولما ذكر الملحدين
في اياته وانهم لا يخفون عليه والكافرين بالقران ذكر ما دل
على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم فقال ولو جعلناه اى الذكر
قرانا اعجميا بغير لغة العرب كسائر الكتب لقالوا لولا فصلت
اياته هلا بينت بوجه نفهمه ءاعجمي وعربي الكلام اعجمي ومخاطب
عربي والهمزة للانكار ومن قرأ بغير الهمزة فهو اخبار بان
القران اعجمي والمرسل اليه عربي كانه يتعجب منه فقيل معناه
حين ما لم تكن الهمزة هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
وبعضها عربيا فينتفع به القبيلتان يعني هم على اى حال تجدهم
في عناد واعتراض نقل البغوي عن مقاتل انها نزلت حين
قالوا يعلم ابو فكيهة محمدا القران وهو غلام يهودي قل يا
محمد هو القران للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء من
الجهل والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر والاظهر انه مبتدا
وخبر بتقدير هو في اذانهم وقر او بتقدير منه اى في اذانهم
وقر منه وهو عليهم عمى فلا ينتفعون من سمعهم ولا من
ابصارهم اولئك ينادون من مكان بعيد هذا تمثيل اى
مثلهم مثل من يصيح عليه من مسافة بعيدة لا يسمع من
مثلها الا مجرد نداء قال تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وعن الضحاك ينادون
في القيمة من مكان بعيد باشنع وجه ولقد آتينا موسى

الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير عذابهم
وان يمهلوا باجل مسمى لقضي بينهم بتعجيل العذاب على
المكذبين وانهم وان كفار قومك او المكذبين من اليهود لفي
شك منه من القرآن او من التورية مريب موقع لهم في
الريبة صفة شك من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد فلا يعذب احدا من عبيده الا
بعد الاستحقاق ولما ذكر من عمل صالحا ومن اساء كان
فيه دلالة على الجزاء كان سائلا قال متى ذلك فاجاب
اليه يرد علم الساعة لا يعلمها الا الله ثم ذكر سعة علمه فقال
وما تخرج ما نافية من ثمرات من مزيدة للاستغراق من
اكمامها جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وما تحمل من
انثى اي لا تحمل انثى ولا تضع الا بعلمه استثناء مفرغ في
موقع الحال بمجموع الجمل الثلث المذكورة ولما ثبت بهذا
علمه وقدرته وعجز من سواه وجهله وادراك الساعة مقرر لابد
من كونه لينتصف المظلوم وليتميز المسيء من المحسن ذكر
شقاوة المسيء فقال ويوم يناديهم اي اذكره اين شركائي
بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد
ان لك شريكا اذ تبرؤا منهم لما عاينوا الحال والسؤال
للتوبيخ وآذناك معلق وما منا من شهيد في موقع المفعول
قيل معناه ما منا من احد يشاهدهم فانهم ضلوا عنا وضل
عنهم ما كانوا يدعون من الاصنام من قبل من قبل القيمة
فلا ينفعهم ولا يرونهم وظنوا ايقنوا والفعل معلق وقوله
ما لهم من محيص مهرب في موضع مفعول ظنوا لا يسأم
لا يمل الانسان من دعاء الخير كالمال والصحة وان مسه
الشر كالفقر والمرض فيؤس من فضله قنوط من رحمته واليأس
صفة القلب وهو ان يقطع رجاءه من الخير والقنوط ان

جزء اليه يرد

يظهر

يظهر عليه اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي وصل الي فاللام
للاستحقاق او لا يزول عني فاللام للاختصاص وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي على فرض وجود الساعة
كما زعموا ان لي عنده للحسنى معناه عند الله الحالة الحسنى
وهو جواب القسم دال على جواب الشرط اكد باليمين و
بتقديم لي وعنده على اسم ان وبدخول لام التاكيد عليه
وبصيغة الحسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعل التفضيل
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم فيعلموا
انها تستوجب ندامة لا كرامة ولنذيقنهم من عذاب غليظ
شديد واذا انعمنا على الانسان المراد الجنس اعرض بنسيان
النعم فلم يأتمر باوامره ونأى بجانبه اذهب نفسه وتباعد
عنه تكبرا اي ترك ذكر ربه والجانب مجاز عن النفس واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض اي ذو دعاء بازالة الشر عنه دائم
والعرب يطلق الطول والعرض في الكثرة وجاز ان يراد ان
عرضه ان كان واسعا فما ظنك بطوله استعير ما هو من
صفة الاجرام للدعاء قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن
من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق خلاف
وعداوة بعيد عن الطريق المستقيم اي من اضل منكم فوضع
من موضع منكم ليكون تعليلا لكمال الضلال ومن اضل
في موقع مفعول اخبروني على طريق التعليق ابرزه في
صورة الاحتمال تنزلا معهم في الخطاب وجزاء الشرط
مضمون الكلام سنريهم آياتنا الدالة على حقية القرآن
في الآفاق كظهور الاسلام في المشارق والمغارب وامور
خارقة للعادة وفي انفسهم كفتح مكة او وقعة بدر حتى يتبين
لهم انه القرآن الحق المنزل من عند الله اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اولم يكف شهادته على كل شيء وهو شهيد

على صدق محمد فيما اخبر به عن الله قال الله لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون الباء مزيدة
في فاعل كفى للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به و
هذا من خواص فاعل كفى وقوله انه على كل شيء شهيد
بدل من ربك قيل معناه اولم يكف الانسان رادعا عن
المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية
الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم فانهم في شك من ال
البعث الا انه بكل شيء محيط الكل تحت علمه وقدرته فاقامة
الساعة عليه يسير ولله الحمد رب السموات والارض وصلى الله
على محمد واله وصحبه

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وآيها ثلث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق قيل قطع حم عما بعده ولم
يقطع كهيعص ليطابق سائر الحواميم كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل الايحاء
السابق او ما في هذه من المعاني اوحى الله اليك والى من
قبلك من الرسل وعن ابن عباس ليس من رسول الا و
قد اوحي اليه حم عسق فعلى هذا الكذلك اشارة اليه وذكر
المضارع لبيان الاستمرار والعادة نحو الله يستهزئ بهم و
لذلك في موقع المصدر اي مثل ذلك الوحي او في موقع
المفعول به اي مثل ذلك الكتاب وفي قراءة يوحى بصيغة
المجهول الله مرفوع بمحذوف كان قائلا قال من يوحي
فقال الله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم
في ذاته وصفاته تكاد السموات يتفطرن يتشققن من
عظمته من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية فان اعظم آياته الدالة على جلاله وهو العرش
والكرسي وغيرهما من تلك الجهة وضمير الجمع الى السموات
والملئكة يسبحون ملتبسين بحمد ربهم ويستغفرون لمن

سورة حم عسق

في الارض قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا قيل
يطلبون هدايتهم التي هي موجب الغفران فيعم الكافر
الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء
شركاء الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم يحصيها ليجزيهم وما
انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل عليهم غير مفوض اليك
امرهم وكذلك مثل ذلك الايحاء البديع اوحينا اليك قرانا
مفعول اوحينا عربيا قيل كذلك اشارة الى معنى الآية
المتقدمة فانه مكرر فيكون كذلك مفعولا به وقرانا حال
منه على تجوز في جعل المعنى قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة
يعني اهلها ومن حولها مشارق الارض ومغاربها او
المراد العرب وترك المفعول الثاني لقصد العموم يعني
بانواع الانذار وتنذر يوم الجمع يقال انذرته النار وبالنار
وترك المفعول الاول للعموم يعني لتنذر كل احد من
هول يوم القيمة الذي يجمع فيه الاولون والآخرون لا
ريب فيه معترضة لا محل لها من الاعراب فريق في الجنة و
فريق في السعير اي منهم فريق والضمير للمجموع بين الدال
عليه يوم الجمع والجملة حال من جمعوا اي يوم جمعهم حال
كونهم متفرقين للتفريق وقدرنا الجار والمجرور مقدما
لان كون الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكن في صدرها ضمير
الى ذي الحال ضعيف ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على
الهداية او الضلالة ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب و
ينصرهم وتغيير المقابل حيث لم يقل ومن يشاء في عذابه
للمبالغة في الوعيد وتكثير الفائدة لانه علم من تلك الاسلوب
ان بعضهم في النار مع ان ظلم انفسهم ادخلهم النار وان
ليس لهم ولي ولا نصير ام اتخذوا بل اتخذوا والهمزة للانكار
بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وليس لهم ذلك

ولبسوا باولياء فالله هو الولي وعلى ما ذكرنا لا حاجة الى
تقدير شرط ليترتب الفاء وهو يحيي الموتى للحساب والجزاء
وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه الضمير لما من شيء
الى بهذا البيان لبعد ارادة العموم فحكمه الى الله قال تعالى
وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وهذا
حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة
التعليم يدل على ذلك قوله ذلكم الله ربي عليه توكلت
واليه انيب ارجع كانه قال قل لهم وما اختلفتم فيه من شيء
الآية فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم واقوله جعل
لكم من انفسكم اي من جنسكم مستانفة او فاطر مبتدا
وجعل خبره ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا وخلق
للانعام من جنسها ازواجا فقوله ومن الانعام ازواجا
عطف على جعل بتقدير خلق او جعل لكم من الانعام
اصنافا فعلى هذا عطف على من انفسكم ازواجا يذرؤكم
فيه يكثركم في ذلك الجعل والتدبير فانه سبب للتوالد قيل
الضمير للمخاطبين والانعام مغلب فيه المخاطبون العقلاء
فيكون هذا التدبير عبارة من ان جعل للناس والانعام
ازواجا ليكون بين الذكور والاناث التوالد والتناسل
ليس كمثله شيء ليس كذاته وليس كمثله عبارتان عن معنى
واحد الا ان الاولى صريح والثانية كناية مشتملة على مبالغة
وهي ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف
عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل الا ترى ان قولك
مثل الامير يؤيد الدين ليس اعترافا بوجود المثل وقيل
من له مثل فلمثله مثل البتة لان المماثلة من الجانبين
فكما ان زيدا مثل عمرو وكذلك عمرو مثل زيد فمن هو
ثابت ولم يكن له مثل للمثل فلا بد ان لا يكون له مثل
بطريق البرهان وهذا مسلك دقيق قيل المثل بمعنى الصفة

كما قدره الزمخشري
منه

وارد في موارد كلام العرب فمعناه ليس كصفته تعالى شيء
من الصفات وقيل الكاف صلة وهو السميع البصير له
مقاليد اي مفاتيح او خزائن السموات والارض يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق انه بكل شيء عليم فانه
اذا علم ان الغنى صلاح لعبد اغناه والا افقره ولما
هدد ووبخ في شان من اتخذ من دونه اولياء اعقبه
بان التوحيد شرع جميع الرسل فقال شرع اظهر الله وسن
لكم من الدين ما وصى به نوحا ما وصى مفعول شرع والذي
اوحينا اليك عطف على ما وما وصينا به ابرهيم وموسى و
عيسى ذكر اول انبياء الشريعة وآخره ومن بينهما من اولي
العزم فان ابرهيم ابو العرب وهم يدعون اتباعه وموسى
وعيسى هما اللذان اتباعهما موجودون في زمان بعثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقيموا الدين ان بمعنى
اي فلا موضع لها من الاعراب او مصدرية في موضع
نصب على البدل من مفعول شرع ولا تتفرقوا فيه اراد
اقامة دين الاسلام وعدم الاختلاف في ما اتفقت عليه
كلمة الانبياء من اصول الدين لا الفروع المختلفة باختلاف
مصالح الامم كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه
من ترك دينهم ودين آبائهم الا دنون وهو الشرك ما
فاعل كبر الله يجتبي يصطفي اليه الضمير الى الله من يشاء
ويهدي اليه من ينيب من يقبل عليه فلا يعظم عليه
ما تدعوه اليه قيل يجتبي من جبي الخراج اذا جمعه والضمير
اليه للدين والكلام في عدم التفرق يناسب الجمع و
الانتهاء وما تفرقوا اي امم الانبياء الا من بعد ما جاءهم
العلم بان الدين الحق ليس الا واحدا بغيا لعداوة
وعناد بينهم فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى اجل مسمى آخر اعمارهم لقضي بينهم لجوزوا

فى اسرع وقت واستوصل المخالف وان الذين او
اورثوا الكتاب من بعدهم الجيل لمتاخر بعد القرون
الاول هم بقية اهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفى شك منه من القران او من
دينهم مريب مدخل فى الريبة وعن ابن عباس ضمير
تفرقوا القريش والمراد من العلم محمد عليه الصلوة و
السلام كانوا يتمنون ان يبعث فيهم نبى كخو واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير الآية فلذلك اى الى
ما اوحينا اليك والى غيرك فادع الناس ودعوت يتعدى
باللام وبالى بمعنى واحد وتكرير الفاء للمبالغة فى السببية او معناه
فلذلك التفرق البعيد عن الصواب فادع الى ما ارسلك
الله من الاتفاق على دين الاسلام واستقم على عبادته
ودعوة الخلق كما امرت ولا تتبع اهوآءهم لان بيتا لشوا
فيتبعونك وقل قولا بتا من غير مجمجة آمنت بما انزل
الله من كتاب لا كمن آمن ببعض وكفر ببعض وامرت
لاعدل لان اعدل بينكم فى ايصال ما امرت به اليكم لا
اخلص شخصا بشئ دون شخص فان الشريعة واحدة و
الاحكام مشترك فيها الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وكل يجازى بعمله الذى له لا حجة لا خصومة
بيننا وبينكم او لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق فليس
بعد هذا الا المقاتلة لا المقاولة الله يجمع بيننا فى القيمة
فيفصل الامر بيننا واليه المصير مصير الكل الى الله و
الذين يحاجون يجادلون فى الله فى دينه من بعد ما
استجيب له بعد ما استجاب الناس لله ودخلوا الاسلام
وقيل بعد ما استجاب الله لرسوله باظهار دينه وقيل
بعد ما استجاب اهل الكتاب واقروا بنبوته حجتهم
داحضة باطلة زائلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم

عذاب

عذاب شديد عن ابن عباس رضى الله عنه وغيره جادل
المشركون المؤمنين بعد ما استجاب المؤمنون لله و
للرسول ليصدوا المؤمنين عن الهدى الذى اقروه
وطمعوا اعود الجاهلية وقال قتادة هم اهل الكتاب
قالوا للمؤمنين ديننا خير من دينكم ونبينا خير من نبيكم
واولى بالله الله الذى انزل الكتاب جنسه بالحق ملتبسا به
والميزان العدل وهو شرع الله وانزاله عبارة عن الامر
به او المراد انزال الميزان على حقيقته فانه كما ورد نزل جبريل
بالميزان الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وما يدريك لعل
الساعة التى هى يوم الجزاء والعدل ووضع الميزان قريب
فاتبع الكتاب وواظب على العدل وتذكير قريب لان
المراد مجئ الساعة او لان الفعيل الذى ليس بمعنى المفعول
لما كان على صيغته يعطا حكم الذى بمعنى المفعول من انه
يستوى فيه التذكير والتانيث يستعجل بها بالساعة الذين
لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون خائفون
منها ويعلمون انها الحق الكائن البتة فيستعدون لها الا
ان الذين يمارون يجادلون فى الساعة فى شانها وينكرونها
لفى ضلال بعيد عن طريق الصواب فانه لو لم تكن لا يكون
الرب عادلا تعالى الله الله لطيف بعباده بار بالبر والفاجر
يرزق من يشاء ان يرزقه ما يشاء على مقتضى حكمته وهو
القوى العزيز القادر المطلق الذى لا يغلب ولما قرن ان
الرزق ليس الا بيد الله والحرث من اعظم اسباب الرزق
سيما عند العرب قال من كان يريد بعمله حرث الآخرة زرعها
سمى عمله زرع الآخرة لان فائدته تحصل فيها نزد له فى
حرثه بتضعيف ثوابه الاقل ان واحدا بعشر ومن كان
يريد بعمله حرث الدنيا زرعا فائدته دنيوية نؤته منها
شيئا منها بقدر ما قسمنا له وما له فى الاخرة من نصيب

نصيب من عمله لا كثير ولا قليل اذ لكل امرئ ما نوى وجاء
فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوم وهو فصيح مختار كما
صرح به سيبويه وغيره ولما قرر ان الله شرع لكم من الدين
ما وصى به النبيين فهو شرع الله وشرع جميع اهل الهدى
ممن له طريق وشرع غير شرعهم فاهو الا من الاصنام
والشياطين فقال ام لهم اى بل الكفار والهمزة للتحقيق
والتقرير شركاء آلهة وهم الشياطين شرعوا اظهروا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله لم يرض ولم يرخصه ولولا كلمة
الفصل القضاء السابق بتأجيل عذابهم الى القيمة لقضى
بينهم بين المؤمنين والكافرين في الدنيا وان الظالمين
لهم عذاب اليم ذات الم ترى الظالمين في القيمة مشفقين
مما كسبوا خائفين من وبال ما كسبوا وهو اى وباله واقع
بهم لا محالة فمن صلة الاشفاق وجاز ان يراد مشفقين
اشفاقا ناشيا مما كسبوا ومن اجله وعلى هذا الاحتياج الى تقدير
مضاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات احسن بقاعها لهم ما يشاؤن عند ربهم ظرف للهم
اى حصل لهم عنده وفي كرمه وقيل عند ربهم حال من ضمير
لهم او من فاعل يشاؤن ذلك اى ما اعد لهم من الكرامة
هو الفضل الكبير ذلك الثواب المعد الذي يبشر الله عباده
به حذف الجار فانتصب الضمير ثم حذف مبتداء وخبر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات صفة مقيدة لعباده ولما كانت
العادة جارية بان المبشر شيئا وان لم يسأل لان بشارة
بمنزلة سؤاله قال قل لا اسئلكم عليه على التبليغ بشارة او
نذارة اجرا الا المودة في القربى الا ان تحبوني في حق قرابتي
منكم وتصدقوني فيما جئتكم به وتمسكوا عن اذيتي قيل
جمع قريش مالا وارادوا ان يرشوه على ان يمسك عن سب
آلهتهم فنزلت او الا ان تحبوا اهل قرابتي وتجعلوهم مكان

المودة فالظرف حال اى الا المودة حال كونها ثابتة و
متمكنة في القربى والقربى مصدر بمعنى القرابة قيل معناه الا
ان تحبوا الله في تقربكم اليه بطاعته وعلى اى وجه الاستثناء
منقطع او متصل بان يجعل ذلك من جنس الاجر ويعلم
منه المبالغة في انتفاء الاجر ومن يقترف يكتسب حسنة نزد
له فيها في الحسنة حسنا بان نضاعف اجرها ان الله غفور
شكور يقبل الطاعة وان قلت ام يقولون اضراب آخر
اشد من قوله ام لهم شركاء كانه قال شرع الله لهم دينا كذا
وكذا ثم قال بل لهم دين شرع لهم شياطينهم بل هم في الكفر
اشد لانهم ينسبون نبينا صلى الله عليه وسلم وكلامنا الى
الافتراء ثم الافتراء على الله افترى محمد على الله كذبا فان
يشاء الله يختم على قلبك يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك
اذاهم هذا تفسير مجاهد او معناه ان يشاء الله افتراءك يختم
على قلبك كما ختم على قلبهم فلا تعي القرآن ولا تفهم الوحي
لكن الله قد شرح صدرك وانار قلبك فحاشاك عن الافتراء
على الله ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته كلام ابتداء في
عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله و
رفع يحق وهذا عدة من الله بمحو الباطل الذي هم عليه و
اثبات الحق الذي عليه المؤمنون بالحجة او بالقرآن او بقضائه
قيل حاصله ان من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو
كان مفتريا لمحقه واثبت الحق فعلى هذا المضارع للاستمرار
وعلى الوجه الاول للاستقبال واما حذف الواو من يمحو في
اللفظ لالتقاء الساكنين وفي الخط لموافقة اللفظ على
خلاف القياس انه عليم بذات الصدور فيعلم ضميرك وضميرهم
فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده بالعفو عما تاب عنه وعدم المؤاخذة ويعفو عن
السيئات والظاهر من لفظ العفو وعطفه على يقبل التوبة ان

هذا في غير التائب يعني من شأنه قبول التوبة والعفو عن
المعاصي **ويعلم ما تفعلون** فيثيب ويعاقب وفي المعالم
عن ابن عباس لما نزل الآية المودة في القربى وقع في بعض
القلوب منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من
بعده فجاء جبريل واخبره بانهم اتهموك وانزل ام يقولون
افترى على الله الآية فاعتذروا وقالوا يا نبي الله انا نشهد
بصدقك فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
الآية **ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي
يجيب الله دعاءهم ويثيبهم فعلى هذا الذين هم المفعول
بتقدير المضاف او بحذف اللام اي للذين نحو اذا كالوهم
اي كالوا لهم **ويزيدهم من فضله** على ما استحقوا وفي الحديث
الزيادة من فضل الله عبارة عن قبول شفاعتهم في شأن
من صنع اليه المعروف في الدنيا واستحق النار بسوء عمله
وعن بعض السلف في معنى ويستجيب الذين آمنوا قال
يشفعون في اخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال
ويشفعون في اخوان اخوانهم **والكافرون لهم عذاب
شديد** لما قال الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء كان للمتوهم ان يقول
كان البسط واللطف ان يوفر الدنيا لكل من عباده
فقال **ولو بسط الله الرزق لعباده** بان اغناهم جميعا
واعطاهم ما فوق حوائجهم من الدنيا **لبغوا** افسدوا **في الارض**
ولم يبسط لئلا يعم البغي ولا يغلب الفساد على الصلاح
ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ينزل ما يشاء من ارزاقهم
بتقدير وتعيين وفي الحديث ان من عبادي من لا
يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وان
منهم من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه
انه بعباده خبير بصير فيقدر لهم ما يناسبهم **وهو الذي**

ينزل الغيث المطر الذي نفعه عام فهو قادر على شمول
الرحمة وبسط الرزق **من بعد ما قنطوا** عقيب ما آيسوا
منه **وينشر رحمته** يبسط منافع الغيث لا يختص بشيء او
المراد انه ينشر سائر رحمته **وهو الولي** المتصرف للامور
الحميد المستحق للحمد ممن حمده على مقتضى العقل والدين
ومن آياته خلق السموات والارض وما بث اي نشر **فيهما
من دابة** ذي حيوة ذكر الملزوم الذي هو الدبيب واراد
اللازم الذي هو الحيوة وفي صحاح الاحاديث ما يدل
على وجود الدواب في السماء من مراكب اهل الجنة وغيرها
ووجود بعض الملئكة على صورة الاوعال وعلى هذا من
دابة على ظاهرها قيل المراد من فيهما في بينهما وما موصولة
عطف على السموات وجاز عطفه على خلق **وهو على جمعهم**
جمع ما نشر يبعث **اذا يشاء** اي وقت شاء **قدير وما اصابكم
من مصيبة** كقلة مطر وقحط **فبما كسبت ايديكم** بشؤم معاصيكم
فانها السبب وما موصولة وبما كسبت خبر ما الموصولة والفاء
لتضمين معنى الشرطية **ويعفو عن كثير** فلا يعاقبكم بها لا
في الدنيا ولا في الآخرة وفي الحديث الصحيح والذي نفسي
بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا
حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى بالشوكة يشاكها و
في مسند الامام احمد قال صلى الله عليه وسلم سأفسر آية و
ما اصابكم من مصيبة لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة
او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني
عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله اكرم
من ان يعود بعد عفوه **وما انتم بمعجزين في الارض** فيصل
اليكم لا محالة ما قدر الله لكم **وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير** فلا متولي ولا ناصر الا الله سبحانه **ومن آياته الجوار**
السفن **في البحر** متعلق بالجوار قال صاحب البحر اصله السفن

حزب

الجواري حذف الموصوف وقامت صفته مقامه كالاعلام اي السفن كالجبال في العظم حال من ضمير متعلق من آياته فانه خبر الجوار ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اي البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل مؤمن سافر البحر ورأى عجائبه فصبر على شدائده وشكر عند الخلاص بالسلامة قيل المؤمن اما في الضراء فهو صبار واما في السراء فهو شكور فلا يخلو المؤمن منهما وقيل لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر او يوبقهن بما كسبوا يهلك اهلهن بسبب ذنوبهم ويعف عن كثير يعني ان يشأ الله يبتل مسافر البحر باحدى بليتين اما سكون الريح فلا تجري السفن ولا يصل اهلها الى مقاصدهم وما ذلك ان طال الا من عظائم اهوال البحر لا يعرف الا من وقع فيه او يهلكن بعصف الريح او بغير ذلك من اسباب اغراق السفن بشوم ذنوبهم وان يشأ يعف عن كثير فلا يسكن ريحهم ولا يهلكهم بل يهب رياحهم فيصلون بالسلامة الى مقاصدهم ويتلطف عليهم بالعفو عن جرائمهم وعلى هذا او يوبقهن عطف على يسكن الريح والاولى ان يكون بما كسبوا قيدا ليسكن الريح وليوبقهن ويعف عن كثير في مقابلة القسمين من الاسكان والاهلاك والاولى عندي انه عطف على ان يشأ بتقدير وان يشأ يعف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا بابطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه ان قدر وهو جملة منفية في موضع نصب علق عنها قوله ويعلم ومن مزيدة للشمول ومحيص مبتدأ وما لهم خبره وقراءة نصب يعلم على مذهب البصريين انه باضمار أن وينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر معطوف على مصدر متوهم تقديره فاظلالهن او ايباقهن وعلم الذين يجادلون كما ذكرنا في آل عمران في تفسير ولما يعلم الله الذين

جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وعند الكوفيين ناصبها نفس الواو ويسمونها واو الصرف لانها انصرف عطفه على ما قبله من المرفوع هذا هو الكلام الموجز الذي يرتضيه كل فطن ماهر في العربية فاياك والعصبية فانها تعمي وتصم ولما ذكر نزول الغيث ونشر رحمته وبث الدواب وكل ذلك بمعرض الزوال عظيم التقلبات سبب عنه قوله فما اوتيتم من شيء ما الشرطية مفعول اوتي وبيانه بقوله من شيء للتعميم فمتاع الحيوة الدنيا ان زالت زال وما عند الله من الثواب خير وابقى ادخل الفاء في جزاء الاول دون الثاني لان سببية الثاني امر مقرر عند العقول غني عن حرف دال عليها بخلاف الاول للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون واللام متعلق بخير وابقى عن علي بن ابي طالب انه اجتمع لابي بكر مال فتصدق بجميعه فلامه قريش فنزلت والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا كبائر الاثم الاصح ان الكبائر كل ما ورد في الكتاب او السنة فيه وعيد شديد والفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون العامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على يجتنبون وجاز ان يكون هم تاكيد الفاعل غضبوا والمراد ان سجيتهم الصفح لا الانتقام والذين استجابوا لربهم اجابوه واطاعوه حين دعاهم الى طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه وهذا كان عادة الصحابة ومما رزقناهم ينفقون ارادوا انهم منفقون متفقون اسخياء والذين اذا اصابهم البغي ظلمهم عدو هم ينتصرون ينتقمون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام ليسوا اذلاء عاجزين قوله هم ينتصرون صلة للذين واذا معمول ينتصرون قال صاحب البحر لا يجوز ان يكون هم ينتصرون جوابا لاذا والجملة الشرطية

وجوابها صلة لان الجملة اذا كان جواب اذا الكانت بالفاء
ولا يجوز ترك الفاء الا في ضرورة الشعر وجزاء سيئة سيئة مثلها
عقب وصف الانتقام بهذا اشارة الى منع التعدي وسمى
الثانية سيئة للازدواج وقيل فيه اشارة الى ان العفو هي
الحسنة فتسميتها بالسيئة تحريض على العفو فمن عفا واصلح
بينه وبين عدوه فاجره على الله الجزاء مذكور على الابهام
للتعظيم والفاء في فمن للتفريع يعني اذا كان الواجب في الجزاء
رعاية المماثلة من غير زيادة فالاولى العفو والاصلاح وسلوك
طريق المجازاة لا يكاد يؤمن فيه الوقوع في الظلم انه لا يحب
الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول
اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك جاء بلفظ الجمع في اسم الاشارة
لان المشار اليه معنى من وهو جمع ما عليهم من سبيل بنوع مؤاخذة
وعقوبة انما السبيل اي ما السبيل بالمعاقبة الا على الذين يظلمون
الناس لا على من ينتصر ويبغون في الارض يفسدون ويتكبرون
بغير الحق والفساد في الارض اخذ الكفار لتسخيرهم كقطع الاشجار
وتخريب ديارهم فساد بحق اولئك لهم عذاب اليم ذو الم و
لمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اشارة الى صبره
لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير قال العلامة التفتازاني
عندي ان مثل هذا يغني عن تقدير الراجع لمن عزم الامور
لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة واللام في لمن صبر
للابتداء او الموطئة للقسم وجوابه ان ذلك وجواب من
الشرطية محذوف دل عليه جواب القسم وحذف الفاء من
جواب الشرط اذا كان جملة اسمية مختص بالشعر عند سيبويه
في الحديث في القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله
فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم فيقولون نحن عفونا
عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله واما التحريض
على العفو في قوله ولمن صبر بعد ما دل قوله اذا اصابهم البغي

هم ينتصرون على افضلية الانتصار فيمكن ان المراد ان
الانتصار افضل في المصر على البغي وافضلية العفو في الترحم
غير المصر ومن يضلل الله فما له من ولي ناصر يتولاه من بعده
من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب
في القيمة يقولون هل الى مرد رجعة الى الدنيا من سبيل
بعيد او قريب وتراهم يعرضون عليها على النار دل عليها
لفظ العذاب خاشعين خاضعين من الذل مما لحقهم من
الذل ينظرون الى النار من طرف خفي مسارقة فان الكاره
لشيء لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه وقال الذين امنوا في الدنيا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال
يوم القيمة ظرف لخسروا او لقال وهذا القول من المؤمنين
حين رأوا ان العذاب احاط بالظالمين وذكر ما مضى من باب
ونادى اصحاب الاعراف وقيل هذا القول من المؤمنين
في الدنيا الا ان الظالمين في عذاب مقيم من تتمة كلامهم او
تصديق من الله وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى ولما
علم ان من اضله الله فليس له من سبيل الى الهداية فلا بد
من الالتجاء الى الله قال استجيبوا لربكم اي اجيبوا امره و
داعيه من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله من الله متعلق
بمتعلق له لا بمرد فانه لو كان معمولا لمرد لما صح بناؤه على
الفتح لكونه مشابها للمضاف يعني يوم لا يرده الله بعد
ما حكم به وقيل متعلق بيأتي ما لكم من ملجإ يومئذ اي يوم
لا مرد له من الله وما لكم من نكير انكار لاعمالكم فانهم في هذا
اليوم مقرون بقبائح اعمالهم وجاز ان يراد انكار لوعد
الله ووعيده فانهم انكروا في الدنيا واستهزؤا فان اعرضوا
عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم
ان عليك ان نافية الا البلاغ والاية تسلية وتأنيس للقلب

سورة الزخرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ضمن هذه الآية ما ارسله
له اتبعه ما جبل عليه الانسان بيانا لانه صلى الله عليه وسلم لا
حكم له على الطباع وان الذى عليه الاسماع لا الاسماع قال وانا
اذا اذقنا الانسان المراد جنسه يعنى المجرمين منا رحمة كصحة
وغنى فرح بها اشر وبطر وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
بسبب قبايحهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة
ويقنط لم يقل فانه كفور تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم با
الكفران وهذا علة الجزاء اقيم مقامه والجزاء مثل فهى من عند
انفسهم ولما فصل من اول السورة ان التصرف والقدرة
الكاملة لله وحده وان الانسان هو المرحى من جملة الخلق و
كل ما وصل اليهم من الرحمة فاهى الا من فضلنا وما وصل
اليه من السيئة فمن شوم انفسهم بين انهم مجبورون فى اصل
وجودهم وخلقتهم قال لله ملك السموات والارض فيقسم
الرحمة والسيئة كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
وان كان هو لم يشاء ها ويهب لمن يشاء الذكور قدم وهب
الاناث على الذكور لان سياق الكلام فى اطلاق مشيئة الله من
غير اختيار لغيره والغالب ان الاناث مما لم يشاء الوالدان
وايضا للمى فظة على الفواصل وهى كفور وقدير ولهذا عرفه
او قدمهن توصية برعايتهن سيما وكن قريبات العهد بالوأد
او يزوجهم اى المولودين ذكرانا واناثا نصبهما على انهما حال
من المفعول فسر السلف الآية بوجهين احدهما انه يهب
اناثا منفردات لا توأم او ذكورا منفردين لا توأم والمراد من
يزوجهم التوأمان باى وجه كان والثانى ان المراد من ان
يهب اناثا انه لا يعطيهم ذكرا فقط ومن ان يهب الذكور ان لا
يعطيهم قط بناتا ومن ان يزوجهم ان يعطيهم بنين وبنات
يعنى النوعين باى وجه كان من طريق التوأمية وغيرها
ويجعل من يشاء عقيما فلم يهب له ذكرا ولا انثى انه عليم

قدير فيفعل ما يعلم صلاحه ولما ذكر قدرته التامة اعقبه بالعظمة
العظيمة وليست لاحد عظمة الآلمن عظمه الله فقال وما كان
ما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الوحى الالهام والمنام او من
وراء حجاب بان يسمع كلام الله ولا يراه وهذا هو المراد من
وراء حجاب او يرسل رسولا ملكا فيوحى ذلك الرسول الى
المرسل اليه باذنه باذن الله ما يشاء الله من الاحكام والقصص
والمواعظ ونصب وحيا ويرسل على المصدر فان الوحى والا
الارسال نوعان من التكلم ويقدر قبل من وراء حجاب
اسماعا او منصوب بنزع الخافض فتقديره بان يوحى او يسمع
من وراء حجاب او يرسل وفى المعالم وغيره ان اليهود قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا تكلم الله وتنظر اليه
كما كلمه موسى ونظر اليه فنزل قوله وما كان لبشر ليعلم ان ليست
الرؤية فى الدنيا والآية دلت على ان المكالمة لا تكون فى حال
المشافهة والرؤية انه علىّ عن مماثلة خلقه حكيم فيفعل ما
تقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك يا محمد بهذه الطرق الثلث
روحا وحيا فان حيوة القلوب بما اوحى اليه من القرآن و
غيره من امرنا ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان
على هذا التفصيل الذى علمته بعد الوحى وقوله ما كنت تدرى
جملة حالية ولكن جعلناه الكتاب او الايمان نورا نهدى به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم وان
رب العالمين على صراط مستقيم صراط الله بدل الذى له ما فى
السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور فيحكم فيها
بمقتضى عدله وفضله وذكر المضارع نحو الله يعطى ويمنع للديمومة
والحمد لله حق حمده

سورة الزخرف

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسئل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب
المظهر طرق الهدى فالمبين من الابانة بمعنى الاظهار او

بالكتاب الظاهر الجلي فهو بمعنى الظهور اللازم والواو اما
للقسم وحينئذ يحتمل ان يكون حم ايضا قسما بحذف حرف
القسم وهو من نمط التعديد او للعطف على القسم وقوله
انا جعلناه قرانا عربيا جواب القسم يعني صيرناه عربيا
بلغتكم لعلكم تعقلون اي تكونوا بحيث يرجى منكم التعقل
ولما كان اول من يطلب منهم تصديق القران هو قريش
والعرب قال ذلك وانه عطف على انا في ام الكتاب
اللوح المحفوظ حال لدينا بدل اي ثابتا عندي لعلي حكيم
ذو مكانة وشرف وحكمة بالغة خبر لان افنضرب عنكم
الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين عن ابن عباس افنترك
تذكيركم وتخويفكم عفوا عنكم لانكم مسرفون تاركون لامرنا
وهذا كما تقول الجبت لان كنت شتمتني وعلى هذا صفحا
حال عن كم في عنكم او المراد نترك انزال القران بالكلية
لانكم مسرفون وان اسرافكم سبب لنزوله لا لتركه فصفحا
جاز ان يكون مصدرا من غير لفظه لان ترك الذكر و
تنحيته اعراض واما قراءة ان كنتم بالكسر فمن باب جعل
المحقق منزلة المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد
في ثبوت الشرط قصدا الى نسبته الى الجهل وكم ارسلنا من
نبي في الاولين في الامم السالفة وما ياتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم من القوم المسرفين وهم
قريش بطشا قوة قيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين
من الاولين بطشا ومضى مثل الاولين وقد سلف
في القران حالهم العجيبة او معناه مضى عبرتهم لمن بعدهم
وهذا تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد
وتحذير لقريش واضرابهم ولئن سالتهم احتجاج على قريش
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
بعد ما اثبتوا لله كمال قدرته وعزته وعلمه عبدوا غيره و

قيل الثقة بمعنى في ام الكتاب
ولدينا ولعلي حكيم خبر
بعد خبر لان منه

انكروا

انكروا قدرته على البعث جاء الجواب مطابقا لمعنى السؤال لا
للفظه والظاهر ان العزيز العليم نفس المحكي لانهم قالوا خلقهن
الله وجعل الله مكان لفظ الله العزيز العليم لان الله متصف
بهما ولا بد في خلق السموات والارض من هذين الصفتين الذي
جعل هذا قول الله من غير حكاية وصفا منه لذاته على سياق واحد
وهذا كما يقول مخاطبك ازيد زيد فتقول الذي اكرمك واعطاك
وربك تصل كلامك بكلامه على انه من تتمته لكن لا تجعله من
كلامه لكم الارض مهدا تبيتون فيها وجعل خلق لكم فيها سبلا
من بلد الى بلد وما جعل الجبال الشوامخ متصلات بعضها
ببعض لعلكم تهتدون الى كمال حكمته وعنايته فتؤمنون او
لعلكم تهتدون الى مقاصدكم من بلد الى آخر والذي نزل من
السماء ماء بقدر بمقدار معلوم فانشرنا احيينا فيه التفات
من الغيبة الى التكلم به بلدة ميتا لا نبات فيه البلدة بمعنى المكان
ولهذا ذكر صفته كذلك تخرجون عند البعث من قبوركم و
في الحديث انه ينزل حينئذ مطر كمني الرجال فيحيي به من كان
ذا حيوة والذي خلق الازواج الاصناف كلها قيل كل ما
سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال قدام و
خلف ذوات وصفات صيف وشتاء ربيع وخريف غيم
وصحو وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه
يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة اذا ركب في الفلك
لكن حقه ان يقال ما تركبونه وفيه فغلب المتعدي بغير واسطة
اي غلب احد اعتباري الفعل لتستووا على ظهوره ظهور
ما تركبونه راعى معنى ما حيث جمع الظهور وراعى اللفظ حيث
اضاف الظهور الى الضمير المفرد ثم تذكروا بقلبكم نعمة ربكم
في تسخير البحر والانعام اذا استويتم عليه وتقولوا بلسانكم
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين لتسخيره
وانا الى ربنا لمنقلبون منصرفون راجعون يذكر الموت لان

فانهم اذا اجاب العزيز الحكيم بدون
خلقهن تكون المطابقة لفظية و
معنوية - منه

السفن مظنة الغرق والانعام مظنة العثور ويتذكر ركوب
الفرس البدن وسير العمر وعن طاوس يتذكر انقلابه في
آخر عمره على مركب الجنازة الى الله وجعلوا له من عباده
جزءا يعني بعد ما اعترفوا بان الخالق هو الله جعلوا له ولدا
والولد بضعة وجزء لوالده فانهم قالوا الملئكة بنات الله
الاولى ان الواو للحال من فاعل ليقولن بتقدير قد وجميع
الفواصل غير اجنبي قيل معناه جعلوا جزءا من عباده لله
فانهم قالوا البعض الانعام لله وبعضها الطواغيتهم كما قال
الله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ان الانسان جنسه لكفور
مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات اى بل اتخذ ربكم
من مخلوقاته لنفسه البنات وفي قوله مما يخلق تنبيه على استحالة
ان يكون له ولد ذكرا كان او انثى والهمزة للانكار والتعجب
من عدم اكتفائهم بنسبة الولد حتى نسبوا له الجزء الاخس و
اصفيكم اخلصكم بالبنين واذا بشر الواو للحال احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا اى بالجنس الذي جعله لله شبها فان الولد شبه
الوالد فضرب بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف
مفعوله الاول ظل وجهه مسودا وهو كظيم مملوء من الغم
يعني نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل
له قد ولدت لك بنت تعبس واغتم او من ينشؤا في
الحلية وهو في الخصام غير مبين يعني انسبون له من هو
ناقص الظاهر يتكمل نقصه بالحلي والباطن لا يقدر على ايراد
الحجة على من يخاصمه وتقديره او اتخذ من ينشؤ عطف
على ام اتخذ والهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار وفي
الخصام متعلق بمبين لان غير في معنى النفي فجاز تقديمه
عليه قيل من مبتدا خبره محذوف اى امن هذا حاله وولده
او عطف على ما في مما يخلق بنات وجعلوا صيروا في اعتقادهم
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذا كفر آخر منهم اشهدوا

حضروا خلقهم خلق الله اياهم فشاهدوا انهم اناث ستكتب
شهادتهم على الملئكة ويسئلون عنها يوم القيمة قيل
سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريكم انهم اناث
فقالوا سمعنا ذلك من آبائنا ونحن نشهد بصدقهم فانزل
الله ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ان
لا نعبد الملئكة ما عبدناهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله فلا
يكون منكرا منهيا عنه بل مأمورا به فانهم على رأى المعتزلة
في ان كل مأمور به مراد وكل منهى عنه غير مراد وانكروا ما
شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واولوه بما لم يرض به الله و
رسوله ومن له دربة في العلم ولم يفرقوا بين الارادة والرضا
وقد بينا الفرق شافيا في سورة الزمر ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون يعني انهم جاهلون كاذبون في ان كل ما
يكون بمشيته يكونون مصيبين في استصوابه معذورين
في ارتكابه ام آتيناهم كتابا من عندنا من قبله قبل القرآن
بان يعبدوا غير الله وينسبوا اليه الولد ويقولوا هو راض
عنا فهم به مستمسكون نسبهم الى الكذب اولا ثم اضرب عنه
الى انكار سندهم من جهة النقل وان جعلت ام معادلة لقوله
اشهدوا خلقهم لكان وجها غير بعيد بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة دين وانا على آثارهم مهتدون جعلوا من جهلهم
تقليد جهلتهم الاقدمين اهتداء وكذلك ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير من مزيدة لشمول محله النصب بانه مفعول
ارسلنا الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا آباءنا على امة طريقة
متداولة وانا على آثارهم مقتدون فهذه شنشنتهم القديمة
ليست مخصوصة بامتك قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه
آباءكم اى اتتبعون آباءكم على اى حال ولو جئتكم بدين
اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بانواع
مختلفة من المصائب والنوائب فانظر كيف كان عاقبة

المكذبين فانها يبان من منازلهم ومسطورة في
قصصهم ومذكورة في لسان سلفهم ثم اعلم ان قوله
قل او لو جئتكم حكاية امر ماض من الله الى كل واحد من
نذير اوحى الى نبينا ويؤيد ذلك قراءة قال لكن فسر
اكثر المفسرين على خلاف ذلك وقالوا قل يا محمد اتتبعون
آباءكم ولو جئتكم باهدى واجابوا محمدا بعد ما ادى ال
الرسالة بقولهم انا كافرون بما ارسلتم به اي انت
والرسل قبلك فغلب الخطاب على الغيبة كقوله فانتقمنا
منهم يعني من الامم المكذبة هذا تفسيرهم ولا يخفى بعده
ولما ذكر تقليد هؤلاء آباءهم اعقبه حكاية ابرهيم مع
ابيه وقومه فانهم اجابوه بمثل ما اجاب هؤلاء فقال و
اذ قال اي اذكره ابرهيم لابيه وقومه انني براء مصدر يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مما تعبدون الا
الذي فطرني اشار الى ان المعبود لا يكون الا خالقه
فانه سيهدين الاستثناء منقطع وجاز اتصاله فانهم
معترفون بان الله هو الاله خالق الارض والسماء و
الاصنام شفعاء وذكر ما لتغليب غير ذوي العقول
فان اكثر معبودهم احجار والاولى ان يكون ما بعد
الا منصوبا على الاستثناء لانه في كلام موجب وجاز
ان يكون مجرورا بدلا من ما تعبدون فان الكلام في
معنى النفي نحو ويابى الله الا ان يتم نوره ونحو وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فان يابى في معنى لا يفعل و
انها لكبيرة في معنى لا يسهل هكذا حققه المحققون والا
والاظهر ان السين لمجرد التاكيد والمضارع للاستمرار
وجعلها ضمير الفاعل لله او لابرهيم وضمير المفعول لكلمة
التوحيد الدال عليه الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه
في ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله لعلهم يرجعون اي

لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد بدعوة من وحد
فيهم بل متعت هؤلاء اي قريشا فانهم من عقب ابرهيم
وآباءهم في الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القرآن و
رسول مبين ظاهر رسالته يعني اشتغلوا عن التوحيد
حتى جاءهم الحق ليتنبهوا عن غفلتهم ولما جاءهم الحق قالوا
هذا سحر وانا به كافرون يعني لما جاءهم الحق جاؤا بما هو
شر من غفلتهم التي كانوا عليها وقالوا لولا اي هلا نزل
هذا القرآن على رجل من احدى القريتين مكة والطائف
عظيم بالجاه والمال صفة رجل قيل ارادوا من مكة وليد
ابن المغيرة ومن الطائف عروة بن مسعود الثقفي فانهما
من الاعاظم لا تليق النبوة الا بهما بزعمهم طعنوا في الحق
بانه سحر وفي رسول مبين بانه لا يليق بالنبوة اهم يقسمون
رحمة ربك اي ليس الامر مردودا اليهم بل الله يعلم حيث
يجعل رسالته نزلها على ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم
واطهرهم بيتا واصلا والمال والجاه ليسا بشيء عند الله نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا بعضا غنيا و
بعضا فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالمال و
درجات تمييز ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر الاغنياء
الفقراء باموالهم ويستخدموهم فينتظم العالم وترتب الشان
يخدم الذواب وليس هذا من شرف في الغني ونقص في الفقير
ورحمة ربك بخلقه بان يهديهم ويحسن عاقبتهم خير مما يجمعون
من حطام الدنيا وكثيرا ازرى المال وبالاولى لفظ لما يجمعون
تحقير للمال ولولا ان يكون الناس امة واحدة على طبيعة
واحدة هي حب المال والجاه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
بدل اشتمال من لمن يكفر ولامهما للتخصيص سقفا من فضة
قيل لبيوتهم متعلق بسقفا ومعارج سلالم ومصاعد من
الفضة عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا د

فيغتروا بها اكثر مما اغتروا ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة
عليها على السرر يتكئون وزخرفا ذهبا عطف على محل من
فضة يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب والزخرف
الزينة فعطف على سقفا وحاصله لو جعلنا الكفر ملزوما
للغنى ربما اجتمع جميع الخلق على الكفر لرغبتهم فى الدنيا وما
اردنا ذلك فقدر بعض الكفرة من سوابق عنايتنا على
المؤمنين والا ثم وضع مال الدنيا ايادى الى الشقاوة
وسقفهم وسلاليمهم وابوابهم وسررهم وفى الترمذى
وقد صححه لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما
سقا منها كافرا شربة ماء ابدا وان كل ذلك ان نافية لما
متاع الحيوة الدنيا وحيوة الدنيا زائلة فانية ولما بمعنى
الا ومن قرا لما بالتخفيف فان مخففة واللام هى الفارقة
وما زائدة ومتاع خبر كل والجملة خبر ان والآخرة الباقية
عند ربك للمتقين خاصة لمن هو موصوف بالتقوى عند
الله وفى علمه او حاصل عند الله لهم فعلى هذا عند متعلق بما
يتعلق به للمتقين ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض
له نسبب ونسلط له شيطانا يصده عن الهدى ويزين
له الردى فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى من يعش و
جمع الضمير باعتبار معنى من ليصدونهم ضمير الفاعل للشياطين
والمراد من شيطانا الجنس عن السبيل عن طريق الحق و
جاز ان يكون ضمير انهم للشياطين ويحسبون اى الكفرة
انهم اى انفسهم مهتدون حتى اذا جاءنا افراد ضمير الفاعل
باعتبار لفظ من قال للشيطان ياليت بينى وبينك بعد
المشرقين روى انهما يجعلان يوم البعث فى سلسلة فلا
يفترقان الى النار فبئس القرين انت والمراد بعد المشرق
من المغرب فغلب واضاف البعد اليهما بعد التثنية وقيل
المراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف وقيل انه من اللف

حزب

واصله بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق
ثم لفه نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله او قول الملك
لهم اذ ظلمتم اى لن ينفعكم تمنى البعد اذ ظلمتم انفسكم
فى الدنيا بتابعة الشياطين انكم فى العذاب مشتركون لانكم
مشتركون فى العذاب ففاعل ينفعكم ضمير يرجع الى التمنى
المستفاد من ياليت وقراءة انكم بكسر الهمزة تؤيد هذا المعنى
او معناه ولا ينفعكم اشتراككم واجتماعكم فى العذاب لان
لكل نصيبه لانكم ظلمتم انفسكم وعلى هذا اذ ظلمتم علة سلبت
عنه معنى الظرفية وانكم فاعل ينفع او اذ ظلمتم لتحقق الوقوع
والمعنى على الاستقبال نحو ولو ترى اذ وقفوا فجاز ان يكون
بدلا من اليوم والمراد اذ تبين ظلمكم انفسكم فى الدنيا افانت
تسمع الصم بهمزة الانكار فانه صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
فى ايمانهم او تهدى العمى حتى يتوجه بنفسه كل مقصد يريد
ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى يعنى ليس هذا
فى وسعك والقادر على ذلك هو الله وحده فاما نذهبن
بك فان نقبضنك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد
بمنزلة لام القسم فى استجلاب نون التاكيد فانا منهم منتقمون
بعد موتك او نرينك ان اردنا ان نريك الذى وعدناهم
من العذاب فانا عليهم مقتدرون هم فى قبضتنا ولما ردد
بين حيوته وموته صلى الله عليه وسلم امره بالاشتغال بشغله
فقال فاستمسك بالذى اوحى اليك من الشرائع انك على
صراط مستقيم وصاحب الصراط المستقيم متمسك بامر الله وتوفيقه
وانه الذى اوحى اليك لذكر لشرف او لتذكير لك ولقومك
فانه انزل بلغتهم فينبغى ان يكونوا اقوم الخلق وسوف
تسئلون عن حقه واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا المراد السؤال عن امهم وفى قراءة ابن مسعود

واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون ما جاءتهم الرسل الا بالتوحيد والمراد
من السؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول ولا
كتاب بعبادة غير الله هذا قول اكثر السلف ومن في موضع
نصب باسأل بعد اسقاط الخافض والجملة الاستفهامية
بالهمزة في موضع المفعول بغير واسطة ولما قال قريش لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي في المال و
الجاه اعقبه حكاية موسى مع فرعون ليعلم ان فرعون حين
قال اليس لي ملك مصر الآية قدوتهم في ذلك وموسى ما امر
الا بالتوحيد فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا يعني حين
قال اني رسول رب العالمين طالبوه بما يدل على صحة دعواه
فلما جاءهم باياتنا التي فيها دلالة بينة على صحة دعواه اذا هم منها
يضحكون لم يتأملوا بل بنفس ما راوا ضحكوا سخرية واستهزؤا
والعامل في اذا خبر المبتدأ الذي هو يضحكون عند من ذهب
الى انها ظرف وما نريهم من آية من مزيدة للشمول وآية ثاني
مفعولي نريهم الا هي اكبر من اختها اي صاحبتها التي كانت
قبلها ولا يكون ذلك الحكم في الآية الاولى لانه لم يسبقها شئ
يقال هذه الدرة اخت هذه واخذناهم بالعذاب كالجراد
لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن الكفر وقالوا لموسى يا ايها الساح
اي العالم الكامل والسحر عندهم فضيلة لا نقيصة او سبق
لسانهم الى ما تعودوا به لفرط حيرتهم ادع لنا ربك بكشف
العذاب عنا بما عهد عندك بسبب عهده عندك ان يجيب
دعوتك او بحق ما عندك من عهد الله او هو النبوة اننا
لمهتدون ان كشف عنا عذابنا فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون فجاءة من غير مكث وتامل وهذه القصة
مذكورة في سورة الاعراف بغير تلك الصورة فيحتمل ان

الله تعالى حكى كلامهم بحسب المعنى ويحتمل ان يكون هذا الكلام
بعض وذاك كلام بعض آخر ونادى فرعون في قومه يعني امر
بالنداء او نادى هو بنفسه في مجمع عظماء قومه لما راى اجابة
الله دعوة موسى في رفع العذاب وخاف ميل القلوب اليه
قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل عطف
على ملك مصر تجري من تحتي تحت قصري جملة حالية او خبر
لهذه الانهار والواو ليست للعطف بل للحال والانهار
صفة او عطف بيان افلا تبصرون عظمتي وقدرتي
وعجز موسى ومن النيل ينشعب انهار اعظمها نهر الملك
ونهر طولون ام انا خير ام منقطعة وهمزتها للتقرير والتحقيق
من هذا اشارة تحقير الذي هو مهين حقير في اعين الخلق
ولا يكاد يبين يعرب عما في ضميره لما في لسانه من العقدة
فلولا فهلا ألقي عليه اي القى ربه عليه اسورة من ذهب
ان كان كما يدعي سيدا مطاعا فان عادتهم اذا سودوا شخصا
سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وذلك علامة
لسيادته او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يصدقونه
او متتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى فاستخف فرعون
قومه حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه لجهلهم انهم كانوا قوما
فاسقين فاطاعوا فاسقا مثلهم فلما آسفونا اغضبونا
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا متقدمين
ليتعظ المتأخرون او قدوة ومثلا قصة عجيبة للآخرين كانه
المثل السائر ولما ذكر طرفا من قصة موسى اعقبه طرفا من
قصة عيسى وقدم من امره ما يتعلق بقريش فقال ولما ضرب
ابن مريم مثلا يعني لما ضرب ضارب منهم ابن مريم حجة ساترة
لآلهتهم اذا قومك منه يصدون من ضرب المثل يضجون
يرفعون اصواتهم سرورا او فرحا بانا غلبنا المسلمين وبكتنا
محمدا وذلك انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله

حصب جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان آلهتنا
مع عيسى فهذا امثلهم ومقياسهم في بيان ابطال انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وفرح قريش بانا
اسكتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسائي يصِدّ
ويصُدّ بكسر وضم لغتان وفي القاموس صدّ يصِدّ ويصُدّ
ضج وجاز ان يكون بالضم بمعنى الاعراض اى لاجل هذا
المثل يعرضون عن الحق **وقالوا ءآلهتنا** يعنى الاصنام **خير**
عندك **ام هو** اى عيسى ولا شك ان عيسى عندك خير من
آلهتنا وان كان عيسى حصب جهنم فليكن آلهتنا كذلك
ماضربوه اى المثل **لك الا جدلا** الا لاجل الجدال لا لاظهار
الحق فانه معلوم لكل من له فهم ان المراد مما تعبدون
الاصنام سيما اذا جعل ما لغير ذوى العقول على ما هو
المتبادر الى الفهم عند الاطلاق **بل هم قوم خصمون**
فهذا رد الله عليهم اجمالا وتفصيله عند قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون هذا هو
الاصح نقلا ومناسبة في بيان مثلهم **ان هو** ما عيسى
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة **وجعلناه مثلا** امرا وقصة
عجيبة **لبنى اسرائل** فكيف يكون حصب جهنم **ولو نشاء**
لجعلنا منكم اى بدلكم نحوا رضيتم بالحيوة الدنيا من الا
الآخرة اى بدلها **ملئكة في الارض يخلفون** يخلفونكم
يعبدونني فالملئكة لا يستحقون الالوهية فباى وجه
تعبدونهم وتاخذونهم آلهة قيل المراد لو نشاء لولدنا
الملئكة منكم كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا ان الملئكة
اجسام مثلكم **وانه** عيسى **لعلم للساعة** اى علامتها فان
نزوله من اشراط الساعة قيل ما اقدرناه عليه من احياء
الموتى كفى دليلا على الساعة **فلا تمترن بها** لا تشكن
في الساعة وانها آتية لا ريب فيها **واتبعون** اى قل لهم

يا محمد اتبعوني **هذا صراط مستقيم** اتباعى صراط لا يضل
سالكه **ولا يصدنكم الشيطان** عن اتباع محمد **انه لكم عدو**
مبين ظاهر العداوة **ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم**
بالحكمة بالنبوة **ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه** اى
بعض ما انتم تختلفون فيه من احكام التورية اللام متعلق
بجئتكم المقدر فهو من عطف الجملة على الجملة اى جئتكم با
الحكمة وجئتكم لابين او تقدير جئتكم بالحكمة لصالحكم و
لابين **فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم**
فاعبدوه وحدوه بالعبادة **هذا صراط مستقيم فاختلف**
الاحزاب من بينهم من بين قومه الذى ارسل اليه فمنهم
من يقر بانه عبد الله ورسوله ومنهم من يدعى انه ولد
الله او هو ومنهم من يدعى انه كذاب **فويل للذين ظلموا**
منهم او المراد كل ظالم وهؤلاء ادخل فيه **من عذاب يوم**
اليم ذى الم هذا العذاب وفيه مبالغة بليغة **هل ينظرون**
الضمير لقريش **الا الساعة ان تاتيهم** بدل من الساعة اى
لا ينتظرون الا اتيان الساعة فانهم لا يؤمنون اصلا و
ان ظهر دليل وجوب الايمان والساعة لا محالة تاتيهم
فكانهم ينتظرونها **بغتة** فجاءة مفعول مطلق لتاتى **وهم**
لا يشعرون لانكارهم وانهماكهم في دنياهم ومجئ الساعة
فجاءة ربما يكون مع الشعور به وربما يكون مع الغفلة
الاخلاء يومئذ اى يوم اذ تاتيهم الساعة بغتة **بعضهم**
لبعض عدو يومئذ ظرف عدو وكل مانع **الا المتقين** فان
محبة هذه الجنسية تبقى **يا عباد** حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون **لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون** مما فاتكم
فان لكم ما سالتم **الذين** منصوب على المدح **امنوا باياتنا**
وكانوا مسلمين منقادين في الدنيا **ادخلوا الجنة انتم و**
ازواجكم اى المؤمنات منهن **تحبرون** تسرون سرورا

يظهر جاره اى اثره على وجوهكم يطاف عليهم بصحاف
جمع صحفة يعني مملوة من طعام الجنة من ذهب واكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له والظاهر ان الاكواب من
نوع اخر غير الذهب وفيها في الجنة ما تشتهيه الانفس داخل
فيه جميع المستلذات وتلذ الاعين بمشاهدته وهذا من الد
التخصيص بعد التعميم لمزيد استلذاذها من بين المحسوسات
وانتم فيها خالدون وهذا من اتم النعم وتلك الجنة الموصوفة
بالصفات المذكورة الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون جاز
فيها وجوه من الاعراب احدها ان تلك الجنة مبتداء وخبره
التي واورثتموها صفة وبما متعلق به وثانيها ان الجنة بدل
والتي اورثتموها الخبر وعليك باستخراج الباقي لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تاكلون لا يزال بعضها باقيا على الشجر فلا ترى شجر
من غير ثمر ان المجرمين في عذاب جهنم الظرف هو خبر ان
خالدون خبر بعد خبر او هو الخبر وفي ظرف له لا يفتر لا يخفف
ولا ينقص العذاب عنهم وهم فيه في العذاب مبلسون ساكتون
سكوت يأس وما ظلمناهم فانا اخبرناهم بلسان رسلنا ان من
اشرك ومات فيه فهذا جزاؤه ولكن كانوا هم الظالمين لانهم
اختاروا الشرك ونادوا اى المجرمون يا مالك خازن جهنم
ليقض لام الطلب علينا ربك من قضى عليه اذا اماته وهو تمنى
للموت لفرط شدتهم وحيرتهم وان علموا ان لا موت وهذا الطلب
قبل ابلاسهم من قبل ان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
قال انكم ماكثون فيه استهزاء لان المكث مشعر بالانقطاع ولا
انقطاع لقد جئناكم بالحق جواب من الله بعد جواب الملك
ولكن اكثركم للحق كارهون عن بعض السلف انهم يدعون مالكا
فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون
الله يقولهم ربنا غلبت علينا شقوتنا الايات فسكت عنهم
قدر الدنيا مرتين ثم اجابهم باخسئوا فيها ولا تكلمون فوالله

لا يسمع منهم الا زفير وشهيق كالحمير قال ولكن اكثركم فان
بعضهم كافر بالتبع وبعضهم عجز لا يعرف الحق والباطل ام
ابرموا امرا ام منقطعة والضمير لكفار قريش اى بل احكموا امرا
من كيدهم للرسول فانا مبرمون كيدنا في قهرهم ومجازاتهم
ام يحسبون ام متصلة انا لا نسمع سرهم ما يخفون في صدورهم
ونجواهم ما تكلموا به بينهم بلى نسمعها ورسلنا لديهم يكتبون
ذلك المراد من رسلنا الحفظة ولديهم متعلق بيكتبون
قدمه رعاية للفواصل ولما قدم في اول السورة تكذيبهم
في ادعائهم ولدا وهددهم بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون
علم نبيه جوابهم وردهم فقال قل ان كان للرحمن ولد كما
تزعمون وتكفرون بذلك فانا اول العابدين للولد وهذا
من باب فرض محال فانه جعل ثبوت الولد ملزوما للامر
محال في اعتقاده وهو عبادته للولد لكن اللازم منتفي
فكذا الملزوم والغرض نفي الولد على ابلغ وجه او معناه
فانا اول الانفين من ان يكون له ولد المنكرين لما قلتم
كما رواه البخاري عن سفيان الثوري يقال عبد بالكسر
يعبد بالفتح اذا اشتد انفه وقيل معناه ان كان له ولد
فانا اول العابدين الموحدين لله تعالى وعبادة الله باعث
تدفع صحة الولد ثم انظر الى الزمخشري الجري الحري بالسب
لسيف الحد بالمقال وقام في هذا المقام باختراع المثال واقتحم
خطبا خطيرا لم يسبقه احد من الفجرة ولم يخف ان يسقط عليه
كسف من السماء او ان تنشق به الارض وانا اتحاشى ان اذكر
لفظه ورفضه عن الدين وان لم يداركه عفو الله فالويل ثم
الويل عليه سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
من كونه ذا ولد فذرهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا ايام حيوتهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه مصائبهم الذي يوعدون وهو
القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله تقديره هو اله

وهو ضمير يرجع الى الذي فلا يبقى الصلة بلا عائد وسبب
الحذف انه لو ظهر لكان كالتكرار المستثقل والمعنى عند الحذف
ظاهر وفي متعلق باله لما فيه من معنى الوصفية وخص في الوقت
بالمعبود بالحق وان كان اسما للمعبود مطلقا ولهذا صح لا اله
الا الله مع كثرة المعبودات الباطلة وهو الحكيم في التدابير العليم
بكل شيء ومن كان هو الاله فيهما فلا يحتاج الى ولد وتبارك
اي ثبت ثباتا لا يشبهه ثبات مع اليمن والبركة الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما وعنده لا عند غيره علم الساعة
انها متى تقوم واليه ترجعون للجزاء وفي قراءة التاء المنقطة
من فوق التفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من
دونه يعني آلهتهم الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق بالتوحيد
وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ولا يكونون منافقين و
الاستثناء متصل اي لا يملك الشفاعة احد من المعبودين
الا الموحدين منهم كالملئكة وعيسى فان لهم الشفاعة باذنه
لمن ارتضى لا للكفرة او منقطع ان خص الذين بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون
من عبادته الى عبادة غيره وقيله الضمير عائد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونصبه بالمصدر اي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيله يعني شكا الى ربه شكواه او منصوب
بانه مفعول به على تقدير فعل اي ويعلم قيله كانه قال و
يعلم الساعة وقيله واما قراءة الجر فهو عطف على الساعة
اي عنده علم قيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون لكثرة
عنادهم فاصفح عنهم امر من الله بالاعراض عنهم وعدم المجادلة
لعدم النفع وهم لجهلهم يخاطبونك بالسيء من القول و
قل سلام هذا يسمى سلام متاركة وليس حقيقة هذا الكلام
الامر بالسلام فسوف يعلمون عاقبة اعمالهم فيه تهديد اكيد
ومن قرأ بالتاء فهو ايضا من مقول قل والحمد لله وحده

سورة

سورة الدخان

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية آيها سبع او تسع وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه اي الكتاب
المبين وقد مر في سورة زخرف في ليلة مباركة انزل في
ليلة القدر جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء
الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقائع وعن بعض هي ليلة
النصف من شعبان انا كنا منذرين محذرين بانزال الكتاب
جملة مستأنفة تبين فائدة الانزال فيها في تلك الليلة يفرق
يفصل ويثبت كل امر حكيم محكم من الارزاق والآجال و
جميع امر العباد الى السنة الآتية قال الله تنزل الملئكة و
الروح فيها باذن ربهم من كل امر امرا من عندنا نصب على
الاختصاص اي اعني به امرا حاصلا من عندنا او حال من كل او
من ضمير حكيم انا كنا مرسلين الى الناس يتلو عليهم آياتنا بدل من
انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له والعامل فيه مرسلين
يعني انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب
الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم انه هو السميع العليم للاقوال و
الاحوال والرب لا بد ان يكون كذلك رب السموات بدل
من ربك وقراءة الرفع بتقدير هو رب والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين المعنى ان هذا الرب الذي ارسل الرسل
وانزل الكتب رحمة منه هو ذلك السميع العليم الذي اعترفتم
بانه خالق السموات والارض من العدم ان كان اعترافكم
عن ايقان لكن يظهر من حالكم عدم الايقان فلذا لا يقع
التصديق بان ارسال الرسل رحمة منه او معناه ان كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فاين لهم
الايقان فارتقب انتظر لهم يوم مفعول به لارتقب تأتي
السماء بدخان مبين هو الدخان الموعود الذي هو من
علامة قرب القيمة البين الواضح الذي يراه كل احد قاله

ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين وفيه صحاح
الاحاديث وحسابها يغشى الناس يحيط بهم اما المؤمن فد
فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه
واذنيه ودبره هذا عذاب اليم من قول الكفار الى قوله انا
مؤمنون يعني قائلين هذا عذاب اليم فالجملة مفعول الحال
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد منهم بالايمان ان
كشف عنهم كانه قيل ان يكشف فانا مؤمنون انى لهم الذكرى
من اين لهم التذكر والانابة وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه ولم يؤمنوا وقالوا معلم مجنون قالوا يعلمه غلام يهودي
وله نوع خبط في عقله فانه يتكلم بما لم يسمعه احد قيل قال بعضهم
في شانه معلم وبعض اخر انه مجنون والاول اولى يعني لا يتاتى
منهم التذكر بهذا السبب فانه قد جاءهم من اسباب التذكر ما هو
اجلى من هذا وما التفتوا اليه بل ازدادوا كفرا انا كاشفوا العذاب
قليلا زمانا قليلا يكشف الله الدخان قيل ارتدوا بعد اربعين
يوما انكم عائدون فيما انتم فيه من ظهور العناد والعداوات
بالمجاهرة يوم نبطش البطش السطوة البطشة الكبرى المراد
يوم القيمة على ما فسرنا انا منتقمون منهم والعامل في يوم
فعل دل عليه انا منتقمون لان ان مانع من العمل في ما
قبله هذا وعن ابن مسعود وغيره من علم علما فليقل به
ومن لم يعلم فليقل الله اعلم وساحدثكم ان قريشا لما
استصعبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعظام وكانوا
يرون بين السماء والارض الدخان حتى ان الرجل يحدث
الرجل فيسمع صوته ولا يرى المتكلم من الدخان فمشى ابو
سفيان ونفر معه فناشدوه الله والرحم وواعدوه بالايمان
بعد كشف العذاب فلما كشف عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم

رجعوا الى حالهم فرحمهم النبي وارسل اليهم صدقة ومالا و
انزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون والمراد
يوم بدر والسورة اذا كانت مكية فتلك الحكاية اخبار
عما سيقع ولما ذكر ذلك اعقبه بما هو كالمثال لقريش فقال
ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم على الله ان ادوا ان مفسرة الى عباد الله بني اسرائيل
ارسلوهم معي ولا تعذبوهم اني لكم رسول امين على وحي الله
وان لا تعلوا تتكبروا على الله بترك طاعته اني اتيكم بسلطان
مبين حجة ظاهرة على صدقي واني عذت بربي وربكم صرح
بان ليس لهم رب الا رب موسى ان ترجمون تقتلوني
كانوا قد توعدوه بالقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
كونوا بمعزل مني لا تتعرضوا لي بسوء فدعا ربه بعد ما كذبوه
شاكيا ان هؤلاء اي بان هؤلاء قوم مجرمون وجرائمهم
توجب ابقاءهم على جهلهم فانتقم منهم فاسر بعبادي هذا قول
الله ولا يجب ان يكون الفاء جواب شرط محذوف ليلا
قبل الصبح والاسراء لا يكون الا في الليل فقوله ليلا اشارة
الى ان الاسراء ينبغي ان يكون في غير قرب الصبح انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنده واترك البحر رهوا اي اتركه حين
قطعته وعبرت ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى ما كان
فيصير حائلا بينكم وبين فرعون انهم جند مغرقون وغرقهم
بان يتبعوكم حين يرونكم في البحر كم تركوا تركوا كثيرا من جنات
بساتين وعيون وزروع ومقام كريم بيوت مزخرفة عزيز
عندهم في مصر وقراه ونعمة بفتح النون غضارة العيش
ولذاذة الحيوة كانوا فيها فاكهين متنعمين كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها عطف على الفعل
المقدر قوما اخرين هم بنوا اسرائيل وفي سورة الشعراء كذلك
واورثناها بني اسرائيل فلا نعتمد ولا نعتبر على ما في التواريخ ان

[illegible]

كما في الكشاف لاحتمال تقدير
فقال اسر
منه

بني اسرائيل ما رجعوا الى مصر ابدا ولا ملكوها قط فالكذب في
التواريخ ليس بعزيز فما بكت عليهم السماء والارض كانه وقعت
عليهم واقعة تقتضي بكاء العالم عليهم لكنهم بسوء فعالهم
ما بكي عليهم شيء فهذا مجاز عن عدم الاكتراث والمبالاة بهلاكهم
قالت العرب في موت عظيم اظلمت له الشمس وبكته الرياح
والمنقول ان لكل مؤمن بابا في السماء ينزل منه رزقه و
يصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه وبكا عليه وكذا اذا افتقد
الارض مصلاه بكت عليه الارض وليس لقبط عمل صالح ف
بكت وعن جماعة من السلف ان بكاء الباب المذكور لكل
مسلم واما بكاء السماء مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا
على اثنين يحيى بن زكريا وحسين بن علي عليهما سلام الله لما
قتلا احمرت السماء وبكت من اقطارها وقيل المعنى ما بكى عليهم
اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين للتوبة والافاقة
ولقد نجينا بني اسرائيل باهلاكهم من العذاب المهين قتل الابناء
واستخدام النساء من فرعون بدل من العذاب المهين جعل
فرعون لنفسه هو العذاب مبالغة وقيل حال من ضمير المهين
انه كان عاليا من المسرفين في الشرارة وهو حال من ضمير
عاليا اي كبيرا فائقا او خبر بعد خبر ولقد اخترناهم اي بني اسـ
اسرائيل على علم حال من فاعل اخترنا اي عالمين بانهم احقاء
وقيل من مفعوله اي على فضل وعلم فيهم على العالمين
عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات على يدي موسى ما فيه
بلاء اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء اشارة الى قريش و
الحكاية فيهم وحكاية موسى وفرعون لتذكيرهم ليقولون
ان هي اي ما نهاية الامر الا موتتنا الاولى التي بعد حيوة الدنيا
يعني ليس بعدها الا الفناء المحض ولهذا صرحوا بقولهم وما
نحن بمنشرين من قبورنا غرضهم نفي البعث فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين ان صدقتم انه يمكن النشور بعد الموت

حزب ٤

الذا اخترناه تفسير ... بل هو الاولى ... فانظر والصف

فاسئلوا

فاسئلوا ربكم احياء من مات من آبائنا حتى نرى صدق ما
تقولون ولما كان حمير ومن تبعهم من قوم تبع اقرب
المهلكين لعدم اطاعة نبيهم حذر قريشا من ان يصيروا
مثلهم فقال اهم قريش خير في القوة والمنعة ام قوم تبع و
هم سبا اهلكهم الله وفرقهم وخرب ديارهم وتبع اسم لمن ملك
فيهم وهو باني سمرقند وروى الامام احمد والطبراني لا تسبوا
تبعا فانه قد كان اسلم وروى ابن اسحق وغيره انه آمن
قبل البعثة بسبعمائة سنة وكتب كتابا فيه اما بعد فاني آمنت بك
وبكتابك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل
شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك فان ادركتك فبها ونعمة و
الا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيمة فاني من امتك الاولين
وبايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابرهيم ثم ختم
الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى
محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب
العالمين صلوات الله عليه وسلامه من تبع الاول وكان الكتاب
عند ابي ايوب خالد بن زيد حتى بعثة النبي يتوارثونه كابرا عن
كابر حتى ادوه النبي صلى الله عليه وسلم والذين من قبلهم
من المشركين اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كقريش هددوا
بهم وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ما بين الجنسين
ولذلك لم يقل وما بينهن لاعبين لاهين ما خلقناهما الا بالحق
بسبب الحق وهو الاستدلال والبعث والجزاء وغير ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون فانهم مشغولون عنها بغيهم ان
يوم الفصل فصل الحق والمحق عن الباطل والمبطل ميقاتهم
وقت موعدهم اجمعين يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
مولى اي مولى كان من قرابة وغيرها عن مولى اي مولى
كان شيئا من الاغناء نصبه على المصدر ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول اي هم ليسوا بناصر ولا منصور وجاز

عود ضمير الجمع الى المفرد لفظا لان لفظه مطلق شايع فى جنسه متناول لكل وبعض وجاز عود الضمير الى المولى الثانى والى كليهما الا من رحم الله نصب على الاستثناء من واو ينصرون فانه جاز النصب لكن المختار انه بدل منه والمراد المؤمنون انه هو العزيز الغالب الرحيم لمن يستحق الرحم ولما كان السياق فى الانتقام اخبر عن حال الغى بطريق الاستيناف فقال ان شجرة الزقوم قدمر فى سورة والصافات طعام الاثيم طعام المبالغ فى الاثم وهو الكافر كالمهل كدردى الزيت غليظها وكدرها ونتنها او ذائب الفضة والنحاس يغلى فى البطون خبر بعد خبر او مستانفة وقراءة يغلى بالتذكير باعتبار الخبر كغلى الحميم غليانا مثل غليان الماء الشديد الحرارة خذوه اى قلت للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه سوقوه بعنف الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم عن ابن عباس وغيره انه يضرب بحديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على راسه فيسلت ما فى بطنه من الامعاء فيتمزق على كعبيه والمصبوب حقيقة هو الحميم لكن اذا صب الحميم فقد صب ما تولد منه من الآلام فعبر عن المسبب بالسبب ولفظ عذاب الحميم اهيب ذق انك انت العزيز الكريم اى قولوا ذلك تقريعا واهانة عن عكرمة وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لابى جهل امرنى الله ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ما تستطيع انت ولا صاحبك اراد الرب تعالى وتقدس من شىء انى امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم وذكر جمع من السلف ان المراد من الاثيم ابو جهل ولما كانت السورة مكية فالظاهر نزول الآية عند قوله ما تستطيع انت ولا صاحبك ان هذا ما كنتم به تمترون اى هذا هو العذاب

وهو طعام الاثيم

سلت العرق سلتا و [illegible] نحيته

الذى

الذى تشكون فيه ان المتقين لما ذكر حال المجرمين اعقبه بحال المتقين كما هو عادة كلام الله القديم فى مقام امين بامن ساكنه عن كل مكروه فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول فى جنات بدل من فى مقام وعيون يلبسون خبر ثان او استيناف من سندس مارق من الحرير واستبرق ما غلظ منه قيل هو تعريب استبر متقابلين لا يجلس احد منهم وظهره الى غيره لا انس بينهم كذلك اى الامر كذلك وزوجناهم قرناهم بحور عين بهذا الجنس من الحور يعنى عينا واسعة الاعين يدعون فيها بكل فاكهة يامرون باحضار انواع الفواكه آمنين من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت فانه راس كل مكروه الا الموتة الاولى لكن ذاقوا الموتة الاولى فى الدنيا فالاستثناء منقطع وفيه تنبيه على ما انعم به عليهم من الخلود السرمدى وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الدنية قيل هذا من باب المبالغة كانه قال لو فرضت ذوق الموت فى الجنة لما ذاقوا الا الموتة الاولى وذوقه فيها محال لانه ماض فالذوق محال ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك نصبه بفعل محذوف اى اعطى كل ذلك تفضلا ذلك هو الفوز العظيم ولما امتن بان جميع النعم من فضله سبحانه اعقبه بفرد من الفضل تام فقال فانما يسرناه اى سهلنا القران بلسانك بلغتك العربى المبين لعلهم يتذكرون لكى يفهموه فيتعظون به فارتقب النصر الذى وعدناك انهم مرتقبون الدوائر عليك فيما يزعمون من ظنونهم الكاذبة فهو وعد ووعيد والحمد لله على كل حال

سورة الجاثية مكية ايها سبع او ست وثلثون

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان كان حم اسما للسورة فمبتداء والمراد من الكتاب السورة فالقصد تعظيم السورة ولا بد من تقدير اى تنزيل حم تنزيل السورة نحو شعر نابغة شعره ويكون من باب اقامة الظاهر مقام المضمر وان كان

المراد من الكتاب القرآن فالمعنى على التشبيه اى تنزيل حم كتنزيل
سائر القرآن فى البيان والهداية والاعجاز والحكمة من الله
العزيز الحكيم خبر بعد خبر او حال ان فى السموات والارض
لآيات للمؤمنين فانهم المتأملون وفى خلقكم وما يبث عطف
على خلقكم او المقدر وخلق ما ينتشر من دابة آيات لقوم يوقنون
قراءة رفع آيات بانها مبتداء وفى خلقكم خبره والجملة عطف
على الجملة المتقدمة وقراءة نصبها بان فى خلقكم عطف على
فى السموات وآيات على اسم ان واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق يعنى المطر فانه سبب الرزق
فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا
وغيرهما آيات لقوم يعقلون فى آيات قراءتان وعلى القرائتين
عطف على معمولى عاملين مختلفين الآن تقول واختلاف
بتقدير فى عطف على فى السموات فيكون من العطف على
معمولى عامل واحد وقراءة ابن مسعود وفى اختلاف قيل
مرتبة الايقان المنبئ عن زوال شوائب الاشتباه فوق مرتبة
ومرتبة كمال العقل المنبئ عن الاستحكام وزوال شوب
التزلزل لشبه المبطلين فوقهما والاولى تحصل بالنظر فى
اول المصنوعات واظهر المحسوسات والثانية بالنظر فى
احوال المكونات وخلاصة الممتزجات والثالثة بتكرار الآيات
وتجدد الغرائب فى الاوقات ولهذا جعل الآيات اولا
للمؤمنين وثانيا لقوم يوقنون وثالثا لقوم يعقلون و
لم يقل فى الاولى لقوم يؤمنون اشارة الى ان اصل الايمان
ما ينبغى ان يكون ثابتا حاصلا فى اصل الفطرة والله اعلم
تلك الآيات آيات الله دلائله نتلوها عليك بالحق نسردها
عليك ملتبسة بالحق او ملتبسين به ونتلوها جملة حالية عاملها
معنى الاشارة فباى حديث بعد الله اى بعد حديثه وآياته
اى بعد دلائله او المراد من آياته القرآن فالعطف لفائدة

الوصفين يؤمنون فان لم يؤمنوا بحديثه فلن يؤمنوا
ابدا ولما قال فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اعقبه
بذكر عقاب من لا يؤمن بالقرآن فقال ويل لكل افاك
اثيم كثير الكذب كثير الاثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر على
كفره مستكبرا عن الانقياد حال من ضمير يصر كان لم يسمعها
اى كانه وهذا ايضا حال اما من ضمير يصر او من ضمير مستكبرا
اى مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم فيه تهكم وتحقير واذا
علم من آياتنا شيئا اى علم شيئا انه من الآيات فان آياتنا شيئا
مفعولا علم اتخذها هزوا انث الضمير باعتبار ان الشيء آية او
الضمير الى الآيات بمعنى انه اذا علم شيئا من جملة الآيات تجاوز
فى الاستهزاء الى جميع الآيات اجمالا وان لم يعلمها تفصيلا
اولئك لهم عذاب مهين فلهم عذاب جسمانى وروحانى من
ورائهم الوراء ما يوارى من خلف وامام اى من قدامهم
جهنم ولا يغنى لا يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال والضياع
شيئا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء المراد
اصنامهم بل الاصنام ساقوهم الى العذاب ولهم عذاب عظيم
هذا اى القرآن هدى التنكير يفيد كمال الهداية مع انه جعل
القرآن نفس الهدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
من رجز هو اشد العذاب اليم ذى الم ففيه مبالغة الله الذى
سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره ولتبتغوا من
فضله بالتجارة والغوص والصيد ولعلكم تشكرون نعمه
وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض بتسخيرها لنا من حيث
انا ننتفع بها جميعا منه جميعا حال من ما ومنه حال مثله اى
حال كون ما فيهما جميعا من الله واما ان منه حال من ما و
جميعا حال من فاعل الظرف اعنى منه فجائز عند الاخفش
وحده لان عامل جميعا على هذا معنوى فهو نظير زيد قائما
فى الدار ولا يجوزه غير الاخفش ان فى ذلك لآيات لقوم

يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا اى يعفوا تقديره يغفروا
او تقديره قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
لا يخافون وقايعه ونقمه وهذا قبل الامر بالقتال فالآية
منسوخة وعن بعض هم عمر بطش من شتمه بمكة فامر بالعفو
فالآية محكمة ليجزى قوما بما كانوا يكسبون يعنى ليكن منكم العفو
ليجزى الله سوء اعمالهم وتنكير قوما للتحقير وقيل المراد من الذين
صبروا فالمراد من جزائهم المغفرة والتنكير للتعظيم من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون فتستوفون
الاجور ولما كان من اول السورة بيان انه تعالى انزل كتابا
ليس بعده كتاب وبعد ما انزل هذا الذى هو هدى اضل اكثرهم
والله يقضى بينهم بالجزاء ذكر حال بنى اسرائيل فانهم مثلهم
حذو النعل بالنعل فقال ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم
الحكمة او فصل الخصومات لان الملك كان فيهم والنبوة اذ
فيهم كثير من الانبياء ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى
وفضلناهم على العالمين على عالمى زمانهم واتيناهم بينات من
الامر ادلة ظاهرة من امر الدين فما اختلفوا فى امر الدين الا من
بعد ما جاءهم العلم الموجب لرفع الاختلاف بغيا حسدا او عداوة
بينهم عن بعض معناه اتيناهم ادلة على مبعث محمد وانه مهاجر
من تهامة الى يثرب فما اختلفوا الا بعد القران حسدا ان
ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فانهم
ما رجعوا او ما انابوا ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة
من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء اراء الذين لا
يعلمون انهم لن يغنوا لن يدفعوا عنك من الله شيئا ان
اتبعتهم حين يدعونك الى دين ابائك وانت تعلم ان كل
شىء من الله وان الظالمين بعضهم اولياء بعض وحاشاك
ان تكون ظالما والله ولى المتقين وانت افضلهم وسيدهم
هذا اى القران بصائر للناس يبصرهم رشدهم وهدى ورحمة

لقوم

لقوم يوقنون يطلبون اليقين ولا يقفون فى شكهم
ام حسب ام منقطعة والهمزة لانكار الحسبان يعنى لا
ينبغى ان يكون حسبان الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات
بان تكون السيئات حرفتهم وشغلهم ان نجعلهم نصيرهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فى
قراءة نصب سواء بدل من كاف كالذين فانه بمعنى المثل و
هو المفعول الثانى لنجعل الذى بمعنى نصير ولا يتم المعنى الا
به وحينئذ محياهم ومماتهم مرفوع على الفاعلية لانه بمعنى مستويا
وفى قراءة رفعه محياهم ومماتهم مبتداء وسواء خبره والجملة
ايضا بدل لانها تقع مفعولا ثانيا وكانت فى حكم المفرد كظننت
زيدا ابوه منطلق والضمير فى محياهم ومماتهم للذين اجترحوا
والمعنى ايحسبون انا نصير المسيئين مستويا محياهم ومماتهم
بل جعلنا محياهم رغدا ومماتهم نكدا وليس الامر كما زعموا وقالوا
لو فرضنا بعثا فحالنا بعده احسن وعندى انه لو جعلت الضمير
للمحسنين والمسيئين فلا يخلوا عن اشكال فى معنى التفسير وما
جعلت بان فى قراءة الرفع مستانفة لان كونه بدلا موافق لقراءة
النصب فى اللفظ والمعنى ولان تعقيبه بقوله ساء ما يحكمون
مشعر بانه داخل فى حكم الانكار والامر كذلك على تقدير كونه
بدلا وقيل الكلام على القراءتين حال والتقدير ام حسب الكفار
ان نصيرهم مثل المؤمنين فى حال استواء محياهم ومماتهم
ليسوا كذلك بل هم مفترقون وهذه الحال مبينة لابهام دل
عليه الكاف وعلى هذا جاز ان يكون الضمير للمجترحين والصالحين
بمعنى ان محيا المؤمنين ومماتهم سواء فى الكرامة عند الله ومحيا
المجترحين ومماتهم سواء فى اهانتهم عند الله واللفظ قد لف و
ذهن السامع يفصل اذ تقدم ايعاد الله ان يجعل هؤلاء كهؤلاء
ساء ما يحكمون بئس حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض
بالحق اى لا يمكن الاستواء وقد خلقهما بالحق المقتضى للعدل

فالوا وللحال ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق فكل
من الباء واللام يكونان للتعليل فلا حاجة الى تمحل وهم لا
يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه مطواع لهوى نفسه
يتبع ما يدعوه اليه فكان يعبده واضله الله على علم اى على
علم من الله قديم او من هذا الضال يعنى بعد بلوغ العلم وقيام
الحجة عليه فعلى حال من احد المفعولين او معناه حال كونه معاندا
فان ضلال المعاند عن علم بان الحق خلاف ما هو عليه نحو
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوه فلا يتعظ ولا ينظر بعين الاعتبار
فمن يهديه من بعد الله اى من بعد اضلاله او من غير الله
واعلم ان افرايت بمعنى اخبرنى ومن مفعوله الاول وثانى
مفعوليه محذوف دل عليه فمن يهديه من بعد الله تقديره
بعد الضلالات لمن اهتدى يعنى لا احد يهديه افلا تذكرون
تتعظون وقالوا ما هى اى الحيوة الا حيوتنا الدنيا لا انقراض
للدنيا نموت ونحيا اى تموت طائفة وتحيى طائفة ولا يزال
كذلك ففيه انكار البعث وما يهلكنا الا الدهر لا مميت ولا
محيى والموت بطول العمر ومر الزمان فقيل المراد من الاول نفى
المحيى والمميت وعلى هذا قوله وما يهلكنا مبين له وما لهم بذلك
الذى يقولونه من علم ان هم الا يظنون ويرجحون ظنهم على
اخبار رسلهم بالبينات واذا تتلى عليهم آياتنا يعنى ما يدل على
خلاف معتقدهم بينات واضحات الدلالة ما كان حجتهم
متشبثهم فى المعارضة الا ان قالوا ائتوا بآبائنا الاموات حتى
نستدل بالبعث او ليشهدوا عليه ان كنتم صادقين جواب
اذا الجملة المنفية وجوابها اذا كان منفيا بما لم يدخل الفاء بخلاف
سائر ادوات الشرط فلا بد من الفاء وفى كون جواب اذا
منفيا بما دليل على قول من قال جواب اذا لا يعمل فيها لان
ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها كذا فى البحر قل الله يحييكم

من

وای اتخذوا واضل
وختم وجعل
منه

من العدم ثم يميتكم بعد الحيوة الدنيا ثم يجمعكم فى القبر الى
يوم القيمة لا ريب فيه فى يوم القيمة فمن قدر على الايجاد
من العدم الذى هو ظاهر جلى لا ينكره الا غبى بعد ما اخبر
عن الاعادة كيف يرتاب فيه ولكن اكثر الناس لفرط
جهلهم وقصور نظرهم لا يعلمون ولله ملك السموات و
الارض ويوم تقوم الساعة اى القيمة مقدر باذكر يومئذ
يخسر المبطلون ظهور خسرانهم يوم اذ تقوم الساعة وترى
كل امة جاثية باركة على الركب وهى هيئة الخائف كل امة
تدعى الى كتابها افرد الكتاب اكتفاء باسم جنسه والمراد كتاب
فيه اعمالهم وقراءة نصب كل بالبدلية وتدعى حينئذ صفة
امة اليوم تجزون ما كنتم تعملون تقديره مقولا لهم اليوم
فهو حال هذا كتابنا يعنى يقال لهم ذلك والله امر بكتبته
ينطق عليكم بالحق يشهد بلا زيادة ولا نقص انا كنا نستنسخ
نامر الملئكة بنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره صعد
الملئكة كل يوم وليلة بالاعمال الى السماء يؤمرون بالمقابلة
على ما فى اللوح المحفوظ فلا يزيد ولا ينقص ثم قرا انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين
كفروا افلم تكن يقال لهم افلم تكن وقد مر مرارا ان الزمخشرى
الزمخشرى على ان مثل هذه الفاء معطوف على محذوف
وصاحب البحر يمنعه آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم
قوما مجرمين واذا قيل لكم ان وعد الله حق موعوده
او متعلق وعده كائن والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى
ما الساعة اى شئ الساعة ان نظن الا ظنا ما نظن فى اتيانها
الا ظنا ضعيفا لا علما وما نحن بمستيقنين انها كائنة واما
جزمهم فى انكار القيمة فلعله حين عتوهم فى العناد او
يكون الظن مخصوصا ببعضهم وهذا هو الاولى وبدا لهم

فيوم تقوم معمول الاول
ويومئذ معمول يخسر
منه

فلا الفعل لا يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها
ولا يصح ان تكون الفاء جواب اذا مع
تخصيص الصدر بالنوع
منه

جزء وبدا لهم سيئات

سيات ما عملوا اظهر لهم قبايحه او جزاءها وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب كالشيء المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا اللقاء ما في هذا اليوم من الجزاء فتركتم العمل له جعل الظرف مجرى المفعول به و اضاف اللقاء اليه ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم حيوة الاخرة فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يزيلوا غضب الله و يرضوا ربهم فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة الثابتة في السموات والارض وهو العزيز الغالب الحكيم فيما اراد و هذه الاخبار كانها كناية عن الامر بالحمد فله تعالى الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الاحقاف مكية وآيها اربع او خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم قد مر في سورة قبلها ما خلقنا السموات والارض و ما بينهما الا بالحق واجل مسمى اي خلقا ملتبسا بما يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهي اليها وبعدها الفناء والمستثنى في موقع المصدر لان المقترن بالحكمة وبتقدير المدة هو الخلق حقيقة دون المخلوق وقدرنا المضاف في اجل وهو بتقدير لان الخلق يلتبس به لا بنفس الاجل وقيل المراد خلقها بمدة وهي ستة ايام والذين كفروا عما انذروا من هول يوم اجل مسمى معرضون فانهم منكرون قل ارايتم اخبروني ما تدعون من دون الله من اصنامكم اروني بدل من ارايتم ماذا خلقوا من الارض اي اجزاء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها حتى يستحقوا العبادة مفعول ارايتم هو ما تدعون وماذا خلقوا جملة استفهامية يطلبها ارايتم ويطلبها اروني على سبيل التعليق

سوره الاحقاف

فهذا

فهذا من باب التنازع واعمال الثاني وحذف المفعول الثاني من الفعل الاول ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل القران او اثارة من علم اي بقية من علم بقيت من علوم الاولين تدل على صحة دين الشرك يعني القران المعجز ناطق بالتوحيد وكذلك جميع كتب الله فطلب منهم اتيان كتاب واحد يشهد بصحة دينهم او بقية من علوم الاولين الراسخين والاثارة مستعملة في بقية الشرف يقال لبني فلان اثارة من شرف اذا كانت عندهم شواهد قديمة ان كنتم صادقين ان الشرك دين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له لو سمع الدعاء الى يوم القيمة اي ابدا فهذا كناية عن التابيد قال تعالى لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وهم اي الاصنام عن دعائهم اي الذين يدعونهم غافلون فانهم جمادات واذا حشر الناس كانوا لهم اي كان الناس للاصنام اعداء لانهم راوا عذابهم بسببهم وكانوا وصار العابدون بعبادتهم يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول كافرين كما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين او ضمير كانوا للمعبودين والاضافة الى المفعول كما قال الله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ويقولون تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات حال لون آياتنا ظاهرات المعنى قال الذين كفروا اقام الظاهر موقع المضمر تسجيلا بان هذا القول بسبب كفرهم للحق في شانه لما جاءهم من غير تدبر هذا سحر مبين لما راوه شيئا خارقا للعادة وليس لهم سعادة تشوقهم الى السحر ام يقولون منقطعة والهمزة للانكار والتعجب وبل اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما هو اشنع افتراه الضمير الى الحق المراد منه الآيات قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون

لي من الله شيئا من رد عقوبته على الافتراء فكيف اجترى
عليه من اجلكم هو اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من
القدح في صفة الله وفي رسوله كفى به شهيدا بيني وبينكم
وهو الغفور الرحيم لمن تاب فلا تقنطوا من رحمته قل ما
كنت بدعا بديعا غريبا من الرسل آمركم بما لا يامرون به
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لا ادري الى ما يصير امري و
امركم في الدنيا أقتل ام أخرج وتخسفون ام ترمون با
لحجارة او لا ادري حالي وحالكم على التفصيل الاولى ان ما
استفهامية مبتداء ويفعل خبره وجملة ما يفعل في موضع
المفعول فادري معلقة نحو ان ادري اقريب والفصيح
المشهور ان دري متعد بالباء وكذلك حين تعدى بالهمزة
نحو ولا ادراكم به واستحب النفي على يفعل ولذلك قال
ولا بكم ولولا اعتبار النفي لكان التركيب بي وبكم فلا جل
المبالغة كانه قال لا ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم ان
اتبع الا ما يوحى الي من غير ان ابتدع من عندي شيئا وما
انا الا نذير مبين قيل هذا جواب عن اقتراحهم الاخبار عن
الغيب او عن استعجال المسلمين خلاصهم عن اذى الكفار
قل ارايتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد اي عادل من بني اسرائيل على مثله مثل ما اخبر القران
من التوحيد والوعد والوعيد قيل المثل صلة فآمن الشاهد
واستكبرتم جملة وشهد شاهد الى واستكبرتم عطف على جملة
كان من عند الله كفرتم وجواب الشرط مقدر مثل الستم
ظالمين ويدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
والمراد من الشاهد عبد الله بن سلام كما في الصحيحين و
النسائي وعليه السلف وهذه الآية مستثناة من كون السورة
مكية كما صرح به في تفسير الكواشي وقد ذهب جماعة الى ان
المقصد وليشهد شاهد فيكون على طريقة ونادى اصحاب

الاعراف فالاية مكية ويخبر بانه يشهد بعد ذلك وقال الذين
كفروا للذين امنوا اي لاجلهم وفي شانهم لو كان الايمان
والاسلام خيرا ما سبقونا اليه فانهم فقراء وعبيد ونحن اشراف
والاشرف للاشراف وهذا الكلام كانه تكلم بعضهم بعضا في
غيبة المؤمنين ولهذا ما قالوا ما سبقتم اليه وقال لقد فهم انهم
يقسمون رحمة ربك واذ لم يهتدوا به بالايمان فسيقولون
هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ولما كان اذ للماضي
والسين للاستقبال فلا يكون مدخولها العامل في اذ فقدر
عامله وهو مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون مسبب عنه
او السين لمجرد التاكيد والمضارع للاستقرار بحيث يتناول
الماضي فلا حاجة الى تقدير ومن قبله قبل القران كتاب
موسى اماما يهتدى به وفيه البشارة بمبعث خاتم النبيين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ورحمة على الخلق
لانه سبب الهداية اي كتاب موسى كائن من قبل القران
في حال كونه اماما ورحمة فانهم لما طعنوا في القران قيل لهم
انزل الله قبل القران التورية وانتم لا تنازعون فيه فما
بالكم في شان القران وهذا القران كتاب مصدق
للكتب السماوية لسانا عربيا نصب على الحال وعامله
معنى الاشارة او حال من ضمير مصدق لينذر الكتاب
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين بشرى في موضع جر
معطوف على المصدر المنسبك في قوله لتنذر وقيل
بنزع الخافض اي وللبشرى ان الذين قالوا ربنا الله
اقروا بالوحدانية ثم استقاموا مدة عمرهم على التوحيد
فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون بل
يستبشرون بنعمة الله اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون من طاعة
الله ولما ذكر التوحيد اعقبه بذكر الوصية بالوالدين كما وقع

في مواضع القران فقال ووصينا الانسان بوالديه
احسانا منصوب بمفعول به لوصينا لانه في معنى الزمناه
الحسن في ابويه حملته امه كرها حال كونها ذات مشقة او
حملا ذاكره ووضعته كرها ولما كان الاهتمام في شان الام
لضعفها وكثرة احتياجها الى الاحسان ذكر ما للام من
الحقوق وحمله وفصاله اى ومدة الحمل والفطام ثلثون
شهرا يدل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط
عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك
وفي سورة لقمان وفصاله في عامين وعن ابن عباس
اذا وضعت بعد تسعة ارضعت احدى وعشرين واذا
وضعت بعد ستة ارضعت اربعة وعشرين حتى اذا بلغ
اى وعاش اشده قوته كذا في القاموس وهو ما بين ثماني
عشر الى اربعين وبلغ اربعين سنة قال اى المحسن في
سن كمال العقل رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي من الهداية والعافية وان
اعمل صالحا ترضيه وليس كل عمل صالح يقع موقع الرضا و
اصلح لي في ذريتي اجعل لي الصلاح ساريا فيهم اني تبت
اليك وفيه ورد من وصل الاربعين ولم يغلب خيره شره
فليتجهز الى النار واني من المسلمين المطيعين لامرك و
نهيك فيه ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة نزلت
في الصديق اجتمع له اسلام ابويه وجميع اولاده ولم يكن
ذلك لاحد من الصحابة اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا اراد طاعاتهم فانها احسن من المباح ولا يبعد ان
يراد نيتهم خلوص الاعمال وجودتها وتماطرا في العمل قصور
فيتقبل بحسب النية التي هي احسن من نفس العمل ونتجاوز
عن سيئاتهم فان الانسان محل التقصير في اصحاب الجنة
كائنين معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد

للجملة السابقة الذي كانوا يوعدون بلسان الانبياء
عن علي بن ابي طالب عثمان واصحابه من الذين قال الله
فيهم اولئك الذين يتقبل عنهم الآية قالها على ثلث مرات
ولما ذكر حال البارين بهما عقب بحال العاقين فقال والذي
قال لوالديه اف في الاصل صوت يعلم منه التضجر لكما
اللام للبيان نحو هيت لك اتعدانني ان اخرج من قبري حيا
وقد خلت مضت القرون من قبلي ولم يبعث احد منهم
وهما الوالدان يستغيثان الله يسئلانه ان يغيث بالهداية
او المراد الغياث بالله منك ويلك آمن يقولان له ذلك
دعاء عليه والمقصود التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك
ونصب ويلك بانه مصدر وجب حذف فعله ان وعد
الله حق فعليك بالايمان فيقول الولد ما هذا الذي
تدعونني اليه الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها
اولئك خبر والذي قال والمراد الجنس القائل ذلك القول
فيجوز ان يكون خبره جمعا الذين حق عليهم القول كلمة
العذاب وانهم اهل النار في امم كائنين معدودين فيهم
قد خلت صفة امم من قبلهم من الجن والانس يعني
داخلين في زمرة اشباههم من الخاسرين من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين والآية في كل كافر عاق ومن قال انها
في شان عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه لا يعبأ بقوله
وفي النسائي لما بايع معاوية ليزيد قال مروان سنة ابي
بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر فقال مروان
انزل الله فيك والذي قال لوالديه الآية فقالت عائشة
والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزل الله فيه لسميته
وهذا منها رضي الله عنها دال على ان الآية في معين ولكل
من المحسن والمسيء درجات غلب الدرجات على الدركات
فان للنار دركات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير

والشر فيما عملوا صفة درجات قيل معناه ثبت لكل من اجل
ما عملوا من الخير والشر درجات فمما عملوا متعلق بمتعلق لكل
وليوفيهم اعمالهم جزاءها وهم لا يظلمون بزيادة عقاب ونقص
ثواب ويوم يعرض الذين كفروا على النار من عرض فلان على
السيف اذا قتل به والعرض المباشرة كما تقول عرضت العود
على النار وبعض في الكتاب والسنة ما يدل على ان لجهنم عينا
وكلاما فعلى الوجهين لا تكون الآية من باب القلب الكليل
النزر اذهبتم يقال لهم في العقبة اذهبتم ويوم معمول يقال
المقدر طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق
لكم شيء من المستلذات التي قدرها الله فاليوم تجزون عذاب
الهون الذل بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق تكبر
المؤمن بالايمان على الكافر بالحق وبما كنتم تفسقون راى
عمر في يد جابر لحما فقال ما بيدك فقال لحم اشتهيته فقال او كل
ما اشتهيت اشتريت اما تخاف آية اذهبتم طيباتكم في حياتكم و
لما يهددهم بالعقوبات الاخروية اعقبها بالعقوبات الدنيوية
التي وقعت على قوم في جزيرة العرب معروفين بالقوة الغالبة
والاستكبار والبنيان الذي ليس له نظير في الدنيا ولقريش
معرفتهم بالاخبار ورؤية آثارهم فقال واذكر اخا عاد اي
اخاك هودا اذ انذر بدل من اخا عاد قومه بالاحقاف
منازلهم فهم ساكنون بين رمال جمع حقف وهو الرمل الكثير
وقد خلت النذر مضى المنذرون من بين يديه قبله ومن
خلفه قوله وقد خلت حال من مفعول اذكر او معترضة بين
انذر وبين ان لا تعبدوا ان لا تعبدوا الا الله اي بان
لا تعبدوا فان النهي عن شيء انذار عن مضرته وان له
تفسيرية اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتأفكنا تصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين في ان العذاب يأتي علينا ان

عبدنا

عبدنا اصنامنا قال انما العلم عند الله هو عالم بوقت
اتيان عذابكم ولا مدخل لي في الاستعجال وابلغكم ما ارسلت
به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون
فانكم تستعجلون بعذاب يحتمل الوقوع فلما راوه الضمير
لما طلبوا اتيانه عارضا سحابا عرض في الافق نصب على
الحال قيل الضمير مبهم يفسره عارضا فاعترض عليه صاحب
البحر ان المبهم المفسر بالتمييز لا يكون الا في باب رب وفي
باب نعم وبئس عند البصريين مستقبل متوجه اوديتهم الاضافة
لفظية لا تفيد التعريف قالوا هذا عارض ممطرنا استبشروا بالغدا
لانه قد حبس عنهم المطر وهذه الاضافة ايضا لفظية بل هو
اي قال هود او الاضراب من الله ولا قول بل عبارة عن ترجمة
استيصالهم ما استعجلتم به من العذاب ريح اي هي ريح او
بدل من ما فيها عذاب اليم ذو الم تدمر تهلك كل شيء بامر
ربها فلذا ترى هودا والمؤمنين سالمين فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم اي جاءتهم الريح ودمرتهم فاصبحوا بحيث لو
حضرتهم لا ترى منهم شيئا لحالة الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين قيل كانوا تحت الرمال ثمانية ايام ثم قذفتهم الريح
في البحر فليحذر قريش عن الاجرام ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه في الذي ما مكناكم فيه من المال والقوة وطول العمر
فان نافية وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء شيئا من الاغناء
فمن زائدة للاستغراق وشيئا مصدر او معناه ما دفع عنهم
شيئا فمفعول به اذ كانوا يجحدون بآيات الله ظرف جرى
مجرى التعليل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فانهم استهزءوا
بعذاب الله ولما تم حكاية قوم عاد هددت قريش بغيرهم من الامم
المجرمين فقال ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بينا ها مكررا الاهل

فجاز ان يكون صفة عارضا

فجاز ان يكون صفة عارض

تلك القرى لعلهم يرجعون عن ضلالهم فلولا هلا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة الذين اتخذوهم
متخا وزين الله آلهة متقربا بهم فالمفعول الاول محذوف
ومتقربا حال من الهة الذى هو المفعول الثانى لا ان قربانا
هو المفعول الثانى والهة بدل لانه يلزم ان يكون معناه
ان الحقيق ان يجعل الله قربانا وهو فاسد فان الله لا يتقرب
به بل يتقرب اليه كما اذا قلت اجعلت زيدا قربانا دون عمرو
بل ضلوا عنهم يعنى ما نصروهم بل ضلوا عنهم والجمع باعتبار
معنى من وذلك افكهم وما كانوا يفترون اى العذاب جزاء
افكهم وافترائهم او ضلالهم عنهم اثر صرفهم عن الحق وافترائهم
ولما ذكر صريحا وكناية عناد قريش ووبخهم بعذاب دنيوى
واخروى اعقب ذلك تقريعا لهم بمن هو اقسى قلبا وابعد
سجية وطبعا فقال واذ صرفنا اى واذكر اذ املنا اليك نفرا
دون العشرة من الجن يستمعون القران فلما حضروه القران
قالوا بعضهم لبعض انصتوا نستمع القران فلما قضى فرغ عن
قراءته واستمعوا ولوا رجعوا الى قومهم منذرين والاحاديث
الصحاح والحسان تدل على ان ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى الجن كان قصدا الى دعوتهم والاصح كما قال بعض المحققين
ان استماعهم القران ليس مرة واحدة فى مكان واحد قالوا
بيان انذارهم يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لم
يذكروا كتاب عيسى لانه كالمتمم للتورية وقيل هم من اليهود
مصدقا لما بين يديه من كتب الله يهدى الى الحق والى طريق
مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به بالله يغفر لكم من
ذنوبكم بعضها فان المظالم التى فى ذمة منا من سيما اذا كانت
موجودة بعينها لا تغفر فى حق الذمى بلا خلاف ويجركم
من عذاب اليم ذى الم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز
فى الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء ينصرونه

هذا هو الصواب فى اعراب [illegible] وقد غفل عنه [illegible] واعتمد [illegible] منه

اولئك الجمع باعتبار معنى من فى ضلال مبين اولم يروا ان
الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ولم يتعب
ولم يضعف عن ابداعهن بقادر خبر ان والباء لاشتمال النفى
على ان مع ما فى حيزها كانه قال اليس الله بقادر وقد اجاز الزجاج
ما ظننت احدا بقائم كذا فى البحر على ان يحيى الموتى بلى تقرير للقدرة
الواقعة بعد ليس لتقدير الالتزوية الواقعة بعد لم تحقيقا انه
على كل شئ قدير والاظهر ان قوله اولم يروا كلام الله لا حكاية
كلام الجن ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
عليها من عرضه بالسيف اذا قتلت به اليس هذا بالحق قيل لهم
ذلك فى هذا اليوم تقريعا قالوا بلى وربنا ان كان المراد من
الحق العدل تحلفهم بقوله وربنا ظاهر موقعه وان كان المراد
الوقوع تحلفهم حينئذ لمبالغتهم فى الدنيا فى نفيه قال المجاوب
من الملئكة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسببه فاصبر
اى لما عرفت ان هذا حال من لم يؤمن بالله فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل اولوا الثبات والجد والاشهر انهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وخاتم النبيين فمن للتبعيض حال وعن
بعضهم ان جميع الانبياء اولوا العزم فمن للتبيين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين ولا تستعجل بالعذاب لهم كانهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار يعنى
يحسبون يوم القيمة ان مدة لبثهم فى الدنيا ساعة واحدة
لان ما مضى كان لم يكن وان كان الف سنة والمراد انك
لا تستعجل حلول عذابهم فانه نازل بهم لا محالة بلاغ اى هذا
يعنى القران تبليغ من الرسول او ما وعظتم به كفاية فهل
يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة
اللهم لا تجعلنا منهم والحمد لله رب العالمين
سورة محمد مدنية وقيل مكية وتسمى سورة القتال آيها ثمان او تسع وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا اعرضوا او منعوا

كما قدر بالبلى انه بقادر منه

سورة محمد

الناس عن سبيل الله عن الدخول في الاسلام اضل
اعمالهم ابطلها الله كتصدقهم وصلة ارحامهم فهو من
ضل عني اذا ضاع لا من الاضلال المقابل للهداية و
الذين امنوا بالله وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل
على محمد تخصيص بعد التعميم تعظيما لشانه وهو الحق من
ربهم جملة اعتراضية تاكيد للايمان به والواو للحال ومن
ربهم حال من ضمير الحق او خبر بعد خبر كفر عنهم سياتهم
واصلح بالهم حالهم وامرهم ذلك الاضلال لاعمالهم
والتكفير لسياتهم بان الذين كفروا اتبعوا الباطل و
ان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم حال كون الحق
من ربهم كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
امثالهم اي لاجل الناس امثالهم بان جعل اتباع الباطل
والاضلال للاعمال مثلا للذين كفروا واتباع الحق و
التكفير للسيئات مثلا للذين امنوا فالمشار اليه في ذلك
لا يقتضي مشارا اليه مغايرا لمضمون يضرب الله للناس
امثالهم لكن لا بد من ضرب مثل في الجملة فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب فاضربوا رقابهم ضربا
والمراد منه القتل باي وجه كان ولما كان القتل في
حال الاختيار بضرب رقبة غالبا عبر ذلك عن مطلق
القتل جعل المصدر مضافا الى المفعول بعد حذف فعله
حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم القتل فيهم من ثخن الشيء اذا
كثف وغلظ فالمعنى على حذف المضاف اي اثخنتم
قتلهم فشدوا الوثاق يعني اذا وقع الاثخان وتمكنتم
من اخذهم فشدوا وثاق الاسرى لئلا يهربوا والوثاق
ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء يعني انت مخير بين
الاطلاق بمجرد المنة عليهم وبعوض فنصبهما على اضمار
فعل هو تمنون وتفدون وظاهر القرآن التخيير بين ال

القسمين فلا ثالث وقول اكثر السلف لهم المن والفداء
والقتل والاسترقاق حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها
وآلاتها يعني حتى لا يبقى حرب بان لا يبقى كافر ويكون
الدين كله لله قال مجاهد لا تضع الحرب اوزارها الى حين
نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام وفي الحديث
لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرها الدجال
ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم
من الكفار باستيصال لهم من غير قتال ولكن الزمكم
الجهاد ليبلو الله بعضكم ببعض فيمحص المؤمنين بالجهاد
ويمحق الكافرين بايدي المؤمنين فهو من البلية او من
الابتلاء قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الآية والذين قتلوا في سبيل الله غرضهم فتح سبيله وتطهيره
فلن يضل فلن يضيع اعمالهم سيهديهم الى سبل السلام ويصلح
بالهم في الآخرة وفيما بقي من عمرهم ويدخلهم الجنة عرفها
لهم بينها لهم فكل منهم يعرف منزله وفي البخاري والذي
نفس محمد بيده ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله
كان في الدنيا وعن بعض طيبها لهم من العرف وهو الرائحة
الطيبة قيل عرفها لهم في الدنيا فاشتاقوا اليها وعملوا
لها يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله بان تجاهدوا في
سبيله وتنتقموا من اعدائه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في الحرب والصراط فلا تقعوا في عار الفرار وهوة بوار النار
والذين كفروا مبتداء ضمن معنى الشرط فتعسا لهم اتعسهم
الله تعسا يعني اهلكهم الله وهذا مجاز عن الاهلاك ولا قول
هناك ولا دعاء ولذلك جاز ان يكون خبر المبتداء من غير
حاجة الى تقدير قول فان حقيقته خبرية وان كان اللفظ
دعائية انشائية وعلى هذا قوله واضل اعمالهم جاز عطفه
وهو خبر على الانشاء صورة فانه عطف على ناصب تعسا

حزب

ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله عام في كل ما نزل فاحبط اعمالهم
كتصدقهم وصلة ارحامهم فاضاعه افلم يسيروا في الارض
تعجب وتخصيص على السير ولكن قل فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر استاصل الله عليهم فلم يبق لهم اثر سوى
منازلهم الخربة المعطلة وللكافرين امثالها ولسائر الكافرين
الباقين على الكفر امثال تلك العاقبة في وعيد لقريش قيل
وللكافرين من باب وضع الظاهر موضع المضمر كانه قال
ولهم اي لقريش ذلك بان الله مولى ناصر الذين امنوا و
ان الكافرين لا مولى لهم بمعنى لا ناصر لهم والله مولى الكل
بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في
الدنيا بالدنيا وياكلون كما تاكل الانعام اي اكلا مثل اكل
الانعام خاليا عن التامل في حله وحرمته وقلته وكثرته
لا شكر ولا حمد في آخره ولا بسملة في اوله والنار مثوى
منزل لهم بعد موتهم وكاين من قرية وكم من اهل قرية
هي اشد قوة منصوب على التمييز من قريتك من اهل مكة
التي اخرجتك كانوا سبب خروجك اهلكناهم بانواع من
عذابنا فلا ناصر لهم اي لم يكن لهم ناصر فهو كالحال المحكية
قوله اهلكناهم خبر كاين وقوله هي اشد في موضع الصفة
نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور محزون
على فراق مكة افمن كان على بينة حجة ظاهرة من ربه كالقران
كمن زين له سوء عمله واتبعوا جمع الضمير باعتبار معنى من
اهواءهم شهوات انفسهم فعبدوا غير خالقهم ورازقهم و
لما استفهم استفهام تقرير على شيء ظاهر وهو المعادلة بين
الفريقين اعقب التفاوت بين منزليهما فقال مثل الجنة
صفتها التي وعد المتقون وعدها فيها انهار من ماء غير
آسن لا يتغير ابدا طعمه ولا ريحه وان كان في بطن شاربه

وانهار

فانه صلوات الله وسلامه عليه خرج باختياره منه

وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر حامضا ولا قارصا
وانهار من خمر لذة للشاربين طيبة الطعم والريح لا فيها
غول تانيث لذ وهو اللذيذ او مصدر وصف به للمبالغة
وانهار من عسل مصفى من جميع الاوساخ والعسل
مما يذكر ويؤنث ولهم فيها من كل الثمرات بعض كلها و
مغفرة عطف على محل من كل او تقديره ولهم مغفرة من
ربهم وهم متنعمون متلذذون بالمغفرة السابقة التي
هي سبب دخول الجنة ويترتب جلائل النعم عليها كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم من شدة
الحرارة ثم ان خبر مثل الجنة كمن هو خالد وعلى الوجهين
بتقدير كمثل جزاء من او بتقديره في المبتدا اي مثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد وعلى الوجهين قوله فيها انهار
مستانفة وعند سيبويه تقديره فيما يتلى عليكم مثل الجنة
وقوله كمن هو خالد خبر محذوف اي المتقي الذي له تلك
الجنة كمن هو خالد والقرينة وعد المتقون ومنهم من يستمع
اليك هم المنافقون يحضرون مجلسك الاشرف ويستمعون
كلامك الالطف حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا اي ساعة قريبة منا
وسؤالهم اظهار استهزاء واعلام بانهم غير مكترثين بكلامه و
نصبه على الحال قال صاحب البحر ما عده احد من الظروف
ومن جعله من الظروف فكانه لما راى انهم قالوا في ساعة
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ختم عليها فلا يدخل فيها
الهدى واتبعوا اهواءهم شهوات انفسهم والذين اهتدوا
زادهم الله او قول الرسول هدى بتفهيم مزيد الادلة و
بتوفيقهم لتكثير الحسنات وتقليل السيئات وآتاهم تقواهم
اعانهم على التقوى فهذا كالعطف التفسيري لزادهم
هدى ولما ذكر حال المنافقين والكلام في شانهم وقوله

فيجعل مثل الجنة كمثل النار منه

وقيل صلة بعد صلة كانه قال التي فيها انهار منه

اسم فاعل لم يستعمل فعله وقال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته منه

كانه قال ماذا قال الساعة قريبا منا في الزمان منه

والذين اهتدوا في البين للمقابلة كما هو طور القران رجع
الى الكلام في امرهم فقال فهل ينظرون ينتظرون الا الساعة
فانهم يستمعون كلامه الاشرف وما اثر فيهم فكانهم لا يوجدون
الايمان الا لما هو آت قريب ان تاتيهم بغتة ان تاتيهم بدل
اشتمال من الساعة وبغتة مفعول مطلق فانها نوع من
الاتيان فقد جاء اشراطها كانه قال لا ينتظرون الا الساعة
لانه قد جاء اشراطها فلا بد من وقوعها وفي الحديث انا من
اشراطها وانا والساعة كهذين يعني رمان فانى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة
يعني حينئذ يتعظون ويندمون ولا ينفعهم فاعلم انه لا اله
الا الله يعني اذا علمت حال الفريقين فاثبت انت على ما
حققت من التوحيد واستغفر لذنبك لتستن به امتك ا
وللمؤمنين والمؤمنات واستغفر لذنوبهم والله يعلم
متقلبكم ومثويكم هو على العموم في كل متقلب ومثوى اى
موضع سكون ولما قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم عطف
عليه ما هو من المعلومات فقال ويقول الذين امنوا الظاهر
انهم الموحدون المخلصون لولا هلا نزلت سورة فيها الامر
بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة او غير متشابه لا
يحتمل الا وجوب القتال وذكر فيها القتال اى الامر به رايت
الذين في قلوبهم مرض ضعف دين وهم المنافقون وهذا
كما قال الله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الآية ينظرون
اليك من جبنهم ورعبهم نظر المغشي عليه من الموت اى كنظر
من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف
اى كان الاولى في الاضى والاولى بهم طاعة الله وقول معروف
باجابة الامر وعن ابن عباس معناه الويل لهم كما سيأتي في سورة
القيمة ثم قال طاعة اى امرهم طاعة او طاعة امثل لهم في
الصحاح قول العرب اولى لك تهديد وتوعيد فاذا عزم جد

الامر ووجب القتال فلو صدقوا الله فيما زعموا في حرصهم على
الجهاد لكان الصدق خيرا لهم قيل معناه اذا حضر القتال فلو
اخلصوا الله النية لكان خيرا لهم والظاهر ان قوله فلو صدقوا جواب
عن اذا عزم كما تقول اذا جاء الشتاء فلو جئتني لكسوتك فهل
عسيتم اى هل يتوقع منكم ان توليتم ان اعرضتم عن الدين
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اى تعودوا الى ما كنتم
عليه من امر الجاهلية فيه التفات بعد قوله الذين في قلوبهم مرض
اقبل بالخطاب على سبيل التوبيخ وفصل بين عسى وخبرها
بالشرط اعني ان توليتم ونصب ارحامكم في قراءة تقطعوا بفتح
التاء بنزع الخافض اى في ارحامكم فان تقطع لازم او معنى توليتم
تامرتم من الولاية وقراءة وليتم على صيغة المجهول يؤيده والاظهر
انه خطاب للمنافقين في امر القتال والمراد ان يفسدوا بعدم
معونة اهل الاسلام وقطع الرحم فان من ارحامهم كثيرا من
المسلمين ويدل على ذلك اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم فلا يسمعون الحق ولا يهتدون وخلت
هل على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع يعني هم لضعف دينهم
بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم فلا يصح التوقع من الله
كما لا يصح التعجب افلا يتدبرون القران ليتعظوا ويحجموا عنه
ام على قلوب اقفالها اى ام يتدبرون لكن عليها القفل
فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه قيل لا يقادر
قدرها في القسوة او المراد قلوب بعض واضافة الاقفال
للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة
قيل ام منقطعة والهمزة للتقرير والتسجيل عليهم ان
الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا الى كفرهم وهم المنافقون
يعني ظهر منهم الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى حقية
دين الاسلام بعد ظهور المعجزات عليهم الشيطان سول
لهم واملى لهم مد لهم في الامال او امهلهم الله وقراءة

واملى على فعل المتكلم دال على الثانى والواو حينئذ واو الحال
اى والله امهلهم ولا يعجلهم بالعقوبة ذلك بانهم قالوا سرا
للذين كرهوا ما انزل الله الكفار الخلص سنطيعكم فى بعض الامر
بعض اموركم فى عداوة الاسلام بحيث لا يظهر على اهل
الاسلام انا لسنا منهم والله يعلم اسرارهم فافشى الله سرهم
وافضحهم فكيف اى كيف حالهم اذا توفتهم الملئكة لما ذكر
شدة فزعهم لاجل القتال وانهم لضعف دينهم بحيث يتوقع
منهم الفساد فى الارض وقطع الارحام وان بينهم وبين
الكفار مودة ووحدة قال فكيف اذا توفتهم الملئكة يعنى
هذا حالهم بعيشتهم وتقلبهم فى الدنيا واختلاف سرهم وعلنهم
فكيف يعملون ويمكرون ويتفقون حين موتهم وفجاءة
عذابهم يضربون وجوههم وادبارهم لاستخراج ارواحهم
الجملة حال من الملئكة ذلك اى هذا النوع من التوفى بانهم
اتبعوا ما اسخط الله فوجهوا وجوههم اليه فضربوا وجوههم
وكرهوا رضوانه ما يرضاه فتولوا عنه فضربوا ادبارهم ففى
ذلك مقابلة امرين بامرين فاحبط اعمالهم حسناتهم التى
عملوها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض نفاق ان لن يخرج
الله يبرز ويظهر اضغانهم احقادهم وام منقطعة والهمزة
للانكار وفيه توبيخ ولو نشاء لاريناكهم فرايتهم بعينك و
تعرفهم باشخاصهم فلعرفتهم بسيماهم وهو معرفة القلب
يعنى بعد ما عرفتهم بسيماهم وعلامات تستدل بها على
نفاقهم لو نشاء نشخصهم لك بحيث لا تحتاج الى الاستدلال
لكن ابقينا عليهم وعن ابن عباس ما خفى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد من المنافقين يعرفهم بسيماهم و
لام فلعرفتهم قسمية بقرينة عطف قوله ولتعرفنهم فى
لحن القول عليه فان المضارع سيما مع نون التاكيد
ينافى ان يكون جواب لو ولحن القول ازالة الكلام

عن

عن جهته الى تورية مثل قولهم راعنا وهذه الطريقة التى
اخترناها فى بيان تلك الاية كانها ضالة الحكيم وفوق
كل ذى علم عليم والله يعلم اعمالكم خطاب عام شامل للمؤمن
والكافر ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف حتى
نعلم نرى ونميز المجاهدين منكم والصابرين على مشاق الجهاد
ونبلوا اخباركم نعلم او نظهر احوالكم واعمالكم او نختبر اخباركم
عن الايمان انه عن صدق الباطن او عن اللسان وحده
ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا
الرسول خاصموه من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
الله شيئا من المضرة انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم
ثواب حسناتهم من سوء سيئاتهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم كما ابطل المنافقون
والكافرون عن ابى العالية كنا معاشر الصحابة نرى انه لا
يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل صالح حتى
نزل قوله ولا تبطلوا اعمالكم فخفنا ان يبطل الذنب العمل
وقد صح عن ابن عمر قريب من قول ابى العالية ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم دل بمفهومه على انه قد يغفر الله ذنوب من لم يمت على
الكفر فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم تدعوا الكفار الى
الصلح وانتم الاعلون الواو للحال والحال انكم الاغلبون
اخبار بغيب والله معكم بالنصر ارتقى الى رتبة اعلى هى كون
الله معهم قوله وتدعو مجزوم معطوف على تهنوا او منصوب
باضمار ان ولن يتركم اعمالكم اى لن يفردكم الله من الاعمال
بان يبطلها من افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد
وقد ورد فى الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله
وماله فاعمالكم نصب بنزع الخافض او بالمفعول الثانى لعه
لتضمين معنى السلب يقال سلبته الثوب اى عنه انما الحيوة

الدنيا لعب ولهو لا اصل لها ولا ثبات وان تؤمنوا وتتقوا
معاصى الله يؤتكم اجوركم ثواب اعمالكم ولا يسئلكم ربكم
اموالكم جميع اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم يطلب منكم جميعه
من احفى بمعنى بالغ واستاصل تبخلوا ولا تعطوا ويخرج اى الله
اضغانكم عداوتكم على من يطلب منكم قيل ضمير يخرج للبخل
لانه سبب الاضغان وقيل للسؤال ها انتم هؤلاء كرر ها التنبيه
تاكيدا مبتدا وخبر ففيه تحقير لشانهم وتوبيخ واما ان هؤلاء
موصول وما بعده صلة فقال فى البحر انه مذهب كوفى و
عند البصريين ان اسم الاشارة تكون موصولا اذا تقدمها
ما الاستفهامية تدعون استيناف لتنفقوا فى سبيل الله
طرق الخير فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ضرر البخل راجع الى نفسه قيل يتعدى بعن لتضمين معنى
الامساك كانه قال يمسك عن النفس بخلا والله الغنى وانتم
الفقراء فلا يامركم الا بما لا بد لحاجتكم وان تتولوا عطف على و
ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا
يكونوا امثالكم فى التولى عن الطاعة بل سامعين طائعين
فى الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا
امثالنا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
كتف سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا
لتناوله رجال من الفرس وعن عكرمة وغيره هم فارس
والروم والحمد لله اضعاف ما حمده الحامدون وصلى الله على محمد
وآله وصحبه

سورة الفتح

حروفها الفان واربع مائة وخمسة وثلاثون وكلماتها خمس مائة وستون

سورة الفتح مدنية والصحيح انها نزلت عليه فى الطريق منصرفه
من الحديبية سنة ست من الهجرة فتعد من المدنيات وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا نزلت فى طريق
المدينة حين الرجوع من حديبية والاصح بل الصحيح ان الفتح
صلح الحديبية وما فتح الله على صدره الاشرف روى فى صحيح

السنة

السنة عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حين نزل او فتح
هو يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده وعن الزهرى
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين
فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم ومن هنا استقبل
فتح خيبر لم يغنمها الا اهل الحديبية لم يشاركهم احد من المخلفين
عنها وهو صلح بسببه خير الدنيا والآخرة فيه بيعة الرضوان و
ظهور الاسلام وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة ليغفر
لك الله لما كان الفتح متضمنا لامور عظيمة القدر عند الله
كان سببا للغفران فجمع له عز الدارين ما تقدم من ذنبك وما
تاخر نعم ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ويتم نعمته عليك
ويهديك فى كل امر توجهت اليه صراطا مستقيما لا عوج فيه و
ينصرك الله نصرا عزيزا هذا من باب عيشة راضية اى ذات رضا
كلابن وتامر او معناه نصرا قليل الوجود ومثله كما يقال هذا ليس
بعزيز اى كثير هو الذى انزل السكينة الطمانينة والوقار قيل
هى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه عن المكاره كما روى ان
السكينة لتنطق على لسان عمر وروى عن عطاء هى نور يقذف
فى القلب يبصر به مواقع الصواب فى قلوب المؤمنين كما انزل
على الصحابة يوم الحديبية واطمانت افئدتهم بالصلح بعد ما اوقعهم
الشيطان فى شك ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايمانا بما امرهم به
مقرونا مع الايمان الذى كان لهم ويقينا مع يقينهم ولله جنود
السموات والارض هو المدبر المتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما
فامر من الصلح هو الصلاح ليدخل اللام متعلق بما دل عليه
الكلام فانه لما قال ولله جنود السموات والارض كان فيه دليل
على انه يبتلى بتلك الجنود من شاء فان الجند لا يكون الا للنصرة
للموافقين على المخالفين فكانه قال ابتلى ليدخل المؤمنين و
المؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها فى الصحيحين
لما نزل قوله ليغفر لك الله الآية قالوا هنيئا مريئا بين الله ما يفعل

بك فاذا يفعل بنا فنزلت الى قوله فوزا عظيما وعلى هذا الظاهر
انه ايضا علة لانا فتحنا ويكفر عطف على يدخل وهو ترتيب
في الذكر لا في الوقوع فبدأ بادخالهم الجنة اذ التبشير به اهم عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وعند حال من فوزا خمس
مقدم رعاية للفواصل ويعذب عطف على يدخل المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
اي ظن الشيء السوء وهو ظنهم ان لا ينصر الله المؤمنين عليهم
دائرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين يحيط بهم
احاطة الدائرة فلا يفلت منهم احد والاضافة بمعنى من وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله حزب ٢
جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنعه
من الانتقام الذي فيه المصالح والحكم ولما قال انا فتحنا لك
وبين امة الاجابة ومدحهم وامة الدعوة وذمهم ذكر ارساله
الى الجميع فقال انا ارسلناك شاهدا في القيمة على امتك و
مبشرا لمن اتبعك ونذيرا لمن لم يطعك بهذه الاحوال الثلثة
احوال مقدرة لتؤمنوا الضمير للامة على ان جعل خطابه منزلا
منزلة خطابهم بالله ورسوله وتعزروه تعظموا الله وتوقروه تعزروه
تجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تنزهوه غدوة وعشيا وجاز ان نصف الحزب
يكون ضمير تعزروه وتوقروه لرسوله ان الذين يبايعونك
في الحديبية والمراد بيعة الرضوان انما يبايعون الله اي عقد
الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما نحو
من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم الاصوب
عدم التاويل بان يقال انه تمثيل فلله سبحانه يد لايق لذاته
الاقدس والجملة استئنافية ارسل عليه الصلوة والسلام
عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم انهم جاؤا معتمرين لا محاربين
فارادوا قتل عثمان فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنون على الصبر الى اقصى الجهد ولذلك قالوا بايعنا على

الموت

الموت وعن بعض المراد نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما
صنعوا من البيعة فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على
نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله يقال وفيت
بالعهد واوفيت به وقراءة عليه بضم الهاء ليبقى تفخيم لفظ
الله على حاله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من
الاعراب المراد من وعد المرافقة في العمرة فتثاقل واخلف
الوعد شغلتنا عن الوفاء بالوعد اموالنا واهلونا اذ ليس لهم
من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا عن التخلف يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم الله والقول الذي بالسنتهم
قولهم شغلتنا فانه كذب والاستغفار فانه ليس في قلوبهم
طلب قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او
اراد بكم نفعا لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالمال
والاهل عذرا فلا ذلك يدفع الضر ان اراده ولا علاقة العذر
تمنع النفع ان اراد بكم نفعا قيل تقدير الآية من يملك لكم من
الله شيئا ان اراد بكم ضرا ومن يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا
فان من يملك مستعمل في الضر قال تعالى فمن يملك من الله
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح وسر الاختصاص ان اضافة الملك
في تلك المواضع باللام ودفع المضرة نفع وليس كذلك حرمان
المنفعة فانه ضر عائد عليه لا له ولام لكم للبيان او للصلة بل
كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا هم
في قريش اكلة رأس ارادوا ان المشركين يستأصلون المؤمنين
وزين ذلك في قلوبكم اي زين الله ذلك لارادة شقاوتهم
او زين الشيطان قال وزين لهم اعمالهم وقال وزين لهم
الشيطان اعمالهم وظننتم في انهم اكلة رأس لقريش ظن
السوء وكنتم قوما بورا هالكين عند الله او فاسدين الظاهر
انه مصدر كالهلك قيل جمع بائر كحائل وحول ومن لم يؤمن

بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اى لهم لكفرهم لانهم لم
يجمعوا بين الايمانين سعيرا التنكير للتهويل ولله ملك السموات
والارض له الاختيار المطلق يغفر لمن يشاء غفرانه ويعذب
من يشاء تعذيبه لا يجب عليه شئ وكان الله غفورا رحيما لمن
تاب وامن والغفران من دابه سيقول المخلفون المذكورون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعنى مغانم خيبر ذرونا نتبعكم لا
تمنعونا فى ان نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وهو انه تعالى
وعد اهل الحديبية ان يبشر لهم فتح خيبر ويعوضهم من مكة
مغانم خيبر لا شريك لهم فيها قل لن تتبعونا نفى بمعنى النهى
كذلكم قال الله من قبل قبل ان تسالوا الخروج معنا
فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب من الغنائم وليس
هذا من امر الله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الا فهما قليلا
من امور دنياهم فالاضراب الثانى رد لردهم فى اثباتهم
الحسد للمؤمنين واثبات لجهلهم فى امور الدين ولما بين انهم
مطرودون لتخلفهم ووقع فى النفوس ان طردهم هل هو ابدى
فقال قل للمخلفين من الاعراب كرر تسميتهم بهذا الاسم
للشناعة ومن الاعراب ينادى بجهلهم الاعراب اشد كفرا
ونفاقا الآية ستدعون الى قوم اولى باس شديد اى الى
مقاتلة قوم شاكى السلاح ذى قوة وقد حضر كثير منهم فى
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جعفر فى مؤتة وحرب
هوازن وكانوا معه فى غزوة تبوك انهم بنو الاصفر القوم دلالة
على قوة الاسلام وانتشار دعوته فى زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبعده تقاتلونهم او يسلمون جملة مستانفة
للتعليل نحو سيدعون الامير يكرمك لا صفة لقوم يعنى
لاحد الامرين اما المقاتلة او الاسلام والاصح ان الجزية لا
تقبل من المشركين وجاز ان يراد من الاسلام الانقياد و
فيشمل الجزية فان تطيعوا الى ما تدعون يؤتكم الله اجرا حسنا

لانهم دعوا الى قتال القوم
لانهم دعوا الى قوم موصوفين
بالمقاتلة او الاسلام

خمس

مع انكم مذنبون مخطئون وان تتولوا عما تدعون له كما توليتم
من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما لا يعفو عنكم المرة
الثانية والعذاب الاليم فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما ولما
اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء فقال ليس على الاعمى
حرج فى التخلف ولا على الاعرج حرج وان وجد المركب لقصور
فى تردد السفر ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله
من غير ان يخرج عذرا فى الاستطاعة يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار ومن يتول عن الطاعة يعذبه عذابا اليما
ولما وعد المطيع واوعد العاصى اعقبه بيان ما للمطيع فقال
لقد رضى الله عن المؤمنين وكانوا هم قدرا وهم الف واربعمائة
على الاصح اذ يبايعونك بالحديبية على ان يكونوا متفقين
على قتال قريش تحت الشجرة شجرة سمرة معمول يبايعونك
او حال من مفعوله فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص او
من الهم والانصراف عن المشركين والانفة فى ذلك فانزل
السكينة الطمانينة وقد مر تفصيل معنى السكينة عليهم و
اثابهم جازاهم فتحا قريبا هو الصلح وما هو سبب له من فتح
البلدان ومغانم كثيرة ياخذونها كعقار خيبر واموالها وكان
الله عزيزا غالبا حكيما مراعيا للحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها هى الفتوحات الى يوم القيمة فعجل لكم هذه غنيمة
خيبر او المراد صلح الحديبية وكف ايدى الناس عنكم لما توجهوا
الى خيبر هم اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف
الله الرعب فى قلوبهم او المراد ايدى قريش فى الحديبية ولتكون
الكفة وسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة آية للمؤمنين على
صدقك فى قوله ولتكون معلقة بمحذوف اى وفعلنا ذلك
لك لتكون او عطف على محذوف اى لتكون سببا للشكر
ولتكون ويهديكم صراطا مستقيما التوكل وتفويض الامور
الى الله فى جميع الامور واخرى عطف على هذه لم تقدروا

نصف الحزب

عشر

عليها لشوكتهم مثل بلاد فارس والروم وغيرهما قد احاط
الله بها استولى ففتحها لكم وجاز ان يكون واخرى مبتداء
ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وكان الله على كل شيء
قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية
لولوا الادبار لانهزموا الا انا قدرنا كذلك وقدرتنا حاقة تامة
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحرسهم وينصرهم سنة الله التي
قد خلت من قبل اي سن الله سنة الانبياء المتقدمين ان
عاقبة اعدائهم الخزي والنكال ولن تجد لسنة الله تبديلا لا
يمكن لاحد تبديل سنته وهو الذي كف ايديهم كفار مكة
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة في الحرم من بعد ان اظفركم
عليهم في مسلم والنسائي وغيرهما ان ثمانين من اهل مكة
متسلحين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قبل التنعيم يريدون غرة المسلمين فدعا عليهم فاخذوا
وعفا عنهم فاطلقوا فانزل الله وهو الذي كف الآية
فعدّ من الله بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن الكافرين
وعدم هتك حرمة مسجد الحرام واما من قال المراد فتح مكة
فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل
على ان الماضي اعني كف الى آخره للتحقق وهو بمعنى المضارع
فيكون وعدا بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة ابن ابي
جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد ابن الوليد من حديبية فهزمهم حتى ادخلهم حيطان
مكة كانه غلط فان خالد ابن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل
كان طليعة للمشركين كما في البخاري وغيره وكان الله بما
تعملون بصيرا فيجازيكم هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام والهدي معطوف على مفعول صدوا اي
منعوكم ومنعوا الهدي وهي سبعون بدنة معكوفا محبوسا
ان يبلغ محله مكانه الذي يحل نحره فيه وقد مر في سورة

البقرة قوله وان يبلغ متعلق بمعكوفا وهو حال اي محبوسا
عن ان يبلغ وحبسها من المشركين ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات هم المستضعفون بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم توقعوا بهم وتقتلوهم في
اثناء قتال المشركين بدل اشتمال من مفعول تعلموا فتصيبكم
منهم من قتلهم معرة ملامة وتألم النفس وتعيير المشركين انهم
قتلوا اهل دينهم بغير علم اي تطؤهم غير عالمين فهو حال من
فاعل تطؤا فمتعلق العلم في الاول الوطأة وفي الثاني انفسهم
باعتبار الايمان فلا تكرار او معناه معرة حاصلة من غير سبق
علم وتوجه ذهن فعلى هذا بغير علم صفة لمعرة وجواب لولا على
اي وجه محذوف يعني لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاكهم
وانتم غير عالمين بايمانهم لما كف ايديكم عنهم ولفعل بهم ما لا
يدخل تحت الوصف ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني تأخير
تسلطكم ليخلص المؤمنين من بين اظهر المشركين فقوله ليدخل
علة لما دلت عليه الآية من كف الايدي عن اهل مكة والمنع عن
قتالهم ثم قال مستأنفا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما يعني لو تميز الكفار عن المؤمنين الذين بين اظهرهم
لعذبنا الكافرين والظاهر ان المراد من التعذيب تسليط المؤمنين
وقتل المشركين وسبيهم واسرهم فان عدم التميز لا يوجب عدم
عذاب الآخرة قال الزمخشري جاز ان يكون قوله لعذبنا هو الجواب
للولا رجال وقوله لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال لان مرجعهما
واحد فاقول حاصل المعنى في الثاني لو تميزوا فلم يكن وهم الوطأة
وهذا المعنى قريب راجع الى الاول فلا يرد عليه ما اورده صاحب
البحر ان المعنى في الاولى لولا وطأة قوم مؤمنين والمعنى
في الثانية لو تميزوا من الكفار واين هذا من الاول اذ جعل
الذين كفروا ظرف لعذبنا او لصدوكم والذين كفروا من
وضع الظاهر موضع الضمير في قلوبهم في قلوب انفسهم

خمس

الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع قبول الحق ابهم الحمية
او لاثم او ضح تسجيلا بانهم كانوا احقاء بالعذاب فانزل الله
سكينته وقاره على رسوله وعلى المؤمنين قد بهم المؤمنون
اباء كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا
من ذلك في امر وخيم كادوا ان يهلكوا او دخل الشك في
قلوب بعضهم حتى انه قال صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
قوموا وانحروا وما قام منهم احد وقالوا الست كنت تحدثنا
انا نأتي البيت ونطوف قال هل اخبرتكم انا نأتيه العام قالوا
لا قال فانكم تأتونه وتطوفون وحاصله انه وعدهم دخول
مكة فعزم ولو توجه فحسبوا لو منعوا يكون خلف وعد فلما منعوا
دخل الشك في قلوب بعض فازاح الله الشك بفضله و
تفضل عليهم والزمهم اي المؤمنين الزام اكرام وتشريف
كلمة التقوى هي كما روى النسائي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله اضيفت الى التقوى لانها سبب التقوى
او المراد كلمة اهل التقوى وكانوا المؤمنون احق بها من غيرهم
فانهم اختارهم الله لصحبة نبيه واهلها وكانوا اهلها في علم الله
وفي مصحف حارث بن سويد من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم
كما قال ابن الاثير قد سئل احمد بن حنبل عنه قال مثل هذا يسال
عنه وكانوا اهلها واحق بها لما امر صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب ان يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا
لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ولهذا قيل البسملة كلمة التقوى
اختار الله للمؤمنين وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق
الله رسوله الرؤيا في رؤياه فهو من نزع الخافض وذلك
انه عليه الصلوة والسلام رأى قبل الحديبية في منامه انه مع
اصحابه دخلوا المسجد الحرام آمنين غير خائفين فخبر الاصحاب
وفرحوا فلما منعوا شق ذلك عليهم ودخلوا في نوع شك
فنزلت بالحق حال كون الرؤيا ملتبسة بالحق لم يكن اضغاث

احلام

احلام وقيل صفة مصدر محذوف اي صدق صدقا ملتبسا
بالحق الغرض الصحيح وهو قصد التمييز بين الثابت والمتزلزل
لتدخلن اي والله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
الاستثناء لاجل تعليم العباد آمنين حال والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين حال مقدرة اي بعضكم كذا
وبعضكم كذا لا تخافون حال مؤكدة من آمنين فعلم الله
ما لم تعلموا من الحكم والمصالح فجعل من دون ذلك من دون
دخولكم المسجد فتحا قريبا هو صلح الحديبية على الاصح كما ذكرنا
او هو فتح خيبر وفتح مكة سنة ثمان من الهجرة وخروجهم من
المدينة عام الحديبية في ذي القعدة سنة ست منها ولما اخبر
بهذه الامور الجليلة الدالة على احاطة علمه شرف رسوله فقال
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا بالعلم النافع ودين
الحق الذي لا يأتيه الباطل ابدا ليظهره ليعليه على الدين
جنسه كله وكفى بالله شهيدا انك مرسل بالحق وانكار من انكر
ذلك لا يضرك فانه لما قال لعلي اكتب هذا ما صالح عليه رسول
الله قالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
وما قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون محمد رسول الله
جملة تامة مبينة للمشهود به او تقديره هو محمد والذين معه من
اهل الحديبية وغيرهم اشداء على الكفار رحماء بينهم يغلظون
على المخالفين يتراحمون فيما بينهم قيل محمد مبتدأ ورسول الله
عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء الى آخره
خبرهما تراهم ركعا سجدا دليل على كثرة ذلك منهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا زيادة من الخير ورضا كاملا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود اي علامة الرضا في وجوههم و
من اثر حال من ضمير في الخبر رجع الى سيما يعني نور وجوههم
في القيمة او صفاء هم او صفرة لونهم من السهر لكثرة صلوا

نصف الحزب

ذلك اى المذكور مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل اى
صفتهم العجيبة في الكتابين كزرع اى هم كزرع مثل اخرج عنه ما
في الكتابين قيل الاولى ان يكون ومثلهم في الانجيل مبتداء
وكزرع خبره عطف جملة على جملة اخرج شطأه فراخه فآزره
قواه فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ والمراد المبالغة في
الغلظ كاستعصم ونظائره فاستوى استقام على سوقه على
ساقه وقصبه يعجب الزراع الذين يعرفون حال الزرع فكيف
من لم يعرف حال الزرع وعيوبه جملة حالية عن قتادة في
الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ارادات الصحابة
كانوا اولا ضعافا ثم كثروا فلهم بهجة في عين الناظر لما لهم
من الرونق ليغيظ علة للتشبيه اى جعلهم الله بهذه الصفة
ليغيظ او التقدير قواهم ليغيظ بهم الكفار وقيل علة لقوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اى من نفس
الصحابة ومن للبيان مغفرة واجرا عظيما والحمد لله على جلاله

سورة الحجرات مدنية آيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله اى لا تقطعوا امرا قبل حكمهما به بل كونوا
تابعين يقال تقدم بين يدي ابيه واقه اى عجل بالامر و
النهي دونهما فالفعل لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء
يؤيده واصلها لا تتقدموا والمفعول محذوف اى لا تقدموا
امرا عن ابن عباس لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة واتقوا
الله في جميع اموركم حتما في التقدم ان الله سميع لاقوالكم
عليم باحوالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي لا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول
جهرا كجهر بعضكم لبعض في عدم المبالاة وقلة الاحترام فان رتبة
النبوة واجب التوقير فاجعلوا اصواتكم معه اخفض من اصوا
بعضكم مع بعض نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما تماريا

سورة الحجرات

في محضر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكانا بعد
ذلك يسرّانه ان تحبط اى كراهة او خشية ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون بحبطها فقوله ان تحبط مفعول له لا تجهروا بتقدير
مضاف والفعل المنهي معلق وجاز ان يكون بعض المعاصي
محبطا للطاعات واما عند المعتزلة فجميع الكبائر محبط كالكفر و
العلماء صرحوا بكراهة رفع الصوت عند قبره الاطهر ان الذين
يغضون يخفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اخلصها للتقوى فلم يبق لغير التقوى
فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه واخرج خبثه او ضرب
الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى فالامتحان هو
الضرب بالمحن على الحقيقة واللام للتعليل على معنى ان ظهور
التقوى هو العلة والغرض او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى
اى جربها ومرنها على التقوى يقال امتحن فلان لامر كذا فا
الممتحن جرب وعود منه الفعل مرة بعد اخرى فهو دال على
التمرن الموجب للاطلاع لهم مغفرة عظيمة واجر عظيم وجملة
لهم مغفرة خبر ثان لان او استيناف ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من جهتها ووراء حجرات نسائه وجميع الحجرات
لما كانت متقاربة يصدق على من وقف وراء حجرة انه من
وراء الحجرات قيل جمعت اجلالا له فان مجالسك ابلغ في
التعظيم من مجلسك اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي
الادب سيما مع مثله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان
فيهم عقلاء قال صاحب البحر ونعم ما قال كلام من قال
القلة تقع موقع النفي في كلامهم فيمكن ان يكون القصد
نفي ان يكون فيهم من يعقل نحو قليل من عبادي الشكور
ليس بشيء فان الحكم بقلة العقلاء مفهوم الآية لا منطوقها
والنفي المحض انما هو من صريح لفظ التقليل لا من المفهوم فلا
يحمل قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون على النفي المحض كما

ولو انهم صبروا لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم لحيث يقتصر على النصح بسنة الادب وان تاب نغفر نزلت في وفد بني تميم اتوا عند الظهيرة ونادوا على الباب حتى استيقظوه وقالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين او في وفد بني العنبر حين سبيت ذراريهم فاتى رجالهم يفدون ذراريهم وقدموا وقت الظهيرة يصيحون يا محمد صلى الله عليه وسلم اخرج الينا ولما منع ما يوجب اذاه واذى امته ربما يكون عنده صلى الله عليه وسلم اشد لكمال عطوفته على امته اعقبه بقوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء بخبر فتبينوا فتفحصوا اصدقه فان الفاسق غير معتمد وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا الى ان يتبين الامر ان تصيبوا منصوب المحل بانه مفعول له بتقدير مضاف اي كراهة اصابتكم قوما برآء بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا اي تصيروا وعبر بالاصباح لان اشنع الذم ما استقبل في الصبح على ما فعلتم على فعلكم نادمين نزلت في وليد بن عقبة راح الى بني المصطلق لاخذ زكاتهم فرجع من الطريق خوفا منهم لعداوة بينهم في الجاهلية وقال منعوا الصدقة وهموا بقتلي فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فجاء وفد منهم بالزكوة وحلفوا انه ما جاءهم الوليد ولا راوه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي فيكم لا في غيركم رسول الله على حال لو اطاعكم في كثير من آرائكم لوقعتم في جهد ومصيبة نزلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم فعلى هذا لو يطيعكم حال من المستتر في فيكم والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم على حالة يجب عليكم تغييرها وجاز ان يكون حالا من الضمير البارز في فيكم يعني انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تطلبون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى آرائكم وكان بعض المؤمنين زينوا التصديق قول

الوليد

الوليد عند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق الكبائر والعصيان الصغائر ولذلك انتم تطيعونه لا هو يطيعكم فلا توقعون في عنت كما تقول زيد لو يطيعك لما كان عالما لكن هو رجل ذو لب فعلى هذا قوله ولكن استدراك وقع موقعه اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة مفعول له لحبب او لكره وما بينهما اعتراض وقيل مفعول مطلق فان التحبيب فضل والله عليم باحوال المؤمنين حكيم فيفضل بحسب حكمته ولما كانت النميمة ونقل الاخبار الباطلة ربما جرت فتنا او وصلت الى القتال اعقب طريق الحكمة في دفعه فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا فاصلحوا بينهما بالنصح والامر في اصلحوا وغيره لمن له الامر من الولاة وهذا من باب وان احد من المشركين استجارك فطائفتان فاعل لفعل مقدر دل عليه اقتتلوا ولما كانت الطائفتان في معنى القوم قال اقتتلوا فهو محمول على المعنى ثم حمل على اللفظ فقال بينهما نزلت حين جرى ما جرى بين الاوس والخزرج لسوء ادب من ابي رأس المنافقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجالدوا بالجريد والنعال والايدي فقرأها عليهم فاصطلحوا فان بغت تعدت اصله طلب العلو بغير الحق احديهما احدى الطائفتين على الاخرى فقاتلوا التي تبغي الطائفة التي صدرت منها البغي ولم تقبل النصح حتى تفيء ترجع الى امر الله حكمه فان فاءت وانقادت فاصلحوا بينهما بالعدل قيد بالعدل لان المصلح لما تقاتل مع الباغي ربما اثار غضبه لحين الاصلاح لا يراعي العدل فمظنة الحيف واقسطوا اعدلوا في جميع الامور والقسط بفتح القاف الجور وبكسرها العدل ان الله يحب

المقسطين انما المؤمنون اخوة ماهم الا اخوة من حيث
الدين فاصلحوا بين اخويكم لم يقل بينهم تخصيصا على
الصلح لشفقة الاخوة واتقوا الله في سائر اموركم لعلكم
ترحمون كونوا بعد التقوى راجين لرحمة الله يا ايها الذين
امنوا بعد ان عرفتم انكم اخوة لا يسخر قوم من قوم القوم
للرجال خاصة قال زهير اقوم آل حصن ام نساء عسى
ان يكونوا المسخور بهم خيرا منهم من الساخرين استئناف
علة للنهي واكتفى عسى بالاسم عن الخبر وعلة عدم السخرية
الخيرية عند الله وهي موجودة في واحد ايضا فالمراد به كل
فرد فرد لكن السخرية اكثرها انها في مجلس فاتى بصيغة
الجمع ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن عند
الله ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا لان عيبهم
راجع الى عيبكم لان الاخ المعيوب عيب او لان المسلمين
كنفس واحدة واللمز الطعن باللسان ولا تنابزوا
بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز
مختص باللقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان يعني ان السخرية واللمز والتنابز فسوق او التنابز
بالالقاب من عادات الجاهلية وبئس الذكر الذي هو
الفسوق بعد الايمان يعني لا ينبغي ان يجتمعان فان الايمان
يأبى الفسوق يقال طار اسمه في الناس بالكرم اي ذكره قيل
كان في شتايمهم يا فاسق يا يهودي لمن اسلم فنهوا عنه و
قال بئس تشهير الناس بعيب كانوا فيه بعد ما اتصفوا بضده
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون الجمع محمول
على معنى من يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
لا تعملوا بالحسب لا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل بين
حقه وباطله والمراد ظن السوء باخيك المسلم ان بعض
الظن اثم فكونوا على حذر لئلا تقعوا في الاثم ولا تجسسوا

لا تجسسوا

لا تبحثوا عن عورات اخوتكم ومعايبها ولا يغتب بعضكم بعضا
والغيبة ذكرك اخاك بما يكره ويكون ما يكره فيه فان لم يكن فيه
فهو بهتان وهو اشد من الغيبة كذا في الحديث ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا نصب على الحال من اللحم لا من اخيه لانه
لا يجيء الحال من المضاف اليه الا كان له موضع من الاعراب
نحو اعجبني ركوب الفرس مسرجا فانه في موضع نصب واعجبني
قيام زيد مسرعا فانه في موضع رفع كذا في البحر وغيره وهذا
ضرب المثل على الفحش وجه فان اللحم ستر على العظام وهو
كانه يكشف فكرهتموه الفاء فصيحة نحو فقد جئنا خراسانا
فقدر بالشرط يعني ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهذا تحقيق
وتقرير للاول واتقوا الله ان الله تواب مبالغ في قبول
التوبة رحيم فتوبوا عن غيبة اخوانكم روى الامام احمد و
البيهقي انه قيل يا رسول الله فلانة وفلانة صائمتان وقد
بلغتا الجهد فدعاهما وقال لاحدهما قيئي فقاءت لحما ودما
عبيطا وقيحا والاخرى ايضا كذلك فقال صلى الله عليه وسلم
انهما صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم اتت احدهما الاخرى
فلم تزالا تأكلان لحوم الناس حتى امتلأت اجوافهما قيحا وقد
ورد المغتاب اول ما يدخل النار وهو آخر ما يخرج منها ولما نهى
عن الاذى بكل وجه اعقبه بان الكل متساوون في النسب
مشاركون في الجد والجدة فالكل كواحد فقال يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر آدم وانثى حواء وجعلناكم شعوبا الشعب
بالفتح رؤس القبائل والطبقة الاولى وقبائل القبائل تتشعب
منه كتميم من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا وفي الترمذي
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة
في الاهل ان اكرمكم عند الله اتقاكم مستأنفة كانه لما قال لمن
الذي يستحق المفخرة فقيل من هو اتقى واخشى لله ان الله
عليم خبير بالظواهر والبواطن ومن هذا ذهب من ذهب الى

ان الكفاءة في النكاح لا يشترط سوى الدين ولما امر الله باجلال
نبيه ونهى عن اذاه في نفسه وامته واخبر بانه خبير يعلم ما في صدوركم
فما الخلاص من سخط الآ بالتقوى والاخلاص اعقبه بما دل على
الذي يجدي وهو التقوى فقال قالت الاعراب اهل البادية
الذين هم معدن الغلظة والجفا آمنا حين جاؤا اطمعا في اخذ
نصيب من الصدقة ومنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايمانهم به وانهم ما قاتلوه كما قاتل بنو فلان وبنو فلان قل
لم تؤمنوا لم يقل كذبتم لان لا يجابههم بنسبة الكذب اليهم
وكفيه تعليم وادب حسن والايمان التصديق مع طمانينة قلب
وانشراح صدر ولو حصل هذا الاحد لا يمن ويقبل منة الله و
رسوله ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام هو الانقياد للاوامر
والنواهي قال الامام جعفر الصادق الايمان ما وقر في القلوب
وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللفظ وحقنت به المناكح
وقال انها الصحيفة على املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوارثها صاغر عن كابر ولما يدخل الايمان الى هذا الزمان في
قلوبكم الاظهر انه اخبار من الله لانه حال وقد وجاء النفي بلما
الدالة على انتفاء الشيء الى زمان الاخبار وان تطيعوا الله و
رسوله من صدق قلبكم لا يلتكم لا ينقصكم ومن قرا لا يالتكم
فهي لغة غطفان واسد من اعمالكم من جزائها شيئا يقال التة
السلطان حقه اشد الالت ان الله غفور رحيم عن ابن عباس
والنخعي وقتادة وغيرهم واختاره ابن جرير ان هؤلاء ليسوا
منافقين لكن ادعوا لانفسهم اول ما دخلوا في الاسلام
مقام الايمان فادبهم الله ولهذا قال بعض المحققين هم قوم
شهدوا بشهادة الحق ولا يعلمون ما شهدوا به غير ان في
انفسهم ليست تنازعهم الى التكذيب وهذا شان اكثر العوام
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم
يشكوا بتشكيك مشكك من انس وجن وثم جاز ان يكون

للتراخي الزماني وجاز ان يكون للرتبي وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله في طرق الخير لان الدين عندهم احب
اولئك هم الصادقون في دعوى الايمان حيث ظهرت ثمرة
ذلك عليهم من المجاهدات قل اتعلمون الله بدينكم اى
اتخبرونه به وهو قولكم امنا لما كان بمعنى الاعلام دخل الباء
على مفعوله والله يعلم ما في السموات وما في الارض الواو
للحال والله بكل شيء عليم الثاني اعم من الاول يمنون عليك
ان اسلموا اى بان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم اى لا
باسلامكم فنزل منصوب بتضمين معنى الاعتداد اى لا تعتدوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين في ادعاء الايمان نفي اولا الايمان عنهم واثبت
الاسلام وانكر منتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤكم الايمان الذي هو اعلى
من الاسلام فلله المنة عليكم بالهداية للايمان وهذا المسلك
يصح اذا كان قائل آمنا والمان واحدا وهو كذلك فان
الشيخ ابا الفداء عماد الدين ابن كثير نقل في تفسيره عن
مجاهد ان الاعراب الذين قالوا آمنا بنو اسد وقوله يمنون
عليك ان اسلموا نزل فيهم وقد ذهب البخاري وبعض
المفسرين ان هؤلاء الاعراب منافقون ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله بصير بما يعملون فكيف
يخفى عليه دينكم   اللهم من علينا بالايمان

لا يخفى عليه شيء مما في السموات والارض صح

سورة ق مكية آيها خمس واربعون

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد ذي المجد والشرف
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم هذا دال على جواب القسم
تقديره انك جئتهم منذرا بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا والاجرا
والمعنى مثل ما مر في ص وفيه انكار لتعجبهم فقال الكافرون من
وضع الظاهر موضع المضمر هذا اشارة الى مجيء المنذر من البشر

شئ عجيب فعندهم ان الرسول اما ملك او من معه ملك
او بشر غير محتاج الى كسب المعاش ءاذا متنا اى ارجع اذا متنا
وكنا ترابا الجملة الاستفهامية مستانفة كالمبين ذلك اى
البعث رجع بعيد مستبعد في الاوهام والعادة قد علمنا ما
تنقص الارض منهم ما تاكل الارض من اجسادهم وموتاهم و
في الخبر الثابت ان الارض تاكل ابن آدم الا عجب الذنب و
هو عظم صغير جدا منه يركب ابن آدم وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل كل شئ او محفوظ عن ان يغيره احد ومن
هو كذلك فهو قادر على رجعهم بل كذبوا بالحق اى بالقران
لما جاءهم كانه قال بل جاءوا بما هو اقطع من تعجبهم وهو انكارهم
للقران من غير تامل ونظر فهم في امر مريج مضطرب لا يثبتون
على شئ مرة قالوا شعر ومرة قالوا سحر وثم وثم افلم ينظروا
حين انكروا البعث الى السماء فوقهم كائنة فوقهم كيف بنيناها
وزيناها بالنيرين والنجوم وما لها من فروج من فتوق لا خلل
فيها عطف على كيف والواو للحال والارض مددناها بسطناها
ووسعناها نصبها على شريطة التفسير اى ومددنا الارض فلينظروا
اليها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض
من كل زوج صنف بهيج حسن المنظر يسر من نظر اليه تبصرة
وذكرى مفعول له للافعال المتقدمة لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر في بدائع صنعه ونزلنا من السماء ماء مباركا اى
مطر فانبتنا به جنات اشجارا وحب الحصيد حب الزرع الذي
يحصد كالحنطة وهو من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
والنخل عطف على جنات عطف الخاص على العام لشرفه
باسقات طوالا شاهقات حال مقدرة لها طلع اول ما
يطلع قبل ان ينشق نضيد ثمره منضود بعضه على بعض
في الكمام والمراد كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد مفعول له
لانبتنا واحيينا به بالماء بلدة ميتا ارضا لا نماء فيها كذلك

الاحيا

الاحياء الخروج من القبور وهذه كلها امثلة وادلة على
البعث ذكر في السماء ثلثة البناء والتزيين ونفي الفروج و
في الارض ثلثة المد مقابل البناء لان البناء رفع والمد وضع
والقاء الرواسي بالتزيين لاركاز كل منهما والانبات الم
المرتب على الشق بانتفاء الفروج وبنه فيما تعلق به الانبات
فيما يقطف ويبقى اصله ولما ذكر قوله بل كذبوا بالحق اعقب
من كذب الانبياء تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس قد تقدم شرحها و
ثمود وعاد وفرعون اراد قومه واخوان لوط اى قومه
سماهم اخوة لقرابة العرفية معهم واصحاب الايكة وقوم
تبع سبق في الدخان كل اى كل واحد من هؤلاء كذب الرسل
فدمرهم اراد ان من كذب رسولا فقد كذب الجميع فحق وعيد
وجب عليهم عذابي افعيينا بالخلق الاول اى الم نعجز كما
علموا عن بداء الخلق حتى نعجز عن الاعادة وهذا اقامة حجة
واضحة على الكفار بل هم في لبس من خلق جديد يعني هم
لا ينكرون قدرتنا بل هم في شبهة من البعث ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما يخطر بضميره به صلة
توسوس اى الذي تحدث نفسه به وجاز ان تكون ما مع
مصدرية والباء للتعدية والضمير للانسان يقال حدث
نفسه بكذا وحدثته نفسه بكذا ونحن اقرب اليه بعلمنا من حبل
الوريد من عرق العنق والاضافة بيانية وهذا مثل في فرط
القرب والاولى عندي ان لا يأول هذا ايضا ويوكل علمه الى
الله اذ يتلقى يتلقن بالحفظ المتلقيان الملكان الحفيظان ان
واذ ظرف لاقرب وفيه دلالة على انه تعالى غني عن استحفاظهما
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف المبتدا من الاول
لدلالة الثاني عليه ما يلفظ من قول ظاهره العموم قال مجاهد
حتى انينه في مرضه الا لديه لدى القول رقيب ملك يرقبه عتيد

حاضر وفيه اشعار تام بان توجه كل منهما للقول للضبط
والحفظ والكتبة كما في الحديث والآ اذا كان القصد
الالتقاط فلم نسب رقيب عتيد ان لان السماع غير
مختص باحدهما فعلى هذا الاولى قول من قال يكتب كل
ما نلفظ به وان كان مباحا وكاتبه صاحب الشمال فكل
ما لا ينتفع به اصلا يصيب سيئة بعد لفظ عليه وجاءت سكرة
الموت شدته بالحق الباء للتعدية اى اتت بحقيقة
الامر الذى كنت تمترى فيه ذلك الحق ما كنت منه تحيد
تميل فلم تقر او بالحق في موقع الحال اى جاءت ملتبسة
بالحكمة ذلك الموت ما كنت تفر منه فعلى الاول الخطاب
للكفار وعلى الثانى لمطلق الانسان وكلام بعض السلف
دال على الثانى ونبه على الاقتراب بلفظ الماضى ونفخ في
الصور اى نفخة البعث ذلك النفخ اى وقته يوم الوعيد
وجاءت كل نفس الظاهر العموم معها سائق حاث على
السير للكاملين بالتعظيم فيسوق مراكبهم وشهيد يشهد
عليه باعماله وجملة معها سائق في موضع الصفة لا الحال
لان المانع من جواز ذى الحال نكرة لبس الحال بالصفة
فلو تخلفت وجعلت النكرة في معنى المعرفة لبقى المانع
او معها صفة وسائق فاعل الظرف لانه قد اعتمد لقد
كنت اى يقال لكل نفس لقد كنت في الدنيا في غفلة
من هذا فان الآخرة بالنسبة الى الدنيا يقظة فكشفنا عنك
غطاءك فعاينته فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع
وعن بعض السلف الخطاب للكفار فالمراد من الغفلة
الانكار وقال قرينه الملك الموكل عليه لكتب اعماله
هذا ما لدى من كتاب اعماله عتيد حاضر او قرينه شيطانه
الذى قيض له كما في قوله ربنا ما اطغيته اى هذا الشئ عندى
وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته باغوائى وعتيد خبر ثان

ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها موصوفة
القيا خطاب من الله للسائق والشهيد في جهنم كل كفار
مبالغ في الكفر والكفران عنيد منحرف عن الطاعة مناع
للخير لجنس الخير ان يصل الى اربابه او المراد من الخير الزكوة
معتد ظالم مريب شاك في التوحيد والبعث الذى جعل
مع الله الها آخر ما وحده بل اثبت له شريكا في العبادة
فالقياه في العذاب الشديد الذى بدل من كل كفار والعذاب
الشديد نوع من عذاب جهنم فيكون اى القياه من
عطف الخاص على العام ولا يكون تكريرا للتوكيد قال قرينه
الشيطان الذى قيض له ربنا ما اطغيته ما اضللته تنزيه لنفسه
من ان له قدرة على الشر وهذا جواب منه لقول الكافر
هو اطغانى فالذنب له ولذلك استونفت في حكاية
التقاول من غير حرف العطف واما قوله وقال قرينه
بالواو فللدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في
الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما
قال له ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق وفى نفسه لا منى
فهو الذى استحب العمى على الهدى قال الله لا تختصموا لدى
استيناف مثل قال قرينه كان قائلا قال ما قال الله فقال
لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب وقد قدمت اليكم
بالوعيد الواو للحال اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم
على الطغيان بلسان رسلى فلم يبق لكم حجة والباء زائدة
او قدم مطاوع تقدم فالباء للتعدية ما يبدل القول لدى
لا تبديل ولا خلف لقولى فما امضيته لا يمكن تبديله وما انا
بظلام للعبيد فلا اعذب من لا يستحق وقدم مرارا يوم
نقول منصوب باذكر المقدر او بظلام لجهنم هل امتلأت
من اصحابك وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد و
في الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد

حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض
فتقول قط قط او تستعد للزيادة لفرط كثرة اصحابها فا
الاستفهام للانكار نحو هل ترك لنا عقيل من دار اي ما
ترك وعلى هذا يكون القول منها بعد وضع الرب قدمه
فيها والجواب والسؤال في الوجهين على حقيقته لانه من
باب التمثيل والتخييل ومزيدا اما مصدر او اسم مفعول
وازلفت قربت الجنة للمتقين عن المعاصي غير بعيد نصب
على الظرف اي مكانا غير بعيد بمرأى منهم هذا اي يقال لهم
هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله حفيظ حافظ لامره
الاظهر ان لكل اواب بدل من للمتقين من خشي الرحمن
اي اعني او هم من خشي بالغيب حال من الفاعل اي غائبا
عن الخلق اي تخاف في سره او من المفعول اي خشي عقابه
حال كون العقاب غائبا عنه والخشية عن احد خشية عن
غضبه وجاء بقلب منيب راجع الى الله خاشع ادخلوها اي
يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام سالمين عن المكاره او مسلمين
من الله والملئكة ذلك يوم الخلود نحو هذا اخوك فلا
يكون اشارة الى سابق ويوم الخلود على حقيقته لان جميع
الابد الذي هم فيه يوم واحد لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مما
لم يخطر ببالهم مزيد ولما اثبت لكل من الكافرين والمؤمنين
ما يليق بهم هدد الكافرين لئلا يكونوا من اهل المزيد في جهنم
فقال وكم اهلكنا اي كثيرا اهلكنا قبلهم قبل قريش من
قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا هذه الجماعة اشد
من قريش قوة والجملة صفة قرن ونصب بطشا على التمييز
فنقبوا في البلاد تصرفوا فيه والضمير لكم هل من محيص مفر
لهم من قضاء الله وهل نفعهم القوة او المراد فبحثوا و
طلبوا في البلاد هل من مفر من الموت فلم يجدوا والضمير
لقريش اي نقبوا او ساروا او سافروا بلاد القرون فهل

راوا لهم محيصا حتى يأملوا المحيص لانفسهم والقراءة الشاذة
فنقبوا بصيغة الامر دال على الوجه الاخير ان في ذلك المذكور
في هذه او في اهلاك تلك القرون لذكرى تذكرة لمن كان له
قلب معتد به او القى السمع اصغى الى النصح وهو شهيد حاضر
بذهنه والواو للحال يعني تذكرة لاحدى الطائفتين من له قلب
يفقه عن الله ومن له سمع مصغ مع ذهن حاضر يعني لاستعداد
القبول عن الفقيه وان لم يكن هو بنفسه فقيها ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره وما
مسنا من لغوب تعب واعيا كما قالت اليهود ان الله تعالى
فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ويسمونه
يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح نزهه عن
النقايص بحمد ربك حال كونك متلبسا بحمده قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب فانهما وقتان فاضلان ومن
الليل فسبحه وادبار السجود اعقاب الصلوة او المراد صلوة
الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد والمراد من ادبار السجود
ركعتان بعد المغرب وعلى ذلك كثير من السلف كعمر وعلي
والحسن وابن عباس وقيل الاية ما كانت الفرائض الا
ثلث العصر والصبح والتهجد وقيل المراد بادبار السجود
النوافل بعد الفرائض واستمع يا محمد اي لما اخبرته من
حال القيمة وفي ذلك تهويل لشان المخبر به والمحدث عنه
يوم يناد المناد من مكان قريب انتصب يوم بما دل
عليه قوله بعد ذلك يعني يوم الخروج اي يوم ينادي
المنادي يخرجون من القبور ولا بعد ان يكون واستمع
عطفا على اصبر اي اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم
القيمة مجزيهم وندامتهم والمراد من مكان قريب مكان ح
قريب من السماء وهي صخرة بيت المقدس فانها اقرب اجزاء
الارض من السماء ينادي اسرافيل عليه السلام ايتها العظا

البالية واللحوم المتمزقة والرمم الذاهبة هلم الى الحشر ولوقوف
بين يدى الله يوم يسمعون بدل من يوم ينادِ الصيحة
نفخة البعث بالحق متعلق بالصيحة ذلك يوم الخروج
من القبور انا نحن نحيى ونميت والينا المصير للجزاء يوم
تشقق اى يتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الارض
عنهم سراعا مسرعين حال عن ضمير عنهم ذلك حشر علينا
لا على غيرنا يسير فصل بين الموصوف والصفة بمعمول الصفة
نحن اعلم بما يقولون وعيد وتهديد للكفار وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار
فتجبرهم على الهداية فهو بمعنى المتسلط وعليهم معمول
جبار لا انه خبر ايضا لانه يمتنع حينئذ دخول البا على الخبر
الثانى فذكر بالقران من يخاف وعيد فان من اصر على
الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف الوعيد ويرجو الموعود
وصلى الله على محمد وآله

سورة والذاريات مكية آيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات الرياح فانها تذروا
التراب وغيره اى سفته ذروا مفعول مطلق فان معناه
تذروا ذروا فالحاملات السحب فانها تحمل المطر وقرا حملا
فالجاريات السفن يسرا اى جريا ذا سهولة وعن بعض
هى النجوم تجرى بسهولة فى افلاكها فالمقسمات الملائكة
امرا يقسمون الامور بين الخلق فامرا مفعول به انما توعدون
الوعيد المحض لصادق بعيشة راضية وهو جواب القسم
وما مصدرية او موصولة اى توعدونه وان الدين اى
الجزاء لواقع والسماء ذات الحبك الحبيكة تكسر كل شئ كالرمل
والماء من هبوب الريح عليه او ذات الشدة او ذات الطرق
انكم ايها المشركون لفى قول مختلف مضطرب لا التيام له ولا
يجتمع فى امر الدين وهو جواب القسم الثانى يؤفك عنه يصرف

سورة والذاريات

عن الدين او القران او الرسول من افك من صرف الصرف
الذى لا اشد منه والمبالغة من اسناد الفعل الى من وصف
به وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم قريب من ذلك او يصرف
عن الهداية بسبب قول مختلف من صرف فعن بمعنى الاجل
والسبب وهم كانوا يصرفون من يريد الايمان يقولون انه
ساحر شاعر مجنون معلم فيصرفونه عن الايمان قيل معنى
من افك الافاك الكذاب قتل الخراصون الكذابون ممن
يختلف قولهم والمراد من هذا اللعن الذين هم فى غمرة جهل
يغمرهم ساهون غافلون يسئلون ايان يوم الدين متى وقوع
يوم الجزاء سؤال تكذيب واستهزاء يوم هم على النار يفتنون
يحرقون تقديره يقع يوم او هو يوم وعلى النار متعلق بـ
يفتنون ويوم مضاف الى الجملة فهو مفتوح لا منصوب
ليعجبنى يوم انت قائم ويوم انت تقوم صرح بذلك الزجاج
ذوقوا اى يقال لهم ذوقوا زجرا فتنتكم عذابكم التى ادخرتم و
حصلتم هذا الذى كنتم به تستعجلون تستعجلون به فى الدنيا
سخرية كما كنتم قلتم ايان يوم الدين وهذا مبتدأ والذى
خبره قيل هذا بدل من فتنتكم والذى صفة هذا ان المتقين
فى جنات وعيون هم فى جنات والانهار فى جميع اطرافهم
اخذين ما اتيهم اعطاهم ربهم من النعيم راضين به انهم كانوا
قبل ذلك لانهم كانوا فى الدنيا محسنين قد احسنوا العمل كانوا
مستانفة لبيان احسانهم قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع
النوم فى الليل وما زائدة وقليلا ظرف اى فى زمان قليل
يناموا او نعت لمصدر اى يهجعون هجوعا قليلا والفعل
خبر كان وكلام ابن عباس وجماعة من السلف على ان ما نافية
اى ليس لهم نوم عادتهم احياء الليل وهذا جائز عند من
يجوز تقديم معمول ما النافية عليها اذا كان ظرفا قيل معناه
قل ليلة اتت عليهم ان يناموا كلها وبالاسحار هم يستغفرون

قال ابن عباس [illegible]

من تقصير صدر عنهم وفي اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم
المحروم من لا يسئل فيحسب غنيا والظاهر انهم جعلوا من اموالهم
نصيبا للفقراء فالمراد صدقة التطوع مع انه في سلك غير الواجب
ولما ذكر في البين احوال المصدقين عاد الى ما كان من
اثبات البعث فقال وفي الارض آيات دلائل على قدرته و
صنعه للموقنين لا يدركها الا طالب اليقين وفي انفسكم ايات
هي عجايب ما في الآدمي في ظاهره وباطنه من صغره الى كبره
افلا تبصرون فانها في نظر الاعتبار ظاهرة وفي السماء رزقكم
وهو المطر والثلج فانهما سببا الرزق وما توعدون الجنة ان
فورب السماء والارض اللذين فيهما رزقكم وآيات وما توعدون
انه اي ما توعدون لحق والاولى ان الضمير عائد على جميع ما
في السورة من صدق الموعود ووقوع الجزاء وغير ذلك
مثل ما انكم تنطقون بالرفع صفة حق اي واقع مثل نطقكم
وما زائدة نص عليها الخليل ولا يحفظ حذفها وبالنصب صفة
مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم وقيل حال من ضمير
حق ولما ذكر ان في السماء والارض والانفس آيات عقبه
بقصص مذكور لان من السماء رجمهم ومن الارض خسفهم
ومن البحر غرقهم وفي ذلك تهديد وموعظة وتسلية فقال
هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تعظيم لشان الحديث و
تنبيه على انه عرفه بالوحي المكرمين عند الله ويطلق الضيف
للواحد والجمع وقد مر في سورة هود والحجر اذ دخلوا عليه من
غير استيذان ظرف لحديث فقالوا سلاما اي نسلم عليكم
سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام عمل بفحيوا باحسن
منها لان رفعه دال على الثبات قوم منكرون اي هؤلاء
قوم منكرون قال صاحب البحر المناسب لحال ابرهيم ان لا
يواجههم بذلك وهذا القول في نفسه او لمن كان معه من
اتباعه بحيث لا يسمعه الضيف فراغ ذهب بخفية الى اهله و

من ادب

من ادب المضيف ان يخفي اتيانه عن الضيف بالضيافة فجاء
بعجل مشوي سمين عطف فجاء على فراغ دال على سرعة مجيئه
بالقرى وانه كان معدا لمن يرد عليه وفي سورة هود فما لبث
ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فيه ادب المضيف وفيه العرض
على الاكل تانيسا قال الا تاكلون تقديره فامتنعوا من الاكل
فانكر وقال على طريق الادب والعرض الا تاكلون واستمروا
على امتناع من الاكل فاوجس اضمر منهم خيفة واكل الضيف
امنة وانبساط وحرمة للطعام قالوا لا تخف انا رسل الله وبشروه
بغلام عليم هو اسحق وفيه بشارتان احدهما انه ذكر والاخرى
انه كامل فاقبلت امرأته في صرة في صيحة اي جاءت صايحة
او اخذت في صيحة نحو اقبل يشتمني ولا اقبال ولا ادبار وقيل
اقبلت الى بيتها وهي في زاوية تسمع كلامهم وعرفت من
كلامهم ان الولد منها وقيل في صرة اي في جماعة من النسوة
وفي الصحاح الصرة الصيحة والجماعة والشدة فصكت
لطمت وجهها كعادة النساء من امر عجيب وقالت عجوز
عقيم انا فوق ما تعان من الولادة قالوا كذلك قال ربك
اي قال الله مثل ما بشرناه فواقع البتة فكذلك مفعول
قال انه هو الحكيم العليم قال ابرهيم بعد ان علم انهم رسل
الله فما خطبكم ما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي
السجيل طين مطبوخ في صلابة الحجارة مسومة معلمة
مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المؤمنين فما
وجدنا فيها غير بيت اهل بيت من المسلمين هم لوط واهل
بيته سوى امرأته قيل ثلثة عشر نفسا وذكر هذا للدلالة
على ان القرية مستحقة للعذاب والمعلوم ان كل مؤمن
مسلم من غير عكس فلا يدل على اتحاد مفهوميهما وتركنا

جزء فما خطبكم

كما استدل على ذلك الزمخشري
منه

فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم وقد بقي فيها اثار
عذابهم لكن من لا يخاف الله لم يعتبر عليها ولا يعتبر وفي موسى الاولى
ان يكون عطفا على فيها في قوله وتركنا فيها اي في قصة موسى
آية ولا حاجة الى جعله من باب علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان برهان مبين ظاهر فتولى اعرض فرعون
بركنه الباء للتعدية نحو نأى بجانبه بمعنى ثنى عطفه كناية عن
الاعراض او للسبب اي بسبب قوته وجنده وملكه وقال ساحر
اي هو ساحر لظهور خرق العادة منه او مجنون لما يدعي ما لا
تقبل العقول فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم
للغرق من رماد وهو مليم حال كونه آت بما يلام عليه وفي عاد
عطف على في موسى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا تنتج
نفعا من انشاء مطر ما تذر الريح من شيء اراد الله تدميره اتت
عليه الا جعلته كالرميم الشيء البالي المفتت كانت تمر بجماعة منهم
من قوم عاد فتفرقه من بينهم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين لما بعث اليهم صالح امروا بالايمان والتمتع بدنياهم الى
آجالهم المقدرة لئلا يعجلهم عذاب الله فعتوا عن امر ربهم تمردوا
عنه فلم يؤمنوا وعقروا الناقة فاخذتهم الصاعقة بعد ثلثة
ايام من عقر الناقة وهم ينظرون الى عذاب الله او ينتظرون
عذابه في هذه الايام الثلثة وانتظار العذاب اشد من العذاب
فما استطاعوا من قيام للهرب من العذاب قيل هذا من قولهم
ما يقوم به اذا عجز ولم يقدر التحمل وليس المراد القيام المعهود
وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وهذا التفسير للحسن رضي
الله عنه وهو تفسير حسن لا غبار عليه وقوم نوح اي اهلكناهم
ومن قرأ بالجر عطف على المجرور قبل ذلك من قبل اي
من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين وقوله والسماء
بنيناها بين قصص السابقين لتهديد قريش وبين امرهم
بطاعة الله لتاكيد الاطاعة والائتمار بايد بقوة وانا لموسعون

جملة حالية اي لقادرون من الوسع او انا لموسعون بناء السماء
بحيث ان الارض وما يحيط بها من الماء والهواء كالنقطة
وسط الدائرة والارض فرشناها بسطناها ومهدناها للعباد
فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا
زوجين نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والبر و
البحر والموت والحيوة والسواد والبياض والكفر والايمان
لعلكم تذكرون مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا الى
الله اي فقل لهم فروا الى طاعته من عقابه جعل الامر بالطاعة
بلفظ الفرار لينبه على ان وراء الخلق اهوالا حقه ان يفر منها
وفي الحديث لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اني لكم منه نذير
مبين وهذا دال على تقدير القول في ففروا كما قدرنا ولا تجعلوا
مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين تكراره للتاكيد كذلك يعني
الامر مثل ما اخبرتك من تكذيب الامم رسلهم ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا في شانه ساحر او مجنون اتواصوا
به اي اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة
واحدة وهذا تعجب من اتفاق كلمتهم مع افتراق ازمانهم
وبعد مكانهم بل هم قوم طاغون لم يتواصوا به بل جمعهم
علة واحدة هي كونهم طغاة فطبيعتهم تجرهم الى قول واحد
فتول عنهم عمن كررت عليه الدعوة فلم يجب فما انت بملوم
على الاعراض بعد ان بلغت رسالتك وذكر لا تترك
الموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين تؤثر فيمن قدر
الله ان يؤمن والظاهر ان الامر بالاعراض منسوخ باية
السيف وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما نزل
حزن المؤمنون وظنوا انه مامور بالتولي عن الجميع وان
الوحي قد انقطع حتى نزل وذكر فسروا وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون هذا كما تقول القلم مخلوق
للكر والفر فانهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة وبهدوا

اليها فهذه غاية كمالية لخلقهم او معناه ليقروا لى فالمؤمن
يوحده فى كل حال والكافر فى الشدة الشديده ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قيل معناه ان
يرزقوا انفسهم ولا غيرهم واسند الاطعام الى نفسه لان
الخلق عيال الله واطعام العيال اطعامه ومن القدسيات
استطعمتك فلم يطعمنى ان الله هو الرزاق لا غيره ذو القوة
المتين اى البالغ فى القوة ولما قال فتول عنهم وهم قد
اعرضوا عما خلقوا له قال فان للذين ظلموا ذنوبا حظا
ونصيبا مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب الامم السالفة
والذنوب النصيب والدلو المملو فلا يستعجلون كما قيل متى
هذا الوعد فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون
اى يوعدونه وهم ينكرونه ويستهزؤن به

سورة الطور

سورة الطور مكية آيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم تعالى بجبل كلم
الله عليه موسى وارسل منه عيسى عليهما الصلوة والسلام
وهو بالشام وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور مبسوط
مهيا للقراءة والمراد كتب الله او اللوح المحفوظ او الواح
موسى او دواوين كرام الكاتبين ونكر الكتاب للتعظيم و
البيت المعمور بيت معمور فى السماء السابعة مسامت الكعبة
والسقف المرفوع السماء او سقف الجنة وهو العرش والبحر
المسجور المملو وهو بحر تحت العرش والذى فى الدنيا وهو
مسجور اى موقد فيصير نارا محيطة باهل الموقف كذا قاله
جماهير السلف ان عذاب ربك لواقع على من مات على
الكفر هى الجملة المقسم عليها ما له من دافع من احد يدفعه
يوم تمور تضطرب ظرف لدافع او لواقع والجملة بينهما
اعتراضية السماء مورا يعنى لاجل تشققها وتسير الجبال
سيرا فتكون هباء منبثا فويل يومئذ اى يوم تمور وتسير

للمكذبين

للمكذبين الذين هم فى خوض فى الباطل يلعبون فى اما ظرف
يلعبون او هو الخبر ويلعبون حال او خبر بعد خبر يوم يدعون
يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف هذه
اى يقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون تقريعا لهم فان
خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم
الى اقدامهم ويدفعون بهم النار على وجوههم ويزجون
زجا فى اقفيتهم يقال لهم هذه ليجمع لهم العذاب الجسمانى و
الروحانى افسحر هذا من جملة ما يقال لهم فانهم كانوا
يقولون للوحى المنذر عن هذه هذا سحر فهذا الذى مصداقه
سحر ايضا والتذكير لارادة المصداق ودخلت الهمزة بين
المعطوفين لان فسحر عطف على هذا سحر للوحى وهذا كما
استدل احد على مدعاه فقال الخصم هذا باطل فجاء بدليل
اوضح فقال افباطل هذا بعينه ام انتم لا تبصرون هذا كما كنتم
لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع بهم ثم قيل لهم على
قطع رجائهم اصلوها ادخلوها مخلدين فاصبروا او لا تصبروا
فانه لا محيص ولا مناص سواء عليكم اى الامران الصبر و
عدمه مستو عليكم فى عدم النفع انما تجزون ما كنتم تعملون اى
لان الجزاء ثابت محقق فالجملة استئنافية ان المتقين عن
المعاصى فى جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما اتيهم اعطاهم
ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على فى جنات اى
استقروا فيها ووقيهم كلوا واشربوا هنيئا اى يقال لهم
كلوا اكلا او طعاما واشربوا شربا او شرابا هنيئا لا تنغيص
فيه فهنيئا صفة مصدر او صفة مفعول به بما كنتم تعملون
اى بدله او بسببه متكئين على سرر مصفوفة موضوعة
بعضها الى جنب بعض للمحبة جالسيها وزوجناهم بحور عين
الباء للتضمين معنى الوصل اى وصلنا وقرناهم و
الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم

اخبر تعالى عن كمال احسانه الى المؤمنين بان اولادهم اذا
اتبعوا آباءهم فى الايمان يلحقهم الله بآبائهم فى المنزلة وان
كانوا مقصرين فى العمل لتقر اعين الآباء **وما التناهم من
عملهم من شئ** اى ما نقصنا من عمل الاباء شيئا من النقص
فرفع درجات الذريات بمجرد تفضلنا على الآباء فعلى هذا
والذين مبتداء واتبعتهم عطف على امنوا وبايمان متعلق
باتبعتهم ونكره اشارة الى ان قصور عمل الذرية لا يضر فى
لحوقهم الى منزلة آبائهم وخبر والذين الحقنا وفى الطبرانى
قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل الجنة سال عن
ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول
يارب قد عملت لى ولهم فيأمر بالحاقهم به وهذا تفسير ابن عباس
وجماهير السلف **كل امرئ بما كسب رهين** مرهون بما كسب
ان عمل صالحا فكها والا اهلكها واقامة الايمان من الاعمال **و
امددناهم** زدناهم وقتا بعد وقت **بفاكهة ولحم مما يشتهون**
للذة لا لجوع **يتنازعون** يتجاذبون تجاذب ملاعبة اذ اهل
الدنيا لهم فى ذلك لذة فكذلك فى الجنة **فيها** فى الجنة **كاسا**
خمرا **لا لغو فيها** لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها **ولا
تاثيم** لا يفعلون ما ينسب الى الاثم كالكذب والفواحش بل
كلامهم كله حكم لا كما يجرى فى شرب الخمر فى الدنيا **ويطوف
عليهم** للخدمة **غلمان لهم** مماليك **كانهم لؤلؤ مكنون** مصون
فى الصدف من صفائهم وبياضهم قيل المكنون المخزون
ولا يخزن الا العالى الغالى **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون**
عن الاحوال التى مضت عليهم **قالوا انا كنا قبل فى اهلنا**
فى الدنيا **مشفقين** خائفين من عذاب الله **فمن الله
علينا** برحمته **ووقانا عذاب السموم** حرارة نار جهنم قال
الحسن السموم من اسماء جهنم **انا كنا من قبل** فى الدنيا **ندعوه**
نسأله الوقاية **انه هو البر** المحسن **الرحيم** البالغ فى الرحمة **فذكر**

وهو تفسير وغاية التناهي نقصا ومعناه العد وعدة عد وما نقصنا يكفي الصرف مطلع

يا محمد **فما انت بنعمة ربك** اى بانعامه عليك **بكاهن** كما يقولون
فى شانك **ولا مجنون** فانهما نقص لكن طريقان ببعض المغيبات
والجن بهما ملابسة فقوله بنعمة حال من ضمير كاهن لازمة لا
منتقلة فانه صلى الله عليه وسلم لا زال متلبسا بنعمة قيل باء
بنعمة للقسم وتوسط القسم بين الاسم والخبر نحو ما زيد والله
بقائم **ام يقولون شاعر** منقطعة والهمزة للانكار انه شاعر
نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كما يهلك الشعراء
فنستريح والمنون الدهر او الموت **قل** يا محمد لهم **تربصوا** انتظروا
هلاكى **فانى معكم من المتربصين** هلاككم والظاهر ان معكم متعلق
بالمتربصين كانه قال حتى تنظر نتيجة التربصين قال القشيرى
كلهم ماتوا فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ام تامرهم
احلامهم بهذا** اى عقولهم بهذا الذى يقولون فيك من
الاقوال المتنا قضة **ام هم قوم طاغون** مجاوزون الحد فهو
الذى حملهم على هذه الاقوال والهمزة هنا للتقرير وفى الاولى
للانكار انكر ان احلامهم يامرهم بذلك بل جهلهم وشقاوتهم
يامرهم بهذا وفيه تهكم فان العقل لا يامر بالاشياء المتناقضة
الظاهرة خطاها **ام يقولون تقوله** اختلق القران من عند
نفسه متعمدا **بل لا يؤمنون** فينسبونه الى تلك الاشياء **فلياتوا
بحديث مثله** مثل القران فى نظمه ووصفه ووصفه من البلاغة
والاخبار بالقصص السالفة والمغيبات والحكم **ان كانوا
صادقين** ان محمدا تقوله وليس بكلام الله فانه واحد منهم
ام خلقوا من غير شئ من غير رب يعنى برزوا للوجود من غير
اله يبرزكم او من بمعنى لاجل اى عبثا **ام هم الخالقون** لانفسهم
فلذلك لا يسمعون كلام الله ورسالته **ام خلقوا السموات
والارض** فهم الرب لا غير **بل لا يوقنون** يشكون لا ينظرون
نظرا يؤديهم الى اليقين **ام عندهم خزائن ربك** خزائن رزقه
فيرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه فيختاروا لها من اختيار

حكم، ومصلحة ام هم المسيطرون الغالبون المحاسبون للخلائق
ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون الى ما يجري فيه اى
صاعدين فيه فيعرفون حقية ما هم عليه حال من فاعل يستمع
قيل فيه بمعنى عليه ومنه وحروف الجر قد يسد بعضها مسد
بعض فعلى هذا في متعلق بيستمع فليات مستمعهم بسلطان
مبين بدليل ظاهر ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه له
لاحلامهم على اكد وجه وفيه التفات من الغيبة ام تسئلهم
اجرا على الرسالة فهم من مغرم مثقلون محملون الثقل من
التزام غرم فلذلك لم يتبعوك والمغرم ان يلتزم ما ليس عليه
ام عندهم الغيب كاللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى
يقولوا لا بعث ام يريدون كيدا مكرا بك والهمزة هنا للتقرير
فالذين كفروا مطلق الكفار او من باب وضع الظاهر موضع
المضمر هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود وباله
عليهم ام لهم اله غير الله يعصمهم سبحان الله عما يشركون نزه
تعالى نفسه الاقدس عن ان يكون له شريك وان يروا كسفا
قطعة من السماء ساقطا كما اقترحوا او تسقط علينا كسفا من
السماء الآية يقولوا عنادا سحاب هذا سحاب مركوم تراكم
بعضها على بعض لا ان سقوطه للعذاب فذرهم في غمرتهم
ولا تجادلهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم موتهم
واحدا واحدا او يوم القيمة عند النفخة الاولى يوم لا يغني
بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
لا فضلهم ينفعهم ولا تعصب احد وان للذين ظلموا اراد
العموم او من وضع الظاهر موقع المضمر عذابا في الدنيا دون
ذلك غير عذاب الاخرة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان المصائب
الدنيوية للتنبيه قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
الآية وفي الحديث المنافق اذا مرض مثله كالبعير لا يدري
فيما عقلوه ولا فيما ارسلوه وفي اثر الهي كم اعصيك ولا

تعاقبني فقال الله كم اعاقبك يا عبدي وانت لا تدري واصبر
لحكم ربك ولا تجزع من اذاهم فانك باعيننا في حفظك ونرعاك
ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير وسبح بحمد ربك حين تقوم
الى الصلوة او عند كل قيام روى الترمذي وصححه والنسائي و
قال اسناده على شرط مسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال
قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا
اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله ما كان في مجلسه
ذلك ومن الليل فسبحه نزهه عن النقايص وادبار النجوم اى سبح
اذا ادبرت النجوم اى عند الصباح وقد صرح ابن عباس ان المراد
ركعتي الفجر وفيه حديث ايضا والمراد من الذي قبله التهجد

سورة والنجم مكية آيها احدى او اثنتين وستون آيات

سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اسم جنس او المراد الثريا ولا تقول
العرب النجم مطلقا الا للثريا وهو علم بالغلبة اذا هوى اى غرب
واذا ظرف زمان وعامله معنى العظمة المستفادة من القسم كما
سيجيء او المراد بالهوى انتثار النجوم يوم القيمة قيل المراد من هوى
طلع فان الهوى بالفتح الغروب وبالضم الصعود ما ضل صاحبكم
ما ضل عن الطريق المستقيم محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلق على
ربه وما غوى وما اعتقد باطلا كزعمكم وما ينطق بالقران عن
الهوى هوى نفسه ورأيه او ليس له قول عن هوى وغرض
ان هو اى القران او الذي ينطق به الا وحي من الله يوحى اليه
وفي الحديث لا اقول الا حقا علمه شديد القوى جبريل فانه شديد
قواه والهاء راجع الى الرسول والمفعول الثاني مقدر اى علمه
الوحي او راجع الى القران فالمفعول الاول مقدر اى علمه
الرسول ولا يبعد ان يكون راجعا الى الرسول والمفعول الثاني
متروك والقصد بيان معلمه ذو مرة قوة شديدة او احكام
في العقل فاستوى استقام على صورته الاصلية وما رآه غيره
من الانبياء على صورته كذا قاله ابن مسعود وابن عباس وغيره

واحد من السلف وهو بالافق الاعلى افق السماء وقد سد الافق بستمائة جناح وهذا قبل الاسراء ثم دنى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما رده الله الى صورة آدمي فتدلى تعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك بالابطح في اوائل البعثة بعد ان جاءه اليه في حراء فكان جبريل قاب مقدار قوسين يعني المسافة بينهما مثل مقدار قوسين او ادنى يعني على تقديركم والغرض نفي ما زاد عليه فاوحى جبريل الى عبده الى عبد الله الضمير الى الله لعدم اللبس نحو ما ترك على ظهرها من دابة ما اوحى جبريل فيه تفخيم للوحي به او المعنى فاوحى الله الى عبده ما اوحى بتوسط جبريل وحاصل المعنى متحد ما كذب الفؤاد ما راى اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبريل او ما كذب الفؤاد ما راه بفؤاده الى الله تعالى روى ابن جرير وابن ابي حاتم وكذا روى مسلم عن ابن عباس راه بقلبه صلى الله عليه وسلم رآه بفؤاده مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه من المراء اي تجادلونه ولتضمين معنى الغلبة عدي بعلى فقال على ما يرى من صورة جبريل فانهم قالوا اظهر عليه شيطان ولقد رآه جبريل في صورته الاصلية نزلة اخرى مرة اخرى ليلة الاسراء وعن ابي هريرة وجم غفير من السلف انه راى جبريل في صورته الاصلية مرتين ونصب نزلة بالمفعول فيه وقيل بالمصدر اي رؤية اخرى عند سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم احد ما وراءها عندها جنة المأوى الضمير الى السدرة اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه بابهام الموصول وصلته تعظيم لما يغشاها وفي الحديث انه غشيها نور الرب والوان لا يدرى ما هي وعليها الملائكة مثل الغربان يعبدون الله وما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لرآه قيل فاعل يغشى ضمير الى رسول الله وما يغشى مفعوله والسدرة بتقدير عند السدرة ظرف بقرينة عند سدرة المنتهى ما زاغ

بهذا في التفاسير وكتب الاحاديث ولا يطلعوا عن اشكال فقد صرحوا انه الكرسي [illegible] الجنة [illegible] سقفها وفي المنتهى بعينه [illegible] الجنة وبها بينها منه

البصر ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه وهذا وصف ادبه وتمكنه عليه صلوات الله وسلامه لقد راى من آيات ربه بعض عجائبه الكبرى صفة الآيات وهذا الجمع يوصف بوصف الواحدة وحسن ذلك هنا لكونها فاصلة او هو المفعول ومن آيات ربه حال مقدم ثم انه قد ورد في الصحيحين ان عائشة قالت انا اول من سال هو رسول الله عن قوله ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقال صلى الله عليه وسلم انما ذاك جبريل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني أراه وفي رواية لغير مسلم رايت نورا وسؤال عائشة رضي الله عنها بعد الاسراء بدليل قولها انا اول من سال عن تلك الآية وما كانت هذه الآية الا بعد الاسراء بلا خلاف من احد فلا يمكن ان يقال نفي الرؤية قبل الاسراء واما ما قيل انه عليه الصلوة والسلام خاطبها على قدر عقلها فخطاء مردود لانه يلزم انه صلى الله عليه وسلم فسر القران على خطاء كذب فانه قال انما ذاك جبريل عليه السلام ولم يتفوه بذلك مؤمن ولقد كانت هي رضي الله عنها كاملة مكملة وليس لاثبات الرؤية و نفيها كثير غموض لا لغيها قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح في انه رآه ربه ببصره شيء من الصحابة واما ما نقل له البغوي ذهب جماعة الى انه رآه ببصره وهو قول انس والحسن وعكرمة ففيه نظر وقد روى ابن ابي حاتم عن عباد ابن منصور انه قال لما سالت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما راى فقال عكرمة نعم قد راى فسالت عنه الحسن فقال راى جلاله وعظمته ورداءه واما ما رواه الامام احمد عن ابن عباس قال قال عليه الصلوة والسلام رايت ربي عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام بالتفصيل

[illegible]

المصرح بانه منام هذا كلام الشيخ وسئل جنيد هل راى محمد صلى
الله عليه وسلم ربه بعينه فقال رفع نور عينه فوضع في قلبه حتى
راى بنور عينه راسه في قلبه ربا بلا حد ولا كيف قال صاحب
التعرف اختلف في انه صلى الله عليه وسلم راى ربه ببصره
ليلة المعراج فقال الجمهور وعظماء العلماء انه لم يره ببصره ولا هو
ولا احد من الخلايق في الدنيا كذا قاله جنيد والنوري وابو
سعيد الخراز وغيرهم وقيل الرؤية مخصوصة به صلوات الله
وسلامه عليه وقد اطبق المشايخ على تفضيل من زعم انه يرى
الله في الدنيا وتكذيب من ادعا ذلك هذا كلامه ولما اخبر سبحانه
عن استقامة طريق نبيه بما ثبت به رسالته وما اراه من اياته
التي ظهر بها استحقاقه سبحانه للالهية منفردا بها سبب عنه
الانكار عليهم في عبادة معبوداتهم فقال افرايتم اللات
صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف لها سدنة يعظمونها
اشتقوا اسمها من لفظ الله يعنون مؤنثه تعالى الله عن
ذلك والعزى من العز شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين
مكة والطائف بعث اليها خالد بن الوليد فقطعها واخرج منها
شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها تدعوا على نفسها
بالويل فضربها بالسيف حتى قطعها ورجع فاخبر رسول الله عم
صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة
الثالثة الاخرى كانت صخرة بين مكة والمدينة يهلون منها
الحج افرد هذه الثلثة بالذكر لانها اشهر واعظم عندهم والظاهر
ان الثالثة الاخرى صفتان لمناة تفيدان التوكيد ولمناة
اعظم الاوثان اكدت بالوصفين ولفظة اخرى مؤنثة
آخر لم توضع للذم ولا للمدح انما يدلان على معنى غير الا ان من
شرطهما ان يكونا من جنس ما قبلهما قال ابو البقاء الاخرى
توكيد لان الثالثة لا تكون الا اخرى نعم يطلق مجازا على
الذم قيل افرايتم عطف على افتمارونه وادخال الهمزة

في الكل في الاخرى
وبين الثالثة الاخرى
المقدار

لزيادة

لزيادة الانكار اراد ابعد هذا البيان تستمرون على المراء
فترون الثلثة اولاد الله اخس اولاد اى الاناث الكم
الذكر وله الانثى هذا دال على ثاني مفعولي افرايتم الذي
هو بمعنى علمتم ووجدتم يعني تختارون لانفسكم الذكر
من الاولاد وتجعلون وتختارون له البنات تلك اذا
قسمة ضيزى جائرة ان هي ما الاصنام الا اسماء ليس لها
في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالوهية لها سميتموها
انتم وآباؤكم بمجرد هواكم ما انزل الله بها من سلطان من
برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا وما تهوى الانفس اى انفسهم و
انفسهم لا تهوى الا ما يرضى به شيطانهم ولقد جاءهم من
ربهم الهدى الرسول والقران وقد تركوهما ام للانسان
ما تمنى الهمزة للانكار يعني ليس للانسان كل ما يتمناه كما
تمنى شفاعة الاوثان فلله الآخرة والاولى هو مالكهما يعطي
منهما من يشاء او يمنع من يشاء وكم من ملك اى كثير منهم
مبتداء في السموات السبع لا تغني شفاعتهم شيئا من الاغناء
والجملة خبر كم ولفظها مفرد ومعناها جمع ولذلك قال شفاعتهم
الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الناس
ان يشفع له او من الملئكة ان يشفع ويرضى فكيف يرجون
شفاعة الانداد الجماد فيه اشارة الى ان مرتبة الشفاعة ليست
لكل ملك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة
تسمية الانثى اذا قيل لهم بنات الله فقد سمى كل منهم بنتا
وهي تسمية الانثى وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اى انما يدرك
الحق الذي هو حقيقة الشيء بالعلم لا بالظن فان مدرك الحقائق
العلم فلا ينفع فيه الظن قيل المراد من الحق هنا هو الله تعالى
اى الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون فاعرض عن

حزب ٢

من تولى عن ذكرنا فلم يتأمل ولم يتدبر بان لا تتفحصهم ولا تجادلهم **ولم يرد الا الحيوة الدنيا** ليس له همة وفكر الا الدنيا **ذلك** امر الدنيا **مبلغهم من العلم** لا يتجاوزونه وفي الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى** اى اعرض فانه اعلم بهما ويجازيهما وربما يكون صلاح دينك ان لا يدخلوا فيه ولو دخل لافسد اكثر مما اصلح **ولله ما في السموات وما في الارض** فهو العليم القدير **ليجزى** علة لقوله ولله ما في السموات اى خلق العالم ليجزى او لقوله ان ربك الآية فان نتيجة العلم بهما جزاؤهما وقوله ولله ما في السموات معترضة بيان لكمال قدرته **الذين اساؤا بما عملوا** بعقابه او بسببه **ويجزى الذين احسنوا بالحسنى** بالمثوبة الحسنى او بسبب الاعمال الحسنى **الذين** بدل من الذين احسنوا او نصب باعنى او رفع بهم الذين **يجتنبون كبائر الاثم** الكبائر ما ورد في شأنها في الكتاب او السنة وعيد شديد **والفواحش** من الكبائر خصوصا **الا اللمم** اى الصغائر فالاستثناء منقطع **ان ربك واسع المغفرة** حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة البتة وبغير التوبة لمن يشاء وكلام كثير من السلف دال على ان المراد من اللمم القليل من الكبائر وعلى هذا المعنى يجتنبون الكبائر كلها الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب سريعا ولم يجعلها عادة وفي الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح غريب انه قال صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم اغفر جما فاى عبد لك ما الما **هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض** في ابتداء خلق ابيكم آدم من تراب **واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم** الاجنة جمع جنين وهو ما كان في البطن فقوله في بطون امهاتكم تنبيه على كمال العلم والقدرة فان البطن في غاية الظلمة والبعد عن التصرف

فلا تزكوا انفسكم اى لا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم **هو اعلم بمن اتقى** فربما تنسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك وفي الصحيحين مدح احد احدا عنده صلى الله عليه وسلم فقال قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكى على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك ولما قال لا تزكوا انفسكم فانه اعلم بمن اتقى العقبة بمن ظهر منه التقوى والايمان وهو في نفس الامر من اهل الشقاوة فقال **افرأيت الذى تولى** اعرض عن الحق **واعطى قليلا واكدى** انفق قليلا مما وعد وبخل بالباقي **اعنده علم الغيب فهو يرى** عيانا ان لا اجزاء وان انفقه ينفد ما في يده فقد فيصير فقيرا فقوله افرأيت بمعنى اخبرني والموصول مفعوله الاول والجملة الاستفهامية التى فيها التهكم مفعوله الثاني **ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذى وفى** اى اتم بامر الله ونهيه وبلغ رسالته على التمام وتقديم صحف موسى لانه اشهر وقيل خص هذين النبيين لان ما بين نوح و ابرهيم كانوا يأخذون الرجل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم **الا تزر وازرة وزر اخرى** اى لا تؤخذ نفس آثمة بمأثم نفس اخرى وان مخففة من المثقلة بدل من ما في بما او تقديره هو ان لا تزر كانه قائل قال ما الذى في صـ صحفهما **وان ليس للانسان الا ما سعى** هذا كما يقال لا املك الا ما كسبت لم يكن مع ذلك نفيا للانتفاع بشئ غير كسبه فانه قد يحصل له اشياء اخر لكن الذى هو مالكه وفي تحت يده واختياره ما كسب **وان سعيه سوف يرى** في ميزان اعماله **ثم يجزيه الجزاء الاوفى** اى يجزى الانسان

سعيه الجزاء الاوفى فالضمير المرفوع للانسان والمنصوب
للسعي ونصب الجزاء بالمصدر او بنزع الخافض اي بالجزاء
والاوفى كما يكون صفة للجزي يكون صفة للحدث اي
المصدر للملابسة لذ نزلت في وليد بن مغيرة امن او اراد
فعيره المشركون فقال اخشى عذاب الله فضمن احد من
المشركين تحمل العذاب عنه ان اعطاه كذا مالا فارتد و
اعطى بعض ما شرط وبخل بالباقي وعلى هذا معنى اعنده علم
الغيب فهو يرى انه يعلم تخلص الله اياه عن ان يحمل عنه
العذاب واما ما ذكر الزمخشري ان الآية في شان عثمان فخطأ
مردود وان الى ربك المنتهى اي المرجع وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات الخلق في الدنيا واحيى بالايجاد او يحيي مرضيا
هو في صدد الموت او يحيي بعد الموت وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وان عليه
النشاة الاخرى اي الاحياء بعد الموت وجب عليه وفاء
بالعهد والحكمة تقتضيها وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى
اعطى القنية اي اصول المال للتجارة او ارضاه يعني
جعله قنوعا ولم يذكر متعلق الفعلين لان المقصود نسبة
الفعلين اليه لا الى غيره وانه هو رب الشعرى كوكب وقاد
من الثوابت خلف الجوزاء تعبد في الجاهلية جاء بلفظ هو
بين ان وخبرها فيما يمكن النزاع لاحد كقول نمرود انا احيي
وامیت والشعرى عبدوه ولم يات بلفظ هو فيما لا نزاع و
انه اهلك عادا الاولى قوم هود خلا لوح لاخصص وعادا الاخرى
ارم وثمود عطف على عادا فما ابقى من الفريقين احدا و
قوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم و
اطغى من الفريقين او من قريش ولفظ هم تاكيد للضمير
المنصوب او ضمير الفصل لانه واقع بين معرفة وافعل
التفضيل والمؤتفكة مدائن قوم لوط باجماع المفسرين و

سميت بذلك لانها انقلبت ومنه الافك لانه قلب الحق كذبا
اهوى اسقط الى الارض اخر العامل لكونه فاصلة فغشاها
اي المؤتفكة ما غشى من العذاب كانه لا يمكن وصف عذابهم
لشدته فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك اطلق على النعم والنقم
المذكورتين آلاء لما في النقم من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا
نذير اي رسول الله من النذر الاولى من جنس الانبياء
المتقدمين افتتح السورة به واختتم ايضا او المراد ان القرآن
انذار من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الآزفة قربت الموصوفة
بالقرب وهي القيمة فانه صلى الله عليه وسلم من علامات القيمة
وقد ورد انا والقيمة كهاتين وضم احد اصبعيه على الاخرى
ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس كاشفة اهوالها
اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم لا يجليها لوقتها الا هو
قيل الكاشفة مصدر كالعاقبة اي ليس لها كشف من غيره
افمن هذا الحديث اي القرآن تعجبون انكارا وتضحكون
مستهزئين ولا تبكون خوفا من وعيده وانتم سامدون
لاهون روي انه صلى الله عليه وسلم لم ير بعد نزولها ضاحكا
فاسجدوا لله واعبدوا اي دون الالهة الباطلة وهذه
السورة اول سورة اعلن صلى الله عليه وسلم بقراءتها في
الحرم وفيها سجد وسجد من حضر من مؤمن ومشرك الا ان
ابا لهب اخذ حفنة من تراب الى جبهته وقال هذا يكفي و
سبب نزولها قولهم محمد يختلق القرآن ولله الحمد

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة القيمة وانشق القمر
انشقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق حين التمسوا
آية وعن بعض كان ذلك مرتين قال قريش حين راوه
منشقا نصفين ليلة البدر هذا سحر سحرنا ابن ابي كبشة انظروا
السفار فلما سئل السفار حين قدموا من بعيد قالوا راينا

وان يروا آية اى آية كانت يعرضوا عن الايمان بها و
يقولوا الذى شاهدنا سحر مستمر مطرد دائم وذلك لانهم
راوا تتابع المعجزات او قال ذاهب مضمحل باطل وكذبوا و
اتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر اى له غاية ينتهى
اليها فان الشىء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وهذا تذييل
جار مجرى المثل قيل كل امر من خير وشر يستقر باهله ولقد جاءهم
فى القرآن من الانباء يعنى من القرآن المشتمل على اخبار
الامم السالفة ما فيه مزدجر ازدجار رادع عما هم فيه حكمة
بالغة تامة بلغت الغاية بدل من ما او من مزدجر فما تغنى
النذر اى لا يغنى النذر جمع نذير او فاى شىء يغنى المنذرون
مع هؤلاء الكفرة فتول عنهم اعرض عن نصحهم فان
انذارهم لا يجدى يوم يدع الداع اى الداعى وهو اسرافيل
الى شىء نكر منكر فظيع لم ير مثله هو هول القيمة خشعا
ابصارهم خشوعها كناية عن الذلة فان الذلة والعزة
تظهران فى العيون وفى الكشاف هذا لغة اكلونى البراغيث
واعترض عليه صاحب البحر بان الزمخشرى قاس جمع التكسير
على جمع السلامة وليس كذلك فان مررت بقوم كرام
آباؤهم ليس على لغة اكلونى البراغيث كما دل عليه نصوص
القوم نعم مررت بقوم كريمين آباؤهم عليها يخرجون
من الاجداث من القبور ونصب خشعا بانه حال من
فاعل يخرج او من مفعول يدع المقدر اى يدع الداع
الخلايق ونصب يوم بانه ظرف يخرجون او مفعول
لمثل اذكر كانهم جراد منتشر فى الكثرة وتموج بعضهم فى
بعض جملة حالية مهطعين مسرعين ما دى اعناقهم الى
الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر لما يشاهدون من
مخايل هوله وما يرتقبون من سوء منقلبهم فيه كذبت قبلهم
قبل قريش فيه وعيدهم قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا

نوحا

نوحا تفصيل بعد اجمال او تقدير الكلام كذبت قبلهم قوم
نوح الرسل فكذبوا عبدنا نوحا فانه من جملة الرسل وقالوا
هو مجنون وازدجر وازدجروه عن التبليغ وعن الدعوة
قيل معناه وازدجره الجن فيكون من جملة المقول فدعا
ربه انى اى بانى مغلوب فانتصر فانتقم لى منهم وانما دعا
عليهم بعد مدة متطاولة بيئس من ايمانهم ورائى منهم زيادة
شدتهم فى التعدى والكفر ففتحنا بيان اجابة دعائه ابواب
السماء بماء منهمر منصب عن على بن ابى طالب حين سئل عن
المجرة هى شرج السماء ومنها فتحت بماء منهمر وعن ابن عباس
ما ذلك من السماء الا من السحاب قيل هذا مجاز كما تقول
فتحت افواه القرب وجرت مزاريب السماء وفجرنا الارض عيونا
اى جعلت الارض كلها كانها عيون تتفجر ونصب عيونا على
التمييز وهو ابلغ من فجرنا عيون الارض فالتقى الماء ماء السماء
وماء الارض على امر حال قد قدر قضى فى الازل او على امر قدره
الله وهو اهلاكهم وحملناه نوحا على ذات الواح اخشاب
عريضة ودسر جمع دسار وهو المسمار والمراد السفينة تجرى
باعيننا بمراى منا ونحن نحفظها جزاء اى فعلنا ما فعلنا جزاء
لمن كان كفر لنوح فانه نعمة كفروها ولقد تركناها السفينة او
الفعلة آية فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابى ونذر اى
انذارى والاستفهام لتعظيم الوعيد اذ قد استاصل الجميع
ولقد يسرنا القرآن سهلنا لفظه وفهمه للذكر للاتعاظ فهل
من مدكر متعظ عن ابن عباس لولا ان الله يسره على لسان
ما استطاع احد منا ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود
فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة
الصوت او باردة فى يوم نحس مستمر شؤم عليهم بنحسه مستمر
حتى بلغهم جهنم او على صغيرهم وكبيرهم فالاستمرار بحسب الاشخاص
وعلى الاول بحسب الزمان تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم فرمى

بهم على رؤوسهم والجملة مستانفة او صفة ريحا كانهم اعجاز نخل
منقعر اصول نخل منقلع ساقط نقل ان الريح تقلع رؤوسهم
فالمطروح جسد بلا راس فاشبهت اصول النخل التي انقلعت
من مغرسها والجملة التشبيهية حال مقدرة من الناس فكيف
كان عذابي ونذر في التكرار تهويل بيانه فانه ذكر عذابهم قبل
بيان العذاب ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مذكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا
ابشرا اي انتبع بشرا فنصبه بفعل يفسره نتبعه منا من
جملتنا او من جنسنا واحدا منفردا لا تبع له ليس من الاشراف
يمكن ان يكون استبعادهم لان يكون جمع كثير قبلا معدة
تابعا لواحد نتبعه انا اذا اذا اتبعناه لفي ضلال بعيد عن
الصواب وسعر جنون ءالقي الذكر انزل الوحي عليه عليه من
بيننا وفينا من هو افضل بل هو كذاب اشر متكبر يريد
الترفع سيعلمون غدا من اعلام الله صالحا والمراد من الغد
الزمان المستقبل القريب من الكذاب الاشر اصالح ام من
كذبه ومن قرا ستعلمون بالخطاب فمحمول على انه حكاية
ما اجابهم به صالح او على انه من باب الالتفات كانهم حضور
في المجلس حول اليهم الوجه انا مرسلوا الناقة لما هددهم
بقوله سيعلمون وقالوا دعوا انه كاذب قالوا ما الدليل على
صدقك قال الله انا مخرجوا الناقة من الصخرة فتنة امتحانا
لهم فارتقبهم انتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على
اذاهم ولا تعجل حتى ياتي امر الله ونبئهم ان الماء البئر التي
لهم قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم ففيه تغليب للعقلاء
كل شرب نصيب محتضر يحضره من كانت نوبته فيتصرف
فنادوا صاحبهم حكاية الناقة تقدمت وهنا مقدر اي فمكثوا
على هذه الوتيرة من قسمة الماء فملوا وعزموا على عقرها فنادوا
صاحبهم اسمه قدار فتعاطى فاجترأ على تعاطي قتل الناقة

وسائر القوم راضون فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم في الاجمال والتفصيل تفخيم للعذاب صيحة
واحدة من جبرئيل فكانوا كهشيم كشجر اليابس المتكسر المحتظر
الذي يعمل الحظيرة وهي تصنعها العرب للمواشي والسكنى
من الاغصان والشجر المورق والقصب فان ما يحتظر به
ييبس بطول الزمان ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر بالمواعظ انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة الا آل لوط نجيناهم الاستثناء
منقطع والمعنى لكن نجينا ال لوط وقوله نجيناهم يفسره او
نصبه بنزع الخافض والاستثناء متصل والمعنى ارسلنا على
الجميع الا على ال لوط وقوله نجيناهم مستانفة بسحر في السدس
الاخير من الليل نعمة من عندنا اي نجيناهم لانعامنا عليهم
كذلك مثل ما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر انعامنا و
اطاع ولقد انذرهم لوط بطشتنا سطوتنا وقهرنا فتماروا
فتشككوا بالنذر بالانذار ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان
يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل على
صورة مرد حسان فطمسنا اعينهم مسحناها ضرب جبريل جناحه
على اعينهم حين دخلوا لاخذ الضيف فاستوت مع وجوههم
فذوقوا اي فقلت لهم بلسان ملك او بلسان الحال عذابي
ونذر اي انذاري يعني البطشة ولقد صبحهم بكرة اول النهار
عذاب مستقر ثابت لا يزول عنهم ابدا فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مذكر كرره في كل قصة
للتنبيه على ان كل واقعة لا بد ان يتامل فيها ويعتبر منها
ولا يغفل عنها ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون
وغيرهما من انبياء بني اسرائيل والانذار فهو جمع نذير مصدر
بمعنى الانذار كذبوا باياتنا كلها هي التسع فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر لا يغالب ولا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من ذ

اولئكم اكثر قوة وعدة من الكفار المذكورين يعني ليس
كفار العرب خيراً من هؤلاء بل هم مثلهم او شر منهم وقد
علمتم ما لحق بهم من العذاب لما كذبوا ارسلت ام لكم براءة
من عذاب الله في الزبر في الكتب المنزلة من السماء ام يقولون
نحن جميع منتصر جماعة ينصر بعضنا بعضاً فلا احد يغلبنا
سيهزم الجمع ويولون الدبر اي ينهزمون وافراد الدبر لارادة
الجنس وحسن هنا للفاصلة وهذا عدة من الله بهزيمة وتيسر
فان السورة مكية بل الساعة موعدهم انتقل من هذه الا
الاحوال الى امر الساعة فان عذابها اشد وابقى والساعة
ادهى اشد داهية وهي نازلة لا يهتدى لدوائها وامر مما
نزل عليهم في الدنيا من المرارة ان المجرمين في ضلال لا
يهتدون الى الجنة وسعر احتراق او في ضلال في الدنيا و
جنون يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ذوقوا
اي مقولاً لهم ذوقوا مس سقر حرها اسم من اسماء جهنم
غير منصرف للتأنيث والعلمية انا كل شيء خلقناه بقدر اي
خلقنا بتقدير منا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه فنصب كل
بفعل يفسره خلقناه وقاعدة النحو ان الرفع في مثل ذ
هو الاولى لكن نصبه لان الرفع موهم خلاف المقصود اذ
خلقناه حينئذ يحتمل ان يكون صفة كل شيء فيوهم ان في
المخلوق ما ليس بقدر هو مخلوق لغير الله والله خالق كل شيء
وما امرنا الا واحدة كلمة واحدة هي قول كن اي الآخرة هو
واحدة لا يحتاج الى تكرار كلمح بالبصر تشبيه باعجل ما يحس نزلت
حين خاصم مشركوا قريش في القدر رواه مسلم والترمذي
وابن ماجه وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية
فقال نزلت في اناس من امتي يكونون في آخر الزمان
يكذبون بقدر الله ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم من الكفرة
السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه اي فعلته

الامم المكذبة في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير و
كبير من الاعمال مستطر مكتوب وسطرت واستطرت بمعنى
واحد ان المتقين في جنات ونهر انهار الجنة من خمر وعسل
ولبن وماء اكتفى باسم الجنس للفواصل او المراد انهم في ضياء
فانشقاقه من النهار في مقعد صدق مجلس حق يرضى به
لا لغو ولا تأثيم عند مليك اي مجلس موصوف بانه عند
ملك عظيم مقتدر لا شيء الا وهو تحت قدرته فهم قريب
مكانه من الله عن جعفر الصادق مدح الله المكان بالصدق
فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا منهم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة الرحمن مكية عند الجمهور قيل مدنية وقيل متبعضة آياتها ست وسبعون

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن تنبيه لانه قول البشر
او علمه عباده برحمته يسر حفظه وفهمه خلق الانسان علمه البيان
النطق الذي هو تعبير عما في الضمير وهو الذي به يمكن قبول
التعليم الشمس والقمر يجريان بحسبان مقدر في بروجها
ومنازلها يعلم منهما السنون والحساب لما ذكر ما انعم به على
الانسان اعقبه بما امتن به من الشمس والقمر لما فيهما من
كثرة المنافع احدها ظهور الاشياء كالبيان والنجم الكواكب
والشجر يسجدان الم تر ان الله يسجد له من في السموات و
من في الارض الآية او المراد من النجم النبات الذي لا ساق
له ذكر الجمل الاولى على نهج التعديد المفيد ان كل واحد نعمة
بحياله لا ان الجميع كواحدة ثم رد الى المنهاج الاصلي والسماء
رفعها فوق الارض ووضع الميزان كل ما يوزن به كالميزان
والمكيال وغيرهما خلقه موضوعاً على الارض والمراد منه
العدل ان لا لئلا تطغوا تعتدوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط عطف الامر على النهي اي لئن تقيموه بالعدل
ولا تخسروا الميزان لا تنقصوه وخسر جاء متعدياً خسروا

بفتح التاء، اشارة الى وجه قراءة بتخسروا منه

انفسهم امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء
وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان و
تكرير لفظ الميزان اهتمام بشانه ولما ذكر السماء ذكر مقابلها
فقال والارض وضعها خفضها مدحوة للانام فيها فاكهة عشر
انواع ما يتفكه به والنخل خصوصا ذات الاكمام هى اوعية
الثمر الذى يطلع فيها القنو ثم تنشق خص من بين الاشجار
لكثرة المنافع من ليف وسعف وجريد وحطب وثمر هو فاكهة
وطعام والحب كالحنطة ذو العصف ورق النبات وهو
التبن يعنى هو قوام عيش الانسان وبهائمهم والريحان بدا
بالفاكهة وختم بالمشموم وذكر بينهما النخل والحب ليحصل
ما به يتفكه وما يتقوت وما به يقع اللذاذة من الرائحة الطيبة
او المراد من الريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله
يعنى حبا ذا علف الانعام وطعام الانسان وقراءة والريحان
بالكسر يؤيد هذا ليوافق القراءتان فى المعنى فباى آلاء ربكما نصف
تكذبان ايها الثقلان تكذبان والآلاء النعم خلق الانسان
المراد الجنس من صلصال طين يابس له صلصلة فان
اصل الكل منه كالفخار كالخزف وخلق الجان من مارج من خمس
صاف من نار من الاولى ابتدائية والثانية بيانية قيل ابو
الكل ابليس وفى قوله كان من الجن نوع تنبو عنه فباى
آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين اى هو رب مشرق الشتاء
والصيف ورب المغربين فباى آلاء ربكما تكذبان فان اختلاف
المشارق واختلاف المغارب سبب لمصالح الخلق مرج البحرين عشر
العذب والمالح يلتقيان يتجاوران ويتلاصقان بينهما
برزخ حاجز لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما او لا يبغى احدهما
على الاخر بالممازجة وقد مر فى سورة الفرقان فباى آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره
او الخرز الاحمر قال المحققون انما يخرج من الاجاج فى المواضع

التى تقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما
وعن ابن عباس وغيره هذا فى البحر بنزول المطر فلذلك قال
منهما كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى فالعذب كاللقاح
فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن المنشآت المرفوعات
الشرع فى البحر كالاعلام كالجبال فباى آلاء ربكما تكذبان كل خمس
من عليها من على الارض فان ويبقى وجه ربك ذاته يقال اى
وجه عربى كريم والخطاب فى ربك الظاهر انه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل لكل سامع ذو الجلال الاستغناء المطلق و
الاكرام الفضل الشامل وهذا كما قال كل شىء هالك الا وجهه
ثم فى قوله من عليها من باب التغليب فباى آلاء ربكما تكذبان
فان فناء الكل وبقاء الله مع انه غنى ذو فضل عام سبب للاعادة
والجزاء بالتمام وجه يساله يطلب منه وهذا يشمل حوائج الدين و
الدنيا ولهذا ترك المفعول من فى السموات والارض كل
يوم هو فى شان قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت عشر
ونصب كل على انه ظرف لعامل فى شان فباى آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم مجاز عن الانتقام التام كمن يهدد غيره بقوله سافرغ
لك فان المتجرد للشىء اقوى واجد او المراد سنقصد لحسابكم
وجزائكم وننظر فى اموركم يعنى فى القيمة فاوصلكم بما تستحقون
ايها الثقلان اى الانس والجن لثقلهما على الارض او لانهما
مثقلان بالتكاليف فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن و
الانس قدم الجن هنا لان استطاعتهم فى الامور اكثر ان
استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار جوانب السموات و
الارض فارين من قضاء الله فانفذوا لا تنفذون لا تقدرون
على الخروج الا بسلطان الا بقوة وغلبة وانى لكم ذلك فالامر
امر تعجيز قال محيى السنة المراد اينما تكونوا يدرككم الموت فباى
آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما فى القيمة شواظ لهب لا دخان

فيه فاحراقه اشد من نار ونحاس دخان او الصفر المذاب
يصب على روسهم وفي قراءة نحاس بالجر فتقديره وشيء
من نحاس فلا تنتصران لا تمتنعان من الله والمراد لو
بهم في القيمة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب
والنحاس لئن جمعوا فبأي آلاء ربكما تكذبان فانه مع عجزكم
وجهلكم دلكم على ما يخلصكم من هذه النوائب وعلى تجارة
تنجيكم من عذاب الله مع ان التهديد والانتقام من
الاعداء والتمييز بين المطيع والعاصي من الآلاء فاذا
انشقت السماء فكانت وردة محمرة كالورد كالدهان كا
الاديم الاحمر وجواب اذا مقدر اي فما اعظم الهول فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيومئذ يوم اذا انشقت لا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل انس عن ذنبه ولا جان
عنه وذلك في موطن خاص بهم يسئلون فوربك لنس
ئلنهم اجمعين وعن ابن عباس لا يسئلهم هل عملتم كذا
وكذا لانه اعلم بذلك منهم لكن يقول لم عملتم كذا وكذا
فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم كاسود
وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي اي بنواصيهم و
الاقدام يجمع بينهما في سلسلة من وراء ظهورهم فيطرحون في
النار قوله بالنواصي فاعل يؤخذ فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه
جهنم اي يقال لهم تقريعا التي يكذب بها المجرمون الاظهر انه
من اقامة المظهر مقام المضمر يطوفون بينها بين النار وبين
حميم ماء شديد الحرارة آن بالغ النهاية في الحر يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف
مقام ربه مقام مصدر فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي
قيامه ربه عليه قيل المقام مقحم للتعظيم كما خاف جانبه جنتان
لكل فرد فرد من الخائفين روى النسائي وغيره انه قرا ابو ما
عليه الصلوة والسلام ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو

الدرداء فقلت وان زنى وان سرق فقال ولمن خاف مقام
ربه جنتان فقال وان زنى وان سرق فقال ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق قال وان رغم
انف ابي الدرداء فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع
النعم جمع فن قال ابن عباس وغيره او اغصان وهي الغصون
التي تتشعب من فروع الشجرة ومنها الاوراق وامتداد
الظلال والثمر جمع فنن فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل تحت تلك الاشجار
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
صنف كفواكه رايتم نظيرها في الدنيا وصنف ما رايتم فبأي آلاء
ربكما تكذبان متكئين نصب على الحال من مقدر اي يتنعمون
متكئين والاتكاء يطلق على الاضطجاع وعلى التربع على فرش
بطائنها من استبرق ديباج ثخين في الحديث قيل يا رسول
الله هذه البطائن فكيف الظهائر قال من نور يتلألأ وجنا
ثمر الجنتين دان قريب لا يرد يده بعد ولا شوك فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهن في اماكن الجنتين او في الجنات الدال
عليها الجنتين او في الفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى الغير قائلات لبعلهن والله ما ارى في
الجنة احسن منك ولا احب الي الحمد لله الذي جعلك لي وجعلني
لك او المراد قصرن عين من ينظر اليهن عن النظر الى غيرهن لم
يطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن ولا جان قيل الجن في
الجنة لهم قاصرات الطرف من نوعهم فنفي الافتضاض عن
البشريات والجنيات فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
في الصفاء وحمرة الوجه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو انصع بياضا
من كباره فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وهم احسنوا في الدنيا في اعمالهم فاحسن الله اليهم في الآخرة فبأي
آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان سوى تينك الجنتين

نصف الجزء

خمس
عشر
خمس
عشر
خمس
قال ابن عباس وقتادة وجماعة من السلف ... منه
نصف حزب
قال مجاهد الجن قد يجامع مع نساء البشر
اذا لم يذكر الزوج ربه فنفى منها جميع
المجامعين منه
عشر

للمقربين جنتان لمن دونهم في المنزلة وهم اصحاب اليمين من
الورق والاوليان من الذهب فبای آلاء ربکما تکذبان
مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما الريهما وصف الاوليين
بكثرة اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فبای
آلاء ربکما تکذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء و
الجري اقوى من النضخ فبای آلاء ربکما تکذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان الرطب فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء
فافردهما بالذكر وصف الاوليين بان فيهما من كل فاكهة
صنفين فبای آلاء ربکما تکذبان فيهن خيرات خيرات الخلق
خفف كهين ولين في هين ولين حسان حسان الخلق
جميلات فبای آلاء ربکما تکذبان حور مقصورات مستورات
قصرن في بيوتهن لسن بطوافات في الطرق او مقصورات
الطرف على ازواجهن وصفهن في الاولى بقاصرات الطرف
الدالة على انهن قد قصرت اعينهن بالطبع وهي اتم من
المقصورات التي فيها اشعار بقسر القصر في الخيام الخيمة من
زبرجد وياقوت ولؤلؤة فيها سبعون بابا من الدر فبای
آلاء ربکما تکذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبای آلاء
ربکما تکذبان زاد في الاول كانهن الياقوت والمرجان و
زاد ايضا وجنا الجنتين دان وقد استدل على ان الجن يعد
يطمثون وهم في الجنة متكئين نصبه كامر على رفرف
خضر محابس فوق الفرش او وسائد وصف الرفرف
بالجمع لانه اسم جنس وقد يجمع نعته نحو والنخل باسقات
الواحد منه رفرفة وعبقري حسان كل شيء نفيس وان كان
انسانا عند العرب عبقري قيل عبقر اسم بلد من بلاد الجن
ينسب العرب اليه كل نفيس وصف بطائن فرش الاوليين
وسكت عن ظهائرهم اظهارا بان وصفها لا يفي به اللسان
فبای آلاء ربکما تکذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه المطلق

خمس

عشر

على ذاته الاقدس فما ظنك بذاته ذي الجلال اهل ان يجل
فلا يعصى والاكرام واهل ان يكرم فلا يعبد غيره او اهل
لان يكرم من يجله ختم الامتنان الدنيوي بقوله ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وناسب ذكر البقاء والفناء
الدنيا وناسب بنا ما اشتق من البركة وهي النمو والزيادة
وهي للمؤمنين في الجنة وفي الحديث الظوا بياذا الجلال
والاكرام وفي الحديث من اجلال الله اكرام ذي الشيبة
المسلم وذي السلطان وحامل القران غير الغالي فيه ولا
الجافي عنه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة هي من اسماء
القيمة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة مصدر اي كذب بل هي
واقعة صادقة او نفس كاذبة فان من اخبر عنها صدق
فهي اسم فاعل او اللام للتوقيت نحو يا ليتني قدمت لحيوتي
اي ليس في زمان وقعتها نفس كاذبة فان النفوس حينئذ
مؤمنة صادقة خافضة رافعة هي خافضة لقوم رافعة له
لاخرين والخافض والرافع هو الله لكن ظهورهما في ذلك
اليوم اذا رجت حركت الارض رجا تحريكا شديدا او ظرف
لخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت وبست فتتت حتى
تعود كالسويق او سيرت الجبال بسا فكانت هباء غبارا
منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة ينقسم الناس يومئذ
الى ثلثة اصناف فاصحاب الميمنة الذين هم عن يمين العرش
او كانوا عن يمين آدم عند اخراج الذرية عن ظهره او الذين
يؤتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة السنية يقال فلان
مني باليمين اي رفيع الشان عندي او اصحاب اليمن ما
اصحاب الميمنة جملة استفهامية تعجبية خبر لاصحاب الميمنة
باقامة الظاهر مقام المضمر واصحاب المشامة مقابل الميمنة

سورة الواقعة

م بعز للازم

واما ... الذين ...
... نصف ... ذلك ... وجه ...
... ذكر ...

خمس

... يجوز الوصل والوقف اليق

بالمعاني الخمسة ما اصحاب المشئمة والاولى كما اختاره صاحب
البحران قوله فاصحاب الميمنة مع ما عطف عليه جواب اذا
وقعت والمعنى اذا كان كذا وكذا فاسعد حال اصحاب الميمنة
يظهر في ذلك الوقت الوخيم الكثير الهول رتبتهم عند الله وما
اخسر صفقة اصحاب المشئمة وقوله ليس لوقعتها جملة اعتراضية
بين الشرط وجوابه والسابقون الى قبول دعوة الرسول او
الى الخيرات السابقون خبر المبتدا نحو شعري شعري اولئك
المقربون في جنات النعيم قربت درجاتهم في الجنة من العرش
او في جنات خبر بعد خبر او حال من ضمير المقربون ثلة هم جماعة
كثيرة من الاولين من الامم الماضية من آدم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين من هذه الامة المرحومة
فان السابقين منهم اقل من السابقين من سائر الامم او
هم كثير من متقدمي هذه الامة المرحومة وقليل من متأخريها
وكثير من السلف على ذلك وعليه بعض الاحاديث على سرر
موضونة اي هم على سرر منسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت متكئين عليها متقابلين وجوه بعض الى بعض
من غاية الانس حالان من ضمير على سرر يطوف عليهم
للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يموتون
باكواب اناء لا عروة ولا خرطوم له والباء للتعدية وابارق
الجامع للوصفين من العروة والخرطوم وكاس من معين
من خمر جار لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا ينشأ عن
شربها صداعهم ولا ذهاب عقلهم بخلاف خمر الدنيا والمعنى
لا يفرقون عنها ولا تقطع لذتهم كما قال تصدع السحاب
عن المدينة اي تفرق ولا يفرغ خمرهم من نزف البئر فرغ
ماؤها وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون و
لحم الطير الذ وحور عين اي وفيها حور او ولهم حور ومن
قرا بالجر عطف على المجرورات قبله والمعنى ان الولدان

عشر

خمس

عشر

ويجوز الوصل والوقف [illegible] حمزة
وحور بالرفع

يطوفون عليهم بالحور كامثال اللؤلؤ المكنون المصون وفي
الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا يمسه الايادي جزاء
اي يفعل ذلك بهم للجزاء بما كانوا يعملون في الدنيا وان
المنازل في الجنة على قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة
فبرحمة الله وفضله وعلى ذلك نص الصريح الصحيح لا يسمعون
فيها لغوا عبثا باطلا ولا تأثيما ولا ما يوقع في الاثم الا قيلا قولا
سلاما سلاما ونصب سلاما على المفعول به اي لا يسمعون
الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما والاستثناء ان جعلته
متصلا فمعناه لا يسمعون فيها لغوا الا السلام ومعلوم
ان السلام ليس بلغو فلا لغو نحو بيد اني من قريش واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين لما ذكر نعيم المقربين يذكر نعيم الابرار
في سدر مخضود خار من الشوك او مثنى الغصن من كثرة
الحمل وطلح منضود قال مجاهد وغيره هو الموز الذي نضد
بالحمل من اسفله الى اعلاه ام هو ام غيلان له انوار طيبة الرائحة
وله ظل بارد يحبه العرب وظل ممدود منبسط دائم وفي
الصحيحين ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود وماء مسكوب
مصبوب يجري على ارضها من غير اخدود وفاكهة كثيرة لا
مقطوعة في زمان ولا ممنوعة من احد بخلاف فواكه الدنيا
وفرش مرفوعة في الترمذي والنسائي ارتفاعها كما بين السماء
والارض انا انشأناهن انشاء جديدا من غير ولادة والضمير
عائد الى ما دل عليه السياق من ذكر الفرش اي اعدنا انشاء
من على الفرش من النساء قيل المراد من الفرش النساء
ومعنى المرفوعات اللاتي رفعن بالجمال والكمال والعرب
تسمي المرأة فراشا ولباسا فجعلناهن ابكارا قيل وانما ت
البكارة عربا كلامهن عربي وقد نقل ابن ابي حاتم حديثا دالا
على هذا المعنى او عواشق لازواجهن صرح بهذا المعنى اكثر

خمس

السلف اترابا مشبهات في السن والقد والشكل بنات
ثلث وثلثين كما ورد في حديث رواه محيي السنة وغيره
وفي الحديث هن اللواتي قبضن عجائز خلقهن الله بعد
الكبر عذارى متعشقات على ميلاد واحد افضل من الحور
العين كفضل الظهارة على البطانة مستويات في الاخلاق
لاتباغض ولا تحاسد بالتعنت ويتعاتبن وهذا مختصر ما في
الترمذي والطبراني ومن يكون لها ازواج في الدنيا تخير
فتختار احسنهم خلقا لاصحاب اليمين متعلق لانشانا او خمس
صفة لابكارا ثلة هم جماعة كثيرة من الاولين الامم الماضية
غير هذه الامة المرحومة وثلة من الآخرين من هذه الامة
المرحومة او المراد ثلة من المتقدمين من هذه الامة المرحومة
وثلة من المتاخرين منهم واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال عشر
لايمكن بيان شقاوتهم في سموم حر نار وحميم ماء في نهاية الحرارة
وظل من يحموم دخان لا بارد ولا كريم نافع ليس كسائر الظلال
وحاصله انه ظل حار ضار او حار كريه المنظر انهم كانوا
قبل ذلك في الدنيا مترفين منهمكين في الشهوات التي نهى خمس
الله عنها وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وهو
الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون همزة الانكار كررت لمزيد انكارهم والعامل في اذا
ما دل عليه مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله او
اباؤنا الاولون عطف على محل اسم ان لا على ضمير مبعوثون
لان همزة الاستفهام لاتدخل على المفرد ولا يعمل ما قبلها
فيما بعدها وفي قراءة نافع وابن عامر او بسكون الواو و
على هذا يلزم ايضا العطف على الضمير المرفوع المتصل من
غير تاكيد او فصل قل ان الاولين والآخرين لمجموعون عشر
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من
يوم معين عند الله فالاضافة في ميقات يوم بمعنى من

ثم انكم خطاب لكفار قريش ايها الضالون المكذبون لآكلون
من شجر من ابتدائية او تبعيضية من زقوم من للبيان
اي من شجر هو زقوم قيل من زقوم بدل فعلى هذا من
مثل من الاولى فمالئون منها الضمير للشجر وهو اسم
جنس يؤنث ويذكر البطون يسجرون حتى تملأ بطونهم
فشاربون عليه الضمير بعد تانيثه قد عرفت وقيل الضمير
عائد على الماكول او على الاكل من الحميم الماء الذي في
نهاية الحر فهذا اغذاؤهم وهذا شرابهم فشاربون شرب
الهيم مثل شرب الابل التي لها الهيام وهي داء تشبه
الاستسقاء يشرب الى ان يموت وكل من المعطوف و
المعطوف عليه اخص من وجه من الاخر فلا اتحاد بينهما
قال صاحب البحر الفاء تقتضي التعقيب في الشربين و
انهم لما عطشوا شربوا من الحميم فازداد عطشهم فشربوا
بعده شربا لا يقع به ري ابدا فهما شربان من الحميم لا
شرب واحد والمشروب منه محذوف لفهم المعنى تقديره
فشاربون منه شرب الهيم هذا نزلهم رزقهم المعد لهم تكرمة خمس
لهم فيه تهكم يوم الدين يوم الجزاء واذا كان هذا نزلهم
فما ظنك في قراهم بعد النزل ولما ذكر مآل اصحاب الشمال
استدل لهم على خلاف ما هم عليه كانه يفضحهم فقال نحن
خلقناكم بعد ان لا تكونوا شيئا مذكورا فلولا تصدقون
فهلا تصدقون فانه كان اعمالهم على خلاف ما يقتضيه التصديق
تحضيض عليه افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من النطف
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فعلم ان الابتداء منا وما جاء
من الخبر بعد نحن جيء به على سبيل التوكيد فانه لو اختصر بقوله
ام نحن لوقع الاكتفاء نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بم عشر
مسبوقين مغلوبين عاجزين على ان نبدل امثالكم نغير
صفاتكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في صفات لا تعلمونها

اى فما نحن بعاجزين عن الاعادة وهى تبديل الصفات او
المراد ما نحن بعاجزين على ان نأتى بخلق مثلكم بدلا عنكم و
ننشئكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير فالامثال
جمع مثل بسكون الثاء وفيه تهديد وفى الآية الثانية وهو
قوله لو نشاء لجعلناه حطاما والثالثة وهى لو نشاء جعلناه
اجاجا ما يشعر ويلائم هذا المعنى او المراد نحن خلقناكم ابتداء
فهلا تصدقون بالبعث ثم استدل وقال الاترون المنى
كيف يجمع وهو منتشر فى اطراف العالم ثم تجمع فى الرحم بعد
ما كان منبثا فى الاعضاء ثم تكون الحيوان الى جعلته متصلا
فمعناه لا يسمعون فيها لغوا الا السلام ومعلوم ان السلام
ليس بلغو فلا لغو نحو يتبذر منه فاذا فرق بالموت الم نقدر
على جمعه وتكوينه مرة اخرى ولقد علمتم النشأة الاولى فلو
لا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى افرأيتم ما تحرثون تبذرونه وتبذرون حبه أانتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون روى ابن جرير وابن ابى حاتم انه
قال صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل
حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما الطعام اليابس المتفتت الذى
لا ينتفع به فظلتم تفكهون اى ظللتم تفكهون بالمقالة سو
تتفكهون بالحديث وقد استعير من التنقل بانواع الفاكهة
الى التنقل بالحديث قيل التفكه يستعمل فى التحزن والتنعم
قال فى البحر تفكهون تطرحون الفكاهة عن انفسكم وهى
المسرة وتفكه من اخوات تحرج وتحوب انا لمغرمون استئناف
مبين لمقالتهم اى يقولون انا المعذبون من الغرام الذى
هو اشد العذاب او المغرم الذى ذهب ماله بغير عوض بل
نحن محرومون محدودون لا حظ لنا فى الخير افرأيتم الماء
الذى تشربون أانتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا

خمس

تشكرون

خمس
تشكرون دخول اللام فى الاول وسقوطه فى الثانى من
التفنن وكلاهما فصيح افرأيتم النار التى تورون تقدحون
أانتم انشأتم شجرتها اى الشجر التى تقدح منها النار ام نحن
المنشئون تحك احد غصنى المرخ والعفار بالاخر فتتأثر منهما شرر
حزب
النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا للمقوين اى النازلين
الارض القواء اى المفازة فان انتفاع المسافر بها ازيد اكثر
من انتفاع الحاضر بها فسبح باسم ربك العظيم نزهه عن
النقايص التى يقولون باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم
ذاته العظيم فالعظيم جاز ان يكون صفة للمضاف او
للمضاف اليه وما نقلناه فى اخر السورة دال على الثانى فلا
اقسم لا مزيدة للتاكيد وسيأتى تفصيل الاقوال فى لا اقسم
بمواقع النجوم اى بنجوم القران ومواقعها اوقات نزولها او
مغارب نجوم السماء والتخصيص بالمغارب لما فى الغارب من
زوال اثرها الدال على ان له مؤثرا كما استدل ابرهيم عليه الصلوة
والسلام بالافول فقال تعالى فلما افلت وانه اى هذا القسم
خمس
الذى اقسمت به لقسم لو تعلمون عظيم قوله لو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة والله تعالى سر فى تعظيمه
هو الذى يعلمه انه لقران جواب القسم كريم كثير النفع فى كتاب
مكنون مصون وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الذى فى السماء
الا المطهرون اى الملئكة كذا فسره ابن عباس والاكثرون
من السلف قيل لا يمس القران الا المطهرون من الجنابة
والحدث والنفى حينئذ بمعنى النهى والمراد من القران المصحف
بتمامه او بعضه تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقران
عشر
وفيها مبالغة لانه وصفه بالمصدر كانه فى نفسه تنزيل افبهذا
الحديث اى القران انتم ايها المشركون مدهنون متهاونون
تكذبون وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم الذى هو المطر
فسره الرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم بذلك كما

نقله الامام احمد والترمذى وهو المنقول عن ابن عباس
قيل الرزق بمعنى الشكر فى لغة ازد انكم تكذبون بمعطيه
تقولون مطرنا بنوء كذا قيل تجعلون نصيبكم من القران
تكذيبكم به فلولا هلا اذا بلغت النفس الحلقوم وانتم يا حضار
الميت حينئذ حين اذ بلغت الحلقوم تنظرون قوله وانتم
جملة حالية من فاعل ترجعونها اى لولا ترجعونها النفس زمان
بلوغها الحلقوم حال نظركم اليه والى ما يقاسيه من شدائد
النزع ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم ايها الحاضرون ولكن
لا تبصرون قربنا ولا تعرفون قدرنا قوله ونحن اقرب اليه
اعتراض يؤكد ما سيق له الكلام من توبيخهم على اثبات
العجز لله ولا يناسب ان يكون حالا فلولا فهلا ان كنتم
غير مدينين مجزيين فى القيمة ترجعونها اى النفس الى
مقرها بعد ما بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين انه لا بعث
ولا جزاء فلولا الثانى تاكيد للاول وجواب الشرط دال عليه
السياق ومحصول الكلام انكم تنسبون الى الافتراء كتابى و
الى الساحر رسولى والى غيرى رحمتى حيث تقولون مطرنا بنوء
كذا ولا تقولون مطرنا برحمته وتزعمون ان لا بعث ولا حساب
ولا اله يجازى فتنفون قدرتى واختيارى فما لكم لا تردون روح
من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم وانتم ناظرون اليه والى ما
يقاسيه من شدة النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان ثم
فوقكم قادر مختار بيده الامر من غير عجز ولا تعطيل وانهم
لما الهاهم التنعم والسرف معجبين بقوتهم وتمكنهم وترفهم
وشرفهم يشبه حالهم بحال من يثبت القدرة لنفسه وينكرها
عن غيره قيل لهم ان كنتم صادقين فى دعواكم فارجعوها
حين وصلت الى الحلقوم فاما ان كان المتوفى من المقربين
وهم السابقون فروح فله راحة وريحان رزق حسن وفى
الترمذى وغيره ينطلق الى ولى الله ملك الموت مع خمسمائة

من الملئكة معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفى
راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه قوله
ضبائر اى جماعات واحدها ضبارة كعمارة وعمائر وجنة نعيم
ذات تنعم يبشر بها واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك اى فيقال له سلام لك يا اصحاب اليمين من اصحاب
اليمين من اخوانك او المراد حصل لك سلامة من العذاب
حال كونك من اهل اليمين يبشر بالبشارتين قيل فسلامة
لك يا محمد منهم لا تهتم لهم فانهم فى عافية وسرور واما ان كان
من المكذبين الضالين هم اصحاب الشمال فنزل اى فله
ما يعد للضيف من حميم وتصلية ادخال جحيم والفاء فى
المواضع الثلثة جواب لاما واغنى عن جواب ان لانه اذا اجتمع
الشرطان فالجواب للاول ويغنى عن جواب الثانى ان هذا
اى الذى ذكرت لهو حق اليقين حق هو اليقين من غير
ريب قيل هو من اضافة المترادفين على المبالغة كما تقول
صواب الصواب ويقين اليقين يعنى انه نهاية فى ذلك
فسبح باسم ربك العظيم فى البحر سبح يتعدى بنفسه وبحرف
الجر وفى الحديث لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها
فى ركوعكم فجعل فى الركوع سبحان ربى العظيم وفيه دليل
على ان الاسم مقحم والحمد لله رب العالمين

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سبح جاء فى مفتتح السور بلفظ الماضى
والمضارع والامر والمصدر للدلالة على الديمومية والاستمرار
لله ما فى السموات والارض من الموجودات وان من شىء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم
فيستحق ان ينزه عما يليق بجلاله له ملك السموات والارض
فانه خالقهما ومتصرف فيهما يحيى ويميت استيناف او حال من
المجرور فى له وهو على كل شىء قدير هو الاول فليس قبله

عشر

خمس

سورة الحديد

شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن
فليس دونه شيء هكذا فسّره رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما روى مسلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم سبع ارضين
بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده
لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد قال بعض السلف
هو ظاهر لان جميع الكائنات دليل وجوده وباطن لانه غير
مدرك بالحس وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد تم تفسيره في
الاعراف وغيره يعلم ما يلج يدخل في الارض كالحب والقطر
وما يخرج منها كالنبات والاشجار وما ينزل من السماء من
جانبها كالمطر والملك وما يعرج فيها كالارواح والاعمال و
الملك وهو معكم بعلمه وبما يعلمه الله اينما كنتم والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه له ملك السموات والارض ذلك كالمقدمة للاعادة
والابداء فلذا كرّره والى الله ترجع الامور فيحكم اما بالفضل او
بالعدل يولج الليل في النهار فيطول النهار ويولج النهار في الليل
فيطول الليل وهو عليم بذات الصدور بخفيات امور الانسان
ولما ذكر تسبيح العالمين وما احتوى عليه من الملك والتصرف
وذكر لنفسه الصفات العلى وختم بالعلم بخفيات الصدور امر
عباده بالايمان والانفاق في الخير فقال آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه ممن كان قبلكم بتوريثه
اياكم او جعلكم الله خلفاء في التصرف وهو في الحقيقة لله فلا تبخلوا
فيه ترهيد في المال اذ مصيره الى الغير وانه ينتقل منكم كما
انتقل من آبائكم قيل لاعرابي لمن هذه الابل قال هي لله
عندي فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير فالايمان
والانفاق لا ينفعان الا انفسكم وما لكم مبتدأ وخبر لا
تؤمنون بالله حال من معنى الفعل في ما لكم والرسول

يدعوكم يعني اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
الواو للحال وهما حالان متداخلان لتؤمنوا بربكم اي الى
هذا الامر الجليل اليسير وقد اخذ ميثاقكم الواو للحال من مفعول
يدعوا ومن معمول تؤمنوا يعني الحال انه قد اخذ الله ميثاقكم
حين اخرجكم من ظهر آدم او باقامة الحجة ان كنتم مؤمنين
بحجة ودليل او ان كنتم تؤمنون في حال فالآن اولى لموجب
ما فهذا هو الموجب لايمانكم قبل الميثاق وبعثة الرسول فان
الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ ومعنى ما لكم لا
تؤمنون اي كيف لا تثبتون على الايمان وواعيه قائم هو
الذي ينزل على عبده رحمة الله على العالمين آيات بينات
اي القرآن ليخرجكم الله او العبد من الظلمات الجهالات
الى النور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في
سبيل الله لا يبعد ان يكون هذا خطابا للمؤمنين والاول
للكافرين على خلاف ما نقلت ولله ميراث السموات والارض
يبقى رب العزة ولم يبق احد لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا فان الامر قبل الفتح لشديد الناس
في ريب من الرسالة والاحتياج الى الانفاق اكثر وبعد الفتح
ظهر الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا وقلّت الحاجة
الى الانفاق وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من
المنفقين من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير
فلا يضيع عنده عمل عامل من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا من انفق رجاء ثواب الله كمن يقرضه فهذا استفهام
ترغيب وتحضيض وهذا عام في كل انفاق هو لله فيضاعفه
له يعطي اجره اضعافا بالرفع عطف على يقرض وبالنصب
هو جواب الاستفهام وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم
اليه الاضعاف كريم محمود في نفسه يعني كانه زائد في الكم بالغ

في الكهف وهو جملة حالية قيل المراد من قوله وله اجر الزيادة
على الاجر اصله وفرغه من فضل الله يوم ترى اى استقرار
الاجر له يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم فيه دليل
على انهم سارعون الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم وذلك
دليلهم الى الجنة عبر عن جميع الجهات بالجهتين وقيل النور
ليس الا من هذين الجانبين كان السعداء يؤتون صحائفهم
من هاتين الجهتين لكن جميع جوانبهم منور بسببهما وجملة يسعى
حالية وترى من رؤية البصر وبين ايديهم اما ظرف او حال
بشريكم اليوم يقال لهم ذلك ولا يبعد ان يوم ترى ظرف ليقال
المقدر في بشريكم جنات اى دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم بدل من يوم ترى
يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انتظرونا
نقتبس نستضئ من نوركم قيل القائل المؤمنون او الملائكة
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اى ارجعوا الى مكان قسم هذه
النور واطلبوا هنه نورا فلا يستضاء من نور المؤمنين كما لا
يستضئ الاعمى ببصر البصير فيرجعون الى ذلك المكان فلا يجدون
نورا فينصرفون الى المؤمنين فضرب بينهم بين المؤمنين و
المنافقين بسور اى حجاب له باب في آخر الصراط بعد
التقاول والمؤمنون يدخلون من الباب الى نحو الجنة
باطنه اى السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره
من قبله من جهته العذاب فانه يلي النار ينادونهم ينادي
المنافقون المؤمنين وبينهما سور الم نكن معكم في الدنيا با
لموافقة والمرافقة قالوا اى المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق والمعاصي وتربصتم انتظرتم في شاننا الدوائر وعن
بعض معناه اخرتم التوبة وارتبتم في دين الاسلام وغرتكم
الاماني امنيتكم الباطلة حتى جاء امر الله اى الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان فانه يمنيكم ويعدكم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية

لا يقبل

[illegible]

لا يقبل منكم فداء ولا من الذين كفروا ماواكم يا معشر المنافقين
والكافرين النار هي اى النار مولاكم مفعل من اولى اى
النار اولى بكم او النار ناصركم والويل على من النار ناصره وبئس
المصير النار ولما اجمل وفصل الوعد والوعيد والبشارة و
التهديد الشديد وهم على حالهم ولم يؤثر فيهم قال الم يأن مضارع
أنى اى حان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق اى عند ذكر الله وسماع القران عن ابن عباس استبطاء
الله خشوع قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه على راس ثلث
عشرة وفي بعض الروايات على راس خمس عشرة سنة من
نزول القران وهذا دليل على ان السورة مدنية ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل كاليهود والنصارى عطف
على تخشع او نهى عن مماثلة اهل الكتاب وفيه التفات من الغيبة
فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
صلبت بحيث لا ينفعل عن الخير فالوا الى الدنيا واعرضوا عن
مواعظ الله وكثير منهم فاسقون خارجون من دينهم اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها فلا تيأسوا من ان يلين القلوب
بعد قسوتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون فتدبروا مواعظ
الله لكي تخشع قلوبهم ولما استبطاء خشوعهم حرضهم على ما هو
سبب للخشوع فقال ان المصدقين المتصدقين والمصدقات
واقرضوا الله على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه اى والذين
اقرضوا كقول الشاعر فمن يهجو رسول الله منهم ويمدحه و
ينصره سواء اى من يمدحه وذكر المتصدقات لمزيد الاهتمام
كما قال صلى الله عليه وسلم تصدقن فاني اريتكن اكثر اهل
النار قرضا حسنا لوجه الله يضاعف ثواب القرض لهم خبر ان لهم
ولهم اجر كريم وهذا الكلام يحتمل الوجهين والذين امنوا بالله و
رسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم في الفردوس
ارواحهم في حواصل طير خضر تسرح في انهار الجنة ثم تاوي الى

الصادقين قوله والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر منقطع عما
قبله صرح بذلك ابن عباس وكثيرون او والشهداء عطف
على الصديقون فالمؤمنون الكاملون العاملون كلهم عند
ربهم وهذا قول ابن مسعود وجماعة من السلف قال
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم الآية يدل على قول ابن مسعود وعن الضحاك
المراد من الذين آمنوا الآية ابوبكر وعلي وزيد وعثمان و
طلحة والزبير وحمزة وفي الحديث مؤمنوا امتي شهداء ثم
تلا هذه الآية لهم اجرهم ونورهم يتفاوت بحسب درجاتهم و
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الباء للتعدية اولئك اصحاب
الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها اعلموا انما الحيوة الدنيا التي
غرت الذين كفروا وكذبوا لعب ماهي الا امور خيالية لا
حقيقة ولا فائدة ولا غاية لها سوى اتعاب البدن ولهو يلهون
بها عما ينفعهم وزينة وتفاخر بينكم يفتخر به بعضكم على بعض
وتكاثر في الاموال والاولاد ومباهاة بها ثم قرر ان ذلك
سريع الزوال فقال كمثل غيث مستأنفة مثلها كمثل او خبر
بعد خبر اي ماهي الا كمثل غيث اعجب الكفار المتبادر الكافرون
فانهم اشد اعجابا بخضرة الدنيا لا الزراع نباته ثم يهيج ييبس
بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما هشيما متفتتا فان الانسان
ينشأ ويقوى ويكسب المال والولد ثم يأخذ بعده في الانحطاط
فيشيب ويضعف ويصيبه النوائب في ماله وذريته ثم
يموت ويضمحل امره ويصير امواله لغيره وتتغير رسومه كمطر
اصاب ارضا فنبت عشبا معجبا ثم تيبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق
برياح واضمحل وفي الآخرة عذاب شديد فيه اشارة الى ان
كان آخر المذكور في الدنيا الفناء اوله في الآخرة العذاب و
مغفرة عطف على عذاب من الله ورضوان لما حقر امر الدنيا
غاية التحقير عظم امر الآخرة بعبارة وجيزة بليغة وما الحيوة

الدنيا الا متاع الغرور كمتاع يدلس به على المشتري ويغر حتى
يشتريه ثم يتبين له فساده وليس في يده سوى الندم ولما
ذكر ما يؤول اليه امر الدنيا بين ما هو ثابت دائم وامر بالمسارعة
اليه لئلا يفوت فقال سابقوا الى مغفرة اي سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى موجبات مغفرة من
ربكم وجنة من سابق الى المغفرة فقد سابق الى الجنة ففيه
مبالغة عرضها كعرض السماء والارض قد مر في سورة آل
عمران اعدت للذين آمنوا بالله ورسله صفة لجنة والآية
على انها موجودة الآن وتكرر ذلك في الكتاب والسنة
فهو المذهب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلا يجب عليه
والله ذو الفضل العظيم فارتقبوا فضله وان جل ما اصاب
من مصيبة ذكر الفعل وهو جائز التذكير والتأنيث و
من التأنيث ما تسبق من امة اجلها والمصيبة بحسب العرف
للشر في الارض صفة لمصيبة كالقحط ولا في انفسكم كالامراض
الا في كتاب مسطورا فيه حال من قبل ان نبرأها من
قبل ان نخلق المصيبة لانها هي المحدث عنها وذكر
الارض والانفس لبيان محلها ان ذلك اي ثبته في
كتاب على الله يسير فانه العالم القادر لكيلا تاسوا اي
اعلمكم ثبتها لئلا تحزنوا على ما فاتكم حزنا يفضي الى الجزع
ولا تفرحوا فرحا يلهي عن الشكر ويؤدي الى البطر و
الاشر بما آتيكم الله من متاع الدنيا ومن علم ان ما قدر له
لم يكن ليخطئه وما لم يقدر لم يكن ليصيبه ليس من شأنه
الفزع والفرح بل النظر الى تقليبه الله ظهر البطن ان رضي
فله الرضا وان سخط فله السخط والله لا يحب كل مختال
متكبر فخور على الناس بمتاع الدنيا عن جعفر الصادق رضي الله
عنه يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك
الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت وقوله

والله لا يحب دال على تخصيص الفرح بما خصصنا الذين يبخلون
بدل من كل مختال فان الغالب فيهم البخل او تقديره هم
الذين ويامرون الناس بالبخل قيل كانوا افذوا في البخل
فكانهم يامرون به ومن يتول يعرض عن الانفاق والطاعة
فان الله هو الغني الحميد فانه غني عنه وعن انفاقه محمود في
ذاته لا يضره كفر ولا ينفعه شكر ولما رغب عباده للمسارعة
الطاعة وحذرهم عن التكبر والبخل اعقبه منة على العباد بارسال
من علمهم طرق الرشاد فقال ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات
المعجزات الظاهرات وانزلنا معهم اى صائرا معهم الكتاب
اى جنسه فمعهم حال مقدرة ولا يحتاج الى القول بان الانزال
للملئكة الى الانبياء فانه خلاف قول السلف والميزان المعروف
او العدل قالوا الميزان المعروف نزل على نوح ليقوم الناس
بالقسط علة لانزلنا اى ليتعاملوا بالعدل وانزلنا الحديد
روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس نزلت ثلثة اشياء
مع آدم السندان والكلبتان والمطرقة والاظهر ان يقال
معناه انشأنا واحدثنا ولما كان محل الحكم السماء فكان كل
شيء منزل منها فيه باس شديد هو القتال به مع معاندي الحق
ومنافع للناس فانه آلة لاكثر الصنايع وليعلم الله علما يترتب
عليه الجزاء او علم رؤية ومشاهدة فقوله فيه باس حال متضمن
للتعليل اى انزلناه للباس وللنفع وليعلم فهو عطف على
معنى الحال قيل عطف على ليقوم من ينصره ينصر دينه و
رسله باستعمال آلة الحرب مع اعداء الله بالغيب غائبا عنهم
الله عن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي في
امره عزيز في ذاته لا يحتاج الى نصرة ناصر فنصرة دينه التي امرنا
بها لينفعنا الناصر ولغزه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب افردهما بالذكر لان الكتب لهما
ولم يرسل بعدهما نبي الا من ذريتهما ونوح هو الاب الثاني

وابرهيم

وابرهيم جد العرب به فخرهم فمنهم من الذرية مهتد وكثير
منهم فاسقون خارجون عن طاعتنا ثم قفينا على آثارهم آثار
نوح وابرهيم وذريتهما برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم آخر رسول
بين نوح ومحمد صلى الله عليهم وسلم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه من النصارى رافة رقة شديدة
ورحمة كانوا متوادين رحماء ورهبانية عطف على رافة
اى رياضة شاقة والانقطاع عن الناس ابتدعوها صفة رهبانية
اى من عند انفسهم نامرهم بها ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا ابتغاء
رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضاه فالاستثناء
منقطع قال صاحب البحر نصب رهبانية ليس على شريطة
التفسير لان شرطها جواز الرفع بالابتداء ورهبانية نكرة
محضة وهي اعراب الاعتزال فانها من ابتداع الخلق فلا
يكون من مخلوقات الله فلا يعطف على رافة وقال الظاهر
ان يكون الاستثناء متصلا اى ما قضينا عليهم الرهبانية
الا لان يتبعوا رضاه وقد صرح بذلك مجاهد فما رعوها اى
باجمعهم حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم هم
ان يثبتوا على دين عيسى والرهبانية وكثير منهم فاسقون
الذين غيروا الدين ولم يتموا ما عهدوا عن ابن مسعود مرفوعا
هل تدري من اين اتخذوا الرهبانية ظهرت عليهم الجبابرة
بعد عيسى يعملون بالمعاصي فقاتل اهل الايمان الجبابرة
فهزم المؤمنون ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا
تعالوا نتفرق في ارض الله الى ان يبعث الله النبي الذي
وعدنا عيسى وبشرنا به فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا
رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا صلى الله
عليه وسلم هذه الآية وفي رواية فآتينا الذين آمنوا منهم
اجرهم هم الذين آمنوا بي والفاسقون الذين كذبوني ولما
ذكر انهم صاروا فرقا خاطبهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا

لعل تقديرهم ابتدعوا رهبانية [illegible]
الا من عند انفسهم ما كتبناها عليهم [illegible]
ابتدعوها ما امرناهم بها الا ابتغاء
رضوان الله
منه

الله وامنوا برسوله رسول الله الى الخلق كافة **يؤتكم كفلين**
نصيبين **من رحمته** لايمانكم بنبيكم ثم برسول الله وذلك لمن
بقي على الدين ولم يغير **ويجعل لكم نورا تمشون به** على الصراط
الى الجنة **ويغفر لكم** ذنوبكم **والله غفور رحيم** وكثير من السلف
على ان الخطاب في يا ايها الذين امنوا لهذه الامة المرحومة
فالمراد من قوله امنوا برسوله دوموا واثبتوا وسبب نزوله
ان اهل الكتاب ممن آمن بالقران افتخروا بان لهم كفلين
من الاجر ففضل الامة المرحومة عليهم بالنور والمغفرة **لئلا يعلم**
اهل الكتاب اي الذين لا يؤمنون منهم **ان** مخففة من الثقيلة
لا يقدرون على شيء من فضل الله يعني يعطيكم الله كفلين
لان يعلم الكافرون منهم انهم لا يتمكنون من نيل شيء من
فضل الله فلا مزيدة نحو ما منعك ان لا تسجد وفي بعض
القراآت ليعلم وفي بعضها لكي يعلم **وان الفضل بيد الله**
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اما على التفسير الثاني
فمعناه اعطيناكم يا ايها الامة المرحومة كفلين كما اعطينا المو
للمؤمنين من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون منهم ان
فضل الله ليس بيد احد فلو اعطيناهم اجرين لايمانين اعطينا
الامة المرحومة كفلين لايمان واحد بفضلنا والحمد لله على كل شيء

سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي وآيها ثنتان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام **ان الله سميع**
بصير نزلت في خولة وزوجها اوس بن الصامت ظاهر منها و
الظهار كان طلاقا ويوجب فرقة مؤبدة فاستفتت فقال
صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فحلفت انه ما ذكر طلاقا فقال
حرمت فقالت اشكو الى الله فاقتي وجعلت تراجع وترفع
راسها الى السماء وتشكو **الذين يظاهرون منكم** فيه اشارة
الى انها من ابتداع الجاهلية **من نسائهم ما هن امهاتهم** على

الحقيقة وعبارتهم انت كظهر امي قيل خبر الذين مقدر وهو
مخطئون وما هن امهاتهم بيان ودليل للخطاء **ان امهاتهم**
الا اللائي ولدنهم وانهم اي المظاهرين **ليقولون منكرا** في الشرع
من القول وزورا باطلا منحرفا عن الحق **وان الله لعفو غفور**
يستر عما سلف **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون**
لما قالوا اي يتداركون ما قالوا ومنه المثل عاد غيث على ما
افسد اي تداركه بالاصلاح عن ابن عباس العود الندم قال
الفراء عاد لما قال او فيما قال اي رجع عنه وهو امساكها عقيب
الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطي
فتحرير رقبة اي فالواجب اعتاق رقبة والخلاف في انها يجب
ان تكون مؤمنة **من قبل ان يتماسا** الضمير الى ما دل عليه
الكلام فلا يجوز الوطي قبل الكفارة وعن بعضهم التماس
مطلق الاستمتاع والاكثرون على خلافه **ذلكم** الحكم بالكفارة
توعظون به كي تنزجروا عن الظهار **والله بما تعملون خبير فمن**
لم يجد الرقبة ولا ثمنها **فصيام شهرين متتابعين** عليه **من**
قبل ان يتماسا ولا يجوز الجماع في لياليهما فلو جامع ففي الاستيناف
خلاف **فمن لم يستطع** الصوم المتتابع لمرض او كبر او شبق
فاطعام ستين مسكينا عليه وبيان كمية الاطعام قد مر في اخر
سورة المائدة وعن بعض من يكفر بالاطعام يجوز الوطي
قبله لانه غير مقيد بقوله من قبل ان يتماسا **ذلك** اشارة
الى الرخصة في النقل من التحرير الى الصوم والاطعام **لتؤمنوا**
بالله ورسوله لتصدقوا بهما في قبول شرايعه وترك بدع
الجاهلية **وتلك حدود الله** فالتزموها **وللكافرين عذاب اليم**
عن ابن عباس لمن جحده وكذبه ولما ذكر الموافقين عند
حدوده اعقبه المخالفين لها فقال **ان الذين يحادون الله**
ورسوله يعاندون شرعه **كبتوا** اخزوا ولعنوا **كما كبت الذين**
من قبلهم من كفار الامم الماضية **وقد انزلنا آيات بينات** تدل

على صدق ما جآء به الرسول وللكافرين الذين يحادونه عذاب
مهين يوم يبعثهم الله ظرف لمهين او للعامل في للكافرين
جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر تخجيلا وتوبيخا لهم
احصيه الله حفظه الله عليهم ونسوه لاستحقارهم اياه و
اعتقادهم ان لا يؤخذ عليهم والله على كل شئ شهيد فلا يخفى
عليه شئ الم تر اى الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون كان تامة من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى ثلثة
من زائدة للعموم ونجوى فاعل كان الا هو الله رابعهم ا
العلم والاستثنآء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة
الا هو سادسهم اى الذى صير الخمسة ستا وتخصيص العدد قيل
لخصوص الواقعة او لان اهل النجوى فيقلون غالبا من
اثنين الى ما دون العشرة فان الثلثة لا يكون ولا ادنى د الا
على الاثنين وهو عدد لا يمكن التناجى باقل منه ولا ادنى من
ذلك اثنين ولا اكثر الستة ولا النفى الجنس الا هو معهم
بالعلم وقرآءة رفع اكثر للعطف على محل من نجوى اى ما
يكون ادنى ولا اكثر اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ظرف ينبئهم ان الله بكل شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين هم اليهود والمنافقون
يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغضاب المؤمنين فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثله ومعصية الرسول
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون سام عليك
والسام بلغتهم الموت ويقولون في انفسهم فيما بينهم سرا لو
لا هلا يعذبنا الله بما نقول ان كان نبيا فانا نشتمه حسبهم جهنم
عذابا يصلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول لا
تكونوا كاليهود والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن

نفعكم ونفع غيركم واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى
اى الذى هو بالاثم فالالف واللام للعهد من الشيطان
هو الآمر به ليحزن الذين آمنوا ليوهمهم ان عليهم شرا يهم يخبرون
به شرا وليس التناجى او الشيطان بضارهم شيئا من الضرر
كانه قال ليس بضارهم ضررا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فانه هو حسبهم وكافيهم ولما نهى المؤمنين عما هو
سبب للتباغض والتنافر امرهم بما هو سبب التواد والتقارب
فقال يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس
فافسحوا في المكان يفسح الله لكم في جميع ما يبتغى فيه الفسحة
من الرزق والصدر والقبر في الصحيحين لا يقيم الرجل الرجل
من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا كانوا يتنافسون
يتنافسون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم
ان لا يقيم بعضهم بعضا واذا قيل انشزوا انهضوا وقوموا
فانشزوا فقوموا الى قوموا الاكرامكم او للصلوة او للجهاد
فلا تثاقلوا قيل كانوا في بيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم واذا قيل لهم اخرجوا منه كل منهم يتثاقل لمحبة ان يكون
اخر الكل خروجا فامروا انهم اذا امروا بالخروج بان يامروا
سريعا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والذين اوتوا العلم درجات ويرفع الله العلمأ
منهم خاصة ونصب درجات بالتمييز فقيل نصبها بالمفعول
الثانى لان معنى يرفع يعطى او مصدر اى يرفع رفعات
والمعنى لا يظن احدكم انه اذا تفسح او امر بالخروج فامتثل سرعا
يكون نقصا في حقه بل هو رفعة وكرامة عند الله قيل قوله
والذين اوتوا العلم مشعر بان المراد بالنشز والقوموا اله
لاكرامكم والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة
اى قبيل نجويكم عن ابن عباس كثرت القوم من المؤمنين

مناجاتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حاجة الا
ليظهر منزلتهم عنده وكان عليه الصلوة والسلام سمحا لا يرد
احدا فامر الله بالصدقة امام المناجاة فانتهوا عن كثرة المناجاة
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لم يعمل به احد غيري اردت
مناجاته لحاجة ومعي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيته عشر
مرات اتصدق في كل مرة بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيري
ذلك التصدق خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
هذا رخصة للفقراء بلا تصدق ء اشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات اي اخفتم تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان
عليه من الفقر او امره بالبخل وجمع الصدقات لجمع المخاطبين
فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم عذركم ورخص لكم
في ترك الصدقة فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة كأنه قيل
فلما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في هذا واطيعوا الله ورسوله
في اوامره ونواهيه ليكون جابرا والله خبير بما تعملون ظاهرا
وباطنا ولما ذكر مساءة المنافقين في نجويهم اعقبه بمساءة
اخرى لهم فقال الم تر الى الذين تولوا احبوا اي المنافقون
قوما غضب الله عليهم هم اليهود الذين لا اتفاق لهم ينقل
المنافقون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم ولا منهم فانهم
مذبذبون الجملة مستانفة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
ان المحلوف عليه كذب فيه دليل على ان الكذب يطلق على
ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون لاصرارهم على سوء اعمالهم اتخذوا
ايمانهم الكاذبة جنة وقاية انفسهم فصدوا الناس عن سبيل
الله بالحلف الكاذب يقولون انفسهم ويأمنون وفي خلال
امنهم يصدون الخلق عن الدين الحق فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه
شيئا من الاغناء مصدرا او من الله شيئا من عذابه فهو

مفعول

مفعول به اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
روى الامام احمد وغيره انه قال صلى الله عليه وسلم سيأتيكم
احد ينظر بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه فجاء رجل
ازرق اسمر قصير خفيف اللحية فقال صلى الله عليه وسلم
علام تشتمني انت واصحابك فجاء باصحابه وحلفوا بالله
ما سبوه فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لن تغني فيحلفون
له لله على عدم شركهم في الدنيا كما يحلفون لكم كذبا في الدنيا
انهم منكم ويحسبون انهم على شيء حسبوا ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب في الاخرة كما روجت في الدنيا الا انهم هم
الكاذبون استحوذ استولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
فلا يصلون ولا يذكرون الله اولئك حزب جنود الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ليس لرأس مالهم الا
الخسر بضياع اعمالهم وعمرهم ان الذين يحادون الله يعادون
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق
كتب الله حكم وقرر لاغلبن انا ورسلي ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الآية ان الله قوي
عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله يعني لا يجتمع الايمان
ومحبة اعداء الله فهؤلاء الذين يدعون الايمان مع انهم
يوادون اليهود لا ايمان لهم ولو كانوا اي من حاد الله
ورسوله وضمير الجمع باعتبار معنى من اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اقاربهم بدأ بالاباء لان الواجب
على الاولاد طاعتهم فنهاهم عن توادهم ثم ثنى بالابناء
لانهم اعلق بالقلوب ثم ثالث بالاخوان لان بهم التعاضد
ثم رابعا بالعشيرة لان بهم التناصر والمقاتلة اولئك الذين
امنوا ولم يوادوهم كتب اثبت الله في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه من عند الله نور القلب والهدى واللطف

ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه لما سخطوا على القرايب و
العشاير لله عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم من
كرائم الفضل عليهم اولئك حزب الله انصار دينه كما انهم
حزب الشيطان الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون خير
الدارين كما ان حزب الشيطان هم الخاسرون ولله الحمد و
الشكر وصلى الله على محمد وآله

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم و
هو العزيز الحكيم الغالب الذي لا يصدر عنه شيء الا وتحته
حكم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
بني النضير من ديارهم لما نقضوا العهد احل الله بهم باسه
فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحـ
الحصينة الى اذرعات من اعمال الشام لاول الحشر اللام
متعلق باخرج وهي لام التوقيت اي عند اول الحشر و
انا على الاثر والمشهور ان ارض الشام محشر الخلق كما قم الفلق
لدلوك الشمس روى ابن جرير وغيره انه قال صلى الله
عليه وسلم لبني النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر والمشهور
ان ارض الشام محشر الخلق يجمع الخلق فيها الى ارض
محشر القيمة وقد صرح بذلك ابن عباس وجم غفير من
علماء السلف قيل المراد هم اول من اجلي من جزيرة العرب
فهم اول المحشورين فان الحشر اخراج جمع من مكان الى
مكان ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لشدة باسهم وشدة
حصونهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي زعموا
ان حصونهم تمنعهم من باس الله وفي هذا النظم الذي هو
من باب تقديم الخبر على المبتدا حيث لم يقل ان حصونهم

يمنعهم

تمنعهم من باس الله وفي هذا النظم الذي هو من باب
تقديم الخبر على المبتدا حيث لم يقل ان حصونهم تمنعهم
دلالة على فرط وثوقهم بحصونهم فكانه لا حصن امنع
منها وفي تقديم الضمير اسما لان دلالة على ان اعتقادهم
انهم لا يزالون في عزة بسببها لما فيه من التقوي فاتاهم
الله اي عذاب الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر
ببالهم وقذف القى في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم جملة يخربون حالية وايدي المؤمنين فانهم
قلعوا ما استحسنوه من الابواب وغيرها وحملوه معهم
والباقي خربه المؤمنون واليهود عرضن المؤمنين لذلك
فكان اليهود هم السبب فصدق انهم خربوا ديارهم
بايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولا تكونوا
مثلهم ولما كان الرعب الذي القى الله في قلوبهم هو
السبب في الجلاء فالله اخرجهم ولولا ان كتب الله قدر
عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بانزال بليات اخر ولهم في
الآخرة عذاب النار هذا لهم حتم لازم مع الجلاء ودونه ذلك
اي عذاب النار بانهم شاقوا الله عاندوه ورسوله ومن
يشاق الله فان الله شديد العقاب لمن يشاق ما قطعتم
من لينة اي اي شيء قطعتم فما شرطية منصوبة بقطعتم
واللينة نوع من النخل او جميع الوانها او تركتموها قائمة
على اصولها الضمير المؤنث لمعنى ما وفائدة القيد العدم بان
ما قطع من نخلهم مستاصل من اصله بحيث ما بقي لها ساق
فباذن الله بامره ورخصته وهذا جواب الشرط لما امر صلى
الله عليه وسلم حين حاصرهم بقطع نخيلهم ارغاما لقلوبهم
قالوا اهو ناه عن الفساد وهو يفسد في الارض فحاك
ذلك في صدور المؤمنين فنزلت وليخزي الفاسقين
علة لمحذوف اي واذن في القطع والابقاء ليخزيهم على

فسقهم بمزيد حسرتهم وغيظهم وما افاء الله على رسوله منهم
اى الذى رده الله عليه من تلك اليهود من اموالهم
فما اوجفتم عليه ما اجريتم على تحصيله من خيل ولا ركاب
من زائدة فى المفعول للشمول والركاب ما يركب من
الابل يعنى بل مشيتم على قدمكم لقربهم منكم ولا تعبتم
بالسفر والقتال وما اما شرطية او موصولة وافاء بمعنى
المضارع لان فعل الشرط لا يكون ماضيا حقيقيا وكذلك
صلة ما الموصولة اذا كانت الفاء فى خبرها والآية ان نزلت
قبل فتحهم كانت مخبرة بغيب وان كانت نزلت بعد حصول
الاموال كان ذلك بيانا لما يستقبل ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شئ قدير فلا تطمعوا ان يكون
مال الفئ كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من
الغنيمة هو من الفئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك
ما اعطى الانصار منه الا ثلثة نفر منهم ما افاء الله الفئ مال
أخذ من الكفار بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب على
رسوله من اهل القرى من جميع البلدان بالفتح فلله وللرسول
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل مختص بهم ليس
للجنود فيه نصيب وهذا بيان للجملة السابقة ولهذا لم يعطف
كانه لما قيل ما خول الله رسوله من اموال بنى النضير شئ لم
يحصل بالقتال فلا يقسم قسمة الغنائم قيل كيف يقسم قال
ما افاء الله الآية وعلم من الحديث انه ينقسم بخمسة اربعة
اخماس لخاصة النبى والخمس الباقى منقسم على الخمسة فصدق
ان المجموع لهؤلاء الخمسة لا نصيب للغزاة فيه فان مطمح
نظرهم ان يكون الفئ كالغنيمة فيقولون اربعة اخماسها لهم و
الخمس لهؤلاء الخمسة واما بيان المصارف فقد مر فى سورة
الانفال كيلا يكون الفئ دولة ما يتداول بين الاغنياء منكم
فلا يصيب الفقراء كايام الجاهلية وما اتاكم الرسول ما امر به فخذوه

تمسكوا

تمسكوا به وما نهاكم عنه عن اتيانه فانتهوا عنه او ما اعطاكم من
المال فاقبلوا راضين به وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه و
اتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين
بدل من قوله ولذى القربى وما عطف عليه الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا جملة حالية وينصرون الله اى دين الله
ورسوله اولئك هم الصادقون فى دعوى الايمان والذين
معطوف على المهاجرين تبوؤا الدار والايمان جعلوا الايمان
مستقرا لهم كما جعلوا المدينة مستقرا يعنى لزموا المدينة والايمان
وتمكنوا فيها فهو من الاستعارة وقيل من باب علفتها تبنا
وماء باردا اى تبوؤا الدار واخلصوا الايمان وتعريف الدار
للتنويه كانها الدار التى تستحق ان تسمى دارا من قبلهم من
قبل هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى
صدورهم حاجة مما اوتوا اى لا يجدون من مال اعطى المهاجرون
فى انفسهم حقدا او غيظا فانه قد قسم مال بنى النضير بين المهاجرين
دون الانصار ويؤثرون يقدمون المهاجرين على انفسهم
فيما عندهم من الاموال ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما
عندهم هذا فى شأن احد من الانصار ضيف من قال صلى الله
عليه وسلم فيه رحم الله من ضيفه الليلة فى بيته ولم يكن له
سوى قوت صبيانه فنومهم واطعم ضيفه قوتهم فبات هو
وعياله جائعين وقال صلى الله عليه وسلم ضحك الله من
فلان ومن يوق شح نفسه سلم من الحرص الشديد والبخل
فاولئك هم المفلحون لانهم تركوا حب الدنيا والذين جاؤا
من بعدهم هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا فى الدين الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
فى قلوبنا غلا حسدا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اعلم انه
قد ثبت فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء

الراشدين من بعده انهم يعطون ذوى القربى وان كانوا
اغنياء، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قرا تلك الآية
قال استوعبت هذه المسلمين وليس احد الا له حق فالاستحقاق
بسبب القرابة والفقر لا دخل له بل القيد بيان للواقع من حال
اكثر المهاجرين قيل ان قوله للفقراء ليس بدل بل تقديره اعجبوا
لهم فان السياق في مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول تعجب لكم
اتباع هؤلاء، ويؤيد ذلك قوله الم تر الى الذين نافقوا مصدرا
بالم تر وهى التعجب فان ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم و
لا يبعد ان الله سمى جميع المهاجرين والانصار والتابعين
فقراء وان كانوا اغنياء، ولهذا لم يقل الفقراء المهاجرين با
الاضافة الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب هم بنو قريظة والنضير لئن اى والله لئن
اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم نوافقكم ونرافقكم ولا نطيع
فيكم في خلاف ما وعدناكم وفي قتالكم احدا ابدا وان قوتلتم
والله لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في وعدكم والكذب
في الوعد ان يكون في قلوبهم حين الوعد عدم الوفاء به لئن
اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فالوعد
مجرد ترجية وقد وقع كذلك فان ابن ابي واصحابه عاهدوهم
على ذلك ثم اخلفوا ولئن نصروهم على الفرض ليولن
الادبار لينهزمون في اثناء المقاتلة ثم لا ينصرون بعد ولا
ينفعهم نفاقهم قيل معناه لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة
المنافقين اياهم لانتم اى والله لانتم اشد رهبة اى مرهوبية
مصدر فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لا راهبون في
صدورهم من الله جعل الصدر مقر الرهبة ليكون دليلا
على تمكنها منهم وهذا مثل رايت بعيني وحاصله انهم يظهرون
لكم خوف الله مع انه لا يخافونه او انهم يظهرون انهم لا يخافونكم
مع انهم يخافونكم ويخافون الله خوفا غير معتد به فان نفاقهم

سورة الممتحنة

من خوفكم ولو خافوا الله لتركوا النفاق ذلك بانهم قوم لا
يفقهون فانه لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق
بان يخشى لا يقاتلونكم اى اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى
محصنة او من وراء جدر لا يبرزون الى قتالكم لفرط خشيتهم
منكم وان كانوا مجتمعين باسهم شدتهم في الحرب بينهم شديد
يعني اذا حارب بعضهم بعضا فيشتد باسهم لكن ان قاتلوكم
لم يبق لهم ذلك الشدة لالقاء الله الرعب في قلوبهم تحسبهم
جميعا متفقين وقلوبهم شتى متفرقة واصل الحرب الاتفاق
ذلك بانهم قوم لا يعقلون والعقل هو الداعي الى الاتفاق و
عن بعض ضمير تحسبهم لليهود والمنافقين كمثل الذين اى مثل
بني النضير كمثل الذين من قبلهم قريبا وهم يهود بني قينقاع فقد
اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير بزمان
قريب من المدينة فكانوا امثالهم صرح بذلك ابن عباس ذاقوا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
اليم ذو الم كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في اغراء اليهود
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اى لجنسه اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك تبرأ منه في العاقبة كما قال يوم بدر لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم الآية اني اخاف الله رب العالمين
وهو في قوله كاذب فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين ولما انقضى في هذه السورة احوال اليهود
والمنافقين وسيرتهم وعظ المؤمنين فان الموعظة بعد ذكر
عيوب الاعداء انفع فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
لتنظر نفس في قوله نفس تعريض بانهم كلهم غافلون ذاهلون
عن ذلك النظر الواجب على الكل والمراد منها العموم كثمرة
خير من جرادة ما قدمت لغد ما اخر من اليوم القيمة عبر عنه بالغد
لانه كائن قريب قيل كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد
وتنكيره للتعظيم وابهام امره كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظم

واتقوا الله تكرار للتاكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كا
الذين نسوا الله اى حق الله فانسيهم الله انفسهم اى حق انفسهم
فلم يفعلوا ما ينفعهم هذا من المجازاة على الذنب عقوبتا على
نسيان جهة الله بان انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار الذين نسوا الله
فلم يتقوا واصحاب الجنة الذين عرفوا حق الله اصحاب الجنة
هم الفائزون قالوا الآن فرضنا بعثا وقيمة فمنزلتنا اعظم لو
انزلنا هذا القران على جبل خاطبناه بالامر والنهى وفهمناه
الحكم والمثل لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله و
تلك الامثال القرانية نضربها للناس لعلهم يتفكرون والمقصود
توبيخ جنس الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الا
الاتعاظ بالقران هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب ما غاب
عنا والشهادة وما حضر هو الرحمن الرحيم قد مر معنا هما هو الله
الذى لا اله الا هو كرره لان التوحيد هو المقصود الاصلى الملك
القدوس الطاهر البليغ فى النزاهة السلام ذو السلامة عن
كل نقص المؤمن واهب الامن او المصدق فى الوعد والوعيد
المهيمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز العظيم الغالب الجبار
الذى جبر خلقه على مراده او جبر حالهم واصلحها المتكبر تكبر عن كل
نقص او المظهر كبرياءه بحق والكل بالنسبة اليه حقير سبحان الله عما
يشركون هو الله الخالق المقدر البارئ الموجد المبرز لما قدر
المصور الموجد لصور المخلوقات له الاسماء الحسنى الصفات العلى
يسبح له ما فى السموات والارض بلسان قاله وحاله وهو العزيز
الحكيم صاحب الحكمة والصواب فى فعله وقوله فى مسند الامام
احمد والترمذى انه قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا
ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسى ان مات ذلك اليوم مات شهيدا و

من قالها

سورة الممتحنة

من قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة ولله الحمد على فضله وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
اولياء فى البخارى كتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا الى كفار مكة يخبرهم
ان المؤمنين متوجهون الى غزوهم وارسل بيد امراة فبعث
عليه الصلوة والسلام عليا وعمارا واخذوا منها الكتاب فى حاطب
حاطب فقال والله انى لمؤمن بالله ورسوله ولكن كنت ملصقا
فى قريش عندهم اهلى ومالى ولم يكن من اصحابك احد الا وله بمكة
من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
صدق حاطب لا تقولوا له الا خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين
بالمودة بسببها او تفضون اليهم بالمودة فهو من باب التضمين
والباء غير زائدة والجملة بيان لموالاتهم او استيناف وعلى الوجهين
لا موضع له من الاعراب وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من
الفاعل اى لا تتوادوهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم من
مكة استيناف او حال من ضمير كفروا ان تؤمنوا مفعول له اى
لكراهة ايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم من الاوطان جهادا فى
سبيلى وابتغاء مرضاتى نصب جهادا وابتغاء على المصدر فى موضع
الحال اى جاهدين ومبتغين او على انه مفعول له وجواب الشرط
ما يدل عليه قوله لا تتخذوا يعنى لا تتولوا اعدائى ان كنتم اوليائى
تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم فجملة
تسرون استيناف والواو فى وانا حالية كانه قيل لم تتخذ فعيل
تسرون اليهم بالمودة وانا مطلع سركم وعلنكم ومطلع عليه رسولى
فلا طائل ومن يفعله الاتخاذ والاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل
طريق الصواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم
اعداء فلا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم و
السنتهم بالسوء بمثل القتل والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا

ارتداوكم فلو للتمني بعني لو ترتدون فانهم في غاية العداوة
معهم وقد تران لو بمعنى ان عند بعض النحويين يريدون
ان يلحقوا بكم مضار الدنيا من القتل وتمزيق الاعراض و
مضار الدين من ردكم كفارا وهذا اسبق المضار عندهم
لعلمهم ان الدين اعز ولهذا قال وودوا بصيغة الماضي
بعد ذكر المضارع في الشرط لان ودادة وجوابه قوله وودوا
معطوف على جملة الشرط والجزاء لا على جواب الشرط لان
وداوة كفرهم ليست مرتبة على الظفر بل ودادتهم على كل
حال لن ينفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الكفار يوم القيمة
ظرف لينفع يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار
وقوله يفصل مستانفة قيل لا ينفعكم الا طاعة الله لا الاقارب
ولا الاولاد فانه يفرق بينكم بان يفر المرء من اخيه وامه و
ابيه وصاحبته وبنيه ويوم جاز ان يكون ظرفا ليفصل و
الله بما تعملون بصير ولما نهى الله عن موالاة الكافرين ذكر
قصة ابرهيم فانه متبع في الامور الا في نوع موالاة لابيه
فقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الاسوة
التأسي والاقتداء اذ قالوا لقومهم الكفار انا برءاء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم وبمعبودكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا البغضاء شدة البغض
فعطفها على العداوة من عطف الخاص على العام ولا بعد
ان يكون بينه وبين بعض عداوة لا بغضاء وبين بعض
آخر بغضاء لشدة كفره حتى تؤمنوا بالله وحده فانه حينئذ
تنقلب العداوة والبغضاء الى محبة وموالاة الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك تقديره لكم اسوة حسنة في محاورات
ابرهيم لقومه الا قوله لابيه فليس فيه اسوة فالاستثناء متصل
فان قوله مندرج تحت محاوراته ومقالاته وعلى هذا اذ ظرف
للمقدر اي مقالاته في هذا الزمان وما املك لك من الله من

م قوله لاستغفرن لك وما املك لك
م الله من شيء ربنا الى اخره وما
بقدر به بجر وقوله لاستغفرن لك
منه

شئ من تمام قوله لابيه والمستثنى المجموع وذلك القول
وحده مما لا يؤتسى به ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة
الحسنة واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا بان تسلط الينا المصائب فيقولوا لو كان المؤمنون
على الحق ما اصابهم فيفتتنوا او لا تسلطهم علينا فيفتنونا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم
في ابرهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان بدل بعض من لكم
يرجوا الله واليوم الآخر يرجوا رحمة الله ورحمة القيمة ومن
يتول عن الاقتداء ويتولى الكفار فان الله هو الغني الحميد
فلا يضر الله بل يضر نفسه كرره وبالغ في التأسي بالقسم مع
الابدال وقوله ومن يتول وعندي ان ابدال لمن كان
من لكم ليس من ابدال البعض من ضمير المخاطب الذي في
جوازه خلاف بل من ابدال الجار والمجرور من الجار والمجرور
نعم لو كان كلام الله لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة من كان
من غير حرف لام الجر لكان فيه الخلاف عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بان
يهديهم فالف بين قلوبكم وكان الامر كذلك فان الجميع
اسلموا يوم الفتح وصاروا اخوانا والله قدير على كل شيء والله
غفور رحيم لما فرط من موالاتكم قبل ايمانهم وما فرط عنهم في
كفرهم لا ينهيكم الله عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال
من الذين اي لا ينهيكم الله عن ان تبروهم وتقسطوا اليهم
تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين جاءت
ام اسماء بنت ابي بكر بهدايا فابت اسماء قبولها فانها مشركة
طلقها الصديق انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا واتفقوا على اخراجكم
ان تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم فاولئك هم

الظالمون والحاصل ان من يضركم في كفره فلا تولوهم ولما
كان ارجاع احد الى قومه من الموالاة بين امره فقال يا
ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات الى المظهرات ايمانهن
مهاجرات من بين قومها اليكم فامتحنوهن في صدقها
بالايمان والهجرة وكان عليه الصلوة والسلام يحلفهن انهن
ما خرجن الا لحب الاسلام لا لفرار من ازواجهن ولا لعشق احد
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات بظهور الامارات
والظن الغالب في اعمال الشرع في حكم العلم وفيه دليل على
ان المؤمن لا يكذب لانه اكتفى بالايمان وما ذكر الهجرة فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن و
المسلمة لا تحل للكافر وفي العبارة تاكيد ومبالغة لا يخفى ومنه
علم انه حصلت الفرقة من غير جواز استيناف النكاح ومن
قوله لا هن حل لهم يستدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وآتوهم اي ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر و
لا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن والاسلام
يبطل الزوجية وفي ابتداء الاسلام جاز تزوج المشرك
مؤمنة وقد نسخ والاكثرون على انها متى انقضت العدة
ولم يسلم الزوج انفسخ نكاحها منه ويحكم بالانفساخ من
حين اسلامها فاذا لم تكن لها العدة بان لم تكن مدخولة
عليها ينفسخ من حين اسلامها وقد علم ان صلح الحديبية
على ان من جاءنا منكم رددناه اليكم فهذه الآية مخصصة
والحكم برد الصداق انما في نساء اهل العهد واما من لا عهد
فلا رد وقيد اذا اتيتموهن ليعلم ان ما تعطى ازواجهن
الكفار لا يقوم مقام مهرهن من المسلمين بل لا بد من
اصداق ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة اي ما
اعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة وهذا
تحريم من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار

معهن ايضا وفي البخاري لما نزل طلق عمر ابن الخطاب
امرأتين مشركتين له بمكة واسألوا من الكفار ما انفقتم
من صداق نسائكم اللاحقات بهم وليسألوا من المؤمنين
ما انفقوا من صداق المهاجرات امر المؤمنين بان
يكون العهد منكم كذا ذلكم حكم الله اشارة الى جميع ما ذكر
في الآية يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم وان فاتكم اي
انفلتت منكم شيء احد من ازواجكم اي من كانت الى الكفار
فعاقبتم جاءت نوبتكم من العقبة او اصبتم من الكفار العقبى
اي الغنيمة والحديث يؤيد هذا الذي هو قول اكثر السلف
فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا مما
في ذمتكم من مهر المهاجرات او من مال الغنيمة وحاصله
ان لم يؤدوا مهر المرتدة المنفلتة منكم فلا تؤدوا انتم
ايضا الى الكفار مهر المهاجرات المنفلتة منهم حين جاءت
نوبتكم بل اعطوا ازواج المرتدة منكم مثل مهرها مما في ذمتكم
من مهر المهاجرات او اعطوا ازواجها مثل مهرها من مال
الغنيمة قالوا هذا حكم الله في تلك النازلة خاصة باجماع
الامة قال القشيري قال قوم هذا الحكم ثابت الى الآن
نزلت حين نزلت الآية المتقدمة وابى المشركون ان
يؤدوا مهر الكوافر واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
فان الايمان بالله يقتضي الاجتناب عن معاصيه يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات اي بعد ان آمنت يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا من مخلوقاته ولا يسرقن و
لا يزنين قالت هند حين المبايعة وقراءته صلى الله
عليه وسلم عليها الآية او تزني الحرة ولا يقتلن
اولادهن فان واد البنات لرضاء الزوج من شيمتهن
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان
تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك والولد اذا

وصفعة سقط بين يديها ورجليها فسره الحديث واكثر
السلف ولا يعصينك في معروف هذا يدل على ان
عصيان مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جائز في المعصية فبايعهن من غير ردهن وهو عائد
في اذا جاءك واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم مطلق الكفار
قد يئسوا من الآخرة لانكار اكثرهم الحشر كما يئس الكفار
اي احياءهم من اصحاب القبور من اجتماعهم مع امواتهم
او كما يئس اهل قبورهم من كل خير لانهم عرفوا بعد ما ماتوا انه
شقاوتهم افتتح السورة واختتم بشيء واحد لكمال الاهتمام
به قال بعضهم المراد من قوما غضب الله اليهود ويأسهم من
الآخرة لعلم اكثرهم بضلالهم واذا كان في شأن اليهود
فمعنى كما يئس هو المعنى الثاني او المراد من الكفار المشركون
اي يئس اليهود من الآخرة كما يئس المشركون وعلى هذا
اختتام السورة بخصوصية عدم موالاتهم لمزيد الاهتمام
او للموقع اللهم لا تجعلنا من زمرتهم

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم قد مر مرارا يا ايها الذين امنوا
لم حذف الالف من ما الاستفهامية مع حرف الجر لكثرة تقولون
ما لا تفعلون شامل للوعد وغيره كبر مقتا اي كبر اشد
بغضه منصوب على التمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر
ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من المبالغات فانه اسند
الفعل الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره ودلالة على
ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص ولم يقتصر على البغض
حتى جعل اشد البغض واذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم
نزلت في قوم تمنوا الجهاد فولوا يوم احد وتمنوا احب

الاعمال فحين علموا انه الجهاد كرهوا وقيل افتخر بشدة
قتالهم مع الكفار وقد كذبوا او في المنافقين وعدوا
نصر المؤمنين ولم يفوا وعلى هذا المراد من الذين امنوا من
آمن بالسنتهم ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
مصطفين كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض فلا
فرجة فيه حال من ضمير صفا ولما ذكر محبة الله للمقاتلين
ذكر ما يدل على تمردهم عن النصرة والجهاد فقال واذ اي
واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
القصد بقد تاكيد الفعل وتحقيقه وبلوغه الغاية في توقعه
اني رسول الله اليكم فلما زاغوا انصرفوا عن الحق مع علمهم
ازاغ الله قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والله
لا يهدي القوم الفاسقين من سبق في علمه انه فاسق واذ
قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم لم يقل
يا قوم لانهم لم يعترفوا بانه نبي الله اليهم اولان ابوي موسى
منهم بخلاف عيسى عليهما الصلوة والسلام مصدقا لما بين
يدي من التورية ومبشرا كل منهما منصوب بما في الرسول
من معنى الارسال اي ارسلت في حال تصديقي وتبشيري
برسول يأتي من بعدي اي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم
اي عيسى بالبينات على صدق نبوته من مثل احياء الموتى
قالوا هذا اشاروا الى ما جاء به سحر مبين قيل الضمير المرفوع
في جاء لاحمد وفرغ من كلام عيسى وتطرق الى الاخبار عن
احمد ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب الغرض انه في غاية
الظلم ونهايته وهو يدعى الى الاسلام يعني هو اشد افتراء
على الله حال كونه مدعوا بلسان نبيه الى سعادة الدارين
وهي الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين من هو عند
الله ثابت الظلم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون وهو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قد
مرّ تفسيره في سورة براءة ذكر المشركون في الثاني لان
استيلاء قريب على سائر الاقارب اشد عليهم وهم اكثر حسداً
عليه من غيرهم اما اتمام نوره بابقاء دينه فالمشرك وغيره
على السواء والكافر يطلق على اعمّ غالب يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وكل عذاب الله
اليم فينجيهم من جميع العذاب والسؤال للتقرير وليتوجهوا
زيادة التوجه الى ما يخبر عنه تؤمنون بالله مستأنفة مبيّن
للتجارة كانهم قالوا دُلَّنا يا رب ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم الايمان والجهاد خير لكم
ان كنتم تعلمون لستم جاهلين يغفر جواب لامر ورد بلفظ
الخبر وهو تؤمنون وتجاهدون للمبالغة كانه امر واقع يخبر عنه
قيل تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
العدن قدم ذلك الفوز العظيم واخرى اي ولكم نعمة اخرى
تحبونها فان امر العاجل محبوب على القلوب صفة لاخرى
نصر من الله بدل وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف
جملة على جملة قبلها وقد صرّح سيبويه على انه لا يشترط التناسب
في عطف الجمل قيل قد علمت ان تؤمنون وتجاهدون لم
بلفظ الخبر وهذا اليم خاصة للائمة بل لمحمد صلى الله عليه وسلم
وامته فكانه قال امنوا وبشرهم انت يا محمد يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله انصار دينه ورسوله كما قال عيسى
بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي مَن جُندي
متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله يعني
كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره وقت قول
عيسى من انصاري اليه فما مصدرية وهي مع صلتها ظرف
وهذا كقولهم ما رايت رجلا كاليوم كرجل رايته اليوم حذف

الموصوف

الموصوف مع صفته واكتفى بالظرف عنهما وهذا من توسعاتهم
في الظرف فغلب تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وقيل
تقديره قل لهم يا محمد كما قال عيسى فامنت طائفة من بني
اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على
عدوهم بالغلبة والاستيلاء فاصبحوا ظاهرين غالبين
وذلك ببعثة محمد صلوات الله عليهما وسلامه كما قال السلف
لم يزل دينه طامسا بعد رفع عيسى حتى بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فآمن المؤمنون بعيسى بمحمد صلى الله عليهما
وسلم فصاروا ظاهرين الى اخر الامر فيقاتل المسيح الدجال
والمراد لمن آمنت طائفة غير الحواريين ولهذا قال من بني
اسرائيل والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
اكثر العرب لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يتلو عليهم اياته
مع انه امي ويزكيهم يطهرهم عن الخبائث الظاهرة والباطنة و
يعلمهم الكتاب كتاب الله والحكمة في سنته وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين ان مخففة بدلالة اللام وآخرين منهم
عطف على الاميين اي بعث في آخرين من الاميين لما يلحقوا
بهم ط وهو العزيز الحكيم فانهم بعدهم في الزمان قيل لم يلحقوا بهم
في الفضل وهم من جاء بعد قرنه من التابعين ومَن تبعهم الى
يوم الدين وكلهم امة واحدة وفي الصحيحين وغيرهما لما نزلت
وآخرين منهم قالوا يا رسول الله مَن هم فلم يراجعهم حتى سألوا
ثلاثا ثم وضع يده على سلمان وقال لو كان الايمان عند الثريا
لناله رجال من هؤلاء فقوله منهم صفة ومن ليست من التي
تستعمل مع افعل لان اول وآخر غير مستعمل بمن بل الجمع من
افعل لا يستعمل بمن ذلك اي ما اعطاه من النبوة العظيمة

سورة الجمعة
نصف الكل

وما خص به امته فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما وصف الامة المرحومة مقدمهم وتاليهم ذم اليهود فقال مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا لا يعرف انه كتاب او تراب ويحمل حال عاملها معنى المثل بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله المخصوص بالذم محذوف اى بئس مثل القوم الذين كذبوا هو اى مثل الذين حملوا وقد نص سيبويه على ان التمييز المفسر للمستكن في نعم وبئس وما اجرى مجريهما غير جائز الحذف والله لا يهدى القوم الظالمين في علمه قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قد مر في سورة البقرة وجهين في معناه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب علمهم بذنوبهم والله عليم بالظالمين فيجازيهم قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم لا محالة والفاء لتضمن الذى معنى الشرط والجملة خبر ان ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه ولما ذم اليهود وهم فوتوا اشرف يوم الجمعة واضلوه واختاروا السبت كما في الحديث المعتمد اعقبه بنصح الامة المرحومة فيما نالوا من الشرف فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودى اذن للصلوة من يوم الجمعة من بيان وتفسير لاذا وهذا حين قعود الخطيب على المنبر فاسعوا الى ذكر الله امضوا في سيركم اليها لسماع الخطبة وليس المراد المشى السريع وذروا البيع اتركوا اشتغالكم لادراك الجمعة وتخصيص البيع من بين المحرمات لانه هو الشغل الظاهر في المدن والظاهر ان حرمة المعاملة من اذان الخطبة الى انقضاء الصلوة لكن صرح كثير من العلماء ان وقت التحريم من الزوال ذلكم اى السعى اليه خير لكم ان

كنتم تعلمون من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة فرغتم عنها فانتشروا في الارض لقضاء حوائجكم وابتغوا من فضل الله رزقكم وهذا امر اباحة بعد الحظر وفي البيع والشرى بعدها بركة عظيمة كما جرب واذكروا الله كثيرا في حال انتشاركم لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها نزلت حين قدمت عير المدينة ايام الغلاء والنبى صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما سمع الناس الطبل لقدوم العير انصرفوا اليها الا اثنى عشر والضمير الى التجارة لانها المقصودة واللهو لقدوم العير قيل التقدير اليها واليه فحذف اختصارا للقرينة وتركوك قائما في الخطبة وروى ابو داود في كتاب المراسيل ان هذا في الابتداء حين كانت صلوة الجمعة قبل الخطبة مثل العيد قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لمن توكل ولم يترك ذكر الله في وقته سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة والحمد لله حق حمده

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون عند انفسهم وما احسن موقع الجملة المتوسطة بين الشهادتين لئلا يتوهم متوهم اول الامر ان الله يشهد على ما في قلوبهم وهذا كذب شرعي لا يلحق به الذم ولذلك لا ينسب المجتهدون الى الكذب بل ينسبون الى الخطاء او لان الشهادة يفهم منها عرفا المواطاة ولهذا اكده بان واللام وقيل التكذيب راجع الى حلفهم انهم ما قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله كما سنذكره وقوله اتخذوا ايمانهم جنة مشعر بهذا يعنى هم قوم معتادون بالكذب اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية لانفسهم فصدوا عن سبيل الله الصد جاز تعديته هنا ولزومه انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك الحلف الكاذب والصد بانهم امنوا بلسانهم

ظاهرا ثم كفروا بقلوبهم سرا فطبع على قلوبهم فاستحكموا في
الكفر فهم لا يفقهون صحة الايمان ويحسبون انهم على الحق و
لا يعلمون طبعهم على الكفر واذا رايتهم تعجبك اجسامهم فانهم
اشكال حسنة وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم كانهم
خشب مسندة في الخلو عن الفهم والايمان والخشب ما دام
متروكا اسند الى حائط فلا ينتفع به والجملة التشبيهية حالية اي
مشبهين بالخشب المسندة يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
لجبنهم فهم اجسام لا قلوب لهم او لاجل انهم على وجل من نزول
عذاب الله وفضائحهم فقوله عليهم ثاني مفعولي حسب هم العدو
فاحذرهم لا تامنهم ولا تثق بلين كلامهم واظهار مودتهم
قاتلهم الله معناه اللعن والطرد انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق والهدى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله جزم يستغفر على جواب الامر والفعلان تنازعا في رسول
الله واعمل الثاني على المختار عند البصريين لووا رؤسهم له
اما لووا اعراضا ورغبة عن استغفاره ورايتهم يصدون
يعرضون وهم مستكبرون الواو للحال سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لا تنس في اول سورة البقرة قوله سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعني استغفارك وعدمه عندهم
سواء بان لا يلتفتوا اليه لانهم هم المنكرون لن يغفر الله
لهم لشقاوتهم الازلية ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
اي الفاسقين في علمه هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا
على من عند رسول الله سموه رسول الله لعادة نفاقهم
او بذا من الله عند حكاية كلامهم حتى ينفضوا يتفرقوا من
عنده ولله الواو للحال خزائن السموات والارض فهو الرزاق
ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا من
غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها من المدينة
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين

لايعلمون

لا يعلمون وقع في غزوة بني المصطلق جدال بين بعض
المهاجرين ورأس المنافقين فقال لعنه الله ما قال واراد
من الاعز نفسه ومن الاذل رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه ووصى الانصار بعدم الانفاق على المهاجرين لينفضوا
فلما وصل كلامه الى السمع الاشرف جاء اليه وحلف بانه كذب
فنزل اذا جاءك المنافقون فقيل للملعون نزل فيك آي
شداد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى راسه وقال
امرتموني بالايمان فامنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقي
الا ان اسجد له يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم يمكن ان يكون من باب الترقي عن ذكر الله عام
للصلوة والتسبيح والتحميد وغيرها والمراد نهيهم وان كان
بحسب الظاهر متوجها الى الاموال والاولاد عن اللهو بها
كما الهى المنافقين عن التدبر في كلام الله وعواقب انفسهم
ومن يفعل ذلك اي الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك
الجمع باعتبار معنى من هم الخاسرون لانهم بدلوا بالجيد الباقي
الردي الفاني وانفقوا مما رزقناكم ولا تسمعوا قول المنافقين
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اي هلا
اخرتني امهلتني الى اجل قريب اخرت موتي الى زمان قريب
فاصدق التصدق واكن من الصالحين بالتدارك عما
فات وكل مفرط يندم لدى الاحتضار ويسال الامهال و
اما قراءة واكن فجزمه على توهم الشرط الدال على التمني كما نقله
سيبويه عن الخليل ولا موضع لاصدق لان الشرط ليس
بظاهر والعطف على المحل نحو من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم بالجزم وهو معطوف على محل لا هادي لانه لو وقع
هناك فعل كان مجزوما فالفرق بين العطف على المحل
والعطف على التوهم ان العامل في الاول موجود دون
تاثره وفي التوهم بالعكس كذا نقله صاحب البحر وقال ما

ذكره الزمخشري هو مذهب ابي علي الفارسي ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها الذي قدّره الله والله خبير بما تعملون
فالجزاء مقرّر والحمد لله تعالى على نعمائه والصلوة على محمد وآله
سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة قال اكثر السلف
مدنية وقال ابن عباس وجمع مكية الا آيات من آخرها
بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك لا لغيره وله — سورة التغابن
الحمد هو المستحق لا غير وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر بخالقه ومنكم مؤمن مقدر ايمان بعض وكفر بعض
ومثله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم الآية والله بما تعملون
بصير فيعاملكم بحسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
وصوركم فاحسن صوركم من بين ما خلق في السموات
والارض فيه اشارة الى ان المقصود من خلقهما الانسان و
اليه المصير فاحسنوا سرائركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه
السماويات والارضيات والنفسيات الم يأتكم ايها المشركون
نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وفرعون فذاقوا وبال
امرهم ضر كفرهم من انواع العقوبات التي حلت عليهم في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم ذلك العذابان بانه بان
الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات الدالة
على صدقهم فقالوا على سبيل العناد والانكار ابشر يهدوننا البشر
يطلق على الجمع ايضا ولذلك قال يهدون والاحسن ان
يكون رفع بشر على شريطة التفسير لان الاستفهام طالب للفعل
فكفروا وتولوا اعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن ايمانهم
استفعل هنا بمعنى مجرد الفعل والله غني عن كل شئ حميد
حمدا ولم يحمد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا بل بعد ما تواروا
واستراحوا قل يا محمد بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما

علمتم

علمتم بمجازاته وذلك على الله يسير لشمول قدرته فآمنوا بالله و
رسوله والنور الذي انزلنا اي القرآن والله بما تعملون خبير فلا
يضيع عنده عمل عامل من اعمال ظاهره وباطنه يوم يجمعكم
ظرف لتنبؤن او لخبير لما فيه من معنى الوعيد يعني معاقبكم يوم
جمعكم ليوم الجمع لاجل ما في يوم جمع الاولين والآخرين ذلك
يوم التغابن ذلك يوم التغابن فتغابن جميع الخلائق كما ثبت
في الاحاديث ان السعداء مغبونون على الزيادة ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم نجاة من النار فوز
سيما مع الوصول الى الدرجات العلى والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير النار ما
اصاب من مصيبة من مزيدة للاستغراق الا باذن الله بارادته
ومن يؤمن بالله يهد الله جزم يهد على جواب الشرط قلبه ليتفكر
فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيهات
عليه المصائب وفي الدعاء اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي فارضني بما
قسمته لي والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
توليتم فلا عليه فانما على رسولنا البلاغ المبين وبعد ما بلغ فالا
سعاد والاشقاء من الله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فان الله الذي هو الضار النافع مولاهم فيؤمنون
بان لا اله الا هو ولما ذكر ان المصائب بارادته حذر مما يلحق من
الاموال والاولاد فقال يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم اي بعضهم عدوا لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم و
لهذا قيل لا اعدى على الرجل من الزوجة والولد اذا كانا
عدوين يذهبان المال والعرض في الدنيا ويورثان المقت
والبعد في الآخرة وان تعفوا عن اسائتهم وتصفحوا وتغفروا
باخفاء معايبهم فان الله غفور رحيم يتفضل عليكم ويغفر

الرجعة او الفراق وهذا عند بعض امر ندب نحو اشهدوا اذا تبايعتم
واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم
جميع ما في الاية يوعظ به من كان مفعول يوعظ يؤمن بالله
واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل مكروه و
يرزقه من حيث لا يحتسب وعن علي بن ابي طالب وابن عباس
وغيرهما من طلق وراجع كما امر الله جعل الله له من الكرب سيما
عند الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يرجو والاكثر من السلف
على انها نزلت حين جاء من اسر ابنه فشكى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا والفاقة فقال اتق واصبر واكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فجاء ابنه الاسير بابل وغنم و
من يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما
يريد من غير عجز فهو منفذ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
تقديرا او توقيتا لا يتعداه واللائي يئسن من المحيض لكبر من
نسائكم ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن فعدتهن ثلثة
اشهر اي فهذا حكمهن قيل ان ارتبتم في يأسها او ان زوال
حيضها من علوق حمل واللائي لم يحضن من الصغر او
من سبب ليس لها حيض البتة كذلك عدتهن ثلثة اشهر و
اولات الاحمال مطلقة او متوفي عنها زوجها للحديث
الصحيح الصريح اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
عن علي بن ابي طالب وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى
عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بهذه والتي في سورة البقرة
والذين يتوفون منكم الاية ومن يتق الله يجعل له من
امره يسرا فاتاه اليسر في اموره ذلك الاحكام امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله في امره يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن اي المطلقات من حيث
سكنتم اي بعض مكان سكنتم من وجدكم وسعكم وطاقتكم
بدل من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم

سورة الطلاق

مما تطيقونه ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن
فتضطروهن الى الخروج وعن بعض معناه لا تضاروهن
بان تطلقوهن فاذا بقي يوم او يومان تراجعوهن لتضيقوا
عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن عن ابن عباس والاكثرين هذه من البوائن
النفقة عليها ان كانت حاملا حتى تضع لان الرجعية لا
تجب نفقتها حاملا او حائلا وقال اخرون نص على الانفاق
على الحامل الرجعية لان السياق كله في الرجعيات لان الحمل
ربما تطول فيتوهم انه تجب النفقة بمقدار مدة عدة الحائل فان
ارضعن لكم وهن طوالق فاتوهن اجورهن على الارضاع
واتمروا بينكم ليأمر بعضكم بعضا بمعروف بجميل في الارضاع
والاجر بان لا تماكس الام ولا يماكس الاب لانهما شريكان في
وجوب الاشفاق فان الولد لهما وان تعاسرتم تضايقتم
فسترضع له للاب اخرى اي مرضعة اخرى سوى امه ولا
تكره امه على الارضاع فهو خبر بمعنى الامر اي فلترضع لينفق
ذو سعة من سعته لينفق الموسر والمقدور عليه ما بلغه وسعه
على المطلقات والمرضعات ولا يكلف ما لا يطيقه والامور
بالانفاق الازواج ومن قدر ضيق عليه رزقه بان يكون
معسرا فلينفق مما اتاه الله على قدر ما اعطاه لا يكلف الله
نفسا في النفقة الا ما اتاها قدر ما اعطاه الله النفس من
المال سيجعل الله بعد عسر يسرا تطييب لقلب المعسر بالوعد
بتيسيره ولما شرع الاحكام وبين اخبر عما حل بالامم السالفة
بسبب مخالفة اوامره ونواهيه ليحذر المامورون عن عدم
موافقتهم فقال وكاين من قرية كم من اهل قرية عتت
استكبرت وتمردت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
الحساب وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو حسابهم
وعذابهم في الاخرة والتعبير بلفظ الماضي لتحقيقه كما في كثير

من مواقع القران او المعنى حاسبها بعملها في الدنيا واثبتها في
صحايف الحفظة والعذاب النكر ما اصيبوا به من المصائب
فذاقت اى القرية وبال امرها عقوبة معاصيها وكان عاقبة
امرها خسرا لاربح فيها ولاراس مال اعد الله لهم عذابا شديدا
على التوجيه الثاني لاتكرار لان العذاب النكر في الدنيا والعذاب
الشديد في الاخرة وعلى التوجيه الاول تكرير للوعيد ومزيد
للتهديد فاتقوا الله في مخالفة امر الله لئلا يصيبكم مثل ما
اصابهم يا اولى الالباب العقول السليمة الذين امنوا صفة
لاولى الالباب او بدل او منادى بحذف يا ايها للقرينة قد
انزل الله اليكم ذكرا القران رسولا اى ذكر رسول باقامة
المضاف اليه مقام المضاف والقران ذكره لانه هو المبلغ و
ظهوره منه والذكر هو الشرف وفيه مبالغة بجعل الرسول
نفس الشرف والمراد من الانزال الارسال يتلو عليكم آيات
الله مبينات ليخرج اى انزل ليخرج الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات من وضع الظاهر موضع المضمر من الظلمات الى
النور الجهالات الى العلم فان من آمن وتدبر دفع عنه الجهل
بسبب تدبر القران فان مجرد الايمان لايكفي وتفاصيل الدين
مستنبطة من كلام الله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا افرد
الضمير للفظ من يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
ثم جمع لمعنى من فيها ابدا قد احسن الله له ثم افرد للفظها رزقا
وهو ما اعد في الاخرة للمؤمنين العاملين الله الذى خلق
سبع سموات ومن الارض اى وخلق من الارض مثلهن وهذا
خبر عن عظيم سلطانه ليكون باعثا على تعظيم ما شرع يتنزل
الامر اى امر الله وحكمه بينهن بين السموات السبع والارضين
السبع والعلم عند الله ان بين كل ارض اى خلق وكيف هو
واما ما نقل عن ابن عباس ان في كل ارض كادم ونوح
وكنبينا فهو من رواية الواقدى الكذاب الواضع للحديث

لتعلموا

لتعلموا علة لخلق ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط
بكل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ فهو تفسير عن ابن عباس لو
حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقايق
القران والصلوة على محمد واله
سورة التحريم مدنية وآيها اثنتى عشرة فيتم تماما
سورة التحريم
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك معنى
تحرم تمنع لا التحريم الشرعى وهذا كما قال الله وحرمنا عليه
المراضع او حرمه بالحلف كما في النذر والمحرم بهما هو الله
وهو الذى عين له الكفارة كما هو مبين في كتب الفقه
لكن شانه العظيم وقدره النبيه ان يكون جميع اموره
صلى الله عليه وسلم لوجه الله وباذن من الله وان كان
هذا التحريم والحلف لتطييب خاطر اهله بحسن العشرة الذى
هو حسن تخلق الناس واما ما احل الله الذى منع عنه نفسه
فهو مباشرة مارية او العسل روى كثير من السلف كابن
عباس وعمر ابن الخطاب وغيرهما وقال المحدثون اسناده
الى عمر رضى الله عنه صحيح انه صلى الله عليه وسلم الم بجارية
ام ابرهيم في بيت حفصة فغارت كغيرة سائر النساء فطيب
خاطرها بالامتناع عنها واسكتها ذلك فافشت وامر بكفارة
اليمين وفي الصحيحين عن عائشة مكث عند زينب فتواطأت
انا وحفصة انا نقول له نجد منك ريح مغافير وهى كصمغ
لها رايحة كريهة وهو صلى الله عليه وسلم يبغض الروايح
الكريهة فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال ما شربت
الا عسلا عند زينب ولن اعود وقالت الاخرى كذلك
فقال حلفت ان لا اعود الى العسل لكن لا تخبرى احدا
تبتغى بما حرمت على نفسك مرضات ازواجك وشانك
ان تبتغى في امورك مرضاة الله جملة مستانفة والله غفور
رحيم ونعم ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فافظ

بل يعتبر صدور مثل ذلك عن المؤمنين ذنبا قد فرض شرع
الله لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وتحليلها ما ذكر في سورة
المائدة والله موليكم متولي امور كم وهو العليم الحكيم فلا يامركم الا
ما هو صلاحكم واذ اسر النبي منصوب باذكر وفيه تعظيم نبيه الى
بعض ازواجه لحفصة حديثا تحريم مارية او العسل فلما نبات
به عايشة بعدما وصى بكتمانه واظهره الله عليه اطلع نبيه على
انبائها عرف بعضه عرف صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما
فعلت واعرض عن بعض ولم يعرفها بعضها على وجه التكرم
وعن الحسن ما استقصى كريم قط وعن سفيان لازال التغافل
من فعل الكرام والله اعلم ان المعرض عنه اى شيء قيل ان
المعرف حديث العسل والذى اعرض عنه حديث مارية و
روى انه اسر اليها بشيئين تحريم امته وتبشيرها بالخلافة لابي بكر
وعمر رضى الله عنهما بعده فافشت الشيئين واعرض عن ذكر
الخلافة كراهة الانتشار فقال الشيخ ابن كثير في اسناده نظر
فلما نبأها به رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة
من انباك هذا اى لانى قلت فوكك لاحد وافشيت سرك
فانها ظنت ان عايشة فضحتها قال نبأني العليم بالظواهر
الخبير بالبواطن ان تتوبا الى الله خطاب لعايشة وحفصة من
الله على سبيل الالتفات ليكون ابلغ في المعاتبة فقد صغت
قلوبكما اى ان تتوبا فقد حق ذلك لكما فانه قد عدلت عن الحق
قلوبكما وصدرت عنكما ما يوجب التوبة فجواب الشرط على الحقيقة
مقدر في ذكر الجمع في القلوب مبالغة كان لهما قلوبا للتقلب و
عدل الجميع عن الحق وان تظاهرا عليه تتعاونا بما يسوءه فان
الله هو مولاه مظاهره ومعينه وجبريل راس الكروبيين و
صالح المؤمنين صلحاؤهم فالمراد من الصالح الجنس وقوله
جبريل عطف على محل اسم ان والملئكة اجمعون بعد ذلك
اى بعد انهم مولاه ظهير متظاهرون فقوله والملئكة مبتداء

وظهير

وظهير خبره والجملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله والاحسن
كما قال صاحب البحر ان الاحسن سكت على هو مولاه وقوله
وجبريل مبتداء وما بعده معطوف عليه والخبر ظهير فالرسول
يختص بان الله هو مولاه والباقى ظهيره عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن عن عمر انهن اجتمعن في
الغيرة عليه صلى الله عليه وسلم فقلت عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله خيرا منكن فنزلت تخويفا لهن فصل بين عسى وخبرها
بالشرط وخيرا افعل التفضيل ولذلك استعملت بمن مسلمات
صفة بعد صفة لازواجا مؤمنات منقادات قانتات مواظبات
على الطاعة تائبات فان التوبة في كل ساعة وظيفة من نور
صدره عابدات قيل متذللات لامر رسول الله صلى الله
عليه سائحات صائمات في الحديث سياحة هذه الامة الصوم
او مهاجرات ثيبات وابكارا الواو عطف على ثيبات ولولاها
لاوهم ان الكل ثيبات والكل ابكار بحسب التركيب كما في مسلمات
مؤمنات والجمع بينهما محال ولما وعظ اهل البيت موعظة
خاصة اتبع ذلك بموعظة عامة فقال يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم بطاعة الله واهليكم بامرهم ونهيهم ودخل الاولاد في
الاهل نارا وقودها ما يوقد به الناس والحجارة فقد ذكرنا معناه
في اول سورة البقرة عليها ملئكة هي خزنة النار غلاظ شداد
ليس في قلوبهم رحمة ومنظرهم مزعج لا يعصون الله ما امرهم
ما امرهم بدل او التقدير فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اى لا
يمتنعون ويفعلون وعدم الامتناع لا يدل على الفعل
فربما لا يقدر او معناه ما امرهم فيما مضى وما يؤمرون فيما
يستقبل وقيل كرر توكيدا ولما وعظ المؤمنين بوقاية
انفسهم واهليهم عن النار ذكر ما يقال لاصحاب النار
عند دخولها فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا وفي هذا وعد للمؤمنين

وتحذير عن التسويف يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
ان صدر عنكم تسويف في وقاية انفسكم واهليكم توبة
نصوحا النصح مجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه
ينصح نفسه بالتوبة او توبة خالصة كما يقال عسل ناصح
خالص عن الشمع او النصاحة الخياطة اى توبة تخيط ما
اخرقه الذنب وحكى بعض المحققين ان عدم المواخذة بالذنب
الذنب الذى تاب منه اذا لم يعد اليه فان عاد فقد يواخذ
به ففي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يواخذ
بما في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول والآخر والتاويل
بان المراد بالاساءة النفاق بعيد جدا وعن على ابن ابى
طالب والحق ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم و
ان تعزم على عدم العود وان تذيب نفسك في الطاعة
كما ربيتها بالمعصية وان تذيقها مرارة العمل كما تذكره كما اذقتها
حلاوة المعاصى عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار فيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان يكون
في رغبة ورهبة وعلى ان الكفارة ودخول الجنة تفضل
يوم لا يخزى الله نصب بيكفر ويدخل النبى والذين آمنوا
معه بالموافقة في الحديث انه صلى الله عليه وسلم تضرع في
امر امته فاوحى الله اليه ان شئت جعلت حسابهم اليك فقال
يا رب انت ارحم بهم فقال الله اذن لا اخزيك فيهم واما قوله
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فالمراد دخول الخلود
لا دخول التطهير نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قد مر
في سورة الحديد وقوله والذين عطف على او مبتداء و
نورهم خبره يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد
انطفى ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير
يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة و

اغلظ عليهم وماويهم ماوى الفريقين جهنم وبئس المصير
جهنم لما قال يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه كان
فيه تعريض بغيرهم فصرح انهم اهل الخزى كما قال من تدخل
النار فقد اخزيته ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة لوط في
انه لا ينفعهم لحمة نسب الكفر قاطع العلائق بين المومن والكافر
وان كان المومن في اقصى درجات القرب كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما باظهار ايمانهما مع زوجيهما
مع اسرار الكفر لا بالزنا فانه ما بغت امراة نبى قط لانه
يصل عاره الى الزوج صرح بذلك السلف فلم يغنيا اى الا
النبيان عنهما من الله شيئا من الاغناء وقيل لهما في القيمة
ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الكافرين وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون في ان وصلة الكافر اى
كافر كان واى وصلة كانت لا تضر مع الايمان اذ قالت
بدل من امراة فرعون بدل اشتمال رب ابن لى عندك
بيتا في الجنة قدمت الظرف اى عندك ثم بينت مكان القرب
وهذا كما قيل الجار ثم الدار ونجنى من فرعون من نفسه و
عمله اى كفره او ايذائها ونجنى من القوم الظالمين فقد
نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها شد يديها ورجليها و
عذبها بانواع من العذاب فدعت بقولها رب نجنى فابصرت
بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض
الله روحها ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون فان
معاصريها كفار متمردون التى احصنت فرجها اى فرج قميصها
لم يعلق بثوبها ريبة فهذا من باب الكناية كقولهم هو نقى
الجيب طاهر الذيل يعنى هى طاهرة وفروج القميص اربعة
الكمان والاعلى والاسفل او المراد من الفرج المتبادر وفي المثل
من احصنت فرجها فارجها فنفخنا فيه من روحنا بواسطة جبرئيل
وقد مر في سورة الانبياء وصدقت بكلمات ربها بما اوحى

الجزء السابع والعشرون

سورة الملك
تعظم بزرکی کرد ونیز و نمود و
ترجمه اللغة

الله على انبيائه **وكتبه** جنس الكتب **وكانت من القانتين** من
عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشارة
الى ان طاعتها لم تقصر عن طاعة الكاملين من الرجال فلذا
عد من ابتدا. فانها ولدت من اعقاب هرون

سورة الملك مكية وآيها ثلثون الحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعظم **الذى بيده الملك** التصرف
فى جميع الامور **وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت
والحيوة** الآية مستدل من قال ان الموت صفة وجودية
مضادة لصفة اخرى وجودية بينهما وقد قدم الموت وصرح
صاحب الفرائد ان عدمية الموت كانت منسوبة الى المعتزلة
ثم شاعت وعندهم ان خلق بمعنى قدر وهذا اقرب من تفسيره
باوجد الحيوة وازالها وعلى اى حال تقديم الموت لان منه
ظهور ما يختبر وهو الداعى الى حسن العمل **ليبلوكم ايكم احسن
عملا** ط ليعاملكم معاملة من يختبر ايكم اخلص العمل واصوبه و
ايكم احسن جملة فى موضع ثانى مفعولى البلوى لتضمنه معنى
العلم **وهو العزيز الغفور** لا **الذى خلق سبع سموات طباقا**
مطابقة بعضها فوق بعض ونصبه على انه وصف لسبع و
وصفت بالمصدر للمبالغة وكانه لم يذكر العرش والكرسى
لانهما ليسا من جنس السموات وطورهما خلاف ما عند
اهل الهيئة **ما ترى فى خلق الرحمن** جاز ان يكون الخلق بمعنى
المخلوق **من تفاوت** ط الظاهر العموم من الافلاك وغيرها
والكل جار على الاتقان والجملة مستانفة **فارجع البصر** لا الى
مخلوقاته **هل ترى من فطور** من خلل فى اتقانه وفيه معنى
التسبيب يعنى نظرت اليه مرة فنظرة اخرى بتامل والجملة
الاستفهامية فى موضع نصب بفعل معلق محذوف تقديره
فانظر هل ترى او فى فارجع البصر تضمين معنى فانظر بصرك
ثم ارجع البصر ردده **كرتين** بهذه تثنية يراد بها التكرار كانه

قال كرة بعد كرة كلبيك وسعديك ونصب هذا المفعول
المطلق اذا كان مضافا واجب الحذف **ينقلب اليك
البصر خاسئا** بعيدا عن اصابة ما يهوى فلا يرى فى خلق الله
خللا **وهو حسير** كليل لكثرة المراجعة وطول التردد **ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح** اى بنجوم مضيئة كالمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع والنجوم
فانها لا تنفصل والشهاب كقبس ينفصل من المصابيح
يرجم بها وبهذا صرح على ابن ابى طالب وابن عباس وغيرهما رضى الله عنهم وفيه دليل على ان النجوم فى
نفس السماء الدنيا لا يمكن انفصال شىء عنها وليست
الشهب ما قاله الفلاسفة وهذا احكم اذا اعتقدت صدق
قول الله كل فى فلك يسبحون اى كسباحة الحيوان فى الماء
واعتدنا لهم للشياطين **عذاب السعير** **وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم** ط **وبئس المصير** ط جهنم **اذا القوا** طرحوا **فيها
سمعوا لها** لجهنم والظاهر ان المراد لاهل جهنم لقوله لهم
فيها زفير وشهيق **شهيقا** هو آخر نهيق الحمار اقبح الاصوات
وهى تفور تغلى **تكاد تميز من الغيظ** تنقطع وتنفصل بعضها
من بعض لشدة اضطرابها يقال فى من زيد وصفه بافراط
الغضب يتميز من الغيظ وهل تستبعد من قدرة الله ان
يجعل للنار غيظا فان استبعدت فاجعل ذلك تمثيلا
لشدة اشتعالها بهم او المراد غيظ الزبانية **كلما القى فيها
فوج** جماعة من الكفار **سالهم خزنتها** سوال توبيخ **الم
ياتكم نذير** **قالوا بلى قد جاءنا نذير** لا **فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شىء** اى كذبنا وافرطنا فى التكذيب حتى نفينا الانزال
راسا **ان انتم الا فى ضلال كبير** من تتمة كلام الكفرة على
ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج رسول فكذبناهم
وقلنا ما انتم الا فى ضلال عظيم او المراد ما انت و

امثالك الا في ضلال فهو على التغليب وقالوا لو كنا نسمع
كلام المنذر او نعقل الدلائل ما كنا في اصحاب السعير في
عدادهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع فسحقا لاصحاب
السعير اي فبعدا لهم مصدر وجب حذف فعله اي سحقهم
والفعل الثلاثي منه قد جاء في اللغة فلا وجه لقول من قال
القياس اسحاقا وعلى هذا الظاهر الآية ان جمعا عاشوا في بعد
عن الاسلام بحيث ما لم يطرق سمعهم كلام نبي وما تفوهوا
قط على تكذيب نبي فهم غير داخل في كلها الحق فان اثبتوا
ما يقتضيه العقل من وجود صانع عالم قادر لئلا يندرجوا
في لو كنا نعقل فلا بعد ان يعفو الله عنهم عفوا فانه هو
المتبادر من تلك الآية مع الآيات الاخر وبعض الاحاديث
يؤيد ذلك ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي غائبين
عن محضر الخلق وغائبين عن الله او عذاب ربهم غائبا
عنهم لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور يستوي عنده السر والعلن لانه عليم بالضمائر
قبل التكلم فكيف بما تكلم الا يعلم قول السر والجهر والضمائر
من خلق الاشياء فمن فاعل وهو اللطيف الخبير المتوصل
علمه الى ما ظهر وما بطن او لا يعلم الله مخلوقه وكل شيء خلقه
فمن مفعول هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة تتيسر
الحرث والانبات فامشوا في مناكبها جوانبها وجبالها
قيل هذا مثل لكمال التذليل فان مناكب الجمال تنبوا
ان يطأها الراكب فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي
في مناكبها لم يبق شيء منها الا وقد تذلل وكلوا من رزقه
من الحبوب والثمار او معناه فسافروا حيث شئتم واطلبوا
من نعم الله بالتجارة وغيرها واليه النشور المرجع فيسألكم
عن شكر نعمه ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
يغيبكم فيها كما فعل بقارون بدل اشتمال من من والباء

قد يوصل

عشر

للتعدية فان خسف لازم فاذا هي تمور تضطرب يعني الخاسف
يحرك الارض حتى يلقيهم الى اسفل والارض تعلو عليهم ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما
فعل باهل لوط فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير
انذاري ولا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات باسطات اجنحتهن فوقهم ظرف لصافات
او حال وصافات حال من ضمير الجمع الذي في متعلق
فوقهم الراجع الى الطير ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وقتا
بعد وقت عدل الى الفعل ليعلم ان القبض طار غير اصيل
ما يمسكهن عن السقوط من الجو الا الرحمن برحمته انه بكل
شيء بصير فمن اراد ان يحفظه يحفظه ام من هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
من الشيطان ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك الله
رزقه ام متصلة معادلة للقرائن التي قبلها كانه قال
وامنتم من عذاب الله او لم تعلموا ان الحافظ هو الله ام
لكم جند من دونه ينصركم ان اراد بكم مثل خسف وارسال
حاصب ام لكم رازق يرزقكم ان امسك الله رزقه عنكم واتيانه
بطريق الاستفهام لانهم اعتقدوا انهم محفوظون من النوائب
مرزوقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فيما
عن تعيينهم واتيان اسم الاشارة للتحقير وهو خبر من والذي
مع صلته صفة هذا وينصركم صفة جند بل لجوا في عتو تمادوا
في عناد ونفور وتباعد عن الحق افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا قائما على صراط مستقيم الكفار يمشون
في القيامة على وجوههم الى النار والمؤمنون على ارجلهم بطريق
الاستقامة الى الجنة وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف يحشر
الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان

عشر

يمشيهم على وجوههم ومكبا حال من اكب غير متعد وكب متعد
فهمزة اكب للصيرورة اى صار ذا كب ومطاوع كب اكب نحو
قشع الله السحاب فاقشع اى صار ذا قشع وفطرته فافطر وبشرته
فابشر وهو نادر غريب وهذا من باب الفعل احمله ام النخل قل
هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون اى تشكرون شكرا قليلا لهذه النعم فقليلا صفة
لمصدر محذوف وما زائدة والجملة مستأنفة او حال قل هو الذى
ذراكم بثكم ونشركم فى الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون
متى هذا الوعد اى الحشر استفهام سخرية ان كنتم ايها النبى
والمؤمنون صادقين قل يا محمد انما العلم علم وقته عند الله
لا يعلمه الا هو وانما انا نذير منذر مبين ولا يجب ان يكون الـ
المنذر عالما بوقت البلاء فلما رأوه اى الوعد الذى بمعنى
الموعود زلفة ذا زلفة بنصبها على الحال فان المراد من الرؤية
رؤية البصر فلا يطلب الا مفعولا واحدا يعنى لما قامت القيمة
ورأوا انها قد قربت سيئت قبحت وجوه الذين كفروا بان
علتها الكابة والسواد وقيل لهم تقريعا هذا الذى كنتم به
تدعون تطلبون وتستعجلون من الدعاء قيل من الدعوى
اى تدعون عدمه وكذبه قل يا محمد ارأيتم اخبرونى ان اهلكنى
الله ومن معى من المؤمنين او رحمنا بتأخير اجلنا او بالنصر
عليكم فمن يجير الكافرين من عذاب اليم واقع بهم لا محالة متنا
او بقينا بسبب كفرهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
وكانوا يدعون على المؤمنين بالهلاك قل هو الرحمن فهو
يرحمنا امنا به وعليه توكلنا فنرجو منه ان يرحمنا فستعلمون
من هو فى ضلال مبين منا ومنكم فيه وعد ووعيد ولما
ذكر العذاب وهو مطلق ذكر العذاب الخاص وهو فقد ما به
حيوة الانفس فقال قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا
مصدر وصف به يعنى غائرا فى قعر الارض فمن يأتيكم بماء

خمس

ومن قرأ فسيعلمون بالياء فوضه مطلق

نصف القرآن

معين ظاهر على وجه الارض روى اهل السنن الاربعة و
قال الترمذى حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال ان فى القران سورة ثلثون آية شفعت لصاحبها
حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك وروى الطبرانى انه
قال صلى الله عليه وسلم لوددت ان سورة تبارك فى
قلب كل انسان من امتى والحمد لله الذى هدانا لهذا وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

سورة ن مكية آيها اثنان وخمسون

سورة ن

بسم الله الرحمن الرحيم ن روى الطبرانى حديثا مرفوعا ان
المراد منه الحوت الذى هو حامل الارضين وهو المروى عن
ابن عباس وغيره او المراد الدواة وقد نقل ابن عساكر فيه حديثا
مرفوعا او لوح من نور ونقل ابن جرير فيه حديثا مرسلا وعلى
الوجوه قسم بحذف حرفه والقلم اى الذى كتب به اللوح
المحفوظ او جنس القلم نحو الذى علم بالقلم فانه اخ اللسان و
مطية الفطنة ونعمة عظيمة وما يسطرون اى ما يسطر الملئكة من
اعمال العباد او المراد ما يسطر كل كاتب قيل ضمير الجمع للاقلام
اسند الى الآلة وجعلها بمنزلة اولى العلم ما انت بنعمة ربك
بمجنون جواب القسم يعنى ما انت بمجنون ملتبسا بنعمته التى
لا تزال نحو لا ابغض زيدا وهو كريم فنعمة ربه عليه لم تزل
ولا تزال فهو حال عن المستكن فى الخبر قيل قسم اعترض
بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التوكيد والمبالغة فى انتفاء
الوصف الذميم وان لك لاجرا غير ممنون مقطوع على
اعباء النبوة وانك لعلى خلق عظيم قيل لعلى بن ابى طالب
صف لى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوا
لى نعيم الدنيا فقالوا لا نقدر فقال لا تقدرون كما انه تعالى
قال قل متاع الدنيا قليل وقال فى خلقه عظيم فانتم لا
تقدرون عد القليل فكيف اقدر عد العظيم وقيل لعائشة

رضي الله عنها صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت خلقه القرآن **فستبصر ويبصرون** اي من رموك بالجنون
بأيكم المفتون اي الجنون مصدر على وزن مفعول كمعقول
ومجلود ويكون من باب التعليق لان معنى العلم فيه فقيل
الباء بمعنى في اي في اي الفريقين يوجد من يستحق اسم
المجنون تعريض بمن رماه بانه مجنون وقيل ايكم مبتداء
زيدت عليه الباء كما في بحسبك زيد وقيل المفتون الشيطان
والجنون من مسه **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله**
وهو اعلم بالمهتدين واسم المجنون حقيق على الضال لا
على المهتدي **فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون**
نهي عن طواعيتهم في شيء كما قالوا اسا نحن سنة في تعظيمنا
آلهتنا ثم نطيعك اي تلاينهم فيلاينونك والفا للتسبيب
اي فهم يدهنون حينئذ او للعطف اي ودوا ادهانك
مداهنتهم ولو ههنا بمعنى ان **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف
مهين حقير القلب والراي **هماز** مغتاب عياب **مشاء**
بنميم نقال للحكاية للسعاية والافساد **مناع للخير** يمنع نفسه
او الناس عن الخير **معتد** متجاوز الحد في المعاصي **اثيم** كثير
الاثم **عتل** غليظ جاف في مسند الامام احمد انه قال صلى
الله عليه وسلم هو الشديد الخلق الصحيح الجسم الاكول
الشروب الواجد الطعام والشراب الظلوم للناس رحيب
الجوف **بعد ذلك** بعدما عد من النقايص **زنيم** دعي
منسوب الى قوم ليس منهم قيل هو وليد بن المغيرة وكان
ولد الزنا وعن ابن عباس لسنا نعرف الموصوف حتى نزل
زنيم فعرفناه بزنمته اي الذي في عنقه كزنمة الغنيمة والظاهر
ان هذه الاوصاف التي هي مذكورة كلها بصيغة المبالغة
ليست لمعين الا ترى الى قوله كل حلاف وقوله انا بلونا
هم نعم ربما ينطبق على معين واعلم ان اللفظ الثقيل كعتل

وخرطوم في الذم من الفصاحة **ان كان ذا مال وبنين اذا**
تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين يعني كذب آياتنا و
سماها اساطير الاولين لان كان ذا مال وبنين يعني جعل
مجازاة نعمنا الكفر بآياتنا فهو متعلق بما يدل عليه قال
اساطير الاولين لا بالملفوظ لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما
قبله قيل معناه لا تطع كل حلاف كذا لماله وبنيه مع تلك
المعايب **سنسمه على الخرطوم** سنجعل على انفه علامة كسمة
الحيوانات وقد وقعت يوم بدر والخرطوم لا يكاد يستعمل
الا في انف مثل خنزير او فيل ففيه اهانة واستخفاف قيل
المراد ظهور امره وتشهيره **انا بلوناهم** اي اهل مكة بالقحط
والجوع **كما بلونا** اختبرنا الكاف في موضع نصب وما مصدرية
اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم كان لرجل في اليمن
بستان يتصدق منه على الفقراء فلما مات قال ابناؤه كان
والدنا احمق اذ كان يصرف منه كثيرا على الفقراء **اذ اقسموا**
يعني حلفوا **ليصرمنها** ليقطعن ثمرها **مصبحين** داخلين في
الصبح بغلة قبل علم الفقراء بالجذاذ **ولا يستثنون** لا يقولون
في يمينهم ان شاء الله قيل معناه لا يستثنون حصة الفقراء
مثل ما استثنى ابوهم فلم يقولوا حين قالوا انصرف ثمارها
الا نصيب الفقراء **فطاف عليها** على الجنة **طائف** بلاء طائف
من ربك قالوا انزلت نار فاحترقتها **وهم نائمون** في بيوتهم
قبل الصبح **فاصبحت** الجنة **كالصريم** كالليل المظلم **فتنادوا**
نادى بعضهم بعضا **مصبحين** داخلين في الصباح **ان اغدوا**
بان اقبلوا اغدوة **على حرثكم** قال صاحب البحر الذي يحفظ
ان غدا متعدد بعلى لا بالى فلا نحتاج الى ان نقول فيه تضمين
معنى الاقبال **ان كنتم صارمين** الصرم يستعمل في قطع
الثمار والحرث في الزرع فيمكن ان يكون تحت اشجارهم
زرع او سموا اشجارهم زرعا **فانطلقوا** الى بستانهم **وهم**

يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين ان مفسرة والنهي ظاهره عن دخول المسكين
وحقيقته نهي لهم عن تمكينه منه وغدوا على حرد على جد و
اجتهاد او على منع المساكين والحرد في اللغة القصد والمنع
والغضب قيل الحرد اسم بستانهم قادرين عند انفسهم على
مرادهم فلما راوها الجنة مسودة قالوا انا لضالون طريق جنتنا
ليست هذه بجنتنا بل نحن محرومون يعني لما تاملوا وعلموا
ان ما راوا هو بستانهم رجعوا عما ظنوا وقالوا بل نحن محرومون
حرمنا نفعها قال اوسطهم اعقلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا
تسبحون هلا تسبحون الله وتشكرونه وهذا دال على ان اوسطهم
كان يعظهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين سبحوا اعترفوا
بذنوبهم لكن لا ينفع فيما مضى فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا ويتلاومون حال قالوا
يا ويلنا تعالى فهذا اوانك انا كنا طاغين متجاوزين الحد
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجون
الخير عن ابن مسعود بلغني انهم تابوا واخلصوا فابدلهم بها
جنة تسمى الحيوان وعنب يحمل البغل منها عنقودا كذلك
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم العذاب اي هكذا
عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا ولعذاب الآخرة اكبر
منه واشق لو كانوا يعلمون لاحترزوا من موجب العذاب
او لو كانوا من اهل العلم لعلموا ان عذاب الآخرة اكبر قيل
تشبيه بلاء قريش ببلاء اصحاب الجنة ان قريشا لما خرجوا
الى بدر كانوا على قتل الكل وبعده على تعظيم آلهتهم و
شرب الخمر فقلب الله عليهم بالقتل والاسر وعلم ما بقي منهم
التوبة ان للمتقين عن الكفر عند ربهم جنات النعيم
لا يشوبها كدر كجنات الدنيا فعند حال من جنات او ظرف
متعلق للمتقين افنجعل المسلمين كالمجرمين قالوا ان صح

البعث

البعث لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا لم يزيدوا
علينا فانكر الله زعمهم وابطله ثم قال لهم على طريق الالتفات
ما لكم كيف تحكمون اي شيء لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج
تحكمون من رايكم وعقلكم ام لكم كتاب من الله فيه تدرسون
ان لكم فيه لما تخيرون اي تقرؤون في هذا الكتاب الذي هو
من الله ان لكم في هذا الكتاب ما تخيرونه من تغيير وتبديل و
زيادة ونقصان او معناه بل لكم كتاب سماوي تقرؤون فيه
ان كل ما تختارون ثابت لكم في هذا الكتاب فاخترتم عبادة
الاوثان الاستفهام الاول للتوقيف على خطاء ما قالوا
والتوبيخ والثاني للتعجب والثالث للانكار وام جاز ان
يكون منفصلة اي بل الكم كتاب وبل للانتقال لا للابطال
ما قبله والهمزة للانكار ولما اسم ان وما موصولة ولكم خبرها
وقوله ان لكم من باب التعليق لتضمينه معنى العلم واصله
ان لكم بفتح الهمزة فلما جاءت اللام كسرت نحو علمت ان
في الدار لزيدا ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان
بالغة متناهية في التوكيد الى يوم القيمة متعلق ببالغة
ان لكم لما تحكمون جواب القسم فان حاصله ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم اي الحكم زعيم قائم يدعيه ويصححه
علق سلهم فجملة ايهم بذلك زعيم في موضع نصب ام لهم
شركاء في هذا الدعوى من اصنام او بشر فليأتوا بشركائهم
اي لا احد يقول بقولهم كما انه لا كتاب لهم ولا عهد من الله
ولا زعيم بذلك ان كانوا صادقين في دعويهم يعني هذا
دعوى مهمل لا يشاركهم احد ومعناه ام لهم آلهة غير الله
يصح ويثبت لهم دعويهم فليأتوا بهم حتى يثبت يوم
يكشف عن ساق مقدر باذكر في الصحيحين انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يوم يكشف ربنا عن ساقه
فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وروى ابو يعلى وابن جرير

انه صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق عن
نور عظيم يخرون له سجدا قال المفسرون المراد يوم
يشتد الامر وكشف الساق مثل في ذلك مجاز مشهور
في لسان العرب واصله تشمير المخدرات عن سوقهن للحرب
ويدعون الى السجود اى الكافرون والمنافقون واما
المؤمنون فيسجدون بلا دعاء، فلا يستطيعون السجود
لانه صار ظهرهم طبقا بلا مفاصل خاشعة ابصارهم لا
يرفعونها لدهشتهم فخاشعة حال ترهقهم تلحقهم ذلة
مستانفة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم
سالمون اصحاء، قادرون على السجود فلا يسجدون
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث خل بيني وبينه فاني
مجازيه لا تشغل قلبك بهم فيه وعيد شديد لمن
يكذب بما جاء من عند الله سنستدرجهم سنقربهم
من العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون انه
استدراج كمن انعمنا عليه بمثل مال فلم يشكر وحسب
انه فضل الله والثروة قد تكون نعمة وقد تكون نقمة
والعلامة الشكر وجودا وعدما واملي امهل لهم ان كيدي
متين لا يدفع بشيء سمى الاستدراج كيدا لانه في صورة
الكيد ام تسالهم يا محمد اجرا على ابدالهم فهم من مغرم
غرامة مثقلون بحملها وهذا سبب اعراضهم عنك وام
منفصلة والهمزة للانكار ام عندهم الغيب علم الغيب
فهم يكتبون يضبطونه لئلا يحتاجوا طول عهد الى حكمك
فاصبر لحكم ربك بامهالهم ولا تدع عليهم فانه صلى الله عليه
وسلم اراد ان يدعو على ثقيف ولا تكن كصاحب الحوت
يونس في العجلة والضجر اذ نادى اى لا تكن حالك مثل
حاله اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم و
قصته قد مرت في سورة الانبياء، لولا ان تداركه نعمة

من ربه بقبول توبته واجابة دعائه لنبذ بالعراء لطرح با
الفضاء من بطن الحوت وهو مذموم حال كونه مجرما ملوما
لكن لما ادركه رحمة الله نبذ على حال قبوله والاقبال عليه
فاجتباه ربه اصطفيه فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح قيل لم يكن نبيا في قومه حين ذهب مغاضبا
ولهذا فسر من الصالحين بمن النبيين ولما امر عليه الصلوة
والسلام بالصبر اخبره بشدة عداوتهم ليتلقى ذلك بالصبر
ويحترز عنهم فقال وان اى انه يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم يقال نظر الي نظرا يكاد يصرعني يعني
ينظرون اليك نظر البغضاء يكادون يزلقون قدمك
لما سمعوا الذكر اى القران فانهم حينئذ لم يملكوا انفسهم
حسدا ولما عند من ذهب الى انه ظرف فالعامل فيه ليزلقونك
والاصح انه حرف وجوب لوجوب فجوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه اى لما سمعوه كادوا يزلقونك ويقولون
انه لمجنون قالوه تنفيرا عنه وقد علموا انه اغزرهم عقلا و
اتمهم فضلا قيل هم عيانون فارادوا ان يصيبوه وهذا
معنى ليزلقونك بابصارهم ومن هذا اشتهرت الاية عوذة
في دفع العين لكن قولهم انه لمجنون غير مناسب للعيانين
فان شانهم المدح وما هو اى القران الا ذكر عظة للعالمين
فلا يمكن نسبة من جاء بمثله الى الجنون والحمد لله على الهداية

سورة الحاقة مكية آيها احدى وخمسون

حزب
سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة سميت القيمة بها لانها واجبة
الوقوع من حق يحق بالكسر او التي فيها حواق الامور اى
ثوابتها فمن باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه او من احقه
سميت حاقة اى عارفة للامور لان الخلايق فيها يعرفون
حقايق الامور فجعل الفعل للقيمة وهو لاهلها قال ابن
عباس هي تبدي حقايق الاشياء ما الحاقة الاستفهام للتفخيم

شانها والجملة من المبتدأ والخبر خبر الحاقة ولا حاجة
الى ضمير الربط وما ادريك ما الحاقة مبالغة في التهويل
كانه لا يمكن وصف امورها الشاقة وما استفهام ايضا
مبتدأ وادريك خبره وعائد ما الضمير المرفوع في ادري
اي اي اعلمك ما هي لا علم لك بكنهها وما مبتدأ والحاقة
خبره والجملة في موضع نصب بادراك وهو معلق واصل
دري ان يتعدى بالباء وقد يحذف الباء فاذا ادخلت
همزة التعدية عليه تعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف
الجر كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بها سماها باسم آخر
للتعظيم فانها تقرع القلوب بالمخافة والسماء بالانشقاق
والارض والجبال بالدك والنجوم بالطمس فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة عن الحد في الشدة
او بسبب طغيانهم فتكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود
بطغويها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة البرد من الصر
بكسر الصاد او شديدة الصوت من الصر بفتح الصاد و
مقابلة اياها مشعر بالوجه الاول من تفسيرها بالطاغية عاتية
عتت على خزانها فخرجت بغير حساب وهذا قول خازم الخلفا
او عتت على عاد فلم يقدروا ادفعها واصل العتو مجاوزة
الحد سخرها سلطها عليهم صفة ثالثة او استئناف سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اي متتابعة صفة لسبع ليال او نحسات
يقال ليال حسوم او قاطعات جمع حاسم كقعود وشهود
فترى القوم لو كنت حاضرا والمراد استحضار صورهم كانه
يراهم فيها في تلك الايام صرعى موتى جمع صريع حال كانهم
اعجاز اصول نخل خاوية خالية الاجواف فهل ترى لهم
من باقية من بقية واليوم الثامن عذابهم القيهم الريح
في البحر بحيث ما بقي منهم احدا او من نفس باقية ولا يبعد
ان يراد منه هل ترى لهم باقية من العذاب يعني قد وصل

العذاب

العذاب غايته وجاء فرعون ومن قبله من الامم الكافرة و
قراءة قبله بكسر القاف وفتح الباء معناه من عنده من
اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة الباء للتعدية
فعصوا رسول ربهم رسول جنسهم او المراد عصى كل منهم
فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة ولما ذكر امر فرعون
ذكر اغراق قوم نوح ومن على المؤمنين فقال انا لما طغى
الماء تجاوز عن الحد قالوا علا على اعلى جبل في الدنيا خمسة
عشر ذراعا حملناكم بان حملنا آباءكم في الجارية في السفينة
فكل من في الدنيا من اصلاب من فيها لنجعلها تلك
الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين او سفينة
نوح فان السفن مذكرة لها لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها
وتحفظها اذن واعية اي من شانها ان تحفظ ما سمعت
ولا تضيعه بترك التدبر ولما كان الطوفان كقيمة قامت
ففيها تنجية البحور اعقبه بذكر احوالها فقال فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة لا تثنى في وقتها ولا حاجة الى تكريرها
عن ابن عباس هي النفخة الاولى التي بها خراب العالم
وحملت الارض والجبال رفع عن اماكنها فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير
الكل هباء منثورا او بسطتا فصارتا ارضا لا عوج لها
يقال ارض دكاء اي مستوية متسعة فيومئذ اي حينئذ
حملت الارض والجبال والمراد الحين الواسع الممتد
فان القيمة ليست في يوم النفخة الاولى وهو معطوف
على فاذا نفخ وقعت الواقعة قامت القيمة وجاز ان
يكون المراد المجاز كما يقال في شدة قامت القيمة و
انشقت السماء من المجرة كذا قاله على بن ابي طالب فهي
يومئذ اذا انشقت واهية ضعيفة ساقطة القوة والملك
اي جنسهم على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعني انها تنشق

بالخطيئة

وهي مسكن الملئكة فيأوون الى ما حولها من حافاتها و
يحمل عرش ربك فوقهم فوق روس الثمانية فيه اضمار
قبل الذكر لفظا وهو جائز يومئذ يوم اذ انشقت السماء
ثمانية من الملئكة بعد ما بين شحمة اذن ملك منها و
عنقه بخفق الطير سبعمائة عام رواه ابو داود مرفوعا و
عن ابن عباس وغيره ثمانية صفوف قيل المراد عرش
يوضع لفصل القضاء لا العرش الذي هو سطح الجنة
يومئذ تعرضون على الله للحساب والمراد جميع العالمين
وتعرضون جواب فاذا نفخ ويومئذ بدل من فيومئذ
لا تخفى منكم خافية اي سريرة كانت تخفى في الدنيا و
منكم حال اي ناشئة منكم او صلة لا تخفى يقال خفي من
فلان على هذه المسألة يعني لا يخفى على الله ولا على احد
غيره فانه يوم تبلى السرائر والمراد من اليوم الزمان الممتد
كما ذكرنا روى الامام احمد والترمذي مرفوعا يعرض
الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
تبجحا هاؤم اقرؤا اسم فعل للجمع اي خذوا اقرؤا كتابيه
من باب التنازع والعمل للثاني عند البصريين والهاء
للسكت اني ظننت اي ايقنت اني ملاق حسابيه فهو
في عيشة راضية ذات رضى في جنة عالية رفيعة نفسها
وقصورها مكانا وقدرا قطوفها اي قطوف ثمارها
دانية قريبة منا ولها الراقد كلوا واشربوا باضمار القول
هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا اي هنئتم هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية بسبب ما قدمتموه من الخيرات في الايام
الماضية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول تحسرا يا
ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة

التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث او
يا ليت تلك الحالة التي انا فيها كانت موتة فان الموت
اسهل ما اغنى عني ماليه ما اغنى عني عذاب الله كل شيء لي
هلك عني سلطانيه ضل عني حجتي او زال عني قوتي خذوه
فابتدره سبعون الف ملك روى ابن ابي الدنيا انه لا
يبقى شيء الا دقه في هذا الحال فيقول مالي ولك فيقول ان
الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك فغلوه
ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة الظاهر ان السلسلة
بعد دخول النار ولا حاجة الى تمحل ذرعها سبعون ذراعا
المراد غاية الطول روى الامام احمد والترمذي انها اطول
ما بين السماء والارض فاسلكوه ادخلوه فيها عن ابن
عباس تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها
كما ينظم الجراد في العود حتى يشوى لو وضع منها حلقة
على جبل لذاب انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف
للتعليل ولا يحض لا يرغب على طعام المسكين اي على
اطعامه فيه اشعار بان تارك الحض بهذه الحالة فكيف
بتارك الفعل جعله قرين الكفر وهذا نعي على من بخل و
ان اعطى الزكوة المفروضة وكان ابو الدرداء يحض
امرأته على تكثير المرق للمساكين قائلا خلعنا نصف السلسلة
بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالحض فلا تغتر بقول اهل
الظاهر فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام
الا من غسلين من دم وقيح يسيل من لحومهم او من
شجرة منتنة مرة فيها لا ياكله الا الخاطؤن اصحاب الخطايا
والمراد المشركون فلا اقسم لظهور الامر او لا مزيدة للتاكيد
او رد لكلام المشركين بما تبصرون وما لا تبصرون انه
القرآن لقول رسول كريم على الله يبلغه عن الله فانه
شان الرسول وما هو بقول شاعر كما قاله طائفة من

الكفرة قليلا ما تؤمنون تصدقون تصديقا قليلا هو
اقرارهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا
الله ولا بقول كاهن كما قاله طائفة اخرى من الكفرة
قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك التبس
عليكم الامر تنزيل اى هو منزل من رب العالمين ولو تقول
الرسول بختلق ويفترى علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليمين بيده اليمنى منه لكون اشد فان القتال اذا
وقف بين يديه بحيث ينظر المقتول الى السيف عريدا
قتله من جيده باخذ بيده اليمنى واذا وقف خلفه عريدا
قتله من قفاه باخذ بيساره ثم لقطعنا منه الوتين نياط
القلب وهو حبل الوريد فما منكم من احد عنه حاجزين
دافعين عن القتل فحاجزين هو الخبر لما على لغة اهل
الحجاز لانه هو محط الفائدة ومنكم حال لانه لو تاخر لكان
صفة لاحد واما قول الكشاف فظاهر ضعفه وانه القران
لتذكرة للمتقين فانهم هم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين بالقران فالجزاء مقدر وانه القران قيل اى
التكذيب لحسرة على الكافرين يوم الحاقة وانه لحق اليقين
الحق الثابت واليقين علم لا لبس فيه فالاضافة بمعنى
اللام او بمعنى من او بيانية فسبح باسم ربك العظيم لما
انعم عليك وازال عنك ما قذفوك فسبح

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل اى دعا داع بعذاب
واقع البتة ولتضمين معنى استدعى عداه بالباء او لـ
لتضمين معنى استعجل للكافرين قال نضر بن الحارث
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ليس له دافع من الله من
متعلق بدافع اى دافع من جهته لان الله قدره واذا

سورة المعارج

لم يكن دافع من جهته فهو واقع لا محالة وليس له دافع
صفة ثالثة لعذاب او من متعلق بواقع وليس له دافع
معترضة بين العامل ومعموله ذي المعارج ذي الصفات
الحسنى والدرجات العلى او المراد من المعارج السموات
فان الملئكة تعرج فيها من سماء الى سماء تعرج الملئكة والروح
اى جبريل او خلق اعلى من الملك قيل ارواح المؤمنين
اليه العرش الذى هو استوى عليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من سنين الدنيا لو صعد غير الملك
او المراد يوم القيمة وعروج الملك والروح للعرض و
الحساب والاحاديث الصحاح صرايح في ان طول يوم
القيمة خمسون الف سنة لكن الله يخفف على المؤمن
حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة في الدنيا قيل في
يوم متعلق بواقع او بدافع فاصبر صبرا جميلا على التكذيب
والاستهزاء وهذا قبل آية القتال انهم يرونه اى العذاب
او يوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا من الوقوع
يوم تكون السماء ظرف لمقدر اى يقع يوم والمقام دال
عليه قيل بدل من ضمير نراه اذا كان عائدا الى يوم القيمة
كالمهل في الصحاح هو النحاس المذاب ودردى الزيت و
تكون الجبال كالعهن كالصوف المندوف ولا يسئل حميم
حميما قريب محبوب قريبا محبوبا لشدة الامر والاشتغال
بحال نفسه يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح اى يبصر
الاحباء الاحباء ومع ذلك لا يسئل بل يفرعنه يوم يفر المرء
من اخيه الآية الجملة مستانفة وجمع الضمير لان المراد من حميم
الجنس يود المجرم لو يفتدى لو بمعنى ان من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه يتمنى الافتداء فضلا عن السؤال
وفصيلته وعشيرته التى تؤويه تضمه فى النسب او تضمه
اليها اينما توجه ولا يجب مفارقتها ومن في الارض جميعا

من غير استثناء ثم ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى
ثم لو ينجيه الافتداء وهيهات وثم للاستبعاد كلا ردع لوداد
الافتداء فانها لا تنفع انها الضمير للنار لظى نزاعة للشوى
لظى لهب خالص او من اسماء النار والشوى الاطراف
او جلدة الرأس ونزاعة خبر بعد خبر او هى الخبر على ان يكون
لظى بدل وفى قراءة نصبها تعين ضمير انها للنار ولا يجوز
ان يكون ضمير القصة ولذلك اخترناه وتعين ان يكون
لظى هو الخبر ونصب نزاعة على الحال المؤكدة او على الاختصاص
تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع الدنيا فاوعى فامسكه فى وعائه ولم ينفق فى الخير يعنى
تناديهم باسمائهم ان الانسان اللام للاستغراق خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر كمصيبة جزوعا واذا
مسه الخير كمال وسعة منوعا لم ينفق الاحوال الثلثة مقدرة
او محققة اى مجبول طبيعة على الجزع والبخل عند الفقر والمال
اذا مسه الشر ظرف لجزوعا واذا مسه الخير ظرف لمنوعا وكلاهما
تفصيل لقوله خلق هلوعا الا المصلين الا من قدر انه من
اهل الطاعة فانه ليس بمجبول على ذلك الذين هم على صلوتهم
دائمون لا يتركون فريضة والذين فى اموالهم حق معلوم
كالزكوة للسائل والمحروم مر تفسير ذلك فى سورة والذاريات
والذين يصدقون بيوم الدين بيوم الجزاء فلا يرتكبون
معصية وان ارتكبوا تابوا سريعا خوف الجزاء والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير
مامون معترضة دالة على ان العاقل لا يأمن من عذاب الله
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون سبق فى اول سورة قد افلح المؤمنون والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخونون ولا يغدرون و

الذين هم بشهاداتهم قائمون بمحافظتها من غير زيادة
ونقصان والذين هم على صلوتهم يحافظون لا يتركون
صلوة من الصلوات ولا يخلون باركانها افتتح بذكر الصلوة
واختتم به كما فى سورة المؤمنين لكمال الاعتناء بها لانها
عمود الدين اولئك فى جنات مكرمون الثانى خبر بعد
خبر او هو الخبر وفى حال او صلة لمكرمون قدم رعاية للفاصلة
ولما قال اولئك فى جنات مكرمون دل على ان من هو
بنقيض تلك الصفات ليسوا فى جنات فلهذا الابذان لا يطمع
احد منهم فى الجنة فقال فما للذين كفروا ولم يصدقوا بيوم
الدين قبلك مهطعين مسرعين مادى اعناقهم حولك عن
اليمين وعن الشمال عزين عن يمينك وشمالك فرقا شتى
جمع عزة وعزين حال كانوا يحتفون حلقا حلقا حوله صلى الله
عليه وسلم حين كان يقرأ القرآن يستهزؤن عن متعلق
بعزين او بمهطعين او هو ايضا حال ايطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم فانهم كانوا يقولون لو كان له جنة
فلندخلها قبلهم كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
من تراب ثم من نطفة استيناف للتعليل كانه قال لا تطمعوا
فانكم تكذبوننا فى امر البعث وهذا امر ممكن لانا خلقناكم من
تراب ثم من نطفة والاعادة اسهل من ابداء على هذا الطور
او المراد لا معنى للطمع وهم يعلمون انا خلقناهم من اى شئ
وهم على مخالفتنا مستبدون فلا اقسم قد مر فى السورة التى
قبلها برب المشارق والمغارب مشارق الشمس مختلفة
وكذا مغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى
نهلكهم ونأتى بدلهم بخلق خير منهم وما نحن بمسبوقين م
عاجزين مغلوبين يحتمل ان يكون هذا تهديدا ويحتمل ان
يكون دليلا على امكان الاعادة فذرهم يخوضوا ويلعبوا
ولا تهتم يا محمد فى شانهم فيه وعيد شديد كالامر للتهديد

نحو اذا لم تستحي فاصنع ما شئت حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
وهو كذبوه يوم يخرجون بدل من يومهم من الاجداث
اى القبور سراعا مسرعين الى اجابة الداعي كانهم الى نصب
يوفضون يسرعون الى الانصاب يبتدرون ايهم يستلمه
اول كما فعلوا حين كانوا في الدنيا انصابهم او المراد من
النصب ما نصب للانسان مسرعا اليه من علم او ماء او محل
نزول خاشعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة هو ان ذلك
اليوم مبتداء وخبر الذي كانوا يوعدون في الدنيا عليه
صفة اليوم اللهم لا تجعلنا منهم

سورة نوح مكية آيها تسع او ثمان وعشرون

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم
نذير مبين ان اعبدوا الله ان في الموضعين جاز ان تكون
تفسيرية او مصدرية واتقوه واطيعون فاني رسوله يغفر
لكم جواب الامر من ذنوبكم اى بعضها لان الايمان يجب
ما قبل الايمان لا ما بعده قيل من هنا بمعنى عن اى يصفح
لكم عنها ويؤخركم الى اجل مسمى فان بعض الطاعات يطيل
العمر كما ان بعض المعاصي يستعجل الاجل ان اجل الله الاطول
اذا جاء لا يؤخر فامنوا قبل مجيئه او الاجل المقدر اذا جاء على
الوجه المقدر به اجلا لا يؤخر فبادروا في حين الامهال لو كنتم
تعلمون لبادرتم اليه قال بعد مدة متطاولة اى ان الانذار
غير مفيد رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي
الا فرارا من الحق ولا يلزم ان يكون لهم في الاول فرار نحو
ما زادوكم الا خبالا واني كلما دعوتهم ليؤمنوا لتغفر لهم
جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا
ثيابهم تغطوا بالثياب كراهية وبغضا من سماع النصح ورؤية
الناصح او لئلا اعرفهم واصروا على ضلالهم واستكبروا عن

اتباعي استكبارا فقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ثم
اني دعوتهم جهارا اى بعد الاسرار ثم اني اعلنت لهم بعد ما
رايت ان الجهار وحده لا ينفع واسررت لهم اسرارا عملت
معهم كلا الطريقين يعني دعوتهم مرة بعد اخرى باى وجه
امكنني وجهارا مصدر من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم
توبوا انه كان غفارا يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا
كثير الدرور ومدرار والمفعال ما يستوي فيه المذكر والمؤنث و
يمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل
لكم انهارا فانهم لما كذبوه زمانا طويلا حبس عنهم المطر واعقم
ارحام نسائهم اربعين سنة وهلكت مواشيهم ويبست انهارهم
ما لكم لا ترجون لله وقارا الظاهر انه من تتمة قول نوح لقومه
يعني لا تخافون له عظمة حتى تتركوا عصيانه وعلى هذا لله حال
من وقارا فانه مفعول قيل معناه ما لكم لا تاملون له توقيرا
يعني لا تكونون على طور وحال تاملون فيها توقير الله اياكم في
الاخرة وعلى هذا لله بيان للموقر بكسر القاف ولو تاخر لكان
صلة للمصدر فان معمول المصدر لا يتقدم عليه او لا تعتقدون
لله وقارا فيثيبكم على توقيركم وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم و
الواو للحال الم تروا اسباب توقيره كيف خلق الله سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس فيهن سراجا تزيل الظلمة كما يزيلها السراج و
القمر والشمس وان كانا في احداهن صدق انهما فيهن و
كلام ابن عباس ان اضاءتهما في جميع السموات والله
انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فان اصل الكل آدم
وهو من تراب والتقدير انبتكم فنبتم نباتا فاختصر وهو
دال على سرعة نفاذ امره نحو ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست اى ضرب فانبجست ثم يعيدكم فيها بعد الموت
ويخرجكم من الارض اخراجا بالحشر اكده بالمصدر كما اكد

الانشاء ولالة على انه في التحقق كهو والله جعل لكم الارض
بساطا تتقلبون عليها كما يتقلب الشخص على بساطه
لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة وفي سلك تضمين معنى
اتخذ ولهذا عداه بمن قال نوح رب انهم عصوني فيما
امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال والاولاد و
مكروا عطف على لم يزده وجمع الضمير باعتبار معنى من مكرا
كبارا عظيما في الغاية لاتباعهم فحسب الاتباع انهم على الحق
وقالوا اى بعضهم لبعض لا تذرن آلهتكم اى عبادتها ولا
تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا سمى
بهولاء من بين الآلهة وقد اضلوا الاصنام كثيرا من الخلق
كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين رب انهن
اضللن كثيرا من الناس والاصنام اضلت الرؤساء والرؤساء
غيرهم ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعاء عليهم لتمردهم كما
دعا موسى بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
والاصح ان محنة الكفر من حيث انه كفر مذمومة معطوفة
على وقد اضلوا فقد صرح سيبويه وقد ذكرناه مرارا ان التناسب
في عطف الجمل لا يشترط بل عطف جملة الانشاء على جملة
الاخبار فصيح وجاز ان يكون عطفا على رب انهم عصوني
مما خطيئاتهم من اجلها وما زائدة للتاكيد اغرقوا في الماء
فادخلوا نارا يعرض عليهم النار في قبورهم بكرة وعشيا
او المراد نار جهنم والتعقيب كانه نومة فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا ما نصرتهم اصنامهم ومعلوم ان الله لا
ينصرهم وقال نوح رب اى يا رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اى احدا يدور في الارض او نازلا دارا
وهو من الفاظ العموم التي تستعمل في النفي وما اشبهه
انك ان تذرهم يضلوا عبادك عن ابن عباس وغيره

سورة نوح

كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر منه
فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير
على الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وما ذلك الا لتجربة فقد
لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما رب اغفر لي دعا عليهم
ثم دعا لمن اراد وليه منهم ولوالدي كانا مؤمنين و
لمن دخل بيتي مؤمنا حال من فاعل دخل وللمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا والحمد لله الذي جعلنا من الامة المرحومة

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد اوحي الي انه اى ان
الشان استمع نفر جماعة بين الثلثة الى العشرة من الجن
امر الله رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا
القرآن وآمنوا به وصدقوه فقالوا حين رجعوا الى
قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا لبلاغته وحسن مبانيه ودقة
معانيه وغرابة اسلوبه مع كونه مباينا لسائر الكتب مصدر
وضع للمبالغة موضع عجيب يهدي الخلق الى الرشد
الصواب والسداد فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا
احدا اى بعد الايمان وانه ان الشان تعالى جد ربنا
عظمة ربنا او علا ملكه او غناه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعالى عظمته عن
اتخاذ الصاحبة والولد وقوله وانه تعالى الى قوله وانا
منا المسلمون اثنتا عشرة قرأوا بالكسر والفتح اما الكسر
فواضح لانها معطوفات على انا سمعنا داخلة في معمول
القول واما الفتح فقالوا ان تلك كلها معطوفات على
به في آمنا به بحذف حرف الجر وحذفه من ان وان شائع
او عطف على انه استمع يعني اوحي الي هذا الكلام وهو انه
تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن وهذا عندي هو الاولى

لئلا نحتاج فی مثل وانه كان رجال وانا ظننا ان لن تقول
الی تمحل عظیم وانه كان یقول سفیهنا جاهلنا علی الله
شططا قولا ذا شطط وهو مجاوزة القدر فی التعدی و
انا ظننا ان لن تقول الانس والجن علی الله كذبا ای
حسبنا ان احدا لا یجتری علی الافترآء علی الله فصدقنا ما
اضیف الیه حتی تبین لنا من القرآن افترآؤهم علیه وكذبا
مصدر لانه نوع من القول او تقدیره قولا كذبا وانه كان
رجال من الانس یعوذون برجال من الجن فزادوهم
ای الجن الانس رهقا اخافة او زاد الانس واد باعجب
الجن من قربهم ثم سمع الجن ان الانس من الجاهلیة
قالوا اعوذ بسید هذا الوادی من شر سفهآء قومه كما كانت
عادتهم حین دخلوا بلاد العدو انهم لا یدخلون الا فی
جوار كبیر منهم وخفارته فقالوا لما سمعوا كلام الانس و
عرفوا انهم یفرقون منهم دنوا من الانس واصابوهم
وانهم ای الانس ظنوا كما ظننتم ایها الجن ان لن ای
انه لن وقد تنازع فیه ظنوا وظننتم یبعث الله احدا بعد
ذلك بالرسالة او لا بعث ولا قیامة وهذا قول نفر
من الجن لقومهم حین رجعوا الیهم وانا لمسنا السمآء
طلبنا بلوغها لاستماع كلام اهلها فوجدناها ملئت حرسا
شدیدا من الملئكة وشهبا كمن النجوم والحرس اسم بمعنی
الحراس كالخدم ولذلك وصفه بشدیدا لا بشدادا ووجد
متعد الی مفعول واحد بمعنی صادف فملئت فی موضع
الحال وجاز ان یكون بمعنی علم فملئت فی موضع المفعول
الثانی وانا كنا قبل ذلك نقعد منها من السمآء مقاعد
للسمع لاستماع كلام الملك فقوله للسمع اما صفة والاظهر
انه متعلق بنقعد فمن یستمع الآن ظرف زمان للحال و
یستمع مستقبل فاتسع فی الظرف واستعمل للاستقبال

یجد له یعنی لدفعه شهابا رصدا ای راصدا وانا لا ندری اشر
ارید بمن فی الارض بحراسة السمآء ام اراد بهم ربهم رشدا جمع
الضمیر باعتبار معنی من رشدا خیرا لم یقل ام رشد فبسط
الكلام واتی بلفظ الرب لان هذا هو مظنونه راعی الادب
فلم یسند الشر الی الله والاحادیث الصحاح دلت علی
ان الشهب قبل المبعث فی غایة القلة بحیث تعد من
العجائب وقد كثرت بعد المبعث بحیث لم یقدر الجن علی
الاستراق لانهم لم یجدوا الآن بعض المقاعد خالیة عن
ملك حارس والشهب المحرق لهم فقد كثرت لهم فقد یسترق
كلمة فیلقیها الی صاحبه ثم یدركه شهاب كما فی الصحیحین
وهذا قد حمل الجن علی تطلب السبب وضربوا مشارق
الارض ومغاربها حتی وجدوا رسول الله صلی الله علیه
وسلم یقرؤ القرآن فی الصلوة فعرفوا ان هذا العجب هو
السبب فی حراسة السمآء فسعد بالایمان من سعد وشقی
من تمرد وانا منا الصالحون ومنا قوم دون ذلك
طالحون ومقتصدون كنا طرائق قددا ذوی مذاهب
متفرقة كان قولهم هذا اعتذار عن تمرد بعضهم وانا
ظننا علمنا ان لن نعجز الله فی الارض بالمقاومة ولن
نعجزه فیها مع فسحتها هربا تمییز او مفعول له وجاز
ان یكون فی الارض وهربا حالین وانا لما سمعنا الهدی
آمنا به كرر ذلك افتخارا فمن یؤمن بربه فلا یخاف ای
فهو لا یخاف وللحذف لم یقل لا یخف بخسا نقصا فی
الجزاء ولا رهقا ظلما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
قصدوا رشدا عظیما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
كالكافرین من الانس والظاهر ان الكلام كله قول الجن
وقیل من قوله فمن اسلم قول الله لمحمد صلی الله علیه

وسلم وان لو استقاموا اى الجن او الجن والانس
على الطريقة الحسنى بان امنوا وثبتوا على الايمان
لاسقيناهم ماء غدقا مطرا كثيرا يعنى وسعنا عليهم فى
الرزق فان الجن يحتاجون ايضا الى الاكل والشرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم فى السقى كيف يشكرونه او معناه
لو استقاموا على طريقتهم من الكفر لاوسعنا عليهم
الرزق استدراجا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شىء ومن يعرض عن ذكر ربه ولم يؤمن
يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب مصدر
وصف به وفى يسلك تضمين الادخال فهو متعد الى
مفعولين وقيل تقديره يسلكه فى عذاب فنزع الخافض
قوله وان لو مخففة من الثقيلة عطف على انه استمع
لا غير لانه لا معنى لقول من قال امنا بان لو استقاموا
اللهم الا ان يقال اصل كلامه امنا بانه لو استقمن
لاسقانا وعبر تعالى عن كلامهم بتلك العبارة وفيه
بعد بعيد وان المساجد هى البيوت المعروفة لله فلا
تدعوا لا تعبدوا مع الله احدا فيها قالت الجن كيف
نشهد الصلوة ونحن ناؤن عنك فنزلت رخصتهم لاقامة
الصلوة فى اى مسجد كان وان الاهتمام فى شان التوحيد
وانه لما قام عبد الله محمد يدعوه يعبد الله ويصلى كادوا
اى الجن يكونون عليه لبدا متراكمين تعجبا وحرصا على
الاستماع او كاد الانس والجن متراكمين عليه لابطال
صلوته واطفاء نوره ولكن ابى الله الا ان يتم نوره او قال
الجن لقومه لما قام عبد الله يصلى كاد اصحابه يتراكمون
عليه لحرصهم على العبادة والاقتداء قل انما ادعوا ربى و
لا اشرك به احدا اى قل يا محمد للمزدحمين عليك هذا ليس
بامر بديع عجيب منكر بل المنكر العجيب هو الاشراك بالله و

هذا يؤيد الوجهين الاولين فى معنى كادوا يكونون عليه
لبدا قل يا محمد لقومك بعد ما ذكرتهم بايمان الجن مع
بعدهم عن الانسانية انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا لا
ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيا بل الكل بيد الله انما انا
بشر مثلكم يوحى الى قل انى لن يجيرنى من الله احد ان
اراد بى بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ اميل اليه
الا بلاغا من الله اى صادرا منه وليس متعلقا ببلاغا
فان البلاغ مستعمل بعن لا بمن ورسالاته استثناء منقطع
اى لكن الابلاغ من الله وابلاغ رسالاته هو الذى يجير فى
من عذاب الله والبلاغ ليس من دون الله فليس
بداخل تحت قوله لن اجد من دونه ملتحدا ومن يعص
الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها
جمعه باعتبار معنى من ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
من العذاب فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
ناصرا وعددا تمييزان وحتى غاية لما دلت عليه الحال اى
لا يزالون على ما هم عليه ولا ينفعهم نصحك حتى وقيل
غاية لما تضمنته الجملة السابقة كانه قيل الحكم بكينونة
النار لهم وعيد يخوفهم حتى اذا رأوا ما حكم بكينونته لهم
فسيعلمون قل ان اى ما ادرى اقريب ما توعدون ام
يجعل له ربى امدا غاية بعيدة عادتهم السؤال عن وقت
عذابهم استهزاء او تبكيتا فامره ان يجيبهم بانى لا ادرى
اهو حال ام مؤجل عالم الغيب اى هو عالمه فلا يظهر لا
يطلع على غيبه احدا اطلاع الانبياء بالغيب من الملك
وهو علم او من القاء الله فى روعهم فهو ايضا علم واما
ما للاولياء من الكرامات وان انضمت اليها علامات
الصدق فاهى الا ظن غاية الامر انها ربما تصل الى الظن
الغالب وهو ليس بعلم وقوله لا يظهر على غيبه احدا يأوى

على ان المراد منه العلم فقوله على غيبه جاز ان يكون عاما
والمستثنى من احدا الرسل قيل المراد من غيبه الغيب
المختص بدليل الاضافة وعلى هذا الاستثناء منقطع الا من
ارتضى للاطلاع من رسول بيان لمن فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا يجعل من جميع جوانبه حرسا
من الملئكة يحفظون الوحي من استراق الجن والرسول
من زيادة وحيه او نقصانه ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات
ربهم ان قد ابلغ الانبياء رسالاته محروسة عن التغير نحو
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
والمراد ليعلم الرسول ان قد ابلغ الملئكة رسالات ربهم
ولم يزيدوا ولم ينقصوا وعن كثير من السلف ان حرسا
من الله على كل رسول هو يعرفهم ويخبرونه ان من جاءه
اليه ملك او شيطان واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل
عطف على ابلغ على التوجيه الثاني واحصى كل شيء عددا
اى معدودا فهو حال او عددا بمعنى احصاء او احصى
بمعنى عد او هو تمييز والحمد لله على وفور افضاله والصلوة
على سيدنا محمد وآله

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اى المتلفف بثوبه
لما جاءه الملك وهو بغار حراء رجع الى خديجة وقال زملوني
زملوني فنزلت وعادة العرب اذا قصدت الملاطفة مع
المخاطب نادته باسم مشتق من حالته التي تلبس بها حالة
الخطاب كما خاطب صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
بابي تراب حين كان نائما وقد لصق بجنبه التراب قم الى
الصلوة الليل اى كله الا قليلا ظاهره الوجوب نصفه
بدل من قليلا ولو قال قم نصف الليل لكان تركيبا
متعارفا خاليا عن نكتة عظيمة هي ان الوقت الكثير في

غير ذكر الله حقير قليل لا يعبأ به في جنب وقت معمور
معمور بذكر الله تعالى او انقص منه الضمير للنصف او
الليل المقيد بالاستثناء والحاصل واحد قليلا وهو كالثلث
او زد عليه وهو كالثلثين هذا هو الوجه الوجيه في اعرابه و
معناه من غير تمحل وهو موافق لمعنى ما صرح به السلف
وقد وجب حمل كلام الشارع على المتبادر الا ان يمنعه مانع
وهو كما قال الرازي قد اكثر الناس في تفسير هذه الآية ورتل القرآن
ترتيلا بينه واقرأه على تؤدة وتبيين حروف انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا تعقيبه لعظمة الكلام وصلوة الليل تعين
المصلي وتخفف عليه النوائب وقد صح انه قد ينزل عليه
الوحي في يوم شديد البرد فيفصم عنه لا وينجلي ثقله وان
جبينه ليرفض عرقا وقد كان اذا اوحي اليه وهو راكب على
ناقته وضعت باطن عنقها فما تستطيع ان تتحرك حتى
يسري عنه قيل معناه انه كلام له وزن ورجحان وثقيل
في الميزان ان ناشئة الليل اى قيام الليل مصدر كالعافية
او ساعاته فانها تنشأ وتحدث واحدة بعد اخرى هي اشد
وطاء مواطاة القلب اللسان او موافقة القلب والسمع
والبصر واللسان واقوم قيلا اسد مقالا واصوب قراءة
لسكون الاصوات فيها ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا
وتقلبا في مهماتك كما يتردد السابح في الماء فهذه حث على قيام
الليل واذكر اسم ربك ودم على ذكره اما بتسبيح او تهليل او
بغيرهما وتبتل انقطع اليه الى الله بالعبادة تبتيلا لما لم يتبتك
التبتل اللازم عن التبتيل المتعدي يمكن ان يؤتى بمصدر
احدهما عن الآخر مع ان فيه مبالغة مع رعاية الفاصلة يعني
جرد نفسك عما سواه تجريدا رب اى هو رب المشرق والمغرب
وقراءة رب بالجر فعلى البدل من ربك لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا فان وحدته في الالوهية تقتضي التوكل عليه واصبر

على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا بالاعراض عنهم وترك
المكافاة بالمجادلة باللسان فانهم ليسوا اهل الحياء وذرني
والمكذبين فلا تشتغل بك منهم اولي النعمة ارباب التنعم
والترفه صفة ذم فان الفسوق ناش منها قال تعالى امرنا
مترفيها ففسقوا فيها او ذكرهم بفقد الشكر والجهل فان
النعمة تلزم العاقل شكرا وهم صناديد قريش والنعمة بالفتح
التنعم وبالكسر الانعام وما ينعم به ومهلهم زمانا او امهالا
قليلا ان لدينا انكالا قيودا ثقالا جمع نكل ونكل وجحيما
وطعاما ذا غصة يغص في الحلق لا ينزل فيه بسهولة عن
ابن عباس شوك من نار يعترض في حلقهم لا يطلع ولا ينزل
وعذابا اليما نوعا آخر لا يعلم تعريفه يوم ترجف تضطرب
ظرف لمتعلق لدينا فانه خبر ان الارض والجبال وكانت
الجبال كثيبا مهيلا مثل رمل كثير مجتمع منثور يعني تصير
كذلك بعد ما كانت حجارة صما انا ارسلنا اليكم يا معشر
قريش رسولا شاهدا عليكم في القيمة كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول اي الرسول الذي ارسلنا
اليهم فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا ردي العقبى فاحذروا
يا معشر قريش لئلا ناخذكم اخذا مثل اخذه فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا اي كيف تتقون
عذاب يوم موصوف بانه يجعل الولدان من شدة الهول
شيبا ان كفرتم في الحيوة الدنيا كانه قال هب انكم لا تؤاخذون
في الدنيا كما اخذنا فرعون فكيف تتقون هول ذلك اليوم
ان متم على الكفر او المعنى كيف تتقون الله ان كفرتم
ذلك اليوم بالجحود وفي ذكر ان الحق للشك اشعار بانه
لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول قرأ صلى الله عليه
وسلم يوما تلك الاية فقال ذلك حين يقال لآدم عليه
السلام قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم

يا رب

يا رب قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
والحديث صحيح رواه الثقاة بسند قوي السماء منفطر
به منشق بسبب ذلك اليوم قال الفراء السماء تذكر وتؤنث
فلم يقل منفطرة بتاويل السقف والمعنى يجعل الله الولدان
فيه شيبا والسماء منفطر اي بامره كان وعده اي وعد
الله مفعولا لا خلف فيه ان هذه اي هذه الآيات تذكرة
عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان يتخذ سبيلا بالتقرب
اليه بطاعته ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وكنت مخيرا بين الثلثة وطائفة
عطف على فاعل تقوم من الذين معك اي يقومون
اقل ومن قرأ بنصب نصفه وثلثه فعطفه على ادنى و
يكون المراد من ادنى من ثلثي الليل الربع ليكون تجاوزا
عن الامر فيترتب عليه التوبة وليكون موافقا لتلك
القراءة في المعنى وفيه اشارة الى ان قيام ثلثي الليل كانه
لم يكن مامورا به والله يقدر الليل والنهار لله علم مقادير
ساعاتهما فهو عالم بالقدر الذي يقومون فيه علم ان لن
تحصوه الضمير للمصدر المفهوم من يقدر اي لن تحصوا
تقدير ساعاتهما او المفهوم من تقوم اي لن تطيقوا
القيام الذي اوجب عليكم فتاب عليكم عاد عليكم با
العفو والتخفيف عن غير واحد من السلف ان هذه
نسخ لما اوجب على المسلمين اولا من قيام الليل و
اما من قال ان قوله وطائفة من الذين معك حيث
لم يقل والذين معك دليل على انه لم يكن واجبا على
الجميع فدليله ضعيف واه فان كثيرا منهم عادتهم
احياء الليل وصوم الدهر والرياضة الصعبة ولهذا
قال وطائفة منهم فاقرءوا ما تيسر من القرآن من غير
تحديد لوقت من الليل ونعم ما قال الحسن البصري و

غيره بقي الوجوب على الكل على قدر من الليل غير معين
وفي الحديث ما يدل على ذلك وهذا هو الصريح فان السنية
باقية على حالها علم بيان لحكمة النسخ ان سيكون منكم
مرضى لا يستطيع القيام الذي قررنا وآخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله يسافرون للتجارة و
اجتماع كلفة احياء الليل بالصلوة وكلفة السفر في غاية
من الصعوبة وآخرون يقاتلون في سبيل الله هذا من
اخبار الغيب فان السورة مكية وشرعت القتال في المدينة
فاقرأوا ما تيسر منه كرر ذلك على سبيل التوكيد ثم امر
بعمودي الاسلام البدني والمالي فقال واقيموا الصلوة
المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وهذا دال على صحة
قول من قال ان فرض الزكوة بمكة لكن المقادير و
المصرف لم تتبين الا بالمدينة واقرضوا الله قرضا حسنا
المراد صدقة التطوع وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله اي اجره هو ضمير الفصل خيرا من الذي اعطيتموه
ومن الذي تؤخرونه هو ثاني مفعولي تجدوا واعظم اجرا
نفعا وجزاء في الصحيح ايكم ماله احب اليه من مال وارثه
قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال صلى
الله عليه وسلم اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك
قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا
الله يعني واقرضوا واستغفروا ان الله غفور رحيم و
الحمد لله رب العالمين

سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر المتدثر لابس الدثار
وهو ما يلبس فوق الشعار وهو الذي يلي الجسد والاصح
بل الصحيح انها اول سورة نزلت بعد فترة الوحي جمعا
بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور وفي مسلم انه

صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا
امشي سمعت صوتا من السماء فاذا الملك الذي جاءني
بحراء فجئثت منه فجئت اهلي فقلت دثروني دثروني
فانزل الله يا ايها المدثر قم من مضجعك او قم قيام
تصميم وجد فانذر ترك المفعول للتعميم والاختصار
وربك فكبر الفاء في مثله لمعنى الشرط كانه قال مهما يكن
من شيء فكبر انت ربك وثيابك فطهر عن النجاسة فانه
شرط لصحة الصلوة والمشركون لا يطهرون والعرب
تقول للفاجر دنس الثياب ويجوز ان يكون المراد اصلح
اعمالك واخلاقك والرجز فاهجر ما يؤدي الى العذاب
فاترك او المراد من الرجز الاصنام ولا تمنن تستكثر لا
تعط طالبا لعوض كثير من قولهم من اذا اعطى وهذا
النهي من خواصه او لا تمنن على احد بشيء نائلك كثرة
الخير من الله كان عدم الامتنان يستجلب مزيد العناية
من الله ولربك فاصبر استعمل الصبر لله فيشمل الصبر على
المكاره وعلى الطاعات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور
والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم
عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين بانه يسير عليهم
كما مر في الحديث ذلك مبتدأ خبره يوم عسير فيومئذ اما
بدل من ذلك فانه اشارة الى وقت النقر او حال اي
وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم
القيمة ذرني مستأنفة مبين للصبر ومن خلقت
وحيدا اي من خلقته حال كونه لا مال له ولا ولد قال
تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا كان للوليد بن المغيرة بين مكة
والطائف نعم وعبيد ومزارع قاله ابن عباس وبنين

شهودا اكثر من سنة حضورا لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم
ومهدت له تمهيدا بسطت له في ماله وعزه وعمره بسطا ثم
يطمع ان ازيد على ما آتيته كلا ردع له عن الطمع انه كان
لاياتنا القرانية عنيدا معاندا فانه سماها سحرا وجملة انه
مستانفة للتعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الآية في
خسران سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة وفي مسند
الامام احمد انه جبل في النار يسحب عليه الكافر على وجهه
انه فكر تخيل طعنا في القران مستانفة علة للوعيد وقدر
في نفسه ما يقول في شان القرآن فقتل دعاء باللعن
عليه كيف قدر ما لا يعقل تقديره وقيل بمعنى لعن يستفيض
في العرب انه يقال في استعظام امر وتعجب ثم قتل كيف
قدر وثم دال على ان نظره الثاني فيما قدر يورث تعجبا
ابلغ من الاول ثم نظر في امر القران مرة اخرى ثم عبس قبض
بين عينيه كما هو شان المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه
ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباع القران فقال من غير
تراخ تفكير ان هذا القران الا سحر يؤثر يروى عن السحرة
ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للاول ولهذا ترك الواو
نقل ان وليد بن المغيرة مرة سمع القران فال اليه قلبه
فلامه قومه وقالوا لا بد ان تقول في القران ما نعلم انك
منكر قال والله لا يشبه ارجوزة ولا قصيدة ولا اشعار الجن
ووصف القران بليغا فقالوا لا نرضى منك الا ان تعيبه
قال دعوني حتى افكر ففكر فقال انما هو سحر يأثره عن
غيره رجع الى كفره عنادا لاجل خواطرهم فنزلت سأصليه
سقر سادخله وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها لا تبقي شيئا
يلقى فيها الا اهلكته وابلعته ولا تذر بعد الاهلاك فانه يعاد
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لواحة مسودة
للبشر للجلد تقول العرب لاحته النار اذا احرقته وسودته

عليها تسعة عشر التمييز محذوف والمراد منه انه ملك الا ترى
العرب وهم الفصحاء حين سمعوا فهموا انه الملك فقال
ابو جهل ثكلتكم امهاتكم اسمعوا ابن ابي كبشة يقول ان
خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعاء ايعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد الجمحي وقد
بلغ من القوة انه يقف على جلد بقر فيتجاذبه عشرة فيتمزق
الجلد ولا يتزحزح عن تحت قدمه وهو الذي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صرعتني آمنت بك فصرعه مرارا
ولم يؤمن يا معشر قريش اكفوني من الخزنة اثنين وانا
اكفيكم سبعة عشر فنزل قوله وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة فلا يغلبهم احد وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
اي وما جعلنا عددهم القليل الا سبب فتنة الكفار وفتنتهم
انهم استهزؤا بما فعل الله واظهره ففتنة ثاني مفعولي جعلنا
لا مفعول له يعني وما جعلنا اخباري بعددهم ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب بصدق القران ورسالة من يدعيها
فانه خبر موافق لما في كتبهم فاخبار الله بهذا العدد المخصوص
علة لاستيقان اهل الكتاب وافتتان الكفار بهذا العدد ولا
مدخل له فكانه قال ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان
يفتتن بها لاجل استيقان اهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا
ايمانا بسبب انهم آمنوا به وبتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب
عطف على ليستيقن الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في ذلك
جمع للقبيلتين اثبات اليقين ونفي الشك للتاكيد والتعريض
بحال من عداهم فليس لهم يقين وليقول الذين في قلوبهم
مرض اي المنافقون والكافرون اي المشركون وفي الآية
اخبار عن الغيب لان السورة مكية وظهر النفاق في المدينة
وقيل المرض ضعف الايمان والاضطراب ماذا اراد الله بهذا
اي اي شيء اراد الله بهذا العدد مثلا سموه مثلا لانه عجيب

كالمثل ونصبه على الحال او التمييز من هذا ومرادهم انكاره
لانهم انما تعجبوا من ذلك استبعادا من ان يكون من
عند الله كذلك مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته
وما يعلم جنود ربك عددهم وكمية الموكلين بالجحيم دون
امر الا هو اذ لا اطلاع لغيره على عددهم ولا على حكمة اعداد
الموكلين وما هي السقر التي وصفت الا ذكرى تذكرة
للبشر اي لمن تامل في صفتها واتعظ بها كلا ردع لمن انكرها
والقمر والليل اذ ادبر اي ولى ودبر وادبر بمعنى والصبح
اذا اسفر اي اضاء انها اي سقر لاحدى الكبر البلايا الكبر
جمع كبرى يقال هو احد الرجال واوحدهم فيمن لا يماثله
احد وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم ولظى و
الحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية وجملة انها جواب
القسم نذيرا للبشر تمييز لانه لما ضمن احدى الكبر معنى
اعظم جاء عنه التمييز اي انذارا كهي اعظم النساء عفافا
قال الزجاج انه حال من ضمير انها اي منذرا له لمن بدل
من للبشر شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي نذيرا لمن شاء
التقدم والسبق الى الخير او التاخر والتخلف عنه والمراد
انها منذر للفريقين لكن احد الفريقين في ضمن من
انذار ما كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عنده تعالى في
القيمة مصدر كالشتيمة فان فعيل الصفة لا يؤنث الا
اصحاب اليمين اي لكن اصحاب اليمين فكوا رقابهم فا
الاستثناء منقطع اللهم الا ان يقال المراد من رهينة باقية
في رهينة وقد نقل عن علي بن ابي طالب ان اصحاب
اليمين هنا اطفال المسلمين لانه لا عمل لهم يرتهنون بها
في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون عن
المجرمين اي يتساءل اصحاب اليمين المجرمين عن حال

المجرمين يعني عن حال انفسهم فحذف المفعول يعني المجرمين
لدلالة قوله ما سلككم في سقر عليه وهو بيان للتساؤل و
كان هذا اولى الوجوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين ارادوا
المجاهرة بالفسق وكنا نكذب بيوم الدين يعني مع هذا كله
نكذب بيوم الجزاء الذي نحن الآن فيه حتى اتانا اليقين اي
الموت وكان سؤالهم سؤال تفريع ليعترفوا بلسانهم
بجهلهم وخسرانهم والا فهم عالمون بالسبب فما تنفعهم
شفاعة الشافعين يعني لو فرض شفاعتهم وهذا قول الله
فما لهم عن التذكرة اي عن القران معرضين عن متعلق
بمعرضين ومعرضين حال وما لهم مبتدا وخبر اي ما لهؤلاء
حال كونهم معرضين عن القران كانهم حمر مستنفرة فرت
من قسورة اي حمر وحشية فرت من اسد او ممن يصيدها
ولا شيء اشد نفارا من حمر الوحش وفي الصحاح القسورة
الاسد والرماة من الصيادين بل يريد الاضراب للانتقال
من نوع جهل الى نوع جهل آخر كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة اي منشورة غير مطوية كتبت كتبت رطبة
لم تطو بعد فانهم قالوا لن نتبعك حتى يؤتى من السماء
صحف منشرة مكتوب فيها من الله الى فلان ابن فلان
ان اتبع محمدا كلا ردع عن تلك الارادة بل لا يخافون
الآخرة ولذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء
الصحف بل لعدم ايمانهم به كلا ردع عن الاعراض انه
اي القران تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره
ذكره وينتفع وما يذكرون اي وما ينتفعون به الا ان
يشاء الله ذكرهم او مشيتهم نحو وما تشاؤن الا ان يشاء
الله هو اهل التقوى لا غيره اي اهل ان يتقى فلا يجعل
له شريك واهل المغفرة واهل ان يغفر لمن اتقى ان يجعل

معه الهنا كذا رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه في
تفسير هو اهل التقوى واهل المغفرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحمد لله على نعمائه وصلى الله على محمد وآله

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة قال المبرد
لا زائدة على فعل القسم كما هو الشائع لا نافية ومنفيها
ما اشتهر عن الكفار من انكار البعث ورد بان الفصحاء
يزيدونها في مستهل قصائدهم وقيل نافية ليست بزائدة
كانه قال لا اقسم لانه لا حاجة الى القسم لظهوره وقيل
زيدت توطئة للنفي بعده نحو فلا وربك لا يؤمنون
ويقدر ههنا لا تتركون سدى وهذا لو قصر لكنه لم يقتصر على
النفي نحو لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان
في كبد ومثله فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن
كريم وقيل اصله لاقسم بدليل قراءة ابن كثير ثم اشبع
اللام فظهر الالف ورد بان نون التاكيد لازم لهذا اللام
وكلام الله على طريقة كلام العرب فالاولى فيها ما قال المبرد
ولا اقسم بالنفس اللوامة نفوس البشر اكثرها لوامة
والمطمئنة قليلة او جميع النفوس في القيمة لوامة تلوم
في القيمة نفسها ان عملت خيرا لم ما استكثرته وان شرا لم
عملته وجواب القسم مقدر نحو انكم لتبعثون دال عليه
قوله ايحسب الانسان جنسه او المشركون ان لن نجمع
عظامه بعد تفرقها لعدم قدرتنا ان مخففة من الثقيلة
والجملة مفعول يحسب بلى نجمعها قادرين حال من
فاعل نجمع المقدر على ان نسوي بنانه اى على تسوية
بنانه بان نضم الانامل بعضها الى بعض على صغرها فكيف
بكبار العظام بل يريد الانسان ليفجر امامه مفعول يريد
محذوف مكتفيا بقوله ليفجر امامه والامام ظرف مكان

استعير للزمان وضمير امامه للانسان يعني ليدوم على الفجور
فيما يستقبل من الاوقات والمعنى على انكار الحسبان اولا
ثم الاضراب عنه بالاخبار عن حاله بما هو ادخل في اللوم
والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بالحشر لكنه متعاقب يسئل
ايان يوم القيمة سؤال انكار واستهزاء وتكذيب وتعجيز
ويوم مبتدأ وايان اسم استفهام في موضع الخبر والجملة
في موضع نصب بيسئل فاذا برق البصر تحير فزعا من
شدة الهول وخسف القمر ذهب ضوءه والخسف يجيء
لازما ومتعديا وجمع الشمس والقمر جمع بينهما في انارة قيل
جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلف كالحصير وكذلك
القمر وهذا قول جمع من السلف ولم يقل جمعت لتغليب
المذكر وهو القمر مع ان الشمس مؤنث غير حقيقي يقول
الانسان يومئذ اين المفر اى الفرار جملة اين المفر نصب
بيقول كلا من كلام الله لا حكاية لا وزر لا ملجأ الى ربك
يومئذ المستقر استقرار العباد ينبؤا الانسان يومئذ بما
قدم واخر باعمال اوائل عمره واواخره او بما عمل وبما
ترك بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة تشهد
عليها غير محتاجة الى الانباء وتانيثه باعتبار ان معناه
عين بصيرة وفي البحر الهاء للمبالغة ولو القى معاذيره
ولو جاء بكل معذرة عليها يعتذر بها عن نفسه فانه
هو الشاهد عليها قال الزمخشري المعاذير ليست بجمع
معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر اجاز
النحويون فيما كان على حركة مفاعل ان يجعلوا الياء فيقال
في مفاتح مفاتيح وفي سوابع سوابيع ولما ذكر منكر البعث
واعراضه عن آيات الله واختياره للعاجلة للفجور اعقبه
بذكر العجلة لتلقي القرآن لنفسه ولغيره رجاء ان يهديه
الله لكمال اعتنائهم في العاجلة وتمام اهتمامه في الآجلة

ليظهر بذلك الفرق بين من يهمه بتحصيل آية الله ومن
يرغب عنها فيصدها تنتبه الاشيا، فقال لا تحرك به يا
محمد اى بالقرآن لسانك لتعجل به لتاخذه على عجلة بلا تراخى
نزول الوحى كان يقرا، صلى الله عليه وسلم قبل فراغه
مسارعة الى الحفظ وخوفا من الانفلات فنزلت ان علينا
جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك فاذا
قراناه بلسان الملك عليك واصغيته فاتبع قرانه
فاتبع قراءته وكن مقفيا له فيه ثم ان علينا بيانه بيان
ما اشكل عليك من اللفظ والمعنى ولما تم امره لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجع الى السابق فقال كلا ردع
للفتاء المعاذير بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
تختارون الدنيا على العقبى فلا تعملون للعقبى وما قبل
المعترضة وما بعدها فى التوبيخ على حب العجلة والجملة المعترضة
مشيرة الى انكار العجلة وان كانت فى امور الخير وجوه
يومئذ يوم اذ يكون الانسان على نفسه بصيرة ناضرة
من النضارة اى حسنة بهية مشرقة الى ربها ناظرة تراه
عيانا وحين يرى ربه لا يلتفت غيره والتفسير لغير ما فسرنا
خلاف اجماع علماء الدين وانكار صحاح الاحاديث وقد
سمعت بعض المحققين ان الله يخلق نور المشاهدة فى
جميع وجه كل مؤمن تقى فيصير وجهه كانسان العين
فيرى بتمام وجهه وجه الله بلا تشبيه كما يتكلم الايدى و
الارجل ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن
تتوقع مستانفة او خبر بعد خبر وكذا قوله الى ربها ناظرة
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر وما للوجوه
الاول غاية النعمة ومقابله للوجوه الثانى غاية النقمة
والتنوين فى وجوه ونظائره للتنويع ويقوم مقام الوصف
المخصص للمبتدا، كلا ردع عن ايثار الدنيا اذا بلغت

النف

النفس دل عليها سياق الكلام التراقى اعالى الصدر و
قيل القائل الملك او لسان الحال او اهاليه من راق
من يرقيه مما به اى طبيب شاف يداويه وعن ابن عباس
من يرقى ويصعد بروحه لكراهة الملك بروح الكافر وظن
المحتضر انه ان ما نزل به الفراق فراق معشوقه اى الدنيا
والتفت الساق الموت الساق على الساق عند قلق
الموت قيل الساق مثل فى الشدة يعنى التفت شدة
فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة الى ربك يومئذ المساق
المرجع وجواب اذا بلغت مقدر اى وجد ما عمل من الشر و
الخير فلا صدق ولا صلى الضمير للانسان المذكور فى ايحسب
الانسان وهو كما قالوا التصديق ما يجب تصديقه او فلا
صدق ماله اى فلا زكاه ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة
ومن فسر صدق بمعنى التصديق فمعنى كذب يلزمه التكرار
والاستدراك بين متوافقتين فلا بد ان يكون لكن استدراكا
من لا صلى ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا وسرورا
نزلت فى ابى جهل فشبه مشية بنى مخزوم اولى لك فاولى
ثم اولى لك فاولى فى الصحاح اولى لك تهدد ووعيد
اى يتكرر ذلك التهديد والدعاء عليه مرة بعد اخرى ايحسب
الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يجازى
الم يك نطفة من منى يمنى اى يصب فى الرحم ثم كان علقة
فخلق منه بشرا من اشياء مختلفة فسوى سواه شخصا
معتدل الاعضاء فجعل منه الزوجين اى الصنفين
الذكر والانثى اليس ذلك الذى انشاء هذا الطور من
الانشاء بقادر على ان يحيى الموتى ورد فى السنة ان
يقال بعده سبحانك فبلى او بلى بعزقا، والحمد لله الذى
هدانا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه
سورة الانسان مكية او مدنية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان فى مغنى
النحو انه فسر جماعة منهم ان اصله اهل وقال الفرآء و
المبرد هل لى بمعنى قد اتى وقال جمع من النحاة هل لاتاتى
بمعنى قد اصلا وفى تفسير ابن عباس اراد به اب الانسان
والاستفهام للتقرير وليس باستفهام حقيقى والمراد
من الانسان الجنس حين من الدهر طائفة من الزمن
الممتد لم يكن شيئا مذكورا لم يعرف ولم يذكر وهذا الحين
حين عدمه والجملة صفة حين بتقدير الراجع اى مذكورا
فيه انا خلقنا الانسان اى بنى آدم من نطفة امشاج
جمع مشيج اى اخلاط والمراد من نطفة قد اختلط ماء الرجل
والمراة فيها نبتليه مريدين اختباره فالجملة حال فجعلناه
سميعا بصيرا وهو بالسمع والبصر يتمكن من الطاعة والمعصية
والمراد سمع وبصر حقيقى لا كسمع حيوانات العجم وبصرها
انا هديناه السبيل بيّنا له طريق الحق اما شاكرا بسلوكها
واما كفورا بالاعراض عنها ونصبهما على الحال من المفعول
الاول لهدينا انا اعتدنا للكافرين الذين هم كفروا
سلاسل واغلالا وسعيرا يعنى قالهم انهم فى سعير وعلى
ايديهم وارجلهم السلاسل وعلى اعناقهم الغل ان الابرار
جمع بر او بار الذين هم شاكرون يشربون من كاس من
خمر كان مزاجها كافورا عن ابن عباس تمزج لهم بالكافور
وتختم لهم بالمسك كافور الجنة ومسكها او فيها رائحة الكافور
وبياضه وبرده فكانما مزجت بالكافور عينا بدل من محل
من كاس بتقدير مضاف اى خمر عين يشرب بها فيه
تضمين معنى يروى فلذلك عداه بالباء والشارب قد
يروى وقد لا يروى فاذا عدى بالباء علم ان الشرب كالرى
عباد الله يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث ارادوا وفى الاثر
يشرب منها عباد الله ويجرونها باقيهم يجرى حيث شاء

يوفون بالنذر مستانفة والنذر نوعان نوع بشرط مثل
ان يقول هذا منذور ان رزقنى الله الصحة وهذا ليس
بشئ ونوع نذر قربة لان يرزقه العافية وهذا النوع
ممدوح محمود ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا
غاية الانتشار فيجتنبون عن المعاصى ويطعمون الطعام
على حبه اى على حب الله او الطعام قال تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا الآية مسكينا ويتيما واسيرا قال ابن عباس
وغيره وان كان الاسير من اهل الشرك او المراد المسجون
من المسلمين او الارقاء نزلت حين نذر على وفاطمة صوم
ثلاث لشفاء ولديهما فصاما وحين اراد الافطار اول
ليلة وقف عليهما مسكين فآثراه فباتا بلا عشاء ثم وقف
عليهما يتيم فآثراه وفى ثالثهما وقف عليهما اسير من المشركين
فآثراه فباتا جايعين فلم يفطر فى ثلاث الا بالماء انما
نطعمكم لوجه الله اى قائلين ذلك بلسان الحال وفى
ذلك جهة لا اولوية ان ضمير على حبه لله لا للطعام لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا مصدر كالقعود وقيل هذا قول
لسانهم ليعرف الفقير انها صدقة ليست للمجازات انا
نخاف من ربنا مستانفة يوما اى من عذابه عبوسا اى
عبوسا فيه اهله او يوما كالاسد العبوس فى الضرر قمطريرا
اى شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى
يسيل من بين عينيه عرق كالقطران فوقيهم الله شر
ذلك اليوم لانهم خافوا ذلك ولقاهم فيه نضرة بدل
عبوسهم وسرورا بدل حزنهم وجزاهم بما صبروا على ترك
المناهى واداء الواجبات جنة وحريرا يلبسونه متكئين
فيها على الارائك السرر فى الحجال حال من اول مفعول
جزى لا يرون فيها جملة حالية من ضمير متكئين شمسا و
لا زمهريرا لا حر مزعج ولا برد مولم بل هواء معتدل ودانية

قريبة عليهم ظلالها عطف على جنة اي جنة اخرى وذللت
سهلت قطوفها قطوف ثمارها تذليلا لا يمتنع على قطافها
في جميع احوالهم الواو وجاز ان يكون واو الحال من ضمير
عليهم بتقدير العائد اي ذللت لهم ويطاف عليهم بانية
البآء للتعدية من فضة المآء اذا كان ظرفه ابيض فهو
احسن واكواب اباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا
من فضة اي جامعة بين رقاقة الزجاج وصفائه وبياض
الفضة ولينها ونصب قوارير على البدل قدروها
تقديرا الضمير للطائفين بها الدال عليه يطاف عليهم
اي قدر الخدم الآنية على قدر ريهم وحاجتهم لا يزيد ولا
ينقص وهذا الذ قيل ضمير الجمع للابرار كسائر الضمائر
اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها
كما تمنوها ويسقون فيها كاسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها المعنى والاعراب كما مر في كان مزاجها كافورا
عينا والعرب تستطيب جدا طعم الزنجبيل تسمى سلسبيلا
لسلاسته في الحلق ففيها طعم الزنجبيل لا احراقه ولذعه
عن قتادة وعنه الابرار يمزج لهم من هذا تارة ومن
ذاك اخرى واما المقربون فيشربون من كل صرفا و
يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وطراوتهم وانتشارهم
في منازلهم واذا رايت ثم اي اذا رميت ببصرك هناك
رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وثم مفعول الاول متروك
وثم ظرف ورايت الثاني جواب اذا عاليهم منصوب على
على الحال من ضمير عليهم وقوله ثياب سندس فاعل عاليهم
والسندس مارق من الثياب اي يعلوهم ثياب رقيق
خضر صفة سندس اذا قرات مجرورا واذا قرات مرفوعا
فصفة ثياب ومن قرا عاليهم بسكون اليا فجعله مبتدا

وثياب خبره واستبرق ما غلظ من الثياب وله بريق
ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس والمراد
ان ثيابا عاليهم بطانة من استبرق واما ان عاليهم اذا
كان حالا من ضمير حسبتهم فيكون المعنى ولدان عاليهم
لكن الضمائر الآتية في حلوا وسقاهم للمطوف عليهم وحلوا
عطف على ويطوف عليهم من اساور من فضة ولا
يخالفه واساور من ذهب لامكان ان يكون في وقت
من فضة وآخر من ذهب اي يحلون منهما على التعاقب
او على الجمع قيل الفضة للابرار والذهب للمقربين وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ليس كخمر الدنيا رجسا قيل سقاهم ربهم
بيد عناية بلا واسطة ان هذا كان لكم جزاء اي يقال لهم
ذلك وكان سعيكم في الدنيا مشكورا عند الله مقبولا غير
مردود ولما ذكر سبحانه وتعالى للمخالف والطايع واوجز فيما
اعد للعاصي واطنب فيما اعد للمطيع اعقبه بما شرفه بتنزيل
القران وقال انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا اكد
بنحن بعد التوكيد بان مضمون الخبر ومدلول الجملة لمزيد
اختصاص التنزيل به صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك
بتاخير نصرك ولا تطع منهم اثما او كفورا الآثم من ظهر
عليه زيادة الاثم والكفور عكسه لان الكفر صفة القلب
وهو المنافق ومثله ولا تطع الكافرين والمنافقين وجاء
بلفظ او للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان
والجمع بين الطاعتين اقبح هما قائلون كما مر سا مخلنا عبادة
اصنامنا انسا محلك في عبادة ربك ولو رجعت عن صلاتك
وذكرك لاعطيناك كذا وكذا واذكر اسم ربك بكرة و
اصيلا اول النهار وآخره قيل المراد صلوة الصبح والعشاء
ومن الليل فاسجد له اي تهجد بعضه بالصلوة وسبحه
ليلا طويلا لا تترك التسبيح كلما انتبهت من نومك قيل

المراد المغرب والعشاء والتهجد ان هؤلاء اشارة تحقير
للكفرة يحبون العاجلة الدار العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا اقبلوا على الدنيا وخلفوا يوما شديدا نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم لوثيق مفاصلهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا او المراد النشأة الاخرى وحينئذ الد
التبديل في الصفات واذا لدلالتها على المستقبل انسب
بالنشأة الاخرى ان هذه السورة او آيات القرآن تذكرة
عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا ومسلكا الى قربه
بقبول عظته وقوله فمن شاء ليس تخيير بل تحذير من
اتخاذ غير سبيله وما تشاؤن اتخاذ سبيله الا ان يشاء الله
اي بان يشاء مشيئتكم ايها الشاؤن هذا وظاهر ان ليست
للعبد اختيار وهو مدخل في مشيئته كيف لا والا فالتسلسل
ان الله كان عليما حكيما فيعلم من يستحق الهداية فيقيض
له اسبابها ويستحق الغواية فييسر له اسبابها وله الحكمة
الباهرة في ذلك يدخل من يشاء في رحمته بهدايته و
الظالمين اعد لهم عذابا اليما يعني اوعد او عذب الظالمين
فنصبه بفعل يفسره ما بعده اللهم ادخلنا برحمتك في
رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين

سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا اقسم سبحانه
بالرياح المرسلة حال كونها متتابعات تهب شيئا فشيئا
ومعنى العرف التتابع كشعر العرف تقول العرب الناس
جاؤا الى فلان عرفا واحدا اذا توجهوا اليه متتابعين
فالعاصفات عصفا وبالرياح الشديدة الهبوب فا
العصف وقع في صفة الريح في عدة مواضع من القرآن
والناشرات نشرا وبالملائكة الناشرات اجنحتهن عند

الوحي فيه ترق الى اشرف وجاء بالواو للتغاير الكلي
الذي هو في الذوات وتغاير الصفات يقتضي الفاء
كما في قوله تعالى فالموريات فالمغيرات فانها راجعة الى
الخيل وان الباقي الذي يأتي صفات الملائكة ××××
فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عن ابن كثير ان اجماع
السلف على ان المراد الملائكة الفارقة بين الحق والباطل
بسبب الوحي والمراد بالملقيات الملقيات الوحي الى الرسل
وعلى ما قلنا جهة ذكر الواو وبين الفاءات ظاهر لكن بعض
السلف قد فسر المرسلات عرفا بالملائكة حال كونهم
يتبع بعضهم بعضا والعاصفات بالملائكة العاصفات
عصف الرياح في امتثال امر الله عذرا او نذرا وضعهما
بالعلية اي الفاء الذكر بسببين لاعذار المحقين وانذار
المبطلين قيل هما بدلان من ذكرا انما توعدون لواقع
من الثواب والعقاب في القيمة لواقع وهذا جواب القسم
فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت انشقت
واذا الجبال نسفت قلعت عن اماكنها واذا الرسل اقتت
جمعت وعين لها الوقت الذي يحضرونه للشهادة لاي
يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل
لجمعهم وذلك تعظيم لليوم وتعجيب منه والظاهر ان
قوله فاذا النجوم وفيما عطف عليه ظرف ليقال الذي
قدرناه في لاي يوم قال صاحب البحر جواب فاذا محذوف
يدل عليه ما قبله يعني اذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون
ليوم الفصل بين الخلائق بيان ليوم التأجيل وما
ادريك ما يوم الفصل لعظمته لا تمكنه كنهه ويل يومئذ
للمكذبين بذلك اليوم في ذلك اليوم قيل فاذا وما عطف
عليه ظرف للويل وعلى هذا يومئذ بدل من اذا الم نهلك
الاولين من الامم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين نتبعهم

اسالهم من الآخرين كالكفار مكة كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين وهم الكفار ولذلك قال ويل يومئذ
للمكذبين هذا التكرير شائع في لغة العرب وعرفهم للتوكيد
نحو باى آلاء ربكما تكذبان ولما ذكر افناء الجميع اعقبه
ببيان اصل الخلقة ليستدل على تجويز البعث فقال الم
نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين اى الرحم الى
قدر معلوم مقدار من الوقت معلوم عند الله فقدرنا
ذلك من التقدير لا من القدرة في قراءة التخفيف ايضا
لتوافق القراءتين مع قوله الى قدر معلوم فنعم القادرون
نحن وجمع القادرون لكينا سب نخلقكم وجعلنا وفقدرنا
ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا اى وعاء
احياء وامواتا تكفت احياء على ظهرها وامواتا في
بطنها فنصبهما بفعل مقدر او بكفاتا اى كافتة احياء
وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات
طوالا واسقيناكم ماء فراتا عذبا من الامطار والانهار
ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم في ذلك
اليوم اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا
الى ظل تكرار بيانا للمنطلق اليه اى ظل دخان جهنم
ذى ثلث شعب اى يتشعب لعظمه ثلث شعب كما
ترى الدخان العظيم يتشعب ذوائب لا ظليل نفى
لما سوى الظل ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم
من حر اللهب شيئا نقل انه يعلو من ثلثة مواضع
يظن الكافر انه مغن من النار فيهمتون اليه للاستروح
فاذا هم في اشد ما هم فيه من الحر والعذاب انها ترمى
بشرر تطاير من النار كالقصر لعظمه او جمع قصرة اى
شجرة غليظة عن ابن عباس رضى الله عنهما كنا نقطع
الخشبة للشتاء نحوا من ثلثة اذرع ونسميه قصرا كانه

جمالات صفر جمع جمال جمع جمل والشرر شبه بالقصر في
العظم وبالجمالات في اللون والاختلاط ومن قرأ بضم
الجيم فمراده الحبال الغلاظ الطوال من حبال السفن
شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون يوم القيمة خمسون يوما كل يوم
الف سنة ففي يوم من ايامها وقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
يعنى لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيبه فيعتذرون
عطف على يؤذن ولم يقل فيعتذروا بالنصب على الجواب
لايهام ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم
والاولين ليمكن الفصل فان كان لكم كيد فكيدون
في الفرار فيه تقريع وتهديد على كيدهم في الدنيا لاطفاء
دين الله ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين مقابل
المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون اى
مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون بسبب اعمالهم الحسنة اى يقال لهم
ذلك انا كذلك نجزى المحسنين في العقائد والاعمال
ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا كلام مستأنف
خطاب لقبيل المكذبين انكم مجرمون استيناف علة
لقلة التمتع ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
اى صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين
قيل هذا من باب الالتفات من الخطاب في قوله
كلوا لعدم الالتفات اليهم فبأى حديث بعده بعد
القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به مع انه لا حديث
يدانيه روى الامام احمد والترمذى وابو داود ونقله
ابن كثير في سورة القيمة من قرأ والمرسلات عرفا

فقراء فبای حدیث بعده یؤمنون فلیقل آمنت
بالله وبما انزل والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی
محمد واله وصحبه اجمعین

سورة النبأ مکیة وآیها اربعون

بسم الله الرحمن الرحیم عمّ حرف جر دخلت علی ما
الاستفهامیة بحذف الالف فی کثرة الاستعمال واستعمالها
علی الاصل فی غایة القلة یتساءلون یتساءل المشرکون
بینهم عن القیمة استهزاءً وهذا الاستفهام فیه تفخیم
وتهویل وعن متعلق بیتساءلون عن النبأ العظیم
بیان للشان المفخم او تقدیره یتساءلون عن النبأ و
قیل متعلق بیتساءلون المذکور وعمّ بفعل مقدر
یفسره ما بعده وقراءة عمّه مشعر ذلک فانه وقف
علیه ثم ابتداء بیتساءلون کانه قال یتساءلون عمه
ثم قال یتساءلون عن النبأ العظیم الذی هم فیه
مختلفون بالاقرار والانکار کلا ردع عن هذا التساؤل
والاختلاف سیعلمون ثم کلا سیعلمون التکرار للمبالغة
خمس
وثم للاشعار بان الوعید الثانی اشد فلما ردعهم قررهم
علی النظر فی غرائب آیاته التی ابدعها من العدم لان یفضی
ذلک الی الاستدلال علی صحة ما اخبر به نبیه فقال الم
نجعل الارض مهاداً فراشاً والجبال اوتاداً للارض
حتی لا تتحرک وخلقناکم ازواجاً ذکراً وانثی وجعلنا
نومکم سباتاً قطعاً من سبت ای استراح وترک الشغل وجعلنا
اللیل لباساً غطاء یسترکم عن العیون وجعلنا النهار
عشر
معاشاً وقت معاش تحصلون فیه ما تعیشون به و
بنینا فوقکم سبعاً شداداً قویة محکمة لا تنتاثر وجعلنا
سراجاً وهاجاً هو الشمس کانها نار اتقدت والاولی ان
یجعل جعل من المتعدی الی الواحد وان یکون وهاجاً

صفة لسراجاً فلا یکون المفعول الاول لجعل نکرة صرفة
وانزلنا من المعصرات ای ذوات الاعاصیر من الریاح
تعصر السحاب والریاح کالمبداء الفاعلی للمبداء ولانها
تنشئ السحاب فی ازاله سنه ویؤیده انه قرئ بالمعصرات
والمعصرات السحاب اذا اعصرت ای شارفت ان تعصرها
الریاح نحو اعصرت الجاریة اذا دنت ان تحیض ماءً ثجاجاً
منصباً بکثرة لنخرج به بذلک الماء حباً ونباتاً مما یاکل الناس
والانعام وجنات الفافاً ملتفة بعضها ببعض فی الصحاح
اللف واحدة الالفاف او جمع ملتفة ولا واحد له من لفظه
ان یوم الفصل بین الحق والباطل کان فی علم الله میقاتاً
وقتاً محدوداً ینتهی الدنیا عنده قد ذکر عجائب صنعه و
غرائب کمال قدرته فاعقبه بقوله ان یوم الفصل لیستدل
العاقل بتلک الآیة علی امکان مثل ذلک الیوم یوم ینفخ
فی الصور بدل من یوم الفصل والمراد النفخ الثانی فتاتون
افواجاً زمراً وجماعات من القبور الی الموقف وفتحت السماء
شقت فکانت صارت ابواباً ذات ابواب او من کثرة
الشقوق کان الکل ابواب وهذا فی اول الامر ثم تنتزع
عشر
فتصیر کالحصیر وسیرت الجبال فی الهواء فکانت سراباً
صارت شیئاً کلا شیء لانها کالهباء فی الهواء ان جهنم کانت
مرصاداً هو الحد الذی فیه الحراس ای موضعاً یرصد الکفار
فیه للطاغین مآباً مرجعاً وقوله للطاغین جاز تعلقه بمرصاداً
وجاز بمآباً لابثین فیها فی جهنم احقاباً حقباً بعد حقب
الحقب ثمانون سنة والحِقب السنون والحُقب الدهر
کذا فی الصحاح وعن علی وابن عباس وغیرهما کل حقب
ثمانون سنة کل یوم الف سنة مما تعدون لابثین
حال من الطاغین واحقاباً ظرف لا یذوقون فیها برداً
ولا شراباً روحاً ینفس عنهم حر النار والشراب ما یسکن

حمس

عطشهم الا حميما ماء في غاية الحرارة وغساقا ماءا اصفر يسيل
من جلود اهل النار او هو البارد المنتن الذي يحرق كما يحرق
الحميم والاظهر ان نفي البرد والشراب عن احد في مقام القهر
والاذلال لا يخطر بالبال سوى نفي ما يروحهم ويسكنهم عن
الاهوال ولا يلزم من نفيه اثبات شيء مما يزعجهم فناسب تعقيبه
بالاستثناء المنقطع الا ان يجعل من باب تحية بينهم ضرب وجيع
وعلى هذا الا يذوقون مستأنفة وضمير فيها لجهنم كضمير فيها الاول
لا لاحقابا جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء وفاقا وصف
بالمصدر للمبالغة انهم كانوا لا يرجون لا يخافون حسابا لانهم
ينكرونه وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع
مطرد وكل شيء احصيناه كتابا في الاحصاء بمعنى الضبط و
كذا في الكتاب فيجاز تقديره مفعولا مطلقا وجاز ان ينتصب
على الحال بمعنى المكتوب في اللوح فذوقوا يعني يقال لهم ذوقوا
حميما وغساقا والفاء للسببية لان ذلك مسبب عن عدم
الخوف من الحساب فلن نزيدكم الا عذابا عن ابن عمرو و
غيره لم ينزل في اهل النار اية اشد من هذه ثم ان التقدير انهم
لما كذبوا باياتنا صاروا احقاء بمثل هذا العذاب وقوله و
كل شيء احصيناه كتابا معترضة بينه وبين قوله فذوقوا الخ
وانما خص ما ذكر من العذاب بهم كيت وكيت لانهم فعلوا
كذا وكذا ونحن قد ضبطنا وحفظناه وعلى هذا وكل شيء
احصيناه جملة حالية ولما ذكر سبحانه مالاهل النار اعقبه
بحال مقابليهم فقال ان للمتقين مفازا اي موضع فوز
وظفر بالبغية حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الثمرات
على اشجارها سيما الاعناب على ان يكون بدل اشتمال او
التقدير فوز حدائق فيكون بدل بعض وكواعب عذارى
استدارت ثديهن اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا ملا
مملوة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا

عنكس

كذابا

لم قرا رب السموات بالرحمن ولا وقف على عليها
ومن خفض رب ورفع الرحمن وقف على غيرها تقدير هو
ومن رفع الرحمن وقف على الرحمن وجعل الرحمن مبتدأ
ومع الرحمن ونحو علیه
حمس ولا يملكون خبره ثم لم يقف عليه

كذابا تكذيبا لان كلامهم كله صدق فلا يكذب بعضهم بعضا
جزاء من ربك بمقتضى وعده منصوب بمصدر مؤكد من معنى
ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز عطاء
حسابا تفضلا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه وهو بدل من
جزاء لا انه مفعول به لجزاء لان المصدر المؤكد لا يعمل بالاتفاق
من النحاة كذا في البحر رب السموات والارض وما بينهما بالجر
بدل من ربك الرحمن بالجر صفة رب وبرفع رب مع رفع
الرحمن مبتدا وخبر ورفع الرحمن مع جر رب فتقدير هو وفيه
ثلث قراآت كما عرفته لا يملكون مستأنفة والضمير للمشركين
منه من الرحمن خطابا عام لانه في سياق النفي اما المؤمنون
فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم كذا نقل عطاء عن ابن
عباس او معناه لا يملكون يعني اهل السموات والارض من
الرحمن خطابا يتصرفون فيه اي وقت باي وجه يريدون
لتصرف المالك في ملكه يوم يقوم الروح خلق اعظم من
الملك على صورة البشر او ملك بقدر جميع الخلق هو صف
وسائر الخلق صف او جبريل صاحب الوحي والملائكة صفا
صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يوم ظرف لا
يملكون او لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد للا يملكون
منه خطابا فان الروح وجميع الملك مع كمال قربهم لا
يتكلمون الا باذنه فكيف غيرهم وقال صوابا يعني للتكلم
شرطان الاذن والتكلم بالصواب فلا يشفع لغير المستحق
قيل الشرطان الاذن والتكلم بالصواب في الدنيا فالحاصل
لا يتكلم كلاما نافعا لنفسهم ولغيرهم ذلك اليوم الحق
الكائن الواقع فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة
ليقيه من عذاب ذلك اليوم فيه وعيد وتهديد انا
انذرناكم الخطاب لمن حضر النبي صلوات الله عليه وسلامه
ولمن ياتي بعده عذابا قريبا عذاب الاخرة وكل ما هو آت

قريب مع ان مبداءه الموت وانه محمدا اقرب الامم من القيمة
يوم ينظر المرء عام في كل مؤمن وكافر **ما قدمت يداه** من خير
وشر لقيام الحجة له او عليه وما موصولة مفعول ينظر او
استفهامية مفعول قدمت والتقديم للصدارة ويوم بدل
من عذابا بحذف المضاف اى عذاب يوم او بدل اشتمال
من عذابا **ويقول الكافر** من بينهم **يا ليتني كنت ترابا** في
الحديث يؤتى ذلك حين يقتص لشاة الجماء من القرناء
ثم قال لها كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر وقيل يتمنى
ان يكون في الدنيا ترابا فلم يخلق ولم يكلف والحمد لله على
الاسلام والصلوة والسلام على محمد واله وصحبه

سورة النازعات مكية آيها خمس اوست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات عن علي وابن مسعود
وابن عباس انها ملئكة تنزع ارواح الكفار **غرقا** اغراقا في
النزع فانها تنزع ارواحهم من اقصى اجسادهم بشدة او
المراد النجوم ونزعها انتقالها من المشرق الى المغرب واغراقها
قطع فلكها كله او قسي الغزاة **والناشطات نشطا** ملئكة
تنشط اى تخرج ارواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد
البعير او النجوم التي تخرج من برج الى برج او الغزاة تخرج
السهم من الرمية والاول هو الاصح وقد ورد في حديث
نقل الغزالي في بداية الهداية انه قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ هل تدرى يا معاذ ما الناشطات قال بابي انت و
امي ما هي قال كلاب في النار ينشط اللحم والعظم وفي
الصحاح نشطته الحية عضته **والسابحات سبحا** الكواكب
كل في فلك يسبحون او الملئكة تسبح في السير تسرع في قضاء
امر الله او خيل الغزاة او السفن فانها تجرى في كف الله
سبحانه كما ورد في الحديث **فالسابقات سبقا** الملئكة
التي سبقت ابن آدم بالايمان والاعمال او ارواح المؤمنين

تسبق

تسبق شوقا الى لقاء الله او النجوم تسبق بعضها بعضا
او خيل الغزاة **فالمدبرات امرا** الملئكة التي تدبر امر الله و
لا خلاف بين السلف في الاخير وجواب القسم وهو مثل
لتبعثن محذوف يدل عليه ما بعده **يوم ترجف الراجفة**
وتموت فيها الخلائق اى الواقعة التي تضطرب عندها
الاجرام ويوم اما ظرف لتبعثن المقدر او مفعول اذكر
تتبعها الرادفة الواقعة الرديفة للاولى التي تحيى الخلائق
فيها وجملة تتبعها حال او مستانفة والمراد منهما النفختان
وبينهما اربعون سنة **قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب
خائفة **ابصارها** ابصار اصحاب القلوب **خاشعة** ذليلة
من الخوف بيان اثر الذل في اعينهم جاز ان يكون واجفة
صفة القلوب لا خبر لها وجملة ابصارها خاشعة هي الخبر
يقولون مستانفة لتعليل كانه قال لانهم يقولون في
الدنيا **ائنا لمردودون في الحافرة** يقال رجع في حافرته
اى من حيث جاء يعني في الحالة الاولى وهي الحيوة وفي
الصحاح الحافرة اول الامر **ائذا كنا عظاما نخرة** اى ائذا
كنا عظاما بالية نرد فالمحذوف عامل اذا **قالوا تلك اذا
كرة خاسرة** اى الرجعة الى الحالة الاولى ان صحت رجعة
ذات خسران وهذا منهم استهزاء **فانما هي زجرة واحدة**
هذه قول الله اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
هي النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** الساهرة الارض
المستوية فاذا الناس احياء فيها عن ابن عباس ارض يخلقها
الله ولما اقسم على ان البعث حق واتبعه انكارهم اعقب
تسلية قلب محمد صلى الله عليه وسلم بحكاية موسى وفرعون
وانتقام الله منه فقال **هل اتاك حديث موسى** لتوقيف
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع النفس لاستماع
الحكاية **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** قد مر في سورة

طه اذهب تفسير للندآء الى فرعون انه طغى تكبر وتمرد
فقل هل لك الى ان تزكى اى هل لك ميل والاستدعآء
فان كل عاقل له رغبة فى التحلى بالفضائل والتطهر
عن الرذائل واهديك الى ربك الى معرفته او الى عنايته
ووصاله فتخشى من عقابه والخشية ملاك الامر فاراه
يعنى فذهب الاية الكبرى اى المعجزة الكبرى فكذب
بانها معجزة من الله وعصى ربه ثم ادبر اعرض عن الطاعة
يسعى ساعيا فى الفساد وابطال امره فحشر جمع جنوده
فنادى فى المجمع فقال انا ربكم الاعلى لا رب لكم فوقى قيل
هم يعبدون الصنم فاراد ربها وربكم فاخذه الله نكال
الاخرة بالاحراق فى الاخرة والاولى بالاغراق فى الدنيا
نصب نكال ربه بانه مفعول له بمعنى التنكيل كالسلام
وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة انا ربكم الاعلى ونكال
الكلمة الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما
سبعون سنة ان فى ذلك فيما جرى له ووقع عليه لعبرة
لمن يخشى اى لمن كان فى شانه الخشية ولما تم مجمل امره
وقف من هو على دينه فى انكار البعث بقدرته التامة
فقال وانتم يا منكرى البعث اشد اصعب خلقا بعد
الموت منصوب على التمييز ام السماء يعنى فى نظركم ثم بين
كيفية خلقها فقال بنيها ثم بين البنآء فقال رفع سمكها
جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا فسويها
عدلها مستوية ملسآء او من سويت امره اذا اصلحته و
اغطش اظلم ليلها واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها اضاف
الليل والنهار الى السمآء لانهما يحدثان من حركتها والارض
بعد ذلك دحيها بسطها قد مر بسط الكلام فى سورة
حم السجدة فلا تنس ونقل الامام الواحدى فى بسيط
عن مقاتل ان خلق السمآء مقدم على ايجاد الارض

فضلا

فضلا عن دحوها لكن الكثيرون من الصحابة صرحوا بان
خلق نفس الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال و
الاكام وما بينهما فى الثلثة والاربعآء وخلق السمآء فى
الخميس والجمعة وصرح ابن عباس ان خلق الارض مقدم
على السمآء لكن الدحو وهو البسط وخلق الجبال والانهار
والمرعى متوخر عنها دل على ذلك سورة حم السجدة وعلى
اى وجه كان ففى ذلك اشكال اخرج منها ماءها فى البحار انه
حال ولهذا ترك العطف وعند الاخفش ان الماضى يقع
حالا من غير احتياج الى تقدير قد ومرعيها الرعى بالكسر
الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى يقع عليها وعلى الموضع
والجبال ارسيها اثبت الارض حتى لا تتحرك متاعا منتفعا
مفعول له لاخرج لكم ولانعامكم واثبات الجبال الارض
ايضا للتمتع فاذا جاءت الطامة الكبرى الداهية التى
تطم وتعلو على الدواهى وهى القيمة يوم يتذكر الانسان
ما سعى ما عمل فى الدنيا بدل من اذا جاءت وبرزت
الجحيم لمن يرى لمن له عين فاما من طغى تمرد واثر الحيوة
الدنيا على الاخرة فان الجحيم هى المأوى اى مأويه و
الالف واللام ساد مسد الاضافة للعلم به واما من خاف
مقام ربه مقامه بين يديه فى القيمة فيه تهويل وتخويف
ونهى النفس عن الهوى عن اتباع هواها وكذا كقوله
امن وعمل صالحا يعنى امره وشغله نهى النفس فان الجنة
هى المأوى هى مأواه جواب فاذا جاءت فاما واما كانه
قال فاذا جاءت فان الطاغى للجحيم مأويه وان الخائف
للجنة مأواه وزيادة اما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب
والثبوت على كل تقدير وقيل الجواب محذوف تقديره
وقع ما وقع وقوله فاما واما تفصيل للجواب المجمل المحذوف
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها و

اقامتها فيم انت من ذكراها من أن تذكر وقتها لهم
يعنى ما انت من تبيين وقتها فى شئ وقيل تتمة لسؤالهم
اى سألوا متى وقتها وفى اى شئ انت من ذكرها
اى هل لك يقين او ظن او جهل وعلى هذا قوله الى
ربك منتهاها هو الجواب اى منتهى علمها الى الله وحده
انما انت منذر من يخشاها لا معيّن وقتها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا فى الدنيا وقيل فى القبر الا عشية او
ضحيها يعنى استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا كانها لم تبلغ
يوما كاملا نقص من اوله او من آخره والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة عبس مكية آيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى قد كان عنده
عليه الصلوة والسلام بعض عظماء قريش وقد جاء
عبد الله ابن ام مكتوم وهو من قدماء المسلمين يسئل
عن شئ ويلح فعبس فى وجهه واعرض عنه واقبل
عليهم وهو ضرير ان جاءه الاعمى اى لان جاءه او
بسبب أن جاءه تنازع الفعلان فيه واحتمل هنا اعمال
الثانى كمختار البصريين واعمال الاول كمختار اهل ال
الكوفة وما يدريك اى يجعلك داريا بحال الاعمى له
انتقل من الغيبة فى عبس الى الخطاب بالكاف لعله
يزكى يتطهر باطنه عن كل خبث بما يتعلم منك او يذكر
يتعظ فتنفعه الذكرى فينتهى عن جميع المعاصى علق يدرى
فى جملة الترجى اى لا يدرى ما هو مترجى منه من تزكيه
او من تذكر وقيل المعنى وما يطلعك على امره وعقبى
حاله ثم ابتداء وقال لعله يزكى اما من استغنى المراد
من له ثروة وغنى وقد توجه صلى الله عليه وسلم نحوه
رجاء اسلامه فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال عليه

وما عليك ضرر الا يزكى فى ان لا يتزكى بالاسلام فلم
تعرضت له واعرضت عنه واما من جاءك يسعى يمشى
بسرعة وطلب لامر وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل
يقال لهى اذا اشتغل عنه وليس من اللهو الذى هو من
ذوات الواو وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه و
اذا جاء يقول له مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على
المدينة مرتين فى غزوتين كلا ردع عن معاودة الى مثله
انها اى آيات القرآن او التأنيث لتأنيث الخبر يعنى القرآن
تذكرة مستوية لك ولغيرك فمن شاء ذكره الحفظ به او
حفظه قوله فمن شاء جملة معترضة يتضمن الوعد والوعيد
اتى بالضمير المذكر لان التذكرة ذكر فى صحف مكرمة عند
الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من ايادى الشياطين
بايدى سفرة ملائكة رسل السفير الرسول كرام على الله
بررة اتقياء لعل الصحف ما بايدى الملائكة ينتسخون ال
القرآن من اللوح المحفوظ حين ينزلونه الى السماء الدنيا
وقيل السفرة الصحابة لان بعضهم يسفر الى بعض فى الخير
والتعليم والتعلم ولما وصف القرآن وما وصف الآيات
يعلم الانسان صفاته الحسنى فيؤمنون به ولم يؤمنوا
قال قتل الانسان ما اكفره ما اشد كفره دعاء على منكرى
البعث باللعن والطرد بابلغ وجه وفيه تعجب من اى
شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره بين ذلك الشئ
المهين مع ما انعم عليه اى فقدره اطوارا الى ان تم خلقته
واعضاءه لما يصلح له من الاشكال ثم السبيل الى الخروج
من بطن امه يسره نصب السبيل بفعل يفسره ما بعده
ثم اماته فاقبره جعل له قبرا صيانة لجسده ولا يكون كا
السباع ملقى تكرمة له ثم اذا شاء انشره انشاره النشر احياء
بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره

اى لم يقض الانسان ما امر الله و فى البخارى عن مجاهد
لا يقضى احد جميع ما كان عليه فان الانسان لا ينفك
عن تقصير فلينظر الانسان الى طعامه فيه امتنان و
استدلال على البعث انا صببنا الماء صبا المطر استيناف
مبين لكيفية احداث الطعام و على قراءة انا بالفتح بدل
الاشتمال من طعامه ثم شققنا الارض بالنبات شقا
ويحتمل ان يكون المراد الشق بالكراب على البقر واسند
الفعل الى الموجد والمعز ان اسناد الفعل حقيقة لمن
قام به لا لمن صدر عنه ايجاده فلا يرد اعتراض على
من قال الاسناد الى ذات الاقدس مجاز فانبتنا فيها
فى الارض حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا القضب
القت فانه يقضب ويقطع فى السنة الواحدة مرات
او مطلق علف الدواب وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
بساتين عظاما وفاكهة كالتين والتفاح وابا فى الصحاح
الاب المرعى من علف الدواب متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة القيمة من صخه ضرب اذنه فاصمها
فان صيحة القيمة تصخ الاذان من شدتها يوم يفر المرء
بدل من اذا جاءت من اخيه وامه وابيه وصاحبته و
بنيه حذرا من مطالبتهم منه بشىء ولا اشتغالهم بشان انفسهم
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان
غيره و فى الحديث ان عايشة رضى الله عنها سالت اينظر
بعضنا عورة بعض حين قال عليه الصلوة والسلام
تحشرون حفاة عراة غرلا فقال صلى الله عليه وسلم
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه الامر اشد وجواب
فاذا مقدر تقديره اشتغل كل انسان بنفسه لا ان
الجواب اذا كان جملة اسمية وجب الفاء وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة بما نال من

فضل

فضل الله ووجوه يومئذ عليها غبرة كدورة ترهقها
تغشاها قترة سواد وظلمة التنوين فى وجوه للتنويع يقوم
مقام الوصف المخصص للمبتدا ولا تنس ما ذكرنا فى قوله
قلوب يومئذ واجفة اولئك اى اصحاب تلك الوجوه
الذى عليها الغبرة هم الكفرة الفجرة كان جمع الغبرة الى
سواد الوجه لجمعهم الفجور الى الكفر اللهم لا تحشرنا فيهم و
صلى الله على سيدنا محمد واله

سورة التكوير مكية آيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت جمع بعضها
الى بعض فلفت او اظلمت و القيت فى جهنم الاولى ان رفع
الشمس وامثاله بفعل مضمر يفسره ما بعده لان اذا
طالب للفعل وعند الاخفش والكوفيين يجى الجملة الاسمية
بعد اذا فالشمس كورت مبتدا وخبر واذا النجوم انكدرت
تغيرت عن حالها فلم يبق لها ضوء او من انكدر الطير اذا
سقط عن عشه يعنى تناثرت واذا الجبال سيرت فى الهوا
واذا العشار الحوامل من الابل التى وصلت فى حملها
الى الشهر العاشر وهى عند العرب خيار اموالهم عطلت
تركت وسيبت واذا الوحوش حشرت جمعت فاختلط
الناس والدواب او بعثت ليقتص بعضها من بعض
او اميتت عن ابن عباس حشر كل شىء موته سوى الانس
والجن واذا البحار سجرت اوقدت فصارت نارا وقد
مر فى سورة الطور واذا النفوس زوجت بابدانها او المؤمن
مع المؤمن والكافر مع الكافر واذا الموؤدة البنات
المدفونة حية سئلت باى ذنب قتلت سؤالها لتوبيخ
قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين والظاهر ان يكون قتلت با
الخطاب لكن جاء بهذه الصيغة بناء على ان الكلام اخبار

عنها واذا الصحف صحف الاعمال نشرت للحساب فانها
كانت مطوية عند الموت او فرقت بين اصحابها واذا السماء
كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الغطاء عن الشيء واذا
الجحيم سعرت اوقدت شديدا واذا الجنة ازلفت قربت
من المؤمنين علمت نفس ما احضرت من خير وشر وهو
جواب اذا والمراد الزمان الممتد الذي هو خمسون الف
سنة ونفس في معنى العموم كتمرة خير من جرادة وقيل
علمت نفس كافرة فالتنوين للتنويع فلا اقسم قد مر زيادة
لا في القسم بالخنس من خنس اذا تأخر واختفى الجوار
السيارة الكنس من كنس الوحش اذا دخل كناسه المراد
السيارات الخمس تجري مع الشمس وترجع حتى تختفي تحت
ضوء الشمس والليل اذا عسعس اقبل ظلامه نحو والليل
اذا سجى والليل اذا يغشى والصبح اذا تنفس والمراد زمان
اضاءته يجيء معه روح ونسيم والتقدير اقسم بعظمة الليل
اذا عسعس فاذا ظرف لمضاف مقدر فان الاقسام با
الشيء اعظام له لا ظرف لاقسم لفساد المعنى او المعنى اقسم
بالليل كائنا اذا عسعس وكائنا حال مقدر من الليل و
عامله اقسم ولا يضر كونه انشائيا او اذا بدل من الليل
كانه قيل والليل وقت غشيانه والنجم وقت هويه انه
اي القران لقول رسول كريم جبريل فانه قاله عن الله
ذي قوة شديد القوى عند ذي العرش مكين ذي مكانة
عنده او عند صفة رسول اي كائن عنده كينونة لائقة
بذي العرش مطاع ثم اي في السموات يصدر الملائكة عن
امره امين على الوحي والامر وما صاحبكم محمد عليه الصلوة
والسلام بمجنون كما زعمتم وهذا ايضا من جواب القسم
والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه
فيثبت به القيمة واهوالها ولهذا وصف من اتى بالقول

بالاوصاف المناسبة العظيمة واما وصف من انزل عليه
فلا مدخل له في هذا الغرض الذي هو حقية القران الا دفع
ما زعموا فيه من جنونه فاكتفى به ولقد راه بالافق المبين
اي والله لقد راى محمد جبريل بجميع الافق الظاهر وهذا هو
ما في الحديث رايت بصورته مرتين وقد سد الافق و
ابى للشيطان ان يتصور بمثل ذلك وما هو محمد على
الغيب على كل ما اطلع عليه مما كان غائبا عنه بضنين
بمتهم عند الله تعالى فانه امين للرسالة ومن قرأ بالضاد
فمعناه ليس ببخيل على الغيب بل يبذله ويعلم الناس وما
هو بقول شيطان رجيم فليس بسحر ولا شعر فاين تذهبون
هذا يقال لمن ضل الطريق استضلال لهم فانهم ينسبونه
مرة الى الجنون ومرة الى الكهانة قال في الشاعر الم تر
انهم في كل واد يهيمون ان هو الا ذكر عظة للعالمين
للثقلين لمن شاء منكم بدل من للعالمين ان يستقيم على
الحق وبالقرآن لا ينتفع الا من اراد الاستقامة فكانه لم
يوعظ به غيره وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الا بان
يشاء الله رب العالمين مالك الخلق ومربيهم نزل وما
تشاؤن حين قال ابو جهل عند نزول لمن شاء منكم
الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم والحمد لله
على الاستقامة

سورة انفطرت مكية آيها تسع عشرة ثم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت و
اذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فتحت مجاريها فيذهب ماؤها فلا يبقى بحرا او فتح بعضها
الى بعض فصار الكل واحدا واذا القبور بعثرت قلب
ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء علمت نفس ما
قدمت واخرت معناه ما مر في سورة لا اقسم وهو جواب

اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شىء اجترأك
على عصيان من لطف بك حتى قابلت الطاعة بالمعاصى
اما عرفت ان الكرم يقتضى عدم التسوية بين المطيع و
العاصى وعن عمر وابن عباس غرة والله جهله الذى خلقك
فسويك جعل اعضائك سليمة مسواة فعدلك صيرك
معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف بمعنى عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فمعناهما واحد فى
اى صورة ما ما زائدة للعموم شاء ركبك فى اى صورة
شاءها وعنه صلى الله عليه وسلم النطفة اذا استقرت فى
الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرا فى اى صورة
ما شاء ركبك كلا ردع عن الاغترار بالرب الكريم بل
تكذبون بالدين اضراب الى بيان حقيقة ما هو السبب
فى المعاصى والدين الجزاء وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون ملائكة كراما على الله كاتبون
اعمالكم واقوالكم والاولى ان الواو للحال اى تكذبون بيوم
الجزاء والكاتبون الحفظة يضبطون اعمالكم لان يجازوا
عليها وفى تعظيم الكتبة تعظيم لامر الجزاء ان الابرار لفى
نعيم وان الفجار لفى جحيم هذا ما يترتب على كتبتهم يصلونها
يوم الدين يدخلون الجحيم فى يوم الجزاء للجزاء وما هم
عنها بعد الدخول بغائبين قط بل هم مخلدون فى
الجحيم معذبون وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك
ما يوم الدين فيه تعجيب وتعظيم لشانه كانه قال لا يدرى
كنهه احد لعظمه وان تامله مرة بعد اخرى بل المرة الثانية
يصير عند التامل اعظم يوم لا تملك نصبه باعنى او بدل اليوم
نفس لنفس شيئا لا يقدر احد على نفع احد ولا على ضره
فان فتح يوم عند البصريين كما ذكره الزمخشرى [illegible]
لان الدين يدل عليه وقراءة يوم بالرفع على انه بدل

من يوم

سورة المطففين

من يوم الدين او التقدير هو يوم والامر يومئذ لله وحده
لا كالدنيا فان الظاهر انه يملك بعض بعض الامور اللهم
اجعلنا فى زمرة الابرار صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف
البخس والنقص فى الكيل والوزن عن ابن عباس لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث
الناس كيلا فلما انزل الله احسنوا الذين اذا اكتالوا على
الناس اخذوا حقوقهم من الناس يستوفون ياخذونها
وافية واذا كالوهم اى لهم او وزنوهم اى لهم يخسرون
فان كال ووزن مما يتعدى بحرف الجر يقال كلت لك
لك ووزنته لك فهذا من باب الحذف والايصال كان
مستعمل العرب الكيل والميزان فقيل لكن لو لم يذكر الوزن
اصلا لتوهم ان ليس الوزن كالكيل مع ان اثبات
الويل للتخسير عند البخس فى النوعين جميعا لا فى الكيل
فقط الا يظن اولئك انهم مبعوثون والعاقل يجتنب
عما يتوهم فيه شرا وفيه انكار وتعجيب ليوم عظيم عظمه
لعظم ما فيه يوم يقوم الناس منصوب باعنى او بدل على
مذهب الكوفيين فان فتح يوم اعراب بمعنى لا اضافة لرب
العالمين لحكمه كلا ردع عن الغفلة عن البعث وعن
التطفيف ان كتاب اعمال الفجار الذى فيه اعمالهم
لفى سجين اى فى كتاب او مكان يثبت فيه اعمال الاشرار
وما ادريك ما سجين يعنى ليس ذلك لغرابته بل لغاية
عظمه وقباحته كتاب مرقوم مفروغ عنه وسمى الكتاب
سجينا لانه سبب الحبس فى جهنم او لانه مطروح فى
مكان وحش او وصف مذكور فى كتب الاولين فذكر
ذلك فى القرآن لكن قول كثير من السلف وقد نقل

فيه حديث لا بأس به ان السجين اسم للارض السابعة
السفلى وهي مسكن الشياطين وارواح الكفار وعلى
هذا التوجيه الفرآن ان قوله كتاب مرقوم خبر ثان لان
اذ دخول اللام يعين كون الخبر لفي سجين او تقديره
هو كتاب مرقوم وحرجع هو كتاب الفجار او التقدير موضع
كتاب مرقوم بحذف المضاف لعلم من يعلم معنى السجين
به ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهمك
في المعاصي اذا تتلى عليه آياتنا قال من فرط جهله وعناده
اساطير الاولين اكاذيبهم التي اثبتوها كلا ردع عن هذا
القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس
الامر كما يقوله من انه اكاذيبهم بل كثرة ارتكابهم اعمال
الشر صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم ولهذا تفوهوا
بهذا وكذبوا به والرين في اللغة الصدأ وقد روى
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ان المؤمن
او العبد اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو
قلبه وذاك الران الذي ذكره الله في القرآن كلا بل
ران كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ
اي يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين لمحجوبون عن
عنايته او عن رؤيته ثم انهم مع هذا الحجاب عن الله
لصالوا الجحيم ليدخلونها ثم يقال لهم والقائل خزنة
النار هذا الذي كنتم به تكذبون كلا تكرار للاول للمبالغة
ان كتاب الابرار لفي عليين علم لديوان الخير وعن
كثير من السلف هي السماء السابع او لوح من زبرجد
معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها قال الفراء عليين
اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه نحو

عشرين والعرب اذا جمعت جمعا ولم يكن له واحد من
واحده وتثنية قالوا في المذكر والمؤنث بالواو و
النون وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام
فيه مثل ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضره من
كل سماء مقربوها ان الابرار لفي نعيم على الارائك
السرر في الحجال ينظرون الى ربهم في مقابلة انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون او الى ملكهم ونعيمهم ونكال
عدوهم تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم
يسقون من رحيق خمر خالص مختوم تختم اوانيه كعادة
الملوك ختامه مسك اي مقطعه عن الفم والجرعة مسك
يفوح منه رائحته قيل تختم الاواني بالمسك مكان الطين
فرائحته تشير الخمر وفي ذلك فليتنافس فليرتغب المتنافسون
الذين لهم رغبة في الحديث المرفوع ايما مؤمن سقى مؤمنا
شربة ماء على ظماء سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم
ومزاجه من تسنيم تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم و
هو علم لعين بعينها كما قال عينا يشرب بها المقربون
المراد ان المقربين يشربون من صرف هذا وتمزج للابرار
ولا تنس الكلام في بها كما مر في سورة هل اتى ان الذين
اجرموا كفار مكة كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزؤن
بهم يقال ضحك به وضحك منه واذا مروا اي المؤمنون
ولو قيل اي الذين اجرموا التناسق الضمائر بهم
يتغامزون ليشير بعضهم الى بعض باعينهم استهزاء و
اذا انقلبوا رجعوا هؤلاء المجرمون الى اهلهم انقلبوا
فكهين ملتذين بالسخرية يتفاخرون بذلك وقد نقل
ان ذلك نزل في علي بن ابي طالب حين جاء وكان
معه من فقراء المؤمنين فضحك جمع من قريش منهم
واستخفوا بهم واذا راوهم اي المجرمون المؤمنين

قالوا ان هولاء لضالون ضلوا طريق آبائهم وما ارسلوا
عليهم حافظين الواو اولى ان يكون للحال وهذا قول
الله يعني ما ارسل المجرمون على المؤمنين حافظين
لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فمالهم ينسبونهم
الى الضلال قيل هذا من جملة قول الكفار فانهم اذا
راوهم قالوا انهم ضالون وانهم لم يرسلوا عليهم اي
علينا حافظين فمالهم يمنعوننا عن دين آبائنا ويدعوننا
الى ضلالهم فاليوم اي القيمة الذين امنوا من الكفار
يضحكون في مقابلة ساعة ضحكوا منهم في الدنيا على
الارائك ينظرون اليهم في النار وهم في عذاب وهوان
بعد النعيم حال من فاعل يضحك هل ثوب الكفار
هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها والحمد
لله رب العالمين والصلوة على سيد الانبياء والمرسلين

سورة انشقت مكية آيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت عن علي
ابن ابي طالب تنشق من المجرة واذنت لربها استمعت
له في امره بالانشقاق واطاعت ولم تاب ولم تمتنع و
حقت وحق لها ان تستمع قيل وحق لها ان تنشق
لشدة هول القيمة واذا الارض مدت مد الاديم
وبسطت فلم يبق فيها جبال ولا تلال ووهاد والقت
ما فيها ما في بطنها من الاموات والكنوز وتخلت بلغت
جهدها في الخلو حتى لم يبق في بطنها شي قيل وتخلت
ممن على ظهرها من الاحياء واذنت لربها في الالقاء
والتخلية وحقت وحق لها الاستماع كما حق للسماء
وجواب اذا مقدر من مثل ما تقدم في السور قيل لا
جواب لها اذ هي منصوب باذكر وليست بشرط يا ايها
الانسان المراد الاستغراق انك كادح جاهد في عملك

الى ربك الى لقائه بالموت طول حياتك كدحا فملاقيه
فملاق لكدحك اي جزاءه من ثواب او عقاب فاما
من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا بلا تعسر عليه في الصحيحين عن عايشة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش في الحساب
عذب قالت فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك
العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب و
في غير الصحيحين قالت قال صلى الله عليه وسلم
انه ليس احد يحاسب الا معذبا فقلت اليس الله يقول
الحديث وينقلب الى اهله في الجنة من الحور والآدميات
مسرورا لخلاصه من تبعات كدحه واما من اوتي كتابه
وراء ظهره يعني شماله الى وراءه ويعطى كتابه بها
فسوف يدعو ثبورا هلاكا يقول واثبوراه ويصلى
يدخل سعيرا نارا انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا
ليس له هم الاخرة ومن ظن ان وراءه يوما عظيما
لا يفرح انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الى الله بلى
يرجع الى الله ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فيعيده
ويجازيه والا فاين العدل فلا اقسم بالشفق هو الحمرة
بعد الغروب قيل بياض يتلو الحمرة والليل وما وسق
ما جمع وضم من الدواب وغيرها اذ الجميع يسكن فيه
الى اماكنه والقمر اذا اتسق اذا استوى وتم بدرا لتركبن
بالفتح على خطاب لفظ الانسان وان اعتبر الجنس
فبالضم فان النداء وقع له في يا ايها الانسان طبقا
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة بعد
الموت وهو لما يطابق غيره او حالا بعد حال من الصغر
والكبر والهرم والغنى والفقر والصحة والسقم او لتركبن

سنن من قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه كما ورد في الحديث و
عن بعض السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء اي ليلة
المعراج او درجة بعد درجة اي في الرتبة وعن طبق
صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا الطبق **فما لهم لا يؤمنون**
بالبعث **واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون** اعظاما
واكراما للقران اي لا يتواضعون تعجب ممن انتفاء ايمانهم
وقد وضحت الدلائل **بل الذين كفروا يكذبون** بالقران
مكان السجود **والله اعلم بما يوعون** بما يجمعون من الكفر
والمعاصي كانهم يجمعونه في صدورهم **فبشرهم بعذاب**
اليم فيه استهزاء **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
اي الا من سبق في علمه منهم انه يؤمن ويعمل صالحا
وعلى هذا الاستثناء متصل **لهم اجر غير ممنون** غير مقطوع
او غير منقوص ولله المنة على جميع اهل الجنة في كل حال
والحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وآله

سورة البروج مكية آيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج عن ابن
عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف ان المراد النجوم
العظام او البروج الاثني عشر او التي فيها الحرس **واليوم**
الموعود القيمة **وشاهد ومشهود** فيها اختلاف كثير
وحديث مرسل وحديث ضعيف على انهما يوم جمعة
ويوم عرفة وعليه كثير من السلف او الشاهد نبي الله
محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود القيمة او هذه الامة
المرحومة وسائر الامم **قتل اصحاب الاخدود** وجواب
القسم قيل محذوف وهذا دليله كانه قال ان كفار مكة
ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود والاولى ان هذا
هو الجواب بحذف اللام اي لقتل كما في سورة والشمس

والجواب

والجواب مشير الى ان من فعل مثل فعلهم من اذى المسلمين
ليفتنوهم عن دينهم ملعونون مطرودون فانهم آذوا
بعض المؤمنين لان آمنوا واما قصة الاخدود ففيها
اختلافات والذي اتفقت كلمتهم فيه ان بعض الكفرة
عمدوا الى بعض من آمن وطلبوهم الرجوع من الايمان الى
الكفر بان حفروا لهم في الارض اخاديد واضرموا للمؤمنين
على النار التي اوقدوا فيها فمن رجع عن الايمان تركوه و
من اصر على الحق احرقوه **النار** بدل اشتمال من الاخدود
الذي هو الشق في الارض لايقاد النار فيه **ذات الوقود**
صفة تبين عظمتها والوقود بفتح الواو ما يوقد به وحكى
سيبويه انه مصدر كالوقود بالضم **اذ هم** الكفار **عليها** على
حافة النار **قعود** يعذبون المؤمنين **وهم على ما يفعلون**
بالمؤمنين شهود مشاهدون لتعذيبهم الاليم ولا يرحمون
وما نقموا منهم ما عتبوا عليهم **الا ان يؤمنوا بالله** الا لان
يؤمنوا يعني جعلوا ما هو سبب للمدح والالفة سببا للعتب
والوحشة **العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض**
والله على كل شيء شهيد وصفه بما يوجب الايمان به وحده
وفيه وعيد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** با
الاحراق او بلوهم بظلم **ثم لم يتوبوا** ولم يندموا عما فعلوا
عن الحسن انظروا الى الكرم انه يدعوهم الى التوبة بعد
هذه الفتنة **فلهم عذاب جهنم** لكفرهم **ولهم عذاب الحريق**
العذاب الزائد في الاحراق بما احرقوا المؤمنين فللكافرين
العذاب الزائد في الاحراق لكفرهم وفتنتهم وقد حكى جمع
من السلف ان النار انقلبت على من في حافة الاخدود
فاحرقتهم **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات**
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير المراد منهم اعم
من المطروحين في الاخاديد **ان بطش ربك** اخذه بالعنف

لا عذابه لشديد انه هو يبدئ و يعيد فله القدرة الكاملة
وهو الغفور الودود يغفر عن الذنب يحب التوابين
ذو العرش المجيد العظيم في ذاته وصفاته ومن قرأ
المجيد بالكسر جعله صفة للعرش فارادوا علوه و وسعته
فعال لما يريد لا يزاحمه شيء لما يريد ونبينا باصحاب الا
الاخدود وهددهم ثانيا بفرعون وقومه فقال بل اتيك
يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود اي بهما وقومهما و
هما بدل من الجنود وفيه تقرير لقوله ان بطش ربك
لشديد بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب
للقران ولكن كانه قال ذكر قومك بشدة بطش ربك
على فرعون وثمود لعلهم يتعظوا به بل هم في تكذيب
واي تكذيب لا يكون لهم تاثير التذكير والله من ورائهم
الورآء يقال للخلف والقدام محيط بهم لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط المحيط بل هو الذي كذبوا به قران مجيد
عظيم في لفظه ومعناه في لوح محفوظ عن الزيادة و
النقصان ومحفوظ بالرفع صفة قران وبالجر صفة
لوح وهذا اللوح في جبهة اسرافيل او عن يمين العرش
قاله السلف والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة الطارق مكية آيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق اي الآتي ليلا
ثم فسره وعظمه بقوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
اي المضيء ظاهره جنس النجوم والثواقب وعن ابن
عباس هو الجدي او الشعرى ليس في الثوابت اضوء
منه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها
حافظ على اعمالها يحفظ عملها او يحفظ نفسه عن الافا
ان نافية ولما بمعنى الا وامّا في قراءة لما بالتخفيف
فان مخففة واللام هي الفارقة وما زائدة وحافظ

على الوجهين خبر كل نفس و عليها متعلق بحافظ و
الجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق فليتفكر
في مبدا خلقه ليعترف بصحة الاعادة فلا يعمل ما يضره
في عاقبته لان عليها حافظا يحفظ اعماله ومم متعلق
بخلق والجملة في موضع نصب بينظر وهي معلقة خلق
من ماء جواب الاستفهام دافق ذي دفق كتامر و
لابن والدفق دفع الماء بعضه بعضا فصح ان الماء
دافق بعضه ومدفوق بعضه وهو الممتزج من منيي الرجل
والمراة ولذا لم يقل من ماءين لاتحادهما بعد المزج في الرحم
يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمراة وهي عظام
صدرها انه الضمير للخالق والدال عليه خلق على رجعه
اعادته بعد موته لقادر يوم تبلى السرائر يعني تميز وتعرف
ما اسر من العقائد والاعمال ظرف مقدر تقديره يرجعه
يوم تبلى والفاصل غير اجنبي لانه عامل او تفسير للعامل
على اختلاف النحاة وكثير من السلف على ان ضمير رجعه الى
الماء يعني ان الله قادر على رد الماء الى مخرجه ثم قال اذكر
يوم تبلى السرائر فما له للانسان من قوة من جانب نفسه
ولا ناصر من جانب غيره يمنعه عن عقاب اراده تعالى ثم
انه لما بين على ان لكل نفس حافظ لاعماله ورتب عليه
اثبات البعث اعقبه باقسام على اثبات حقية القران و
كونه فاصلا بين الحق والباطل فقال والسماء ذات
الرجع يرجع في كل دورة الى ما كان يتحرك منه او الرجع
المطر فانه يرجع حينا فحينا والارض ذات الصدع الشق
بالنبات والعيون انه اي القران او الضمير للكلام المتضمن
المخبر عن البعث لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
او جزم مطابق للواقع وما هو بالهزل فانه جد وحق
انهم كفار مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور القران واكيد

كيدا أقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجي لهم فمهل
الكافرين فلا تشتغل لهم باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا
يسيرا كرر مفعل وخالف في صيغة الفعلين لزيادة
التسكين والتصبير فان المخالفة أوكد من محض التكرار
كما قالوا في حديث بكروا بكروا والحمد لله رب العالمين

سورة الاعلى مكية آيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته
الذي هو الاعلى من ان يقاس لغيره فالاسم مقحم لتعظيم
ولما نزل قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
كما رواه ابو داود وابن ماجه والدارمي فجعل فيه سبحان
ربي الاعلى بترك لفظ الاسم في سجودهم فالحديث دال
على اقحامه الذي خلق كل شيء فسوى خلقه متناسبا
على احكام واتقان والذي صفة ربك والذي قدر
الاشياء على وجه معين فهدى فوجهها اليه والذي
اخرج من الارض المرعى ما ترعاه الدواب من النبات
فجعله بعد خضرته غثاء يابسا احوى أي اسود حال
من المرعى اخر لكونه فاصلة لان النبات في حال اليبس
يصير اصفر لا اسود ولما امره بالتسبيح لمن رباه اعقبه
بما هو عين تربية الرسول في رسالته فقال سنقرئك
بعد انقضاء الوحي فلا تنسى ما اوحينا اليك ولهذا
قال كثير من السلف لم ينس صلى الله عليه وسلم
شيئا بعده وهذا مثل ما في سورة لا اقسم الا ما شاء الله
ان تنساه وله في نسيانك آيات مصلحة وعلى هذا النفي بمعنى
المتبادر لا انه بمعنى النهي انه يعلم الجهر وما يخفى جهرك
بالقران وما يخفى في نفسك من خوف التفلت وقد كفاك
بالتلقين ونيسرك معطوف على سنقرئك لليسرى للطريقة
التي هي ايسر فلا تعسر عليك فذكر ان نفعت الذكرى

ص لبعض وقف مرخص

والوصل اليق للفا

اي ذكر بالقران ان رايت ان التذكير نافع وهذا القيد و
الشرط لتوبيخ قريش وتقريعهم ومعناه استبعاد انتفاعهم
به لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
سيذكر سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله ويتجنبها الاشقى لا
يتباعد عن الذكرى الاشقى لتوغله في عناده والمراد من
هو شقي في علم الله الذي يصلى يدخل النار الكبرى نار جهنم
فانه اشد حرا كما في الحديث الصحيح ثم لا يموت فيها ليستريح
من عذابها وثم للترقي فان عدم موته وحيوته فيها افضح
من صليه ولا يحيى فيها حيوة يجد فيها روح الحيوة ثم ان
مثل هذا العذاب لا يكون الا للكافر واما المؤمن الذي
يدخل النار مدة ارادها الله لتطهيرهم فيموتون في النار
فيصيرون فحما ثم يخرجون من النار ثم يلقون على نهر
من الجنة فينبتون كالحبة في حميل السيل كما في صحيح
مسلم وغيره واما الموت الذي يحصل لهم بمعنى الغشي لعدم
احساس العذاب ففيه خلاف قد افلح من تزكى تطهر
نفسه عن خبائث المعاصي وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
ذكر التذاذ فصلى كما قال اقم الصلوة لذكري بل تؤثرون
تختارون الحيوة الدنيا المراد انتم ايها المؤمنون ويجوز
ان يكون خطابا للاشقى على الالتفات من الغيبة والاخرة
الحيوة الاخرة خير ليس فيها مرض ولا ضعف وابقى لا
موت في الآخرة ولا انقطاع لنعيمها ان هذا اشارة الى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى والاخرة خير وابقى
لفي الصحف الاولى لم ينسخ في شرع من الشرائع هذا كما
قال صلى الله عليه وسلم ان في كلام النبوة الاولى
ان لم تستحي فاصنع ما شئت صحف ابرهيم وموسى بدل
من الصحف الاولى في مسند الامام احمد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة والحمد لله وحده

والوصل اوجه

اى اذا

سورة الغاشية مكية آيها ست وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية القيمة
تغشى الخلائق بشدائدها او المراد النار تغشى وجوههم
النار ومن فوقهم غواش وفي هذا الاستفهام تحريك
نفس السامع الى تلقي الخبر وجوه يومئذ يوم اذ غشيت
فالتنوين عوض عن جملة فهمت من لفظ الغاشية
خاشعة ذليلة ومجوز كون وجوه مع تنكيره مبتدا
انه في معرض التفصيل عاملة تعمل في السلاسل والاغلال
وخوضها في النار مع الويل والثبور ناصبة تتعب من
عمله فانه في الدنيا تكبر عن العمل وكان في راحة عن عمل
الاخرة او عاملة في الدنيا للدنيا والآن في نصب منها
تصلى تدخل نارا حامية متناهية في الحر تسقى من عين
آنية انتهى غليانها ليس لهم طعام الا من ضريع هو اليابس
من شجر هو في حال يبسه سم قاتل وهذا اطعام الكل في
بعض الاحوال او طعام بعض مخصوص فلا تنافي بينه و
بين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن ولا يغني من
جوع لا يترتب عليه فائدة الطعام والجملة مجرور المحل
صفة لضريع لا مرفوعة صفة طعام وجوه يومئذ ناعمة
ذات بهجة في مقابل خاشعة لسعيها في الدنيا راضية في
الآخرة نقابلها لعاملة ناصبة على التفسير الثاني وهذا يؤيده
والمفسرون غفلوا عنه في جنة عالية مكانه او مكانته لا
تسمع يا من تسمع او الضمير للوجوه فيها لاغية كلمة ذات
لغو فيها عين جارية عين اسم جنس فيطلق على العيون
او قصد عينا مخصوصة بجودتها والتنكير للتعظيم فيها
سرر مرفوعة رفيعة السمك تتواضع لمن يجلس عليها ثم
ترتفع صرح بذلك عظماء السلف واكواب اناء لا عروة
له موضوعة بين يديهم وعلى حافات انهارهم ونمارق

وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض ففي اي مكان
يريد يمكن الاستناد والاتكاء من غير احتياج الى نقل الوسائد
وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة مهياة للجلوس
عليها لا تبلى ولا تغبر ولما وصف الجنة بما وصف بعد
وصف القيمة ذكر عجايب صنعه ليستدلوا به فقال افلا
ينظرون الى الابل اغرب حيوان وانفعه عند العرب
كيف خلقت كيف استفهامية منصوبة بخلقت و
قيل تعدي ينظر الى الابل بواسطة الى والى كيف على سبيل
التعليق وقد يبدل الجملة المشتملة على الاستفهام كقولهم
قبلها نحو عرفت زيدا ابو من هو على الاصح على ان في اشعار
العرب دخول الى على كيف في قولهم انظر الى كيف يصنع و
اذا قد قطع الفعل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام
على حقيقته والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت راسخة لئلا تميد الارض باهلها والى الارض
كيف سطحت بسطت نبه العرب مما يشاهدونه في كل مكان
من بعيره هو مركوبه وماله ومحبوبه والسماء التي فوق رأسه
والجبال التي في جوانبه والارض التي تحته على كمال قدرة
خالقه لئلا تنكر البعث وما يترتب عليه ولما حضهم على النظر
امر بالتذكير فقال فذكر لا يهمنك كونهم لا ينظرون انما انت
مذكر ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمسلط فتكرههم
على النظر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر لكن
من اعرض وكفر فيعذبه الله عذاب جهنم او الاستثناء
متصل اي ذكرهم الا من انقطع طمعك عن ايمانه نحو
فذكر ان نفعت الذكرى وما بينهما اعتراض وقيل معناه
لست بمسلط عليهم الا من تولى فان جهادهم تسلط و
على هذا يكون وعدا برخصة الجهاد فان السورة مكية ان
الينا ايابهم رجوعهم ثم ان علينا حسابهم في المحشر ولفظ

عليناً دال على تحتم الحساب والتشديد في الوعيد والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة الفجر مكية آيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر الصبح دخل فيه صبح يوم
النحر وليال عشر اخير من رمضان قاله ابن عباس او عشر
ذي الحجة والشفع والوتر يوم النحر شفع لانه عاشر ويوم
عرفة وتر لانه تاسع وفيها اقوال اخر وفيها ذكرت حديث
والليل اذا يسر اذا يمضي نحو والليل اذ ادبر والمراد ليلة
المزدلفة اي يسرى فيه نحو ليل نائم هل في ذلك قسم
لذي حجر تقرير على عظم هذه الاقسام اي هل فيها مقنع
في القسم لذي عقل فيزدجر ويتفكر في آيات الله ودل
على تعظيم المقسم عليه من طريق الكناية وجواب
القسم محذوف نحو ليعذبن ان لم يؤمنوا ويدل عليه
قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد هم قوم هود اهلكوا
بريح صرصر عاتية الآية يعني اولاد عاد الاولى ارم عطف
بيان اي سبط ارم هو والد عاد او جده ذات العماد
سكان بيوت الشعر او كناية عن طول قدهم شبهه بها
الاعمدة او ابنية بنوها التي لم يخلق مثلها في الجثة والقوة
وطول القامة وفي الحديث ان الرجل منهم يعمد على صخرة
فيلقيها على قبيلة فيهلكهم في البلاد او المراد من التي اه
ابنيتهم اي ليس لها نظير في بلاد الدنيا واما حكاية جنة
شداد بن عاد فليس لها اصل وثمود عطف على عاد
الذين جابوا قطعوا الصخر بالواد جوفوه فاتخذوا في
الحجارة بيوتا والوادي وادي قراهم قال الله وتنحتون
من الجبال بيوتا وفرعون ذي الاوتاد قد مر في سورة
ص الذين صفة لعاد وثمود وفرعون او التقدير هم
الذين طغوا في البلاد في بلادهم او في ارض الله فاكثروا

فيها

فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب
ابهم هنا واوضح في سورة الحاقة وفي غيرها والمراد به الآلة
المعروفة وانما عبر به ايماء الى ان ما حل بهم في الدنيا بالنسبة
الى ما اعد لهم في الآخرة كسوط مثل ما في النزل او اشارة الى ان
عذابهم يتكرر فان السيف اذا كان من يد ضارب لا يتكرر
ان ربك لبالمرصاد مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لارصاده
العصاة بالجزاء وانهم لا يفوتونه قيل هذا جواب القسم
وما بينهما اعتراض فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد فانه لما قال يرصد اعمال خلقه يعد بعض ذمائمهم
الذي هو عادة قريش اذا ما ابتليه ربه امتحنه ايشكر ام يكفر
فاكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربي اكرمن يعني اما الانسان
فيقول وقت امتحانه وابتلائه بالغنى فاذا ظرف يقول و
اما اذا ما ابتليه بالفقر هل له صبر فقدر ضيق عليه رزقه
فيقول اي فهو يقول وقت ابتلائه بالفقر ربي اهانن كلا
ردع عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة فكثيرا يكون الامر
بالعكس بل لا تكرمون اليتيم فكيف يكرمكم الرب دليل على
ان الغنى ليس اكرامهم ولا تحضون لا تحثون اهلكم على طعام
المسكين على اطعامه وتاكلون التراث الميراث اكلا لما اي
ذا لم اي جمع بين الحرام والحلال فانهم لا يورثون النساء
والصبيان يقولون لا ياخذ الميراث الا من يقاتل او ياكلون
ما جمعه الميت وان علموا انه حرام وتحبون المال حبا جما
كثيرا مفرطا فلا يتصدقون بفضول اموالهم كلا ردع لهم
عن ذلك وانكار ثم اتى بالوعيد فقال اذا دكت الارض
دكا دكا اي دكا بعد دك حتى سويت الارض ونصبه على
الحال اي مكررا عليه الدك وجاء ربك لفصل القضاء مجيئا
يليق بجلاله والملك اسم جنس صفا صفا مصطفين محدقين
بالانس والجن وجيء يومئذ بجهنم في صحيح مسلم يؤتى

بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام ده
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت
واذا ظرف لقوله يتذكر الانسان يتعظ ويندم وانى
له اى انى ينفعه وهذا من الكلام يقال هذا له وهذا عليه
فلا حاجة الى تقدير الذكرى فانه وقت لا ينفعه العمل
يقول بيان ليتذكر يا ليتنى قدمت الاعمال الصالحة
لحيوتى هذه التى الكرنها فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد اى لا يعذب احد من الزبانية احدا
مثل عذاب الكافر ولا يوثق بالسلاسل والاغلال احدا
مثل توثيقه فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول
وهذا ارجح لانه موافق لقراءة المجهول ولزم ان يكون
عذاب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين ولما ذكر
حال الكافر اعقبه بحال المؤمن فقال يا ايتها النفس المطمئنة
اى يقول الله للمؤمن ذلك والمطمئنة الساكنة الدائرة
مع الحق او الآمنة من عذاب الله او المطمئنة بذكر الله
ارجعى الى ربك الى جواره ويقال هذا له عند الاحتضار وفيه
اشعار بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة فى عالم
القدس نقل عن ابن مسعود وابن عباس رضه وغيرهما ان معناه
ارجعى الى صاحبك يعنى بدنك الذى كنت فيه فى الدنيا
راضية عن الله مرضية عند الله فادخلى فى عبادى فى
زمرة الصالحين فانهم عباد الله يعبدون وادخلى جنتى
روى عن سعيد بن جبير وروى الطبرانى عن غيره انه لما
دفن ابن عباس رضه بالطائف سمعنا هذه الآية لا ندرى من
تلاها والحمد لله حق حمده

سورة البلد مكية آيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد مكة وانت حل
بهذا البلد الواو للحال اى والحال انك مقيم بها فيه تعظيم

المقسم

المقسم به ووالد وما ولد ينطلق على كل والد وما ولد من ابن
وبنت او المراد آدم وذريته وايثار ما على من لارادة
الوصف نحو الله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى
كبد يكابد مشاق الدنيا والآخرة من اول خلقته الى ان
يستقر اما الى الجنة فيزول عنه المشقات واما الى النار فيضاعف
شدائده ولكن لاجل مكابدته للشدائد يحسب ان له قوة
ومنعة وهذه الجملة مقسم عليها وفسر مقاتل فى كبد بفى قوة
ايحسب الحسبان لبعض الانسان ان لن يقدر عليه احد
لانه مغرور بماله من عدد وعدد وليس له ايمان بالبعث و
المجازاة يقول على سبيل الفخر اهلكت مالا لبدا كثيرا فى المكارم
وما يحصل به الثناء ايحسب ان لم يره احد فيظن ان اعماله
خفية عنا ولا نسأل من اين كسب وفيم انفق ثم عدد عليه
نعمه قبل ان تكون له قوة فقال الم نجعل له عينين يبصر
بهما جوانبه ولسانا يعبر به عما فى ضميره ولم يتعرض للسمع
لانه لا يمكن الافصاح عما فى الضمير الا بالسمع وشفتين
يستعين بهما على النطق والنفخ ولو لم يكونا لكان فى نهاية
القباحة ولهما فوائد أخر وهديناه النجدين عن ابن عباس رضه
الخير والشر او المراد الثديين فلا اقتحم العقبة يقال قحم فى
الامر رمى نفسه فيه من غير روية جعل الاعمال الصالحة
عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيه من مجاهدة النفس يعنى فلم
يشكر تلك النعم التى انعمنا عليه بالاعمال الحسنات وما ادريك
ما العقبة لم تدركنه صعوبتها وثوابها فك رقبة تفسير للعقبة
اى تخليصها من الرق وفى الحديث من اعتق رقبة مؤمنة
فهى فكاكه من النار او اطعام فى يوم ذى مسغبة ذى مجاعة
والناس محتاجون الى الطعام يتيما مفعول اطعام ذا مقربة
ذا قرابة منه ليجمع صدقة وصلة او مسكينا ذا متربة المطروح
على ظهر الطريق على التراب لا بيت له يأويه ولا شئ له يقيه

وقراءة فك واطعم على الفعل فبدل من اقتحم **ثم كان من الذين امنوا** عطف على اقتحم اى ولا كان من الذين امنوا **وتواصوا** اى بعضهم بعضا **بالصبر** على الطاعة وعن المعاصى **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة على عباد الله **اولئك** اشارة الى الذين امنوا او الى صفة من ذمة فانه فى حكم المذكور **اصحاب الميمنة** اليمين او اليمن ثم اعلم ان لا قلما تدخل على الماضى الا مكررة نحو فلا صدق ولا صلى والتكرار ههنا بحسب المعنى كانه قال فلا اقتحم عقبة ولا كان من الذين امنوا فقوله ثم كان قام مقام التكرير وجاء بثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام **والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة** الشمال او الشوم **عليهم نار مؤصدة** مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يمكن لاصحابها الخروج منها آخر الابد ولله الحمد والمنة وعلى رسوله افضل الصلوة واكمل التحية

سورة والشمس مكية آيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها اى ضوئها اذا اشرقت **والقمر اذا تليها** تبع طلوعها طلوعه وهو اول الشهر او تبع طلوعه غروبها وهو فى زمان انه بدر **والنهار اذا جليها** جلى الشمس فانها تنجلى تاما اذا انبسط النهار **والليل اذا يغشيها** يغشى الشمس فتغيب في الليل وقد قرات اذا بدل او متعلق بمضاف مقدر مثل اقسم ولم يقل غشيها كالمقدم والمؤخر لفوت الفاصلة **والسماء وما بنيها** اى الذى والعدول الى ما للوصفية والبلوغ فى الغاية للابهام فان ابهام ما اكثر **والارض وما طحيها** والذى بسطها **ونفس وما سويها** الذى سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى وتنكير نفس كثمرة خير من جرادة للعموم **فالهمها** علمها وبين لها **فجورها وتقويها**

قد افلح

قد افلح جواب القسم بحذف اللام **من زكيها** اى من زكى نفسه واسناد التطهير اليه لقيامه به والدعاء الذى فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم يدعو به وفى الطبرانى انه اذا قرأ فالهمها فجورها وتقويها وقف ثم قال اللهم آت نفسى تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها الا يد صريحا على ان ضمير افلح وزكى الى الله تعالى برحمته فاباه الا الزمخشرى المجترى ينسب الى الاحاديث الصحيحة بمجرد التشهى الوضع **وقد خاب من دسيها** دسسها ونقصها بارتكاب المعاصى والتدسية الاخفاء والاصل دسس قلبت احدى السينات ياء نحو تقضيت اظفارى ولما ذكر خيبة من دسى نفسه عقبه بمن فعل ذلك فقال **كذبت ثمود** قوم صالح وبلادهم اقرب البلاد الى الحجاز **بطغويها** بسبب طغيانها وتكذيب الانبياء لا شك انه من التدريج **اذ انبعث** ظرف لكذبت اى كذبت حين قام **اشقيها** اشقى ثمود روى ابن ابى حاتم عن عمار بن ياسر قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذا واشار الى قرنه حتى يبتل منه هذه يعنى لحيته **فقال لهم رسول الله** صالح عليه الصلوة والسلام **ناقة الله** نصب على التحذير اى احذروا عقرها وعاقبة امرها **وسقيها** لا تمنعوا شربها فى يومها **فكذبوه** رسول الله **فعقروها** فقتلوا الناقة **فدمدم** اطبق العذاب **عليهم ربهم بذنبهم فسويها** سوى الدمدمة بينهم حتى لم يفلت منهم احدا او فسوى الله القبيلة بالهلاك **ولا يخاف عقبيها** لا يخاف الله عاقبة الدمدمة كما يخاف الملوك ولا يستاصلون رعاياهم او ضمير يخاف للاشقى اى لا يخاف عاقبة فعلته وجاز ان يكون الواو للحال

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

سورة والليل مكية آيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى الكلا او نظلا
والنهار اذا تجلى بان وظهر وما خلق اى من خلق الذكر
والانثى قيل ما مصدرية ان سعيكم اى مساعيكم لشتى
اشتات مختلفة واعمالكم متضادة هذا هو المقسم عليه ثم
فصل السعى بقوله فاما من اعطى ماله لوجه الله واتقى
محارمه وصدق بالحسنى بالمجازاة الحسنى او الجنة فسنيسره
في الدنيا لليسرى اى للخصلة التي توصله في الآخرة الى
الراحة وهى العقيدة الصحيحة والاعمال الصالحة واما
من بخل بانفاق ماله في الخيرات واستغنى بالدنيا عن
العقبى وكذب بالحسنى بكلمة التوحيد والطاعة فسنيسره
في الدنيا للعسرى للخصلة التي توصله في الآخرة الى الموذية
وهى العقيدة الفاسدة والاعمال السيئة ومن هذا قيل
من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة
بعدها وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى هلك وما يحتمل نافية
واستفهامية ان علينا واجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى
للارشاد الى الحق او معناه طريقة الهدى علينا من سلكه وصل
الينا وان لنا للآخرة والاولى فنعطى ما نشاء لمن نشاء ومن
طلب من غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا
يصليها الصلى في اللغة ان يحفر حفير ويجمع فيه جمر كثير ثم يدس
الشاة بين اطباقه فاما ما يشوى على الجمر او في التنور فلا يقال
فيه انه مصلى وقد ذكر ذلك الزمخشرى ايضا سورة الغاشية
فلهذا قيل الصلى اشد العذاب فعلى هذا قوله لا يصليها الا
الاشقى معناه ظاهر الذى كذب الحق وتولى عن الطاعة و
سيجنبها الاتقى من التقى عن الشرك والمعاصى فلا يدخلها
اصلا لكن من لم يتق الا عن الشرك ويرتكب المعاصى فيمكن

ان يدخلها

ان يدخلها من غير ان يصليها فان تطهير المؤمنين بنار
جهنم لا يكون الا في الطبقة الاولى الذى يؤتى ماله يعطيه
يتزكى يطلب تزكية نفسه وماله فيتزكى بدل او حال وما
لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها فمن
زائدة ونعمة مبتدأ وتجزى صفته ولاحد خبره وعنده ظرف
متعلق لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى مفعول له والمستثنى
منفصل لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه الله
فلا بد من التاويل لان الكلام موجب ولسوف يرضى
من ربه حين يرى منه العنايات وعن كثير من المفسرين ان
هذه السورة في الصديق وهو الاتقى وامية بن خلف و
هو الاشقى والحصر ادعائى كان الجنة خلقت له والنار
خلقت لهذا والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله

سورة والضحى مكية آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى اى صدر النهار او المراد
النهار كله والليل اذا سجى سكن ظلامه واهله ما ودعك
ربك ما تركك ترك المودع جواب القسم وما قلى وما ابغضك
ترك مفعولا معلوما للفواصل الآى قد ابطأ الوحى عليه صلى
الله عليه وسلم وقالت امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا
قد تركك فنزلت لما رد كلام المشركين وعد له ما يسره فقال
وللآخرة لام الابتداء اكدت مضمون الجملة وفي البحر عندى
ان اللام ما يتلقى بها القسم وقسم على هذه الثلثة خير لك من
الاولى في الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا
ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس ان من
رضاه ان لا يدخل احد من اهل دينه النار ثم عدد عليه
اياديه من اول نشئه بعد الوعد الجليل الذى هو من
خواصه فقال الم يجدك يتيما توفى ابوه وهو فى بطن
امه ووجد بمعنى العلم فيتعدى الى مفعولين او بمعنى

صادف فبينما حال فآوى اياك ورباك وضمك الى عمك
وهو مع كفره رعاك ووجدك ضالاً من احكام الشريعة
لقوله ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان فهدى فعلمك
قيل المراد انه ضل في صغره في شعاب مكة فهداه وقيل
انه ضل في طريق الشام فهداه جبريل الى القافلة ووجدك
عائلاً فقيراً ذا عيال فاغنى فاغناك ليجمع لك بين مقامي
الصبر والشكر ولما انعم عليه النعم الثلث وصى بثلث في
مقابلتها فقال فاما اليتيم فلا تقهر كما كنت يتيما فآواك
الله وكن لليتيم كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر لا تزجر
سائلاً كما انك فقير فاغناك واما بنعمة ربك فحدث بتعليم
الشرايع والقران كما انه وجدك جاهلاً فهداك وعلى هذا
النشر مشوش لان اشرف ماامتن به عليه هي الهداية ثم
فرق بين هذين الى الاشرف وجعله مقطع السورة لكونه
وسطه عند ذكر الثلثة لان الهداية كانت بعد اليتم من غير
فاصلة وغناه بعد الهداية فراعى الترتيب الواقعي وجاز
ان يكون النشر مرتبا يعني لا تزجر سائلاً مسترشداً لما كنت
جاهلاً فعلمك اولما هداك الى ما هو قوت روحك فلا تزجر
من يطلب منك قوت بدنه واما بنعمة ربك فحدث فاشكر
مولاك الذي اغناك وروى ابو داود وغيره ان من
شكر النعم ان تحدث بها ومن كفره ان تكتمه والسنة التكبير
بلفظ الله اكبر او بلا اله الا الله والله اكبر من اخر والضحى او
من آخر والليل الى اخر القران والمنقول عن الشافعي انه
سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلوة فقال احسنت اصبت
السنة والحمد لله وحده والصلوة على نبيه محمد وآله

سورة الم نشرح آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك فسحنا
ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة اواشارة الى شق

صدره في صباه واخراج الغل وادخال الرأفة والرحمة
والهمزة لانكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته كانه قال
شرحنا لك صدرك ولذلك ترى عطف وضعنا عليه نحو
الم نربك فينا وليدا ولبثت ووضعنا عنك وزرك
غفرانا لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر الذي انقض
ظهرك اثقله كان الذنوب حمل يثقل الظهر ورفعنا لك
ذكرك في الدنيا والآخرة روى ابو يعلى وابن جرير وابن
ابي حاتم رفعنا ذكرك بانه اذا ذكرت ذكرت معي قيل
زيادة لك في الموضعين وعنك لما في طريقة الايضاح
بعد الابهام لما قال لك علم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك
فاوضح ماعلم مبهما فان مع العسر كضيق الصدر والوزر
يسرا كالشرح والوضع والتنكير للتعظيم ان مع العسر يسرا
الثاني تأسيس مستأنف وهو ارجح من التأكيد وكلام الله
محمول على ابلغ الوجهين كيف لا والمقام مقام التسلية
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين و
المعروف المعاد عين الاول والنكرة المعادة غيره غالبا
ولوكان تأكيدا فالانسب ان يعاد مع الفاء ولفظ مع
اشارة الى ان اليسر لاينفك عن العسر مبالغة في تحقيق
اليسر قريبا فاذا فرغت من الشغل عما يهمك من امورك
فانصب فاتعب في عبادة ربك اوالمراد اذا فرغت من
صلوتك فاتعب في الدعاء فان الدعاء بعد الصلوة
مستجاب والى ربك وحده فارغب اصرف وجه الرغبات
اليه واذا سألت فاسأل الله والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

سورة والتين مكية آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما المعروفان
الاول يشبه فواكه الجنة من حيث انه بلا عجم ولا جلد والثاني

نور وفاكهة وادام وهو الشجرة المباركة وطور سينين جبل كلم الله موسى عليه قيل سينين بالسريانية المباركة وقدم وهذا البلد الامين مكة فانها امين حافظ لمن دخله فهو من امن بضم الميم والمامون من الغوائل فهو من امنه قال كثير من العلماء اقسم بالتين والزيتون وهو كناية عن بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى عليه السلام وطور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام والبلد الحرام الذي ارسل فيه خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تعديل لشكله وتسوية لاعضائه وتزيين بعقله وكون استقامة قده يعني في تقويم احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين اي الى النار في شر صورة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهذا مثل والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا من حيث اللفظ والمروي عن ابن عباس وغيره المراد من اسفل سافلين ارذل العمر فالاستثناء منقطع وعلى هذا معناه رددناه عاجزين ناقصين في امور الدنيا والدين الا من آمن واطاع في شبابه فانه غير ناقص في امر الدين يكتب له مثل ما كان يعمل فلهم اجر غير ممنون غير منقطع فما يكذبك بعد بالدين اي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام للتوبيخ او معناه اي شيء يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلائل بالجزاء والبعث فالاستفهام لانكار شيء يكذبه دلالة او نطقا اليس الله باحكم الحاكمين عدلا وتدبيرا لا ظلم ولا عجز له بوجه من الوجوه فلا محالة يقدر على البعث والجزاء ولا بد منهما والسنة اذا قرئ اليس الله باحكم الحاكمين ان يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين

سورة العلق مكية آيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ ما يوحى اليك باسم اي مفتتحا باسم قيل باسم هو المفعول نحو اقرأ الحمد لله ربك الذي خلق اي الخلائق خلق الانسان الذي هو اشرف الخلائق على الاصح من علق جمع علقة وجمعه لان الانسان بمعنى الجمع اقرأ التكرير للمبالغة وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم الذي علم الخط او العلوم بالقلم والخط من جلائل نعمه لولاه لما دونت العلوم والكتب السماوية وما استقامت امور الدنيا والدين علم الانسان ما لم يعلم ما لا يقدر على تعلمه لولا تعليم الله مثل ما لا يتعلق به علم تصوري ولا تصديقي كالمجهول المطلق وفي الصحيحين وغيرهما ان هذه السورة الى هذه الآية اول آيات نزلت في جبل حراء كلا ردع لمن كفر بنعمه بسبب طغيانه يدل الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز عن حده ان رآه اي نفسه فلولا ان الرؤية بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى اي راى نفسه غنيا ذا مال وهو ثاني مفعولي راى ان الى ربك يا انسان التفات للتهديد الرجعى الرجوع فيجازي طغيانك ارايت الذي ينهى اي ابا جهل عبدا هو اشرف العباد صلى الله عليه وسلم اذا صلى قال عليه اللعنة لو رايته ساجدا لاطأن على عنقه ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى اي اخبرني يا من له ادنى تمييز عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم بان الله يرى حاله فيجازيه اخبرني عن هذا الذي ينهى المصلي ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى فيجازيه فعلى هذا ارايت الثالث تكرار

للاول للتاكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين
وحذف جواب الاول لدلالة الم يعلم الذي هو جواب الثالث
عليه عند من يجوز ان يكون الانشاء جوابا للشرط بلا فاء
وعند من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوف
بقرينة الم يعلم او ارايت الاولى واخواها متوجهات الى الم
يعلم وهو مقدر عند الاولين والحذف للاختصار او معناه
ما اعجب ممن ينهى عبدا عن الصلوة ان كان المنهي عن
الهدى امرا بالتقوى وان هي مكذب متولي او معناه اخبرني
ان كان الكافر على الهدى او امر بالتقوى اما كان خيرا له او
معناه اخبرني يا كافر ان كان على الهدى في فعله او امر بالتقوى
في قوله فانظلمك وانت تزجره وعلى هذين الوجهين
جواب الشرط الثاني فقط قوله الم يعلم كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لناخذن وكتبها في المصحف
بالالف على حكم الوقف بالناصية بناصيته فلنجرنه الى
النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية اسند الكذب
والخطاء اليها وهما لصاحبها مجازا للمبالغة فليدع نادية
اهل نادية يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سندع الزبانية
ملائكة العذاب ليجروه الى النار قال عليه اللعنة واللات
والعزى لئن رايته يصلي لاطأن على رقبته فلما رآه جاء
فاذا انكص على عقبيه وسعى بيديه فقيل له مالك قال ان
بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال صلى
الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه يا محمد ودم
على طاعتك واسجد واقترب دم على سجودك والتقرب
الى الله حيث شئت ولا تبال له والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اي القرآن في ليلة القدر
بان انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من
السماء ثم نزل مفصلا بحسب الوقايع وما ادريك ما ليلة
القدر لعظمة شانها ليلة القدر خير من الف شهر اي من
الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل في تلك الليلة افضل
من عبادة الف شهر فيها ليلة القدر ولذلك ثبت في
الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه الصلوة والسلام
رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر
فعجب الصحابة من ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك
الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها في
رمضان وانها في العشر الاواخر وانها في اوتارها وانها
تختلف في السنين جمعا بين الاحاديث ولاخلاف
بين السلف في انها باقية الى يوم القيمة سميت بها لانها
ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلتها
وقدرها عند الله تنزل الملئكة والروح جبريل او ضرب
من الملئكة فيها باذن ربهم مع نزول البركة والرحمة
قال عليه الصلوة والسلام الملائكة في الارض في تلك
الليلة اكثر من عدد الحصى وعن كعب الاحبار لا تبقى
بقعة الا وعليها ملك يدعو للمؤمنين والمؤمنات
سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه النجاسات
او السكران او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا صافحه فمن
اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فمن اثر مصافحته
من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قدر في تلك
السنة سلام هي ليست هي الا سلامة لا يقدر فيها شر
وبلاء او لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او ما
هي الا سلام لكثرة سلام الملئكة على اهل المساجد وعن

مجاهد سلام هي من كل امر وخطر حتى مطلع الفجر غاية
تبيين لتعميم السلامة او السلام كل الليلة الى وقت طلوعه
والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع او اسم زمان كالمشرق
على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني والحمد لله تعالى حق حمده

سورة البينة مدنية وقيل مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاوثان
منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة اى الرسول اتيتهم
بالقران فبين ضلالتهم فدعاهم الى الايمان فامن بعضهم
رسول من الله بدل من البينة يتلوا صحفا مطهرة
اى ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملأ الاعلى في
الصحف كما مر في سورة عبس فيها في الصحف المطهرة
كتب قيمة مكتوبة مستقيمة لاخطاء فيها وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اى تفرقهم
واختلافهم بعد ما اقام الله عليهم الحجة فانهم اختلفوا فيما اراده
الله من كتبهم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءتهم البينة وفي الحديث اختلف اليهود على احدى
وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها
في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي او معناه لم يزل
اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد عليه الصلوة والسلام
حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فامن بعض وكفر اكثرهم و
ما امروا اى بما في الكتب الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين اى لاجل عبادة الله على هذه الصفة نحو وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون حنفاء مائلين عن كل دين باطل ويقيموا
الصلوة عطف على يعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوه

وذلك دين القيمة اى دين الملة والشريعة المستقيمة و
قيل هي جمع القيم اى دين الائمة القائمين لله ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها اولئك هم شر البرية الخليقة ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية استدل ابو هريرة وطائفة
من العلماء على تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملئكة
بهذه الآية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات لا تخفى على
المتأمل رضي الله عنهم استيناف بما حصل لهم زيادة على
جزائهم ورضوا عنه ذلك اى هذا الجزاء لمن خشي ربه
فاتقاه حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء والحمد لله
على كل حال

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت حركت الارض زلزالها
المقدر لها عند النفخة واخرجت الارض اثقالها من الاموات
والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها وقال الانسان ما لها
تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او عامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث الارض الخلق
بلسان الحال اخبارها وفي الترمذي والنسائي قرأ صلى الله
عليه وسلم هذه الآية فقال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد
وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا
بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بها
التحدث يومئذ يصدر الناس يرجعون عن موقف الحساب
اشتاتا متفرقين اصنافا وانواعا ما بين شقي وسعيد ليروا
اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
او ما يرى في الشمس من الهباء خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه احكم آية في كتاب الله وكان

عليه السلام بسببها الفاقرة الجامعة وفي احباط بعض
اعمال الخير والعفو عن بعض اعمال الشر اشكال اللهم
الا ان يقال الآية مشروطة بعدم الاحباط والعفو
وما ذكره النسائي وابن ماجه انه لما نزلت قال ابو بكر
اني اجزي بما عملت من مثقال ذرة من شر قال عليه
السلام ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر
ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة
فلا يخلو عن اشكال لان قوله فمن يعمل مترتب على
قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان روية جزاء الاعمال
في الآخرة لا في الدنيا اللهم الا ان يقال قد تم الكلام
عند قوله ليروا اعمالهم وقوله فمن يعمل ابتداء كلام
وحكم على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون
انهم لا يوجرون على الشيء القليل اذا اعطوه وكان
اخرون يرون ان لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة
والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله في القليل من
الخير وحذرهم عن القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال
ذرة الخ والحمد لله وحده والصلوة على محمد وعلى اله وصحبه

سورة العاديات مكية وقيل مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات اقسم بالخيول التي
تعدو في سبيل الله ضبحا تضبح ضبحا او ضابحات وهو صوت
نفسه عند الغزو فالموريات الخيول التي تورى النار بحوافرها
قدحا صاكات بحوافرها الحجارة فالمغيرات تغير على العدو
صبحا في وقته فاثرن هيجن به بذلك الوقت نحو خرجت
بالغداة نقعا غبارا فوسطن توسطن به بذلك الوقت
جمعا من الاعداء وعن علي رضي الله عنه المراد الابل حين
تعدو من عرفة الى مزدلفة ثم جماعة يوقدون النار في
مزدلفة ثم المسرعات منها الى منى فانها في الصبح ويكون

الاغارة سرعة السير ثم اثارة النقع في الطريق ثم التوسط
ملتبسات بالنقع في الجمع وهو اسم مزدلفة وعلى هذا الضبح
الذي وهو تنفس مستعار للابل ان الانسان لربه اي
لنعم ربه لكنود لكفور وانه اي الانسان على ذلك
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان حاله او وعيد
من الله اي ان الله على كنوده لشهيد وانه اي الانسان
لحب الخير لاجل حب المال لشديد بخيل او قوي مبالغ
افلا يعلم الله اذا بعثر بعث ظرف يعلم ما في القبور من الموتى
وحصل اي اظهر محصلا ما في الصدور من الخير والشر
اجرى العلم مجرى اللازم اي اليس له العلم الكامل بما عليه
الامر في ذلك اليوم ثم يوكد ذلك بقوله ان ربهم بهم
يومئذ هو يوم القيمة لخبير لعالم فيجازيهم والحمد لله رب
العالمين

سورة القارعة مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة مبتداء وخبر
اي القارعة ما هي كما مر في سورة الحاقة وما ادريك ما القارعة
يوم ظرف لما دل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث في الذلة والاضطرار والتطاير الى الداعي
كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المنفوش المندوف في خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت
موازينه بان ترجحت بترجح قدر الحسنات فهو في عيشة
راضية ذات رضى واما من خفت موازينه بان ترجحت
سيئاته فامه فماواه او ام راسه فانه يطرح فيها منكوسا هاوية
من اسماء جهنم وما ادريك ما هيه الضمير للهاوية والهاء
للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار
الدنيا بتسعة وتسعين جزء اللهم اجرنا منها بجاه حبيبك

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم التكاثر المباهاة
بكثرة الاموال والاولاد وعن طلب الآخرة حتى زرتم
المقابر اى تمادى بكم ذلك الى ان متم وقبرتم وفى
الحديث حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت وفى الترمذى
عن على ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين
قرأ ذلك قال ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر الا
ان يرجع الى منزله الى جنة او نار وعن بعض معناه
تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عددا وخدما و
عشيرة حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هؤلاء قبور خدمنا و
عشائرنا واقاربنا كلا ردع عن الاشتغال بالدنيا
سوف تعلمون خطاء ما انتم كنتم عليه ثم كلا سوف
تعلمون التكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثانى
اشد وابلغ كما يقول ان صح اقول لك ثم اقول لك
كلا لو تعلمون ما تستجمعون اليه علم اليقين كعلمكم اليقينيات
لما الهاكم شىء عن طلب الآخرة فجواب لو مقدر كما
قدرناه لترون الجحيم جواب قسم محذوف تاكيدا للوعيد
وليس جوابا للو لانه امر محقق الوقوع بل جواب قسم
اوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما لشأنه ثم لترونها
تكرير للتاكيد عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس
اليقين ثم لتسئلن يومئذ يوم اذ ترون الجحيم عن النعيم
عن شكر كل ما يتلذذ به روى الامام احمد يسأل عن كل
شىء الا من ثلث خرقة يكف بها الرجل عورته او كسرة
سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر والقر والسؤال
عام للمؤمن والكافر للنصوص الصريحة الصحيحة والرؤية
التى فى قوله لترون رؤية قبل الدخول فى النار لقوله

ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم والحمد لله وحده

سورة العصر الاصح انها مكية آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر بوقته او بصلوته
او بالدهر ان الانسان كلهم لفى خسر فى مساعيهم الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم فى فوز وربح
فانهم اشتروا الباقى بالفانى او الانسان لفى نقصان
فى دنياه ودينه الا المؤمنين المتقين فانه فى حال هرمه
يكتب له الصالحات التى يعمل فى شبابه صافيات كما
ورد فى الحديث وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق
بما هو الخير وتواصوا بالصبر على الطاعات وعن المعاصى
ولله الحمد

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة معتاد بكسر
اعراض الخلق الكاسر لمزة معتاد بالطعن فيهم او الاول الغيبة
والثانى الايذاء او الاول باللسان والثانى بالعين و
الحاجب والوعيد عام يتناول من باشر مثل ذلك
وان كان السبب خاصا الذى جمع مالا بدل من كل
او منصوب او مرفوع بالذم وعدده مرة بعد اخرى
للحفظ او جعله عدة وذخيرة للنوازل يحسب ان ماله
اخلده لفرط غروره واشتغاله به وطول امله لا يخطر
الموت بباله فيعمل اعمال من يظن الخلود وبعض ما قيل
ان السورة تنعى بالويل على اكثر اهل الدنيا كلا ردع
له عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة ما يحطم و
يكسر وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة او قدها
الله لاعدائه التى تطلع على الافئدة تعلو على اوساط
قلوبهم فانها الطف ما فى البدن واشد تألما وهو مكان
العقائد تاكل كل جسده فاذا بلغت فؤاده جدد خلقه

انها اى النار عليهم مؤصدة مطبقة في عمد ممددة موثقين
في عمد ممدودة يعني ارجلهم وايديهم في خديد كالعمود
طويل هو حال من ضمير عليهم اعاذنا الله منها الحمد لله
رب العالمين والصلوة على سيد الانبياء والمرسلين

سورة الفيل مكية آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر يا محمد جعل مشاهدة آثارها
وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية يعد نعمة عليه بان صرف في
قرب مولده ارهاصا لنبوته في معجزة غريبة كما هو المشهور
كيف فعل ربك فعل الله لا فعل الاصنام ونصب
كيف بفعل لا بالم تر لانه وجب التقديم على عامله للاستفهام
باصحاب الفيل الم يجعل الله كيدهم في تخريب الكعبة
في تضليل في تضييع وارسل عليهم طيرا اسم جمع يذكر
ويؤنث ابابيل عطف بيان اى جماعات قيل جمع
ابالة وهى الحزمة الكبيرة وقيل كعباديد وشماطيط لا
واحد لها ترميهم بحجارة من سجيل تقدم في سورة هود
فجعلهم كعصف ورق زرع ماكول اكله الدواب وراثته
او وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود ومجمل قصته
ان ملك اليمن بنى كنيسة واراد صرف الحج اليها فتوجه
لتخريب الكعبة ومعه فيل عظيم وقيل معه فيلة اخرى
فلما وصلوا قرب مكة تهيأوا للدخول ارسل الله طيرا من
البحر كالخطاطيف مع كل ثلثة احجار في منقاره ورجليه
اصغر من حمصة فرماهم فان وقع الحجر على راس كان قد
خرج من دبره فهلكوا على بكرة ابيهم والقصة مبسوطة
في التواريخ والتفاسير والحمد لله رب العالمين

سورة قريش مكية آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قيل متعلق
باخر سورة الفيل اى جعلهم كعصف ماكول ليبقى قريش

وما الفوا من الرحلتين وفي مصحف ابي هما سورة
واحدة وعن ابن عباس سمى قريش قريشا تشبيها بدابة
في البحر من اقوى دوابه ياكل ولا يوكل ويعلو ولا يعلى
ايلافهم رحلة الشتاء اى رحلة في الشتاء منصوب بايلافهم
والصيف ورحلة في الصيف اطلق الايلاف ثم ابدل
المقيد عنه للتعظيم فليعبدوا رب هذا البيت الاظهر ان
لايلاف متعلق به والفاء لمعنى الشرط الذى فيه كانه قال
ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوا لايلافهم رحلة الشتاء
الى اليمن والصيف الى الشام للتجارة والتنعم آمنين لا
يزاحمهم احد لانهم اهل بيت الله الذى اطعمهم من جوع
عظيم اكلوا فيه الجيف وكمة واد غير ذى زرع وآمنهم
من خوف عظيم انا جعلناه حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم من الله عليهم بالرخص والامن كما دعا ابرهيم
عليه الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد واله وصحبه

سورة الماعون الاصح انها مكية آيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت بمعنى اخبرني يطلب مفعولين
احدهما قوله الذى يكذب بالدين اى بالبعث والجزاء
والمفعول الآخر مقدر اى من هو فذلك الذى اى ان
لم تعلم من هو فذلك الذى يدع اليتيم يدفع دفعا عنيفا
اليتيم عن ابن عباس هو بعض المنافقين ولا يحض لا
يحث اهله وغيره على طعام المسكين على اطعامه فضلا
عن ان يطعم وفي اضافته دليل على انه مستحقه فويل
للمصلين اى لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخلق والخالق الذين هم عن صلوتهم ساهون اى
يتركونها بالجهر وتاركوها بالستر الذين هم يراؤن يصلون
علانية لاجل ان يظن فيهم الاسلام ويمنعون الماعون

يتركون معاونة الخلق بمنفعة فلا يقصد قول وان
استعار احد منهم دلوا او قدرا او فاسا واشباه ذلك
سيما زكوة المال يمنعون قال بعض المراد من الذى
يدع ابو سفيان فانه في كفره كان ينحر في كل اسبوع
جزورا فاتاه يتيم وساله فقرعه بعصاه فعلى هذا فالمراد
من قوله للمصلين غير من يدع فانه كافر لا يصلى بل انما
ذكر عمل كافر ليتحرز عنه ذكر ما هو اقبح من عمله وهو عمل
المنافق ليكون اشد احترازا عن مثله والله اعلم والحمد
لله وحده

سورة الكوثر مختلف فيها آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فوعل
من الكثرة وفي الصحيحين وغيرهما هو نهر في الجنة عليه
خير كثير واكثر السلف على انه خير كثير منه ذلك النهر والنبوة
والقران فصل لربك فرد في عبادة ربك مخلصا شكرا
لما اعطاك وانحر اى البدن ونحوها على اسمه وحده قال
انس كنا ننحر يوم الاضحى قبل الصلوة فامر الله ان نصلى
ثم ننحر وكذا قاله قتادة ان شانئك مبغضك يا محمد
هو الابتر الاقل الاذل الذى لا عقب له المنقطع ذكره
نزلت حين قال المشركون دعوا محمدا فانه ابتر اذا
مات انقطع ذكره وذلك حين توفى قاسم وابرهيم
فقال الله اعداؤك هم المتصفون بما قالوا فانك وما
انت الا باق حسن ثناءك الى يوم التناد وعلى رؤس
الاشهاد ومع ذريتك الكرام الى يوم القيام وهذا
اخصر سورة قد كتبنا في شرحها رسالة تليق بان نلحقها
بالتفسير لكن قد منعنا الاختصار والحمد لله وحده

سورة الكافرون آيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون قيل له
صلى الله عليه وسلم دع ما انت فيه ونحن نمولك ونزوجك
من شئت من كرائمنا وان لم تفعل نعبد الهتنا سنة والهك
سنة ونشركك في امرنا كله فنزلت لا اعبد اى لا اعبد في
المستقبل ما تعبدون في الحال فان لا على المضارع للاستقبال
ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد في الحال وذكر ما
هنا للمطابقة ما تعبدون فانهن احجار غير ذوى الحيوة و
المراد لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ولا انا عابد
قط ما عبدتم ولا انتم عابدون قط ما اعبد لم يقل ما
عبدت لانه لم يطابق المقام فانهم ينكرون ما هو عليه في
النبوة وكانوا قبلها يعظمونه هكذا فسره الزمخشري و
كثير من السلف وعن بعض ان المراد من لا اعبد نفي الفعل
ومن لا انا عابد نفي الوقوع او الامكان فليس فيه تكرار
وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثاني جملة اسمية قال ابو
مسلم ما في الاوليين موصولة والمقصود المعبود وفي الاخريين
مصدرية اى عبادتكم المبنية على الشك وعبادتي
المبنية على اليقين ولهذا قال لكم دينكم الباطل ولي دين
الحق لا تتركون ولا اترك قال تعالى وان كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم الاية ويكون هذا خطابا لمن سبق في علم الله
انه يموت على الكفر والحمد لله حق حمده والصلوة على محمد وآله

سورة النصر مدنية آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله لك على اعدائك
والفتح فتح مكة فسره به الجمهور ورايت الناس يدخلون
اذا جعلت رايت بمعنى ابصرت فيدخلون جملة حالية
في دين الله افواجا جماعات بعد ان كانوا يدخلون
واحدا واحدا واثنين اثنين فسبح بحمد ربك نزهه عما
يليق بجلاله ملتبسا بحمده على تلك النعم التي خولك لما
كان الفاء في جواب الشرط مانعا من اعمال ما بعدها فيما

قبلها فهل اذا مقدر يدل عليه فسبح واستغفره عما
فرط منك ومن امتك انه كان توابا لمن استغفر منذ
خلق الخلق كان صلى الله عليه وسلم بعد اذ نزلت
اخذ في اشد ما كان يجتهد في امر الاخرة وفي مسند الامام
احمد قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت اذا جاء نصر الله
نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وفي مسلم
والنسائي والطبراني انها آخر سورة نزلت من القرآن جميعا
وعن البيهقي وغيره نزلت في حجة الوداع وعلى هذا نزولها
بعد فتح مكة بسنتين فلا بد لك ان تقول اذا لسلب
من معنى الاستقبال وقيل لما كان فتح مكة ام الفتوح
والفتوحات بعده مترتب فهو وان كان واقعا محققا
لكنه مترقب باعتبار ما يعقبه من الفتوحات والحمد لله
على لغانه

سورة تبت مكية آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت يدا ابي لهب
اي نفسه وعادة العرب التعبير عن الجملة باليدين نحو
ما قدمت يداه وتب الاول دعاء والثاني اخبار صعد
صلى الله عليه وسلم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت
قريش وقالوا اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم
اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت ما اغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب والذي
كسبه هو ولده هكذا فسر جماعة السلف وهو قال ان
كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي
وولدي وهو مات ودفنه بعض السودان بعد ما انتن
وقد افترس اسد ولده في طريق الشام سيصلى نارا
ذات لهب اشتعال واي اشتعال وامرأته حمالة

الحطب في جهنم فتلقي على زوجها فهي في اسوء حال يزداد
عذاب زوجها لانها كانت في الدنيا عونا له في الشر فتكون
في القيمة كذلك والواو حالية في جيدها في عنقها حبل
من مسد مما مسد وفتل كالحطب بين من قرأ حمالة بالنصب
فعلى الشتم وحينئذ امرأته مبتدا خبره في جيدها او عطف
على فاعل سيصلى يعني سيدخل هو وامرأته جهنم عن
ابن عباس رضي الله عنهما في جيدها سلسلة فتل والحكم
والمنقول انها كانت تجمع الشوك وتطرح ليلا في
طريقه صلى الله عليه وسلم فمعناه حالها في جهنم كحالها
في الدنيا تحمل الشوك على ظهرها وقيل كانت نمامة حمالة
الحطب بين الناس لنائرة الشر وقيل ان لها قلادة ثمينة
انفقتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
فاعقبها الله حبلا في عنقها من مسد نار جهنم فيا رب
لا تحشرنا فيهم ومعهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله

سورة الاخلاص مكية آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد قالوا صف
لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزل وعلى هذا الضمير للمسئول
عنه والله خبره احد ليس له شريك وهو خبر بعد خبر او
بدل والتحقيق ان بدل النكرة الصرفة من المعرفة انه
فصيح اذا حصل منها فائدة جديدة كمبحثنا هذا وجاز
ان يكون هو ضمير الشان وجملة الله احد خبره الله الصمد
اي السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصده
او السيد الذي قد كمل في جميع انواع السودد وصرح
باسمه الاقدس ثانيا اشارة الى ان من لم يتصف بانه
صمد لم يستحق الالوهية مع ان صريح الاسم ادل على
التعظيم والمقام مقام التعظيم وفسر كثير من السلف
ان الصمد من لا جوف له وقالوا ما بعده تفسيره لم يلد

لان الولد من متجانسين وهو احد صمد قال تعالى انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة **ولم يولد** لانه احد صمد فكيف
يكون حادثا محتاجا مربوبا ولذلك لم يزد احد النسبة الى
ذلك لكمال ظهوره **ولم يكن له كفوا احد** لم يكن احد
يكافئه ويماثله من صاحبة لانه احد صمد قيل جاز ان يكون
من الكفاءة في النكاح وله متعلق بكفوا وقدم عليه
للاهتمام به اذ فيه ضمير لله وهو في معنى المفعول اى لا احد
يكافئه وقدم الخبر لان في تاخير الاسم رعاية الفاصلة ولا
يجوز ان يكون له خبرا وكفوا حال من احد كما قيل لانه خلاف
المتبادر والمتبادر اعراب صحيح عربي فصيح وذكر مثل هذه
المنفيات ليست الا شفقة على خلق الله وان كانت لها
نبو عن تعظيم امر الله فانهم قالوا فيه الولد والصاحبة
واما ذكر لم يولد فاستطرادي في البين كانه قال لا يلد الا
من يولد ولولا ان الدجال سيدعي الالوهية لم يعلل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهكم ليس باعور
وقد ثبت ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن قراءها
مرة فكانما قراء ثلثه وفي الترمذي والنسائي انه صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل وما وجبت
قال الجنة وفي مسند الدارمي قال صلى الله عليه وسلم
من قراء قل هو الله احد عشر مرات بنى الله قصرا في
الجنة ومن قراءها عشرين بنى له قصرين ومن قراءها
ثلثين بنى له ثلثة فقال عمر ابن الخطاب اذا لنكثر قصورنا
فقال صلى الله عليه وسلم انه اوسع من ذلك وفضائل
تلك السورة لعديدة في الاحاديث والحمد لله رب العالمين

سورة الفلق مختلف فيها آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق اى
الصبح لقوله فالق الاصباح وورد في حديث انه جب
في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار منه **من شر
ما خلق** عام لا يتعلق منه شئ **ومن شر غاسق** الليل
اذا وقب اذا دخل ظلامه ولا شك ان الشر في الظلام
اشد واكثر والغاسق القمر والمراد من اذا وقب
دخوله في الكسوف والاسوداد روى ابن السني انه
صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة
تعوذي بالله من هذا فانه الغاسق اذا وقب **ومن
شر النفاثات في العقد** السواحر اللاتي تعقدن عقد
او ينفثن عليها وغالب مزاول السحر النساء فانهن
اقرب من الشياطين وشر السحر يبقى وان غفل عن
السحر **ومن شر حاسد اذا حسد** اى اذا اظهر حسده و
عمل بمقتضى حسده فلو لم يظهر اثر ما اضمر فلا ضرر الا
على نفسه بتجرع الغم وقد صح ان اليهود سحروا النبي
صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة و
دسوه في جب بئر فمرض صلى الله عليه وسلم فجاء جبرئيل
بالمعوذتين احدى عشرة آية واخبره بموضع السحر
فاستخرج وجيء بها فكان كلما قراء آية انحلت عقدة
فخف الى ان حلت العقدة الاخيرة قام عليه الصلوة و
السلام كانما نشط من عقال والحمد لله على انعامه وصلى
الله على محمد وآله

سورة الناس مختلف فيها آيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس جمع
الناس قال الجوهري اضاف اليه لان وسوسة الصدر
المستعاذ منها ليست الا للانسان فكانه قال اعوذ بربي
من شر موسوسي كما يستعيذ العبد بمولاه اذا دهمه امر
ملك الناس اله الناس الاظهر انهما صفتان فان المشهور
ان عطف البيان يكون من الجوامد وهو من قبيل

الترقي في صفات الكمال فان الملك اعلى لان كل ملك
رب ومالك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذي هو اعلى ثم
جعله غاية للبيان من شر الوسواس اي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان جنيا او انسيا
قال تعالى جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و
الجن سمي بالمصدر مبالغة الخناس الذي عادته الخنس
والتأخر والرجوع عند ذكر الله والخنس ليست من صفاته
الشاملة بل من خاصة الجني لكن التعوذ من النوعين
قال بعض المحققين اذا وجدت وسوسة وتعوذت
بالله فان خنس ورجع فوسوسة شيطانية والا فمن
نفسك فانها لجوج الذي يوسوس في صدور الناس
حين ان غفلوا عن ذكر ربهم من الجنة والناس من
للتبعيض في موضع الحال من ضمير يوسوس اي حال
كون الموسوس بعض الجنة وبعض الناس قيل بيان
للناس والناس يعم الانس والجن تغليبا او الناس يطلق
على الجن حقيقة وفي مسند الامام احمد انه صلى الله
عليه وسلم قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلث سور انزلت
في التورية والانجيل والزبور والقران العظيم قال
قلت بلى يا رسول الله قال فاقرأ قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم
اعلم ان السورتين المفتتحتين بقل اعوذ او بقل
على هذا النهج من الترتيب الانيق هي القران كلام الله
القديم فلو تركت لفظة قل او غيرت بكلمة فان جئت
بتمام كلماته فليست سورة من القران وربما لا تجد
منها فائدتها والفاظه ومعانيه من الصفات القديمة
وكما ان ذاته الاقدس لا تحيط العقول بكنهه كذلك
صفاته الحسنى ومن ادرك كنه صفة من صفاته فقد

ادرك كنه ذاته والعوذة من السورتين اللتين هما
من الصفات ولذلك ترى امام اهل السنة اجاب
حين قيل له تعوذت البارحة باعوذ بكلمات الله
وقد لدغتني عقرب فقال كيف تعوذت قال قلت
اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فقال
لدغتك كلها يعني ان كلها ليس في الحديث وهو السبب
لانك ما تعوذت بمثل ما علمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا واني معترف بقصور الباع في العلوم
لكني مغترف من بحار علم من انزل عليه كتاب الله
وارجوا ان يكون تفسيري هذا المسمى بجوامع التبيان
مصونا بصيانة الله الرؤف وقد ابتدأت اليوم الثاني
من جمادى الآخرة في الروضة المنورة من رياض
الجنة سنة اربع وتسعمائة واختتمته فيها اليوم الثالث
والعشرين من شهر رمضان في سنة خمس وتسعمائة
فيكون بين الافتتاح والاختتام سنة كاملة واربعة
اشهر وما هو الا من بركات رحمة الله على العالمين حجة
الله للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

قد تم كتابة هذا التفسير الشريف من يد اضعف العباد شيخ
احمد رسيما المولوي الاسكداري غفر الله
ذنوبه ولوالديه ولمن نظر اليه
ولقاري الفاتحة.
يا رب
العالمين
سنه ١٢٠٩